منبر الإسلام

مع العدد
المنتخب من السنة النبوية الشريفة
"الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرشا

العدد ٨ • السنة ٣٢ • شعبان ١٣٩٤ • أغسطس ١٩٧٤

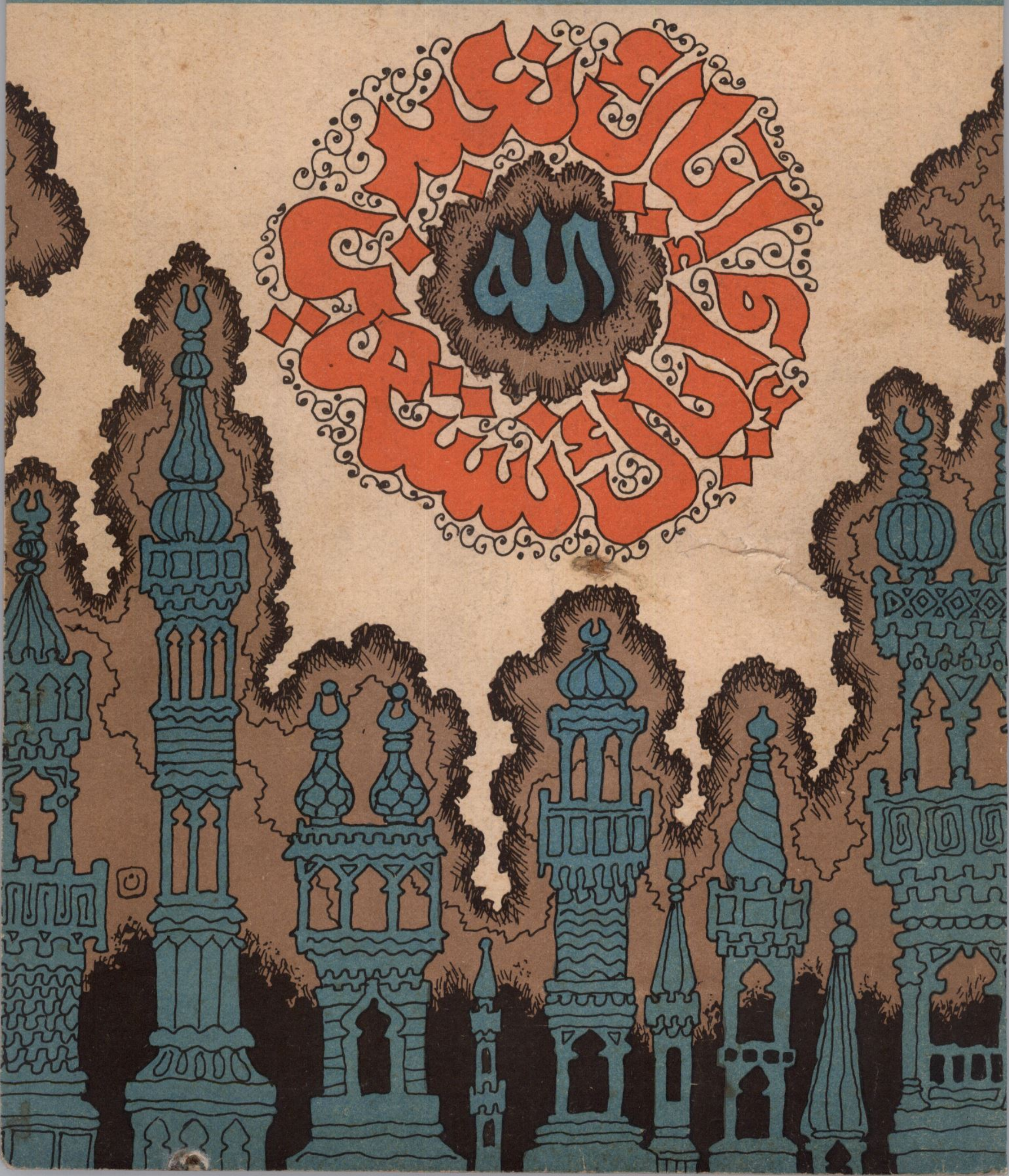

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ٨ - السنة ٣٢
شعبان ١٣٩٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

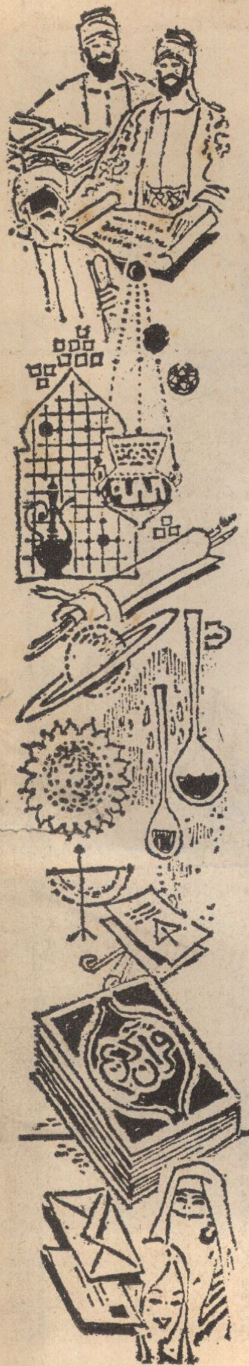

● زيارة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود الى جمهورية مصر العربية ــ تسجيل كامل للرحلة بالصورة والكلمة .

● شهر شعبان من مواسم الخير . . . . — الشيخ أحمد كامل الخضرى

● تحويل القبلة ركيزة فى بناء المجتمع الاسلامى . . . — الدكتور عبد الفتاح عاشور

● الهدى النبوى فى شعبان — الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

● الرئيس السادات والزعامة السياسية فى الاسلام . . — الاستاذ ابراهيم هلال

● الموقف والقرار بين الامس واليوم . . . . — الاستاذ عبد العظيم منصور

● تفسير سورة البقرة . . — الاستاذ أحمد حسين

● انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . . . . . — فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى

● خلافة الانسان . . . . — الاستاذ فتحى رضوان

● قانون الصدقة . . . . — الاستاذ أحمد زين

● أسماء يوم القيامة . . . — الدكتور أحمد الحوفى

● من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها . . . . — فضيلة الشيخ محمد خاطر

● معجزة القرآن فى حقيقة المعرفة والوجود والمصير . — الاستاذ محمد العفيفى

● العلاقات العامة فى صدر الاسلام . . . . — الدكتور محمد عبدالمنعم خميس

● الاسلام والعلم والطريق الى الحياة . . . . — الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

● رمضان فى ظلّ دولة العلم والايمان . . . . — الدكتور أحمد حسنين القفل

● الصمود الفكرى هو الاساس — الاستاذ محمد دياب

العنــــوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون ٢٨١٥٦ ــ تلغرافيا : الاسلام ــ القاهرة .

الاشتراكات : ١٠٠ قرش فى جمهورية مصر العربية ــ ٨٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى ــ تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استقبال شعبى حافل لضيف مصر الكبير

جلالة الملك

فيصل بن عبد العزيز آل سعود

الرئيس المؤمن محمد انور السادات يرحب بضيف مصر الكبير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

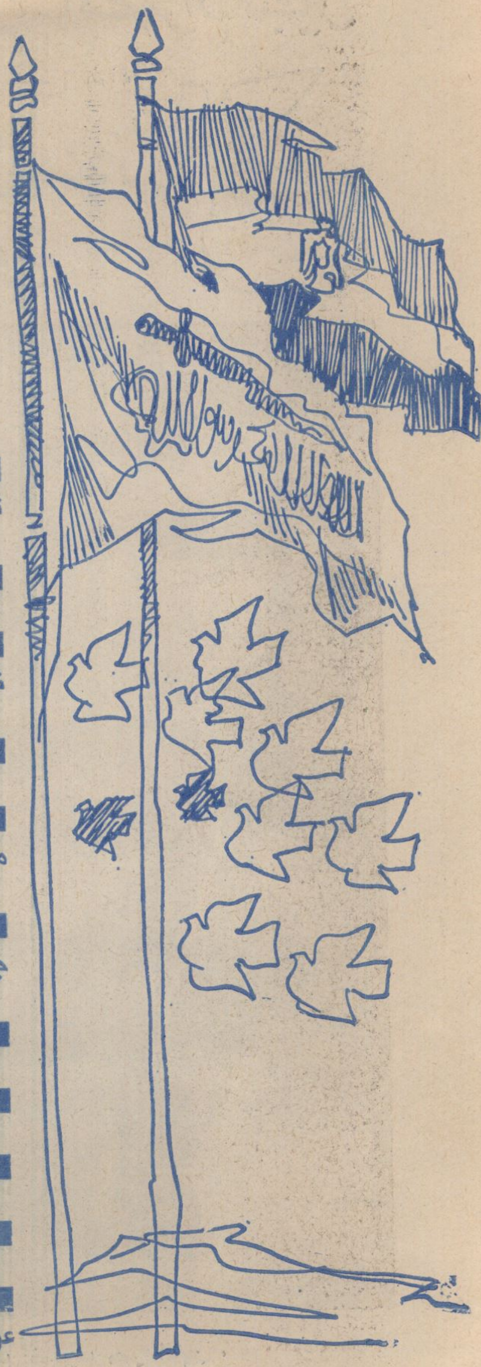

- جلالة الملك فيصل والرئيس محمد أنور السادات فى مواقع معارك أكتوبر بجبهة القناة
- تعاون اقتصادى وثقافى واسع مع السعودية
- جلالة الملك فيصل والرئيس السادات فى الاسكندرية ضمن برنامج حافل لضيف مصر الكبير
- ألف مليون دولار هدية من الملك فيصل لشعب مصر المقاتل
- ٥٠٠ مليون دولار أخرى قرض بدون فوائد من أجل مشروعات التعمير وخطة التنمية
- مناورة بحرية فى الاسكندرية يشهدها جلالة الملك فيصل والرئيس السادات
- بحث قضايا التعاون الثنائى والموقف العربى وقضايا الساعة
- البيان المشترك يؤكد الدعم الكامل للمقاومة
- ٣٠٠ مليون دولار عونا فوريا لمصر
- بنك سعودى مصرى وشركتان للاستثمار والتعمير
- تحية فيصل الى شعب مصر قبل عودته سالما الى الاراضى الحجازية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ريبورتاج

تقدمه

منبر الإسلام

إلى قرائها

في أنحاء العالم

● موكب جلالة الملك فيصل والرئيس السادات يخترق شوارع القاهرة وسط هتاف الجماهير التى تحيط بالموكب .

■ تضحيات مصر رفعت رأس العرب وأعادت كرامتهم
جلالة الملك فيصل

■ اننا ننشد صداقة الجميع من اجل قضيتنا ومن أجل السلام العالمى
الرئيس أنور السادات

وصل الضيف الكبير بسلامة الله الى القاهرة فى الساعة الثانية عشرة ظهر الثلاثاء (٣٠ - ٧ - ١٩٧٤) مبتدئا زيارته التى امتدت تسعة أيام وقد استقبله فى المطار الرئيس أنور السادات وكبار رجال الدولة ، وبعد مراسم الاستقبال استقل الملك فيصل والرئيس السادات سيارة مكشوفة الى القصر الجمهورى بالقبة ، وشقت السيارة طريقها وسط حشد ضخم من الجماهير التى خرجت تعبر عن أصدق مشاعر الود والتقدير لضيف مصر بينما كانت الاعلام السعودية والمصرية ترفرف على طول الطريق . وقد انضمت اذاعة مصر مع اذاعتى جدة والرياض فى نقل صورة الاستقبال الشعبى الحافل ، وقد تناوب مذيعان سعوديان مع مذيع مصر وصف الموكب الذى استغرق أربعين دقيقة ليصل من مطار القاهرة الى قصر القبة .

وفى القصر عقد اجتماع تمهيدى بين الملك فيصل والرئيس السادات ثم صحب الرئيس ضيفه الكبير الى الجناح المخصص له ، ثم غادرا القصر .

وفى الساعة السادسة والنصف مساء زار الضيف الكبير الرئيس السادات فى قصر الطاهرة بصحبة الدكتور عبد العزيز حجازى النائب الاول لرئيس الجمهورية ورئيس بعثة الشرف المرافقة للملك .

وعقد اجتماع خلال هذه الزيارة استغرق ساعة وحضره من الجانب المصرى الدكتور عبد العزيز حجازى وحسن كامل رئيس ديوان رئيس الجمهورية والدكتور أشرف مروان سكرتير الرئيس للاتصالات الخارجية وعثمان نورى سفير مصر فى السعودية ، وحضره من الجانب السعودى الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والدكتور رشاد فرعون المستشار الخاص للملك والشيخ فؤاد ناظر سفير السعودية بالقاهرة والشيخ محمد النويصر رئيس المكتب الخاص للملك .

وفى المساء اقام الرئيس انور السادات مأدبة عشاء فى حدائق قصر القبة تكريما للملك فيصل بن عبد العزيز والوفد المرافق له .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● الرئيس السادات والملك فيصل أثناء وصول جلالته الى مطار القاهرة .

● فيصل والسادات في مواقع معارك أكتوبر بجبهة القناة ●

وفى صباح يوم الاربعاء الموافق (٣١ ـ ٧ ـ ١٩٧٤) صحب الرئيس السادات ضيفه العظيم الملك فيصل الى قاعدة المعاظة الجوية حيث استقلا فى الحادية عشرة صباحا طائرة الملك مع المرافقين له الى احدى القواعد المتقدمة ومن هناك توجها بالسيارات الى مدينة السويس وسط استقبال شعبى حافل حيث أهدى محافظ السويس مفتاح المدينة الى الملك : كما أهداه وزير التعمير مفتاح (مدينة فيصل) وقد نقشت عليه الاية الكريمة (انا فتحنا لك فتحا مبينا) وتلقى الملك مصحفين من أمين الاتحاد الاشتراكى بالسويس ورئيس هيئة القناة .

وبعد ذلك عبر موكب الرئيسين الى الضفة الشرقية للقناة فوق كوبرى الشهيد اللواء أحمد حمدى ـ قائد وحدات الكبارى والمعابر الذى استشهد أثناء المعارك ـ وسط هتاف الجماهير وترحيبها ووصلا الى مواقع عيون موسى التى كانت تمثل المنطقة الحصينة للعدو والتي كان يعتمد عليها فى ضرب مدينة السويس وبور توفيق والزيتية . وطوال الجولة كان الفريق محمد عبد الغنى الجمسى رئيس الاركان يشرح للملك فيصل سير المعارك وأحداثها .

وعند مواقع عيون موسى شرح اللواء أحمد بدوى قائد الجيش الثالث للضيف الكبير قصة الاستيلاء عليها يوم ٩ أكتوبر بعد أن أنفق العدو عشرة ملايين جنيه استرلينى على تحصينها وتجهيزها وكانت محاطة بحوالى ثلاثين ألف لغم يستطيع قائد الموقع التحكم فى تفجيرها .

وقال القائد المصرى ان المدافع الاسرائيلية فى هذه المواقع كانت تعمل اتوماتيكيا وأمام كل منها باب من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلب بسمك ١٧ سنتيمترا ورغم ذلك استطاع الجندى المصرى ببسالته أن يقتحم المواقع ويستولى عليها ويصد كل محاولات العدو لاستعادتها . وقدم اللواء بدوى الى الملك فيصل النقيب عبد الرحيم محمد الذى قاد السرية التى اشتركت فى الاستيلاء على الموقع الرئيسى بالمنطقة .

وبعد جولة فى المنطقة جرى حوار بين الضيف الكبير والقائد المصرى قال خلاله الملك فيصل (ان الله سينصرنا على أعدائنا كل أعداء العرب وسوف نتخلص من عدونا بفضل جهودكم وبسالتكم) ، وعندما تحدث اللواء بدوى عن تحصينات خط بارليف قال الملك (لقد أقام العدو هذا الخط حتى لا يخترقه أحد ولكن الله سبحانه وتعالى اخترقه وهو قادر على تخليصنا من أعدائنا فى كل المناطق حتى ننتهى من مشاكلنا وعدم استقرارنا ولتعيد مجدنا وعزتنا ونخدم ديننا وأمتنا ان ما تحقق كان بفضل توجيه الرئيس السادات وقيادته) .

واستطرد الملك فيصل قائلا (ان ما تحقق كان بفضل توجيه الرئيس السادات وقيادته) .

وهنا تدخل الرئيس فى الحوار وقال (ان الانتصار تحقق بفضل التضامن العربى والمساندة الفعالة والمعركة التى أدارها الاخ الكبير بحكمته)

ورد الملك وقال [ان الفضل لله وحده الذى وفقنا ومكننا من أداء واجبنا تجاه اخواننا العرب ، وندعو الله أن يمكننا من الاستمرار فى أداء هذا الواجب) .

● تقدير مصر لموقف فيصل فى المعركة ●

واتجه الموكب بعد ذلك عائدا الى النقطة الحصينة (١٤٩) ثم عبر الرئيسان مرة أخرى كوبرى الشهيد أحمد حمدى ، وعندما وصلا الى منتصفه تقريبا ترجلا وسارا على الاقدام وسط الهتافات المدوية للجنود حتى وصلا الى منصة خاصة اقيمت على الضفة الغربية من الكوبرى حيث تبادلا الكلمات .

وقد رحب الرئيس السادات بضيفه قائلا : (لقد عبرنا معبر القناة الذى سبقنا جنودنا الى عبوره .. وانى لاوجه الى جلالتكم تقديرنا لتضامنكم وتعاونكم معنا فى تحقيق هذا الواجب كما نشكر الله لفضله علينا اذ مكننا من اداء واجبنا تجاه وطننا وندعوه ان يوفقنا فيما نحن مقبلون عليه من مهام ومسئوليات)

ورد الملك فيصل بكلمة قال فيها : (انه لمن دواعى سرورى أنى وصلت الى هذا المكان وعبرنا القناة .. وما كان احد يتوقع ان نحقق هذا النصر وهذا يرجع الى قيادة فخامتكم وتوجيهاتكم . والله أحمد أن قدم هذا النصر للعرب ضد اعدائهم وواجب كل عربى وكل مسلم ان يقف وراءكم للدفاع عن بلدنا ، وللرد على

● تحقق النصر بفضل التضامن العربى والمساندة الفعالة من جلالة الملك فيصل .
الرئيس أنور السادات

● اننا لم نساعد ولم نعمل شيئا واذا كان هناك من عمل فهو عمل الله .
جلالة الملك فيصل

أعدائنا ، وكما ذكرت ليس لنا أى فضل بل اننا وفقنا نؤدى واجبنا وذلك يستوجب أن نوجه شكرنا لله وأملنا فى الله كبير أن نحقق النصر الكامل فى أسرع وقت) .

وأضاف الضيف الكبير قائلا :

اننا ندعو الله أن يمكن اخواننا الفلسطينيين من حقهم فى استعادة وطنهم والحصول على حقهم المشروع وهذا من اكبر الفضل علينا ، ونسأله تعالى ان يوفقنا جميعا لاداء واجبنا وينصرنا بالتمسك بعقيدتنا لان الله وعد بنصر المؤمنين فى قوله : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

فيصل والسادات فى مناطق التعمير

وبعد ذلك مر الموكب وسط مدينة السويس الى منطقة بورتوفيق حيث شاهد الضيف الكبير آثار الدمار فى المنطقة وقال له وزير التعمير : ان مدينتى السويس وبور توفيق كانتا تضمان حوالى ٩٠٠٠ عقار ، دمر ٤٥٠٠ منها تماما ، بينما هناك ٣٥٠٠ عقار اصيبت ويجرى ترميمها ولم تبق الحرب الا على ألف عقار سليما .

وتحدث وزير التعمير عن مشروعات اعادة بناء منطقة القناة وقال انه سيقام فى مدخل السويس على مساحة (٣٠٠) فدان حى يحمل اسم الملك فيصل سيضم ٧٠٠ عمارة سكنية تحتوى على حوالى (٧٠٠٠) مسكن غير مرافق كثيرة أخرى ، وقد بدأ بالفعل بناء هذا الحى الذى قدرت تكاليفه المبدئية بحوالى ١٠٠ مليون جنيه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● جلالة الملك فيصل والرئيس السادات فى مواقع عيون موسى بالقطاع الجنوبى لجبهة القناة التى شهدت حرب التحرير وتحطيم خط بارليف .

كما أوضح وزير التعمير للملك فيصل الاسس التى يقوم عليها التخطيط الجديد للسويس والمشروعات التى تنفذ بها وتطورها العمرانى والاقتصادى والصناعى فى المرحلة القادمة .

شركة تعمير سعودية مصرية على مستوى الجمهورية

وبعد هذا الحديث وجه الملك فيصل حديثه الى السادات قائلا : (اننى أرى أن نبدأ فورا بتكوين شركة للبناء والتعمير برأس مال مشترك تسهم فيه الحكومتان السعودية والمصرية على أن يكون اسهام السعودية بالدولارات ومصر بالجنيه المصرى .. وان يسمح للمواطنين فى كل من الدولتين بالاسهام فى رأس مال هذه الشركة التى تولى مسئولية تنفيذ جانب هام من تعمير مدن القناة) .

ووافق الرئيس السادات على ذلك وهنا قال وزير التعمير اننى أقترح أن تشمل مسئولية هذه الشركة التعمير فى سائر أنحاء الجمهورية وعلى الاخص بالنسبة لمشروعات الاسكان الاقتصادى ، والمتوسط بالقاهرة والمحافظات الاخرى للتخفيف من مشكلة الاسكان .

ووافق الملك فيصل والرئيس السادات على الفكرة وطلبا من وزير التعمير اعداد تفاصيل المشروع تمهيدا لعرضه عليهما فى الاسكندرية .

وتوجه الموكب بعد ذلك الى القاعدة الجوية المتقدمة حيث قدم اللواء أحمد بدوى علم الجيش الثالث الى الملك فيصل ودانة نحاسية من الذخائر التى استولت عليها القوات المصرية اثناء معارك اكتوبر ثم أقلعت طائرة الملك الى القاهرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استقبال فيصل والسادات فى الاسكندرية استقبالا شعبيا رائعا

● جماهير الاسكندرية ترحب بحرارة بجلالة الملك فيصل والرئيس السادات .

وفى يوم الخميس (١-٨-١٩٧٤) استقل الملك فيصل والرئيس السادات القطار الخاص من محطة سراى القبة الى الاسكندرية وصحبهما الوفدان المصرى والسعودى . وقد احتشدت الجماهير فى المحطات التى مر بها القطار وكانت تطلق الحمائم على القطار وترفع لافتات الترحيب بالضيف الكبير ، وتهتف بحياة بطلى معركة العبور .

وقد وصل القطار الى محطة سيدى جابر فى الساعة الثانية من بعد الظهر وكان فى استقبال ضيف مصر الكبير والرئيس السادات اللواء فؤاد ذكرى قائد القوات البحرية وعبد التواب هديب محافظ الاسكندرية والدكتور لطفى دويدار رئيس جامعة الاسكندرية .

وبعد أن قدم أطفال الاسكندرية – وكان أحدهم يرتدى الزى السعودى – باقات الزهور الى الملك والرئيس أهدى محافظ الاسكندرية مفتاح المدينة وفنار الاسكندرية وصينية من الفضة عليها شعار المدينة ، هدية الى جلالة الملك كما أهدى الرئيس السادات صينية من الفضة نقش عليها شعار المدينة وتاريخ الزيارة .. وقال الملك فيصل وهو يرد على اهداء محافظ الاسكندرية :

[اخواننا فى الاسكندرية .. لكم التأييد وكل نصر ان شاء الله بقيادة فخامة الاخ محمد أنور السادات .. سوف نصل الى النصر الذى وعدنا به الله سبحانه وتعالى وسوف ندحر أعداءنا وأتمنى لكم ولاخواننا فى الاسكندرية كل توفيق وكل نجاح وكل استقرار وأمن وتقدم وتطور) .

وعند خروج الملك فيصل من المحطة ، نحرت الذبائح وأطلقت اسراب كثيرة من الحمام الابيض وتعالت هتافات الالوف من أبناء الاسكندرية الذين ملأوا الميدان وشرفات المنازل وأسطحها بين مئات من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاعلام السعودية والمصرية وصور القائدين ، ونثرت بعض سيدات الاسكندرية الازهار والرياحين على الرئيس وضيفه الكبير وهما يستقلان السيارة المكشوفة .

وتحرك الركب من ميدان محطة سيدى جابر مخترقا طريق الحرية الذى أقيمت على طوله آلاف من أقواس النصر كتبت عليها عبارات الترحيب بضيف مصر .

وبعد ٤٥ دقيقة وصل الركب الى قصر رأس التين حيث قضى الرئيس بعض الوقت مع الملك فيصل ثم توجه الى استراحة المعمورة بعد ذلك .

وفى يوم الجمعة (٢-٨-١٩٧٤) أدى الملك فيصل والرئيس السادات صلاة الجمعة بمسجد البطل الشهيد محمد كريم وبعد انتهاء الصلاة صحب الرئيس أنور السادات ضيفه الكبير الملك فيصل الى قصر رأس التين حيث أمضى معه ربع ساعة غادر الرئيس على اثرها القصر عائدا الى المعمورة .

وفى الساعة السادسة والنصف استقبل الملك فيصل فى قصر رأس التين رؤساء البعثات الدبلوماسية الاسلامية فى جمهورية مصر العربية وحضر اللقاء من الوفد السعودى الامير سلطان والدكتور رشاد فرعون والسيد عمر السقاف والسيد فؤاد ناظر وتناول الملك فيصل الشاى معهم فى شرفة القصر .

● مباحثات الملك فيصل والسادات بالاسكندرية

وفى يوم السبت (٣ - ٨ - ١٩٧٤) فى الحادية عشرة قبل الظهر عقدت جلسة المباحثات الرسمية بقصر رأس التين ، وفى بداية الجلسة عرض الرئيس **السادات الموقف العربى بكافة جوانبه والتطورات الاخيرة فى الساحة العربية ونتائج المباحثات التى جرت مع الرئيس الامريكى (السابق) ، وتحدث عن تطور العلاقات مع الاتحاد السوفيتى واللبس الذى حدث لدى القادة السوفييت عندما فهموا خطأ طبيعة العلاقات بين أمريكا ومصر ثم قال الرئيس : اننا ننشد صداقة الجميع من أجل قضيتنا ومن أجل السلام العالمى .**

وبعد أن تحدث الرئيس عن مؤتمر جنيف وتأجيل مؤتمر القمة العربى ومشروعات تعمير منطقة القناة والخطط التى أعدت لهذا الهدف تكلم الملك فيصل قائلا :

احب أن أؤكد لكم أننى أعتبر مصر وطنا لى وكلنا نعتبر أنفسنا مصريين وكل محاولات النيل من دور مصر أو من الرئيس السادات فانها من قبيل المزايدات التى لا تجدى . وأضاف قائلا : اننا يجب أن نوجه الشكر للرئيس السادات الذى أدى أكبر خدمة للفلسطينيين عندما توصل الى اعتراف الاردن بمنظمة التحرير ونحن والرئيس السادات سنقف الى جانب الشعب الفلسطينى ومنظمته حتى يسترد حقوقه المغتصبة .

ثم قال الملك فيصل :

(ان المادة لا يمكن أن تدخل فى علاقاتنا مع مصر بل اننا نرتبط معها بدمائنا وتاريخنا ونحن مع مصر كالمصريين ويصيبنا ما يصيبهم وأن المملكة السعودية تتأثر بما تتأثر به مصر كما ان مصر تتأثر بما تتأثر به بلادنا واننا لم نساعد ولم نعمل شيئا واذا كان هناك من عمل فهو عمل الله) .

وقد تم الاتفاق فى الجلسة على تشكيل لجنة تبحث تفصيلات مشروعات التعاون بين البلدين .

● فيصل والسادات يشهدان
مناورة بحرية للاسطول المصرى ●

وفى يوم الاحد (٤-٨-١٩٧٤) شهد الملك فيصل والرئيس السادات مناورة بحرية بالذخيرة الحية تحركت فيها قطع الاسطول فى مسافة (١٠٠ ميل مربع) أمام الاسكندرية وقد أطلق على هذه المناورة اسم القائد العربى (خالد بن الوليد) .

وقد أهدى الفريق فؤاد ذكرى قائد القوات البحرية درع القوات البحرية الى الملك فيصل قائلا (انه رمز للتقدير والاجلال والمحبة) .

ورد الملك بقوله :

(اننى أشكركم وأرجو لكم النصر والتأييد والنجاح وان يحقق الله كل امالنا فى هزيمة الاعداء ونحقق كل ما نرجوه ونتمناه ومن دواعى سرورى أن أرى ثمرة انتصاركم وهزيمة العدوان انشاء الله) .

وقد تناول جلالة الملك والرئيس أنور السادات بعد مشاهدة المناورات البحرية الغداء على ظهر اليخت (الحرية) بدعوة من قائد القوات البحرية .

وعادت الحرية الى ميناء الإسكندرية تحت مظلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

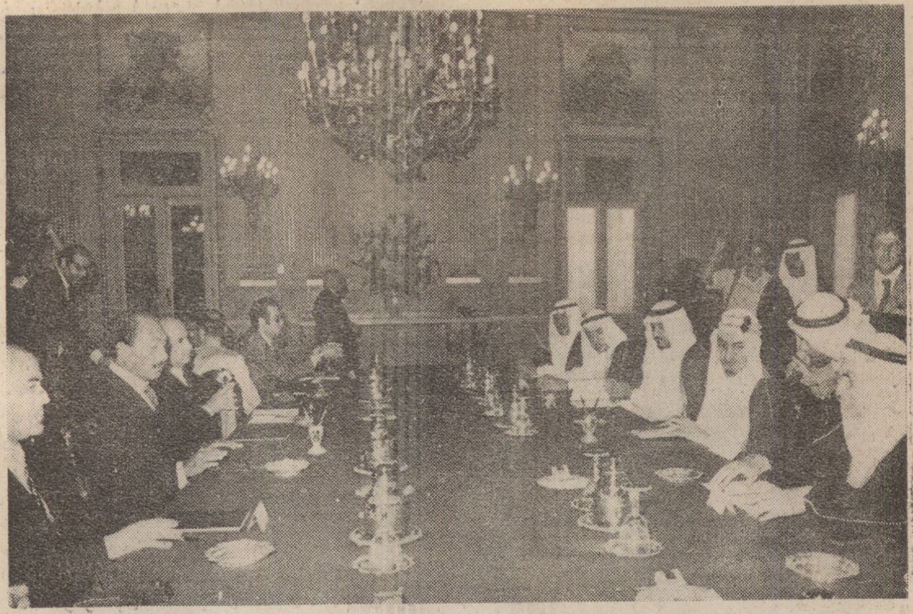

● الملك فيصل يتوسط اعضاء الوفد السعودى والرئيس السادات يتوسط اعضاء وفد مصر فى جلسة المحادثات الرسمية بين الجانبين فى قصر رأس التين لبحث الموقف العربى والتعاون بين البلدين

من الطائرات القاذفة المقاتلة بينما ظلت السفن التجارية بالميناء تطلق صفاراتها تحية لجلالة الملك فيصل والرئيس السادات .

■ ألف مليون دولار هدية من الملك فيصل الي شعب مصر المقاتل

■ خمسمائة مليون دولار اخرى حرص بدون فوائد للانفاق على مشروعات التعمير

قدم الملك فيصل ألف مليون دولار هدية لشعب مصر تقديرا منه لذلك الشعب الذى قاتل وضحى بالنيابة عن الامة العربية وكان الملك فيصل قد اتخذ هذا القرار فى اجتماع لمجلس الوزراء السعودى برئاسته قبل اسبوعين من زيارته لمصر وسوف يقدم هذا المبلغ لمصر على ثلاث دفعات .

وسوف تقدم الحكومة السعودية للحكومة المصرية خمسمائة مليون دولار أخرى كقرض بدون فوائد يسدد على آجال بعيدة للصرف منه على المشروعات الحيوية فى خطة التنمية ومشروعات التعمير .

■ أحب أن أؤكد اننى اعتبرت مصر وطنا لى وكلنا نعتبر انفسنا مصريين

جلالة الملك فيصل

■ الموقف الامريكى تغير نتيجة المنجزات العربية الكبرى التى تحققت فى حرب رمضان

الرئيس أنور السادات

* نتائج مباحثات فيصل والسادات
* تعاون اقتصادى وثقافى واسع مع السعودية
* مساهمات سعودية فى التنمية
* دعم جامعة الازهر

واثمرت مباحثات الرئيس السادات مع الملك فيصل الثمار المرجوة منها وقد اختتمت هذه المباحثات باجتماع ثنائى عقد صباح الثلاثاء (٦ـ ٨ـ ١٩٧٤) بينما كانت اللجنة الفرعية التى يرأسها الامير سلطان ابن عبد العزيز . والدكتور حجازى مجتمعة لاعداد صيغة البيان المشترك وبعد ساعة انضم الوفدان الى اجتماع الملك والرئيس .

وفيما يلى نص البيان المشترك الذى أذيع فى كل من القاهرة والرياض :

قام حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بزيارة رسمية لجمهورية مصر العربية تلبية لدعوة تلقاها من أخيه سيادة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية وذلك فى الفترة ما بين اليوم الحادى عشر حتى التاسع عشر من شهر رجب ١٣٩٤ هجرية الموافق اليوم الثلاثين من شهر يوليو حتى السابع من شهر أغسطس ١٩٧٤ ميلادية .

وقد استقبل جلالة الملك فيصل على الصعيدين الشعبى والرسمى استقبالا وديا وحماسيا رائعا عبر عما يكنه الشعب المصرى وقادته من حب ووفاء لعاهل المملكة العربية السعودية بصفته مؤتمنا على مقدسات الاسلام وزعيما للشعب العربى السعودى الذى تربطه به روابط العقيدة واللغة وتشده اليه أواصر القربى والدم والجوار ووحدة الامال والمصير .

وخلال اقامة جلالة الملك فيصل فى جمهورية مصر العربية حرص جلالته أن يهنىء بنفسه أبطال القوات المسلحة المصرية فعبر قناة السويس الى سيناء حيث اجتمع فيها بهؤلاء الابطال الذين خاضوا فى رمضان معركة الجهاد والاستشهاد لاعلاء كلمة الله ولاسترداد الارض والمقدسات التى احتلها عدو غاصب لا يقيم للقيم الانسانية وزنا ولا للضمير العالمى حرمة واعتبارا وقد أعجب جلالته بالروح المعنوية العالية المرتسمة على وجوه هؤلاء الابطال الذين حطموا أسطورة الجيش الاسرائيلى الذى لا يقهر وسجلوا مثلا رائعا فى الشجاعة والاقدام سيبقى نبراسا للاجيال العربية المقبلة يضىء أمامهم الطريق المؤدى الى ذرى المجد وصراط العزة والكرامة .

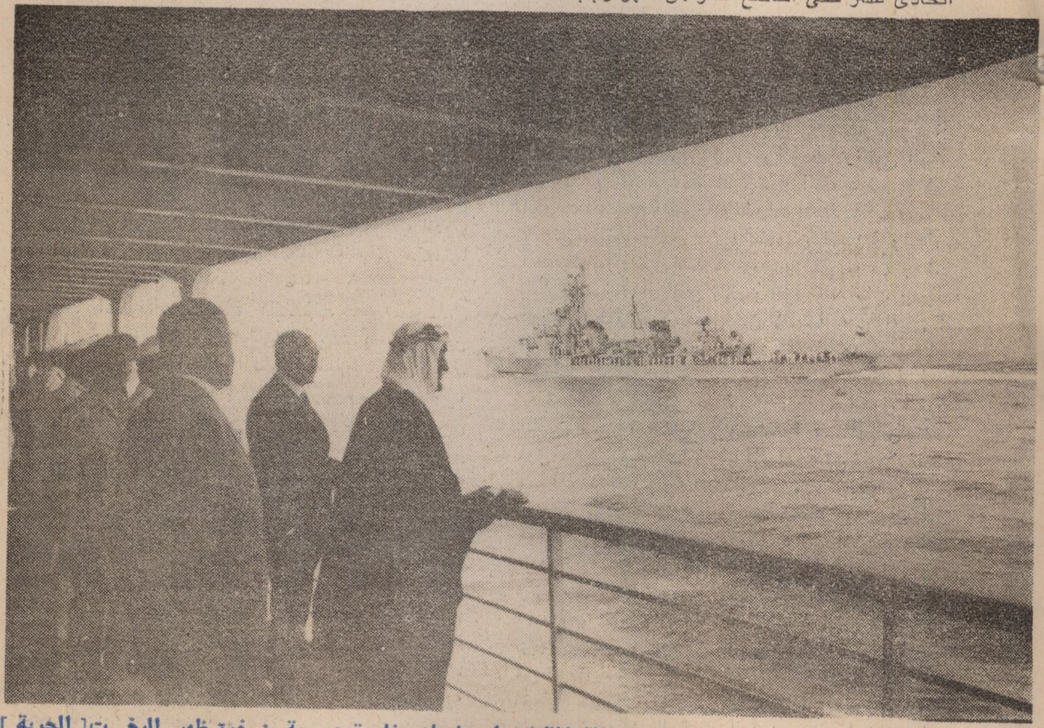

* الرئيس السادات وضيف مصر جلالة الملك فيصل يتابعان مناورة بحرية من فوق ظهر اليخت [الحرية]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السادات مع ضيف مصر الكبير جلالة الملك فيصل فى القصر الجمهورى بالقبة

وأثناء هذه الزيارة أجرى جلالة الملك فيصل وسيادة الرئيس محمد أنور السادات مباحثات سادتها روح الاخوة والصراحة والتفاهم التام وتناولت العلاقات بين البلدين الشقيقين والوضع الراهن فى العالمين العربى والاسلامى وموقف الدول الاجنبية من قضايا العرب المصيرية وفى مقدمتها قضية فلسطين .

وقد اشترك فى هذه المباحثات عن الجانب السعودى سمو الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام ومعالى الدكتور رشاد فرعون المستشار الخاص لجلالة الملك ومعالى السيد عمر السقاف وزير الدولة للشئون الخارجية ومعالى الشيخ كمال أدهم المستشار فى الديوان الملكى وسعادة السفير فؤاد ناظر سفير المملكة العربية السعودية فى القاهرة .

وعن الجانب المصرى الدكتور عبد العزيز حجازى النائب الاول لرئيس الوزراء والسيد اسماعيل فهمى وزير الخارجية والسيد المهندس عثمان أحمد عثمان وزير الاسكان والتعمير والفريق محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة والدكتور أشرف مروان سكرتير الرئيس للاتصالات الخارجية . والسفير عثمان نورى سفير جمهورية مصر العربية بالسعودية .

ففى مجال العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين أبدى الزعيمان ارتياحهما لنمو هذه العلاقات المطرد وتطويرها لصالح البلدين واتفقا على ضرورة زيادة التعاون بينهما فى جميع المجالات لتأمين حياة أفضل للشعبين الشقيقين ودراسة الطرق الكفيلة لنمو اقتصادى سليم ينعم به الشعبان تحت ظل الامن والاستقرار .

ويرى جلالة الملك فيصل بعد ما شاهد من اتساع الدمار الذى خلفته حرب رمضان فى منطقة قناة السويس انه من الواجب عليه وعلى اخوانه العرب القادرين ان يهبوا لتقديم الدعم السريع لمصر الشقيقة فى هذه الفترة الحرجة .

وتنفيذا لتطوير التعاون الاقتصادى بين البلدين الشقيقين فقد اتفق الزعيمان على تبادل الزيارات بين المسئولين فى البلدين على مختلف المستويات .

وتحقيقا لذلك سيتوجه قريبا النائب الاول لرئيس الوزراء الدكتور عبد العزيز حجازى الى المملكة العربية السعودية للتباحث مع المسئولين هناك لوضع الاسس المناسبة للتعاون فى جميع المجالات التى ستعود بالخير ان شاء الله على البلدين الشقيقين . وسيتم فى المملكة البحث فى انشاء بنك سعودى مصرى مشترك وشركة مشتركة للتعمير وشركة استثمار مشتركة لاتاحة التمويل للمشروعات المشتركة .

هذا وقد قرر جلالة الملك فيصل تقديم عون مالى فورى بمبلغ قدره ثلاثمائة مليون دولار لمواجهة مطالب التعمير والضرورات الملحة لشعب مصر الشقيق وتدعيم جامعة الازهر .

وفى المجال العربى تدارس الزعيمان بعمق الوضع فى العالم العربى فأشاد جلالة الملك فيصل ببطولة القوات المسلحة المصرية والقوات المسلحة السورية فى جبهتى سيناء والجولان والجيوش العربية والمقاومة الفلسطينية التى اشتركت معهما فى حرب رمضان بقيادة سيادة الرئيس محمد أنور السادات وسيادة الرئيس حافظ الاسد اللذين صمما على المضى فى الكفاح حتى النصر مهما غلا الثمن وعظمت التضحيات .

كما أشاد جلالته بموقف قادة جميع الدول العربية الذين وحدوا صفوفهم وحشدوا طاقاتهم وارتفعوا فوق خلافاتهم لينالوا شرف المساهمة فى تحقيق النصر مما أثار دهشة جميع دول العالم .

وقد شكر سيادة الرئيس محمد أنور السادات موقف جلالة الملك فيصل ودوره فى المعركة والدعم الذى لقيه من جلالته ومن الشعب العربى السعودى والذى كان له الاثر الفعال فى نتائج المعركة .

ويرى الزعيمان أن فك الارتباط الذى تحقق على جبهتى سيناء والجولان ما هو الا خطوة أولى ايجابية فى طريق السلام ولكن هذه الخطوة من الضرورى أن تتبعها خطوات وذلك لوثوقنا بأننا أمام عدو ماكر شرس لا يمكن الركون اليه ... ولهذا فان على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● ابتسامة أمل ونظرة تطلع الى مستقبل سعيدفى جلسة عمل بين جلالة الملك فيصل والرئيس انور السادات

● الملك فيصل والرئيس السادات يتابعان عرض وزير التعمير لخريطة مشروعات التعمير لمدن القناة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● جلالة الملك فيصـــل والرئيس الســـادات يؤديان ركعتى السنة قبل صلاة الجمعة فى مســـجد محمد كريم بالاسكندرية .

الجيوش العربية أن تكون دوما على أهبة الاستعداد لكل طارىء مفاجىء قد يقلب النصر الذى حققته الامة العربية فى حرب رمضان الى هزيمة منكرة اذا لم نكن دوما على حذر وحتى يتحقق النصر النهائى باذن الله .

كما يرى الزعيمان ضرورة دعم المقاومة الفلسطينية فى كفاحها لتحرير أرضها واسترداد حقوقها المشروعة وتأيدهما لما نصت عليه مقررات مؤتمر القمة العربى فى الجزائر ومؤتمر القمة الاسلامى فى لاهور المتعلقة بذلك .

واستعرض الزعيمان مواقف الدول العربية من مؤتمر القمة العربى المذى عقده فى الرباط فى الثالث من شهر سبتمبر . فأكدا ايمانهما بأن النصر الذى أحرزته الامة العربية كان بفضل الله عز وجل ثم بفضل تضامن العرب ووحدة كلمتهم وتنسيق جهودهم وأن على الدول العربية مواصلة التنسيق فيما بينها لكى لا يجد العدو ثغرة يمكنه النفاذ منها لتفريق صفوفهم وتمزيق وحدتهم .

البقية صفحة ٢٤٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس

السادات

والزعامة السياسية في الإسلام

للأستاذ ابراهيم ابراهيم هلال

فى المقال السابق (الزعامة السيسيه فى الاسلام) قلت أن الاسلام يطلب من زعيمه السياسى أن يعيش فى دنيا عصره ، وأن يلم بالاحداث الدوليه المعاصرة له ليستفيد منها في نجاح سياسته . وبينت كيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه وخلفاءه من بعده قد استفادوا من هذا المبدأ وأن سياستهم قامت عليه الى جانب الاسس العبقرية الاخرى التى جاء بها الاسلام ولقنهم اياها القرآن .

ونريد فى هذا المقال ان نبين ان الرئيس محمد أنور السادات انما هو امتداد أصيل لتلك الزعامة السياسيه المسلمة التى لا ترى لها مبدأ فى حكمها وفى قيادتها الا مبدأ الاسلام بما اشتمل عليه من أصول فريدة فى نظم الحكم والزعامة . ولكأنى بالرئيس السادات لحظة توليه الحكم وقد تمثل بقوله تعالي : « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة » وبقوله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته » .

وكأنى به أيضا وقد نظر نظرة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الى الحكم « على أنه محنة للحاكم ومحنة للمحكومين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد كانت أولى مسئولياته التى أحس بها ، ورآها مقدمة على غيرها هى تأمين رعيته فى الداخل ورفع يد الظلم عنهم ، والقضاء على حياة الارهاب والاضطهاد وابدالها بحياة الامن والعدل والحرية

وقد تمثل ذلك فى القضاء على مراكز القوى والضرب على أيدى الضالعين فى الاستبداد بالشعب وترويعه مما سمى بحق ثورة التصحيح وبالفعل كانت ثورة تصحيح لان ثورة الثالث والعشرين من يوليو ما كانت مجدية ولا محققه لمبادئها الا بثورة التصحيح هذه . فلولا ثورة التصحيح لضاعت ثورة الثالث والعشرين من يوليو ، اذ ان هؤلاء العتاة ، كانوا قد انقلبوا الى مدمرين لكل اصلاح ولكل بناء ولكل خير كان يعلق عليه الشعب آماله فى ثورته ويومها استبشرت خيرا ، وأملت فى الزعيم الجديد ، وقلت ان الذى قضى على هؤلاء سيستطيع باذن الله أن يقدم للامة الاسلامية ما يطلبه الاسلام من زعيمه الى أمته لان عدو هؤلاء حبيب للاسلام والمسلمين ومن ينتصر عليهم لهو من اليقظة ونفاذ البصيره بمكان . وأكد هذا التفاؤل رفع هذا الزعيم القوى لشعاره الذى جعله دستوره فى الحكم وهو العلم والايمان ! فكانت ثورة التصحيح بمثابة القضاء على من يحاربون الله ورسوله وكان جزاء العتاة الذين قضت عليهم احدى العقوبات التى حددها القرآن الكريم لمثل هؤلاء فى قوله تعالى : « **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الارض** » وحق عليهم قول حذيفة ابن اليمان : « ما مشى قوم قط الى سلطان الله فى الارض ليذلوه الا أذلهم الله قبل موتهم » .

وهنا بعد أن تطهر المجتمع من هؤلاء الرجعيين وتخففت الامة من أثقالهم وتحررت من عراقيلهم ، بدأ الزعيم يمهد للقضاء على أكبر مشكلة تعترضه بعد هؤلاء المعوقين ، وهى تحرير الارض العربية من العدو المغتصب .

وهذه المشكلة ، ليست مشكلة الامة العربية وحدها ، ولا مشكلة الشرق الاوسط فقط ، ولا مشكلة العالم الاسلامى فقط وانما هى مشكلة عالمية تتصل من جميع زواياها بأطراف عدة كل طرف يحتاج الى دراسة والى تفاهم خاص ، وكأن من يتصدى لحل هذه المشكلة فلابد وأن يكون مسلحا بأسلحة مختلفة ومتنوعة تعين صاحبها على العمل والمناقشة والدراسة لكل طرف من هذه الاطراف . ولقد عبر السيد الرئيس عن هذه النظرة وعما لاقاه من جهد امام هذه المشكلة فى قوله « ثلاث سنوات ، هى فترة ولايتى قبل أن تبدأ المعركة ... ثلاث سنوات عجاف تحملت فيها ما لا يتصوره بشر ، ومع ذلك لم تهتز الرؤية أمامى لحظة واحدة ولم يتغير ايمانى أو انفعل بما لا يجب أن أنفعل به من أجل معركتنا الكبرى .

للتحضير لهذه المعركة كان لابد أن نأخذ فى الحسبان عوامل كثيرة لاننا نتعامل مع عدو يستند أول ما يستند الى أكبر قوة فى عالمنا المعاصر وهى الولايات المتحدة ، وكما عبرت فى مناسبات كثيرة أن عدونا يتلقى من أمريكا كل شىء .. من رغيف الخبز الى الفانتوم » .

وهذه هى العصرية وسعة الافق التى أرشدنا القرآن الكريم اليها فى دراسة المشاكل وعمل بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما بينت ذلك فى المقال السابق .

والرئيس السادات لايتركنا فى هذا الموقف نجتهد ونستنتج حسبما يبدو لنا من بعيد ، بل يلخص لنا هذا الموقف صراحة فى قوله : « كان لابد ان ندرس لعبة الامم من حولنا وتأثير علاقات القوى الكبرى فى كل هذه اللعبات لانه من الجهل ، بل قد يكون من الخيانة ، أن نتعرض لمعركة مصيرية بدون أن نعيش عصرنا بكل مؤثراته . ومن يتوهم أننا نستطيع أن نتصرف فى عزلة عما يجرى حولنا هو جاهل ، أو فى أبسط التعابير ساذج » .

كان على الرئيس أولا أن يدرك بعد هذا أن استرداد الحق بغير قوة ذاتية ، أمر محال ، فأقبل على بناء الدولة يرممه بل ويقيمه من جديد ، ورأى أن هناك ركيزتين ، لابد وأن يقوم عليهما البناء الا وهما ركيزتا العلم والايمان فجعلهما شعاره ومساره فقرن الشعار بالتطبيق ، واصبحنا نجد منه ما كنا نتمنى من رئيس الدولة أن يكون ، وبدأت تقرع أسماعنا آية البسملة يبدأ بها خطبه وكلماته ويعتمد فى أكثر ما يقول على قرآن الله وآياته يختتم بها خطبه ، ويتمثلها فى كل رأى أو هدف يسعى اليه ، وكأنه بذلك يدفعنا الى التمسك بكتاب الله ، والعمل بسنة رسوله ، ويبين لنا انه لا استفادة من العلم الا بالايمان .

وهكذا استطاع أن يصل ذاتيا من وراء العلم والايمان الى ما يريد فكون جندا وأعد عدة وانتظر الساعة الفاصلة . ولا يفوتنا فى هذا الصدد أن نرقب فيه خطة الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزواته وهى الكتمان ، وعدم التصريح فيها بوجهته ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يذهب لغزوة الا ورى بغيرها ، وكذلك أصحابه من بعده فلم يكن يعرف العدو من الرسول صلى الله عليه وسلم وقت القدوم ولا طريقه ولا مكان معركته . وكذلك رئيسنا فاجأنا وفاجأ العالم بما يجب أن يكون من رجل مثله ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وقف فى موقفه وتحمل مثل تبعته واضطلع بمثل ايمانه .

ولاعطاء هذا العمل حقه الذى يجب أن يكون له من الايمان بالله وبرسوله لم يستبد به دون اعوانه من العرب بل عمل على اصلاح ذات بينهم وألف بين قلوبهم فكان فى هذا العبقرى الذى لا يجارى ، والمؤمن الكامل الايمان ، الذى يترسم قول الله فى هذا المجال : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » وقوله : « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » « **وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله** » فاصلح ماكان قد أفسده الزمن وارجع الامور الى نصابها ووضع العالم أمام أمة عربية ثم أمة اسلامية موحدة وحينئذ وجد نفسه سيد الموقف وان أمريكا اذا كانت تمون اسرائيل من رغيف الخبز الى طائرة الفانتوم فانه بقوة الله الممثلة فى وحدة أمته يستطيع ان يضرب اسرائيل ، وان يؤلب عليها العالم الذى أضلته ولعبت بعواطفه هذه السنين الطوال ، بل وان يصل مع اخوانه العرب الى احراج هذه الدول التى تعاونت كثيرا مع اسرائيل وأمدتها بما تحتاجه ومالا تحتاجه .. وهو موقف أعاد للعرب كرامتهم ، وأثبت للعالم انهم والمسلمون جميعا لا يزال فيهم الخير كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة » .

وهنا لا يسعنا الا أن نسجل للرئيس السادات تلك الملاحظة التى اقتبسها من الرسول صلى الله عليه وسلم وهى سعة الصدر والحلم ولين الجانب وخفض الجناح والتى امتدحها الله سبحانه فى رسوله صلى الله عليه وسلم فى قوله « ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك » ولكنه اخ واخ مؤمن وزعيم اسلامى عظيم .

ومن صفات الزعامة الاسلامية أن لا يجعل الزعيم مفتاح الحل لمشاكله واحدا فلا يتخذ الحرب وحدها مفتاحا ولا السلم وحده وسيلة فى جميع المواقف والاحوال بل يستخدمها ، معا ويضع كليهما فى الموضع الذى يقتضيه ويحسن السلم كما يحسن الحرب ، وهذه هى خطة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده ، فأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبدأ قوما بأذى ولا بقتال ، وقبل الحرب كان السلام وكان أسلوبه الذى وضع للاسلام أصالته فى هذا المجال فقبل أن يبدا الرسول صلى الله عليه وسلم دولتى الفرس والروم بالقتال دعا ملوكهم وامراءهم الى الاسلام ، وكتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك شاهد على ذلك . وهنا يحضرنى قول أمير الشعراء أحمد شوقى له فى ذلك فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم .

فقد كان الرسول يبذل وسعه قبل المعركة سلما وصلحا حتى اذا لم يجد مفرا من ذهاب الجيش وخروجه الى أرض العدو كانت أول وصية يوصى بها القائد أن يدعو القوم المناوئين الى الاسلام وان يؤذن على حدودهم قبل أن يبدأ القتال مهما يكن قد فرط منهم فى حق الاسلام والمسلمين .

وقد أجاد رئيسنا السادات هذا الاسلوب السلمى قبل أن يقدم خطة الحرب وبذل فيه خير مابذل قائد مؤمن عاقل وسار فيه الى نهاية الشوط الذى أوقفه على الخطة التى انتهى اليها المعسكران الشرقى والغربى وهى خطة التجميد خطة « اللاسلم واللاحرب » التى كانت كفيلة بأن تحقق لاسرائيل على المدى الطويل كل ماتريد .

وقد استفاد الرئيس السادات من هذا الاسلوب هو واخوانه من الرؤساء العرب فى أنهم استطاعوا ان يواجهوا العالم كله فى أفريقيا وفى آسيا وفى أوربا وفى أمريكا بحقيقة الوضع الذى تضمنته الحرب النفسية التى قامت بها أجهزة الاعلام فى أمريكا والغرب من أن العرب طلاب حرب فى الوقت الذى لاقيمة لهم عسكريا وانهم دائما يرفضون كل الحلول السلمية » .

وقد لخص الرئيس هذا الاعداد للمعركة على الصعيد العربى والدولى فقال : « نخرج من هذا انه كان علينا لكى نواجه معركتنا على مستوى كل هذه التحديات وبالمفهوم العلمى والعملى للعصر الذى نعيشه ، ولكى يفهمنا العالم الذى يحيط بنا ، ولا نبدأ معركتنا من فراغ نمهد بما يأتى :

١ ـ اعداد الساحة العربية .

٢ ـ اعداد الساحة العالمية عبر افريقيا ودول عدم الانحياز ، وأخيرا عبر مجلس الامن الذى يمثل العالم كله تمثيلا اقليميا كاملا ويعتبر سلطة عليا فى أجهزة الامم المتحدة .

فكما ان الاشتباكات العربية الرومانية ، والاشتباكات العربية الفارسية لم تبدأ من فراغ ، فكذلك معركة العاشر من رمضان لم تبدأ من فراغ وبذل الرئيس السادات الوسع فى سبيل الوصول الى الحق بطريق سلمى ، ولما لم يفهم المعتدون ومن والاهم هذا الاسلوب الانسانى خاطبهم الرئيس بالاسلوب الذى يتفق وطباعهم الخسيسة ، وأفهمهم وضعهم باللغة التى تليق بهم . وحين مالوا الى السلم أصغى الى دعوة القرآن « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها** » . واستأنف معهم خطة السلم وهو مبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه من بعده وخلفائهم وأقربهم الينا عهدا بهذه السياسة صلاح الدين الايوبى الذى قبل خطة السلم فى

البقية ص ٢٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموقف والقرار
بين الأمس واليوم

الأستاذ عبد العظيم منصور

الاسلام دين عام أنزلَ للبشر كافة ، وان محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين تم به عهد الوحى الالهى وأنَ القرآن العظيم هو دستور البشرية كلها وهو خطاب الله الى النفس البشرية والضمير الانسانى فى كل مكان ، فلا نبى ولا رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا دستور للبشر بعد القرآن الى أن يطوى الله صفحة البشرية وينتهى ذلك التاريخ الرهيب من بدء الخلق الى فنائه .

فيقولَ تعالى « **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » ، « **قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا** » « **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** » « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** »

ولهذا يتنزل الامر من السماء فى قوة وحزم وصراحة ووضوح يحدد للنبى جسامة المسئولية وعظم التبعة التى القاها الله على رسوله : « **ياأيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** » .

ويتبع الامر بالتبليغ ، الامر بالتنفيذ واعمال أحكام الاسلام على الحد الذى حددته الشريعة الاسلامية دون زيادة فيها أو نقصان منها فيقول تعالى لنبيه « **انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله** » . فلم يقل سبحانه لنبيه بما رأيت أنت ، ولكن قال له بما أراك الله ، فحجز سبحانه الامر لنفسه ولم يتركه لنبى مرسل ولا لملك منزل ويتوالى ايراد هذا المعنى على صفحات القرآن الكريم توكيدا له بطريقة ليس بعدها مجال للجدال أو للمحال . فيقول تعالى « **وأن احكم بينهم بما أنزلَ الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك** » « **فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم** » « **ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون** » . فاذا كان الاسلام من ناحية الزمان للاجيال كلها ، ومن ناحية المكان الارض بأسرها ، وواضع أحكامه هو الذى يعلم ما كان وما يكون ، فوضع كل شىء فى مكانه الذى لا يليق به سواه ، لعلمه بمصالح عباده فى العاجل والاجل من الزمان ، ما ظهر من تلك المصالح وما خفى منها واستتر ، فمن الطبيعى أن لا يدع القرآن صغيرة ولا كبيرة فيها مصلحة البشر الدينية والدنيوية الا بينها ووضع أحكامها فيقول تعالى « **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** » . « **تبيانا لكل شىء** » . « **ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شىء جدلا** » . لهذا فان تلك الحقائق البالغة الخطورة تفرض على كل مسلم أن يستوحيها ولا ينساها أبدا فيتكىء عليها كل فقيه ، ويتطلع اليها كل مفكر ، ويمعن فى تأكيدها كل كاتب ، ويترسم خطاها كل سياسى ، ويزيد فى تأصيلها كل فيلسوف ، ويرعاها حق رعايتها كل من أراد أن يقيم الدول ويبنى قواعد النظام على أساس ما جاء به الاسلام من أحكام .

هذه عجالة رأيت أن أتقدم بها بين يدى الكلام عن الموقف والقرار وأعنى الموقف ، الذى يخلقه الصراع المستمر بين الحق والباطل بين الايمان والطغيان ، بين التوحيد والكفر ، بين الخير والشر ، بين الطلائع المؤمنة الخيرة الكريمة وبين الجبلات الجاحدة الشريرة اللئيمة الخبيثة ، بين الدعاة الى الله وبين اعداء الله وأولياء الشيطان ، بين الداعين والعاملين على وحدة الصف الاسلامى وبين الداعين الى الفرقة المفرقين للجماعة ، وبالجملة أعنى بالموقف كل موقف شدة يصادف المسلمين وهم يرفعون القواعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاسلامهم سواء أكان الموقف من خلقهم أو فرضه الله عليهم ، أو خلقه المعاندون والمكابرون من أعداء الإسلام والمسلمين . وأعنى بالقرار التصرف الاسلامى أمام الخطر وأمام الموقف .

ولاشك أننا كمسلمين أحوج ما يكون اليوم الى التزام أقصى درجات الحذر ونحن نواجه المواقف الخطيرة التى تواجهنا ونحن على الطريق نبنى اقدارنا ونسترد ما ضاع من عافيتنا على مدى قرون سلفت . ولن تكون مواجهة تلك المواقف العصيبة الا بالقرار الحازم والحاسم ، والتصرف الواعى الخلاق فى هدوء وتؤده ، دون عصبية وانفعال قد تودى الى أن يطيش القرار فيزيد المواقف تعقيدا . اننا كمسلمين نحمل مسئوليات خطيرة وتبعات جسيمة ، نحمل مسئوليه الخلافة فى اقامة احكام الله فى الارض ونحمل تبعة الحراسة لمواريث النبوة النابعة من السماء ، نحمل مسئولية السير بالبشرية كلها على طريق الانبياء ، لاسقاط ولاية البشر على البشر ، واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الانظمة الوضعيه الى عدل وسماحة الاسلام ، باعتباره الوثيقه الالهيه لتحرير الانسان والاعلان العام العالمى لتحقيق عزته وكرامته ، ولا شك أن القيام بذلك التبعات والمسئوليات على مستوى عالمنا الاسلامى ، وعلى مستوى العالم كله ، باعتباره مجال عمل الاسلام ، خطاب الله للنفس البشرية والضمير الانسانى فى كل مكان ، أقول ان القيام بالتبعات والمسئوليات سيخلق مواقف خطيرة طالما تعرض لها الانبياء وتعرض لها الداعون الى الله عبر القرون والاجيال ، وكان تخطى تلك المواقف وحسمها لصالح الدعوة الى الله يعتمد بالدرجة الاولى على الوعى والادراك فى اتخاذ القرار والتصرف أمام الخطر ، على أن يراعى فى اتخاذ القرار محله وموقعه وظروف الاخطار التى يراد دفعها وتجنبها من اصداره ، ومدى ما يمكن أن يحدثه القرار فى الاجواء المحيطة ايجابا أو سلبا كل ذلك فى اطار من الايمان واليقين والصبر والثبات والاستعلاء .

وأظهر ما تكون المواقف وتكون القرارات عمقا وفلسفة واتساعا وشمولا ، هى تلك التى شهدتها البشرية فى فترات اتصال الارض بالسماء حيث تتعقد المواقف وتتصاعد التحديات وتختلف الوجهات ، وتمعن قوى الشر فى القسوة والاعنات وتستعلى القوة فيطغى الاقوياء ويستكين ويتوارى الضعفاء ، ويقف كل مؤمن قابضا على دينه كالقابض على الجمر فى تلك المجتمعات الشاردة عن الدين وعن الفضيلة وعن الاهتمامات النبيلة ، فيبتلى المؤمنون فى دينهم وانفسهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم ، ومن هنا تتعاظم المواقف كما تتعاظم القرارات .

ومن الماضى البعيد الى الحاضر الراهن نسوق عينة من المواقف وعينة من القرارات الفذة ، لنأخذ من ماضينا السامق الفريد دروسا للحاضر ونأخذ من حاضرنا المشرق شعلة تضىء للاجيال من بعدنا طريق المستقبل .

ان أخطر المواقف على الاطلاق هو ذلك الموقف الذى واجه الجماعة الاسلامية الناشئة بموت النبى صلى الله عليه وسلم فكانت السيدة عائشة رضى الله عنها كما ورد فى السيرة النبوية لابن هشام تقول : « لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، واشرابت – تطلعت – اليهودية – ونجم – ظهر – النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليله الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم وزاد الموقف تعقيدا ان عدد المسلمين على وجه الارض كلها شيوخا وشبانا ، نساء ورجالا ، بناتا واولادا ، لم يكن ليتجاوز عشرات الالوف من المسلمين زادهم موت نبيهم وحشة وغربة ، **وكان من الطبيعى ازاء هذا الموقف باعتباره اخطر مواقف الدنيا على الاطلاق أن يكون القرار هو الاخر احكم قرار تعرفه البشريه لما سيتركه القرار من آثار فى واقع الحياة وفى كل اطوار التاريخ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته قد جهز جيشا يكون على رأسه أسامه بن زيد الى الشام . وهنا تظهر فلسفة القرار وعظمته من الخليفة الاول ابى بكر الصديق رضى الله عنه رغم أنه وهو يتخذ القرار بانفاذ جيش أسامة يلقى معارضة من الصحابة وعلى رأسهم عمر العظيم ، فلم يبال أبو بكر واتخذ قرار الحرب فى ثقة وصبر وثبات واستعلاء .**

قال الخليفة الاول لاسامة بن زيد : أنفذ لامر رسوله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : **كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك ؟ فقال أبو بكر لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم .** وقال له عمر وغيره : اذا منعك العرب الزكاة فاصبر عليهم فقال : والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ، والله لاقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة ، قيل ومع من تقاتلهم قال : وحدى ، حتى تنفرد سالفتى – صفحة العنق ومعناها الموت – وفى هذا الموقف يقول عمر رضى الله عنه : « **فوالله ما هو الا أن رأيت ان قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق** » .

فمن موقف الاستعلاء التام بالحق ، واجه الخليفة الاول قوى البغى الطاغيةالتى تحركت بسرعة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن الاستعلاء التام والعقيدة الراسخة المنبثقة من قلب عامر بالايمان هانت أمامه كل قوى الشر التى غلبت عليها شقوتها فعاودها الحنين الى جاهليتها ، ومن موقف العبودية الخاضعة المستسلمة لله ، وفى ومضة من ومضات الروح القوية الشفافة وركضة من ركضاتها الى الملا الاعلى ، **من كل ذلك رأى المسلمون ورأت البشرية كلها وستظل ترى الى أن تقوم الساعة هذا الافق العالى من الشجاعه النادره الفذة من الخليفة الاول حفظ بها هيبة الدولة الاسلامية الناشئة فى وقت عصيب**

وضعها الله فيه موضع الابتلاء والاختبار ·

ولعل أظهر ما يقال عن أهمية القرار وفحواه فى كل موقف يتطلب هذا القرار ، ما حدث فى زمن الخليفة الثالث حيث لم يكن للخير قوة تقمع الشر وتضيق دائرته ولو أمكن تقدير الموقف وحجم القرار فى موقف كهذا لما أصاب المسلمين ما أصابهم وحل بهم باستشهاد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان من أمر المسلمين ما كان على النحو المعروف تاريخيا ·

ولعل من أعقد المواقف واشدها قسوة وضراوة وادبرها حساسية بالنسبة لمستقبل الدعوة الاسلامية ذلك الموقف الذى خلقه الصراع الدامى بين على ومعاويه رضى الله عنهما وكان من الممكن لو تطاول هذا الموقف الذى فرضه هذا الصراع أن يأتى على الدولة الاسلامية من القواعد ولكن الله بالغ أمره قد جعل لكل شيء قدرا ، فقد خرج الحسن بن على بعد استشهاد ابيه رضى الله عنهما لمثل ما خرج اليه أبوه على رضي الله عنهما ـ كما يقول القاضى بن العربى فى كتابه العواصم من القواصم ـ من دعاء الفئة الباغية الى الانقياد للحق والدخول فى الطاعة وكان خروجه فى كتائب أمثال الجبال ولكنه قدر الموقف واتخـذ القـرار فتخلى عن الامر حقنا لدماء الامة وصيانة لشرفها وسمعتها وبذلك ، تحقق قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن عندما قال عليه السلام فى قفزة من قفزات الروح : « ان ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » ·

وكان عهد عمر بن الخطاب رمز العداله فى تاريخ الانسانيه بعد الانبياء والرسل مرجع الامثلة المتلاحقة للقرار الواعي الحكيم فى كل مجالات الحياة فى السلم والحرب على حد سواء فما طاش له قرار ، ولا أخطأ مرة فى تقدير موقف ، ولا تأخر مرة حيث ينبغى التقدم ، ولا تقدم أخرى حيث ينبغى التريث والتمهل ، فكأنما كان يروى بنود الله كل ما يمس شئون المسلمين الدينية والدنيوية سواء فى حربه مع المتـربصين للاسلام والمسلمين وفى تعيين الولاة ومحـاسبتهم وعزلهم وفى قسمته الغنائم وفى تدبير امور الارض المفتوحة وفى الاخذ على يد الخارجين على قانون الله بعيدهم وقريبهم الى غير ذلك من مواقف تفرض حلا وتتطلب قرارا فيما يقتضيه الحكم ويستدعيه تدبير امور المسلمين ·· وواقع المسلمين فى عهد عمر العظيم مسجل بحروف من نور فى سجل الابدية الخالد ولم يجرؤ أحد حتى الان من الاعداء أو غير الاعداء أن يعيب على عمر رضى الله عنه قرارا واحدا فى أى موقف استدعى هذا القرار · ومن أروع ما قاله عمر رضى الله عنه للمسلمين يحـــدد به أوضاعهم وتتمثل فيه القوة العادلة والثقة المتناهية المنبثقة من جسامة التبعة التى يحملها أمام الله وامام ضميره وأمام الناس قوله عندما وجه سعد بن وهيب رضى الله عنه على رأس جيش الى العراق سنة أربع عشرة من الهجرة النبوية ·

وقد كانت لسعد قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم **« ياسعد بن وهيب لايغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ، وان الله ليس بينه وبين أحد نسب الا بطاعته ، فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء ، الله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عند الله بالطاعة ، فانظر الامر الذى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعث الى أن فارقنا عليه فالزمه فانه الامر . هذه عظتى اياك ان تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين »** . ولما شيع عمر رضى الله عنه الجيش قام فى الناس خطيبا فقال من بين ما قال : انى بينكم وبين الله وليس بينى وبينه أحد ، وان الله قد ألزمنى دفع الدعاء عنه فانهوا شكاتكم الينا ، فمن لم يستطع فالى من يبلغناها نأخذ له الحق غير متعتع » .

وقد كان لعمر رضى الله عنه رأى بالغ الحكمة والسداد فى شئون الحرب فقد كان رضى الله عنه يحرص حرصا شديدا على سلامة الجندى المسلم . ومن هنا فانه ليس من مصلحة الاسلام والمسلمين دفع المقاتلين المسلمين الى ساحات الحروب فى كل الاوقات ، بل شدد على قواد المسلمين بالكف عن المقاتلين المسلمين اذا رأوا فيهم ضعفا قد يؤثر على سير المعارك بما يتيح الفرصة للاعداء للنيل من المسلمين ، ولا شك أن هذا الافق العالى من فقه الحرب جعل لقراراته فى مواقف الحرب جاذبية وسحرا ، كما أتاح الفرصة للمقاتلين المسلمين للانتصار بطريقة حاسمة فى كل حرب خاضوها .

ففى سنة احدى وعشرين هجرية وفيهـا كـانت وقعه « نهاوند » بين الفرس والمسلمين كتب عمر رضى الله عنه الى النعمان بن مقرن أمير الجيش ـ كما يروى ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية ـ « بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرن ، سلام عليك ، فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه قد بلغنى أن جموعا من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند ، فاذا أتاك كتابى هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ؛ ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم ، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلهم غيضة ، فان رجلا من المسلمين أحب الى من مائة ألف دينار والسلام عليك » .

وفى خطبة له طويلة يحدد فيها سياسته يقول للولاة والامراء فى سياستهم للمقاتلين المسلمين : « وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم ، فاذا رأيتم بهم كلالة ـ ضعفا ـ فكفوا عن ذلك ـ الحرب ـ فان ذلك أبلغ فى جهاد عدوكم » .

انه مما لا شك أن الحروب هى المواطن التى تغلى فيها الرءوس وتطيش الاحلام ، ورب قرار بالحرب لم يحسب له حساب ولم يقدر مصدره احتمالاته المتوقعة قد يؤدى الى أن تعيث أمة من الامم فى ذمائها علاوة على فقد أبنائها وضياع سمعتها وشرفها ، لذلك كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر العظيم يحسب لقرارات الحرب ألف حساب ، كما كان يقدر حق التقدير قيمة الجندى المسلم باعتباره أشرف مقاتل على وجه الارض لانه يقاتل فى سبيل الله وأعدل السيوف سيف ينصر الله به حججه وبراهينه وبيناته . وأعدل القرارات قرار يحمى هذا السيف من أن ينثنى ويحفظ اللواء مرفوعا ويحميه من أن يقع ، وهكذا كانت قرارات حكام المسلمين فى الفترة الفذة من تاريخ الاسلام ، لم ينكس للمسلمين علم ولم تسقط لهم رايه ، أو يتهاوى لهم لواء .

ووقفة عارضة مع قرارات الحرب فى القرن العشرين فى الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانيه وما تخللهما من حروب وما لحق بهما من أخرى ، تحطمت بسببها أسوار المدنية وسيطرت على العالم شريعة الغاب ، يرى الفارق الضخم بين قرارات الحرب الاسلامية وهى قمة القرارات الانسانية ، وبين قرارات الحرب التى أعلنها حكام بدافع من الكبرياء العسكرى والنشوة الخسيسة فى استعباد الامم والشعوب ، وكأنما كان هؤلاء القادة فى العالم يتلهون بمنظر الحياة تأكلها النيران ، وبالدماء والاشلاء تتطاير فى الهواء هنا وهناك ، وبالقيم والموازين تسقط تباعا بلا حساب للاعراض والاداب وبالدول والجماعات تنمحى أو تحول الى تراب ، كل ذلك فى خسة من الاقوياء لم تألفها الوحوش فى الغابات ، ولم تجر عليها سنن التعامل بين السوائم والعجماوات ، وذلك بخلاف الحروب الاسلامية وقراراتها التى شهدتها البشرية فكانت تجد أساسها فى قوله تعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » . وقوله تعالى : « **الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة اتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** » . ولا شك أن مواقف السلم وقرارات السلم – وتتمثل فى قيادة الشعوب والسير بها حثيثا الى حيث الامن والطمأنينة والسلام – أكثر خطورة وأعظم خطرا من قرارات الحرب ومواقفها حيث ينصرف الافراد والجماعات والامم الى الممارسة اليومية لحق الحياة فى أمن كامل على العقول والاعراض والانفس والاموال ، وما لم يتوفر هذا الامن اضطرب حبل الحياة وصار الخلائق عزين فى كل واد من العصبية يهيمون فى جو من الاثرة البغيضة والانانية الممقوتة الافة القاتلة لحقوق الناس وحرياتهم فلا يهنأ لهم عيش ولا يستريح لهم بال .

ومن هنا تتعاظم مواقف السلم وقرارات السلم . ولعل أظهر ما يمكن أن نضرب به الامثال تلك المواقف التى صادفت الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد فترة من حكم الدولة الاموية نازع فيها الامويون أهل الدنيا دنياهم وأطلت العصبية برأسها وعادت الامور كما كانت ولئن كانت بعيدة عن الروح الاسلامى والجوهر الاسلامى ، فكانت المواقف التى واجهها الخليفة الاموى مواقف شدة لا يقدر على مواجهتها الا أولو العزم من الحكام الذين أوتوا نصيبا موفورا من العلم والرأى والحكمة مع قوة فى انفاذ الحق واقامة العدل ومطاردة الظلم كائنا ما كان الظالم ، وهذا ما توافر فى عمر بن عبد العزيز منذ اللحظة التى طوقته فيها المسئولية فأخضع كل سلطات الحكم خضوعا مطلقا لحقوق المسلمين على أساس من العدل والحق حاملا مسئولية القدوة الحسنة ، يواجه كل المواقف التى خلقها الحكم الاموى على مدى عشرات السنين بقرارات عاقلة رشيدة وفى قوة وحزم فاندفع يصفى الامتيازات ويستخلص الحقوق لاصحابها ويفسد على بنى امية تقاليدها البالية الموروثة دافعا بهم جميعا على طريق الحق والعدل ، أحبوا أم كرهوا ، رضوا أم سخطوا ، استسلموا وانقادوا أم طغوا وتمردوا . وما أجمل ما قاله عن تبعات ومسئوليات الراعى « ان الراعى مسئول عن رعيته فلابد له من أن يتعهد رعيته بكل ما ينفعهم الله به ويقربهم اليه فان من ابتلى بالرعية فقد ابتلى بأمر عظيم » .

وهكذا وضع عمر بن عبد العزيز يمينه فى يمين الحق ويمضى فى حيث يدمدمان معا على مظالم وظلمات الاعوام الستين التى سبقته فى الحكم الاموى والى حيث يجعلان ظلماتها نورا ، وهجيرها فردوسا وترفها قناعة وانحلالها ورعا واستعلاءها تواضعا وقهرها رحمة ورعبها أمنا . وبين يدى عزمه الربانى القدير راحت كلماته تقرع أسماع الغطرسة والتحدى فيقول : « والله لو لم ينهض الحق ويدحض الباطل الا بتقطيع أوصالى وأعضائى لامضيت ذلك وأنا سعيد » . « والله لو لبثت فيكم خمسين عاما ما فعلت الا ما أريد من العدل » .

ولنترك الماضى البعيد بعظمته وروعته وجلاله ومواقفه وقراراته التى أجبرت العالم على أن ينحو نحوا جديدا فيه خير البشرية فى دنياها واخراها لنربط الامس باليوم وعلى وجه التحديد نربط الامس البعيد بتلك الاشراقة التى تظلنا بعد ان نجح السيف الاسلامى فى ردع المتغلبين ، وهى اشراقة لا يخشى عليها الرجعة ان نحن وضعنا فى اعتبارنا ما يلى :

اولا : اننا نعيش فى مجتمع دولى عنيد لا يؤمن الا بالقهر والغلبة ، وفى ظل أنظمة ركبت متن الشطط فى سياستها للبشرية ، وفى ظل كيانات دولية كبيرة يزداد حجمها باستمرار عن طريق السعة والامتداد وفق برامج مقررة مرسومة الخطط معززة بالسلطان المادى والمعنوى ، وهذه الكيانات الكبيرة رغم تباينها فلسفة وواقعا ليس لديها أدنى استعداد للتضحية بمصالحها غير المشروعة للكيانات الدولية الصغيرة التى تسعى جاهدة لتحقيق نوع من التقدم العلمى والاستقرار السياسى والاقتصادى وهذه الكيانات فى تقاربها عن طريق ما يسمى بالوفاق وفى تباعدها ، فى التقائها وافتراقها ليس لديها نية فى هجر ما بأيديها الا اضطرارا عندما لا تفلح سياستها السافرة والمستترة . ومن هنا كما قال الرئيس المصرى فى خطابه فى الاحتفال بالذكرى الثانية والعشرين لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ « ان على العرب أن يكونوا خلال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعركة القادمة يدا ثابتة فى توجيه دفة أمورهم خلال الموج المتقلب الذى تعكسه المتغيرات الدائمة لعلاقات الوفاق والخلاف الدولى على القمة الدولية » .

ثانيا : ان حل مشاكلنا وما أكثرها ومواجهة مواقفنا ليس مسأله شرقية ولا هو التزام غربى وانما هو من صميم أعمالنا لا دخل فيه للشرق أو للغرب أو للاثنين مجتمعين ، ان مقدمات حل تلك المشاكل هو تحديد هدفنا العام ثم العمل على تحقيقه ، فى فناء تام فى الفكرة وفى الهدف الاسمى وفى شجاعة نفسية عالية وتضحيات لا حدود لها ولا سدود تقف أمامها ، ويحتاج الى فكر حر بارع ، وبطولات حية تشهدها البشرية وتحس بها وتراها بالعين ، ويحتاج الى عظمات انسانية يخلقها منهج عظيم كتلك التى رأتها البشرية لاول مرة فى تاريخها الطويل عندما تعاملت مع المنهج الالهى والشرع السماوى .

ثالثا : يجب أن تلتزم الدول العربية والاسلامية أقصى درجات الحذر داخليا وخارجيا داخليا بتبصير الشعوب والاخذ بيدها بلين فى غير ضعف وقوة فى غير عنف حتى تدرك رشدها وتعرف عدوها من صديقها وتحدد مستقبلها على أساس من معرفة تاريخها وأمجادها وما يصلحها فى أمور دينها ودنياها . وفيما يتعلق بالحذر خارجيا فان غاية ما يمكن أن يقال فى هذا المجال هو عدم الولاء لاى من الانظمة البشرية التى تتنافى وتتنافر مع عقائدنا وفلسفتنا التى اختارها الله لنا ، بل علينا أن نكون متميزين عن غيرنا ، واضحين فى اتجاهاتنا ، صرحاء مع أنفسنا الى أبعد حدود الصراحة لنقف على ما نعانى منه من علل وأمراض يتيسر معها تشخيص الداء ووصف النافع من الدواء .

رابعا : مع التسليم بصراع الانظمة التى تتحكم فى مقادير العالم وقدرتها على الصراع ماديا بطاقاتها الهائلة من الانتاج المادى والعسكرى ، ومعنويا بفلسفتها الفكرية التى شملت كل نواحى الحياة وجوانبها وبقدراتها التى لا تنتهى فى التأثير على الافراد والجماعات والشعوب وهى تبشر لفلسفتها وتدعو الى اعتناق مبادئها ، ورغم ما فى رصيد التجربة التى تجمعت لدى البشرية من شرور وآثام ومآسى تلك الانظمة فى التطبيق علاوة على آثار الفكرة والمبدأ ، فانه مما لا شك فيه ولا يمكن انكاره ان تلك الانظمة لا زالت تقدم كل يوم جديدا فى شتى المجالات أيا كانت قيمته ومقداره فى مجال السياسة والمال والحكم والاجتماع والعلاقات بين الامم والشعوب والتقدم العلمى بعمقه واتساعه وشموله الامر الذى جعل لتلك الانظمة جاذبية وسحرا وجعل لها أنصارا ودعاة من غير أبناء دولها يدافعون عنها ويتحمسون ويروجون لها فى حماسة لا تقل عن حماسة أبناء تلك النظم نفسها . وهذا الاعتبار يشكل خطرا داهما على الامم والشعوب الاسلامية والعربية لانه أقدر الافات على التسلل والتنكر والايغال وتقوم عليه تنظيمات سرية وعلنية داخل الامم وخارجها تنشأ وتتطور وتتسرب وتقوى وتشتد ثم تنقض فى محاولات للتحطيم والاستيلاء .

ومن هنا فان هذا الموقف وأمثاله يفرض علينا بل يضاعف من مسئولياتنا تجاه انفسنا وتجاه البشرية علاوة على التزام أقصى درجات الحذر داخليا وخارجيا ، فانه مما لا شك فيه أن علينا أن نقدم لانفسنا وللبشرية أغلى ما يمكن تقديمه من زاد نداوى به آلام البشرية ونهذب به من مادياتها وافلاسها فى القلب والروح ولن يكون هذا الزاد الا العقيدة الاسلامية بمنهجها الربانى القدير ولفلسفتها الخيرة الكريمه فى الاخلاق والعبادات والمعاملات والحقوق والواجبات والروابط والعلاقات بين الافراد والامم والجماعات وبين الارض والسماء ، وعلاوة على ذلك فان علينا التزاما خطيرا فيما بيننا كمسلمين وخصوصا بالنسبة لتلك الامم الاسلامية الرائدة وهى تلك التى وضعها تاريخها موضع المسئولية وموضع الامامة والصدارة وفى مقدمتها « مصر » وهذا الالتزام هو تبنى عملية البعث من جديد وتبنى الدعوة الى وحدة الصف الاسلامى ، وحدة مكانها العقول والقلوب وميدانها العالم بأسره ، على أن لا نغفل أبدا عملية البعث المادى ونحن نملك بناصيته ونحوز مقوماته ، مع الاخذ فى الاعتبار أن هناك بعض أبواب للدول الاسلامية — وهى قلة قليلة — تكاد تكون مغلقة ولا فائدة فى الوقت الحالى من طرقها واستمرار طرق تلك الابواب فيه تعطيل وضياع للوقت وبعثرة للجهد ، ولكن هناك أبوابا اسلامية وراءها امكانيات بغير حدود أبوابها مفتحة تنتظر الاشتراك فى عملية البعث واعادة البناء ، والواقع الذى تعيشه الامم الاسلامية خير شاهد على ذلك .

خامسا : ان المواقف التى واجهتها الامم العربية والاسلامية وتواجهها تحتاج فى مواجهتها الى قرارات تنبع أساسا من الارادة العربية والاسلامية وهى ليست مسئولية جيلنا وحده بل مسئولية أجيال — كما قال الرئيس السادات — ومن هنا فان مواقفنا كلها فى الحرب والسلم تحتاج الى قرارات مستأنية متمهلة ولكنها فى نفس الوقت واثقة من نفسها ملحة فى سعيها وعندئذ سيشرق شمس الحرية الوضاء فى عالم يلفه ظلام دامس من كل جانب ، وان هدى الله هو الهدى والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

سادسا : الصمود الفكرى ، ان الصمود الفكرى كان ولا زال الدعامة التى قام عليها أساس الدعوة الاسلامية وهو أيضا الاساس الذى يمكن أن تقوم عليه أية دعوة اصلاحية بأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

ولا شك أن الرئيس السادات وهو يعيد بناء مصر الحديثة قد أدرك أهمية هذا العامل الذى تحتاج اليه الان أكثر من أى وقت مضى لنعيد الى مصر وجهها الحضارى وصورتها الاسلامية المشرقة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوحدة العربية والعبور

الدكتور
عبد الحميد أبو المكارم

لقد عاشت الجزيرة العربية قبل الإسلام أمة منهكة القوى مفككة الاواصر ممزقة الوحدة .. لا رابطة تربطهم ولا هدف يجمعهم : ولا شعارات تؤلف بين قلوبهم ، ولا دعوة للحق تدعم كيانهم وتجمعهم .

بل كان لكل جماعة اله يعبدونه ، وشعار وعقيدة وهدف .

وكثيرا ما كانت تتعارض تلك الاهداف وهذه الغايات . فيرتطم هذا التعارض بالنظم الاجتماعية التى تعيش فى ظلها الجماعات . فتشتد الخلافات ويحمى وطيسها ، ويعظم الحقد ويعلو أواره .. فتراق به الدماء البريئة ، وتزهق بسببه نفوس آمنة لا حول لها ولا طول ، سوى اندفاع الاهواء ، وتعارض الاهداف !!

وظلت الجزيرة العربية هكذا تقاسى وتعانى الويلات والخطوب التى عصفت بكيان جماعاتها وصفوف مواطنيها !!

حتى أنت الارض وأطت من هذه الخطوب وتلك الاضطرابات القاسية العاتية وكأنها نظرت لربها فى غمرة هذه الفرقة التى عانت من ويلاتها الامة العربية . تدعوه ، وترجوه أن يرسل لهذه الامة هاديا وبشيرا ، يجمع ، ويؤلف يوحد ويدعم . يربط ويقوى . يبنى ، ولا يهدم يرشد ويهدى ينذر ويحذر يحفظ الدماء والاعراض . ويجمع الرجال على قلب رجل واحد !! فكان محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وكانت دعوته الكبرى التى جمعت الناس فى اطار واحد ، وصهرتهم فى بوتقة واحدة ، وجعلتهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى !!

وياله من دين . جمع بعد فرقة وقرب بعد بعد ، وألف بعد خصام مزيلا الاحقاد والضغائن مزهقا التحاسر والتدابر والتقاطع والتقاتل مخلصا الناس من رذائل الجاهلية وشوائبها . فغدت هذه الامة قوية البنيان راسخة الاركان ثابتة الدعائم وطيدة الركائز لا تحطمها الانواء ، ولاتهزها الاعصار ، ولا تفت فى عضدها الخصومات والاضطرابات ، نزعت منها رذائل الاحن والمحن وكانت بحق أمة قوية فتية يهابها أعداؤها ، ويرهبهم سلطانها عزيزة الجانب رائدة وقائدة حتى استحقت وصف ربها الكريم لها اذ قال : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون** »

وما كان هذا الثناء من الله عز وجل الا بفضل وحدتهم واتحادهم ، وجمع كلماتهم وصفوفهم .. تلك الوحدة التى أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم قواعدها ، وأوضح أسسها وسلوكها ومناهجها . فكانت منار الهدى ، ومشرق الخير ، ومبعث النور فى العالم أجمع . اذ أضاءت للانسانية طريقها ، وأوضحت لها مسلكها ومسارها . وهذه الاسس وتلك المبادىء كثيرة ومتعددة الدروب والمسالك ومن الخير أن نحصرها فيما يأتى .

١ – وحدة الجنس : ونعنى بوحدة الجنس وحدة الاصل الانسانى . اذ لم يجعل الاسلام بين أبنائه وأتباعه تفاضلا فى الجنس أو الاصل . حتى تميز طائفة على طائفة أو جنس على جنس ، أو جماعة على جماعة . بل أعلنها للناس جميعا على اختلاف ألوانهم ، وتمايز أجناسهم ، وتباعد أقطارهم أعلنها لهم . بأن أباهم واحد ، وأصلهم واحد وذكرها القرآن الكريم فى أكثر من موضع حتى يعيش الناس بلا أجناس ولا أصناف ولا ألوان فى ظل الاسلام . قال تعالى : « **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا** » سورة النساء رقم ١

فالاية الكريمة تعطينا مفهوما واحدا . هو أن الناس جميعا أمام الله سواسية ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى وأن أباهم واحد ليسود بينهم التالف والتعارف والمودة والاخاء .

لا عصبية ولا قبلية . وفى هذا يقول الله تعالى :

« **وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون** » .

اذ جعل أب البشر واحدا ، ولم يجعله متعددا حتى يكون هناك تفاخر وتسام بالاصول بل الكل أمام الله سواء . وفى هذا يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

« **ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى أنسابكم ، ولا الى أحسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وانما أنتم بنوا آدم وأحبكم اليه أتقاكم** »

٢ – وحدة العقيدة : ولئن كان الاسلام قد أذاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفوارق والطبقات باعلانه أن الناس جميعا من أب واحد فانه كذلك قد وحد بين صفوفهم وألف بين قلوبهم بوحدة العقيدة وهى من أهم ركائز الوحدة بين المسلمين . مهما اختلفت ألسنتهم ومهما تباعدت أزمانهم وديارهم . فهى واحدة لا تختلف باختلاف أجناسهم ، ولا ألوانهم .

وهى تقوم على التصديق بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا واعتقادا لا يخامره شك أو الحاد . وهى ايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقضاء والقدر . وفى هذا يقول الله تعالى :

« **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير** » البقرة

ويقول : « **يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا** .

ويقول : « **شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم . ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب** »

وفى هذا يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه :

بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول اله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان .

٣ ـ وحدة الصف : ولئن عدونا مجال العقيدة وهو شعار المسلمين والركيزة الاصيلة فى الوحدة الى مجال العبادات ألفينا أن هذه العبادات التى فرضت علينا انما هى مظهر من مظاهر الوحدة الكبرى . !!

اذ أننا نرى المسلمين أينما كانوا فى مشارق الارض ومغاربها يتجهون الى بيت الله الحرام وهو قبلتهم الوحيدة التى يتجهون اليها وهى غايتهم ومقصدهم وسبيل وحدتهم . وفى هذا يقول الله تبارك وتعالى :

«**قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وأن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** » .

وانه لمظهر رائع وبديع حينما يتجه المسلمون على اختلاف ألوانهم وتباعد ديارهم الى قبلة واحدة وانه بحق لمظهر للوحدة الكبرى التى تجمع بين صفوف المسلمين . وفى هذا يقول المستشرق فيليب حتى متعجبا من هذا الدين العجيب الذى جعل الوحدة ركنا من أركان العبادة لله تعالى !! يقول : « انه لو أتيح لانسان أن يحلق فى السماء بحيث يرى العالم الاسلامى ـ متجاهلا ما تسببه خطوط الطول والعرض

من خلاف ـ فى ساعة من ساعات الصلاة لرأى منظرا مكونا من عدة دوائر متحدة المركز من العباد . تمتد انصاف أقطارها من الكعبة فى مكة ، وتغطى مساحة تزداد اتساعا باستمرار من سيراليون الى كنتون . ومن بتولكس الى مدينة الكاب » !!

نعم انه لمنظر رائع حينما يتجه المصلى فى وضح النهار أو فى جوف الليل الى هذه الكعبة المشرفة رمز الوحدة وقبلة الاتحاد تجعل المسلمين صفا واحدا ثم صلاة الجماعة التى شرعها الاسلام لتكون وحدة الصف رمز القلوب واستواء المشاعر بين المسلمين أمام ربهم الذى له يصلون !!

وتأكيدا لهذه الصلاة فقد فضلها الله عز وجل على صلاة الفرد وضاعف أجرها أضعافا كثيرة حتى بلغت هذه الدرجات سبعا وعشرين درجة . أى وحدة أبلغ وأعمق من هذه الوحدة التى تقف فيها الجموع الغفيرة فى صفوف منتظمة يؤمهم إمامهم وهم يناجون ربا واحدا ويتلون كتابا واحدا ألا وهو القرآن الكريم .. يؤدون أعمالا واحدة من قيام وركوع وسجود ، لا يشذ ولا يند عنهم واحد من جماعاتهم .

أى وحدة أبلغ من هذه الوحدة التى يقف فيها المصلى سواء كان وحده أو فى جماعة يدعو ربه بلسان الجماعة والجمع حيث يقول مخاطبا ربه القدير « **اياك نعبد واياك نستعين** » !!

ولو كان هذا الدين دين فردية أو حزبية أو طائفية . لكان يكفى لهذا المصلى فى محرابه أن يقول اياك نعبد واياك أستعين . ولكنه قالها بلسان الجماعة لان الاسلام دين الوحدة وهو يؤكدها فى كل لحظة من لحظات الفرد فى غدوته ورواحه فى عبادته وفى صلاته !

انها وحدة تكتنف المشاعر والقلوب والوجدان ولم تكتف بالقشور والمظاهر الخارجية .

بل وحدة فى المخبر والمظهر . وحدة يشعرون فيها بروح الصفاء والمودة والاخاء .

وحدة يجدون فيها قول الله تبارك وتعالى : **انما المومنون اخوة .**

وحقا أنهم أخوة بالقلب والقالب بالمظهر والمخبر .

ولئن كانت الكعبة قبلة المصلين ووجهتهم فانها كذلك وجهة الحجيج ومقصدهم . هؤلاء الذين يتركون أموالهم وأولادهم متجردين من صبغ الدنيا وألوانها ونقوشها ومظاهرها ملبين وهاتفين بهتاف واحد . لبيك اللهم لبيك . غنيهم وفقيرهم عظيمهم وحقيرهم شيوخهم وشبابهم نساؤهم ورجالهم الكل يهتف هتافا واحدا ، وهم مع ذلك يطوفون حول بيت الله الحرام وهم ساعون بين الصفا والمروة وهم على عرفات فى ثيابهم البسيطة يناجون وينشدون ويهتفون باسم الله وبحمده أى وحدة هذه انها وحدة المشاعر ووحدة الهدف ووحدة العمل .

انها الوحدة التى جمعت المسلمين من شتى البقاع راجلين وراكبين ليشهدوا هذا المؤتمر العظيم ليتعارفوا وليتدارسوا مصالح المسلمين عامة .

وياله من مؤتمر عظيم يحيى فى المسلم الامل ◄

ويطرد منه اليأس ، ويشحذ العزم ويوحى بالقوة الكبرى التى يراها المسلمون فى وحدتهم وجمع كلمتهم .

كما أنه يبعث الهمة ويوقظ الامال الغافية .

ثم الصيام . وهو من مبانى الاسلام وقواعده الاصيلة التى نجد فيه الوحدة الرائعة حيث يمسك المسلمون بياض نهار شهر رمضان من كل عام عن طعامهم وشرابهم ، وملذاتهم الحلال . تاركين طعامهم وشرابهم لله قاصدين وجهه وجلين من عذابه .

٤ ـ التكافل : ومن الاسس التى بنى الاسلام عليها قواعد الوحدة الاصيلة وركائزه القويمة التكافل . سواء كان تكافلا اجتماعيا أو علميا أو سياسيا أو اقتصاديا . ولعل أكبر مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعى ما قرره الاسلام من الزكاة على أموال الاغنياء من المسلمين تؤخذ منهم لتعطي لفقرائهم دون استعلاء أو رياء . ودون من أى أذى الفقير . حتى لا يشعر بهوانه أو ضعفه . وفى هذا يقول الله تعالى . « **يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر** » البقرة .

وفى الزكاة معان سامية تحقق الشعور بالوحدة ، وتجمع شمل القلوب بما تحققه من تعاطف وتآلف ومودة ورحمة واخاء . بما يحسه الفقير من حدب الغنى عليه ومن اهتمامه به ومن مشاركته فى لاوائه وبأسائه وفى أفراحه وأتراحه مستشعرا ذلك الغنى بمسئوليته نحو مجتمعه وبنى عقيدته لان المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى .

أرأيت تكافلا مثل هذا التكافل العظيم الذى بلغ حسنه شأفة الحسن وذروته لقد جعل الفقراء شركاء للاغنياء فى أموالهم : بل بلغ بهذا الدين الحنيف الذى جعل الفقراء أمانة فى أعناق الاغنياء أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برأت منهم فى ذمة الله تبارك وتعالى** » يا لها من وحدة تبنى وتعمر وتقيم ولا تهدم تعطى ولا تمنع تشد أواصر الاخوة بين المسلمين ...

ولم يقف التكافل الاجتماعى عند تقديم المال من الاغنياء للفقراء . بل تعداه الى أمور معنوية أكبر وأكبر حرصا منه على وحدة الامة وعظمتها فلقد دعى الى المحبة والوئام بين المسلمين . لتقوى روابطهم وتشتد جماعتهم . وفى هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **أفضل الاعمال الحب فى الله** .

ويقول فيما رواه عن رب العزة [**وجبت محبتى للمتحابين فى وللمتجالسين فى وللمتزاورين فى وللمتباذلين فى**] .

وهو القائل . [**من لقى أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيامة**] ومن منطلق الحب الذى هو من ألزم اللوازم لهذه الوحدة العظيمة يأمر المسلمين باصلاح ذات البين بين المسلمين رأبا للصدع ولما للشمل وجمعا للكلمة حتى لا تشتد نار الحقد ويعظم أوراها ، ويحمر لهيبها فيأكل المجتمع الحقد والبغضاء ولهذا يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه [**من أصلح بين اثنين استوجب ثواب شهيد**] .

أما التكافل السياسى فقد أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعده حينما استقربه المقام فى المدينة اذ آخى بين المهاجرين والانصار ليكون هذا التآخى نواة لقوة تستطيع الوقوف أمام العدو تصد كيده وترد عدوانه ، وتطيح عن الاسلام عوادى الزمن وفى هذا يقول الدكتور حسين هيكل . « هنا يبدأ الطور السياسى الذى أبدى محمد فيه من المهارة والمقدرة والحنكة ما يجعل الانسان يقف مشدوها ثم يطاطىء الرأس اجلالا واكبارا ...

فدعا المسلمين للتآخى فى الله أخوين أخوين . فكان هو وعلى أخوين ، وكان عمه حمزة ومولاه زيد أخوين ، وكان أبو بكر وخارجة بن زيد أخوين ، وكان عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك الخزرجى أخوين . وكان نتيجة لهذه المؤاخاة ان انصرف المسلمون الى بناء الدولة الجديدة التى استطاعت أن تحقق الكثير والكثير فى فترة وجيزة من الزمن .

٥ ـ وحدة التشريع الاسلامى .

ان اول اسس التشريع الاسلامى هو القرآن . فهو النور المبين ، وحبل الله المتين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو الذى قال عنه رب العزة : « **يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا . فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما** » .

واليه ترجع المصادر جميعها . السنة والاجماع والقياس .

ولقد كان لوحدة التشريع أثر عظيم فى وحدة الامة وتماسكها . كما كان لها أثرها الفعال فى لغة العرب اذ بالقرآن حفظت ، وبه علت وارتفعت وسمت وذاعت وانتشرت كما كان لوحدة التشريع أثرها الفعال فى أخلاق وعادات المسلمين وتقاليدهم . اذ من وحيها تهذبت نفوسهم ، وفى روضها نمت وترعرعت أرواحهم ، ومن ثمارها تشبعت نفوسهم فالتزموا بهذه المصادر دينا ودنيا منهاجا وسلوكا حكمة وطريقا قوة وعملا .

ومع ان الاسلام قد وضع أسس هذه الوحدة وأرساها فقد حذر الناس من الفرقة وأضرارها . والاختلاف ومثالبه والتنازع وآثاره .

ولقد نهج القرآن فى التحذير من الفرقة وأضرارها . مناهج شتى تذكيرا للامة وتعليما لها بأن الوحدة قوة وعزيمة . وأن الفرقة مهانة وذلة . وأن فى الوحدة نصرا ورفعة . وفى الفرقة هزيمة : فتارة ينهى نهيا صريحا عن التنازع والتقاطع والتفرق . وتارة يخبر أن هذا التفرق وذلك الشقاق والتنازع من صفات الظالمين والكافرين والمشركين . وهذه الصفة لا تناسب المسلمين والمؤمنين لان مقتضى الايمان هو اتباع الحق والوحدة والاتحاد . قال تعالى :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » آل عمران ١٠٣ .

وقال : [ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم] .

فقد أمرنا الله عز وجل بالاجتماع والاعتصام ونهانا عن الفرقة والانفصام . لما فى الفرقة من الضياع ولما فى الوحدة من عزة وارتفاع ولما فيه من قوة ومنعة . ولقد وجدنا آثار الاتحاد فى مواطن كثيرة اذ به أيد الله المسلمين وأعز جانبهم ونصرهم على عدوهم والتاريخ بذلك شاهد وذاكر لهذه المواقف التى عز فيها المسلمون وارتقوا بعد عثرة وعزوا بعد ذلة .

ففى عام ٤٩٠ هـ [١٠٩٧] هاجم الاوربيون بلاد المسلمين تحت شعار الصليب وأسسوا أربع امارات صليبية ، واتخذوا بيت المقدس عاصمة لهم . ومكثوا فى هذه البلاد ردحا من الزمن والقدس تصرخ بين أيديهم وتستحث أبناء الاسلام على ارجاعها اليهم . وظلت هكذا حتى قيض الله للاسلام والمسلمين رجلا اهتزت له قلوب الرجال طربا وفرح به العرب والمسلمون . اذ وحد صفوفهم وجمع شملهم ووحد كلمتهم فكانوا بهذه الوحدة قوة ومنعة .

فقضوا مضاجع الاعداء وشتتوا شملهم . وأعادوا القدس مرة ثانية موفور الكرامة .

وما أشبه الليلة بالبارحة واليوم بالامس . فقد تآمرت علينا الصهيونية وجمعت قوتها لتطيح بالعرب والمسلمين !! .

ولكن سرعان ما أجمع العرب صفوفهم وحزبوا أمرهم . وتناسوا الخلافات التى بينهم فقاموا قومة رجل واحد . يطلبون الموت أو تحرير الارض .

وكانت قوتهم على عدوهم أعتى وأضرى مما كان يتصوره العدو بسبب هذه الوحدة العظيمة الباهرة التى أذهلت العالم أجمع . اذ أوضحت أصالة الشعب العربى وقوته وقدرته على القتال والصمود واحتمال الاذى فى سبيل تحقيق آماله التى تداعب خياله وتطمح اليها نفسه . الا وهو استعادة الارض السليبة التى اغتصبها عدو ماكر غادر لئيم فكان العبور وكان النصر .

واليوم ونحن نقف على مشارف مرحلة جديدة من مراحل نضالنا وجهادنا لفى حاجة ماسة الى تلك الوقفة الخالدة وهذه الوحدة الشاملة لاننا أبناء أمة واحدة جمعنا الاسلام ووحد بين صفوفنا فصرنا به أعزة أقوياء ذوى بأس شديد على أعدائنا لاننا نطلب حقنا .

ولقد علمتنا التجارب أن القوى مرهوب الجانب ، وأن الضعيف مستباح الحمى مهضوم الحق منقطع الاسباب .

كما علمتنا أن من لم يتسلح صار غرضا للطامعين ومرتعا خصبا للناهبين وأن من أخذ للامر أهبته أمن مغبته ومن أعد للخطر عدته ضمن نجاته وسلامته ومن نام عن حقه هلك وأضاع ما ملك .

كما علمتنا التجارب أن عدونا غادر ولئيم ولكنه جبان خوار فاذا وجد من أمتنا جمعا ووحدة خاف بأسها وضراوتها واستجاب لمطالبها .

واذا وجد منها افراطا أو تفريطا فى حقها أو تفككا فى جمعها استهان بأمرها وتغالى فى كبريائه وغروره .

هذا وانا لنرجو من الله تعالى . أن يجمع الشمل وأن يرأب الصدع . وأن يعز العرب والمسلمين بوحدتهم وتعاونهم واخلاصهم التى أظهروه مخلصين فى حرب العاشر من رمضان فكان نصر الله العزيز لهم بسبب هذه الوحدة وذلك الالتئام وكان الفخر والفخار العربى حتى نخلص قدسنا الحبيب من أيدى الطغمة الباغية وحتى تعود فلسطين الحبيبة الى أهلها . وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

بقية مقال « الرئيس السادات والزعامة السياسية فى الاسلام »

صلح الرملة وهو فى أوج الانتصار .

وبهذه الخطة السلمية كسبنا كثيرا ، كسبنا العالم بأسره ووقوفه بجانبنا واستجابته لكل رغبة يمليها العرب .

الا أننا بهذا مع الرئيس السادات أمام زعيم اسلامى وسياسى ناجح فى مجاله العربى والاسلامى والعالمى أعطى للانسانية حقها ولخطة الحرب ما تتطلبه .

وبهذا فقد كسبنا الكثير ، وان كنا لانزال ننتظر الاكثر بما أخذه على نفسه فى برنامج ورقة اكتوبر التى تدل على طاقة عظيمة ونفيسة وطموح غلاب فى هذا الزعيم المحبوب : كما تدل على حبه لامته كأقوى مايكون الحب من الزعيم للامة ، وانى لا تمثل أمامه بهذين البيتين اللذين قالهما المتنبى لسيف الدولة بعد أروع انتصاراته والتى لم يقنع بها بل تطلع بعدها الى المزيد :

على قدر اهل العزم تاتى العزائم
وتاتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها
وتصغر فى عين العظيم العظائم

وفق الله الزعيم السادات الى عزة الاسلام واعلاء كلمة المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورقة أكتوبر
وسياستنا التعليمية بين التطوير والجمود

نحن أمام ظاهرة اجتماعية أليمة يشكو منها العالم الاسلامى بأسره وهى : أن أكثر شبابنا المثقف بالثقافة العلمية العالية هم أقرب الى الالحاد والجمود ، وأن القلة المؤمنة منهم أميل الى اهمال العبادات والشعائر ، وقد منيت بالفشل كل المحاولات التى قام بها المصلحون فى سبيل معالجتها ، لانها على كثرتها معقدة ومتشابكة ، وأسبابها تختلف من قطر الى قطر ومن بيئة الى بيئة أخرى .

ولكى نستطيع أن نتوصل الى حل سريع لهذه المشكلة المتجلية بالالحاد واهمال شعائر الدين ، لابد أن ندرس شخصية شبابنا ، والبيئة التى تحيط بهم والمجتمع الذى ينتسبون اليه ، والافكار التى تغزوا عقولهم .

وفى هذه الاونة الاخيرة ، ارتفعت أصوات مخلصة تنادى بضرورة اصلاح المناهج الدراسية ، واعادة النظر فى سياستنا التعليمية الراهنة باعتبار أن العلم والتعلم أهم الوسائل الفعالة لتربية الشباب تربية تغرس فى نفوسهم منذ نعومة أظفارهم العقيدة الصحيحة ، والايمان بالمبدأ الذى رسمه الاسلام لاتباعه .

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

فالتعليم ليس غرضا فى ذاته ، وانما هو وسيلة لغاية نبيلة هى الايمان بالفضائل والمثل التى جاء بها الاسلام ، وكل تعليم لا يوصل لهذا الغرض فلا حاجة للامة الاسلامية اليه والاولى لها أن تتجرد منه فالامية خير لها منه ،لانها لن تجنى من ورائه الا الهدم والتخريب والمسخ والضياع . لانه يرزؤها فى طبيعتها وعقيدتها وروحها ».

ذلك أن الامة الاسلامية أمة لها طبيعتها الخاصة ، وشخصيتها المستقلة ، انها أمة ذات رسالة ومبدأ ، وهدفها الاسمى من سياستها التعليمية ايجاد جيل مزود بطاقات روحية ، تؤهله لحمل أمانة الدعوة والخلافة عن الله فى هذاالعالم الذى يموج بالفتن والمتناقضات ».

والحقيقه أن نظم التعليم بوضعها الراهن لا تؤهل الشباب المسلم بالقيام بدوره فى الحياة على الوجه الامثل ، ولا تسهم فى اعداده خلقيا وفكريا يعصمه من الزلل ، بل تؤثر فيه تأثيرا عكسيا ، وتجعله يعيش فى اضطراب وتناقض فى الافكار والاراء ، وشك وارتياب فى الدين ، وانحطاط وتخلف فى السيرة والاخلاق ، يتعلق بالقشور والظواهر ، ويحيا حياته على هامش الحياة ، مقلدا للاجانب فيما لا يعود عليه الا بأوخم العواقب والمضار .

ذلك لان الكتب التى يدرسها فى المدارس والمعاهد والجامعات ، انما هى من وضع الغرب الملحد ، قد سرى فيها **الالحاد والجمود ، والايمان بالماديات وقلة** التقدير لما لا يأتى تحت الحس والمشاهدة والتجربة ، ومن ثم كان من الواجب القومى والدينى أن تقوم ثورة شاملة فى سياستنا التعليمية ، لا تقتصر على تدوين الكتب بحيث تشع بالروح الدينية ، وتستخرج منها نتائج لا تعارض قضايا الدين بل تبعث على الايمان واليقين فحسب ، بل لابد مع ذلك من اعداد المعلم المثقف بالثقافة الاسلامية العالية الذى يكون فى سلوكه وتفكيره مثلا أعلى للجيل الذى يقوم باعداده ، فان نجاح نظامنا التعليمى متوقف فى الدرجة الاولى على اختيار المعلم الذى تكون العقيدة متغلغلة فى أحشائه، وسيطرت على كل جوارحه ومشاعره ، وجعلت منه داعية لا يكل ولا يمل فى أداء واجبه الاسمى ، ورسالته العظمى التى لها أعظم الاثر فى الحياة الانسانية بأسرها ».

وتبرز أهمية هذه القضية من خلال ورقة أكتوبر ، تلك الوثيقة الثورية الهامة التى تعد ميثاق عمل وطنى ، وفلسفة متكاملة لتحسين أحوال الامة والنهوض بها الى حياة أفضل فى ظل الدولة العصرية القائمة على دعائم العلم والايمان ، فقد أكدت هذه الورقة ضرورة النهوض بمسألة التعليم ، ودعت الى اعادة النظر فيها من جديد تمشيا مع روح العصر الذى يتغير بسرعة مذهلة فنصت الورقة على : [أنه قد آن الاوان للبدء جديا فى تلك المهمة الصعبة التى تأخرنا فيها كثيرا ، وهى القيام بثورة شاملة فى نظم ومفاهيم التعليم والتثقيف العام بكل أنواعه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومستوياته ... لايجاد الفرد المتعلم المستنير ، بحيث يكون أكثر فهما واتساقا مع مجتمعه وعصره ، وأكثر قدرة على استيعاب ثمار المعرفة الانسانية ، والاستمتاع بها ، وأكثر تفهما للقضايا العامة فى بلاده وفى محيطه ، وبيئته التى يعيش فيها] .

ولا جدال فى أن التعليم روح وضمير مثله كمثل الكائن الحى ، وهذه الروح التى تسرى فى جوانبه ، انما هى ظل لعقائد واضعيه ، وأخلاقهم ونظرتهم الى الكون والحياة التى تحيط بهم ، لا تتخلف أبدا فى جميع العلوم والفنون ، والفلسفة والادب وغيرها حتى فى العلوم الاقتصادية والسياسية .

وذلك يوضح أن لكل أمة نظامها التعليمى الخاص بها الذى له شخصيته المستقلة ، فللغرب نظامه المستمد من أفكاره وأخلاقه وقيمه وللشرق مثل ذلك ، فاذا طبق نظام تعليمى لبلد فى بلد آخر ولا سيما اذا كانت تؤمن بعقائد معينة ، فانه يحدث به قبل كل شىء صراع عقلى ثم يتدرج هذا الصراع الى تزعزع العقيدة ، وبعدها تحدث ردة فكرية وعقائدية ، وهذا ما تعانى منه البلاد الاسلامية التى نقلت عن الغرب نظامه التعليمى وطبقته فى بلادها تطبيقا حرفيا دون أن تدخل عليه تعديلا يجعله متمشيا مع ظروفها ونظامها .

ان هذه الثقافة الغربية أدت بلا شك الى زعزعة اراده الشباب فى أنهم ممثلوا الحضارة الالهية الخاصة التى عرفتها الاجيال منذ فجر التاريخ ، وليس ثمة ريب فى أن العقيدة الدينية آخذة فى الاضمحلال بسرعة بين المثقفين الذين تربوا على موائد الغرب ، ونهلوا من ثقافته ، يؤيد ذلك ما كتبه علماء الغرب المنصفين الذين تجردوا من المآرب والاغراض الدنيئة ، وما كتبه العالم الغربى الناقد محمد أسد خير شاهد على صدق ما نقول ، ونترك المجال لهذا الكاتب النزيه الذى اعتنق الاسلام عن اقتناع بعد طول بحث وتمحيص ليقول كلمته : [ان تعليم الادب الاوربى على الشكل الذى يسود اليوم الكثير من المؤسسات الاسلامية يقود الى جعل الاسلام غريبا فى عيون الناشئة المسلمة] ثم يمضى فى حديثه عن تأثير مادة التاريخ على النمط الاوربى فيقول : [أما التأثير الوحيد الذى يمكن أن يتركه مثل هـذا التثقيف التاريخى فى عقول الاحداث من غير الشعوب الاوربية ، فانما هو شعور هذه الشعوب بالنقص فيما يتعلق بثقافتهم الخاصة ، وبماضيهم التاريخى الخاص ، وبالفرص السانحة لهم فى المستقبل وهكذا يتربون تربية منظمة على احتقار ماضيهم ومستقبلهم الا اذا كان مستقبلا مستسلما للمثل العليا الغربية] .

وأخيرا يقول فى صراحة تامة وحماس شديد :

[واذا كان المسلمون قد أهملوا فيما مضى البحث العلمى فانهم لا يستطيعون أن ينتظروا اصلاح هذا الخطا اليوم عن طريق قبول التعليم الغربى من غير وازع ما ، ان كل تأخرنا العلمى ، وكل فقرنا لا يوزنان بذلك التأثير المميت الذى سيحدثه تقليدنا الاعمى لنظام التعليم الغربى فى قوى الاسلام الدينية الكامنة .

● واذا أردنا أن نحفظ حقيقة الاسلام على أنها عنصر ثقافى ، فيجب علينا أن نحترس من الجو الفكرى للمدنية الغربية ، ذلك الجو الذى أصبح على وشك أن يتغلب على مجتمعنا وعلى ميولنا ، بتقليد عادات الغرب وزيه فى الحياة ، فيصبح المسلمون تدريجيا مضطرين الى الاخذ بوجهة النظر الغربية ، أن تقليد المظاهر الخارجية يقود شيئا فشيئا الى تقبل الميل العقلى المصاحب لذلك] .

وهذا حق ، فان التعليم الذى ساد وانتشر فى العالم الاسلامى قد ترك آثارا سيئة فى الافكار والعادات والتقاليد ، فصبغ الحياة بالصبغة الغربية الخالصة ، وهذا ما يحدثنا عنه مؤلف « التاريخ الحديث » فيقول : [ان أهم أسباب حركة الحرية والاباحيه التى تسود اليوم فى العالم الاسلامى ، ومن اكبر عواملها ، نفوذ الغرب ، فقد بلغت هذه الحركة اوجها فى أوربا من أواخر القرن التاسع عشر الى الحرب العالمية الاولى ، وهكذا شأن نهضة أوربا وتقدمها وقد سافر كثير من الشباب المسلم الى الغرب ، واطلعوا على روح أوربا وقيمها وأعجبوا بها الى حد كبير ، وينطبق هذا بخاصة على الطلاب الذين درسوا فى جامعات أوربا ، ولم يزل يزداد عددهم مع الايام ، وهم الذين سببوا استيراد كثير من أفكار الغرب وقيمه الى العالم الاسلامى ، وقد حازت قصب السبق فى هذا المضمار ، تلك المعاهد الثقافية التى قامت بتربية جيل بأكمله على النمط الاوربى ، وكان مما صدره الغرب الى العالم الاسلامى تلك الافكار المتعددة الجديدة التى تقع من الاهمية والدقة بمكان ، والاتجاهات العقلية الدقيقة الفجة ، والميول الخبيثة ، التى كان فى نشرها أوفر نصيب لنمط التعليم الغربى الحديث ، ويفوقها فى ذلك تأثير معاهد الغرب الحقوقيه والسياسية ، والاجتماعية الجديدة ، ونفوذها الزائد ، ومنها ما يسلط اجبارا وما يحاول تسليطه ، وبينما قام بعض المسلمين لمقاومة هذا التيار ، رحب به البعض الاخر ، ان بعضهم قد وقع تحت تاثير هذه التربية رسميا ، وبعضهم قد رحب بهذا التيار بدافع من أنفسهم ، وأنتج ذلك أن كثيرا من المسلمين اعترفوا بهذه النظريات والمعاهد كحقيقة ثابتة وخضعوا لها بالتدريج . وهكذا استمر عمل التغريب بسرعة وقوة بالغتين] .

وكان من أثر ذلك أن أكثر الشباب فى البلاد الاسلامية أصبح متفرنجا فى مظهره وسلوكه وتفكيره وأخلاقه ، ينظر الى الدين نظرة استخفاف وازدراء ، وأنه عائق فى سبيل النهضة الحديثة ، وأن ظروف العصر ومقتضيات التجديد تحتم على المرأة السفور فنظروا إلى الحجاب على أنه علامة استبداد الرجل بالمرأة والقضاء عليه خطوة أولى نحو الاصلاح والتقدم ، واعتقدوا أن الزواج والطلاق وقوانين الوراثة ليس لها مجال فى المجتمع الحديث لانها

البقية ص ٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السادات

وأبعاد العاشر من رمضان عربيا ودوليا

الأستاذ عبد الفتاح العدوى

بدأنا فى مقال العدد السابق الحديث عن آثار العاشر من رمضان عربيا .. وقد أبرزنا فى ذلك الحديث نقطتين : أولاهما أن السادس من أكتوبر - رمضان أثبت مفهوم حركة التصحيح الكبرى عن اسلوب تحقيق الوحدة العربية مضمونا ، بصرف النظر عن الاشكال السياسية .

وآية ذلك أن العاشر من رمضان أكد أن الدول العربية ، على اختلاف أشكالها السياسية وأنظمتها الاجتماعية قادرة على التداعى الى فعل موحد ، وعلى الاسهام فى معركة مصيرية واحدة . وقد كانت الدعوى قبل حركة التصحيح الكبرى هى أن الفعل الموحد مستحيل الا بين أنظمة اجتماعيه متماثلة ، واشكال سياسية متشابهة .. ولو لم تصح دعوة حركه التصحيح الى التضامن العربى برغم اختلاف الاشكال والانظمة فى الدول العربية لكان لنا أن ننتظر طويلا جدا قبل ان نفكر فى الاقدام على معركة العاشر من رمضان ، وكان يمكن ، بالانتظار الطويل ، أن تجرى الرياح بغير ما نشتهى ، وأن تتدفق فى النهر مياه كثيرة ملوثة ..

وثانيتهما ان معركة رمضان أثبتت شيئا آخر ، وهو أن الامه العربية تملك امكانيات هائلة للتقدم الحضارى الشامل ، ومن خلالها ، للتأثير على السياسات الدوليه ، ومواقف القوى الكبرى .. ويبقى على الامه العربية أن تستوعب عبرة السادس من أكتوبر ، فى هذا الصدد ، وأن تطور هذه الامكانيات ، وتتكامل بها ، حتى تصل الى بناء نفسها كقوة عالمية لها وزنها .. ولا يجوز ، فى هذا الخصوص ، التعويل على الثروة البترولية فقط ، لان هذه ، فضلا عن أنها ثروه نافدة ، فانها أيضا متضائلة التأثير مع مرور الزمن لاحتمال التوصل تكنولوجيا الى بدائل اقتصادية الاستخدام .. وانما المطلوب من الامة العربية أن تتوصل ، بالاستثمار الامثل للثروة العائدة من البترول ، ولامكانيات أخرى على رأسها الانسان العربى بذكائه وشجاعته وقوة احتماله ، الى اقامة الاساس الصلب والدائم لحضارة عربية شاملة .

والذى نعتقده ، بعد هذا الذى ذكرناه عن تأثير العاشر من رمضان عربيا ، أن ثمة نقطتين أخريين لا يجمل بنا أن نغفلهما ونحن نتحدث عن هذا الموضوع وهما : الانفتاح الاقتصادى وقضية فلسطين .. ان الانفتاح الاقتصادى دعوة من دعوات حركة التصحيح ، وهو من هذه الزاوية ، وثيق الصلة بالسادس من أكتوبر باعتبار ما أكدناه آنفا من أن معركة رمضان نتيجة من نتائج حركة التصحيح ذاتها .. يضاف الى هذا أن الانفتاح الاقتصادى اكتسب دفعة قوية بالسادس من رمضان ،وبآثاره فى مجال السياسة الدولية .. ومن هنا فان الانفتاح الاقتصادى يستحق منا وقفة متأنية باعتباره أحد الاثار العربية البارزة لمعركة رمضان ، ولحركة التصحيح التى تصاعدت اليها ..

كذلك فان قضية فلسطين ، بعد العاشر من رمضان ، اكتسبت أبعادا وأعماقا جديدة ، وخصوصا بالاتفاق على الفصل بين القوات ، وبالقبول العربى الاشتراك فى مؤتمر جنيف .. وسوف يتعين علينا أن نعالج هذا الموضوع بتفصيل كبير حين يأتى وقته .. اما الان فاننا نأمل أن نفرغ من موضوع الانفتاح الاقتصادى فى هذا المقال .. ونحن نستأذن فى تسجيل آثار العاشر من رمضان على سياسة الانفتاح الاقتصادى كما يلى :

أولا : ان الانفتاح الاقتصادى هو الوجه الاخر لما يمكن أن نسميه أيضا بالانفتاح السياسى ، تماما كما ان الانغلاق الاقتصادى ، أن صح التعبير ، هو المعادل الموضوعى لما يمكن أن يكون مقابلا له فى المجال السياسى .

والذى نقوله الان هو أننا لن نفهم الانفتاح الاقتصادى اذا نحن لم نربط بينه وبين الانفتاح السياسى فى دورة واحدة .. فحين لم يكن ثمة علاقة سياسية بيننا وبين الكتلة الشرقية ، فيما قبل الثورة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فان علاقتنا الاقتصادية معها كانت عند درجة الصفر ؟ بينما كانت هذه العلاقة فى أعلى ذراها مع الغرب الذى كانت لنا معه علاقات سياسية متشعبة ..

وحين دارت السياسة دورتها المعروفة ، وأصبحت لنا مع الشرق أوثق العلاقات السياسية فان علاقتنا الاقتصادية معه تطورت بشكل ملحوظ جدا .. وعلى عكس هذا كانت علاقتنا الاقتصادية مع الغرب الذى كانت صلاتنا السياسية به قد ساءت الى حد خطير .. والان فان تطور علاقتنا السياسية مع الغرب ، مرة أخرى ، وخصوصا بعد التحول فى الموقف السياسى الامريكى نتيجة لحرب رمضان ، هو المناخ الملائم لاعادة اقامة جسور التعامل الاقتصادى معه .. ومعنى هذا أن الانفتاح الاقتصادى والانفتاح السياسى وجهان لشىء واحد ، وأن أحدهما يكمل الاخر ، ويثبته ، كما أنه هو السبيل اليه .. ولا يفيدنا بشىء ، هنا ، آن نسأل : أيهما يسبق الاخر ؟! نعنى : أيهما يقود الى الاخر ، ويؤدى اليه ؟ فالواقع أنهما ، معا ، وجهان لعملة واحدة كما قلنا .. فحيثما وجد تطور فى الموقف السياسى فان هذا التطور لا يمكن دعمه ، واقامة أسسه الصلبة ، الا بتطور مشابه أو مماثل فى العلاقة الاقتصادية المتبادلة .. وبالمثل أيضا فانه حيثما وجد تطور فى العلاقة الاقتصادية فان هذا التطور لا يمكن دعمه ، واقامة ظروفه الملائمة ، الا بتطور مشابه أو مماثل فى العلاقة السياسية .. والصحيح أن يقال : انه حين تنشأ حاجة الى تبادل المصالح بين دولتين أو أكثر فان هذه الحاجة ذاتها سوف تكون هى الحافز الى تطور العلاقة السياسية بين هذه الدول .. وأيضا فانه حين تكون هناك حاجة الى تطوير العلاقة السياسية بين دولتين أو اكثر هذا التطوير السياسى ذاته لا يمكن استحداثه أصلا ، فضلا عن تدعيمه وشده الى أمتن القواعد وآمنها ، الا بتطوير مقابل له فى ميدان تبادل المصالح الاقتصادية ..

ولنأخذ مثلا العلاقة بين الشرق والغرب نموذجا لهذا الذى نقوله ، وبعد ذلك فان القياس سوف يكون سهلا بالنسبة لاوضاعنا نحن ...

انه ، فيما بعد الحرب العالمية الثانية ، فان العلاقة السياسيه والاقتصادية معا بين الغرب والشرق ظلت فى حاله توتر شديد ... ولا يسألنا أحد عن أيهما أدى الى الاخر : التوتر السياسى أم الانغلاق الاقتصادى ؟! لقد أسلفنا الجواب على هذا التساؤل : ان التوتر السياسى أدى الى ما يسمى بالحصار الاقتصادى ، أى وقف التعامل الاقتصادى مع الكتلة الشرقيه ، كما أن احساس الغرب بثرائه ، وعدم احتياجه الى التبادل الاقتصادى مع الكتلة الشرقية قد زكيا ميله الى تعميق الخلافات السياسية مع الشرق . وبالمثل فان احساس الكتلة الشرقية باكتفائها الذاتى ، ونجاحها فى تحقيق هذا الاكتفاء ، قد دعما أيضا قدرتها على مواجهة التحدى السياسى الغربى ؟ والحصار الاقتصادى الذى فرض عليها ...

ولكن تغير الظروف الدوليـة ، ونشوء حاجات اقتصادية جديدة فرضها التطور الحضارى وضرورة الاستجابه له ، وخاصة فى داخل الاتحاد السوفيتى ذاته والصين الشعبية أيضا ، كل ذلك أدى الى نشوء حاجة مقابله لتطوير العلاقة السياسية بين الكتلتين ... وهكذا فان الزعيم السوفيتى الراحل نيكيتا خروشوف قبل بفكرة التعايش السلمى بين الغرب والشرق بعد أن كان الساسة الشيوعيون من قبله يرون أن المنهج الماركسى ـ اللينينى لا يقوم الا على مبدأ الحرب الحتمية بين المعسكرين الشيوعى والراسمالى .

ولئن قيل ان هذا التطور كان تطورا فى الفكر السياسى الماركسى ذاته ، واستجابة لظروف دولية وموضوعية جديدة ، فان أحدا لا يعترض على هذا القول . ولكن الذى يجب أن يقال أيضا هوأن الحاجة الى الاستجابة لمستويات حضارية متصاعدة ، وأن هده الاستجابة مستحيلة بغير تبادل المصالح والتكنولوجيا ، هما اللذان اتجها بالفكر السياسى هذا الاتجاه الجديد ، وأعطياه الصلابة فى وجه معارضات كانت فى بدايتها شديدة وعنيفة .

والطريف ، هنا ، أن موقف الصين الشعبية كان فى بدايته سديد التعصب ضد هذا التطور نحو التعايش السلمى بين الشيوعية الدولية والرأسمالية العالمية . وما كان يقال اذ ذاك هو أن التعايش السلمى مناقض للمبادىء الماركسية ـ اللينينية التى تدعو الى مناجزة الاستعمار العالمى فى حرب حتمية لا تنتهى الا بانتصار الشيوعيه ، وانتشارها فى العالم كله ... ولعل هذا واحد من اندر المواقف التى نرى فيها الفكر السياسى ، أو العقيدة الاجتماعية ، وجها لوجه أمام المصلحه الاقتصادية . فأيهما انتصر ؟ وأيهما تراجع ... ؟؟

واضح جدا أن الصين الشعبية قبلت ، أخيرا ، ليس فقط بمبدأ التعايش السلمى ، وانها أيضا بنظرية الوفاق الدولى ، وهى خطوة أكثر تقدما على طريق التفاهم السياسى ، والتبادل الاقتصادى ، بين الكتلتين ... فهل يعنى هذا أن الصين راجعت فكرها السياسى ، أو تراجعت عن عقيدتها الاجتماعية ؟؟ ليس يعنينا أن نجيب على هذا السؤال الان ، كما أن هذه على كل حال ، قضية داخلية لا تعنى الا الصين الشعبية وحدها ، كما أنها ، قبل الصينيين ، لم تكن تعنى الا السوفييت وحدهم ... وانما الذى يعنينا نحن هو أن نلاحظ التطور ، وأن نأخذ عبرته . ان نشوء حاجات الى التبادل الاقتصادى ، وادراك أن التطور الحضارى الشامل متعذر أو مستحيل بغير الانفتاح الكامل بين المعسكرين ، هذا وذاك قد أدى اما الى تطور مماثل فى الفكر السياسى أو العقيدة الاجتماعية ، واما الى ضرورة انتهاج سياسة جديدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا تقوم على المجاهرة بحتمية المواجهة ، وان بقيت النية معقودة عليها ، وانما تقوم على الملاينة ، والمداراة ، وانتهاز الفرص للوصول الى تطور اقتصادى شامل لا تصلح الحرب ، حين تجىء ، الا به ... وسواء كانت هذه أم تلك فالذى لا شك فيه أن الحاجة الى الانفتاح الاقتصادى بين الكتلتين قد ترتبت عليها حاجة الى الانفتاح السياسى أيضا ، أو أن الحاجة الى الانفراج السياسى تفاديا لاهوال الحرب الذرية قد ترتبت عليها اتجاهات نحو الانفتاح الاقتصادى أيضا ... وحتى اذا قيل بأن الانفراج السياسى ليس الا حيلة لتحقيق تقدم اقتصادى سوف يوضع بدوره فى خدمة العقيدة الاجتماعية ، أو الفكر السياسى ، الذى يقوم على أساس الدعوة الى الحرب الحتمية فان الذى يحصل الان هو أن مزيدا من الانفتاح الاقتصادى يوضع فى خدمة الانفراج السياسي بهدف دعمه ، وجعله حقيقة راسخة لا تقبل المناقضة حتى وان جاز أن يناقض الفكر السياسى المصلحة الاقتصادية ...

ما الذى نريد أن نقوله بهذا كله ؟؟ نريد أن نقول أنه ان كنا متفقين على أن تطورنا الاقتصادى مستحيل ، كما هو مستحيل فى الشرق والغرب ، بغير انفتاح على العالم كله ، فان الذى يجب أيضا أن نتفق عليه هو أن هذا الانفتاح الاقتصادى يمكن أن يتحول الى مجرد حلم أو وهم ما لم يمهد له ، ويصاحبه ، ويترتب عليه ، انفراج فى العلاقات السياسية مع مختلف دول العالم . بل ان الذى نقوله ، ونؤمن به ، هو أن السياسة لا تكون سياسة رشيدة الا اذا وضعت نفسها فى خدمة المصلحة . ولان المصالح الان خضم هادر شطآنه تدور مع الكرة الارضية كلها فان سياسة كل الدول مع كل الدول يجب أن تقوم على الاخذ والعطاء ، ومحاولة الفهم المشترك ، بغير أية محاولة للانفتاح على فريق ، والانغلاق دون فريق آخر .

ثانيا :أن هناك دعوى غريبة ، ونكاد نقول مشبوهة ، بأن الانفتاح الاقتصادى مناهض للاشتراكية ، فكأن الاشتراكية ، فى هذا الزعم ، انغلاق ، وانكفاء الى داخل النفس ، وتحجر . والذى نعتقده أن هذا الزعم فاسد من أوله الى آخره ، الا أن يكون شأن الاشتراكية مع أصحابها كشأن صاحب الدبة التى أرادت أن تهش الذبابة من فوق رأسه فحطمته بحجر غليظ !!

ان أحدا لا يتصور أن الاشتراكية مناهضة للانفتاح الاقتصادى الا اذا تصور فى نفس الوقت أنها مناهضة لمعنى التقدم ذاته . وليس هذا تخريجا من عندنا نطرحه لمجرد الحجاج والجدل ، وانما هو المغزى العملى لما فعلته الدول المتزعمة للحركة الشيوعية الدولية .. هناك لم يزعم أحد أنهم ضد الاشتراكية ، أو حتى الشيوعية ، حين نادوا بالانفتاح على الغرب ، سياسيا واقتصاديا ، وحين مارسوه بالفعل ... وهنا فان البعض يحلو له أن يعتصر الاعواد الجافة ، وان يكون ملكيا أكثر من الملك كما يقول المثل المشهور .. فما هو المقصود من هذا بالضبط .. ؟ **أولا** نريد ان نقرر أن اشتراكيتنا تختلف جوهرا ومبدأ عن الشيوعية الدولية ، وأنه حتى وان جاز الا يقبلوا هم بأشياء معينة فلسنا ملزمين نحن أيضا برفضها . لاننا لسنا أتباع لاحد فى فكر او فى عقيدة ، وانما نحن قادة فى هذا وأصلاء .. فما بالنا وان الدعوة الغريبة ، والمشبوهة ، ليست الى رفض ما رفضوه وانما الى رفض ما قبلوه ؟؟ والاغرب من هذا ان هده الدعوة لا تؤسس على منطق فى السياسة ، أو الاقتصاد ، أو المصلحة أيا كانت ، وانما تؤسس على ما يسمونه بالالتزام العقائدى .. فهل لنا التزام بعقيده لا تنبع من أرضنا ، ومصلحتنا ؟؟ ولئن جاز هذا فى زعم طائش أو متطرف : أفلا يرون ما فعله الاخرون ، ويفعلونه ... ؟؟ **ثانيا** : نريد أن نقرر أيضا ، **ان الاشتراكية ، كعقيدة اجتماعية ، وعدم الانحياز ، كمبدأ سياسى ، صنوان متلازمان** ... ان الاشتراكيه ليست هى الشيوعية الدوليه كما أنها ليست هى الرأسماليه العالمية . وفى نفس الوقت فان عدم الانحياز يعنى أننا لسنا مع شرق ضد غرب ، ولا مع غرب ضد شرق ، وانما نحن مع الاثنين معا ، أو ضدهما معا ، بحسب مواقفهما من مصالحنا المشروعة . ولان الاشتراكية ، وعدم الانحياز ، صنوان على هذا النحو الذى بينا ، فان الانفتاح الاقتصادى على الجميع ، وبلا استثناء ، هو الضلع الثالث الذى يكمل زوايا المثلث . فاذا لم نكن ، من حيث العقيده الاجتماعيه ، الى شرق أو الى غرب ، واذا لم نكن ، من حيث المبدأ السياسى ، الى أى الفريقين على حساب آخر ، فلماذا ، فى المجال الاقتصادى بالذات ، يدعى البعض أن الانفتاح على الغرب والعالم بعد فترة من الانغلاق ، انما هو انحراف غير مقبول من وجهة نظر العقيدة الاجتماعية والفكر السياسى .. ؟؟ هل نحن غير منحازين ؟؟ وهل نحن أصحاب عقيدة غير تابعة ؟؟ اذن فان المسألة لا تحتمل عناصرها بغير التأكيد على حتمية الانفتاح الاقتصادى حتى تستقيم المعادلة ، ويستوى المثلث قائما بأضلاعه الثلاثة .. **ثالثا** نريد أن نقرر مرة أخرى ، أن أحدا لا يمكن أن يطالبنا ، حتى وان يكن هذا بدعوى الاشتراكية ، أن نقف وحدنا ضد معسكر بأكمله ، أو ضد دولة كالولايات المتحدة الامريكية بالاسم .. نحن على استعداد لقبول التحدى من اية دوله فى العالم ، بما فى هذا الولايات المتحد والاتحاد السوفيتى اذا دعا داع من المصلحة الوطنية والقوميه ، بل اننا فعلنا هذا فى التاريخ القريب حين قبلنا التحدى من الولايات المتحدة مرات ، ومن الاتحاد السوفيتى أحيانا ، بل حين اتخذنا قرار حرب رمضان ضد ارادتهما معا .. ولكن المسألة هى اننا لا نقبل ان تكون معاداة أية دولة مبدأ أو عقيدة ، ولغير

داع من مصلحتنا نحن الوطنية أو القومية ؟ ولا نقبل على وجه الخصوص ان نخوض عداوة بناء على طلب احد . او ان يجيء هذا الطلب من مصادر اجنبية لم تحترم نفسها بما تريد هى أن تلزمنا به .. **رابعا** : نريد ان نقرر أيضا ، أن الذين يقرنون الدعوة الى الاشتراكية بالدعوة الى ما يسمونه معاداة الاستعمار العالمى يظلمون الاشتراكية كثيرا ، وقد يحسنون ، من حيث لا يدرون ، الى الاستعمار العالمى ، لان الارتباط بين الدعوتين غير صحيح بالمرة .. صحيح أن الوطن العربى مر بفترة كان الاستعمار جاثما فيها فوق صدره ، وان تحقيق الاشتراكية بغير ازالة الاستعمار اولا ، كان وهما مستحيلا .. ولكن هذا لا يعنى أن ارتباط الدعوتين صحيح منطقيا أو سياسيا أو حتى اجتماعيا .. انه مع تطور العلاقات بين الشرق والغرب ومع بروز عصر الوفاق الدولى ، ومع تقلص ظل الاستعمار القديم حتى كاد أن يتلاشى ، ومع القبول بفكرة أن الاستعمار الحديث ذاته يمكن أن يتحول الى نوع من العلاقات الاقتصادية المشروعة والمتوازنه ، نقول مع هذا كله مما يتضمنه معنى الوفاق الدولى فان ربط الدعوة الى الاشتراكية بالدعوة الى معاداة الاستعمار كالربط بين فكرة لاحقها وسوف تلاحقها الاحلام الانسانية أزليا وأبديا وبين شيء عارض انتهى ، وهو حتميا فى طريقه الى الزوال . ان الاشتراكية حلم يراود البشرية منذ فجرها الباكر ، وسوف يبقى يراودها الى أن يأذن الله بزوال الكون ومن عليه ، مهما كان أو يكن من اختلاف نظرة الاجيال الى مضامينها وأطرها .. ولكن الاستعمار فترة عارضة فى تاريخ البشرية بدأت فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ثم لاحت بشائر زواله مع النصف الثانى من القرن العشرين .. فكيف نقرن بين دعوتين لا ارتباط بينهما فى منطق أو سياسة أو اجتماع ، أو حتى فى تاريخ ؟! لئن كان قد حدث تداخل بين الدعوتين فى فترة فلقد كان ذلك حدثا عارضا املته ظروف طارئة ، ومن الظلم الفادح للاشتراكية ، وهى المبدأ الذى كان وسوف يكون ، ازليا ابديا ، أن نقرنها بمتغيرات وطوارىء .. ونحن نرجو ان نلاحظ أننا نتحدث عن الاشتراكية ، هنا ، كدعوة انسانية ، ولا نتحدث عن هيكل او اطار تنظيمى بذاته . ان هذه تختلف باختلاف الشعوب والازمنة ، ولكن الدعوة كانت ، وسوف تبقى ، حلما بحسبانها دعوة الى تحقيق التقدم البشرى على أسس ليس فيها استغلال من انسان لانسان .

ثالثا : نريد أن نختم هذه العجالة عن الانفتاح الاقتصادى ، باعتباره أثرا من أثار العاشر من رمضان ، بسؤال : هل كان يمكن للانفتاح ان يتحقق بغير السادس من اكتوبر ؟ وجوابنا هو هذا : ان معركة رمضان اثمرت التحول فى الموقف الامريكى ، وبالتالى فان التفكير فى الانفتاح الاقتصادى على الولايات المتحدة ، وهى بذاتها قوة اقتصادية هائلة ، كما انها زعيمة النصف الثرى من العالم ؟ وذات نفوذ سياسى يتعاظم فى النصف الاخر ، أصبح ممكنا وواردا بل وواقعا . **يضاف الى هذا ان معركة رمضان حسمت عن القوة الاقتصادية العربية ، وعن القدرة العربية على اتخاذ موقف موحد ، ليس فقط سياسيا او عسكريا ، وانما أيضا ، وربما بالاساس ، اقتصاديا .. وهذه القدرة التى بدت من الدول العربية ابان الحرب حققت الجانب الاخر الذى بغيره لا تكتمل الصورة ، أو قل انها اقامت الركن الاخر فى البنيان ..** فهب اننا على استعداد للانفتاح على الاخرين لان هذا فى مصلحتنا سياسيا واقتصاديا وعسكريا أيضا ، **ولكن ما الذى يجعل الاخرين على استعداد للانفتاح علينا الا أن نكون نحن أصحاب قوة اقتصادية نستطيع بها أن نمارس الاخذ والعطاء ، وان نفيد الاخرين بقدر يغريهم بقبول استفادتنا نحن منهم ؟** وانه فى مجال الانفتاح الاقتصادى فان اعظم ما حققه العاشر من رمضان انه أكد القوة الاقتصادية العربية . وبالتالى فانه جعل الانفتاح الاقتصادى مسألة يمكن التفكير فيها من الجانب الاخر الذى نريد نحن الانفتاح عليه ، والا فان رغبتنا فى الانفتاح ، حتى ولو عبرنا عنها بشعر ترقص عليه البلابل وتغنى ، كان يمكن أن تبقى ، بل من المحتم ان تبقى ، مجرد حلم ، أو وهم ، أو هاجس شارد فى نفس عاجزة ..

وماذا نقول أيضا ؟؟ نقول هذا ثم نمضى : ان العاشر من رمضان أطلق فى الانسان العربى ، وفى الدول العربية ، ثقته فى نفسه .. لقد كانت هناك ، قبل النصر العظيم فى رمضان ، هواجس مظلمة أراد الاعداء ان يحولوها الى عقد مستحكمه .. كانوا يحاولون ايهامنا بان الامن فى أحسن الامن ، هو فى القبوع داخل الدار مساكنين بغير حركه الا الحركة حول النفس .. بهذا وحده ، هكذا زعموا ، نأمن على أنفسنا ، وعلى وطننا ، وعلى عقيدتنا ، وعلى القليل الذى يلقى الينا من تحت الابواب المغلقة .. فما الذى قاله السادس من اكتوبر ردا على هذه الهواجس ، وعلى هؤلاء المرجفين ؟ قال شيئا واحدا ، ولكنه اعظم القول واحسنه ، قال : نحن الان قوة ، وان هذه القوه تلد الثقة بالنفس وتحييها ، وبهذه الثقه ، وبتلك القوة ، فاننا نستطيع أن نفتح النوافذ والابواب ، وان نتلقى الضوء ونرسله ، وأن نعاود ممارسة دورنا الحضارى الذى لا يجحده الان مؤرخ ، والذى يتنبأ به كل المحللين لحقيقة الطاقات العربية التى برزت فى معركة اكتوبر ..

ان القبوع داخل الدار هو حيلة العاجز فى الدفاع عن نفسه ، ولكن الانطلاق الواثق خارجها هو اسلوب الاقوياء فى الدفاع عن أنفسهم ، وعن كل ما يعتزون به ، وعن قيمة دورهم الفعال فى المجتمع البشرى الذى يعيشون فيه ، ولا يمكن أن يقبلوا العيش خارجه ، هوامش او كالهوامش ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنفتاح الإقتصادى في ورقة أكتوبر

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

ترتبط المجتمعات كما يرتبط الافراد بالتعامل فى اطار المنهج المحدد والمنافع المتبادلة ليتم الوئام بين أجناس البشر فان كل انسان له طاقة معينة وحرفة محددة يتقنها ويجيدها ثم يتبادل هذا مع ذاك ليكتسب الصانع من الزارع والتاجر وهكذا وقديما قال الشاعر

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

ولما كان الانسان له عمر محدود ولا يستطيع أن يتقن جميع الصناعات وأنواع المعاملات

كان من رحمة الله تبارك وتعالى أن أودع فى عقل كل انسان طاقة محددة لعمل معين يتقنه ويجيده لتقوم المعاملات ويتم تبادل المنافع بين الناس والمجتمعات بصفة عامة ترتبط مع بعضها بتبادل نتاج عقول ابنائها وعن طريق هذا التبادل تكون المصالح المشتركة ولقد جاءت رسالات السماء وحددت المنهج الذى يجب أن يتم عن طريقه التعامل وهو .. أن تحب لاخيك ما تحبه لنفسك . فليس هناك غش وليس هناك تدليس بل وضوح الرؤيا واظهار العيوب وابداء المحاسن ولقد بينت لنا رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهى الرسالة الخاتمة فى القرآن الكريم قصة قوم غشوا ودلسوا ونقصوا وطففوا وكانوا اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون فبعث الله اليهم نبيا كريما ورسولا عظيما هو سيدنا « شعيب » الذى قال لقومه الذين كانوا يسكنون فى أطراف بلاد الشام ويتعاملون مع البلاد المجاورة لهم بالبيع والشراء وتبادل الخبرات ولكن أسلوبهم الملتوى فى التعامل جعلهم يبخسون الناس أشياءهم فجاء اليهم سيدنا شعيب وقال لهم « **أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين** » وهذه هى اللبنات الطيبة التى يرسى عليها دعائم المجتمع الفاضل وتؤسس عليها الحضارة الكريمة التى يكون منهاجها التعامل الطيب فى البيع والشراء ولكن هؤلاء الناس لفساد قلوبهم والطمع المسيطر على نفوسهم والجشع المتأصل فيهم جعلهم يروون على هذا النبى الكريم الذى يبلغ رسالة السماء ويقولون فى تبجح « **انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين** » بل ان القرآن يحكى عنهم فى موضع آخر « **قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء** » وهذا رد فيه من الانانية وحب الذات ماظهر على لسانهم عندما قالوا « **يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز !** ان كل هذا يعطينا صورة الفساد البينة وانحلال الخلق ويرسم امام اعيننا صورة لمجتمع يشبه مجتمع السمك القوى يأكل الضعيف والغنى يأكل الفقير وكل هذا يخالف شرائع السماء ولا يتفق مع المنهج الذى حددته رسالة السماء الى أهل الارض ومن هنا وجدنا أن نهاية هذه القرية التى ظلمت وبغت وأكلت أموال الناس بالباطل واستحلت ما حرم الله فكانت النتيجة « **ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود** » انها نهاية كل ظالم جشع وكل مجتمع فاسد يتخلله فساد الذمم وخراب الضمائر يكون نهاية سكانه الهلاك والدمار ومن هنا رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو النبى الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والموجه الصالح والمرشد الفاضل يتفقد أمته وينزل الى السوق ينصحهم بالرفق ويأمرهم بحسن التعامل ويعلن أن التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والتاجر الصدوق الذى يبين ما فى بضاعته من حسن أو رداءة بل انه أخبر أن التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة بل انه أعلن على الدنيا بأسرها عندما رأى الناس يتبايعون قال يا معشر التجار فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعوا أعناقهم وابصارهم اليه فقال ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق ونهى التجار عن الحلف وخاصة اذا كان التاجر يعلم أنه كاذب فيقول الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب ويقول فى حديث آخر اياكم وكثرة الحلف فى البيع فانه ينفق ثم يمحق » أى يزيد الكسب ويروج البضاعة ولكنه ينزع البركة والخير من عند الانسان واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « **من غشنا فليس منا !** » فالذى يغش المسلمين فى أى لون من ألوان التعامل فهو بذلك ليس من المسلمين فى شىء وان ادعى أنه مسلم فانه يوضع تحت لفظ المنافق لان علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان كما ورد فى الحديث ونظرة واحدة على المجتمع الانسانى نجد أنه لم يشعر بطعم السعادة الا عندما تمسك أفراده بمبادىء الاسلام وساروا على نهج الشريعة وتخلقوا بخلق نبى الاسلام وهناك أمثلة كثيرة لرجال من رجالات الاسلام الذين عملوا فى الميدان الاقتصادى وكان دأبهم الامانة فراجت بضاعتهم وأسسوا لامتهم حضارة سعدت الدنيا بها واستظلت بظلها وكان شعارهم « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين** » وانطلقت الدنيا فى ركب الحضارة وتعددت المجتمعات واختلط التعامل وسارت هناك الاسس والنظم والاتفاقيات والمعاهدات التى تقوم بين بلد وبلد ليكون هناك ترابط اقتصادى بين كلا البلدين ولقد خاضت أمتنا غمار حرب خسرتها لسبب أو لاخر ولكن شاءت ارادة العلى الاعلى أن يكون فى رمضان المبارك عام ١٣٩٣ هـ بقيادة زعيم الامة حرب استرددنا فيها عزتنا وكرامتنا ورفعنا أعلامنا ترفرف على الضفة الشرقية لقناة السويس وعاد الزعيم بعد أن خاض غمار تلك الحرب ووضع أمام أمته فكره وتصوره للمجتمع الذى أصبح يحيا حياة العزة بعد أن خاض غمار تلك الحرب وكان مما أشار اليه فى تلك الورقة التنمية الاقتصادية وجاء فيها « ان المرحلة التى نبدأها فى سنة ١٩٧٤ وبعد أكتوبر المجيد هى مرحلة التقدم والبناء بناء القوة الذاتية لمصر وتحقيق التقدم المطرد للغالبية العظمى من ابنائها . لقد علمتنا حرب اكتوبر ان قوتنا الذاتية هى التى حركت الموقف كله وغيرت صورة الواقع الذى كان مفروضا علينا .. ولا اعنى بالقوة الذاتية مجرد مظاهرها المادية من استعداد عسكرى وبناء اقتصادى وانما أعنى بصورة أشمل القوة الحضارية للمجتمع ككل فالمجتمع القوى هو الذى يتحرر من الفقر والاميه ومن الاستغلال والتحكم هو المجتمع الذى يشرف أبناؤه بالانتماء اليه والذى لا يخشى أن يعيش مفتوحا ينعم برياح الحرية ان الانفتاح العالمى أمر دعا اليه الاسلام ورسم له المنهج والمجتمع الذى يسير على الانفتاح الاقتصادى وهو يتمسك بمبادئه الاصيلة ينجح ويتطور ويرقى فى سلم المجد اما اذا انحرف وضل وابتعد عن القيم والمبادىء فانه يحفر لنفسه قبره ويتردى الى الهاوية وتذروه الرياح ولذا تقول ورقة اكتوبر « بل اننى استطيع ان أقول ان نضالنا هذا كان من اجل البشريه التى ترغب فى أن تعيش فى سلام قائم على العدل وفى أن تضع حدا لسياسه الفتح والضم وان تؤكد حق الشعوب فى تقرير مصيرها » .

ان الانفتاح الاقتصادى أمر ليس فيه خطورة على قيمنا اذا أصلناها ونميناها وتعهدناها وكنا لها حراسا وكان منهجنا فى ذلك كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى الشارحة كتاب الله المبينة له عمليا فى ميدان الحياة وان أمتنا فى حاضرها عليها أن ترتبط بكل بلاد العالم الصديقة ليتم تبادل المنافع واكتساب الخبرات لندعم أسس الحضارة لسنة ٢٠٠٠ كما دعت الى ذلك ورقة أكتوبر وكل ذلك لابد أن يكون مصحوبا بالقيم الاخلاقية التى تقاس بها الامم فى كل زمان .

وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصمود الفكرى هو الأساس

الأستاذ محمد دياب

فى خطابين هامين وتاريخيين للرئيس محمد أنور السادات يوم ٢٣ يوليو ويوم ٢٧ يوليو بمناسبة العيد الثانى والعشرين لثورة يوليو المجيدة ٠٠ القى الرئيس القائد كثيرا من الاضواء على قضية من أهم قضايا هذه المرحلة الهامة من مراحل نضالنا الوطنى والقومى والانسانى ٠

تلك هى قضية الصمود الفكرى

فما هو معنى الصمود الفكرى ؟ ما هى أبعاده ٠٠ وما هى أسبابه ومجالاته ؟ وما مدى اهميته فى وجه مخاطر تلك المرحلة ومحاذيرها ؟

وبداية ٠٠ فان الدعوة الى هذا النوع من الصمود لا تأتى من فراغ لقد جربنا الصمود الفكرى واستعملناه كسلاح أساسى من أسلحة النصر فى معارك رمضان العظيمة ٠٠ بل اننا قد استخدمنا هذا السلاح بدرجات متفاوته فى الصراع الفكرى المرير الذى أثارته الاحقاد اليهودية والصهيونية ضد العرب والمسلمين منذ نهاية القرن السادس وحتى القرن العشرين ٠٠ وكانت انتصاراتنا وهزائمنا طوال هذه القرون تأتى ردود فعل مباشرة لصمودنا الفكرى ايجابا وسلبا ٠

وعلى شاشة التاريخ نستطيع أن نرى بعض حصاد الصمود الفكرى العربى والاسلامى ٠٠ بدءا بانتصار بدر وما توالى بعده من هزائم اليهود المتوالية ٠٠ هزيمة بنى قينقاع فى العام الثانى للهجرة ٠٠ وهزيمة يهود بنى النضير فى العام الرابع ٠٠ وهزيمة يهود بنى قريظة فى العام الخامس ٠٠ وهزيمة يهود خيبر فى العام السابع ٠٠ ونهاية اليهود فى الجزيرة العربية كلها فى عهد عمر ٠٠ ثم هزيمة الاحتلال الصليبى لبيت المقدس على يد القوة العربية المتحدة بقيادة صلاح الدين فى معركة « حطين » عام ٥٨٣ الهجرى بعد أن استمر هذا الاحتلال واحدا وتسعين عاما ٠٠ انتهك فيها كل المقدسات الاسلامية ٠٠ وحول المسجد الاقصى الى مخزن للخمور والخنازير ٠٠ وقطع من قبة الصخرة المشرفة أجزاء عزيزة كانت تباع فى القسطنطينية وصقلية ٠٠ كل قطعة بوزنها من الذهب !!

وفى مثل هذا الشهر الكريم ٠٠ وبالتحديد فى يوم الجمعة الرابع من شهر شعبان عام انتصار « حطين » العظيم ٠٠ أقيمت أول صلاة للجمعة فى المسجد الاقصى بعد تطهيره وتحريره ٠٠ وحضرها الناصر صلاح الدين !!

لا أريد أن أسترسل فى ذكر ما حققه الصمود العربى والاسلامى من انتصارات عبر التاريخ ٠٠ قد يظن البعض أنها مجرد انتصارات عسكريه حققها صمودنا العسكرى فى ميادين القتال ٠٠ بينما هى فى أساسها الاصيل نتائج طبيعية للصمود الفكرى أولا وقبل كل شىء ٠

ونواصل ما بدأناه ٠

ان الصمود الفكرى فى معناه الواضح الذى حدده الرئيس القائد ٠٠ هو السلاح الذى يزرع اليقين ٠٠ ويقوى الثقة بالنفس ٠٠ وهو لا يقل أهمية عن السلاح الذى يطلق النار ٠

الصمود الفكرى هو أن نحتفظ برؤوسنا هادئة أمام المخاطر والاستفزازات والحروب النفسية وحملات التشكيك والتشويش ٠٠ هو أن نثق فى حساباتنا ونتمسك بمبادئنا عالية مهما هبت علينا العواصف ٠

الصمود الفكرى ليس معناه الجمود ٠٠ ولكن العكس تماما هو الصحيح ٠٠ ان الجمود الفكرى نوع من الرجعية والتخلف والتحكم ٠٠ انه ينتهى بالجامدين الى القعود والتوقف بينما العالم يهرول الى الامام ٠

يقول الرئيس القائد :

« اننا ونحن فى عصر حافل بالمتغيرات ٠٠ المتغيرات على كل المستويات السياسية والدولية والاقتصادية والاجتماعية ٠٠ والثقافية والاخلاقية ٠٠ فاننا رغم ضرورة الدراية المستمرة بكل هذا ٠٠ الا انه من المهم أن يكون لنا الاساس الواضح الذى يستند اليه ٠٠ الصمود الفكرى القوى الذى ينهض بالجسد كله ٠٠ مهما تحركت فى هذا الجسد اطرافه ٠٠ وأينما سارت به قدماه ٠٠ نحن اليوم أشد حاجة الى هذا الصمود الفكرى لاسباب كثيرة »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما هى هذه الاسباب ؟!

صحيح اننا حققنا بالصمود العسكرى أروع واعظم انتصار فى التاريخ خلال معارك رمضان المجيدة .. صحيح اننا حققنا بالصمود الاقتصادى معجزة اقتصادية لم تحققها اية دولة خاضت حروب استنزاف ومواجهات عسكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية لفترة ربع قرن أو تزيد خصوصا خلال السنوات السبع الماضية .. وصحيح ايضا أننا صمدنا نفسيا فى مواجهة أعتى حملات التشكيك .. وكان الاساس المتين لصمودنا فى كل هذه الميادين هو أن أفكارنا لم تهتز .. ومبادئنا لم تتغير .. وثقتنا لم تتزعزع .. وتضحياتنا لم تتراجع بل تصاعدت رغم الضوائق وكثرة من يستفيدون بهذه التضحيات .. لم نفرط فى أرض ولا كرامة .. لم نتنازل عن استقلال ارادتنا الحرة .. وقدمنا فى كل جيل أبطالا .. وفى كل معركة أعز الشهداء .

فى كلمة واحدة .. لم نتخل عن ايماننا

ونحن اليوم - أكثر من آى وقت - فى حاجة الى المزيد من كل ذلك .. فى حاجة الى مزيد من صمود الفكر والمبدأ والايمان والثقة والتضحية .

● **أولا :** لان معركتنا مع العدو لم تنته بعد .. انها مستمرة .. ونحن نستعد لها فى مواجهة صيحات « الحرب الخامسة » التى تتعالى فى اسرائيل .. وفى مواجهة محاولات اسرائيل التى لم تنقطع لاجهاض آثار حرب رمضان المجيدة .. سواء بالتعطيل والتسويف .. او بالمغامرات العسكرية ضد لبنان .. أو باستخدام قوى الضغط الصهيونى داخل أمريكا التى مازالت تمارس تأثيرها فى مجالات كثيرة .

● **ثانيا :** لان أمامنا قضية توحيد الصف العربى الى أقصى درجة ممكنة .. والتنسيق بين الأطراف العربية فى مؤتمر جنيف .. والمحافظة على سلاح التضامن العربى وزيادة تأثيره وفعاليته بعد أن لعب دوره المؤثر فى معارك رمضان .

● **ثالثا :** لاننا فى الوقت الذى يجب ان نصمد فيه عربيا ودوليا .. فان صمودنا مطلوب بنفس الدرجة فى معركة البناء والتقدم .. مطلوب أن ندخل مرحلة الانفتاح .. ليس فقط بالاموال والمصادر المادية والاقتصادية .. وانما ندخلها أولا وقبل أى شىء آخر بالحسابات الدقيقة التى لا تخل بالتوازن الداخلى للتقدم ولا تخل بالتوازن الخارجى للاستقلال والسيطرة على مقدراتنا .. ان الانفتاح ليس اقتصاديا فقط .. وليس قروضا أو معونات فقط .. انه أيضا انفتاح فكرى ونفسى يجب أن يوفر لنا مصادر العلم والفكر كما يوفر لنا مصادر البناء .. ويجب أن يوقظ حضارتنا ويعرضها لهواء العصر .. وشمس البيئة .. حتى تنمو شجرة هذه الحضارة بثمار تضاهى متطلبات العصر .. وجذور راسخة فى تراب الوطن .

اننا مطالبون فى هذه المرحلة بتوسيع قاعدة الصمود الفكرى وترشيدها لصالح أوسع الجماهير .. وهى تخوض معارك الحق والحرية والتقدم والبناء .

ولقد وضع الرئيس القائد أربعة أعمدة يجب أن يتصاعد فوقها صمودنا الفكرى فى المرحلة الراهنة .. وهذه الاعمدة هى :

●● **أننا ننطلق من تجربة وطنية .. ونطورها باستمرار .**

●● **أن المؤشر الذى يجب أن نهتدى به دائما هو رفع مستوى القاعدة الشعبية العريضة .. دون أن نقيم سدودا أو قيودا على امكانيات الافراد الخلاقة .. فى الكفاءةوالامتياز .**

●● أن نبصر جماهيرنا بحقيقة مشاكلنا وبالوسائل الملائمة لحلها .

●● أن نؤكد على أهمية الدور الذى يقع على عاتق الشعب والمؤسسات الشعبية .. الى جانب الدور الذى يقع على عاتق الدولة والاجهزة الادارية .

هذه هى الاعمدة الاربعة التى أرساها الرئيس القائد للصمود الفكرى المطلوب .

وليس من قبيل المصادفة أن يطرح الرئيس القائد « ورقة » بأفكاره وآرائه فى تطوير الاتحاد الاشتراكى .. وأن يشترك الشعب بفكره ووعيه فى تلك المناقشات الواسعة الدائرة الان .. وعلى امتداد شهرين .

انه توقيت محسوب يعكس اصرار القيادة والشعب على أن يظل سلاح الصمود الفكرى مشحوذا .. ذلك أن الاتحاد الاشتراكى هو التحالف الذى ارتضيناه ملتقى لقوى هذا الشعب المناضل المقاتل .. ويجب أن يكون هذا الملتقى الجماهيرى - كما تريده له الجماهير - مصدرا متجددا للفكر والصمود والنضال والعطاء بلا حدود .

ان قضية الصمود الفكرى بكل أبعادها الوطنية والقومية والدولية .. تحتاج منا - بحق - الى كثير من الدراسات لتعميق معناها وأهدافها .. وتحتاج بصورة أكبر وأهم وأخطر الى التزام مؤمن وأمين .. التزام تمارسه كل أجهزتنا السياسية والتنفيذية .. وكل مؤسساتنا العلمية والنقابية والمهنية والطلابية .

ان أحدا لن يتطوع ببناء مستقبلنا .. ولكننا نحن الذين نبنيه بالفكر .. والعرق .. والتضحيات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المجتمع الآمن

كما حددته وثيقة أكتوبر
في ضوء مبادئ الإسلام

(٣)

المال العام والخاص
حمايته وتأمينه

الدكتور نصر فريد واصل

من الحقائق المقررة التى أضحت واضحة وضوح النهار عند المسلمين وغيرهم من ذوى العقول والافهام أن الاسلام دين ودولة : جاء لسعادة البشر واحترام حقوق الانسان مهما كانت جنسيته أو ديانته ، فهو دين الفطرة التى فطر الناس عليها يلبى دواعى الروح والجسد معا ، ويحد من شهوات النفس ورغباتها ودواعيها ، فيقى المجتمع من الجماعات الفاسدة ، والعصابات المدمرة التى تقف أمام كل اصلاح وتعوق كل تقدم وفلاح فى سبيل أغراضها ومطامعها التى تؤثر تاثيرا سيئا فى بناء الهيكل الاجتماعى وتاتى على المجتمع بالضعف ثم الفناء .

والذين ينكرون هذه الحقيقة أو يتنكرون لها فلن يقدروا مهما أوتوا من عقل وحكمة أن ينشدوا السعادة الحقة لانفسهم فى الحياة بل ولن يتمكنوا من أن يبنوا المجتمع الامن الذى ينشد السعادة والهناء لغيرهم حتى ولو كان هناك وفرة فى الرخاء الاقتصادى المادى ، لان سعادة الانسان ذات شقين مادة وروح حسب ذات الانسان وطبيعته ، ولن تغنى احداهما عن الاخرى .

وقد فطنت وثيقة أكتوبر الى هذا المفهوم عندما تحدثت عن أثر القيم الروحية فى بناء المجتمعات فقالت « اننا لابد أن نتمسك بقيمنا الروحية والاخلاقية فى مواجهة موجة الاستمتاع المادى التى تعرفها مجتمعات الاستهلاك الغنية لان تلك القيم هى من السمات الاصيلة لحضارتنا ، ولان المجتمعات التى تجاهلتها تعرف الشقاء النفسى وسط الوفرة المادية » .

ولما كان الاسلام دعوة عالمية ورسالة خاتمة لكل الرسالات السماوية أهلت لان تضم البشر جميعا تحت جناحيها على حب ووفاء . واخاء وسلام حتى يرث الله الارض ومن عليها ، فقد جاء بأمور كلية أوجب مراعاتها فى كل زمان ومكان مهما اختلفت حضارات الناس وتنوعت وبدون هذه الامور الكلية فلن يصلح حال الناس والمجتمع ، وهذه الامور هى التى تعرف بالكليات الخمس وهى عدم الشرك بالله ، والقتل ، والزنا ، والقذف ، والسرقة . والعقوبات التى شرعت لهذه الكليات تسمى بالحدود فى الاسلام وانما شرعت هذه الحدود لحفظ الدين ، والنفس ، والنسب ، والعرض والمال . ولن يأمن المجتمع على دينه وهيكله وتنظيمه ، ونفسه ، وعرضه ، ونسبه ، وماله ، الا باقامة هذه الكليات الخمس . وتسمى هذه الكليات بالضرورات الخمس .

وفى سبيل حماية المال وتأمينه ــ سواء كان هذا المال مملوكا ملكية عامة أو خاصة ــ وضع الاسلام قانونا حكيما لو عمل به الناس لوجدوا هذا الامان حقا ، وقد جاء النص التشريعى لهذا القانون فى دستور الاسلام الخالد فى قوله تعالى : « **والسارق**

والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » . وهذا ما يعرف عند الفقهاء بحد السرقة .

وقد اعتبر الاسلام الاعتداء على مال الغير جريمة شنعاء يعاقب عليها هذا المعتدى بقطع هذه اليد الباغية الظالمة بل اعتبر هذا الاعتداء كبيرة من الكبائر الخمس ، ومنكر هذا الجزاء أو العقوبة كافر كالشرك بالله . والحكمة فى مشروعية حد قطع اليد للسرقة هو : صيانة الاموال عن أخذها خفية من حرزها لتعسر اقامة البينة عليها ولذا لم يشرع حد القطع فى المال المأخوذ قوة قهرا أو غصبا لظهوره .

وقد كفر فقهاء التشريع الاسلامى أبا العلاء المعرى عندما أنكر حد القطع فى السرقة فى قوله :

يد بخمس مئين عسجد وديت
ما بالها قطعت فى ربع دينار

وذلك لانه أنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة ولهذا فقد رد عليه الفقيه عبد الوهاب المالكى بقوله :

عزّ الامانة أعلاها وأرخصها
ذل الخيانة فافهم حكمة البارى

وقد جاء فى كتب فقه التشريع الاسلامى عند تعريف السرقة قولهم : هى لغة أخذ الشىء خفية ، وشرعا أخذ الشىء أو المال خفية من حرز مثله بلا شبهة ..

ويستفاد من هذا التعريف أن السرقة الشرعية التى يجب فيها حد القطع لابد وأن يكون المال المسروق نصابا حال السرقة ، وأن يكون خفية ، وأن يكون من حرزه ، مع توفر القصد الجنائى .

وقد اختلف فقهاء الاسلام فى قيمة هذا النصاب فبينما يذهب أبو حنيفة ومن وافقه الى أن نصاب السرقة عشرة دراهم مستدلا بحديث رواه أبو داود : عن ابن عباس قال : « **قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فى مجن قيمته دينار أو عشرة دراهم** » . والمجن هو الترس من الحديد . وبما رواه النسائى عن أم أيمن قالت : « **لم يقطع فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا فى ثمن المجن وثمنه يومئذ دينار** » . وبما رواه الامام الطحاوى الحنفى بلفظ : « **لا تقطع يد السارق الا فى حجفة** (الحجفة هى الترس الصغير) **وقومت يومئذ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا أو عشرة دراهم !** .

وبما رواه حجاج بن أرطأة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : « **قطع فيما دون عشرة دراهم** » .

بينما يذهب أبو حنيفة الى هذا التفسير يذهب الشافعى ، ومالك والامام أحمد بن حنبل الى غير ذلك لان نصاب السرقة عند الامام الشافعى ربع دينار أو ما قيمته ربع دينار مستدلا بحديث مسلم عن عائشة أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « **لا تقطع اليد الا فى ربع دينار فصاعدا** » وهو ما يعادل بالعملة المصرية حاليا خمسون قرشا تقريبا . وهذا ما ذهب اليه عمر بن عبد العزيز والاوزاعى . والليث بن سعد ، وأبى ثور ، واسحاق بن راهويه ، وداود الظاهرى .

أما نصاب السرقة عند مالك وأحمد ومن وافقهما فهو : ربع دينار او ثلاثة دراهم أو ما قيمته أحدهما مستدلين بحديث البخارى ومسلم عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قطع سارقا فى مجن وقيمته ثلاثة دراهم . وبالحديث السابق الذى رواه مسلم واستدل به الشافعى . والذى ترجمه ما ذهب اليه الشافعى ومن وافقه من المالكية والحنابلة لان الاحاديث التى استدل بها الحنفية كلها ضعيفة ، وقد قال الحافظ بن حجر : بأن هذه الاحاديث مضطربة فلا يحتج بها .

ويشترط فى هذا النصاب المسروق ألا يكون مملوكا للسارق وليس له فيه شبهة لقوله صلى الله عليه وسلم : « **ادرءوا الحدود بالشبهات** » . كما يشترط فى هذا المال المسروق أن يكون محرزا بملاحظة أو حصانة موضعه ، ومرجع ذلك الى العرف لانه ليس له ضابط محدود . وقد قال الامام الغزالى فى ضابط الحرز ، « والحرز ما لا يعد المالك أنه مضيع لما فيه » .

أما السارق الذى يحد بالقطع فقد اشترط فيه الفقهاء أن يكون بالغا عاقلا مختارا ملتزما بالاحكام الشرعية ، عالما بالتحريم ولو حكما ، لا شبهة له فى المال المسروق ، ليس أصلا لصاحب المال ولا فرعا له وغير مأذون له فيه من المالك .

واذا توفرت هذه الشروط ثبتت السرقة سواء كان ذلك الثبوت بالبينة الشرعية وهى شهادة رجلين عدلين ظاهرا ، أو كان بالاقرار الحقيقى من السارق الخالى من الشبهة ، فقد وجب حد القطع وهو يشمل الايدى والارجل لان الاجماع من جمهور الفقهاء انعقد على أن المراد بالايدى فى الاية يشمل الارجل ولتفسير ذلك بالسنة القولية والعقلية من النبى وقطع الايدى والارجل يكون من خلاف ، فاذا سرق اولا قطعت يده اليمنى من مفصل الكوع واذا سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم .

واذا سرق بعد ذلك يعزر بالحبس حتى تظهر توبته وهذا هو المروى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وبهذا أخذ الامام مالك والشافعى . واستدلوا بما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى السارق : « **ان سرق فاقطعوا يده ، ثم ان سرق فاقطعوا رجله ، ثم ان سرق فاقطعوا يده ، ثم ان سرق فاقطعوا رجله** » . كما أخذوا هذا التفسير من قوله تعالى فى آية المحاربة : « **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا ، أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** » . وذلك لان الفقهاء اعتبروا جريمة الحرابة وقطع الطريق نوعا من السرقة وتكلموا عنها فى بابها ، ولذا عرفت عند أبو حنيفة بأنها السرقة الكبرى . ولذا اشترط الفقهاء فى جريمة الحرابة نفس الشروط المطلوبة لتوفر جريمة السرقة وقالوا ان قطع اليد فى الحرابة لتوفر نصاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السرقة وقطع الرجل انما كان للمحاربة والمجاهدة وقد تكلمنا فى المقال السابق بتفصيل أوسع عن هذه الجريمة .

وقد ذهب الامام أبو حنيفة وأصحابه والامام أحمد بن حنبل والامام الاوزاعى الى الاقتصار فى حد السرقة على اليد اليمنى والرجل اليسرى فقط ثم التعزير بعد ذلك مستدلين بما روى عن على رضى الله عنه أنه قال : « **انى لاستحى أن لا أدع له يدا يستنجي بها ، ولا رجلا يمشى عليها** » . وبما روى عن عبد الرحمن بن عائذ بسند حسن : « **أن عمر أراد أن يقطع فى الثالثة فقال له على : اضربه ، واحبسه ، ففعل ! .**

واذا كان الجمهور من الفقهاء على أن حد القطع فى اليد هو الكوع وهو المفصل الذى يلى الكف مباشرة وأن حد القطع فى الرجل من الكعبين وهو المفصل الذى يلى القدم مباشرة . فان الخوارج ذهبوا الى أن المقصود هو قطع اليد كلها بذراعها الى المنكب وهى عظمة الكتف وهذا القول ضعيف ومردود باجماع السلف والخلف على خلاف قولهم هذا .

وهناك قول ثالث لابى ثور بأن القطع فى اليد يكون فى الاصابع فقط ورد هذا القول بأن مقطوع الاصابع لا يسمى لغة ولا عرفا مقطوع اليد والاية فى السرقة نصت على قطع الايدى لا قطع الاصابع .

والاية وان كانت مبهمة تشمل كل هذه الاراء السابقة الا ان هذا الابهام قد زال ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أمر بقطع اليد من الرسغ والقطع من الرسغ قدر متيقن فيؤخذ به ، لانه عقوبة ، والعقوبة يؤخذ فيها بما هو متيقن لا بما هو مشكوك فيه .

وقفة بين الشريعة والقانون الوضعى :

فاذا انتقلنا بعد هذا العرض الموجز فى جرائم الاعتداء على المال من حكم التشريع الاسلامى الى التشريع الوضعي لوجدنا البعد شاسعا بين التشريعين بعد السماء عن الارض وهذا البعد مرجعه الى أن واضع قانون حماية المال فى التشريع الاسلامى هو الله نفسه صانع الكون بكل قوانينه الطبيعية والبشرية ، وواضع قانون حماية المال فى التشريع الوضعى هو البشر الذى ما زال قاصرا وعاجزا عن فهم قانون نفسه فما بالك بقوانين غيره . فبينما نجد التشريع الاسلامى يهتم بتأمين المال لصاحبه ويحميه حماية جعلت الاعتداء عليه بما يهدد هذا الامن جريمة نكراء يعاقب عليها بقطع الايدى والارجل نجد الاستهتار البالغ فى التشريع الوضعى والتقصير الكبير فى حماية هذا المال وتأمينه وذلك لانه لم يعتبر الاعتداء على أموال الناس جريمة تهدد أمن المجتمع بل اعتبر ذلك عملا عاديا بسيطا يستحق فاعله عقوبة الجنحة العادية وهى الحبس مع الشغل مدة لا تتجاوز سنتين [مادة ٣١٨ عقوبات] ويجوز للقاضى أن يستعمل الظرف المخفف للعقوبة مع المتهم فيحكم عليه بالغرامة فقط « تطبيقا لنص المادة ٣١٩ عقوبات »

ومثل هذه السرقات تسمى فى القانون بالسرقات البسيطة أو العادية .

وفى نظر القانون اذا وقعت السرقة ليلا فى السكن والمحلات التجارية ودور العبادة ، أو كانت بتسور مكان ما أو باستعمال مفاتيح مصطنعة أو كانت السرقة من شخصية فأكثر أو من شخص واحد يحمل سلاحا أو كانت بكسر الاختام أو بالاعتداء على جرحى الحرب فان العقوبة التى يستحقها السارق تسمى جنحة ذات عقوبة مشددة يجوز للقاضي أن يرفع عقوبتها الى الحبس مدة تصل الى ثلاث سنوات « مادة ٣١٧ عقوبات » .

ولم يعتبر التشريع القانونى الوضعى السرقة جناية الا فى حالات خاصة أفردها على سبيل الحصر وشدد لها العقوبة وهذه الحالات هى : ١ ـ السرقة بالسطو على المساكن . ٢ ـ والسرقة فى الطرق العمومية . ٣ ـ والسرقة ليلا مع التعدد وحمل السلاح . ٤ ـ والسرقة بالاكراه . ٥ ـ والسرقة التى تقع على أسلحة الجيش وذخائره . ٦ ـ وسرقة المهمات والادوات المستعملة أو المعدة للاستعمال فى المواصلات التليفونية أو التلغرافية .

والعقوبة على هذه الجرائم هو الاشغال الشاقة المؤقتة وقد ترتفع الى عقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة اذا ترك هذا العمل الاجرامى أثر جروح بجسم المجنى عليه . المواد ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، من قانون العقوبات .

ويلاحظ أن هذه الحالات التى جرمها القانون الوضعى وشدد لها العقوبة باعتبارها حالات خاصة تهدد أمن المجتمع انما تدخل فى التشريع الاسلامى ضمن جريمة الحرابة والتى كانت عقوبتها أشد من عقوبة السرقة والتى قد تصل فى بعض الحالات الى القتل والصلب معا فى ميدان عام جزاء المحاربة وردعا لكل من تخوله نفسه بارتكاب مثل هذا العمل ، وقد أوضحنا تفصيلات هذه العقوبة فى المقال السابق فليرجع اليه .

وقد كانت الشريعة الاسلامية دائما ولا تزال أكثر دقة ووضوحا من القانون الوضعى فى تعريف السرقة وتحديد ماهيتها وعقوبتها .

فبينما عرف فقهاء التشريع الاسلامى السرقة بأنها اخذ المال أو الشىء المقوم بمال خفية من حرز مثله بلا شبهة واشترطوا لتمام جريمة السرقة وجود أركان ثلاثة هى : سارق ، ومسروق وسرقة . والمقصود بالركن الثالث هو فعل التعدى مع القصد الجنائى ، وقد حدد الفقهاء للسارق شروطا وهى : التكليف ، وللمسروق شروطا وقد فصلناها فيما سبق فى هذا المقال .

نجد التخبط وعدم الوضوح الذى لم يقدر فى بادىء الامر فى القانون الوضعى أن يفرق بين السرقة والنصب ، وخيانة الامانة ، لان القانون الفرنسى القديم الذى يرجع الى القانون الرومانى عرف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاختلاف في السرقة : بأنه اغتيال مال الغير أيا كانت وسيلة الجانى فى ذلك . وهذا يشمل السرقة ، والنصب ، وخيانة الامانة . ويرجع الفضل فى تحديد ماهية الاختلاس فى هذا العصر الحديث بعد تطورات تشريعية كثيرة الى الفقيه الفرنسى جارسون الذى هلل له العالم حيث عرف الاختلاس بقوله انه سلب حيازة الشيء رغما عن مالكه أو حائزه السابق ، انه اغتصاب الحيازة فى معناها الحقيقى ، أى الحيازة بعنصريها المادى والمعنوى . ورغم أن هذا التعريف قد ربط فكرة الاختلاس بفكرة الحيازة المدنية وتحددت السرقة على ضوئه أكثر الا أنه مازال من وجهة نظرى قاصرا عن الوصول الى المعنى المحدد الذى وصل اليه الفقه الاسلامى للسرقة والاختلاس .

ومن هذا العرض يتبين لنا مدى سمو التشريع الاسلامى عن التشريع الوضعى بل ومدى حاجتنا الشديدة اليوم الى تطبيق هذا التشريع فى قانون العقوبات المصرى ليحل محل القانون المصرى المأخوذ عن القانون الفرنسى الذى استمد قانونه هو الاخر من القانون الرومانى الذى أثبتنا عجزه وقصوره عن مسايرة التطور التشريعى لكل العصور .

واننا نتطلع فى هذه الايام الى اللجنة التشريعية بمجلس الشعب ونلقى على كاهلها عبء هذا التعديل الجديد ونحملها مسئولية الخنوع أو التقصير أمام الله والوطن ، ونرجو أن يكون هذا العمل عبورا من عصر السلب والنهب ، والاعتداء بالتهديد والاتلاف للمال العام والخاص . عبورا الى عصر الامان والرخاء والحب والوفاء عصر العبور العظيم بنفس الروح والامل التى خضنا بها حرب أكتوبر] رمضان] العظيم . وتحقيقا للاهداف التى حددتها وثيقة أكتوبر المجيد فى برنامجها التنفيذى وانطلاقا الى الصمود الفكرى الذى حدده السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى خطابه الاخير بالاسكندرية فى ٢٧ـ٧ـ١٩٧٤ والذى قصد به الانفتاح فى الفكر وعدم الجمود لان الجمود الفكرى كما قال الرئيس نوع من الرجعية والتخلف والتحكم .. وهو يؤدى بصاحبه الى الخروج عن منطق العقل ، ومن يختار لنفسه أن يبقى قاعدا جامدا والعالم يهرول الى الامام هو فى الواقع يحكم على نفسه بانعدام القدرة على التأثير على مجرى الحوادث والمساهمة فيها .

ولذا كان الصمود الفكرى بمعنى الانطلاق « هو سلاح من أهم الاسلحة التى علينا أن نتسلح بها فى هذه المرحلة بالذات ، فالسلاح الذى يزرع اليقين ويقوى الثقة بالنفس لا يقل أهمية عن السلاح الذى يطلق النار » .

اننا نأمل من مجلس الشعب ومن اللجنة التشريعية بالذات عند مراجعتها للقوانين القائمة تنفيذا لتوجيهات السيد رئيس الجمهورية لتنقيتها من الاحكام التى لم تعد متفقة مع روح العصر أن يطبق النص الذى ورد فى دستور مصر الجديد والذى يقضى بأن الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى من مصادر التقنين وحتى يرى النور والذى لم يراه من سنة ١٩٧١ ـ فى سنة ١٩٧٤ عصر الامل مع نهضة العبور . وقل اعملوا .. والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

بقية مقال ـ ورقة أكتوبر وسياستنا التعليمية

اجتهاد فقهاء الاسلام فى العصور المتأخرة ، فهى نتيجة حتمية للمجتمعات البدائية المتأخرة وصرفوا النظر أيضا عن الربا والخمر والميسر والعلاقات الجنسيه المنطلقة .

وهذه الاتجاهات وغيرها فى نظر الجيل المثقف تعد أمارات التنور والنهضة والتقدم .

ومن أعظم أسباب ضعف الايمان عند الشباب سوء القدوة فى البيت وفى المدرسة ، وفى المعبد . ذلك لان القدوة انما تبنى على الاحترام والثقة . ومالم يكن للشباب فى قرارة نفسه ، احترام لرجل الدين ، وثقة بعلمه وخلقه ، قولا وعملا ، لا يمكن أن يتخذ منه قدوة ، بل يكون غير الصالح من رجال الدين سببا لتجرؤ الشباب على الالحاد ، وعلاج هذا الامر يفتقر الى تحضير جيل كامل من القادة والمعلمين يتولى بدوره تخريج جيل من الاباء والامهات والمعلمين الصالحين ، لتستكمل الحلقة دورتها ، ولابد مع هذا من بدأ عملية تطوير المناهج لهذا الغرض وسبك منهج تعليمى جديد يتغلغل فى أحشائه الايمان بالله ويسيطر على جميع فروعه وجزئياته فى الاوساط العلمية فى الشرق .

وليس ذلك بالامر الهين المباح بل مشروع غاية فى الدقة والضخامة ، يتطلب جهودا شاقة ، ومثابرة تنهك القوى ، وثورة فى التفكير ، انه عمل جليل من أعمال التربية والاصلاح ، وخدمة كبرى للعروبة والاسلام .

والذى ينهض به يستحق المثوبة والشكر من الله والناس . ونختتم هذا المقال بقول بديع الزمان الهمزانى : [انه فتح تتضاءل أمامه الفتوح ، وتثنى عليه الملائكة والروح] . والعالم الاسلامى يتطلع الى قائد العروبة والاسلام الذى قاد ثورة التصحيح ، وكفل الحريات بسيادة القانون ، ورفع شعار دولة العلم أن يقوم بهذا العمل الذى يؤثر فى مصير هذه الامة بما لم يؤثر غيره ، والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رؤية الرئيس السادات في ورقة أكتوبر

منهاج للطريق

الأستاذ ابراهيم مصباح

ستظل ورقة أكتوبر لفترة طويلة وثيقة من أهم وثائق الشعوب فى تاريخ العالم كله · ذلك أنها جاءت بعد مرحلة ثم خططت لمرحلة مقبلة تستهدف فترة زمنية طويلة هى ربع قرن على وجه التحديد ، وتضع لها الامانى الكبيرة والامال القومية ثم تبحث المناهج والبرامج التى تكفل تحقيق هذه الامانى والامال ·

جاءت ورقة أكتوبر بعد مرحلة من النضال الشاق العنيف على كل المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية ·· وأثبتت هذه المرحلة من النضال عدة أمور أصبحت مسلمات وبديهيات بعد أن كانت مثار جدل عنيف ··

وأولها أن الامة الشجاعة الصابرة ·· الامة العربية أمة غير قابلة للهزيمة والتصفية بفضل ما لديها من صفات وامكانيات الاستمرار ·

وثانيها أن التخطيط العلمى السليم يمكنه أن يصنع المعجزة ويضعها فى اطار الممكن بعد أن كانت فى نظر البعض عنقاء يصعب نيلها ··

وثالثها أن الحرية ضرورية لاحراز أى تقدم فى الحياة بأى معنى من معانى التقدم ، وبغير حركة التصحيح لم يكن من الممكن أن يتم انتصارنا فى رمضان المبارك ·

ورابعها أن القيادة الحكيمة التى تنكر ذاتها وتضع نفسها موضع المسئولية التاريخية أمر لازم وحتمى للخروج بامة من أزمتها ، تلك القيادة التى تمثلت بأبعادها المذكورة فى ابن مصر والعروبة ، ابن الاسلام وحضارته ·· القائد المؤمن محمد أنور السادات ··

اذن فقد جاءت ورقة أكتوبر بعد مرحلة قد يراها البعض من المراحل المريرة فى تاريخنا ، ونراها نحن من أكثر فترات حياتنا ثراء وتجارب وغنى بالنضال اليومى فى كل جزئية سياسية وعسكرية واقتصادية ·

وحين يؤرخ المؤرخون بعد أن يبتعد الزمن قليلا وتتحدد الرؤية جيدا من جميع الجوانب ، فلا شك أنهم سوف يقررون كيف كانت هذه الفترة منذ النكسة وحتى النصر هى فترة يقظة وطنية وقومية تمثلت فيها شجاعة الامة والقيادة وقبول التحدى الصعب واجتياز كل العقبات التى كانت تحير العقول وتدعو الى اليأس ·· ولكن « لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » ·

واذا كانت ورقة أكتوبر تخطط لفترة مقبلة فتلك هى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مهمتها الاساسية فى اعتقادنا .. ومع ذلك فان الفترات الزمنية ليست مبتورة الصلة ولكنها بناء متكامل وقبل يتبعه بعد .. لا شىء من فراغ .. ولهذا فاننا نقف مؤيدين تماما للدراسة المتأنية التى حفلت بها الصفحات الاولى من الورقة ، تلك التى ركزت على الفترة السابقة على الحرب ، كمدخل أساسى وضرورى لمرحلة جديدة ، وكنوع من التأكيد على كل العوامل والمقومات الاساسية التى هيأت لنا النصر فى المعركة .

ولنا أن نتدبر مهام المرحلة المقبلة ، أى التى بدأت بعد النصر ، والتى بدأناها فى عام ١٩٧٤ ، انها مرحلة التقدم والبناء ، بناء القوة الذاتية لمصر وتحقيق التقدم المطرد للغالبية العظمى من أبنائها

« لقد علمتنا حرب أكتوبر أن قوتنا الذاتية هى التى حركت الموقف كله » هكذا تنص ورقة أكتوبر على القوة الذاتية .. وبناء عليه فلابد من التأكيد على قوتنا الذاتية ..

ما هى القوة الذاتية ..

يقول الرئيس أنور السادات :

« لا أعنى بالقوة الذاتية مجرد مظاهرها المادية من استعداد عسكرى وبناء اقتصادى ، فالمجتمع القوى هو الذى يتحرر من الفقر والامية ، ومن الاستغلال والتحكم ، المجتمع الذى يسعد أبناءه بالانتماء اليه ، والذى لا يخشى أن يعيش مفتوحا ، ينعم برياح الحرية » .

الله أكبر ..

هذا هو المجتمع الحق ، الذى دعا اليه الاسلام الحنيف .. مجتمع « **ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضا** » مجتمع العمل الذى دعا اليه رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ، مجتمع العلم الذى جعله النبى المصطفى فريضة على كل مسلم ومسلمة .. مجتمع يبنى روح الانسان ويحميها ويصونها ولا يتسلط بالكرابيج المادية والنفسية على حياة الانسان وفكره .. هذا هو مجتمعنا كما حدده الاسلام ، وكما استوحته ورقة أكتوبر من ديننا وحضارتنا الاسلامية العربية ..

لذلك فان أبرز مهام المرحلة الجديدة لاتغفل التنمية الاقتصادية ، فالمجتمع الفقير لا يتقدم ولا تتوفر فيه كرامة الانسان ..

كما أن مهام المرحلة الجديدة لم تغفل التنمية الاجتماعية ، لان تحقيق الاهداف الطموحة فى التنمية الاقتصادية عماده فى التحليل الاخير الانسان المصرى

فالانسان المصرى ، هكذا يتحدث قائدنا المؤمن بالله الذى كرم الانسان .. الانسان المصرى هو صانع التنمية وهو الذى يجب أن يكون هدفها اسعاده فالاموال بغير بشر قادر ، أوراق مكدسة فى خزائن ، والالات مهما كانت حديثة ، هى أجساد هامدة بغير يد الانسان الماهرة ، واخصب الارض تظل بورا ما لم يمسها عمل الانسان ، وان أهم ما حبا الله به مصر من نعم هو شعبها ، وان ثروتنا القومية الاولى هى البشر ، وهى ككل ثروة تحتاج الى تنمية ، وتنمية الثروة البشرية تعنى أول ما تعنى بتوفير الغذاء والكساء والخدمات الصحية والسكن وتطوير قدرات الانسانية عن طريق التثقيف والتعليم والتدريب » .

والان .. يهمنا أن نشير الى تتابع الافكار المخلصة التى تبنى مجتمع الغد فى منهاج كامل قدمه رئيسنا المجاهد .. وهو اذ يدعو الى هذه الافكار من موقع القيادة التاريخية فى أخصب فترات حياتنا ، لا يترك فرصة الا ويؤكد فيها الافكار الرئيسية للمنهج البنائى الوارد فى ورقة أكتوبر ..

ولقد كان خطاب الرئيس فى جامعة الاسكندرية فرصة لطرح الافكار وعرض الموضوعات الحيوية والاساسية والتى تتعلق بمستقبل هذه الامة ، وعلى ضوء الاقتناع الكامل بقدرة هذا الشعب على العطاء بغير حدود ..

فهو مثلا يتحدث عن أمله فى نجاح الخطة الانتقالية ، ويرى أنها اذا نجحت نكون قد نجحنا فى العبور من اقتصاد الحرب والتقشف الى وضع أسس اقتصاد الرخاء والانطلاق .. أو الجسر الذى يجب أن يبنى قبل نهاية عام ١٩٧٥ . انه معركة وطنية بكل معانى المعركة ولا مجال للتساهل فى هذه المعركة أو التقصير فيها وبعد الانتقال يأتى الانطلاق

ومعنى الانطلاق قد تحدد فى ورقة أكتوبر .. فى خطه التنمية الاقتصادية والاجتماعية .. ولذلك فان الرئيس يشير الى ذلك ويوضح من جديد ما يقصده من الانطلاق اذ يقول :

« نحن لا نقبل العمل داخل الحدود التى تفرضها ضآلة مواردنا بكل أعبائها التى ذكرت ، ولن نقبل أن نقيد حجم برامج التنمية والتعمير بالمستوى الذى تفرضه هذه الموارد المحدودة .. بل قبلنا تكليف الشعب لنا فى اعلانه الواضح الصريح خلال الاستفتاء على ورقة أكتوبر بتوسيع نطاق الموارد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتاحة من أجل الاسراع فى تنفيذ مشروعات التنمية » .

ما هى الموارد المتاحة ..

بعض الاذهان تقفز الى المال العربى والمال الاجنبى .. ولكنا نعيدهم الى الوثيقة الاساسية .. الى ورقة أكتوبر كمنهاج عمل .. ان أعظم الموارد هى قوة العمل لدى هذا الشعب المؤمن .. الشعب الذى يستقبل الشمس فى حقوله ومصانعه وفى كل موقع من مواقع العمل الشريف .. الشعب الذى أعطى لوطنه بغير من ولا أذى .. وتحمل مضايقات الاستعمار ومؤامراته لسحب ثقته من نفسه ، وتحدى وتعلم وأجاد وأتقن وأصبحنا نفخر بجيوش الفلاحين والعمال المهرة المدربين والمدرسين والاطباء والمهندسين وأصحاب الاقلام الشريفة الذين يقدسون العمل ويعرفون قدر بلادهم اذا هم استغلوا قدراتهم وامكانياتهم .. ان الرئيس القائد لا يترك هذه النقطة بغير نقاش فى خطاب جامعة الاسكندرية الذى اعتبره نوعا من المذكرة التفسيرية لورقة أكتوبر فى بعض جوانبها .. قال :

بعض الناس يقرأون أرقام الموارد والاستثمارات التى نحصل عليها ، والمشاريع التى نبدأ فيها ويتساءلون أين النتيجة .. والرد الامين هو أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، والمال وحده لا يحل المشكلة بسرعة ، اننا نعمل بأقصى جهد مثلا لتلبية حاجات التعمير والاسكان ، ان بناء مصنع للاسمنت يستغرق أكثر من سنتين ، وبناء مجمع حديد وصلب لانتاج الحديد اللازم للبناء يستغرق ثلاث سنوات .. بل ان بناء فندق كبير يستغرق بالمعدل العالمى أربعين شهرا .. » .

ومع كل هذه الصراحة والوضوح فانه يؤكد من جديد على دور الفرد والدولة والاجهزة التنفيذية .. دور الانسان المصرى .. انه القادر على دفع العجلة بأقصى سرعة اذا ترك وراءه السلبية والبيروقراطية وأمراض الادارة ..»

« ان الدولة وأجهزتها التنفيذية عليها واجبات يجب أن تنهض بها كما أن عليها فوق ذلك أن تزيل العقبات البيروقراطية والروتينية بحيث تنطلق كل القوى والافراد أيضا نحو أداء واجباتهم » .

ان الرئيس يحدد واجبات العنصر البشرى كمايلى :

أولا : لا توجد أمة نهضت بأجهزتها الرسمية وحدها .. ومعنى ذلك ضرورة التلاحم الجماهيرى مع أجهزة الدولة والقضاء على السلبيين وهواة الفرجة .

ثانيا : المؤسسات العلمية والجماهيرية والشعبية والسياسية مطالبة أن تقوم بأدوارها .

ثالثا : تحديد النشاط السياسى والشعبى والجماهيرى وتعريفه . انه ليس نشاط الاجتماعات والكلام والخطابات والمناقشات ، ولكنه النشاط المترجم الى اعمال .

وقد رد الرئيس هذه المهام والواجبات فى المجال الشعبى الجماهيرى الى مجاله الحقيقى وهو التنظيم الشعبى الام .. الاتحاد الاشتراكى العربى وبصراحة القائد التاريخية طرح حاجة التنظيم الى تطوير عميق .. وسوف تسعد جماهيرنا بمناقشة هذا التطوير الذى تحس حاجتها الحقيقية اليه .

ان الفهم الحقيقى الواعى لنهضة الامم يتجلى أعظم ما يتجلى فى ختام حديثه الى الجماهير :

« ان هذا المستقبل الذى نعمل له ، لن يبنيه مال أجنبى ولا مساعدة خارجية ، ولكن سوف يبنيه بالدرجة الاولى شعبنا بفكره وعرقه وتضحياته وشعبنا العريق الذى لم يتاخر لحظة عن البذل فى سبيل الوطن كفيل بانجاز هذه المهمة »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ديوان المظالم في الإسلام

الدكتور
حمدي عبد المنعم

قرات في عدد جمادى الاخرة مقاله أستاذنا المستشار عبد الستار آدم عن ديوان المظالم فى الاسلام بمناسبة ماتفضل به السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات من انشاء ديوان للمظالم يتبع مباشرة رئيس الجمهوريه لانصاف المظلومين وردع الظالمين وتحقيق العدالة لجميع المواطنين

ولقد ألقى السيد المستشار عبد الستار آدم الضوء على جانب من تاريخ هذاالنظام القضائى الاسلامى واختصاصاته ويسعدنى وقد حصلت على الدكتوراه من جامعة باريس فى هذا الموضوع ان أسهم بجهد متواضع فى التعريف بهذا النظام الذى يعد مفخرة من مفاخر النظم القضائية الاسلاميه التى اقتبسته كثير من الدول الاوربيـة مما يمكن معه القول بانه كان نواة مجلس الدولة فى فرنسا والامبودسمان او المفوض البرلمانى فى الدول الاسكندنافية .

وسأتناول فى مقالة اليوم التعريف بولاية المظالم والاصل التاريخى والشرعي لها - على ان اواصل مستقبلا ان شاء الله بيان كيفية مباشرة المظالم فى صدر الاسلام وفى العصرين الاموى والعباسى ثم فى مصر والاندلس ومقارنة هذا الديوان بالنظم القضائية الحديثة واخيرا صلة اوربا بهذا النظام الاسلامى .

تعريف ولاية المظالم

ولاية المظالم كما يعرفها كل من الماوردى وابو يعلى الفراء هى قود المتظالمين الى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة .

ويقول المغفور له الشيخ أبو زهرة ولاية المظالم كولايه القضاء وكولاية الحرب وكولاية الحسبة جزء مما يتولاه ولى الامر الاعظم ويقيم فيه نائبا عنه ممن تكون فيه الكفاية والهمة لادائه - ويسمى المتولى لامر المظالم ناظرا ولا يسمى قاضيا وان كان له مثل سلطان القضاء ومثل اجراءاته فى كثير من الاموال ولكن عمله ليس قضائيا خالصا - بل هو قضائى وتنفيذى - فقد يعالج الامور الواضحة بالتنفيذ أو بالصلح أو بالعمل الذى يرد لصاحب الحق حقه فهو قضاء أحيانا وتنفيذ ادارى أحيانا [مجلة دنيا القانون السنة ٣] .

الاصل التاريخى لقمع المظالم

يرى بعض المؤرخين ان عادة جلوس الحكام لنظر المظالم عادة قديمة ترجع الى ملوك الفرس الساسانيين - فقد كانوا يرونها من قوانين العدل الذى لا يعم الصلاح الا بمراعاته ولا يتم التناصف الا بمباشرته [الماوردى الاحكام السلطانية ، عبد المنعم ماجد التاريخ السياسى للدولة العربية] .

وقد ذكر الجاحظ فى كتاب التاج فى أخلاق الملوك ان من اخلاق الملك القعود للعامة يوما فى المهرجان ويوما فى النيروز ولا يحجب عنه احد فى هذين اليومين من صغير ولا كبير ولا جاهل ولا شريف .

وكان الملك يأمر بالنداء قبل قعوده بأيام ليتأهب الناس لذلك فيهيىء الرجل القصة ويهيىء الاخر الحجه فى مظلمته - ويصالح الاخر صاحبه اذا علم ان خصمه يتظلم منه الى الملك .

فيأمر المؤبد [القاضى] أن يوكل رجالا من ثقات أصحابه فيقفون بباب العامة فلا يمنع أحد من الدخول على الملك - وينادى مناديه .

من حبس رجلا عن رفع مظلمته فقد عصى الله وخالف سنة الملك ومن عصى الله فقد اذن بحرب منه ومن الملك [كتاب التاج تحقيق أحمد زكى باشا]

كما يرى بعض المؤرخين أن نظر المظالم يرجع تاريخيا الى حلف الفضول - اذ أنه لما كثر فى قريش الجاهلية الزعماء وانتشرت فيهم الرياسة وشاهدوا من التجاذب مالم يكفهم عنه سلطان قاهر عقدوا بينهم حلفا على رد المظالم وانصاف المظلوم من الظالم فاجتمع فى دار عبد الله بن جدعان بنو هاشم - وبنو المطلب - وبنو أسد بن العزى - وبنوزهرة بن كلاب - وبنو تيم بن مرة وتعاهدوا على الا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها او غيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد اليه مظلمته وقد سمت قريش هذا الحلف بحلف الفضول [سيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبى لابن هشام] .

وقد شهد هذا الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة وكان ابن خمس وعشرين سنة وقد أثره رسول الله بعد الرسالة اذ قال :

لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ولو دعيت اليه فى الاسلام لاجبت - وماأحب ان لى به حمر النعم] [**نهاية الارب للنويرى وتاريخ** الامم الاسلامية الشيخ الخضرى الجزء الاول] .

الاصل الشرعى لقمع المظالم

الحكم فى المظالم وهو اخذها من الغاصب المعتدى وردها الى مالكها الحقيقى من مقتضيات الشريعة الاسلامية واوامرها المفروضة على الامة حسبما صرح بذلك القرآن الكريم ونطقت بها سنة الرسول العظيم

قال تعالى [ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى] [سورة النحل]

وقوله تعالى [ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون [سورة ابراهيم

وقوله تعالى [فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا] [سورة النمل]

وقوله تعالى « الا لعنة الله على الظالمين » سورة الاعراف .

الى غير ذلك من الايات الكثيرة المنفرة من الظلم والواعدة مرتكبه بالعذاب الاليم .

وفى الحديث القدسى [ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم حراما] .

واذا كان الظلم من المنكرات المحرمة وجب على الامة اجتنابه ورفعه عمن وقع به ففى الصحيح عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع فذكر عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ورد السلام ونصر المظلوم] [صحيح البخارى لجنة احياء كتب السنة الجزء الرابع ص ٢٣٢]

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال [الظلم ظلمات يوم القيامة] « الصحيح جـ ٤ »

وعليه فالانتصار لرفع الظلم ورد المظالم الى اهلها هو فرض واجب على الامة فكل من وقف على مظلوم وقدر على الانتصار له من الظالم ولم يخش الوقوع فى ما هو اشد لسبب الانتصار وجب عيه .

ولا يطالب الافراد بهذا [الواجب] الا فى المواضع البعيدة عن الولاة والحكام او حيث لا يوجد أمير أو امام .

اما فى البلاد ذات الحكام المرتبة فلا مطالبة للافراد الا بالاخذ بيد العاجز وتبليغ أمره الى ارباب الشأن اذ نصر المظلوم وايصال الحقوق الى اهلها والضرب على يد العتاه هو من أعمال الامراء والولاة - اذ ذاك من الاسباب الداعية لنصبهم فمن كلام الامام على كرم اللهوجهه [وانه لابد للناس من امير بر او فاجر يعمل فى امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويجمع الفىء ويقاتل به العدو ويؤخذ به للضعيف من القوى] [سيدى محمد المرير - المجالس الاسلامية]

وواجب رفع الظلم ونصرة المظلوم ليس مقررا شرعا فى مواجهة الافراد فقط - وانما المقرر شرعا ان الظالم أو المنكر يرفع وان كان من الوالى بل ولو كان من الخليفة الاعظم الذى اختير اختيارا شرعيا .

وقد قرر الفقهاء أن الولاة اذا ما ارتكبوا مايوجب حدا كأن شرب بعضهم الخمر او قذف محصنة وجب ان يقام عليه الحد - واذا اعتدوا على بعض الناس بضرب او قتل اقتص منهم وعلى ذلك اجمع المسلمون - واجمعوا أيضا على أن الخليفة الاعظم الذى هو مصدر الولايات كلها اذا ارتكب مع الرعية ما يوجب القصاص وجب القصاص وعلى المسلمين أن يعينوا المجنى عليه حتى ينال الجانى العقاب - ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم [لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدى الظالم ....] [الشيخ أبو زهرة ولاية المظالم مجلة دنيا القانون السنة ٣] اقوال علماء الشريعة صريحة فى ان الامة قوامة على الامام ولها عليه حق تقويمه او حق عزله فقد روى التفتازانى رأى الشافعى فى شرحه للعقائد النسفية فقال :

[وعن الشافعى رحمه الله أن الامام ينعزل بالفسق والجور وكذا كل قاض وأمير] .

وقال الغزالى [ان السلطان الظالم عليه أن يكف عن ولايته وهو اما معزول أو واجب العزل وهو على التحقيق ليس بسلطان] [احياء علوم الدين جـ ٢] .

وقال الشهرستانى [فكما يستدل بالافعال على الشهادة والقضاء كذلك يستدل على الصفات التى تشترط فى الائمة وان ظهر بعد ذلك جهل او جور او ضلال أو كفر انخلع منها أو خلعناه] [نهاية الاقدام فى علم الكلام] .

وقال الايجى [وللامة خلع الامام وعزله بسبب يوجبه مثل أن يوجد منه ما يوجب اختلال احوال المسلمين وانتكاس امور الدين كما لهم نصبه واقامته لانتظامها واعلائها] [المواقف جـ ٨]

فهذه مجموعة من أقوال بعض كبار الائمة المجتهدين فى الاسلام وكلها تثبت اثباتا جازما أن الامام الذى هو رأس الدولة مسئول امام الامة وانه خاضع للقانون وتقرر بكل جلاء ان الامة قوامة عليه ولها حق تقويمه أو عزله حين توجد الاسباب لذلك كجور أو ظلم

ومتى كان ذلك مقررا ومجمعا عليه كان لابد أن ترفع كل مظلمة واقعة على من يخضع لسلطان الدولة الاسلامية - فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال [ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه]

ذلك عرض سريع لولاية المظالم تعريفها واصلها التاريخى والشرعى وسنعرض فيما بعد لمباشرة هذه الولاية فى صدر الاسلام ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام و التعمير

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

ان الاسلام قد أقام الحضارة على اساس من القوى الروحية ليضمن لها البقاء والتقدم والتعمير والازدهار ، فالدين كفاح وجهاد وقوة تبذل للتعمير ..

وهكذا ما تنبعث نفس المؤمن لشيء أكثر ما تنبعث الا حين ترى أنها تنهض تحت خشية الله ومراقبته ، هنالك يؤدى واجب الحياة فى كل شئونها فى الزراعة والصناعة والتجارة وادراك الفنون وتحصيل العلوم والقيام بواجب الدفاع عن الوطن وعمل كل ما يرفع شأنه وكل ما من شأنه اصلاح المجتمع يؤدى كل ذلك تحت هذه السيطرة العليا بعزيمة واخلاص وهكذا تحقق وسائل الحياة وتشيد الحضارات التى تضمن رفاهية الانسان واسعاده ولم يكن حظ التعاليم الروحية فى كتاب الله وكتاب الدين يستهدف الروحية المجردة فلا رهبانية فى الاسلام انما هدفها أن تكون الروحية وسيلة لتحرير النفس واعزازها والسمو بها الى الكمالات الانسانية ثم اشعارها بالمسئولية حتى تقف من كل ما يسند اليها من عمل موقف الاحسان والاتقان والتجويد . وان نصيب الحياة الدنيا فى كتاب هذا الدين انما يستهدف المقاصد الكبرى للحضارات البشرية ، انه يتناول الشئون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقضائية والادارية انه فى الشئون الاقتصادية يتناول مشروعية البيع والشراء والرهن والكراء والقرض والايجار والكفالة والضمان والجعالة واحياء الموات والوقف والهبة والوصية ونظام الميراث وفى الشئون الاجتماعية يضع نظام الاسرة وعلاقة أصولها بعضها ببعض ثم علاقة الاصول بالفروع ثم بيان الحقوق والواجبات المتبادلة بين افرادها ثم هو فى بيان السياسة يوضح العلاقة بين الحاكمين والمحكومين ثم بين المحكومين أنفسهم ويضع الشرائط لصحة الولاية والامامة ويبين العلاقات الدولية العامة ثم يشرع الحدود بين الحقوق . ويضع نظام القضاء والشهادة حتى تكون للاسلام دولته القوية التى تأخذ بأسباب النظام لانها الدولة التى اصطفيت لتقتعد أبراج التاريخ ونيط بها أن تأخذ مكان الامامة فى محراب الحياة : « **وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم** » .

ولم يكن ما شرع فرضه من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ثم ما شرع من الصلاة والزكاة والصيام والحج الا وسائل تهذيبية تنهض العاملين لتحقيق الواجبات والمفروضات فى شتى شئون التعمير وذلك لان حقائق الايمان وأركان الاسلام ومكارم الاخلاق التى دعا اليها الدين هى التى تصنع الانسان فى العقل والقلب والشعور والاحاسيس وتجعله خير صانع للحياة .

ولذلك فان المسلم حين يسأل ربه يسأل عليا كبيرا غنيا حميدا كريما غير بخيل بيده خزائن السموات والارض بيده ملكوت كل شيء وله وحده الخلق والامر والايجاد والتدبير : « **وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم** » فلماذا لا يتوجه اليه بأقصى ما يريد وكل ما ينبغى وما يتمنى ؟ فما علينا ـ اذا أردنا أن نتمثل صورة واضحة المعالم لاهداف المسلم وآماله ـ الا أن نتأمله فى الدعاء الذى كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم والتى كان يدعو بها ويعلم اصحابه أن يدعوا بها وسنجدها أدعية موصولة الاسباب بالحياة . عن انس رضى الله عنه : كان أكثر دعوة يدعو بها النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « **اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار** » .

وعن معاذ رضى الله عنه : **أن النبى عليه الصلاة والسلام سمع رجلا يقول : اللهم انى أسألك الصبر . قال لقد سألت الله البلاء قبل العافية . ولقد روى على رضى الله عنه قال : كنت ساكنا فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول : فان كان بلاء فصبرنى . فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال : اللهم عافه واشفه** » .

الدعاء لايرد بين الاذان والاقامة قالوا فماذا نقول يارسول الله ؟ **قال** : « **سلوا الله العافية فى الدنيا والاخرة** » .

« **اللهم عافنى فى بدنى وعافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى لا اله الا انت** . ويستعيذ النبى من منغصات الحياة : « **اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أجهل او يجهل على** » وكل هذه الاشياء التى يتعوذ منها رسول الله وعلمنا أن نستعيذ بها من شرور تتصل بصميم الحياة الانسانية تكدر صفوها وتذهب بهجتها وتجعل ماءها ملحا أجاجا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشورى

دعامة الحكم الصالح

فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح

المشورة : مفتاح الخير ، وعنوان البركة ، ومشعل النور ، ودليل الفلاح ، وآية المحبة ، وحصن من الندامة ، وأمان من الملامة .. وهى بحق : أساس الوحدة ، ومظهر العزة ، وطريق القوة .. وفيها : صـون للنظام ، واستتباب للأمن ، وعروج بالأمة الى مدارج الرقى والسعادة .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استرشدوا العـاقل ترشـدوا ، ولا تعصوه فتندموا » وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أراد أمرا فاستشار امرأ مسلما ، وفقه الله لارشد أموره » وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « الرجـال ثلاثة : رجل ترد عليـه الامور ، فيسددها برأيه ، ورجل يشاور فيما أشكل عليه ، وينزل حيث يأمره أهل الرأى ، ورجل حائر بأمره ، لا يأتمر رشدا ، ولا يطيع مرشدا » وقال على ابن ابى طالب كرم الله وجهه : « الاستشارة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برأيه » وقال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه : « يابنى شاور من جرب الامور ، فانه يعطيك من أمره ما حصله بالجهد والمال ، وأنت تأخذه بالمجان»

وكان الاساس فى الاستشارة : كفالة الحرية التـامة فى ابداء الاراء .. هذه الحرية التى سداها التقدير ، ولحمتهـا التكريم ، مالم تمس أصلا من أصول العقيدة أو العبادة ..

فكان النبى صلى الله عليه وسلم ، أو الخليفة من بعـده : يجمع أصحابه ، ويطرح عليهم المسألة ، ويبدون آراءهم فيها ، بحيث يعلن كل فرد عن رأيه بوضوح وصراحة ، ويتـكلم بما فى نفسه ، دون عوج أو التواء أو مجاملة ..

وقد احترم الاسلام : حرية الرأى حتى للمرأة ، وأوجب ضرورة أخذ رأيها قبل زواجها ، ولا يتم الزواج الا برضاها وموافقتها .. فلا يجوز للوالد شرعا : أن يجبر ابنته البـكر البالغ ، فضلا عن الثيب على الزواج بمن تكرهـه ، حتى اذا ما اجبرها ، كان الخيار لها فى فسخ العقد او انفاذه ، فقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تنكح الايم حتى تستأمر [الايم : هى التى لا زوج لها ، بكرا كانت أو ثيبا ، مطلقة كانت، أو متوفى عنها زوجها] ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا : يا رسول الله وكيف اذنها ؟ قال : أن تسكت ، وروى البخارى عن خنساء بنت خزام الانصارية رضى الله عنهـا : « أن أباها زوجها وهى ثيب فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرد نكاحه » وعن عائشة رضى الله عنها : « أن فتاة دخلت عليها فقالت : ان أبى زوجنى من ابن أخيه ، يرفع بى خسيسته وأنا كارهه !! قالت : اجلسى حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رسول الله فأخبرته .. فأرسل الى أبيها فدعاه ، فجعل الامر اليها .. فقالت : يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبى ، ولكن اردت أن أعلم النساء : أن ليس للاباء من الامر شيء » بمعنى أنه ليس لهم : أن يجبروهن على الزواج عند الكراهية ، بل لابد من أخذ رأى من يراد الزواج بها ، أو العمل على اقناعها مع مراعاة الكفاءة ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يكن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يخشى النقد أو يكره المعارضة ، بل كان يبحث عنهما ، ويثبت عليها ، ويتخذ منهما مشعلا يستضىء به ، وحجة يستكمل بها صواب أمره •• روى أنه صعد المنبر ذات يوم فقال فى خطبته : « لا تزيدوا مهور النساء على أربعين أوقية ، فمن زاد ألقيت الزيادة فى بيت المال ، فتنهض من صفوف النساء سيدة تقول : ماذاك لك يا ابن الخطاب ، فيسألها ولم ؟ فتجيبه ، لان الله تعالى يقول : « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا » النساء : فيتهلل وجه عمر ويبتسم ويقول عبارته المأثورة : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » ••

وقد شرع الله الشورى : تكريما للعقول ، وتأليفا للقلوب ، وتقديسا لحرية الرأى ، وجلاء للامر ، ذلك بأن العقول كالمصابيح كلما اجتمعت ازداد النور ووضح السبيل ، ليعمل الجميع بالرأى المختار المصفى ، قال بعض البلغاء : « من حق العاقل أن يضيف الى رأيه آراء العقلاء ، ويجمع الى عقله عقول الحكماء ، فالرأى الفذ ربما زل ، والعقل الفرد ربما ضل » ••

ولم يضع الاسلام للشورى نظاما خاصا ، بل ترك هذا الجانب ، من غير أن يوضع له نظام معين ، لانه من الشئون التى تتغير فيها وجهة النظر بتغير الاجيال ، على ممر الدهور والازمان ، بحكم التطور الحضارى ، والتقدم البشرى ••

وليس أدل على ما للشورى من أهمية كبرى فى الاسلام : من أن الله جلت حكمته ، قد قرنها بركنين عظمين من أركانه ، وهما اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، قال تعالى مادحا جماعة المؤمنين : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » الشورى : فالاية هادية الى أن الشورى بين الولاة الحاكمين ، وبين ممثلى الامة : من أسس الاسلام القويمة ومبادئه الحقة ••

من أجل ذلك أمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باستشارة أصحابه ، وهو أرجحهم عقلا ، وأقومهم رأيا ، وأنضجهم فكرا ، ليلفت نظر الامة الى مافى المشورة : من آثار طيبة ، ونتائج حميدة ، وفوائد جمة ، وليكون لها فيه أسوة حسنة ، وقدوة صالحة •• فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يبرم أمرا من الامور الدنيوية أو التى لم ينزل عليه فيها وحى •• الا بعد أن يعرضه على ذوى العقول الراجحة ، والافئدة النيرة من أصحابه •• حتى اذا محصته المشورة ، وأقرته الجمهرة : نزل الجميع على ما رأته الاغلبية ، بحيث لا يخرجون عليه ولا يخالفونه : احتراما للجماعة ، وتقديرا لذوى الراى والمكانة ، وجمعا للكلمة ، وتوحيدا للقيادة ••

التطبيق العملى للشورى فى التاريخ الاسلامى :

ولقد سار النبى صلى الله عليه وسلم بالمسلمين هذه السيرة التى أوجبها عليه القرآن الكريم : تطييبا لنفوسهم ، ورفعا لاقدارهم ، وتألفا على دينهم ، وتركيزا لمبادىء الشورى بينهم وحتى يسير على ضوئها من يأتى بعده من الولاة والحكام ، وان كان الله تعالى قد أغناه بوحيه عن آرائهم ••

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يشجع حرية الرأى ، ويسمح للصحابة بتقديم الاقتراحات الهادفة البناءة فى شئون الحرب والسلم ، ويفسح لهم صدره ، وكان اذا اقتنع برأى أحدهم لصلاحه ووجاهته : نفذه فى الحال ••

وليس أدل على احترامه آراء الصحابة ، وعدم الاستبداد برأيه من قوله صلى الله عليه وسلم : « انما أنا بشر •• واذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به ، واذا أمرتكم بشىء من رأيى ، فانما أنا بشر » ••

وروى أنه صلى الله عليه وسلم : استشار أصحابه يوم الخروج لغزوة بدر ، فأبدى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما رأيهما بالموافقة على المضى للقتال ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال مؤيدا رأى الشيخين : « يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى :

« فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له الرسول خيرا ودعا له » ••

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشيروا على ايها الناس » [يريد الانصار] فقال له سعد بن معاذ ، وكان صاحب رايتهم : والله لطانك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : اجل ، قال سعد : فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك : عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق : لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله •• فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك •• ثم قال : سيروا وأبشروا ، فان الله قد وعدنى باحدى الطائفتين ، والله لكأننى الان أنظر الى مصارع القوم •• فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيش حتى نزل أدني ماء من بدر ، وكان هذا المكان الذى نزل به لا يصلح لان يكون موقعا حربيا استراتيجيا •• فقام الحباب بن المنذر وقال : يا رسول الله ارايت هذا المكان امنزلا انزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه ، أم هو الراى والحرب والمكيدة ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، فقال الحباب : يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فسر بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ، فانى عالم بها وبقلبها [أى آبارها] بها قليب قد عرفت عذوبة مائه لا ينزح ، فتغور ما سواه من القلب ، ثم نبنى عليه حوضا ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأى ، ولم ير الرسول صلى الله عليه وسلم بأسا من أن يأخذ براى الحباب : الذى كان رأيه يمثل خبرات أفادها الحباب فى حياته نتيجة لتجاربه الطويلة ••

وهكذا كان شانه صلى الله عليه وسلم فى جلائل الامور وعظائمها ، وكان فى بعض الاحيان : يعدل عن رايه ويأخذ بآراء وأفكار أصحابه ، مستجيبا لامر الله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » آل عمران ••

وقد حدث ذات مرة ان أخذ برأيه ورأى أبى بكر فى حادثة أسرى بدر ، وهو العفو عنهم وأخذ الفداء ، ولم يأخذ براى عمر بن الخطاب ومن وافقه ، وهو ضرب أعناقهم •• فنزلت آيات تعتب على النبى صلى الله عليه وسلم عتبا شديدا ، لانه لم يأخذ براى الاخرين ، وقد كان هو الانسب والاوفق بحالتهم فى ذلك الوقت قال تعالى : « ما كان لنبى أن يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم • لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم » الانفال ••

كما انه استشار أصحابه : فيما يكون به الاعلام للصلاة واخذ برأى عمر ، واستشارهم فيما يجلس عليه وقت الخطبة واشير عليه باتخاذ المنبر •• وأشار عليه سعد بن معاذ ببناء عريش له فى بدرفقبل ، وخرج نزولا على رغبة بعض اصحابه

للاقاة المشركين فى أحد ، وعمل بمشورة سلمان الفارسى فى حفر خندق حول الجهات المكشوفة من المدينة ، يمنع الجيش المهاجم من دخولها ، ويقف المسلمون وراءه يدافعون .. ولاشك أن قبول النبى صلى الله عليه وسلم ، مشورة سلمان : يعتبر عملا من أعمال القيادة الرشيدة ..

وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قواده فى غزوة الاحزاب : يستشيرهم بعد أن اشتد الحصار على المسلمين فرأى أن يعمل على تمزيق وحدة الاحزاب ، والحرب خدعة ، فعرض على غطفان صلحا منفردا على أن يعودوا ولهم ثلث ثمار المدينة ولكن سعد بن معاذ سيد الاوس ، وسعد بن عبادة سيد الخزرج : تقدما من النبى صلى الله عليه وسلم مغضبين فسألاه يا رسول الله .. أمرا تحبه فنصنعه ؟ أم شيئا أمرك الله به لابد لنا من العمل به ؟ أم شيئا تصنعه لنا ؟ فأجابهما بقوله : « بل شىء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك ، الا لانى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر من شوكتهم الى أمر ما » .. فقال سعد بن معاذ فى عزيمة صادقة : « يا رسول الله قـد قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبـــادة الاوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه » وهم لا يطمعون : أن يأكلوا منها ثمرة الا قرى أو بيعا !! أفحين أكرمنا الله بالاسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك وبه : نعطيهم أموالنا ؟ والله مالنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم » فسر النبى صلى الله عليه وسلم من هذا الجواب المقنع ، ومن هذه النفس الابية ، والروح القوية ، وقال : « فأنت وذاك ، ورفع اليه صحيفة غطفان فمحا ما فيها » ..

ومن هنا كانت الشورى : أصلا فى ادارة الشئون الجماعية ، وكان تحرى الامور ، رعاية للمصلحة العامة : من ألزم الواجبات على الحاكم المنصف ..

وعلى هذا النهج الكريم ، والتوجيه السليم : سار الخلفاء الراشدون ، والسلف الصالحون .. فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يستشير الصحابة فيما يعرض له من شئون الجماعة ، وكان يأخذ بالرأى السديد ، متى بدت فيه آيات الحق واضحة ناصعة ، فقد استشارهم فى محاربة المرتدين ، ومانعى الزكاة ، وفى جمع القرآن العظيم .. روى الطبرانى : « أن عيينة بن حصن والاقرع بن حابس : قدما على أبى بكر فى رجال من رءوس العرب ، فدخلوا على رجال من المهاجرين ، فقالوا : انه قد ارتد عامة من وراءنا عن الاسلام ، وليس فى أنفسهم : أن يؤدوا اليـكم من أموالهم ، ما كـانوا مؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان تجعلوا لنا جعلا ، نرجع فنكفيكم من وراءنا .. فدخل المهاجرون والانصار على أبى بكر : فعرضوا عليه : الذى عرضوه عليهم ، وقالوا : نرى أن تطعم الاقرع وعيينة طعمة يرضيان بها ويكفيانك من وراءهما ، حتى يرجع اليك أسامة وجيشه ، ويشتد أمرك ، فانا اليوم قليل فى كثير ، ولا طاقة لنا بقتال العرب !! قال أبو بكر : هل ترون غير ذلك ؟ فقالوا : لا ، قال أبو بكر : وقد علمت أنه كان من عهد رسول الله اليكم : المشورة فيما لم يمض فيه أمر من نبيكم ، ولانزل به كتاب عليكم ، وأن الله لا يجمعكم على ضلالة ، وانى أشير عليكم ، وانما أنا رجل منكم ، تنظرون فيما أشرت عليكم ، وفيما أشرتم به ، فتجمعون على أرشد ذلك ، فان الله يوفقكم .. أما أنا فارى : أن نشد الى عدونا « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » والا ترشوا على الاسلام أحدا ، وأن تتأسوا برســـول الله ، فتجاهدوا عدوه كما جاهدهم ، والله لو منعوا عقالا ، لرأيت أن أجاهدهم عليه حتى آخذه من أهله وأدفعه الى مستحقه ، فأتمروا يرشدكم الله فهذا رأيى .. فقالوا : نعم الرأى وعلى بركة الله » ..

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يجمع خيار الصحابة فى عهده ، ويمنعهم فى بعض الاحيان من الخروج من المدينة للحاجة الى استشارتهم ، روى البخارى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « كان القراء [أى العلماء] أصحاب مجلس عمر ومشاورته : كهولا كانوا أو شبانا ، وأثر عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه خاطب المسلمين بقوله : « أمرى لامركم تبع » ..

تلك هى الشورى الكريمة ، والديمقراطية الصـحيحة ، وسياسة الاسلام الحكيمة : التى تتغنى بها الشعوب الحية ، والامم الناهضة ، وتتخذ منها سبيلا الى حياة العزة والكرامة ، وهى لعمر الحق التى يقرها التشريع السماوى ، ولا يرضى بسواها بديلا .

« فضيلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر »

ورد فى القرآن الكريم آيتان دالتـان علىفضـيلة الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، ومنزلته عند الله « تبارك وتعالى » .

الآية الاولى : « لعن الذين كفـروا من بنىاسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بمـا عصـــوا وكانوا يعتـدون : كانوالا يتنـاهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » .

حيث جعل « سـبحانه » سبب استحقاقهماللعنة : الطرد من رحمته ، والحرمان من لطفه وعنايته ، هو التغاضى عن المنكر وعدم التناهىعنه ، فكان أحـدهم يرى الآخر مقترفا اثمـا ومرتـكبا خطيئة ، أيا كان الاثم والخطيئة ، ثميتخذه ـ بعد ـ صاحبا له وخليلا ، ولا يجـد فيما رأى مانعا من مصاحبته فى نواحى الحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير

سورة البقرة

الآيات من ٨٣ - ٩١

- من أخلاق اليهود
- وحدة الدين
- السلطة الأبوية والإحسان إلى الوالدين
- القرآن والسيرة

الأستاذ أحمد حسين

سورة البقرة
الايات من ٨٣ ـ ٩١

« واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون ● واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ● ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ● أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ● ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ● وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ● ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ● بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ● واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ●

مفردات :

واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل

كناية عن هداية اللهلهم و فضله عليهم مذ أنسلهم من ظهر يعقوب [اسرائيل] بن اسحاق بن سيدنا ابراهيم وكملت نعمته عليهم باخراج سيدنا موسى من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفوفهم وأنزل عليه التوراة وفيها وصايا الله أى أوامره ونواهيه فأصبح فرضا على اليهود أن يطيعوا هذه الاوامر والوصايا و [الميثاق] هو « العهد المؤكد »

لا تعبدون الا الله

جوهر العهد والميثاق بين الله سبحانه وتعالى وبين بنى اسرائيل وسائر الامم والشعوب والجماعات فى كل زمان ومكان وهو افراد الله بالعبادة وهو ما نسميه بالتوحيد المتمثل فى قوله « لا اله الا الله »

وبالوالدين احسانا

ظاهرة تكررت فى القرآن الكريم ، وهى ان يرتفع بالاحسان الى الوالدين الى مرتبة عبادته جاء فى القرآن الكريم :

« **أن اشكر لى ولوالديك الى المصير** »

« **وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا** » وسوف نتحدث فى هذا الموضوع باسهاب أكثر فيما بعد

وذى القربى واليتامى والمساكين

القربى : بمعنى القرابة وهو مصدر كالرجعى والعقبى ، أى وأمرناهم بالاحسان الى أقاربهم ، الاقرب فالاقرب ، وأقرباء الانسان من ناحية أبيه يسمون بـ « العصب » ومن ناحية أمه بـ « الارحام » وكان العرب لا يقيمون وزنا الا لصلات الانسان من ناحية أبيه فجاء الاسلام ليرتفع بأقرباء الانسان من ناحية امه مكانا عليا كما سيرد علينا .

واليتامى : جمع يتيم مثل ندامى جمع نديم وكان العرب لا يسمون اليتيم الا من فقد أباه وذلك جريا على منهاجهم فى جعل « الذكورة » هى كل شىء .

وعندنا أن الطفل الرضيع والصغير لا يكاد يحس بفقدان والده فضلا عن أن يتأثر بغيابه وليس الا عندما يشب عن الطوق ما يؤثر عليه فقدان الاب لحرمانه من العناية والارشاد والحماية ، ويكون اليتم هو فقدان الطفل أولا والصبى ثانيا هذا الكنز من الحنان والعون والمساعدة التى يبذلها الابوان كلاهما أو واحد منهما « الام فى المراحل الاولى ثم الاب فى المرحلة التالية .

واليتم من الناحية اللفظية يعنى « الانفراد » يقال : درة يتيمة أى ليس لها نظير ، وبيت شعر يتيم ، أى لا قبله ولا بعده .

والمساكين : الذين أسكنتهم الحاجة فأصبحوا ضعفاء . روى مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « **الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله - وأحسبه قال : وكالقائم لا يفتر عن صلاة وكالصائم لا يفطر** » .

وقولوا للناس حسنا : أى خاطبوا الناس بما يطيب خاطرهم .

وأقيموا الصلاة وآتوا الزّكاة

اقامة الصلاة : أداؤها مستوفية الشرائط وايتاء الزكاة : أى اعطاؤها لمستحقيها .

ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون

شأن اليهود فى كل زمان ومكان عندما لا ينصاعون الى الحق او لاينفذون العهود حتى ولو كانت مع الله سبحانه وتعالى ، ما عدا قلة منهم بطبيعة الحال فى كل زمان ومكان ، وقد كان عبد الله بن سلام من هذه القلة فى زمن رسول الله .

الحديث موجه للمسلمين

واذا كانت الاية الكريمة تذكر فى مجال الحديث عن بنى اسرائيل فان ما اشتملت عليه الاية من أوامر ، فهى موجهة للمسلمين لان محورها هو مكارم الاخلاق . وهى جوهر الاديان كلها مما سنفصله فيما بعد جاء فى سورة النساء :

« **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين .. الاية** »

واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم

السفك لغة معناه : الصب

والنفس مأخوذة من النفاسة ، فنفس الانسان هى أشرف ما فيه ، والمعنى ان احد أوامر الله هو عدم قتل النفس وطالما اعتبر القرآن أن جريمة قتل انسان واحد هى بمثابة قتل الجنس البشرى كله . « **فكأنما قتل الناس جميعا** » ولما كان القاتل هو أحد أفراد الجنس البشرى فكأن القاتل عندما يقتل فهو يقتل نفسه بالقصاص فى الدنيا أحيانا ، ولكنه فى الاخرة على وجه القطع واليقين .

ولا تخرجون أنفسكم من دياركم

ويمضى القرآن الكريم فى اعتبار أى مساءة أو مضرة تقع على انسان فرد بدون وجه حق فهى انما تقع على الناس جميعا ولذلك فهو ينسبها الى الكل بما فيهم مرتكب العمل [أنفسكم] فانظر يا رعاك الله الى عظمة هذا التشريع السماوى وقارن بين تقديسه للنفس البشرية وحرمة كل ما يتصل بها وبين ما جرى عليه العمل أخيرا باسم التقدم حيث يترخص فى قتل الناس بدعوى أن ذلك لمصلحة الجماعة .

ثم أقررتم وأنتم تشهدون

الخطاب هنا موجه الى اليهود المعاصرين لرسول الله من حيث ادعائهم بأنهم متمسكون بالشريعة التى تأمرهم بكل ذلك « **وأنتم تشهدون** » أى تشهدون بقلوبكم أن هذا هو الحق من ربكم

ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان .

بعد ان سجل القرآن الكريم على اليهود ادعاءهم بأنهم مؤمنون بالتوراة منصاعون لاحكامها التى تنهاهم عن سفك دم اخوانهم اليهود أو اخراجهم من ديارهم ، ومع ذلك فهم يخالفون ذلك ويتحدونه فيقتلون فريقا من اليهود ويخرجون بعض اليهود من ديارهم ويظاهرون عليهم بالاثم والعدوان .

تتظاهرون : اى تتعاونون مشتق من الظهر لان بعضهم يقوى بعضا فيكون له كالظهر . جاء فى القرآن الكريم « **وان تظاهرا عليه** » بمعنى تعاونا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الاثم : هو كل فعل يستحق فاعله الذم
العدوان : الافراط فى الظلم والتجاوز فيه

ما الذى كان يفعله اليهود

ويرجع هذا الذى يسجله القرآن على اليهود من سفكهم دماء البعض واخراج البعض الاخر من ديارهم الى كونهم كانوا مقسمين الى فريقين فى المدينة وحولها وكان احد القسمين يتألف من بنى قينقاع ومن بنى النضير وهؤلاء كانوا يحالفون الخزرج أما القسم الثانى فكان يتألف من بنى قريظة وهؤلاء يحالفون الاوس ، ولما كانت الحرب لا تكاد تنقطع بين الاوس والخزرج قبل مقدم رسول الله صلوات الله عليه الى المدينة ، وكان على كل قسم من اليهودأن يحارب مع حلفائه ، ومن هنا كان اليهود يقتل بعضهم بعضا ويعاونون على اخراج بعضهم من ديارهم . الى هنا وقد يبدو ان الظروف قد ألجأتهم الى ذلك ، ولكن التناقض والنفاق باسم الدين والتمسك بالتوراة سرعان ما كان يتجلى فى تصرفهم التالى :

وأن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض

أسارى : على وزن سكارى ــ جمع أسير ، والاسير هو الكائن الحى يؤخذ بعد الحرب وكانوا فى القديم يشدون وثاقه [الاسار] فاشتقت كلمة أسير

تفادوهم : من الفداء وهو طلب الفدية من الاسير [اى العوض فى مقابل رد حريته] والمعنى ان اليهود كانوا يبادرون عقب كل حرب يدفعون الفدية عن كل اسير يهودى كائنا من كان بدعوى انهم ينفذون حكم التوراة التى تأمرهم بأن لا يتركوا بنى ملتهم من اليهود فى الاسر ، مدافعين عن هذه الفعلة بأن هذا هو نص التوراة وهنا يكشف الله عن تناقضهم ونفاقهم فحقا تأمرهم التوراة بان يفكوا اسار اليهود ولكنها تأمرهم كذلك أن لا يخرجوهم من ديارهم ، وأن لا يظاهروا عليهم بالعدوان ومع ذلك فقد ضربوا بالتوراة عرض الحائط ، فما بالهم يدعون هنا انهم ينفذون حكم التوراة . : « **وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض** » والكتاب هنا يعنى التوراة .

ازدواجية اليهود وتناقضهم

وصدق الله العظيم الذى صور لنا طبائع اليهود وها نحن أولاء بعد أربعة عشر قرنا من تنزيل هذا القول نراه مجسدا أمامنا فى دولة اسرائيل فيدعون انهم يقيمونها اذ تقضى بذلك التوراة حيث يخالف قادتها أحكام التوراة فى تحد ويعلنون فى بعض المناسبات [أنهم ملاحدة] أى أن طبعهم هذا الازدواج وهذا التناقض لخدمة مصالحهم بل واهوائهم ، فهم مضطرون الى تنفيذ احكام التوراة عندما يكون فى ذلك أذى للناس ولجيرانهم بصفة خاصة ، أما عندما تحتوى التوراة نصا يدعو للرحمة والشفقة بالغرباء والضعفاء وقليلى الحيلة « لانك أيضا كنت غريبا فى مصر » فهنا لاتتبع وصايا التوراة .

فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا

الخزى : هو الهوان .. خزى يخزى خزيا اى ذل وهان .

وكان من العدل الالهى أن ينزل عقابه على هذا العمل المنكر وهو النفاق الذى يتمثل فى ايمانهم بالكتاب وقتما يشاءون وكفرهم به ساعة يريدون ، فقضى عليهم بالهوان والذل فى الدنيا ، وأحمد الله ان امد الله فى اعمارنا نحن الذين راينا وعانينا من صلف اليهود واستكبارهم . حتى نراهم وقد أخزاهم الله يوم عيدهم الاكبر وحطم غرورهم .

وقد كان الخزى فى الحياة الدنيا من نصيب اليهود دائما على ما فصلنا فيما سبق .

ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون

وليس الخزى الذى ينزله الله على اليهود من حين لاخر الا على سبيل التحذير والانذار ولكن هيهات لليهود ان يرعووا ومن هنا فسوف يكون عقابهم فى يوم القيامة بقدر جرائمهم ومكائدهم وفسادهم فى الارض ، فليس الله بغافل عما يعملون ، فهو العالم المحيط بكلشىء صغر أو كبر دق أو خفى فى هذه الحياة الدنيا .

أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون .

ويأبى الله بفضله ورحمته الا أن يعلمنا [ويعلمكم الله] فى كل مناسبة لنأخذ العبرة والعظة ، فها هو يقول لنا عن السر الذى جعل اليهود يتصرفون على هذا النحو مماجعلهم مستحقين لاشد العذاب ، ذلك أنهم باعوا آخرتهم بدنياهم فاستحبوا اعراض الدنيا وتكالبوا عليها واعرضوا عن آخرتهم ومن هنا « **فلا يخفف عنهم العذاب** » أى لا يفتر عنهم ساعة واحدة « **ولا هم ينصرون** » أى لا يجدون لهم ناصرا أو مجيرا من عذاب الله .

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل .

الكتاب : يعنى التوراة

وقفينا : اى وأتبعنا ، والتقفيه تعنى الاتباع والارداف مأخوذ من « القفا » أى مؤخر العنق ومنه تسمية مؤخرة الشعر بالقافية .

فى هذه الاية الكريمة سيشرع القرآن الكريم فى دحض مزاعم بنى اسرائيل فى انهم يتبعون التوراة التى أنزلت على سيدنا موسى والقرآن هنا يكتفى بالاشارة الى ما سبق أن ذكر بعضه بالتفصيل فيما سبق من عنادهم ولجاجتهم وكفرهم وقد اعتاد اليهود أن يعتذروا بجهل اسلافهم على أيام موسى عليه السلام وانهم كانوا لايزالون قريبى العهد بالوثنية ومن هنا كانت الاخطاء التى ترددوا فيها ومن هنا فقد ذكرهم القرآن أنهم وقفوا ذات الموقف من سلسلة الرسل التى راحت تترى عليهم من بعد موسى من أمثال يوشع وداود وسليمان وعزير والياس واليسع ويونس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزكريا ويحيى فكلّ هؤلاء قد ذاقوا الامرين من بنى اسرائيل .

وآتينا عيسى ابن مريم البينات

واذا كان القرآن الكريم قد اكتفى فى هذا الموضع بذكر « الرسل » فقد ذكر أسماءهم فى مواضع أخرى ولكنه اختص بالذكر « عيسى ابن مريم » فقد كانت رسالته يتبعها كثير من الناس ولا يفتأ القرآن يذكر سيدنا عيسى بأنه « ابن مريم » ليصرف عن الاذهان انه « ابن الله »

« البينات » أى الحجج والمعجزات التى أجراها الله على يد سيدنا عيسى كشفائه للمرضى الميئوس من شفائهم ، [الاكمه والابرص] وكجعله العميان يبصرون وفوق ذلك كله احياء الموتى بتأييد من الله وباذنه وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى

« **وأيدناه بروح القدس** » والمسلمون على أن روح القدس هو جبريل عليه السلام ولهم على ذلك شاهدان من القرآن والسنة ، فأما من القرآن فما ورد فى سورة النحل « **قل نزله روح القدس من ربك بالحق** » ومعلوم باتفاق ان سيدنا جبريل كان هو الذى ينزل بالقرآن ، أما الشاهد من السنة فهو ما ورد فى صحيح مسلم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت : « قل وروح القدس معك » وقال له مرة أخرى : « وجبريل معك » وأيا كان المقصود بروح القدس فالقرآن لا يجعل مجالا للشك فى أن روح القدس بعض مخلوقات الله أيا كانت درجتها ومرتبتها ومكانتها تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون .

تهوى : الاصل « الهوى » وهو الميل الى الشىء وهى هنا تعنى فى خطاب القرآن الكريم لليهود أكلما جاءكم رسول بما لايوافق رغبات انفسكم ويلائمها ويحقق مصالحكم الدنيوية الزائفة « استكبرتم » عن اجابته بدافع الغرور والتعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون « وتاريخ بنى اسرائيل الذى يتعبدون به [العهد القديم] مضمخ كله بدم الانبياء الذين قتلهم اليهود ، ومن نجا من براثن الموت فلم يقابل الا بالصد والتكذيب ، فعندما زعم اليهود من معاصرى سيدنا محمد من انهم انما لا يتابعونه لانهم يتمسكون بالتوراه والقرآن الكريم يذكرهم أنهم فعلوا مثل ذلك مع موسى ومع كل من جاءوا بعده فكذبوا البعض وقتلوا الاكثرين فموقفهم من رسول الله هو عين موقف أسلافهم من كل دعوة حق جاءتهم .

وقالوا قلوبنا غلف

غلف : جمع أغلفة أى عليها أغطية أو أغشية وهكذا انحدر اليهود الى ما انحدر اليه من قبل مشركو قريش عبدة الاوثان حيث قالوا على ما حكى عنهم القرآن : « **قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه** » والقول واحد فى كلتا الحالتين يدفع اليه الغطرسة والعمى والعناد ، كأنهم يقولون وفر يا محمد جهدك فقلوبنا مغلقة متحجرة عن أن تسمع شيئا مما تقول .

بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون

لعنهم : اللعن فى كلام العرب الطرد والابعاد يقال للذئب لعين وكذلك يقال للرجل الطريد والمعنى هنا أن الله سبحانه وتعالى أبعدهم من رحمته وتوفيقه وهدايته وهكذا يكذبهم الله فيما زعموا من أن قلوبهم مغلقة عن أن تسمع ما يقوله سيدنا محمد « **بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون** » أى أن الامر ليس كما زعموا وانما عاقبهم الله بأن أبعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون » أى أن أقل أحوالهم ما يكونون فيه مؤمنين ، أما الكفر فهو الاغلب والاعم من أحوالهم .

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم

يشير القرآن هنا الى ما كرره فى أكثر من موضع وهو وحدة الكتب السماوية من حيث الجوهر مما سنعرض له بعد قليل ، فالقرآن الكريم جاء بصدق التوراة من حيث وحدانية الله وعدم الاشراك به وبعثة موسى عليه السلام وفضلا عن هذه المشاكلة بين القرآن والتوراة من حيث الجوهر ، فقد كان لزاما على اليهود المعاصرين لسيدنا محمد أن يؤمنوا به ، فقد روى القرآن وهو كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه أو خلفه ، روى انهم

وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا

يستفتحون : من الاستفتاح وهو طلب الفتح والنصرة قال ابن عباس : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فلما التقوا هزمت يهود ، فعادت يهود بهذا الدعاء وقالوا : انا نسألك بحق النبى الامى الذى وعدتنا أن تخرجه لنا فى آخر الزمان ، الا تنصرنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كفروا به فأنزل الله تعالى « **وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا** »

وروى عن معاذ بن جبل وآخرين انه كان يقول لليهود « يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أخو بنى النضير ما جاءنا بشىء نعرفه وما هو بالذى كنا نذكر لكم ، فأنزل الله الاية » .

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

وقد كان هو شأن اليهود دائما فكم بشروا بمقدم المسيح فلما أن جاء المسيح كفروا به مع أن المسيحيين يستخرجون من [العهد القديم] كل صفات المسيح وأعماله ومن هنا ضموا العهد القديم الى العهد الجديد [الانجيل] باعتبارهما معا « الكتاب المقدس » وهكذا وقفوا نفس الموقف بالنسبة لسيدنا محمد فبعد أن كانوا يبشرون به جحدوا وأنكروه فاستحقوا غضب الله عليهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلعنة الله على الكافرين – أى طردهم الله وأبعدهم وأخرجهم من رحمته .

بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله

بئس : فى كلام العرب مستوفية للذم كما ان نعم مستوفية للحمد . أى أن اليهود شروا الحق بالباطل

واشتروا : تستعمل للشراء والبيع جاء فى الصحاح : شرى الشىء يشريه شرى وشراء اذا باعه واشتراه ايضا وهو من الاضداد وهو هنا بمعنى باعوا ، أى أنهم باعوا أنفسهم وخسروها وكان ذلك :

« **بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده** »

البغى ، الفساد من قولهم : بغـــى الجرح اى فسد ولكن الكلمة هنا تعنى « الحسد »وهوداخل فى المعنى لان الحسد هو فساد النفس .

والقرآن الكريم هنا يكشف لنا عن دخيلة اليهود وانهم فعلوا ما فعلوا من التنكر لسيدنا محمد حسدا أن أنزل الله فضله عليه وهى احدى آفات الجنس البشرى فى كل زمان فكم من المتزعميـــن والرؤساء يدعون دعوات فاضلة أملا منهم أن يذهبوا بفضل الدعوة لها ، فاذا صدرت هذه الدعوة ، او قام بالعمل الصالح الذى كانوا يدعون اليه انسان غيرهم وقدر لهذه الدعوة النجاح ، اذا هم يكفرون بما دعوا اليه وذلك من باب الحسد الذى يهلك النفوس .

كان ذلك شأن بضعة نفر من قريش دعوا قبل بعثة رسول الله الى التخلى عن عبادة الاوثان ومكارم الاخلاق ، فلما ان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بمن بقى حيا من هذا النفر يكفر بسيدنا محمد .

وهكذا كان شأن اليهود ، دفعهم الحسد الى الكفر بسيدنا محمد ، واليهود يعتبرون أنفسهم أبناء الله وأحباؤه ، وبالتالى يحتكرون فضل الله والاية تنبه اليهود ان الله ينزل فضله على من يشاء من عباده واذ لم يدرك اليهود هذا المعنى الذى هو النتيجة الحتمية للايمان بالله الواحد الاحد خالق كل شىء ومقـدر كل شىء ، واذ وقفوا من سيدنا محمد هذا الموقف .

فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين .

باء يبوء : اى رجع يرجع

مهين : من الهوان أى الذل .

يحاول بعض قدامى المفسرين ان يحددوا مدلولات معينة لبعض الكلمات فيقولون أن اليهود استحقوا الغضب الاول لكفرهم بعيسى عليه السلام ، بينما يقول بعض آخر : الغضب الاول كان لعبادتهم العجل ، والغضب الثانى لكفرهم بسيدنا محمد وعندنا أن ذلك كله لا غناء .

والقرآن نزل باللغة العربية مستخدما أساليبها البلاغية فنحن نفهم من الاية شدة غضب الله مثل قوله ، ظلمات من فوقها ظلمات كناية عن شدة الظلام ، كما يجب أن نفهم من غضب الله معنى عقابه ، والا فتعالى الله وتنزه عن مفهوم الغضب الانسانى .

وللكافرين عذاب مهين

أى ولما كان كفر اليهود هو بسبب البغى والحسد ومنشأ ذلك التكبر والاستعلاء فقد استحقوا الهوان والصغار فى الدنيا والاخرة .

« **واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله** »

موسيقى الالفاظ والمعانى

تتألف الموسيقى من توالى نغمات معينة على اختلاف فى درجة شدتها وسرعتها فالنغمة الواحدة تتكرر فى سرعة حينا وفى بطء حينا آخر ، وفى غلظة ثم أقل فاقل ومن هنا تحدث الموسيقى أثرها فى النفس ، ولقد تحدث الكثيرون عما فى ألفاظ القرآن من موسيقى وهى حقيقة شاهد جيلنا البرهان المادى عليها عندما أصبح يشجيه سماع القرآن المرتل بأكثر مما يشجيه سماع القرآن « المجود » ومرد ذلك ما فى تسلسل ألفاظ القرآن من نغم يغنى عن كل نغم ، فموسيقى الالفاظ القرآنية مسألة مقـررة ، ولكن الجديد [بالنسبة لى أنا شخصيا] فهو موسيقى المعانى بمعناها الدقيق أى أن المعنى الواحد يتكرر هو بذاته بعد اضافة جديدة ، أو أن يعرض من زاوية جديدة فاذا به يؤلف موسيقى المعانى بعد موسيقى الالفاظ .

أثارت هذه المعانى فى نفسى هذه الاية الكريمة وهى تدعو اليهود للايمان بما أنزل الله على سيدنا محمد وهى دعوة تكررت أكثر من مرة فيما سبق ، ولكنها فى كل مرة تساق بعد اضافة جديدة ، فالدعوة الى الايمان بما أنزل الله توجه مع التذكير بأنها « مصدق لما معهم » وها هى تساق مصحوبة برد اليهود عليها .

قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه

ولليهود فى كل مناسبة ، وفى كل زمان ومكان كلام يتعللون به ، والقرآن هنا يحكى ردهم على دعوتهم للايمان بما أنزل الله ، فقد استغلوا اعتراف القرآن بأن التوراة كتاب منزل ، لكى يرفضوا الايمان بالقرآن

وهو الحق مصدقا لما معهم مع ان القرآن الكريم قد جاء يتضمن اعجازه بالنسبة لليهود اذ تضمن كل ما حوته التوراة سواء بالنسبة لادق تفاصيل قصة سيدنا موسى أو بالنسبة لوصاياه وتعاليمه وهى أمور لم يكن يعلمها فضلا عن أن يحيط بها الا أفراد يعدون على الاصابع ويحتكرونها جيلا بعد جيل وقد لا يعرف الكثيرون أنه كان لا يوجد فى المجتمع اليهودى الواحد سوى نسخة واحدة من الكتاب المقدس تحفظ فى مكان بعيد عن الانظار ويكتفى الشعب بالنظر اليها مرة كل عام . فعندما يسرد القرآن كل ما هو حق وينطبق على ما فى أيدى اليهود فقد كان من الواجب عليهم قبل أى انسان آخر أن يؤمنوا أن من أنزل التوراة هو الذى أنزل القرآن : ولكن لما كان الايمان بالقرآن يفوت عليهم مصالحهم فقد ادعو أن يحسبهم أن يؤمنوا بالتوراة وسنرى ان القرآن فى مرحلة تالية سيقيم عليهم الحجة بأن يحكموا بالتوراة ان كانوا مؤمنين بها أما فى هذه الاية التى نحن بصددها فقد اكتفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بتسفيه هذه الحجة التى يدعيها اليهود فى كل زمان ومكان بأنهم يتبعون أحكام التوراة وذلك بقوله :

« فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين »

لقد كان أنبياء اسرائيل لا دعوة لهم الا التوراة وحث اليهود على التمسك بها فما كان جزاؤهم الا القتل ، فباطل اذن ما يزعمه اليهود من تمسكهم بالتوراة وغنى عن البيان أن اليهود المعاصرين لسيدنا محمد لم يقتلوا أنبياء ومع ذلك فقد وجه اليهم القرآن الخطاب بصيغة الحاضر [تقتلون] ذلك انهم وقد كفروا بسيدنا محمد وكذبوه أصبحوا وأسلافهم سواء ودخلوا فى عموم الاية السابقة :

« أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون »

وحدة الاديان السماوية

تثير هذه الايات التى تتحدث عما أنزل الله وأنه لا يمكن الا أن يكون واحدا لاتحاد مصدره وهو الله عز وجل ، وهو معنى حرص القرآن أشد الحرص على تأكيده وتعميقه فى نفوس المؤمنين ، وبهذا انفرد الدين الاسلامى بل وامتاز على سائر الاديان مذ بزغ نوره فى سماء الدنيا ، ولقد كان هذا المبدأ هو الصخرة التى تحطمت عليها جهود أعتى المبشرين فى تحويل مسلم واحد الى دينهم ، بل وجعلت أبسط مسلم يصحح لاى مبشر عقيدته أو على الاقل يسخر منها فى قرارة نفسه ، ذلك ان الاسلام يعترف بكافة الاديان السماوية بعد أن يطهرها من الغواشى التى غشيتها ، وينبه الى الانحرافات التى ألمت بها ، ويؤكد وحدة جوهرها وهو معرفة الله حق المعرفة بتوحيده وتنزيهه عن الشريك والولد من ناحية ، والحث على مكارم الاخلاق التى لا يقوم العمران البشرى الا على أساسها من ناحية أخرى ، وكل من العنصرين اذا اكتمل يؤدى الى الاخر ، فمعرفة الله حق المعرفة لا يمكن الا أن تؤدى الى مكارم الاخلاق ، كما أن مكارم الاخلاق فى ذروتها لا يمكن الا أن تؤدى الى معرفة الله .

هذان العنصران اللذان يكونان الدين أى دين نراهما متمثلين فى الاسلام أكمل تمثيل ابتداء من الشهادتين .

فاحدى الشهادتين [لا اله الا الله] هى معرفة الله والثانية [وأشهد أن محمدا رسول الله » هى الرمز لمكارم الاخلاق .

وكل سطر من سطور الدين هو اشارة لهذين العنصرين ــ « فعالم الغيب والشهادة » « الدنيا والاخرة » « اقامة الصلاة وايتاء الزكاة » وهكذا .

وقد بقى أن نطلعك على بعض النصوص القرآنية التى حرص فيها على تأكيد وحدة الدين .

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله »

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ... الاية »

وهذه الايات التى نحن بصددها هى من تطبيقات ذلك

الاحسان الى الوالدين

ونعنى بأنها تطبيق لذلك من ناحية وحدة الاديان السماوية ومن ناحية كون الدين يقوم على دعامتين معرفة الله ومكارم الاخلاق فقد رأينا كيف اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل أن يعبدوا الله وبالوالدين احسانا الى آخر الاية ، ورأينا كيف أمر الله المسلمين بذات الامر بذات الالفاظ تقريبا ، وموضوع الاحسان الى الوالدين جدير منا أن نقف أمامه بعض الوقت فى هذا العصر الذى أصبحنا نعيش فيه والذى أصبح من مظاهر التقدم والتطور هو التمرد على السلطة الابوية وبالتالى التنكر للابوين فى أحد مراحل العمر ومجمل ما يقال فى هذه القضية انه لا غنى للانسان عن أن يكون محكوما فى تصرفاته الى حد ما بسلطة تعلوه وقد بقى على البشر أن يختاروا أى السلطتين يفضلون ، السلطة الابوية أم سلطة الدولة ، لقد جاء حين من الدهر بشرت فيه بعض النظريات بوجوب احلال سلطان الدولة محل السلطة الابوية باعتبار ان الروابط الاسرية بعض آثار الماضى التى عفى عليها الزمان ، وفشلت التجربة بصورة بشعة حيث أولغت الدولة فى سفك الدماء والتعذيب وتقييد حرية الفرد الى حد الاختناق ، وعم الفساد والبغى والطغيان وكل صنوف الشرور والجرائم فى كل مجتمع أسقط سلطة الابوين ذلك ان الدولة مهما كانت مدارسها ومعاهدها ووسائل اعلامها لن تستطيع تعهد كل أفرادها بالتعهد والرعاية وغرس القيم الانسانية المتوارثة .

فلا مناص اذا أريد انقاذ البشرية مما تردت فيه أن تعود للاعتراف بالسلطة الابوية .

والاسلام شأنه فى هذه القضية ككل قضايا البشرية يأخذ بالطريق الوسط . فيبدأ بتأصيل القاعدة الاساسية من أن الوالدين هما كل شىء فى حياة الانسان وقد رأينا كيف قرن حقهما بعبادته دائما ثم وضع بعض القيود على هذه السلطة حين تتعارض مع حق الله « **وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما** » فالحالة الوحيدة التى سمح فيها القرآن بالخروج على طاعة الوالدين عندما يأمرانه بالكفر .

ومع ذلك

فحتى فى هذه الحالة لم يسمح القرآن الكريم للابن فى مناصبة العداء لابيه أو أمه ، بل حتم عليه أن يظل يصاحبهما بالمعروف « **وصاحبهما فى الدنيا معروفا** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويزيد القرآن الكريم فيأمر الابن بالترحم على أبويه كائنا ما كان شأنهما « **وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** »

حدود الاحسان الى الوالدين

وقد وصل القرآن الكريم الى حد أن حذر من مجرد ابداء التأفف « **فلا تقل لهما أف** » فلا عذر لمن كان فى قلبه ذرة من ايمان أن يسىء معاملة أبويه .

والحديث فى هذه القضية يطول ويطول وسوف نعود اليه ما دمنا فى صحبة القرآن وحسبنا ان نقول الان للشباب انهم باتوا يسمحون للدولة بالتحكم فى مصائرهم فلااقل من ان يسمعوا ويطيعوا لتوجيهات أبويهم التى تنبع من فيض الحب والرحمة والرغبة فى رؤية ابنهما أحسن منهما .

القرآن والسيرة النبوية

فى كتابنا « نبى الانسانية » وضحنا بتفصيل العلاقة بين القرآن الكريم والسيرة النبوية باعتباره المصدر الذى لا يرقى اليه الشك فى وقائع السيرة ، لا من حيث كونه كلام الله المنزل فهذا أمر مفروغ منه بالنسبة لنا باعتبارنا مسلمين ، يعد كافرا من يتشكك فى ذلك ولكنه يعد كذلك [أى المصدر الذى لا يرقى اليه الشك فى وقائع السيرة] من وجهة النظر العلمية البحتة لغير المسلمين ، فهم على اتفاق بأن النص القرآنى الموجود بين أيدينا هو بلا جدال أو شبهة عين النص الذى أوحى به لسيدنا محمد ، على تفصيل أوردناه فى كتابنا المذكور من حيث الدقة والضمانات الصارمة التى أحيط بها جمع القرآن ، ثم نسخه بعد ذلك أيام سيدنا عثمان بن عفان ، ثم يقطع الباحثون من غير المسلمين بأن الدنيا لم تعرف ولن تعرف كتابا فى مثل ثبات نص القرآن الكريم .

ولما كان القرآن الكريم قد نزل منجما [أى على أجزاء بحسب المناسبات] وهو اذ يجادل المنكرون له باعتباره تنزيلا ، فلا يمكن أن يقول الا حقا لا يستطيع المكابرون من سامعيه أن ينكروه فعندما يشير القرآن الكريم الى واقعة تبشير اليهود بمقدم سيدنا محمد الى حد الاستنصار به [الاستفتاح] فان هذه الواقعة تصبح بحيث لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وقد رأينا فى حديث معاذ بن جبل الذى أشرنا اليه فيما سبق ، كيف ان اليهود لم ينكروا واقعة « الاستفتاح » وكل الذى قالوه أنهم كانوا يعنون نبيا آخر .

أى ان أى اشارة فى القرآن عن بعد أو قرب لوقائع السيرة تجعلها مضيئة مشرقة مثل فلق الصبح .

يتبع

خلافة الانسان

ى

فى المقالين السابقين عن خلافة الانسان ، اجتهدت أن أبين أمرين : أولهما أن الانسان استحق الخلافة : التى اختاره الله سبحانه وتعالى لها : لا لانه معصوم لا يخطىء ولا لانه كالملائكة ، لايعصى لله امرا ، ويطيع ما يؤمر ، ولا لانه خير لا شر فيه ، وقوى لا ضعف به : بل أنه كما قالت عنه الملائكة بحق يفسد ويسفك الدماء ، ولكنه مع ذلك ، مستعد لاصلاح ما افسد ، ولتقويم ما أعوج ، وللتوبة عن الخطأ ، واستئناف الحياة .

والامر الثانى ، أن [الامانة] التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم ، والتى عرضت على السماء والارض ، فأبينها وأشفقن منها هى حرية الارادة ، هى القدرة على الاختيار . وهى أعظم ما يتحمله الانسان من أثقال وأوزار فى حياته منذ يولد !، حتى يوارى التراب . فاختيار الطريق ، والتفضيل بين الامور ، والموازنة بين الاشخاص ، هى جوهر حياة الانسان ، وهى التى تجدد جدارته للخلافة ، كما تجدد شقاءه [بالامانة] ، وهو شقاء ، يزيد من قدره ، يوسع نفسه ، ويمنحه ثواب الاجتهاد .

واليوم نريد أن نسوق الدليل على صحة هذين الاستنتاجين .

فى الاية الثلاثين من سورة البقرة قال الله تعالى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ فتحى رضوان

« واذ قـــال ربك للملائكة انى جاعل فـى الارض خليفه ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء !، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون ! .

وفى الاية الحادية والثلاثين قال الله تعالى :

« وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم » .

ومن هذه الايات ، يبـــدو واضحا ان الله عـز وجل ، انبأ الملائكة بأنه جاعل فى الارض خليفة ، وأن هذا الخليفة ، يمكن أن يصدر عنه الفساد وسفك الدماء ، فاعترضت الملائكة على هذا الاختيار ، فى حين أنهم لا يصدر عنهم شىء من ذلك ، فهم يطيعون الخالق ، ولا يخالفون له امرا ، ولا يسبقونه بالقول ومن باب أولى ، لا يسفك دما ، ولا يفسد .

فكان جواب الله تبارك ، أن سأل الملائكة عن الاسماء كلها ، وهى الاسماء التى علمها سبحانه لادم ، فأصبح عالما بها ، داعيا لها ، فى حين أن الملائكة قد حرموا هذه المعرفة ، فثبت رجحان كفة آدم فى هذا المجال . فانتقلت المفاضلة بين الملائكـة مـن جهة ، وآدم من جهة أخرى ، من حيث الطـاعة والمعصية ، الى المفاضلة من حيث العلم والجهل ، واعلن الله عز وعلا مشيئته للملائكة فى تفضيل العالم الذى قد يخطىء الى حد سفك الدماء واتيان الفساد ، فى صدد الاختيار للخلافة فى الارض ، عن المخلوقات التى تطيع ، وان لم يكن لها حظ المعرفه . لا لان الطاعة قبيلة القدر ، ولا لان العصمة عن الخطايا والذنوب ، فضيلة لا يجب أن يتحلى بها ، الخليفة ، ولكن لحكمه اعظم ، هى ان العلم ، مفضى بدأته الى التقوى ، والطاعه ، والانصياع لحكم الله ، لان العلم الصحيح ، هو بذاته التقوى وطاعه الخـالق ، والانصياع لحكمه ، لان الخروج على مقتضى اى منها . يؤدى الى الهلاك والشقاء والمذلة . فـآدم وابناؤه ، بفضل العلم ، يهتدون الى أحكام الله ، وينزلون على مقتضاها ، وان كان هذا الاهتداء ، سيتأخر حينا ، وسيثقل عليهم حينا آخر ، وسيضلون عن السبيل المؤدى اليه أحيانا ، ولكنهم بفضل الميل الى العلم ، والشوق الى المعرفة ، والاستعداد لتبين الجديد وكشف المخبوء ، والتطلع الى البعيـد والقريب ، سيبقى حرصهم على الهدايه متجددا ، وعملهم من أجل طاعة الله ، قائما : يقوم به بعضهم ، أو تقوم به قلة ، أو يقوم به فرد ، ولكنه لا ينعدم كلية .

على أن الامر لم يقف عند حد الاعتراض من جانب الملائكة ، فقد وصل الامر الى حد التمرد واعلان العصيان جهرة من أحد هؤلاء الملائكة ففى الاية الحادية عشرة من سورة الاعراف وما بعدها قال الله تعالى :

« ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للمـلائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن مـن الساجدين ، قال ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال انا خير منه ، خلقتنى من نار ، وخلقته من طين ! .

فحقت عليه العقوبة فقال الله تعالى : « **قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك مـن الصاغرين . قال انظرنى الى يوم يبعثون . قال انك من المنظرين . قال فبما أغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ، ولا تجد اكثرهم شاكرين** » .

فما دلالة هذه الايات ؟

دلالتها الاولى أن ابليس استطاع أن ينفذ الى موطن الغواية والاغراء من نفس آدم وهو موطن قوته وضعفه معا . ونعنى به ، شدة حبه للعلم ، وتشوقه الدائم الى المعرفة ، وفضوله الذى لا يقاوم ، فلسنا مع المفسرين الذين يقولون ان الشيطان جاء لادم وزوجه من جانب السلطان والخلود والملك الذى لا يبلى . فقد كانا فى الجنة ، وكانا لا يشكوان شيئا ، ولا ينقصهما فيها ، مما تدفعهما اليه غرائزهما الانسانية من مأكل أو ملبس أو مسكن أو راحة نفس ، ولكن الطمع الذى لا يشبع ، هو طمع المعرفة ، وشهوة العلم ، فلما حدثهما ابليس عن شىء لا يجتمع لهما ، ويختلف عما يعرفانه من لذائذ الجنة ومتعها ، تاقت نفسهما اليه ونسيا امر ربهما ، فأكلا من الشجرة التى نهاهما ربهما عن الاكل منها .

ولسنا نريد ان نقف هنا امام هذه الشجرة وماذا تكون ، ولا أن نتحدث عما اذا كانت شجرة بحق ، كشجرة الحنطة كما يقول بعض المفسرين الاجلاء ، اما انها كناية عن شىء آخر يتفق مع سياق القصة والفاظها ومدلولها ، ولكن الذى نريد أن نخلص اليه ، ان الشيطان ، أدرك منذ اللحظة الاولى ، حينما جرى الامتحان بين الملائكة وآدم ، فى الاسماء ، وما تفيد ، وعرف ان هذا العلم ، لا يقف عند حد ، ولا يقنع بشىء ، وان ما يصل اليه ، يكون كالوقود فى النار ، يزيدها اشتعالا ، فما يعرفه الانسان من شىء يدفعه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى معرفة ما بعده ؟ وما بعده يجره الى ما هو أعمق ثم لى ماهو أبعد ثم الى ما هو اشق فى هذا كله ، يشقى ويتعرض للزلل وللتعب وللمعصية وللالام ، تكاد تندق عنقه فوق الجبال ، ويكاد يهوى من عل الى حالق ، ومن البر الى أعماق البحار ، وتكاد تتخطفه النسور وهو لا يخاف ، الا للحظة ، يستجم فيها ، ويستجمع قواه ويندفع . وعندما يلوح له من اقصى الدنيا ، طرف للحقيقة ، حتى يندفع لا يلوى على شيء . فاطمأن الشيطان وقال لاخرجن آدم وزوجه ، الذى لعنت من أجلهما ، وطردت من الجنة بسببهما ، وقضى على أن أخرج من طائفة الملائكة مذءوما مدحورا ، بعد خلقهما وقد قال فعلا « **لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم** »

وقد طلب ابليس من رب العالمين :

« **قال انظرنى الى يوم يبعثون ، قال انك من المنظرين** » .

ولو عرض هذا الطلب على [آدم] نفسه عليه السلام ، أو لاحد من بنى آدم ، لاجرى فيه الحكمة البشرية القاصرة ، ولرفضه ، بغير تردد ، ولاقام حكمه على أسباب [بشرية] أيضا تبدو لكل بنى آدم وجيهة ، وجديرة بالاحترام .

فالله سبحانه وتعالى ، أختار [آدم] للخلافة على الارض دون جميع عباده ومخلوقاته من ملائكة وجن . وذلك بعد أن خلقه بيده ، ثم أمر الملائكة ـ خير عباده المنقطعين لتقديسه وتنزيهه ، والذى يطيعون ما يؤمرون ، ولا يسبقون ربهم بالقول ، أن يسجدوا لادم .

فسجد الملائكة جميعا الا ابليس فكان جزاؤه أن يطرد من جنة الله ، وأن يحرم من رحمته ، وأن يبقى مذءوما مدحورا الى يوم يبعثون .

ثم ان الله تعالى حذر آدم وبنيه من ابليس بقوله تبارك « **هذا عدو لك ولزوجك** » وقد اعلن ابليس ماذا ينوى مع آدم وأولاده اذ قال « **لاقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم** » وكان ابليس فى خطته هذه مطمئنا الى نتيجتها سلفا ، لما عرفه من ضعف آدم فقال « **ولا تجد أكثرهم شاكرين** » وشاكرون هنا بمعنى قادرون على الوفاء بالوعد ، صابرون أمام الاغراء ، مدركون لخطر وسوسته أى وسوسة الشيطان .

لكل هذا ، يصبح طلب [**ابليس**] أن يمهل حتى يوم يبعثون حقيقا بالرفض ، لانه سيتولى الكثيرين من أبناء آدم ، يوسوس لهم ، ويخرجهم عن صراط الله المستقيم ، ويزين لهم المعصية ، ويحسن الخطيئة ، ويبعدهم عن سبيل الله . فهو عدوهم . عدو أبيهم وعدو أمهم ، وقد نجح فى طردهما من الجنة ، مقابل وعد كاذب ، ذلك هو الملك الذى لا يبلى . وتجربته الاولى من آدم وزوجه ، قد أثبت كم هو قادر ، فكم كان الانسان معه ضعيفا .

ولكن لو رفض طلب ابليس ، كانت خلافة آدم عبثا ، وتنزه الله سبحانه وتعالى عن العبث وتعالت حكمته وعمله عن البطلان .

فآدم خلق ، وبه ميل للفساد وسفك الدماء ، وهو لهذا ضعيف أمام الغواية ، ولذلك وقد طرد ابليس من الجنة ، بسببه ، ليكون مصدر ابتلاء للانسان ، يبعده عن الخير ، ويدنيه من الشر ، ويحبب اليه الرذيلة ، ويكرهه فى الفضيلة ، وسيقاوم الانسان ما استطاع المقاومة ، وسينجح فى هذه المقاومة ، فيثاب ، وسيخفق فيجازى ، ولكنه لا يلبث أن يستأنف مقاومته فيقوم ويتعثر ، ويسير ويقف ، ويتقدم ويتأخر ، وفى هذا كله ينال حظا من السعادة ، كما يصيب نصيبا من الشقاء ، فتتحقق مشيئة الله العظيم التى أفصح عنها القرآن الكريم ، بقوله عز وعلا :

« **قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى ، فمن اتبع هداى ، فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى ، فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى !** » .

وهذا هو جوهر حياة الانسان ، وهذه هى ميزته عن الملائكة وعن الجن ، وعن ابليس فانه قابل للابتلاء « **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** » وعن هذا الابتلاء ، يعمر هذا الكون ، وتشاد فيه العمائر ، ويبدع فيه أبناء آدم ، من كل فن وعلم ، ما تتجمل به الحياة ، وتزداد اتساعا ورحابة .

ولقد بدأ الشيطان حياته مع آدم ، بما اتضحت من حكمة رب العالمين ، وخالق الملائكة والانس والجن أجمعين :

قال الله تعالى لابليس :

« **ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك ! ، قال أنا خير منه ، خلقتنى من نار وخلقته من طين !** » .

وجاء فى شرح البيضاوى لهذه الاية معنى طريف فقد قال :

« قال أنا خير منه ، جواب من حيث المعنى ، استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله ، كأنه قال المانع انى خير منه ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول فكيف يحسن أن يؤمر

به ، فهو الذى أضله التفكير وقال بالحسن والقبيح العقليين أولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليلا لفضله ، وقد غلط فى ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر ، وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار اليه بقوله تعالى « ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى » أى بغير واسطة » .

ومعنى ذلك أن [ابليس] وضع معيار القيـــاس والمقابلة العقلية ، وقد جرى عليها الانسان بعد ذلك ، فأحيانا يهتدى الى الحق ، وأحيانا يضل ، لشدة اعتداده بعقله ، ناسيا أو مهملا خصائص أخرى فى نفسه ، ركبت فيه ، ليصل الى الحقيقة .

وقد قال القرطبى فى هذا المعنى :

« قال ابن عباس والحسن وابن سيرين : أول من قاس ابليس فأخطأ القياس . فمن قاس الدين برأيه قرنه الله مع ابليس ، وقال ابن سيرين : ما عبدت الشمس والقمر الى بالمقاييس وقالت الحكماء أخطـــا عـــدو اللـــه مـــن حيـــث فضـــل النار على الطين ، وان كانا فى درجة واحدة من حيث هما جماد مخلوق ، فان الطين أفضل من النار من وجوه أربعة وأورد أربعة اسباب هى : الطين الرازنة والسكون ، والنار الخفة والطيش والحدة . وتراب الجنة مسك ، والنار سبب العذاب والطين مستغن عن النار ، والنار محتاجة الى المكان ومكانها التراب » .

ومهمـــا كان الرأى فى هـــذه المقـــارنة بين النـــار والطين ، وأيهما أفضل ، فابليس وضع أساس القياس بهذه المفاضلة ، وبدأ طراز جديد من المخلوقات ، يستعمل عقله فى كشف الحقائق ، وفى ابتـــداع الحجج ، وفى الرد على الخصوم ، وهذا كله ، أساس لحضارة الانسان وللدنيا التى خلقها فى هذه الارض باذن الله .

ولا يغض من قدر هذا المنهج أن ابليس هو الذى بداه ، فسنة الله فى خلقه ، أن الخير والشر ، ليسا أمرين ثابتين ، بل هما وقف على عقيدة الانسان ونظرته الى الامور ، فما يكون خيرا فى يد انسان يستحيل شرا فى يد آخر . فالسلاح الذى يقتل به انسان الضوارى المهددة لامنه ، يستعمله أنســـان فى قتل اخيه وجاره ، يروعهم ، ويعكر أمنهم ويقذف فى قلوبهم الرعب ، وما تنبته الارض يمكن أن يكون سكرا ، كما يمكن أن يكون رزقا حسنا . والطعام الذى يغذى الجسم ويقويه قد يصيبه بالتخمة ويرديه . وقد استطاع الانسان أن يحول منهج القياس ، الى وسيلـــة للاستزادة من المعرفة ، والتدريب على الجدل المفضى الى فصل الصحيح من الزائف ، ولكن مـــا كاد الشيطان يغلب الانسان ، حتى يتحول الجدل الى مماراة وسفسطة ، والقياس الى تبرير الخطأ ، وتمويه الحقيقة ، واللعب بالحجة . وهكذا أكثر وســـائل الانسان ، ما يتناول منها شيئا ، الا ويقحم الشيطان نفسه فيها ، ليكسب منها ، ويحقق رسالة الشر التى اخذها على عاتقه ، والتى أعلنها لرب العالمين ، فى جرأة العاصى ، الذى لا أمل له فى نجاة ، ولا رغبة له فى توبة ، انه سيواصلها فى غير هوادة .

• • •

وقد قال الله تعالى لادم وزوجه ولابليس :

« قال اهبطا منهـــا جميعـــا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » .

فالانسان وان طرد من الجنة ، بعد أن استمع الى وسوسة الشيطان ، الا أنه لم يطرد من رحمة الله ، فلا تزال عناية الله ترعاه ، ولا يزال جهاده من أجل اصلاح حاله ، ومقـــاومة هـــواجس الشيطـــان ووساوسه ، وتغريره ونزغه ، محسوبا له ، يكفر عنه السيئات ، ويكتب له حسنات .

وهدى الله يأتى به أنبياء الله ورسله ، فيأخذون بيده فى ظلمات الجهالة والشكوك التى ينسج خيوطها الشيطان ، ويرخى على النفوس والقلوب سدولها ، ومصائد الشهوات ، وشباك الزلات ، التى يضعها فى طريق الانسان ، مكشوفة ومستورة ، ليتخبط فيها ، ويقع فى حبائلها .

فهل نجا الانبياء المرسلون مما يعانى منه سائر الناس ، من ويلات الابتلاء ، وآلام الامتحان ؟ انهم أشبه بالملائكة من حيث كونهم معصومين ، فيما يخص الرسالة التى حملوها ، وبعض العلماء ، يحسبونهم أعلى درجة من الملائكة عند الله ، لانهم فوق كونهم بشرا ، فهم مختارون من الله لاداء رسالة الله الى الناس لا الى فرد منهم ، ولا فى ظرف محدود ، وهم يكابدون فى سبيل هذه الرسالة ما لا يكابده الملائكة من الالام ، والمشاق ، ومن تكذيب الناس لهـــم ، وصدهم الاخرين عن تصديق ما يقولون ، واتباع ما يعملون ، ثم ينسبون اليهم من النقائص والعيوب ، ما لم يسمع عنه الملائكه ولا يعرفونه .

ولكن قضت مشيئة الله أن يكون الرسل بشرا ، يأكلون الطعام ، ويمشون فى الاسواق ، ويتزوجون النساء ، ويرزقون الذرية ، وتصيبهم العلل ، وتنزل بهم مصيبة الموت ، ويعرفون الثكل والحزن ، كما يعرفون اليتم والفقر ، وتجتمع عليهم المخـــاوف ، وتشـــتد بهم الهمـــوم والخطوب ، وتتوالى عليهم الهزائم ، ويبدا نصر الله بعيدا . وقد وصف القرآن الكريم هذه الحالات ، وذكر اتباع محمد عليه الصلاة والسلام بأنه ميت ، وأنه يقتل ، ووصف حالات تزلزل الرسول والذين معه . ونص الله تعالى صراحة فى سورة الكهف على لسان نبيه : « **قل انما بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

وما كانت تفوته فرصة يؤكد فيها بشريته ، فقد دخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل ، فأخذته رعدة من مهابة الرسول ، فبادره الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليطمئنه، ويذهب عنه الروع، وليؤد المبدأ الذى يقوم عليه : « **لست ملكا جبارا ، وانما انا ابن امرأة تأكل القديد فى مكة** »» .

فلم يقنع عليه الصلاة والسلام بقوله بأنه ليس ملكا وليس جبارا ، بل اردف هذا التقرير بأنه بشر ، ولم يقنع بقوله انه بشر ، وانما نسب نفسه لامرأة فقيرة فى مكة .

ولكن لا يزال فى القرآن الكثير فى بشرية الرسل ، وفيما يكابده الرسل ، من المتاعب والمشاق ، التى يتعرض لها سائر الانسان ، وما يعالجونه من مشكلات الناس ، فى شئون حياتهم العادية ، وفى صلاتهم بالدين والرسالة التى حمل الرسول عبئها ، فالى جانب ما كان يعانيه الرسول ، من الحرج ، لمطالبة الناس اياه ، بالمعجزات ومظاهر العظمة والجاه ، لانهم بفعل الشيطان يستعملون القياس الذى استعمله الشيطان فى اليوم الاول حينما رفض أن يسجد لادم بحجة أن آدم خلق من مادة أدنى وأنه خلق من مادة أعلى ، فقد كانوا لا يتصورون أن يكون الله قد اختار نبيا يهدى الناس ، وينقل اليهم أوامر السماء ، وينتقل بهم من حال الى حال ، ويدعوهم الى ترك ما ألفوه ، وهجر ما ورثوه ، ثم يكون واحدا منهم ، ليس له من الجاه ولا الثراء ولا النفوذ شىء ، بل يكون فى الاغلب الاعم من الفقراء الذين تزدريهم أعين الناس وقد سجل القرآن الكريم هذا فى قول الله تعالى : « **لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله و الملائكه قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه !** » .

واذا كان الحاح الناس فى طلب هذه المعجزات ، مما يحرج الرسول ، لانه لفرط حرصه على هداية الناس واداء الرسالة ، يجعله يود لو كان فى وسعه أن يرضى هذا الطلب ، على سذاجته ، وخلوه من فهم القيمة الحقيقية للأشياء ، وطعن الرسالة والدين ، حتى ينتقل هؤلاء المعاندون اللجوجون ، من الكفر الى الايمان ، ومن الفساد الى الصلاح ، ومن الضعف الى القوة ، ولكن سنن الله تأبى ، أن ينتقل الناس من ذلك الى غيره مما يفضله ، بغير جهد من الناس ومكابدة ، هى فضل الانسان ، وهى سر اختياره للخلافة ، ولو لم تكن هذه ارادة الله وحكمته ، لهلك ابليس فور اللحظة التى أعلن فيها تمرده ، ولعاش الانسان لا يجد ما يزيغ قلبه ، ولا يبعث فى نفسه الشك ، ولا يحبب اليه الخطيئة ، ولما لقى فى حياته ، عناء فى كشف الحق ، وفى النجاة من الضلال . ولما قامت الحاجة الى الرسل ، أو لما وجد الرسل فى أدائها عناء . اذ حسبهم أن يدعو الناس الى رسالة السماء ودين الله ، فيتقاطر عليهم الناس أفواجا يسمعون ويفهمون ويؤمنون ، ثم يعودون للسؤال والتثبيت ، ثم يتفاضلون بينهم بسعة النفس ، وقوة القلب ، وجلاء البصيرة ، ولكنهم جميعا مؤمنون ثابتون ، لا يزعزع ايمانهم مصاب ، ولا يزيغ قلوبهم ملمة .

ولكن الرسل ، لم يجدوا قط من يستجيب لدعوتهم من بدء الدعوة ، الا القلة المستضعفة وهى قلة ، لا تملك فى المجتمع الذى تعيش فيه لنفسها ، لا حلا ولا عقدا .

والرسول نفسه ، ازاء الصعاب المتعاظمة ، والعقبات المتزايدة ، يصيبه ما عبر عنه القرآن الكريم فى غير موضع فقال الله تعالى مثلا فى سورة الحج :

« **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته** » .

فالشيطان لا يقف فعله عند سائر الناس ، ولكنه لا يهوله أن يقتحم نطاق الرسالة ، وان يعيث فى مجالها فسادا ، فقد أدرك أن العذاب كتب له ، وانه لا يحق له أن يطلب المغفرة ، ولا أن يثوب الى الصواب ، ولكن الله ، يحمى رسله ، ويرسل لهم من يحميهم كما قال تبارك وتعالى: «**الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم** ! ولذلك ما يلقى الشيطان فى أمنية الرسل شيئا حتى ينسخه الله ، لتؤدى الرسالة على وجهها وقد قال الله تعالى فى سورة الاسراء« **ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا** ! فالرسول مشمولون بعناية الله ، وان حامت حولهم الشياطين ، ففعل الشيطان مردود اليه وسعيه مقصور عليه .

ومنذ بدء الخليقة ، والرسل ، وهم قدوة البشر ومثلهم العليا ، يبتلون ويمتحنون ، ويلتمسون من الله التوبة والمغفرة ، ويطلبون منه عز وعلا ، التثبيت والتأييد :

فآدم وزوجه يقولان : « **ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** » **وقال موسى** عليه السلام فى موضعين « **رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى** » « **فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين** ! **وقال تعالى عن داود عليه السلام** «**فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب ، فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب** » .

والحديث موصول باذن الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسماء
يوم القيامة
في القرآن الكريم

الدكتور أحمد الحوفي

تحدث المقال السابق عن اسماء يوم القيامة المتصلة بوقوعه القريب في طواعية وسرعة ، وعن أسمائه المتصلة بتأكيد وقوعه .

وفي هذا المقال أعرض أسماء يوم القيامة المتصلة بالاحياء والجمع .

[٣] الاحياء والجمع

ليوم القيامة أسماء تدل على احياء الناس كلهم وجمعهم للحساب لينال كل منهم جزاء ما عمل فى دنياه .

١ – الصاخة :

الصخ الضرب بالحديد على الحديد ، والضرب بالعصا الصلبة على شيء مصمت ، وصخ الصخر وصخيخها صوتها اذا ضربت بحجر او غيره ، والصاخة القيامة ، اما أن تكون اسم فاعل من صخ يصخ ، واما أن تكون المصدر ، قال أبو اسحاق : الصاخة هى الصيحة التى تكون فيها القيامة ، تصخ الاسماع أى تضمها فلا تسمع الا ما تدعى به للاحياء ، وقال ابن سيده : الصاخة صيحة تصخ الاذن أى تطعنها فتصمها لشدتها ، وقد سميت القيامة الصاخة (١) .

ومن هذا يتبين ان المراد بالصاخة النفخة التى تحيى الموتى من قبورهم ، وهى النفخة الثانية ، لان كل انسان حينئذ لا تشغله الا نفسه كما تنص الاية الكريمة قال تعالى : « **فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه** » . وقد جاء ذكر النفخة الثانية فى قوله تعالى : « **واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب . يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج : انا نحن نحيي ونميت ، والينا المصير . يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير** » [٢] .

وفي قوله سبحانه : « **يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا . يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا** » [٣]

أما النفخة الاولى فقد جاءت فى قوله تعالى : « **ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله** » وجاءت النفخة الثانية فى الاية نفسها «**ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون** » .

كذلك جاءت النفخة الاولى فى قوله سبحانه : « **فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ، وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهى يومئذ واهية** »

وذلك ان النفخة الاولى هى التى يزول عندها نظام الكون ، ولا ينقض هذا قوله سبحانه بعد آية من السورة نفسها « **يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية** » لان العرض لا يكون الا بعد النفخة الثانية ، وقد جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى تحدث فيه النفختان فيتحقق الصعق والنشور والوقوف والحساب

---

١ – لسان العرب مادة صخ
٢ – يوم ينادى المنادى : يوم يسمعون نداءه فيخرجون من قبورهم . بالحق بالبعث والحشر والجزاء
٣ – زرقا : الوانهم مزرقة من شدة الهول او عيونهم عمى : يتخافتون : يخفتون اصواتهم فيما بينهم من شدة الخوف – عشرا : عشر ليال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد تردد ذكر الحدثين فى آيات أخرى مثل قوله تعالى : « **يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ، قلوب يومئذ واجفة ، أبصارها خاشعة ، يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة ، أئذا كنا عظاما نخرة ، قالوا تلك اذا كرة خاسرة ، فانما هى زجرة واحدة ، فاذا هم بالساهرة** » [٤] .

فعند النفخة الاولى تتزلزل الارض والجبال ، ثم تتبعها النفخة الثانية ، فيكون البعث الحافل بالفزع والذلة ، ويتحقق ما كان الكفار انكروه فى الحياة الدنيا من بعثهم بعد الموت والبلى ، وانه لهين على الله ، لان نفخة واحدة قديرة على ردهم الى الارض أحياء .

٢ ـ القيامة :

هو يوم البعث الذى يقوم فيه الخلق الى الحساب ، مصدر قام قوما وقياما وقومه وقيامة وقامة وقيل هو معرب قيمثا هو بالسريانية بهذا المعنى [٥] .

قال تعالى فى وعيد بنى اسرائيل : « **فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون** » .

فقد أخبر سبحانه وتعالى فى الايات السابقة انه أخذ الميثاق من بنى اسرائيل ألا يعبدوا سواه ، وأن يحسنوا الى آبائهم وذوى قرباهم والى اليتامى والمساكين ، وأن يقولوا قولا حسنا ، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، ولكنهم اعرضوا الا قليلا منهم . كذلك أخذ ميثاقهم الا يسفك بعضهم دم بعض ، والا يطرد بعضهم بعضا من ديارهم ، ولكنهم عصوا هذا كله ، فكان جزاؤهم العقاب فى الدنيا والعقاب يوم القيامة . وقال سبحانه فى وعيد اليهود والنصارى : « **وقالت اليهود ليست النصارى على شىء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب ، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون** » [٦] .

وذلك أن اليهود قالوا ان النصارى ليسوا على شىء يعتد به ، وقال النصارى ان اليهود ليسوا على شىء يعتد به ، وهؤلاء واولئك من أهل العلم ولكل منهم كتاب ، فكان الواجب عليهم وعلى كل من حمل التوراة او الانجيل او غيرهما من كتب الله الا يكفر بالباقى ، لان كل كتاب سماوى لا حق مصدق للسابق شاهد بصحته ، وكذلك قال الجهال المشركون الذين لا علم عندهم ولا كتاب سماوى لهم ان أصحاب الاديان السماوية لا يدينون بما يعتد به . وسيجىء يوم القيامة ويحكم الله بينهم بما يوقعه على كل فريق منهم من عقاب .

وقال سبحانه وتعالى فى تهديد البخلاء بما لهم فى سبيل الله : « **ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، ولله ميراث السموات والارض . والله بما تعملون خبير** » [٧] .

وقال تعالى على لسان اولى الالباب المؤمنين : « **ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة ، انك لا تخلف الميعاد** [٨] .

وقال تعالى فى وعيد الكفار : « **ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى** » [٩] .

وقال سبحانه فى الوعد الحق بيوم القيامة : « **قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون** » .

وقال تعالى فى سياق الانباء بقدرته وعلمه بكل ما فى الكون وان كان خفيا على الناس : « **ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ، ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شىء عليم** » [١٠] .

وقال جل وعز فى تحذير المؤمنين ان يتخذوا أعداءهم أولياء وذوى مودة : « **لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم ، والله بما تعملون بصير** » .

أى لن تنفعكم يوم القيامة قرابتكم ولا أولادكم الذين توالون الكفار بسببهم : وتتودون اليهم محافظة عليهم : لان الله سيفصل بينكم وبين ابنائكم وأحبابكم يوم القيامة : فلا يعنى كل انسان الا نفسه « يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » .

---

٤ واجفة : شديدة الفزع والاضطراب ـ خاشعة ذليلة أى ابصار اصحابها ذليلة ـ الحافرة المراد الحياة الدنيا ، اصلها من رجع فلان فى حافرته أى فى طريقه التى جاء منها فحفرها واثر فيها بقدميه .
زجرة : صيحة ونفخة فى الصور
الساهرة : الارض البيضاء .
٥ ـ لسان العرب مادة : قوم
٦ ـ قال الذين لايعلمون مثل قولهم: قال المشركون ان تابعى الاديان ليسوا على شىء أى مثل ماقال كل من اليهود والنصارى فى غيره .
٧ ـ سيطوقون : سيلزمهم عذاب بخلهم كما يلزم الطوق رقبة الحمامة أو سيجعل مابخلوا به من الزكاة طوقا من نار فى اعناقهم يوم القيامة .
٨ ـ ماوعدتنا على رسلك : ماوعدتنا من الصواب تصديقا لرسلك ومنزلا على رسلك .
٩ ـ معيشته ضنكا : معيشته شحيحة ذليلة .
١٠ ـ النجوى : التناجى والمحادثة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قانون الصدفة

بعد أن تحدثنا عما هو فوق العقل وما هو ضد العقل .. وقلت ان الغيب أو ما هو فوق العقل موجود .. ننتقل الان الى نقطة جديدة هى قانون الصدفة .

وقد وصلنى عدة خطابات خلال المقالات التى أكتبها بعنوان اين الله .. التى حاولت أن تبهرنى بنظريات علمية أو أسماء قدمت تفسيرا يقبله العقل والحياة وقانون الصدفة .. ونظرية النسبية الى آخر ما يمكن أن يقال .. وخلاصة هذه النظريات كلها ما كان يقال أيام الجاهلية أنه ليس هناك الا الحياة التى نحياها وما يهلكنا الا الدهر .

الأستاذ أحمد زين

وسأرد على هذه النظريات كلها حسب فهمى للدين .. ولنبدأ بقانون الصدفة .. ما هى الصدفة هى حدوث شيء لا أدرى بلا ترتيب وبلا فاعل .. هكذا تلقائيا عشوائيا عنصر يتحد مع عنصر فيتكون عنصر جديد .. ولا شك أن نظاما نشأ بالصدفة لا يمكن أن يكون نظاما بهذا الاعجاز .. فيه كل شيء بمقدار وبقانون لا يتغير ولا يتبدل .. لا يقبل أى عقل ان نظاما نشأ بالصدفة لو اختل درجة واحدة لانهار بسبب الدقة التى خلق بها ..

ولكننى مع ذلك سأبدأ بما فرضوا وما قالوا .. ثم ننتقل معهم خطوة خطوة .. الكون نشأ بالصدفة أليس كذلك .. ولكن نظاما نشأ بالصدفة لا ينبىء عنه الله سبحانه وتعالى فى كتابه وعلى لسان نبيه منذ ١٤٠٠ سنة .. واذا كان هذا النظام قد ذكر فلا شك أن الخالق هو الذى أنبأ به عباده ليدل على عظمته وقدرته . وما العلم الا كاشف لعظمة الله وقدرته فى خلقه .

لنعد الى الفرض الاول .. قالت العلوم الحديثة التى يحاول بعض الناس اتخاذها الها جديدا .. قالت هذه العلوم أن الكون لم يكن له وجود قبل ٢٠٠٠ الف مليون سنة لم يكن فى الكون حينئذ شيء .. لا نجوم ولا أرض ولكن كان هناك المادة وحدها .. ولم تكن المادة حينئذ متجمدة .. بل كانت منتشرة فى كل مكان فى الفضاء الفسيح فى صورة ذرات أولية تشبه الدخان أو السحاب أو الغبار .. ذرات متناهية كانت تغمر الكون كله . وكانت المادة حينئذ فى حالة توازن تام دون أى حركة على الاطلاق ويقول العلماء ان هذا التوازن كان دقيقا بحيث اذا حدث أى شيء فيه .. اذا حدثت حركة .. فانما تكفى لتبديد هذا التوازن الى الابد ..

ووقع الخلل بالصدفة وتحركت المادة بالصدفة .. وبدأت المادة تتقلص وتتجمع فى أماكن مختلفة بالصدفة فكانت السماء والارض والشمس والنجوم والكواكب الى آخره .. كل هذا النظام ..

هذا هو التفسير الذى يقدمه العلماء لنشأة الكون ولكن من الذى أنشأ هذه الذرات .. من أين جاءت هذه السحابة أو الغبار أو الدخان .. من الذى حركها من خمولها .. من الذى وضع الحركة فيها .. قال العلماء لا نعرف .. ولكن الله سبحانه وتعالى يقول فى سورة فصلت وهو يتحدث عن خلق السموات والارض .. « **ثم استوى الى السماء وهى دخان** » .. اذن لقد كانت السماء والارض دخانا .. هكذا أنزل الله عن خلق السموات والارض .. قد يقول قائل ان الذى ذكر فى هذه الاية هى السماء وحدها فمن أين جئت بأن الارض كانت دخانا .. ان القرآن يتمم بعضه ويفسر بعضه .. وقد قال الله فى سورة الانبياء « **او لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما .. وجعلنا من الماء كل شيء حى** » .. أى أن ان الله سبحانه وتعالى قال ان السموات والارض كانتا جزءا واحدا كانتا دخان سحابة .. ثم ماذ احدث .. لم تقع صدفة .. ولكن الله سبحانه وتعالى قال كن فانفصلت السموات والارض وتكون الكون والنجوم .. هذا ما حكاه الخالق فى كتابه منذ ١٤٠٠ سنة .. ثم جاء العلم الان ليقول لماذا .. ليقول ان الكون كان سحابة وانفصل لتتكون السماء والارض وما فيها .. ونحن نقول ان هذا ليس كشفا جديدا .. انه موجود فى القرآن منذ ١٤٠٠ سنة فاذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاء العلم ليقول أن هذا حدث بالصدفة فاننا نصيح فى وجهه لا .. لان الله سبحانه وتعالى هو الخالق هو الذى قال كن فتكونت السحابة .. وهو الذى قال كن فتكونت الذرات .. وهو الذى قال كن فانفصلت السموات والارض والنجوم .. وهو أخبرنا بذلك قبل أن تقولوه انتم بمئات السنين .. وضحه لنا فى قرآنه .. قال لنا .. واذا جاء العلم الان وبعد أن وصل الانسان الى القمر ليقول لنا : ان قشرة الارض والقمر واحدة .. وان القمر والارض كانتا جزءا واحدا لقد أكد لنا الله هذا فى كتابه العزيز قبل أن نكتشفه بأربعة عشرة قرنا . قال « **ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما** ».

اذن ليس هناك صدفة .. بل هناك خالق .. هناك الله الذى خلق السموات والارض .. ثم قدر الارض وزنها وحياتها الى يوم القيامة .. وهذا موجود ومكتوب ..

وكما خلق الله الارض .. وضع لكل شىء فيها قانونا ثابتا .. قوانين نعرفها وقوانين نجهلها وربما اكتشفناها بعد آلاف السنين .. هذه القوانين هى نظام الكون ، لكل شىء قانون يسير عليه .. فاذا اكتشفنا هذه القوانين فهى ليست صدفة .. لان الله وضعها فى الارض .. بل نزيد على ذلك أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا بأسرار لم يكتشفها العلم الا فى السنوات الاخيرة .. وسنأتى لها بالتفصيل ..

ثم نأتى بعد ذلك الى نقطة أخرى .. يقول الله سبحانه وتعالى .. فى كتابه « **والارض بعد ذلك دحاها** » أى جعلها كشكل البيضة ليست مستديرة تماما .. وهذا ماثبت علميا خلال السنوات الاخيرة .. عندما خرج الانسان من الارض واستطاع أن يلتقط لها صورا من خارجها .. حينئذ تبين انها ليست مستديرة تماما .. وانما هى تشبه البيضة .. ثم يقول سبحانه وتعالى : « **أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من أطرافها** » .. والارض منبعجة عند القطبين الشمالى والجنوبى .. ولقد ادهشت هذه الحقيقة علماء الفلك فى مؤتمر عقد فى الاربعينات .. أدهشهم أن يقول القرآن هذه الحقيقة العلمية منذ ١٤٠٠ سنة حتى أن بعضهم أشهر اسلامه ..

هل نظام أنبأ عنه الخالق قبل أن يعرفه الانسان سيكون نظاما نشأ بالصدفة .. ماذا يريد هؤلاء أن يقولوا .. ثم نأتى بعد ذلك الى دوران الارض .. هل كان أحد يصدق حتى نزول القرآن وبعد نزوله بمئات السنين أن الارض تدور حول نفسها .. ولكن الله سبحانه وتعالى أنبأنا فى كتابه العزيز بهذا .. فهو يقول سبحانه وتعالى : « **وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب.. صنع الله الذين اتقن كل شىء** » .. الا نحسب أن الجبال جامدة راسخة لا تتحرك .. ومع ذلك فانها تمر مر السحاب أليست هذه حقيقة علمية تؤكد لنا دوران الارض .. هذه الجبال التى نحسبها جامدة تمر مر السحاب .. تمشى كالسحاب .. قد يقول بعض القراء كما وصلتنى خطاباتهم .. ان هذا الوصف عن الاخرة .. ولكننى أقول لهم لا .. ان الله سبحانه وتعالى سينسف الجبال فى الاخرة .. وقد قال الله فى كتابه العزيز .. وفى سورة طه وهو يتحدث عن الاخرة «**ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا ، فيذرها قاعا صفصفا : لا ترى فيها عوجا ولا امتا ، يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ، يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا** » .. وهكذا نرى أن الحديث هنا فى سورة طه عن الاخرة .. وان قوله سبحانه وتعالى عن الجبال « ينسفها ربى نسفا » .. مقصود به الاخرة .. أما قوله تعالى ان الجبال تمر مر السحاب فهو دليل على دوران الارض حول محورها اذا فليس هناك صدفة وانما هناك خلق وخلق قام به خالق مبدع .. ولنقف لحظة واحدة .. هذا الكون نفسه .. الكرة الارضية التى نعيش فيها .. معجزة .. انها معلقة فى الفضاء .. الارض بكل ما فيها وما عليها من أثقال وأحمال ومنازل وجبال وبحار وملايين البشر معلقة فى الفضاء .. من الذى يمسكها .. اننا حين نركب طائرة يتملكنا الخوف لاننا نحس أننا معلقون فى الجو .. ولكننا فى الحقيقة على الارض لسنا أكثر أمانا فى الجو .. لان الارض كلها بما فيها وما عليها معلقة فى الفضاء .. ونحب أن نمشى فى أجزاء الارض ولو أمكن تصورنا من خارجها لوجدنا رؤوسنا الى اسفل وأرجلنا الى أعلى .. والمبانى مقلوبة الى أسفل والبحار مقلوبة ولكننا مع ذلك لا نحس .. من الذى يمسك هذه الارض وهذا البشر وهذا الماء .. انهم يقولون انها الجاذبية .. ومن الذى صنعها .. وما الذى جعل الارض تدور حول نفسها لينشأ عنها نظام بهذه الدقة .. من الذى جعل هذه الارض وخلقها بحيث لو قل حجمها قليلا خفت جاذبيتها وسقط كل ما حولها فى فضاء سحيق .. واذا زادت ازدادت الجاذبية بحيث لا يستطيع الانسان أن يتحرك عليها ولا أن يطير فى جوها .. بل يتضاءل حجم كل شىء ليصبح الانسان فى حجم كفه .. من الذى أوجد هذا ؟ .. من الذى يمسكها غير الله سبحانه وتعالى وقدرته .. ومن يستطيع أن يحفظها ؟ .. ان يحفظ هذه الكتلة الهائلة فى فضاء فراغ .

ملايين السنين .. فى نظام دقيق مبدع .. والشمس .. هذه الكرة الهائلة من النار .. تلك الكرة التى يمكن أن تحرق الكون كله فى لحظات لو اقتربت منه .. هذه الكتلة الرهيبة من النيران هى الاخرى معلقة فى الفضاء .. من الذى يمسكها .. من الذى يبقيها فى مكانها .. لماذا لا تقترب فتحرق الدنيا أو تبتعد فتصبح الدنيا كلها جليدا ؟؟ .. أى صدفة تلك التى تخلق اعجازا بهذه الصورة .

والليل والنهار لو طال الليل عما نحن فيه عشرات المرات . لتجمد ما على الارض .. ولو طال النهار لاحترق ما عليها .. والغلاف الجوى الذى يحمى الارض من النيازك من الذى أنشأه ؟ .. والدخول الى الغلاف الجوى للارض .. الذى يتم من فتحة صغيرة

البقية ص ٧٠

طبيعة الإنسان

كما يصورها القرآن

الدكتور محمد محمد خليفة

يقول البصير الخبير « واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون »

بهذا يكشف الله الطبيعة الانسانية فى فزعها الى الله حين تسفعها عواصف الحياة ، وتتقاذفها متاهات الاحداث ، ثم فى تناسيها لما مر بها ومن نجاها حين يظللها الامن والدعة والنعمة ، فهذه الطبيعة التى لا تقوى على احتمال الضر تدفع الانسان الى الفزع الى قاهر الاحداث تسأله العون فى الشدة ، ثم تلوى عنه وجهها فى الرخاء ، وتضرع اليه فى الضراء ، ثم تتنكر له فى السراء ، ولكنه الحليم الذى يمهل الانسان لعله يتبصر . ويقوى على شيطانه فيفتح الله له ابواب رحمته ، ويغفر له خطيئته .

يعرف الانسان ربه والعلة تنحر فى جسده ، فتمزق قواه ، وتبعثر آماله فى الحياة ، وتسلمه للالم العاصف حين يرى أسف الاهل من حوله ينسج على وجوههم سحبا من الكآبة ، ويرى عبرات الابناء تصور أحزانهم وخوفهم من مصائرهم ، فلا يلبث ذلك الانسان أن يتعلق بصره وقلبه بالسماء يسأل الله الشفاء ، ويضرع اليه ان يعيد الى ابنائه امنهم والى أحبابه صفوهم ، ولم يزل فى نجواه الضارعة حتى تمتد اليه يد الله فتقلم أظفار علته ، وتمحو من جسده آثارها فينهض شاكرا ربه ، ويطلق لسانه وقلبه يلهجان بالشكر ساعات من الحياة ، وسرعان ما ينسى فراشه الذى تقلب عليه ، وينسى دعاءه ودموعه وضراعته ، ويعود الى الانسانية الجاحدة ويسلم نفسه الى المزالق ، بل قد يكون بعد أن عافاه الله أكثر انحرافا عن صراط الله الذى شفاه ، واكثر نكرانا لفضل الله منه قبل ان تنوشه براثن العلة « **قتل الانسان ما اكفره** » ويلوذ الانسان بربه حين يرى مباضع الجراحين فى أيديهم يعدونها لاستئصال بعض ما تلف من أعضائه ، أو ازالة ما نزل بها مما يعوق عملها أو يفسدها فيفزع الى الله يسأله السلامة والنجاه ، ويدور بصره فيما حوله فلا يرى غير الموت يتربص به وكأنما يحمل اليه فى المباضع نهايته المحتومة فيفر الى الله ، ويجد فى ندائه : يارب » برد الراحة فيعيش معه حتى يتوه فى غيبوبة التخدير فيضع النداء على شفتيه ، وينقطع عن وجوده ساعات ، ثم يفيق من غيبوبته فلا يحس غير نفثات الجراح وآلامها ويعيش مع ربه أياما وأياما يسأله الرحمة والبرء حتى يمنحه الله القوة والسلامة فيشكره ويشكره ، وتمضى الايام والايام ، وكلما تقدم به الزمان بعد عن ربه حتى ينسى يده التى أنقذته من مباضع الموت ، ويعود الى جحوده ، وكأنه لم يعاهد ربه على الانابة اليه والنزوع عن كل ما يغضبه وينطلق فى الحياة ناسيا ربه فى كل شىء كأنه لم يلجأ اليه فى دفع ما مسه من ضر « **قتل الانسان ما أكفره** »

ويذكر الانسان ربه حين يركب متن الهواء ، وتعلو به الطائرة فوق دخان السحب ، فتحول بينه وبين معالم الارض التى تركها ، وربما تكشفت له معالمها فيرى شواهق الجبال او ناطحات السحاب وهى ضئيلة تحت بصره فيهزه الخوف ، وينفض قلبه الوجل كلما انحدرت به الطائرة أو صعدت بين طبقات الجو فلا يرى والوجل يعصف به غير الله يسأله امنا من مخاوفه ، وحفظا مما قد يعترى عابرة الرياح وتلهث أنفاسه فزعا ، وتتساقط نفسه جزعا فيجأر الى الله ولم يزل يرجو ويدعو حتى تهبط به وتستقر على الارض فيحمد ربه على السلامة ، وما هى الا ساعات حتى يعاوده ما كان فيه من اعراض عن ربه الذى نجاه ودفع ما عسى قد ينزل به من الضر « **قتل الانسان ما أكفره** » .

وكثيرا مايمتحن الله نفوس الناس بالفقر فيسلط عليهم غوائله تستبيح دنياهم لافاعيلها ، فلا يجدون ما يقيم الاصلاب أو يكسو الابدان ، وربما أضاف الى ذلك كثرة العيال فيضيف الى أثقالهم أثقالا والى آلامهم آلاما حين يرون آدمية أبنائهم العارية الهزيلة الجائعة تتناوح بينها رياح الفقر فيصم آذانهم عويلها ، وعندئذ لا يجدون مفزعا الا الله يسألون أن يحفظ عليهم ماء وجوههم ، وأن يقيهم ذل السؤال ومغبة ما يلقون من ضر وتتشبث بالله ارواحهم ، ويطرق أبواب رحمته رجاؤهم ، فلا يفتر لهم رجاء ، ولا ينام دعاء ، حتى تتداركهم رحمة الرحمن فيفيض عليهم الرزق ، وتتدفق على بيوتهم الوانه فيشكرون ويشكرون ، حتى اذا امتد بهم الزمن أعواما يعيشونها بين حياة خصبة ناضرة فتنتهم نضارتها ، فانستهم ما عانوا ، ووضعت على بصائرهم غشاوات سترت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الماضى وصوره عن حياتهم ، ولم يلبثوا أن ينسوا ربهم ، بل ربما شطوا فى جحودهم فحسبوا أن ما وصل اليهم من غنى انما هو من كسب أيديهم وحسن تصرفهم .

وقصة واحد من هؤلاء يقصها علينا القرآن فى قوله تعالى :

« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون (التوبة) **« قتل الانسان ما أكفره »** .

وما أكثر ما يتعرض الانسان لوطأة ظالم لم يذكر قدرة الله عليه فيعانى ذلك الانسان من آلام الظلم مالا تحتمله طاقته ، وربما آثر الانسلاخ من الحياة بعد أن فقد الاحتمال ، وفقد الصبر الذى يعينه على الاحتمال ، وحين يشتد ظلام الحياة فى وجهه ، ويشتد ظلام اليأس فى نفسه ، ويرى حراب الظلم تنوشه من كل جانب لم يجد ملجأ الا الله يفزع الى حماه ليدرأ عنه ظلم الظالمين ويطارد أشباح الجائرين ، فيهتف به فى اسحاره ، ويناجيه فى صباحه ومسائه ، ويجأر اليه فى ركوعه وسجوده يسأله أن يجلى عنه أهوال ما يعانى ، وأن يبدل مرارة حياته عذوبة ، وقلقه وداعة ، وأساه فرحا ، وربما أهاجت أحزانه دموعه فسكبها بين يدى ربه يستدر بها رحمته ، ويستجيب الله الى صرخاته ، ويدفع عنه الظلم ، وربما ابتلاه بعد ذلك فمنحه سلطانا يمتحن به نفسه ، وقليل من أمثال ذلك المظلوم من يذكر مرارة الظلم ، ويذكر الحياة المظلمة التى عاشها ، فيرحم المظلومين ويبكى لبكائهم ، ويحزن لجراحهم .

والكثير ممن ظلموا يشكرون الله بألسنتهم ، أما قلوبهم فهى مليئة بالقسوة غاصة بحب الانتقام من الانسانية التى ظلمه أحد أبنائها ، وان قسوته لتدفعه الى الاستبداد بالناس وبمصائرهم غير ذاكر قدرة الله عليه ناسيا أن من منحه السلطان قادر على أن يسلبه منه ، بل قادر على أن يحكم فيه من لا يرحم فليت هذا الظالم القاسى يذكر أمسه الضارع الباكى ولكن **« قتل الانسان ما أكفره »**

وقد عرفت انسانيتنا ربنا ، وفزعنا اليه ونحن نلقى بأفلاذ اكبادنا الى الجحيم لنشترى بأرواحهم الارض والكرامة ، وندرأ بها عن عزتنا ذل النكسة ، وتضرعنا اليه عند الاسحار فى المساجد ، وولينا وجوهنا وقلوبنا الى وجهه الكريم نسأله النصر ، وتجاوبت مع الضارعين من الصالحين الاقلام والاصوات والصور حتى دعاة الانحلال وحبائل الفتنة تضرعوا وهتفوا يسألون الله العون ، وكأنما انسلخوا من دنياهم حين أحسوا ضراعة الامة فشاركوها الرجاء والدعاء حتى وهب الله النصر لجنده وسرعان ما لوانا الشيطان عن ربنا ، وخزم مناخرنا وقادنا بخطامه فاستسلمنا له وانسقنا حيث يجرنا وكلما غاصت سوقنا فى تيعانه وأوحاله ضحك ملء شدقيه ممن كانوا يبكون ويضرعون الى ربهم بالامس فهو يراهم فى موقفين متناقضين بين امسهم ويومهم كأنما يمثلون على الله وكيف وهو البصير الخبير الذى لا تخفى عليه الطوايا .

أيها الانسان :

أذكر أن كل ما منحك الله انما هو ابتلاء ومحنة وانه ان لم يؤاخذك فى دنياك فعملك كله فى ميزان آخراك ، واجعل نصب عينيك قدرته عليك ، واذكر أيها الانسان أنك تجتاز فى حياتك امتحانات رهيبة فاما أن تكون فى دنياك طائعا صابرا شاكرا كريما ترعى ربك فى خطاك فتنعم برضاء الناس فى الدنيا ورضوان ربك فى الاخرة .

واما أن تكون فى دنياك جزءا جاحدا متمردا على دين الله وعلى حقوق الناس فتبوء بسخط الناس وغضب الله لانسياقك وراء ما زينه الشيطان **« ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون »**

بقية مقال ـ قانون الصدفة

لو انحرفت سفينة الفضاء عنها لارتدت الى الشمس لتحترق ..

نظام متكامل فى كل شىء .. الارض معلقة بقدرة الله ، الشمس فى مكانها هذا المكان وحده هو الملائم للحياة .

وحماية من النيازك التى كان يمكن أن تقتل كل ما على الارض .. ودوران الارض بطريقة لا يحس بها أحد تحفظ كل شىء ، وكرة هائلة ، كل شىء معلق فيها بقدرة الله .. كل ما تم بأحكام بديع رائع ودقة هائلة ..

ونظام خلق الارض حكى عنه الخالق فى القرآن .. قال عنه وعن نشأته .. اننى استطيع اذا اتسع المجال أن أقدم اعجاز الخلق فى الطبيعة .. ولكننى اترك ذلك لمن يريد أن يدرس .. أن يتأمل فى خلق زهرة فى تكوين طير جميل .. فى حشرة تجرى على الارض .. كل هذه فيها اعجاز فى الخلق واعجاز فى انها خلقت على الارض .. كل هذه فيها اعجاز فى الخلق وأعجاز فى انها خلقت وهيئت لمهمتها على الارض .. ووضعت أمامها الاشياء التى تحميها والاشياء التى تهلكها ..

وهذا ينقلنا الى فصل جديد .. بعد خلق الارض .. وهى الحياة على الارض .. التى يقول العلماء انها نشأت بالصدفة عن طريق تفاعل كيماوى .. هل الحياة وجدت على الارض بطريق الصدفة .. وهل كان الانسان أصله قرد .. دعونا نناقش ..

معجزة القرآن

في حقيقة المعرفة والوجود والمصير

الأستاذ محمد العفيفي

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

فاتحة القرآن العظيم ؟ هى أعظم سور القرآن بنص حديث الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه . « **الفاتحة أعظم سور القرآن** » .

ولقد أدى تواتر قراءة ملايين الملايين من المصلين للفاتحة ، سبع عشرة مرة فى اليوم والليلة ، على تعاقب الايام ، الى شىء من الالف لكلماتها وآياتها ، فضلا عن السهولة والعذوبة التى شاء الله أن تكون كلمات الفاتحة متصفة بهما ، فكأن المسلمين اذ يقدمونها فى أوائل الركعات من صلواتهم ، انما يقدمون موقفهم الفكرى والعملى فى فاتحة الكتاب ، فأدى هذا وذاك الى ذيوع شىء غير قليل ، من البعد عن وجوه الاعجاز فى فاتحة الكتاب .

لقد وصف القرآن العظيم فاتحته فى قوله تعالى :

« **ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم** »

فاذا أخذنا نتدبر معا ، هذه الحقيقة — التى تكمن فى كون آيات المثانى سبع آيات ، فهى فى جملتها مفردة العدد ، وهى فى الوقت نفسه بنص القرآن مثان وليست مفردة ، فان هذا يحتاج الى فهم عميق ، وبحث واع ، وغوص دءوب ؟ الى سر هذه الحقيقة .

قال كثير من العلماء القدامى أن الفاتحة مفردة الايات فى جملتها ولكنها مثان لانها تثنى فى الصلوات .

ولكن هذا الكلام، مع أنه اجتهاد مشكور الا أننا نلحظ معا، أنها تقرأ فى الصلوات سبع عشرة مرة فى اليوم والليلة ، فكيف تثنى فى الصلوات وعدد [illegible] !»

هنا نعود الى قراءة الاية — السابقة — من سورة الحجر ، بين ما يسبقها ويتبعها من الايات .

ولعلنا بعون الله الى سر الحقيقة السابقة مهتدون .

« **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل** » .

« **ان ربك هو الخلاق العليم** » « **ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم** »

« **لاتمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين**»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« وقل انى أنا النذير المبين » « كما أنزلنا على المقتسمين » « الذين جعلوا القرآن عضين »
فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون .
« فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين»
أنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون .
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

فى هذه الايات المعجزة نجد الوانا وأشكالا من الحوار .

حوار حول مادة السموات السبع ، وبين الحق الذى يحكم مادتها المنظورة بالحقيقة الجامعة التى نعلمها ولا نراها . وتلك هى حقيقة الله تعالى .

والله هو الواحد الحق ليس كمثله شىء . وقد جمع سبحانه تناقضات المادة فى وحدة جامعة ، هى وحدة عبادتها له ، ووجودها به .

حوار حول ما تفرق من أطياف الضوء ، حيث تنعكس من نويات الشموس ، أى النجوم ، وهى في السموات السبع تمثل النواة فى أى ذرة فى الارض .

فاما الالكترونات هذه الشموس ، فهى كواكبها الدائرة حولها ، والمجذوبة اليها بجاذبية تماثل نسبة ما يجذب الالكترونات ، الى نوياتها ، فى أى ذرة جد صغيرة ، فى جسم من أجسام المادة ، فوق كوكبنا الذى نعيش عليه .

حوار بين موقف المشركين الكافرين بحقيقة الله ، ووقائع خلقه ، وبين الصفح الجميل ، الذى أمر الله رسوله صلوات الله عليه أن يتحلى به ، لان الساعة آتية لا ريب فيها ، والكون كله بذراته التى تختلف أحجاما ، من ذرة لا ترى بالعين المجردة ، الى ذرة بحجم المجموعة الشمسية ، الى ما لا نعلم مما يدق عن رؤية المجاهر وأدوات التكبير ، أو يفوق المجموعة الشمسية . حجما ، ويفوقها ضخامة ، وكلا تحكمه سنن هادية واحدة ، هى سنة الحق سبحانه .

وفى هذه الاختلافات فى أحوال المادة ، حوار مادى ، يحاور الاقوال والافعال فى حياة الناس .

ولو أخذنا نتتبع الوان الحوار وأشكاله ، فى هذه الايات البينات من سورة الحجر ، ونوفيه حقه من البحث ، لكانت هذه الايات موضوعا عظيما ، فى ذاته ، نحتاج الى تحبير مجلدات فى فهمه وتدبره .

ويكفينا كما يملى علينا السياق ، أن نحث العقول والابصار ، لنعى كثيرا مما هو أكثر ، وكبيرا مما هو أكبر ، فتدرك معا ان الله نهى رسولنا الكريم ، صلوات الله عليه ، ان يمد عينيه الى ما متع الله سبحانه به أزواجا من الناس ، كما نهاه أن يحزن عليهم ، كما امره بأن يخفض جناحه للمؤمنين .

انها الوان أخر من الحوار ، بينها حوار سلبى ، أى أعراض عن صغائر الهمم ، التى تستقطب حياة دهماء الفكر ، وضعاف العقيدة من النـاس ، واعراض عن الحزن عليهم ، حيث لا يجدى الحزن فتيلا فى تغيير أحوالهم ، والاخذ بأيديهم الى مشارقة النور .

ثم يتبع هذين ، حوار ايجابى ، مؤداه خفض الجناح للمؤمنين ، أى وصول بحوار المؤمنين فيما بينهم ، الى خوف الطائر على فراخه ، ومناجاة العصافير لما يلتئم عليه عشها ، من دواعى الحب ، وروابط الحياة .

ثم تتصل الوان الحوار حتى تنعى الايات الكريمة ، على من يجتزئون بآيات القرآن ، فلا يصلون بينها وبين ما أراد الله من صلات الحوار الدائب، الذى يقدم لنا الحقيقة الخالدة ، ونحن ناقصون وهى تامة بغير حدود ، متفانون وهى باقية بغير نفاد .

وتتصل الوان الحوار حتى تبلغ اعلى ذراها بقوله تعالى :

« ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ..
« فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين » .
« واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .

هنا نجد الحوار بين صدق النبوة ، وكذب المكذبين ، حوارا مقطوعا بالكاذبين المكذبين ، عن تحقق أصوله وتوفر حقيقته .

فالاعراض هو وجه الصواب فيه .

والتسبيح بحمد الله ، هو رأب هذا الصدع ، وهو العودة بالحياة الى حوارها الحق ، واتصالها الشامل .

واذا كان هناك حوار القول فهناك حوار الفعل .
« واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .

واليقين هو الغاية التى يسافر اليها كل حوار .

ولقد أجلنا التدبر فى موضع الفاتحة من ذلك كله ، حتى نحيط بسموات الحقيقة فى الفاتحة كلها فاذا عدنا اليها معا ، سهل علينا وجود الموقع الذى ننشد ، والمكان الذ ىنريد .

ان قوله تعالى :

« وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم .
« ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم» .

فيه حوار جامع بين أسس الخلق الواحدة ، وأسس الفكر الواحدة ، التى جاءتنا من مصدر واحد غير مختلف .

ذلكم هو الله الحق .

ولقد كذب الالحاد بكل أضاليله، حين زعم أن اختلاف المخلوقات بكل ما فيه من وحدة جامعة للاختلاف ، هو التطابق فى المصلحة الكونية ، والنفع الشامل ، انما هو من فعل المخلوقات ذاتها ، وكل منها يبذل من كيانه الداخلى ، ما يربط بينه وبين مصالحه فى بيئته التى ينشأ فيها .

وهكذا تمتد عنق الزرافة ، كما يقول أصحاب فكرة التطور المادى ، أو توجد للاسماك خياشيم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وللثدييات رئات ؟ وعلى نحو ما نعرفه فى أجهزة التنفس على اختلافها .

ووجه الصواب في هذا كله ، أن هنـاك حوارا جامعا يصل بين فكرنا ، وبين وجه الحقيقة فى ذلك ، كما يصل بين منفعتنا وبين وجـه الوقائـع المادية نفسها فى ذلك ..

فالفطرة الهادية ، التى يجحـدها الجاحدون ، واقع مادى نراه فى وصل المصالح الـكونية جملة وتفصيلا .

وهم قد حبسوا في التفصيلات ، ونسوا الوحدة الخارجية الجامعة ، فى هذا الشأن الخطير .

ان أسماك المحيطات فى التصور الالحادى، قد بقيت خياشيمهـا لتتطابق أجهزة تنفسها مـع بيئتها المائية .

ولو كان الامر على هذا النحو وحسب ، لـكان لدعوى الالحاد وجه من القدرة على الصمود .

ولكن الحقيقة أن هنـاك منطلقـا آخر للحوار بين الفكر والمادة .

هذا المنطلق هو أحوال الماء فى المحيطات ، وهو أيضا يؤدى دورا ضخما فى وصل ما أمر الله به أن يوصل ، من الحوار بين الاشياء ..

ان الماء تقل كثافتـه اذا جمـد ، وينتهى هـذا المنعطف من حوار المادة الى تجمد سطح المحيطات اذا جاء صقيع الشتاء ، فهو غـطاء ممتد شاسع الارجاء يقى أحياء الماء التجمد ، بفعل الصقيع ، فلها من ضد التجمد فى الماء طراوة الدفء واسترخاء الاحياء الامنة المتمتعة بحرارة الحياة .

ان الغيب الذى نقع عليه الان فى الفكر الالحادى هو عقلة عن الغيب ، واجتزاؤه بالشهادة ، وتعميمها وحدها على الموقف، فى بحث حوار المادة مع النفع الكونى.

فالشهادة وهى ما وقع عليه الفكر أو وقعت عليه العينان مباشرة ، فى هذه القضية ، هى الاسماك وقد رأيت تتنفس بخياشيمها فانقطع الالحاد عن سعة الافق التى يمنحه ايـاها مما يجب من وصـل الغيب بالشهادة ..

والغيب هنا هو ما غاب عن موضوع الرؤية المباشرة .

فحيث نجد موضوع الرؤية المباشرة هنا هـو الاسماك وخياشيمها .

نجد موضوع الغيب هو الماء وحقيقة قلة كثافته ، اذا تجمد فى برد الشتاء ، وما يتصل به من غيب جديد ، هو الحـالة التى تتصـل بتجمد الماء ، من تحقق الدفء للاحياء فى أعماق المحيطات .

هنا نعرف أولا بطلان الاجتزاء ببعض أجـزاء المعرفة والوجود ، فى هذه القضية ، أو غيرها من قضايا الكون ، وتعميمها تعميما جاهـلا ، منقطعا عن الصواب ، على كل شىء .

كما نعرفـ ثانيا ـ أن شمول النـظر بين مـا ينبع داخل الاحياء، من دواعى الحيـاة ، لابـد أن يتصل بما هو خارجها من دواعى الحوار الذى يسبق به فكر جامع خالق سابق للخلق ، وبالتدبير والحكمة والعلم ، وسائر معانى الخير ، ومحقق لهذا كله ، فى صلات دائبة بين أجزاء الحيـاة ، تقـطع على الواهمين غفلتهم وانقطاعهـم ، وتصـلهم بالحوار المادى الجامع فى المصالح الـكونية ، بين ما هـو داخل فى الاحيـاء وبين هو خـارجها من روافد الاتصال الكونى ، فاذا هناك سنة واحـدة ، جامعة، واذا هناك هداية خارجيـة داخليـة معا، فاذا اجتزىء بأيهما وحده، فتحت أبواب الغفلة على العقل البشرى ، واذا تم الاتصال الشامل فقد تم الصواب الشامل .

لذلك فان فى القرآن العظيم ، وقد جاء وحده بالصواب مطلقا ، والحق واضحـا، قانونا يسـع المعرفة والوجود والمصير .

هذا القانون نجده فى أمثال قوله **تعالى** :

« فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون ، أنه لقول رسول كريم « وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون »

فالانسان بداية لمعرفة المكان فى الكون والحياة ، والانسان بداية لمعرفة العلاقة بين أجله المسمى ، وبين الحق ، الذى يضبط كل علاقات المـادة فى ذواتها ، ومع غيرها من مـادة الحيـاة ، وفـى العلاقات الجامعة التى تضبطها بالحق فى سيرة الكون .

والانسان بحكم هذا كله بين اثنتين .

أحداهما رؤية ذاتية مباشرة ..

وثانيتهما رؤية غيرية غيبية ..

بل ان العلاقات بين الغيب والشهادة ، ليكمل بعضهما بعضا ، فى الوجود الانسانى ، بيـن الموجودات ، والمعرفة الانسانية للحق المحيط بكل شىء .

والحق هو الله تعالى.

ومعرفة الحق بوسائلنا المحدودة تحتاج نوافـذ للرؤية.

ومن اهم هذه النوافذ ، أن الانسان يفهم الحق كلاما يقال ليقرب بين الفكر الانسانى وبين الحقيقة ، كما يفهم الانسان الحق وقائع ضابطة ، هى سنة الله الهادية ، أى القيم التى جعلها الله روابط بين الفكر والمادة جميعا.

وفى هذه النقطة ـ بالذات نعود معا الى ما بدأنا به هذا الكلام من الحوار الكامن فى قوله تعالى :

« وما خلقنا السموات والارض ومـا بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل

ان ربك هو الخلاق العليم

ولقـد آتينـاك سـبعا مـن المثـانى والقـرآن العظيم ».

ان الحوار هنا بين نظام السموات، القائم على سبعة أطياف ، نابعة من نويات هى النجوم المتوسطة كواكبها ، كما تفعل الشمس فى مجموعتنا الشمسية ، وبين نظام الفكر الذى يعى الاطيـاف السبعة فرادى ، فى الوانها المختلفة ، ثـم يعيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جملة فى ظاهرة الضوء ، ثم يعيها تجريدا للمرئيات فى مسموعات أو مفهومات .

وان للسمع لطبقات للصوت نعرفها فى طبقات الاصوات فى علم الموسيقى ، سبع طبقات .

ثم ان العلاقات بين أطياف الضوء ، تتوحد فى جواب لها كجواب الموسيقى ، الذى هو الجديد ، أو هو الغيب فى شهادة الاطياف ، فرادى ، يتداخل بعضها فى بعض ، متى تتوحد ، فجوابها هو توحدها ، فى ظاهرة الضوء .

وتنعكس على الاشياء ، وتبيينها ، بشرط وجود الاعين المبصرة ، بشروطها الدالة على وجود التصميم السابق ، والفطرة الهادية ، خارج كيان المخلوقات وداخله ، على سواء ..

ثم ان للضوء لجوابا ، هو ظاهرة النور ، وهو أعلى درجات الطاقة ، نراه فوق الارض قمرا منيرا ، ونحن ننظر الى المقر من الارض ، ونراه كذلك قمرا منيرا ، ونحن ننظر الى الارض من القمر ..

ثم ان للصوت لجوابا عدا جواب طبقة الصوت الجامعة لطبقات الصوت السبع ، فى جديد من الصوت يعرف فى الموسيقى بالجواب .

وهذا هو تحول الصوت عند سماعه الى فكرة ، فهذه الفكرة فتح لافاق الجواب المتردد ابدا ، فى النفس الانسانية ، جمعا بين الغيب والشهادة فيما نبصر وما لا نبصر ، فى صعيد واحد ، هو الاتصال بين كل شىء وكل شىء بفطرة الله الهادية .

على هذه المنطلقات الجامعة بين الفكر والوجود والعمل والمصير ، تواجهنا فاتحة الكتاب ، فاذا هى سبع من المثانى والقرآن العظيم .

انها سبع آيات وهى فرادى ، تمثل نظام الاطياف فى الضوء ، كما تمثل نظام طبقات الاصوات فى الصوت ، فاذا هى فرادى ، اذا نظر الى أجزائها جزءا جزءا ، واذا هى فى علاقاتها شىء آخر .

ان العلاقات كما رأيناها فى أطياف الضوء ، وطبقات الصوت هى منطلق الحوار الى صميم وفى العلاقات الخارجية على اختلافها .

ومنطلق الحوار ، هو جواب مختلف الوجوه ، يحول المفردات الى مثان والوان لا حصر لها من الحوار .

وفاتحة القرآن العظيم ، تمثل هذه الحقيقة ، فاذا آياتها مثان باتصالاتها بروافد الحقيقة فى رؤيتنا وسمعنا ، وان كانت فرادى فى ذاتها .

بل أنها وهى تدير الحوار بين آياتها لهى مثان تقدم الينا ، مقدمات من الايات ، نتائجها مقدمات لما بعدها ، ونتائج لما قبلها .

فهى مثان فى حوارها الداخلى .

وهى مثان فى حوارها الخارجى .

وهى نوافذ القرآن الواصلة بين الانسان وبين نفسه ، وبين نفسه وبين غيره ، من حقائق الناس ، وروائع الكون .

ان القيم الدينية التى تحكم الاخلاق ، هى نفسها القيم التى تحكم المادة ، فاذا استنبطناها من المادة ، فقد عرفنا هداية الله من وقائع المادة ، واذا قرأناها فى القرآن العظيم ، فقد علمنا من طريق الفكر حقيقة كل شىء .

ان الله تعالى فى ذاته هو الاله الواحد الذى لا يحد ولا يعد .

والرحمة صفة من صفاته .

وصفات الله واسماؤه هى فى حقيقتها ، تيسير من الله على مخلوقاته ليعرفوه .وهذا منتهى النعمة .

هذه هى المقدمة التى تقدمها الاية الاولى من الفاتحة وهى البسملة .

أما الاية الثانية .

الحمد لله رب العالمين

فهى نتيجة للبسملة ومقدمة للاية التى تليها . فقوله تعالى :

الحمد لله رب العالمين

فيه توحيد لكل مايتصور الكفر او الالحاد من تصورات الاجتزاء ببعض الكون وتعميمه على الكون كله ..

ومن أوضح موضوعات الحمد هنا موضوعان عظيمان :

أحدهما : الحمد لله تعالى على ذاته ، اى الحمد لله تعالى على أنه هو الله ، الاله الحق الذى لا شريك له .

وثانيهما : الحمد لله تعالى على صفاته بشرط فهمنا الصحيح لها اى الحمد لله تعالى على أن يسر لنا معرفته وفى معرفته تمام النعمة من جهتين متصلتين بانفسنا المحدودة خاصة .

وثانيهما تمام تحققنا بالنعم ، التى احتجنا فى تمثلها الى صفات الله تعالى باعتبارها وسائلنا الى نعمة المعرفة ، ونعمة الاخلاق ، ونعمة الوجود وسائر النعم الالهية التى لا تعد ولا تحصى .

والله تعالى هو الغنى عنا وعن وسائلنا ، المتفضل على كل شىء بكل شىء ، فاذا عرفنا حدودنا فقد عرفنا أنه تعالى « **ليس كمثلة شىء** » وانما الصفات لطف من الله بعباده ، يجبر بها قصورهم اذا جدوا فى طلب معرفته واجتهدوا فى ذلك فسموا على حدودهم ، بمعرفتهم لله .

ومصداق ذلك قوله تعالى فى نهاية سورة الاسراء :

« **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ماتدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** » الاسراء .

فهذه الاية الكريمة من سورة الاسراء تبين لنا اسم الجلالة فى ذاته ، وهو الله وتتبعه باسمه تعالى ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحمن ، مشيرة الى معنى أنه تعالى هو الظاهر حيث يبين لنا صفة من صفاته هى صفة الرحمن ، بينما أشار اسم الجلالة من قبل أنه تعالى هو الباطن ، أى الاله ، الحق ، الذى لا اله غيره ، الذى أحاط بكل شىء ظاهرا كما احاط بكل شىء باطنا .

ثم ان الاية السابقة ، من سورة الاسراء لا تتصل بسورة الفاتحة ، من خلال ماسبق وحسب ، وانما تتصل بها حيث تحدثنا عن الصلاة ، وهى من أخص خصوصيات فاتحة الكتاب ، وفى هذا الموضع من السورة ، التى نزلت بشأن معجزة الاسراء والمعراج ، حيث فرض الله تعالى الصلاة .

ولا نكاد نفتح بصائرنا، على هذه الاشارات والاسرار كلها، حتى تتبع الاية ـ السابقة ـ بخاتمة .. سورة الاسراء ، الدالة على لزوم الحمد ، كلما ذكر اسم من أسماء الله .

وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا .

وتكبير الله تعالى ، هو وضع المخلوقات الحادثة جميعا فى موضعها الصحيح ، من عبوديتها للخالق جل وعز ، فهو ليس كمثله شىء .

وبهذا التكبير تختتم العلاقات ، التى تربط بين هذه الايات البينات ، وبين فاتحة الكتاب .

أما أن حقيقة المثانى ، تتصل بالمحتوى المعنوى لايات فاتحة الكتاب ، فان ذلك يتضح من أن اسمه تعالى « الله » واسمه تعالى « الرحمن » و « الرحيم » كما جاءت كلها فى البسملة ، انما هى مقدمة نتيجتها قوله تعالى:

« **الحمدلله رب العالمين** »

حتى اذا قرأنا قوله تعالى « **الرحمن الرحيم** » وهى بنطقها وضبط حروفها ، هى ، هى ، كما جاءت فى البسملة ، أدركنا التخصيص الظاهر من نتيجة الحمدفى الاية السابقة ، « **الحمد لله رب العالمين** » فاذا هو الحمد مرتبط فى ظاهره بصفات الله التى تداركتنا بالتفهيم والتعليم ، ومرتبط فى باطنه بذات الله تعالى الواحد الذى ليس كمثلة شىء . واذا كل آية من آيات الفاتحة . نتيجة ، لما قبلها ومقدمة لما بعدها .

وباكتشاف هذه الحقيقة ندرك حقيقة وصف الله تعالى ، لايات الفاتحة بأنها « سبع من المثانى » ويزول العجب عن فردية اللفظ . وزوجية المعنى ، الذى يدلنا على وجوب وجود الله تعالى ، الذى خلق كل شىء فأحسن خلقه وذلك لاننا نعيش دائما المعنى الكبير ، لان هذه المثانى فى علاقاتها المعنوية المتفقة مع طبيعة الحوار ، والتساؤل فى طبيعتنا البشرية انما هى كلام الله الواحد الاحد ، نعيش هذا المعنى بوضوح كلما أدركنا معنى السبع المثانى على هذا النحو .

وعلى هذا فان قوله تعالى :

« **الحمد لله رب العالمين** »

نتيجة للبسملة ، ومقدمة ، لقوله تعالى « **الرحمن الرحيم** » على ما فى الاية الجديدة من تأكيد للمعنيين اللذين سبق ذكرهما من معانى الحمد .

ثم ان قوله تعالى « **الرحمن الرحيم** » مقدمة لقوله تعالى :

« **مالك يوم الدين** » أى الملك الحق ، المهيمن على يوم الجزاء ، الذى لا تقف رحمته وقد وسعت كل شىء ، عند رحمته لخلقه فى الحياة الدنيا ، وانما تتصل الرحمة باحقاق الحق فى يوم الجزاء ، ويوم الجزاء هو رحمة من الله ، لان فيه الفصل بين الحق والباطل ، ما دامت رحمة الله قد اختصت الانسان، فى مادة جسده ومادة الكون المحيط به ، مع ما يكمن فيهما من الضرورة والجبر ، بشىء من الحرية ، فى الاختيار ، محدود بمواضع الجبر فى جسده وفى الكون ، حماية لنفس الانسان من نفسه ، وحماية للاشياء فى الكون كله تجاه بعضها بعضا .

وأشكال المادة جميعا ، بما فى ذلك الشخصيات الانسانية ذاتها ، لابد أن تختلف فى أشكالها والوانها وأعمالها .

ورحمة الله تعالى هى التى تجبر هذا الاختلاف ، بدليل من وحدانيته تعالى ، هو وحدة الفكر ، كما تبين لنا ذلك كله مواضع وحدة الاتفاق الفكرى والاختلاف المادى ، فى الايات المختصة بذلك فى القرآن العظيم .

وعلى هذا الاساس فقد ترتبت للناس على الناس ، حقوق وواجبات ، وكان يوم الدين ، أى يوم الجزاء ، ضرورة كبرى ، هى من تمام رحمة الله ، الذى وسع كل شىء رحمة وعلما .

ثم تتصل حلقات المثانى باتصال الاية الرابعة من الفاتحة .

« **مالك يوم الدين** » .

بالاية الخامسة : « **اياك نعبد واياك نستعين** » .

فيتبين لنا أن الفائزين يوم الدين ، انما يفوزون بنورين كالعينين فى وجه الانسان .

هذان النوران هما ، عبادة الله وحده لا شريك له ، لانه لا معبود بحق الا الله ، ولانه سبحانه هو وحده المستعان على هذا الامر العظيم ، أى على عبادة مخلوقاته جميعا له بسائر المفهومات والحركات والسكنات والمسموعات والمنظورات .

وهو سبحانه المستعان على تبعات يوم الدين ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بوجه من وجوه رحمته وهو البداية ، بآيات كتابه وهدى رسوله .

ولهذه الحقيقة عينها ، اتصلت حلقات المثانى بالآية السادسة وهي قوله تعالى : « **اهدنا الصراط المستقيم** » فى صيغة الدعاء خاصة ، لان الدعاء موقف عملى متجدد ، مع بحر الناس المتدفق ، فى شطآن الحياة ، حتى يكون يوم الدين .

وهذا أبلغ فى توضيح ضرورة الهداية الالهية ، من ذكرها على سبيل التقرير .

ان طلب الهداية هنا ، فى ذروة كماله وقمة وضوحه .

انه فى صميم الفعل ، وليس وراء حروف الكلمات .

وفى ما سبق كذلك بيان لعمق الاتصال ، بين العباده لله والاستعانة بالله ، بصيغة الفعل المضارع ، أى فى الحال والاستقبال ، حتى يتصل الحوار بالحركة ، التى تدفعها الاجسام ، وهى أمكنة العبادة ، وقد كان فى اجتماع خلاياها ، وما فى ذلك من حركة وسكون ، تسبيح لله بالفعل ، قبل ان يجرد الناس من الحركة والسكون فى الفعل ، والحركة والسكون فى القول ، وتقوم عليهما اللغات جميعا .

ولقد تمت ارادة الله أن يحيط الزمان بالمكان ، فيما هو واضح من فطرته تعالى ، التى تضت بأن يحيط عالم الغيب واول ما ندرك منه الزمان ، بعالم الشهادة واول ما ندرك منه المادة ، فيجتمع ، من المادة ما تفرق فى وحدة للحياة والاحياء شاهده على وحدانية الله ، عالم الغيب والشهادة الذى لا يظهر على غيبه احدا ، الا ما تداركنا به رحمته تعالى ، من اكتشاف بعض العلم بشروطه .

وهنا يرفع قوله تعالى :

« **اهدنا الصراط المستقيم** » .

أكف ضراعتنا بالدعاء ، أن يهدينا الله تعالى الى الصراط المستقيم اى الى توحيده سبحانه ، وفى التوحيد وحدة فكرية جامعة تصل شتات المادة وفرقة الاشكال والالوان ، فى حقيقة معنوية واحدة ، هى طلب الهداية، والرغبة فى الاستقامة ، على طريق سوى فيه شرف القصد ، وصدق النية ، وبذل الجهد الانسانى الصادق ، لحمل اعباء الحياة ، دون أن يتحول الانسان الى سكين تطعن رفاق الحياة يمينا وشمالا ، ودون أن يتخطفه الباطل من كل صوب شأن من يحسبون كل صيحة عليهم ، ورحمة الله قد هيأت لهم طريقا جامعا من المعنى ، أوضح واقرب من اى طريق ، تندفع فيه الاقدام ، على غير هدى !

وكأن اعظم سور القرآن فى بساطتها الشديدة ، وعمقها البعيد ، واتصال بعضها ببعض هذا الاتصال الحتمى الذى تتضح فيه مثانيها المعجزة ، مبينة لنا أن وحدة الفكر ، دليل وحدانية الله من جهة ، حتى اذا تمت هذه الوحدة ، كانت خطوات الناس على الارض ، أقرب غاية ، وأوضح سبيلا . لان الارض لا يستقيم عليها أى طريق مادى ، كما يبين ذلك العلم الحديث ، فلا استقامة اذن الا بما لا تبصر من أمور الغيب مع ما تبصر من أمور الشهادة .

ان الطريق المستقيم هو الحقيقة الصادقة ، التى لا يدركها غير المؤمنين بالله تعالى ، يعرف ذلك من أمثال قوله تعالى فى آية وحيدة فى القرآن : —

« **ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل** » البقرة .

ان الايمان بالله اذن هو أقرب الطريق وأهداها ، لان الخط المستقيم هو أقرب طريق بين نقطتين ، ولان الكون المادى لا يعرف بمادته وحدها الخط المستقيم !!

ومن رحلات الايمان الهائلة ، الوصول الى يوم الدين ، بلا ظلم للنفس بظلم الحياة والاحياء ، وكل انسان قطرة فى بحرهما ، فاذا ظلم نفسه فقد ظلم الناس جميعا ، حيث نقص من صلاحهم وزاد فى فسادهم .

وفى هذا المعنى نفسه ، يقول القرآن العظيم :
« **من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون** » المائدة

والمسرفون هم الموزوعون مع مادة اجسادهم ، ووسائل شهواتهم ، اسرافا فى الجمع واسرافا فى الانفاق ، طلبا للشهوات ، وبخلا بالمال للصد عن سبيل الله ، وسبيل الله هو الفكر القويم ، والعمل الصالح .

وتتصل المثانى باتصال قوله تعالى :

« صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم **ولا الضالين** » .

بما سبق من قوله تعالى :
« **اهدنا الصراط المستقيم** » .
فمن هم الذين أنعم الله عليهم.
ومن هم المغضوب عليهم .
ومن هم الضالون .

هذا هو الذى سنتبينه معابعون اللهفى موضعه من تدبر فاتحة الكتاب ، بعد أن اتضح لنا الاطار الفكرى لقوله تعالى عن سورة الفاتحة :

« **ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم** » الحجر الاية ٨٧ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معاني

القراءات وأسرارها

فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي

« قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم ! قرىء ستغلبون وتحشرون « بتاء الخطاب فى الفعلين » وقرىء بياء الغيبةفيهما .

وجه القراءة الاولى أن جملة ستغلبون محكية بقل وهى فى محل نصب على انها مقول لهذا القول

ووجه القراءة الثانية أن الجملة ليست محكية بقل بل محكية بقول آخر والتقدير : قل لهم قولى سيغلبون واخبارى انه يقع عليهم الغلب والهزيمة اى بلغهم ذلك والاية على هذه القراءة مثل قوله تعالى : « قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » وقوله تعالى « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وقوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ومآل القراءتين واحد .

وهذا التعبير مستفيض شائع حتى فى مخاطبة الناس بعضهم مع بعض يقول أحدهم لصاحبه : قل لفلان تفعل كذا ، او قل لفلان يفعل كذا

وفى القرآن آيات اقتصر فيها على احدى القراءتين فقوله تعالى « قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد » فقوله ستدعون لم يقرأ الا بالخطاب . وقوله تعالى « قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف !! لم يقرأ « ينتهوا » الا بالغيب .

قال ابن خالويه فى الحجة : « والحجة لمن قرأ بالتاء انه أراد قل لهم يا محمد مواجها لهم بالخطاب « ستغلبون وتحشرون الى جهنم » وهذا من أدل دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم لانه أخبرهم عن الغيب . بما لم يكن أنه سيكون فكان كما قال والحجة لمن قرأ بالياء أنه تعالى خاطب نبيه بذلك وهم غيب . فكانت الياء أولى لمكان الغيبة . انتهى .

« يرونهم مثليهم رأى العين »قرىء« يرونهم »بياء الغيبه وتاء الخطاب » .

وللقراءة الاولى تخريجان

الاول : ان الضمير المرفوع وهو الواو فى يرونهم للمؤمنين « والضمير المنصوب وهو الهاء فى يرونهم للمشركين ، والضمير المجرور وهو الهاء فى مثليهم للمؤمنين والمعنى : يرى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين اى يرون عدد المشركين ضعف عددهم هم فيرون المشركين ستمائة ونيفا وعشرين لان ذلك يملأ نفوس المؤمنين نشاطا وحماسة ، ويملأ قلوبهم حمية وبسالة وثباتا وطمأنينة فيتفانون فى الاخلاص والتضحية ويبذلون قصارى جهدهم فى الجهاد والجلاد حتى يظفروا بالنصر المؤزر المدعو به فى قوله تعالى « فان يكن منكم مائة صابره يغلبوا مائتين » .

الثانى ان الضمير المرفوع للكفار ، والمنصوب للمؤمنين ، والمجرور للكفار يعنى يرى الكفار عدد المؤمنين ضعف عددهم أى الكفار بأن يرى الكفار المؤمنين ألفين ، وذلك لتضعف قوة المشركين ويجبنوا عن القتال وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلا وأسرا .

قال الزمخشرى « يرونهم مثليهم أى يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين قريبا من ألفين » او مثلى عدد المسلمين ستمائه ونيفا وعشرين ، أراهم الله اياهم – مع قلتهم – اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم ، وكان ذلك مددا من الله لهم كما أمدهم بالملائكة : ثم قال : فان قلت : فهذا مناقض لقوله تعالى فى سورة الانفال : « ويقللكم فى أعينهم ! قلت : قللوا أولا فى أعينهم حتى اجترءوا عليهم فلما لاقوهم كثروا فى أعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مختلفين ، ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى : « **فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان** » مع قوله تعالى : « **وقفوهم انهم مسئولون** » وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى فى أعينهم أبلغ فى القدرة واظهار الاية . انتهى .

وللقراءة الثانية أربعة أوجه :

الاول ان الضمير المرفوع فى ترونهم للمؤمنين ، والضميران المنصوب فى ترونهم ، والمجرور فى مثليهم كلاهما للكافرين . والتقدير :! ترون ايها المؤمنون الكافرين مثلى انفسهم فى العدد وهذا أبلغ فى القدرة والاية حيث رأى المؤمنون الكافرين مثلى عدد الكافرين ومع ذلك انتصروا عليهم وغلبوهم وأوقعوا بهم الافاعيل ، وهذه حقيقة التأييد بالنصر . ومن هذا القبيل قوله تعالى : **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** ، واستبعد صاحب البحر هذا التأويل فى الاية لان ظاهرها عليه يناقض آية الانفال الدالة على أنه تعالى قلل المشركين فى أعين المؤمنين وهى « **واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا** » والقصة واحدة ويجاب عن هذا بأن ذلك كان قبل التحام القتال ليكمل استعداد المؤمنين لقتالهم ، فلما التحم القتال والتقى الجمعان قلل الله المشركين فى أعين المؤمنين .

فقوله تعالى هنا « **ترونهم مثليهم رأى العين لبيان الحال قبل القتال** » وقوله تعالى فى الانفال « **واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا !** » لبيان الحال وقت القتال .

الوجه الثانى :! أن يكون الضمير المرفوع للمؤمنين ، والمنصوب للكافرين ، والمجرور للمؤمنين **والمعنى : ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلى عدد انفسكم أى ستمائة ونيفا وعشرين ، وهذا تقليل للكافرين عند المؤمنين فى رأى العين ، وذلك أن الكفار كانوا ألفا ونيفا والمؤمنون على الثلث منهم . فأرى الله المؤمنين الكفار مثلى عدد المؤمنين لتقوى انفسهم على ما كلفوا به من مقاومة الواحد للاثنين .**

فى قوله تعالى « **فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين !** » بعد ما كلفوا أن يقاوم الواحد العشرة فى قوله تعالى : **ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين .**

وعلى هذا يكون فى الاية التفات من الخطاب الى الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر ان يقال : ترونهم مثليكم » . ونظير هذه الاية من حيث الالتفات قوله تعالى « **حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم** » اذ كان الظاهر أن يقال وجرين بكم . وقوله تعالى « **وما أتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون** » اذ كان مقتضى الظاهر ان يقال : فانتم المضعفون » . قال فى البحر : ويحتمل أن يعود الضمير فى مثليهم على الفئة المقاتلة فى سبيل الله أى ترون أيها المؤمنون الفئة الكافرة مثلى الفئة المقاتلة فى سبيل الله وهم المؤمنون انفسهم ، وهذا الوجه هو عين ما قبله ، بيد **أنه لا يكون – عليه – فى الاية التفات بل تكون على مقتضى الظاهر كما لا يخفى .**

الوجه الثالث : ان يكون الضمير المرفوع للكفار وهم مشركو قريش ، والضميران المنصوب والمجرور للمؤمنين والتقدير : ترون يا مشركى قريش المؤمنين مثلى أنفسهم فى العدد فيكون قد كثرهم فى أعين الكفار لتضعف قوتهم ، وتضمحل شوكتهم أى الكفار فينهزموا لكن يرد على هذا قوله تعالى فى الانفال « **ويقللكم فى أعينهم** » والقصة واحدة ، فيكون بين الايتين – بحسب الظاهر – تدافع وتضارب حيث تدل آيه الانفال على أنه تعالى قلل المؤمنين فى أعين المشركين ليطمعوا فيهم ، فيقاتلوهم فينتصروا عليهم . وتدل هذه الاية – على هذا التأويل – على ان الله تعالى كثر المؤمنين فى أعين الكافرين .

ويمكن التوفيق بين الايتين باختلاف الحالين ، فتقليل المسلمين فى أعين الكافرين الذى هو مفاد آية الانفال كان قبل التحام القتال لما تقدم وتكثيرهم فى أعينهم كما هو مقتضى آية آل عمران كان فى حال القتال لتضعف قوة الكافرين فيتمكن المسلمون منهم .

قال بعض المحققين : وحكمة تقليل المؤمنين أولا فى اعين المشركين الايكترث المشركون بهم . وان يستهينوا بأمرهم فلا يكثروا الاستعداد لهم . وحكمة تقليل المشركين فى اعين المسلمين الا يهابهم المسلمون ، فلما التقى الجمعان كثر الله المسلمين فى اعين المشركين ليجبنوا عن قتالهم فينهزموا ، انتهى الوجه الرابع ان الضمير المرفوع لليهود الذين حضروا موقعة بدر الكبرى والضميران المنصوب والمجرور للمشركين والتقدير : ترون أيها اليهود المشركين مثلى عددهم أى ترونهم نحو ألفين ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع ضآلة عددهم بالنسبة لهذا العدد المرئى فيكون هذا أبلغ فى اكرام المؤمنين . وعناية الله بهم .

قال فى البحر :! والرؤية على هاتين القراءتين بصرية تتعدى لمفعول واحد وهو الضمير فى يرونهم ، وعلى هذا يكون انتصاب مثليهم على الحال . ويقوى هذا ظاهر قوله « رأى العين » وانتصابه على هذا انتصاب المصدر المؤكد ، ولذلك قال الزمخشرى :! رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها ، معاينة كسائر المعاينات . انتهى .

« ورضوان من الله » قرىء هذا اللفظ بكسر الراء وضمها بكسر الراء وضمها حيث ورد القرآن الكريم سواء كان مرفوعا كما هنا ، وكقوله تعالى « **ورضوان من الله أكبر** » أم منصوبا نحو « **يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا** » وكرهوا رضوانه ، أم مجرورا نحو « **يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان** »

وكل من المكسور والمضموم مصدر رضى فهما بمعنى واحد والاول مصدر قياسى مثل رضا ومرضاة والثانى سماعى ، والكسر لغة الحجاز ، والضم لغة تميم ، وبكر ، وقيس . وقيل هو بالكسر اسم ، وبالضم مصدر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الفرح بفضل الله

الدكتور أحمد الشرباصي

الفرح هو أن يجد الشخص خفة في قلبه ، فينشرح صدره ، وأكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية عندالعامة . ولكن أحرار العقلاء يجدون لذة أخرى وسرورا أعلى فى الامور المعنوية والروحية . وليس هناك أبهى ولا أعلى من الفرح بفضل الله وخيره ولذلك جعل القرآن الكريم « الفرح بفضل الله » فضيلة من فضائله ، وخلقا من أخلاقه ، وقد نوه الامام ابن القيم بالاثر العميق للفرح فى نفس الانسان فقال : « الفرح أعلى أنواع نعيم القلب ولذته وبهجته ، والفرح والسرور نعيمه ، والهم والحزن عذابه ، والفرح بالشىء فوق الرضى به ، فان الرضى طمأنينة وسكون وانشراح ، والفرح لذة وبهجة وسرور ، فكل فرح راض ، وليس كل راض فرحا . ولهذا كان الفرح ضد الحزن والرضى ضد السخط ، والحزن يؤلم صاحبه ، والسخط لا يؤلمه الا ان كان مع العجز عن الانتقام » .

ومن جلال صفة الفرح الحق انه صفة كمال ، ولهذا يوصف الله جل جلاله بأعلى أنواعه وأكملها ، وقد حدثنا الحديث بأن فرحة الله تعالى بتوبة العبد التائب أعظم من فرحة الواجد لناقته التى عليها طعامه وشرابه ، فى الارض المهلكة بعد فقده لها ، ويأسه من حصوله عليها . والفرح هاهنا كناية عن الرضا وسرعة القبول وحسن الجزاء ، لتعذر اطلاق ظاهر الفرح على الله سبحانه وتعالى .

ومن حديث القرآن الكريم عن الفرح نستطيع أن نفهم بصفة عامة أن الفرح فى القرآن نوعان ، مطلق ومقيد : فالمطلق يأتى فى مواطن الذم له والنهى عنه والتحذير منه ، كقوله : « **لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين** » والمقيد اذا قيد بالدنيا فهو أيضا مذموم ، لانه يجعل صاحبه ينسى فضل الله ومنته ، كقوله فى سورة الانعام : « **حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون !** أى يائسون أو مكتئبون . واذا كان مقيدا بفضل الله ورحمته فهو محمود مطلوب كقوله فى سورة يونس « **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون !** وهذا النوع من الفرح بفضل الله هو الفضيلة الاخلاقية القرآنية ، التى تجعل صاحبها يتسامى عن خسائس الالوان من الفرح ويأخذ نفسه بالاقبال على الله ، والفرح بما يأتيه عن ربه من فضل وخير ورحمة .

ان الله تبارك وتعالى يقول : « **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون !** » .

اى بهذا الذى جاءهم من الله تعالى من الهدى ودين الحق فليفرحوا ، فانه اولى ما يفرحون به ، وهو أفضل مما يجمعون من حطام الدنيا ، وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة . ويؤيد هذا الفهم ان الاية التى سبقت هذه الاية تقول : « **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين** » .

ويروى أنه حينما قدم خراج العراق الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، جعل عمر يعد الابل ، فاذا هى كثيرة كثيرة ، فجعل يردد قوله : الحمد لله تعالى . فقال تابع عمر : هذا والله من فضل الله ورحمته ، فرد عليه عمر قائلا : « هذا مما يجمعون ، لان الله تعالى يقول : **هو خير مما يجمعون**] .

وقد تعرض ابن القيم لهذه الاية فذكر ان الله تعالى قد أمر عباده بالفرح بفضله ورحمته ، وذلك تبع للفرح والسرور بصاحب الفضل والرحمة سبحانه ، فان من فرح بما يصل اليه من جواد كريم محسن بر ، يكون فرحه بمن أوصل اليه ذلك أولى وأحرى . وفضل الله - كما قيل - هو الاسلام ، ورحمته هى القرآن ، وفضل الاسلام فضل عام على جميع أتباعه ، ورحمته بتعليم قرآنه لبعضهم دون بعض فضل خاص ، فالله جعلهم مسلمين بفضله ، وأنزل اليهم كتابه برحمته . كما قال : « **وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك** » .

ثم قال ابن القيم : « وذكر سبحانه الامر بالفرح بفضله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ورحمته عقيب قوله : [**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور : وهدى ورحمة للمؤمنين**] . ولا شىء أحق أن يفرح العبد به من فضل الله ورحمته التى تتضمن الموعظة ، وشفاء الصدور من أدوائها بالهدى والرحمة .

فأخبر سبحانه أن ما آتى عباده من الموعظة التى هى الامر والنهى ، المقرون بالترغيب والترهيب ، وشفاء الصدور المتضمن لعافيتها من داء الجهل والظلمة والغى والسفه ، وهو [أى داء الجهل] أشد ألما لها من أدواء البدن ، ولكنها لما ألفت هذه الادواء لم تحس بألمها ، وانما يقوى احساسها بها عند المفارقة للدنيا ، فهناك يحضرها كل مؤلم محزن ، وما آتاها من ربها هو الهدى الذى يتضمن ثلج الصدور باليقين ، وطمأنينة القلب به ، وسكون النفس اليه ، وحياة الروح به ، والرحمة التى تجلب لها كل خير ولذة ، وتدفع عنها كل شر مؤلم .

فذلك خير من كل ما يجمع الناس من أعراض الدنيا وزينتها ، اى هذا هو الذى ينبغى أن يفرح به ، ومن فرح به فقد فرح بأجل مفروح به ، لا ما يجمع أهل الدنيا منها ، فانه ليس بموضع للفرح ، لانه عرضة للافات ، ووشيك الزوال ، ووخيم العاقبة ، وهو طيف خيال زار الصب فى المنام ، ثم انقضى المنام ، وولى الطيف ، وأعقب مزاره الهجران » .

ويرى الامام أن فضل الله هو الاسلام والايمان ، وأن رحمته هى العلم والقرآن ، والله يحب من عبده أن يفرح بذلك ويسر به ، بل يحب من عبده أن يفرح بالحسنة اذا عملها وأن يسر بها ، وهو فى الحقيقة فرح بفضل الله ، حيث وفقه الله لها ، وأعانه عليها ويسرها له ، ففى الحقيقة انما يفرح العبد بفضل الله ورحمته .

ومن أعظم مقامات الايمان الفرح بالله والسرور به ، فيفرح به اذ هو عبده ومحبه ، ويفرح به سبحانه ربا والها ، ومنعما ومربيا .

وللامام الفخر الرازى فى تفسيره بيان نفيس حول هذه الاية السابقة : « **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** » . ونسوقه لنفاسته مع تصرف يسير : المقصود من الاية الاشارة الى ما قرره حكماء الاسلام من أن السعادات الروحية أفضل من السعادات الحسية . وقوله تعالى « **فبذلك فليفرحوا** » يفيد الحصر ، أى لا يليق أن يفرح الانسان الا بذلك ، لان اللذات الحسية لا معنى لها الا دفع الالام ، وهذا معنى عدمى ، والمعنى العدمى لا يستحق أن يفرح به . وكذلك نجد أن التضرر بالام اللذات الجسمية أقوى من الانتفاع بلذاتها ، كما أنه لا سبيل الى تحصيل لذات الجسم الا عن طريق البطن والفرج ، وأما الالام فان كل جزء من أجزاء بدن الانسان معه نوع من الالام . واللذات الجسمية لا تكون خالصة البتة ، بل تكون ممزوجة بأنواع من المكاره . واللذات الجسمية لا تكون باقية ، فكلما كان الالتذاذ بها أكثر كانت الحسرات الحاصلة من خوف فواتها أكثر ، ولذلك قال المعرى :

ان حزنا ساعة الموت اضعا
ف سرور ساعة الميلاد

فمن المعلوم أن الفرح الحاصل عند حدوث الولد لا يعادل الحزن الحاصل عند موته .

ونرى اللذات الجسمية حال حصولها ممتنعة البقاء ، لان لذة الاكل لاتبقى بحالها ، بل كما زال الم الجوع زال الالتذاذ بالاكل ، ولا يمكن استبقاء هذه اللذة .

كما أن الالتذاذ باللذات الجسمانية التذاذ بأشياء خسيسة ، فانها التذاذ بكيفيات حاصلة فى أجسام سريعة الفساد مستعدة للتغير ، وأما اللذات الروحانية فانها بضد ذلك ، فثبت أن الفرح باللذات الجسمانية فرح باطل ناقص ، وأما الفرح الكامل فهو الفرح بالروحانيات .

ومن الواجب على العاقل حين تحصل له اللذات الروحية الا يفرح بها من حيث هى هى ، بل يجب أن يفرح بها من حيث انها من الله تعالى وبفضل الله ورحمته ، ولهذا قال الصديقون : « من فرح بنعمة الله من حيث انها تلك النعمة فهو مشرك ، وأما من فرح بنعمة الله من حيث انها من الله ، كان فرحه بالله ، وذلك هو غاية الكمال ونهاية السعادة .

ويعلق على الاية ذاتها أحد البصراء من المفسرين فيقول : « فبهذا الفضل الذى آتاه الله عباده ، وبهذه الرحمة التى أفاضها عليهم من الايمان ... فبذلك وحده فليفرحوا ، فهذا الذى يستحق الفرح ، لا المال ولا أعراض هذه الحياة ، ان ذلك هو الفرح العلوى الذى يطلق النفس من عقال المطامع الارضية والاعراض الزائلة ، فيجعل هذه الاعراض خادمة للحياة لا مخدومة ، ويجعل الانسان فوقها وهو يستمتع بها ، لا عبدا خاضعا لها .

والاسلام لا يحقر أعراض الحياة الدنيا ليهجرها الناس ويزهدوا فيها ، انما يحقرها ليستمتع بها الناس وهم أحرار الارادة طلقاء اليد ، مطمحهم أعلى من هذه الاعراض ، وآفاقهم أسمى من دنيا الارض . الايمان عندهم هو النعمة ، وتأدية مقتضيات الايمان هو الهدف ، والدنيا بعد ذلك مملوكة لهم ، لا سلطان لها عليهم »

ويقول الله تعالى فى سورة آل عمران : « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » . فالله تعالى يخبر عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشهداء بأنهم – وان قتلوا فى هذه الدار – فان أرواحهم حية مرزوقة فى دار القرار .

وقد كان أحدهم يجاهد فى سبيل الله ، ليبلغ دعوة الله ، فيضرب بالرمح فى جنبه حتى يخرج من الشق الاخر فيفرح بفضل الله عليه ويقول : الله أكبر فزت ورب الكعبة ! . وفى السنة أن الشهداء عند ربهم حينما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا : يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ، ولا ينكلوا عن الحرب ، فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله تعالى الايات : « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ...** » . وهم فرحون بما هم فيه من الفضل والنعمة والغبطة ، ويستبشرون باخوانهم الذين يقتلون بعدهم فى سبيل الله ، لانهم يقدمون عليهم ، ولا يخافون مما أمامهم ، ولا يحزنون على ما تركوا وراءهم .

ويقول أحد البصراء من المفسرين فى تحليل هذا النص الكريم : « فهؤلاء ناس منا يقتلون ، وتفارقهم الحياة التى نعرف ظواهرها ، ويفارقون الحياة كما تبدو لنا من ظاهرها ، ولكن لانهم قتلوا فى سبيل الله ، وتجردوا له من كل الأعراض والاغراض الجزئية الصغيرة ، واتصلت أرواحهم بالله ، وجادوا بأرواحهم فى سبيله ، لانهم قتلوا كذلك ، فان الله – سبحانه – يخبرنا فى الخبر الصادق أنهم ليسوا أمواتا ، وينهانا أن نحسبهم كذلك ، ويؤكد لنا أنهم أحياء عنده ، وأنهم يرزقون فيتلقون رزقه لهم استقبال الاحياء ، ويخبرنا كذلك بما لهم من خصائص الحياة الاخرى :

« **فرحين بما آتاهم الله من فضله** »

فهم يستقبلون رزق الله بالفرح ، لانهم يدركون انه من فضله عليهم ، فهو دليل رضاه ، وهم قد قتلوا فى سبيل الله ، فأى شىء يفرحهم اذن أكثر من رزقه الذى يتمثل فيه رضاه ؟

ثم هم مشغولون بمن وراءهم من اخوانهم ، وهم مستبشرون لهم ، لما علموه من رضا الله عن المؤمنين المجاهدين ، « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وان الله لا يضيع أجر المؤمنين » انهم لم ينفصلوا من اخوانهم الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، ولم تنقطع بهم صلاتهم ، انهم أحياء كذلك معهم ، مستبشرون بما لهم فى الدنيا والاخرة . موضع استبشارهم لهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وقد عرفوا هذا واستيقنوه من حياتهم عند ربهم ، ومن تلقيهم لما يفيضه عليهم من نعمة وفضل ، ومن يقينهم بأن هذا شأن الله مع المؤمنين الصادقين ، وانه لا يضيع أجر المؤمنين » .

• • •

ويقول الله عز من قائل فى سورة الرعد : « والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك : ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت ان أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب » .

اى أن الذين آتيناهم الكتاب وهم قائمون بمقتضاه بلا تغيير ، يفرحون بما أنزل اليك من القرآن المجيد ، لما فى كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به ، فالقرآن هو فضل الله الاكبر الذى يستحق أن يفرح به المؤمن .

ويقول الحق جل جلاله فى أول سورة الروم : « ألم ، غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .

ذكر أهل التفسير ان المشركين كانوا يحبون أن تظهر فارس على الروم لانهم أصحاب اوثان ، وكان المسلمون يحبون ان تظهر الروم على فارس لانهم أهل كتاب ، وقد تحقق ما ذكرته الايات ، وهو انتصار الروم بعد هزيمتهم ، ففرح المؤمنون حينئذ بتحقق وعد الله تعالى ، لان النصر لا يكون الا من عند الله .

• • •

هذا ولقد جعل أبو حامد الغزالى الفرح بفضل الله ونعمته احد أصول ثلاثة يتحقق بها شكر الله تعالى على النعمه ، وبعد أن تحدث الغزالى عن الاصل الاول وهو « العلم بالنعمة » تكلم عن الاصل الثانى وهو « الفرح بالله الذى أنعم بالنعمة » فقال على طريقته ما يلى :

« **الاصل الثانى :** الحال المستمدة من أصل المعرفة ، وهو الفرح بالمنعم مع هيئه الخضوع والتواضع وهو أيضا فى نفسه شكر على تجرده ، كما أن المعرفة شكر ، ولكن انما يكون شكرا اذا كان حاويا شرطه ، وشرطه أن يكون فرحك بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام ، ولعل هذا مما يتعذر عليك فهمه ، فنضرب لك مثلا فنقول :

الملك الذى يريد الخروج الى سفر ، فأنعم بفرس على انسان ، يتصور أن يفرح المنعم عليه بالفرس من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يفرح بالفرس من حيث انه فرس وانه مال ينتفع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

به ، ومركوب يوافق غرضه ، وانه جواد نفيس . وهذا فرح من لاحظ له فى الملك ، بل غرضه الفرس فقط ، ولو وجده فى صحراء فأخذه لكان فرحه مثل ذلك الفرح .

الوجه الثانى : أن يفرح به لا من حيث انه فرس ، بل من حيث يستدل به على عناية الملك به وشفقته عليه ، واهتمامه بجانبه ، حتى لو وجد هذا الفرس فى صحراء ، أو أعطاه غير الملك لكان لا يفرح به أصلا ، لاستغنائه عن الفرس أصلا ، او استحقاره له بالاضافة الى مطلوبه من نيل المحل فى قلب الملك .

الوجه الثالث : أن يفرح به ليركبه ليخرج فى خدمة الملك ، ويتحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه . وربما يرتقى الى درجة الوزراء ، من حيث انه ليس يقنع بأن يكون محله فى قلب الملك ان يعطيه فرسا ، ويعتنى به هذا القدر من العناية ، بل هو طالب لأن لا ينعم الملك بشىء من ماله على أحد الا بواسطته . ثم انه ليس يريد من الوزاره ايضا ، بل يريد مساهدة الملك والقرب منه ، حتى لو خير بين القرب منه دون الوزارة ، وبين الوزارة دون القرب ، لاختار القرب .

فهذه ثلاث درجات :! فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر اصلا ، لان نظر صاحبها مقصور على الفرس ، ففرحه بالفرس لا بالمعطى ، وهذا حال كل من فرح بنعمة من حيث انها لذيذة وموافقه لغرضه ، فهو بعيد عن معنى الشكر . والثانيه داخلة فى معنى الشكر ، من حيث انه فرح بالمنعم ، ولكن لا من حيث ذاته ، بل من حيث معرفته عنايته التى تستحثه على الانعام فى المستقبل . وهذا حال الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه ، خوفا من عقابه ورجاء لثوابه .

وانما الشكر التام فى الفرح الثالث ، وهو أن يكون فرح العبد بنعمة الله تعالى ، من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه تعالى ، والنزول فى جواره ، والنظر الى وجهه على الدوام ، فهذا هو الرتبة العليا ، وأمارته ألا يفرح من الدنيا الا بما هو مزرعة للاخرة ، ويعينه عليها ، ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى ، وتصده عن سبيله ، لانه ليس يريد النعمة لانها لذيذة ، كما لم يرد صاحب الفرس الفرس لانه جواد ومهملج ، بل من حيث انه يحمله فى صحبة الملك ، حتى تدوم مشاهدته له ، وقربه منه ، ولذلك قال الشبلى رحمه الله : الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة . وقال الخواص رحمه الله : شكر العامة على المطعم والملبس والمشرب وشكر الخاصة على واردات القلوب . وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات فى البطن والفرج ومدركات الحواس من الالوان والاصوات ، وخلا عن لذة القلب ، فان القلب لا يلتذ فى حالة الصحة الا بذكر الله ومعرفته ولقائه » .

• • •

هذا وينبغى للمؤمن حين يفرح بفضل الله ورحمته أن يحذر مكر الله سبحانه ، لان الفرح قد يجعل صاحبه ينسى المنعم وهو الله : فيكون ذلك سببا لسلب النعمة ، ولو بلغ العبد من الطاعة ما بلغ لا ينبغى له ان يفارقه الحذر ، فالفرح متى كان بالله ، وبما من الله به ، مقارنا للخوف والحذر : لم يضر صاحبه ، ومتى خلا من الحذر ضر وأفسد .

وها هو ذا كتاب الله جل جلاله يشير الى الوان من الفرح المنحرف الضار ، فيقول مثلا فى سورة الانعام : « **فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شىء ، حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون** » . أى ان أهل الشرك والعناد والمعصية نسوا أوامر الله فأعرضوا عنها ، وجعلوها وراء ظهورهم ، ففتح الله عليهم أبواب الاستدراج والاملاء والامهال ، فأعطاهم من متاع الحياة ما يريدون ، حتى اذا فرحوا ، بالاموال والشهوات أخذهم الله على غفلة ، فاذاهم يائسون محرومون من كل خير .

قال الحسن البصرى : « **من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأى له ، ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر اليه فلا رأى له !** ثم قرأ الاية السابقة .

وروى : « **ما أخذ الله قوما قط الا عند سكرتهم . وغرتهم نعمتهم ، فلا تغتروا بالله ، فانه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون** » .. وفى الحديث : « **اذا رايت الله يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج** » .

ويقول الله تعالى فى سورة الرعد : « **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الاخرة الا متاع** » . فالله سبحانه هو الذى يوسع الرزق على من يشاء ، ويقتره على من يشاء بعلم وحكمة ، وليس متاع الدنيا هو كل شىء ، وليس هو الشىء المهم الذى يفرح به عباد الله ، ولقد فرح الكفار بما أوتوا من متاع الحياة الدنيا على سبيل الاستدراج والامهال ، وهذا فرح فى غير موضعه ، لان الحياة الدنيا بالنسبة الى الدار الاخرة قليلة حقيرة ، والحديث يقول : « ما الدنيا فى الاخرة الا كما يجعل أحدكم أصبعه هذه فى اليم ، فلينظر بم ترجع » .

وجاء فى سورة النمل قوله سبحانه : « فلما جاء سليمان قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اتمدونن بمال ، فما آتانى الله خير مما آتاكم ، بل أنتم بهديتكم تفرحون » فقد أرسلت « بلقيس » بهدايا من ذهب الى سليمان لانها تعلم ان الهدية تقع موقعها من الناس ، فلم يلق سليمان بالا الى الهدية ، ولم يفرح بها ، بل اعرض عنها وقال منكرا اتصانعونني بالمال لاترككم على شرككم ! فأنا لا أفرح بمثل هذا ، والله سبحانه قد أعطانى خيرا مما أعطاكم .

وجاء فى سورة القصص : « **ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين** » .

ان قارون طغى على قومه وبغى بسبب كثرة المال : « **كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى** »

وكانت أمواله كثيرة ، ترهق فى حملها مجموعة من الناس الاقوياء لكثرتها ، فلما رأى العقلاء من قومه ما بدا من طغيانه وبغيه قالوا له واعظين ناصحين : لا تفرح بما أنت فيه من مال فرح البطر والاشر ، لان الله لا يحب هؤلاء الفرحين الاشرين البطرين الذين لايشكرون الله على ما آتاهم واعطاهم .

وجاء فى سورة غافر : « **ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون** » أى تقول الملائكة يوم القيامة للمجرمين الكافرين من أهل النار : هذا العقاب الذى تلاقونه انما هو جزاء على فرحكم فى الدنيا بغير الحق ، لانه فرح بغير فضل الله ونعمته .

وجاء فى سورة المؤمنون « **كل حزب بما لديهم فرحون** » أى يفرحون بما هم فيه من الضلال ، وما أكثر أودية الضلال ، كل منهم فى واد يهيمون ، لانهم يحسبون انهم مهتدون وهم فى الضلال غارقون ، ولذلك تهددهم الله بقوله عقب ذلك : « **فذرهم فى غمرتهم حتى حين : ايحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ، نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون** » .

الا أن الفرح بكل متاع زائل فرح ناقص مبتور ، وقد ينقلب وبالا على صاحبه فى العاجل او الاجل ، واما الفرح بالله وفضله ورحمته فهو الفرح الحقيقى الباقى : « **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** » .

اللهم هبنا الفرح بك ، واصرفنا عن الفرح بسواك ، فنعم الهدى هداك .

بقية مقال « من معانى القراءات وأسرارها »

قال الطبرى : الرضوان مصدر ، فمن كسره جعله كالرئمان والحرمان ، ومن ضمه جعله كالرجمان والشكران والكفران . انتهى .

« **ان الدين عند الله الاسلام !** قرىء لفظ « ان » بكسر الهمزة وفتحها .

وعلى الكسر تكون الجملة مستأنفة مؤكدة لما قبلها ، ومقررة لمضمونه ، قال صاحب الكشاف : وفائدة هذا التوكيد ان قوله : لا اله الا هو توحيد ، وقوله : قائما بالقسط تعديل ، فاذا اردفه قوله : ان الدين عند الله الاسلام هو العدل والتوحيد ، وهو الدين عند الله تعالى وما عداه فليس من الدين فى شىء انتهى .

وعلى قراءة الفتح يكون قوله : أن الدين بدلا من أنه لا اله الا هو ، ثم اذا فسر الاسلام بالايمان يكون بدل كل من كل اذ الايمان هو التصديق والاذعان بوحدانية الله تعالى وبجميع أوصاف كماله ، وبكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ، ولذلك ورد عن قتادة رضى الله عنه أنه فسر الاسلام فى الاية فقال هى شهادة أن لا اله الا الله . وأن محمدا رسول الله . والاقرار بما جاء به من عند الله . انتهى . وقال صاحب الكشاف : وقرىء أن الدين بالفتح على أنه بدل من أنه لا اله الا هو . كأنه قيل : شهد الله أن الدين عند الله الاسلام ، والبدل هو المبدل منه فى المعنى فكان بيانا صريحا لان دين الله هو التوحيد والعدل . فترى القراءات متعاضدة على ذلك ، انتهى واذا فسر الاسلام بالشريعة يكون قوله أن الدين عند الله الاسلام بدل اشتمال من أنه لا اله الا هو . لان الاسلام بمعنى الشريعة يشتمل على أشياء كثيرة . ويتضمن أحكاما متعددة . منها الاقرار بوحدانية الله عز وجل وبماله من نعوت الجلال ، وصفات الكمال .

قال العلامة الالوسى : قرأ الكسائى « **أن الدين عند الله الاسلام** » بفتح الهمزة على أنه بدل الشىء من الشىء ان فسر الاسلام بالايمان وأريد به الاقرار بوحدانية الله تعالى والتصديق بها ، الذى هو الجزء الاعظم ، وكذا ان فسر بالتصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة لان ذلك عين الشهادة بما ذكر باعتبار ما يلزمها فهى عينه مالا ، وان فسر بالشريعة فالبدل بدل اشتمال لان الشريعة شاملة للايمان والاقرار بالوحدانية ، انتهى . وقال بعضهم انه عطف نسق على أنه بمقدر أى شهد الله بأنه لا اله الا هو ، وبأن الدين عند الله الاسلام انتهى انتهى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

السيرة في ضوء القرآن الكريم

الأستاذ محمد رشدي

أحدث القرآن الكريم ثورة هائلة في كل نواحي الحياة : في العقيدة وفي الفكر وفي الخلق وفي السلوك والتعامل في واقع الحياة ، فقد جاء بتصور جديد للكون والحياة والانسان فصحح جميع التصورات السابقة ، تصورات أهل الكتاب وتصورات الفلاسفة على السواء ، فكان تصورا جديدا في واقعيته وشموله ، جديدا في يسره ووضوحه ، جديداً في مدى تأثيره وفاعليته في النفس والضمير ، وانبثق من ذلك التصور نظام أعاد للانسان كرامته وحريته ، وللحياة البشرية أمنها وطمانينتها ، واقام الحياة كلها على قيم ربانية طهرت بها الحياة من أدران قيم الجاهلية الفاسدة ، فكان نزول القرآن الكريم بحق ممثلا لميلاد جديد للانسان وميلاد للحياة البشرية .

والقرآن الكريم طبيعته التربوية الخاصة به ، فلا يصوغ أوامره ونواهيه وشرائعه في نصوص مجردة ، وقيمه واخلاقه ليست صورا مثالية يتعذر تحقيقها في واقع الحياة ، ولا يأتي بها على سبيل الوعظ والترغيب ، ولكنه يرقى بها الى مستوى العقيدة نابعة من الايمان مرتبطة به برباط وثيق ، ويصوغها في أساليب تربوية عميقة الاثر بالغة القوة في انشاء العقيدة وبناء الخلق وصياغة النفس وتوجيه السلوك ، وهي بعد مبراة من كل عوامل النقص والقصور لانها جاءت على أساس العلم الشامل بالنفس البشرية ، علم بفطرتها ومواهبها ، علم بمداخلها وثغراتها ، علم بمواطن القوة والضعف فيها ، علم بأسباب رفعتها والتسامي بها . « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟ !** » .

وأعظم خصائص رسالة الاسلام أنها رسالة خلق ، يبرز العنصر الخلقي في شعائرها كما يبرز في شرائعها ، وقد لخص النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه رسالته فقال : انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق .

ومن هنا كانت وسيلتها التربية ومجالها الاول النفس والضمير ، وكان القرآن الكريم كتاب تربية ، وكانت فرائض الاسلام جميعا تربوية ، فالصلاة تنهى عن الفحشاء ، والصوم سبيل الى التقوى ورياضة النفس ، والزكاة تطهير للنفس والمال ، والحج تربية عملية على المساواة وتحمل المشاق وعلى كثير من مبادىء الاسلام ، وسر عظمة نبي الاسلام أنه على خلق عظيم .

ولا تعني التربية هنا مفهومها الضيق الذي ينحصر في الكتب ودور العلم ، ولا أسلوبها القاصر على الوعظ والارشاد في المساجد ، انما تعني التربية الاسلامية التي تنبع من القرآن الكريم وتنهج نهج النبي صلوات الله وسلامه عليه ، وتشمل المجتمع كله بجميع أفراده ومستوياته ، بحيث تصبح المجتمعات المسلمة حقلا كبيرا للتربية ، على أساس علمي نابع من القرآن والسيرة ، وأن تكون لها مناهجها المقررة لكافة المستويات .

ان الله تعالى يأمر المؤمنين أن تقوم فيهم جماعة للدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيقول سبحانه :

« **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر : وأولئك هم المفلحون** » . [آل عمران] .

فلماذا لا تقوم هذه الجماعة في كل مجتمع مسلم ، ولماذا لا تكون التربية من أهم واجباتها ، فتختص بوضع المناهج واصدار الكتب والاشراف على التطبيق ، فالقرآن الكريم لم يأمر بها لتكون مجرد جماعة مهمتها الوعظ والارشاد ، انما أمر بها لتكون هيئة عليا من صميم تكوين الامة ، ويكون لها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اختصاصاتها وواجباتها وضماناتها التى ينص عليها دستور الامة .

ان المفسرين لم يعطوا هذه الاية الكريمة حقها من الدراسة والفهم ، ولم يدركوا المرمى العميق الذى تقصده ، والمدى البعيد الذى تعنيه ، ولعل المرحوم الشيخ محمد عبده أحد العلماء القلائل الذين أدركوا هدف القرآن الكريم فى الامر بتكوين هذه الجماعة .

ان التربية الدينية فى دور العلم ، والخطب والدروس فى المساجد ، وجميع وسائل الاعلام فى مجتمعاتنا فى حاجة الى مناهج تحدد لها معالم الطريق ، وفى حاجة الى هيئة عليا تختص بالاعداد والتوجيه والاشراف ، ولعل فى الاية الكريمة ما يفرض تكوين هذه الهيئة حتى لا تترك التربية للاجتهادات الفردية .

ونتأمل السيرة النبوية فنجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت مهمته الاولى هى التربية ، فمكث ثلاثة عشر عاما فى العهد المكى صبر نفسه طوالها كما امره ربه على تربية المؤمنين وفق منهج القرآن الكريم التربوى ، فكون جماعة مؤمنة كانت هى الاساس المؤمن لبناء المجتمع المسلم حين قام بالمدينة ، وفى العهد المدنى بعد أن تكون المجتمع وأقيمت الدولة استمرت التربية فى مجال أوسع وأشمل ، ولم يشغله عن التربية الغزوات والسرايا ولا مهام دولته الناشئة ولا مشكلات مجتمعه الجديد .

كان صلى الله عليه وسلم مربيا على كل حال وفى كل موطن وفى كل مناسبة ، وكان منهجه فى التربية كله الحكمة واليسر والسماحة ، وكان يهدف دائما الى صياغة النفس واحداث التغيير فيها بالنفاذ الى القلب والضمير موطن التحويل فى النفس البشرية ، فاذا تأثر هذا الموطن فقد تغير فى الانسان كل شىء : عقيدته وعبادته وخلقه وعمله وسلوكه فى واقع الحياة .

ذلك التغيير الضخم الذى حدث بالرعيل المؤمن الاول فانتقل فى جيل واحد تلك النقلة الهائلة من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، انما كان العامل الاول فيه هو القرآن الكريم ، وكان العمل العظيم الذى قام به النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه أنه كان تطبيقا عمليا للقرآن الكريم فى واقع الحياة ، تمثلت فى شخصه الكريم أخلاق القرآن وآدابه وقيمه ، فكان خلقه القرآن كما قالت السيدة عائشة رضى الله عنها ، فاستطاع صلى الله عليه وسلم بآيات القرآن وبتطبيقه العملى لها أن يحدث ذلك التغيير الضخم فى أنفس الرعيل المؤمن الاول الذى حمل الراية من بعده فخرج من جوف الصحراء جهادا فى سبيل الله ليقر بين البشر قيم السماء فغير وجه الارض ومجرى التاريخ .

كان عدد السرايا والغزوات التى قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه أو بعث بها من المدينة فوق السبعين غزوة وسرية ، والغزوات هى التى قادها هو بنفسه والسرايا هى التى أمر عليها أحدا من أصحابه ، وقد غزا صلوات الله وسلامه عليه خمسا وعشرين غزوة ، وبعث سبعا وأربعين سرية ، وذلك فى مدة لا تزيد عن عشر سنين ، وهى مدة العهد المدنى الذى أذن الله تعالى فيه للمسلمين بالقتال ، أى بواقع سبع غزوات وسرايا فى السنة .

ونتأمل وقائع تلك السرايا والغزوات ، ونتأمل مجموعة الايات القرآنية التى أنزلت بسببها ، تعقيبا عليها ، وتوضيحا لاسباب النصر أو الهزيمة فيها ، وتعميقا لمواضع العبرة منها ، فنلمس أن تلك الحملات والمعارك لم يقتصر هدفها ولم تقتصر نتائجها على الناحية العسكرية وحدها ، انما شملت كثيرا من جوانب النفس والضمير ، وشملت كثيرا من الدروس التربوية العميقة ، كما شملت كثيرا من نواحى تكوين المجتمع ، بحيث يمكن أن تعتبر تلك الحروب مدرسة نضجت فيها الامة واكتملت فيها كل مقومات الامة المؤمنة القوية التى تعد لاخراج العالم من الظلمات الى النور .

من تلك الغزوات معركة أحد ، ولقد كانت هذه المعركة بما أحاط بها من ظروف وما تخللها من أحداث ، وما ترتب عليها من نتائج ، وما نزل فيها من قرآن ، مرحلة تربوية من أعظم مراحل السيرة ، تلقى فيها المسلمون دروسا عظيمة خلدها القرآن الكريم فى سورة آل عمران لتكون عبرة لاجيال المؤمنين فى كل زمان ومكان ، ولقد كانت تلك الدروس أعظم من المعركة وأعظم من مجرد النصر فى ميدان القتال ، فقد شملت الكثير من امور الجماعة المؤمنة ، ما يتعلق منها بالمجتمع ، وما يتصل منها بالايمان ، وما يمس الخلق والسلوك ، وما يتعمق الضمائر والنفوس .

ومن دروس أحد العظيمة التى تتصل اتصالا مباشرا ببناء الامة المسلمة درس الشورى ، فالمعروف المسلم به ابتداء أن النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه وهو المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، لو أصدر أمره للمسلمين قبل معركة أحد ـ كما كان يرى ـ بالبقاء فى المدينة والدفاع عنها من داخلها لما عارضه أحد منهم ، ولما كان منهم الا الطاعة المؤمنة الواعية ، فهم يؤمنون أن طاعته من طاعة الله تعالى ، ويؤمنون عن يقين أن رأيه خير من آرائهم مجتمعين ، ومع ذلك فلم يصدر أمره بما يراه انه الحق ، ولكنه لجأ الى الشورى العامة فى المسجد ، فكان رأى الاغلبية مخالفا لرأيه ، وطالبوا بالخروج من المدينة للقاء جيش قريش خارجها ، وحينما أدركت الاغلبية أنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خالفت رأى النبى الكريم ، عدلت عن رأيها وفوضت اليه الامر ، ولكنه أصر على تنفيذ القرار الذى اتخذه بالخروج نزولا على رأى الاغلبية .

ومتى فى حالة الحرب وفى صميم خطة المعركة !!

ولو جاز لانسان أن يحكم حكما مطلقا بغير مشورة الامة المسلمة قبل تكوين المجتمع واقامة الدولة ، اى وسلم ، فهو الرسول المعصوم الذى يوحى اليه من السماء ، وهو صاحب الراى الراجح والحكمة البالغة ، يدين له المسلمون بالطاعة الراضية المبصرة ، ولكنه كان يقيم مجتمعا ويبنى أمة على اساس الشورى التى أمره بها ربه عز وجل .

ان المتأمل فى السيرة النبوية يستطيع أن يدرك فى يسر مدى الجهد الذى بذله النبى الكريم فى تربية مجتمعه على الشورى وتعميق مدلولها فى النفوس وواقعها فى الحياة .

والقرآن الكريم قد جعل الشورى من أهم صفات الامة المسلمة قبل تلوين المجتمع واقامة الدولة ، اى منذ العهد المكى فى قوله تعالى من سورة الشورى : « **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاه وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** » .

والشورى التى أمر بها القرآن وارسى قواعدها النبى فى واقع المجتمع ، المتمكن معروفة للعالم حينذاك ، فكان يروض أصحابه على ممارستها ويتحمل فى سبيل ذلك كثيرا من المتاعب لتأخذ مكانها فى النفوس وفى واقع المجتمع مهما ترتب عليها من نتائج ، ومهما صاحب ممارستها من أخطاء .

وكانت معركة احد اول تجربة عملية على نطاق شامل للشورى ولقد انزل الله تعالى قرآنا بعد المعركة يؤكد الامر بالشورى ويؤكد الاخذ بها واستمرارها فى قوله تعالى فى سورة آل عمران :

« **فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين** » [آل عمران] .

تأملات فى البيان القرآنى

— ٢ —

العربية لغة القرآن ولسانه ، لا شك فى هذا — على اجماله — مع قول الله عز وجل منزل القرآن : « انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » [٢ — يوسف] وقوله سبحانه : « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين » [١٩٣ — ١٩٥ الشعراء] .

وأهم مقومات اللسان أو اللغة ثلاثة، المادة ، والشكل ، والروح .

أما مادة اللغة فهى اللفظ المستعمل فى تلك اللغة ، حيث تتميز كل لغة بالفاظها .

وأما شكل اللغة فهو البناء التعبيرى ، حيث يختلف بناء الجملة فى لغة عنه فى لغة أخرى .

وأما روح اللغة فمعانى التعبير وأخيلته ، حيث تتباين اللغات فى معانيها واخيلتها ، اذ هى مرتبطة أوثق الارتباط بمناخ كل لغة وبيئاتها وظروف حياة أبنائها .

ونحن حين نوجه تأملاتنا الى لغة البيان القرآنى نجد أن واجبا يحتم التأمل فى كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة التى تعتمد عليها لغته ، حتى يتم لنا التعرف والتعريف الشافى بلغة البيان القرآنى ولسانه .

الدكتور ابراهيم عوضين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لغة القرآن

١ ــ **الفاظ البيان القرآنى** : لم يكن هناك مجال لمزيد بحث وتأمل فى الفاظ القرآن الكريم بعد أن عرفنا سبحانه وتعالى أنه أنزل عربيا ، اذ الالفاظ محددة المعنى ، واضحة الدلالة ، بينة الاصل .

غير أن باب القول فى الفاظ القرآن لم يظل مغلقا ، بل شأن ذلك كثير من المباحث المتصلة بالقرآن الكريم ، حيث تثار مشكلات ، وتخلق افتراضات تفتح باب الاخذ والرد والنقاش والجدل ، وما كان لشىء من ذلك أن يوجد ، ولكن هذا هو الواقع ــ لا ندرى أعن قصد سىء أم هى طبيعة البحث فيه ــ مما اضطرنا الى أن نخوض فى ذلك البحث ونحن نتأمل الفاظ البيان القرآنى ، فقد اختلفت طائفة من الباحثين والدارسين حول بعض كلمات القرآن ، رأوا فيها غرابة .

قالت جماعة هذه ليست من لغة العرب ، واستندوا فى ذلك الى ما روى عن ابن عباس وعكرمة وغيرهما من نسبة بعض الكلمات الى لغات غير العربية

فقول الله تعالى : « **والطور وكتاب مسطور** » قالوا الطور جبل بالسريانية . وقوله « **واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك** » قالوا : هدنا تبنا بالعبرانية .

وقوله تعالى : « **مثل نوره كمشكاة فيها مصباح** » قالوا : المشكاة الكوة فى اللغة الحبشية ، وقيل : الزجاجة تسرج

وقوله تعالى : « **الزجاجة كأنها كوكب درى** » قالوا ، الدرى المضىء فى لغة الحبشة .

وقوله تعالى : « **وللكافرين عذاب أليم** » قالوا : الاليم المؤلم بالعبرانية . الى غير ذلك من المفردات اللغوية .

وقرر آخرون ان القرآن الكريم ليس فيه غير العربى ، لأن الله تعالى جعله معجزة شاهدة لنبيه صلى الله عليه وسلم ، ودلالة قاطعة لصدقه ، وليتحدى العرب العرباء به ، ويحاضر البلغاء والفصحاء والشعراء بآياته ، فلو اشتمل على غير لغة العرب لم تكن له فائدة .. والى هذا ذهب الامام الشافعى ، وبه قال جمهور العلماء ، ومنهم أبو عبيدة ومحمد بن جرير الطبرى ، والقاضى أبو بكر الطيب ، وأبو الحسين بن فارس اللغوى .

ثم اختلف هؤلاء فى تلك الكلمات التى نسبت الى غير لغة العرب ..

فقال الطبرى : هذه الامثلة والحروف التى تنسب الى سائر اللغات انما اتفق فيها أن تواردت اللغات ، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد . وحكى هذا القول ابن فارس ، عن أبى عبيدة .

ولكن ابن عطية استبعد هذا الذى قال به الطبرى ، ثم قرر ان القرآن انزل بلسان عربى مبين ، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب فلا نفهمها الا من لسان آخر . اما هذه الالفاظ وما جرى مجراها فقد عربت قبل نزول القرآن بتغيير بعضها بالنقص من حروفها ، وتخفيف ثقل عجمتها ، واستعملها العرب فى أشعارهم ومحاوراتهم حتى جرت مجرى العربى الصريح ، ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن .

وقال القاضى أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك : انما وجدت هذه فى كلام العرب لانها أوسع اللغات واكثرها الفاظا ، ويجوز ان يكون العرب قد سبقها غيرهم الى هذه الالفاظ .

حول هذه الاراء دار الاختلاف فى بعض كلمات القرآن الكريم. وواضح ان هذا الاختلاف يقوم على واحد من اثنين هما القول بأن فى القرآن الكريم ما هو غير عربى ، والقول بأنه لا يمكن أن يكون فيه ما هو غير عربى .

واذا تأملنا فيما يستند اليه القول الاول وجدنا أنه لا يصح ان يكون .

اولا : لا يصح مطلقا أن يكون هذا القول ــ أيا كانت تعلاته ــ مع قول الله تعالى :

البقية ص ٢٤٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون

— ٩٢ —

مما تضمنته سورة يوسف من معلومات غير ما تقدم مما دل على طهارة نبى الله يوسف عليه السلام . مما نقله المرحوم الشيخ السيوطى فى كتابه « الدر المنثور » غافلا عن أنه من أكاذيب بنى اسرائيل . ومن المؤلم أنه لم يعلق عليها بكلمة واحدة تدل على بطلانها فليرجع اليها من يشاء فى الاعداد الثلاثة السابقة على هذا .

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

نقول مما جاء فى هذه السورة غير ذلك فوائد جمة منها :

١ — ماقصه القرآن ممايدل على قوة ثبات جنان امرأة العزيز فى المواقف الحرجة وسرعة محاولة الخروج منها . ضع المصحف أمامك وتأمل الايات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ترى أنها هى التى راودت يوسف وهو الذى رفض بقوة ، وانها همت بايذائه ، وهم هو بايذائها أيضا لولا أن ألهمه الله طريقا للخلاص بدون ضرر كما تقدم بيانه ، ففر هاربا الى الباب ليخرج من المنزل فطاردته فى داخل البيت الى أن سبقها فى الوصول الى الباب . وهم بفتحه فكانت هى فى ظهره ففاجأها وجود زوجها ومعه آخرون .. فهل تلجلجت ؟ أو غشيتها حيرة ؟ كلا بكل ثبات وجسارة حاولت صرفه عن ضياع الوقت فى التفكير فيمن هو الذى راود !

بل الواجب هو البحث عن الجزاء الرادع لهذا الخادم الخائن .

فجاءت بالاسلوب القاطع بأنه هو الذى راودها ، وأنه يجب الان سرعة البحث عن الجزاء القاسى الذى يليق بهذه الجريمة ، فلابد أن يكون هذا هو شغلنا الشاغل فى هذه اللحظة وبسرعة تعيين هذا الجزاء ، ولم تكتف بذلك بل عينت نوعين من الجزاء ليكون البحث فى اختيار أقساهما .

وهذه عبارة القرآن [**واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم**] .

ولولا أن يوسف قاطعها بأنها هى التى راودت وأرجع الكلام الى الوراء « أى فى البحث عمن بدأ بالمراودة ، وأعانه الله بشهادة الشاهد وبكونه من أهلها فلا شبهة فى أن يكون ضدها وعين الدليل القاطع على من هو المتهم ، فلما تأمل العزيز قطع القميص من الخلف علم أنه كان هو المعرض عنها وهى التى تجذبه ، لذلك قال لها استغفرى لذنبك .

ومما تضمنته السورة أيضا شدة كيد النسوة لامرأة العزيز عندما تحدثن عما أشيع حول المراودة فعرضن الحديث عنها بأسلوب لاذع ، وقال فى ذلك ابن القيم فى تفسيره القيم بعد ما بين ما فى القرآن من اعجاز فى تفصيل هواجس القلوب ، وما يحويه كيد النساء من دقائق الامور واتقان الغمز واللمز تحت ستار الغيرة على الكرامة وواجب رعاية المقامات العالية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال في تفسير قوله تعالى [**وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا : أنا لنراها في ضلال مبين**]آية ٣٠ من سورة يوسف .

قال : هذا الكلام متضمن لوجوه من الكيد .

[احداها] قولهن [**امرأة العزيز تراود فتاها**] فلم يسمينها باسمها بل ذكرنها بالوصف الذى ينادى عليها بقبيح فعلها ، بكونها ذات زوج ، وصدور الفاحشة من ذات الزوج اقبح من صدورها ممن ليس لها زوج .

[الثانى] ان زوجها عزيز مصر . وكبير وزرائها ، وذلك أقبح فى وقوع الفاحشة منها .

[الثالث] ان الذى راودته عبد مملوك لا حر ، وذلك أزيد فى القبح .

[الرابع] انه فتاها الذى فى بيتها وتحت كنفها ، فحكمه حكم أهل البيت فى احترام العشرة ووقوف كل عند حده .

[الخامس] : أنها هى العاشقة ليوسف وقد بلغ عشقها له غايته ، حتى وصل حبها له شغاف [١] قلبها .

[السادس] : أن فتاها كان أعف منها . وأوفى برا بمقام زوجها الذى أوصى باكرامه[٢] [أى فى آية ٢١] فهو خير منها حيث كانت هى الطالبة للمراودة وهو الممتنع عفافا وحياء ، وكرم خلق ، وفى هذا غاية اللوم لها .

[السابع] : انهن أتين بلفظ فعل المراودة بصيغة المستقبل [**تراود**] ولم يقلن [راودت] بصيغة الماضى ، كما هو الاصل فيما حصل ، لانهن قصدن أن يفدن السامع ان مراودتها مستمرة فى الحال والاستقبال وأن هذا هو الذى سيكون شأنها دائما . وفرق فى اللغة بين أن تقول فلان أضاف ضيفا وأطعمه طعاما وبين أن تقول فلان يضيف الضيف ويطعم الطعام . فالثانى يدل على أن هذا طبعه وسجيته .

[الثامن] : قولهن [**انا لنراها فى ضلال مبين**] أى أننا نستقبح منها ذلك غاية الاستقباح ، فنسبن الاستقباح اليهن ، ومن شأن النساء عذر بعضهن بعضا فى الهوى . ويقلن [فى الهوى سوى] فلا يكدن يرين ذلك قبيحا .

فحيث استقبحن منها ذلك كان دليلا على أنه من أقبح الامور وأنه مما ينبغى أن لا نساعدها عليه .

[التاسع] : أنهن جمعن لها فى هذه الجمل الثلاث بين اللوم على العشق المفرط ، واللوم على الطلب المفرط فلم تقتصد فى حبها ، ولا فى طلبها . أما العشق المفرط فقولهن [**قد شغفها حبا**] أى وصل حبها له الى شغاف قلبها كما تقدم ، وأما الطلب المفرط فقولهن [**تراود فتاها**] والمراودة هى الطلب المرة بعد المرة ، والكرة بعد الكرة ، كما تقدم أيضا هذا ما كان من مكر النسوة ، فماذا كان من مكرها هى ازاء هذا المكر الشديد ؟ فاليك معنى ما قصه الله سبحانه عنها ، لما سمعت بمكرهن هيأت لهن مكرا أبلغ منه .

فأعدت لهن فى بيتها مكانا فخما ؟ لتجمعهن فيه ؟ وبداخله غرفة معدة للتجميل من الاستحمام وغيره ، يفصل بينها وبين مكان الاجتماع باب صغير ، ثم هيأت لهن فاكهة تحتاج فى أكلها الى تقطيعها بالسكين ، ثم أرسلت لهن وجمعتهن فى هذا المكان ، وعندما شرعن فى تقطيع الفاكهة بالسكين فتحت الباب الصغير وقالت ليوسف : [**أخرج عليهن**] فخرج فجأة ، فلم يرين الا أحسن ما خلق الله .

فراعهن ذلك المنظر الذى لم يرينه طول حياتهن فمالت السكاكين الى أيديهن من الدهشة وهن لا يشعرن أنهن جرحن أيديهن ، وبهذا قابلت مكرهن القولى بهذا المكر الفعلى ، فقلن بصوت واحد : معاذ الله . ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم .

فانظر كيف كان مكرها الفعلى سببا فى ايقاعهن فى الشرك الذى وقعت فيه ، وكن يعيرنها به ، فصرن يتمنينه وأمسين جميعا مراودات . اقرأ فى هذا ما حكاه القرآن على لسان يوسف وهو فى السجن عندما جاءه رسول الملك ، وقول الملك للنسوة بعد ذلك : قال سبحانه [**وقال الملك ائتونى به ، فلما جاءه الرسول ، قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم**] سورة يوسف آية ٥٠ . [٣] وقال الملك لما أحضرهن جميعا [**ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه**] آية ٥١ [٤] ومما يدل على أنهن صرعهن حب يوسف أيضا ، أنهن عذرنها ، وأنها بذلك تجرأت على التصريح بكل ما كانت تخفيه فى نفسها . وتغلق لاجله الابواب حياء من أن يراها أحد ، وتنكره أشد الانكار أمام زوجها عندما وجدته فجأة لدى الباب .

ومما أخذه العلماء من قصص سورة يوسف غير ما تقدم من العبر نوع من الاستدلال يعتمد عليه القاضى فى الفصل فى القضايا قال عنها الشيخ الشنقيطى فى كتابه أضواء البيان : أخذ العلماء من قصص القرآن أحكاما تعتبر من شريعة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما لم يكن جاء نص من القرآن يجعلها خاصة بالامم السابقة ومن ذلك قول المالكية وغيرهم : ان القرينة الجازمة قد تقام مقام البينة مستدلين على ذلك بجعل شاهد نبى الله « يوسف » عليه السلام شق قميصه من الخلف قرينة على صدقه . وعلى كذب امرأة العزيز . فى قوله تعالى : [**وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين**] آية ٢٧ من سورة يوسف فلما رأى العزيز القميص قد من دبر قطع ببراءة يوسف وعنف امرأته وقال لها : **استغفرى لذنبك** . فذكر الله سبحانه ذلك مقررا له دليل على جواز العمل به . ومن ذلك أخذ مالك حد شرب الخمر على من يشم الناس من فمه رائحة الخمر ويقطعون أنها خارجة من الجوف ، لان ذلك دليل على أنه شربها .

البقية ص ٢٥٣

أضواء من كتاب الله

فضيلة الشيخ حسن صالح

٢١

« واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ! .

نقرأ هذه الاية الكريمة وما بعدها « **ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون** » ثم نستعرض السياق الذى جاءت فيه ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون . وانه لهدى ورحمة للمؤمنين . « **ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين . انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم أن تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون** » والى جانب ذلك نستمع الى قول الحق سبحانه جل شأنه **فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين** » .. « **وما نريهم من آية الا هى اكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون** » والى كثير مما ورد فى كتاب الحق يبين سنة الله فى شأن المعرضين عن هديه وشأن المهتدين بأضوائه « **فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون** » ــ **فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » فحقت عليهم كلمة العذاب فيبعثه الله من فوقهم او من تحت أرجلهم أو يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض ودواب الارض من جنده تعالى يسلطها الله عليهم بما كسبوا تكلمهم أو تهلكهم بأنهم كانوا بآيات الله لا يؤمنون « **كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون** » جزاء وفاقا فى الدنيا « **ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون** » .

والمتتبع لكلام الله فى كتاب الهدى ودين الحق يجده فى اضوائه وساطع سنائه يدير الحديث عن الصنفين من أساليب شتى مبشرا ونذيرا يبين عاقبة كل فى العاجلة والاجلة وما يأجوج ومأجوج والحروب الصليبية الا أعصاران مدمران اجتاحا ديار الاسلام حين فرط أهله وانفرط عقده وغفلوا عن تعاليمه وذهبت منهم الحمية لدينهم وانشغل كل باقليميته ودنياه ومتاعه فوهنت الروابط والعزائم مما مكن اعداؤهم منهم ردحا طويلا من الاحقاب فى عصور الجمود والتخلف والجهالة وركود الفكرة الاسلامية بما أوهتها مما أدخل عليها فاقتحمت المحيط الاسلامى وترسبت فى اللاوعى والشعور العام ورتع الخيال وعبت الجماهير وانهلت منه حتى بشمت بالمفتريات على الاسلام قصدا للتجهيل والتضليل وجرى الناس خلف ترهات ليس لها أصل فى دين الله ولا فى كتاب الوجود .

وما حديث القرآن عن مشاهد يوم تقوم القيامة الا حديث الصدق الامين فى عرض صورها وما يكون فيها وقد جاء فيه أشراطها وانه لعلم الساعة وبيان لما ينتظر الناس فيها من أمن وطمأنينة ورضوان وسعادة ونعيم للفريق الاول وأهوال تجعل الولدان شيبا يفر المرء فيها من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه الكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه « **فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير** » يوم يرون الجحيم عين اليقين يصلونها يوم الدين « **كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ .. « وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير** » .

وقد نسج خيال أعداء الاسلام كل الاحلام توهينا **لعزيمة المسلمين ان ينهضوا وتيئيسا ان يعود** مجد العروبه ووحدة الراية المحمديه والعزة الربانية وهو ما دابوا على العمل له ولم يفتروا وقد وجدوا بدعاياتهم المسمومة آذانا سميعة من الجماهير وتقبلا بل مدافعين عن الاوهام وما نسج الخيال بعيدا عن حقائق كتاب الوجود « **بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون** » .. « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** » وهى عدة من المولى تبارك وتعالى بالتأييد والنصر اذا لم يغفل المسلمون عن سلاحهم ووحدتهم ودينهم وجهادهم فى كل المكادكن التى نزلوا فيها « **قل ان الارض لله يورثها**

البقية صـ ١٠٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

كان فيما بيناه فى مقالاتنا السابقة فى أحكام الطلاق ما يتولاه القاضى منها – وقد بقى من هذه الانواع التطليق لحبس الزوج . وهو ما سنعرض له فى هذا المقال بالبيان . وسنورد آراء الفقهاء فى ذلك وما جاء بقوانين الاحوال الشخصية بشأنه وما اعتمد عليه القانون من مذاهب فقهية . واليك البيان .

فى الطلاق

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لما كان المشرع قد استند فيما أورده بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ من أحكام التطليق للضرر والتطليق للغيبة الى مذهب الامام مالك – ولم يرد فى الفقه المالكى نص صريح فى أن القاضى يطلق زوجة المحبوس اذا طلبت ذلك متضررة من الحبس – لكن توجد النصوص بالمذهب بشأن تطليق القاضى زوجة الغائب من زوجها اذا تضررت من بعده عنها سنة فأكثر وكذلك زوجة الاسير ولا دخل فى التطليق لكون بعد الزوج عنها باختياره أو قهرا عنه كما فى الاسير .

ولما كان الواضح من النصوص الفقهية أن المناط فى تطليق القاضى لغيبة الزوج سنة فأكثر عن زوجته هو تضرر الزوجة من بعد زوجها عنها . وهذا المعنى من التضرر متحقق كذلك فى زوجة المحبوس لان الزوج الذى حكم عليه نهائيا بالسجن ثلاث سنوات فأكثر يتساوى بعد مضى سنة فأكثر على تنفيذ حكم الحبس مع الغائب الذى غاب عن زوجته سنة فأكثر ، فلا تختلف حينئذ حال زوجة المحبوس بالصفة الموضحة عن حال زوجة الغائب سنة فأكثر فى أن مقامها وزوجها بعيد عنها زمنا طويلا مع محافظتها على العفة مما تأباه الطبيعة البشرية فى الاعم الاغلب من الحالات . ولهذا نصت المادة ١٤ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ على أن لزوجة المحبوس المحكوم عليه نهائيا بعقوبة مقيدة للحرية مدة ثلاث سنوات فأكثر أن تطلب الى القاضى بعد مضى سنة من حبسه التطليق عليه بائنا للضرر ولو كان له مال تستطيع الانفاق منه .

وعلى هذا الاساس كانت الشروط التى نصت عليها المادة ورأت ضرورة توافرها حتى يصح لزوجة المحكوم عليه بالحبس أن تطلب الى القاضى الفرقة بينها وبين زوجها لتضررها من بعده عنها هى ما يأتى :

١ – أن يصدر حكم بحبس الزوج ثلاث سنوات على الاقل ٢ – أن يكون الحكم نهائيا ٣ – أن ينفذ الحكم على الزوج ٤ – أن تمضى سنة على الاقل من تاريخ تنفيذ حكم الحبس .

فاذا ما توافرت هذه الشروط كان من حق الزوجة أن تطلب الى القاضى أن يطلقها لتضررها من بعد زوجها عنها هذه المدة ولو كان له مال تستطيع الزوجة أن تنفق منه على نفسها – فاذا رفعت الدعوى بذلك أمام القضاء وقدمت الاثبات عليها طلقها القاضى على زوجها طلقة بائنة دون نظر الى وجود مال له يمكنها أن تنفق منه من عدمه لان تطليقها فى هذه الحالة انما هو لتضررها من بعد الزوج عنها هذه المدة الطويلة وليس من أجل الانفاق هذا ولم تبين المذكرة الايضاحية للقانون الحكمة فى تحديد أدنى مدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحبس بثلاث سنوات كما لم تبين ما استندت اليه من نصوص فى تحديد ذلك - وقد يقال فى تعليل هذا التحديد أن مدة ثلاث سنوات مدة طويلة لا تطيق الزوجة مع محافظتها الانتظار طوال هذه المدة وهى تترقب عودة الزوج اليها ، وأن ما دونها قد تتحمله من أجل الوفاء للزوج الغائب .

وقد اشترط القانون مضى سنة على الاقل من تاريخ تنفيذ حكم الحبس ليكون تطليق الزوجة من زوجها فى هذه الحالة قد بنى على ما حصل من ضرر فعلى بمرور السنة بعد تنفيذ حكم الحبس لا على أساس الضرر المتوقع حصوله فى المستقبل .

هذا هو ما جاء بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ فى المادة ١٤ منه بشأن تطليق زوجة المحبوس للضرر - والذى نلاحظه فى ذلك أنه كما قلنا آنفا أن الطلاق للحبس لم يرد بشأنه نص صريح فى المذهب المالكى الذى استمد القانون المذكور منه أحكام التطليق للضرر ولغيبة الزوج الا أنه لاتحاد المناط ولورود النصوص الفقهية بشأن زوجة الاسير وهو مثله فقد قيست حالة زوجة المحبوس على ذلك ، والحبس كالاسر أو الغيبة بالنسبة لحصول الضرر للزوجة ببعد الزوج عنها .

الا أن المادة ١٢ من القانون المذكور وهى خاصة بغيبة الزوج قد اشترطت لجواز رفع دعوى التطليق من الزوجة بسبب غيبة الزوج سنة فأكثر أن تكون الغيبة بدون عذر مقبول . ومعنى ذلك أنه لو كانت غيبة الزوج سنة فأكثر بعذر قاهر لزوج لا يجوز للزوجة أن ترفع دعوى التفريق .

ولم يتجه القانون هذا الاتجاه بالنسبة للمسجون فلم يلاحظ العذر أو عدم العذر بالنسبة له لان المعروف أن المسجون قد سجن رغم أنفه فليست له حيلة فى فكاك نفسه وأن غيبته عن زوجته بسبب الحبس هى غيبة بعذر لكونه مضطرا لا اختيار له - لكن القانون لم يطبق عليه حكم الغائب صاحب العذر فى غيبته وقد اشترط لرفع دعــوى التطليق بسبب الحبس الشروط التى أوردناها آنفا وهى كافية فى الاحتياط والتحرز لحقه وحق الزوجة .

هذا - ولعل السر فى التفرقة بين الغائب والمسجون وفقط فيما ذكرنا لا يستحق نا يستعمل معه الرأفــة والرحمة بل الواجب أن يعامله القانون بما يستحقه من الشدة ردعا وزجرا له عن ارتكابه ما استوجب عقابه بالحبس بحكم نهائى على نحو ما أوضحنا وليكون ذلك عظة وعبرة لغيره ، بخلاف الغائب بعذر فانه يستحق أن يعامل بالرأفة حيث لم يفعل شيئا يعاقب عليه - وان كانت العلة فى التطليق للغيبة وهو تضرر الزوجة متحققة فى حالتى الغيبة بعذر والغيبة بدون عذر فكان الاقرب الى المعقول هو عدم التفرقة فى ذلك - وقد قلنا فى مقالنا السابق أن عدم التفرقة هو مذهب الامام مالك وقد عدل عنه الى غيره فى هذه الجزئية فقط فى موضوع الطلاق للغيبة .

والمراد بالسنة فيما ذكرناه من حالات هى السنة التى عدد أيامها ٣٦٥ طبقا للمادة من القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٩ - وبانتهائنا من بحث التطليق لحبس الزوج نكون قد انتهينا من الحالات التى يقوم فيها القاضى بالتطليق .

والمعروف أن الفرقة بالطلاق سواء صدرت من الزوج أو من القاضى فى الحالات التى ذكرناها تختلف عن الفرقة بالفسخ - وذلك لان الفرقة بفسخ العقد أى نقضه بسبب خلل وقع فيه أو بسبب طارىء يمنع بقاءه لا تنقص عدد الطلقات التى يملكها الزوج على زوجته بخلاف الفرقة بالطلاق فانها تنقص عدد الطلقات التى يملكها الزوج على زوجته وكذلك من الفروق بين الطلاق والفسخ - ان الطلاق يتنوع الى رجعى لا يحل عقد الزاوج فى الحال والى بائن يحل عقدة الزواج فى الحال - وأما الفسخ فهو بجميع أسبابه يحل عقدة الزواج فى الحال - وأيضا من الفروق بين الفسخ والطلاق . ان كل فرقة هى طلاق تكون من الزوج قبل الدخول بزوجته حقيقة أو حكما توجب للزوجة نصف مهرها وليست كذلك كل فرقة هى فسخ - فان الزوج لو اختار عند بلوغه وفسخ الزواج بهذا الخيار وكان ذلك قبل الدخول حقيقة أو حكما لا يجب عليه من المهر شىء .

وكما أن هناك فى الطلاق بعض الحالات التى يتولاها القاضى على نحو ما أوضحنا . فان هناك بعض حالات الفسخ يتوقف الفسخ فيها على حكم القضاء كذلك بمعنى أنه ما لم يصدر حكم بالفسخ فالعقد باق وذلك فى الحالات التى يبنى الفسخ فيها على أسباب تقديرية تكون موضـع خفاء كالفسـخ لعدم كفاءة الزوج . وذلك لان الكفاءة أسبابها مختلفة ولا تعرف الا بالبحث والدليل وكذلك الفسخ بنقصان المهر عن مهر المثل لانه يتوقف على تعيين المثل ومهر المثل . ومقارنة المسمى به - والفسخ بخيار البلوغ لانه مبنى على قصور الشفقة فى الولى وله شرائط - وغير ذلك من حالات الفسخ التى تحتاج الى بحث وتصرف من القاضى .

وقد لا يتوقف الفسخ على حكم القضاء بل على الزوجين أن يفسخا من تلقاء أنفسهما وذلك فى الحالات التى يكون سبب الفسخ فيها جليا ليس موضع خفاء ولا تقدير كالفسخ بسبب ظهور فساد العقد أو بسبب ردة أحد الزوجين عن الاسلام الى غير ذلك مما لا يحتاج الى استقراء القاضى وبحثه .

والى لقاء فى حديثنا المقبل فى سماحة أحكام الشريعة الغراء وشمولها فى هذا الميدان - ميدان أحكام الاسرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلاقات العامة فى صدر الإسلام

كانت الرسالة فى بدايتها دعوة الى التوحيد وترك عبادة الأصنام . ولم تكن مهمة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالامر اليسير اذليس من السهل أن يتحول الناس عن معتقداتهم ولم يتخلوا عن تقاليدهم وأن ينزلوا عن عاداتهم لمجرد الدعوة الى ذلك مهما كانت سلامة الحجة وقوة الاقنـــاع . فالدعوة فى بدايتها كانت أصعب من أن يتصورها انسان . وكان على من يتصدى لها أن يكون له من المواهب الذاتية والصفات الشخصية مايؤهله لذلك الامر العظيم . ومن آجدر بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اختاره الله سبحانه وتعالى ليكون نبيه ورسوله فعلمه وهداه . وشد من أزره وقواه وحفظه ورعاه . ولـذلك كانت العلاقات العامة فى صدر الاســلام متعددة الاهداف بدات بـالدعوة الى التوحيد ثم تحريم ما كان من عادات الجاهلية ثم المآخاه بين المهـاجرين والانصار بالمدينة وأخيـرا تـدعيم الروابط والصلاة الخارجية بعد انتشار الدعوة واتساع الفتوحات الاسلامية .

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

والعلاقات العامة بمفهومها الاسـلامى تتركز فى الجهود المشتركة التى يبذلها المسلمون الذين يجتمعون على دين واحد وتربطهم عقيدة واحدة فى نقل صورة حقيقية لمبادىء الاسلام ونشرها بين أفراد المجتمع الذى يعيشون فيه . ذلك ان كل مسلم مكلف بالدعوة للدين ونقل مفاهيمه التى كانت تعتبر فى ذلك الوقت جديدة على المجتمع ونشرها بين غير المسلمين فى نطاق تعاليم الاسلام . كما كان المسلمون أنفسهم يتدارسون فيما بينهما يتلقونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبادىء وأصول ويناقشون أمور دينهم تثبيتا لايمانهم وتدعيما لعقيدتهم . فالمسلمون جميعهم فى مكة وفى المدينة من بعدها يمثلون عناصر الجمهور الداخلى بكافة مستوياته وعناصره من رجال ونساء ـ كهول وشبان . أما الجمهور الخارجى فكان ممثلا فى غير المسلمين بالمدينتين وفى المسلمين وغيرهم خارج المدينتين . فكل مسلم مكلف فى نطاق هذا المفهوم أن يدعو للدين الجديد فى كل مكان سواء فى الداخل أو فى الخارج وفى كل زمان بحيث تشمل الدعوة كل من يتعامل مع المسلمين وكل من يتعامل المسلمون معهم أو يرى المسلمون التعامل معهم أو التعرف اليهم أو الاتصال بهم .

وقد ترتب على ذلك أن أصبحت العلاقات العامة أكثر شمولا فقد تضمنت الاتصـــالات الداخلية بين المسلمين وتبادل المعلومات بين المســتويات المختلفة الافقية والرأسية والاعلان عنها والاعلام بها ثم الترويج لها خارج هذا النطاق بين غير المسلمين فى الداخل والخارج . مستخدمة فى ذلك كافة أدوات الاتصال التى كانت متاحة فى ذلك الوقت والتى أحســن المسلمون استخدامها بأقصى كفاية مما أدى الى سرعة انتشار الدين واتساع رقعة الاسلام .

ولقد بدأت العلاقات العامة منذ بعث الله سبحانه وتعالى نبيه ورسوله صلوات الله وسلامه عليه فى الناس رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون . ولقد آمن بالرسالة فى بدايتها قلة من الناس وكفر بها الكثرة دفاعا عن معتقداتهم التى ورثوها عن آبائهم « **واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا أو لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون** » . فبدأ صلوات الله وسلامه عليه دعوته لدين الحق فى رفق وجادلهم فى أناة وصبر « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** » . وكان صلوات الله عليه فى دعوته رحيما رقيقا يجمع الناس من حوله « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين** » . فكان بذلك القدوة الحسنة والاسوة الطيبة « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » ومن أجل ذلك وجبت طاعته « **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول** » وهذا الفكر الجديد المنطلق ما كان يشيع فى الناس لولا ما أتصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلق كريم .

وأساس هذه العلاقات كتاب الله وسنة رسوله قولا وفعلا بما يشتمل عليه كل منهما من قيم روحية يجتمع

الناس من حولها ويتصرفون فى حدودها ويتعاملون فى نطاقها . وكان الرسول صلي الله عليه وسلم يبلغها للمسلمين كلما تلقى من ربه آية من آيات القرآن الكريم . فلما كانت الهجرة الى المدينة بنى المسجد النبوى ليكون ملتقى المسلمين يؤدون فيه شعائرهم ويتعلمون فيه القرآن ويتفقهون أمور دينهم ودنياهم فأصبح بذلك ملتقى المسلمين يجتمعون فيه ليتدارسوا كل ما يشغلهم فى حياتهم وما ينفعهم فى آخرتهم .

وكان أول عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة توطيد العلاقات بين الانصار والمهاجرين فآخى بينهم وجمعهم علـى كلمـة الحق والدين فكانت بداية عهد جديد سادت المجتمع فيه روح التعاون والتآخى واندثرت منه روح الانانية وحب الذات وقضى صلوات الله وسلامه عليه على القبيح من العادات والممجوج من التقاليد التى كانت سببا فى اشعال نار البغض والكراهية بين الناس فعلت بذلك المصلحة العامة على أى اعتبار واندمج المهاجرون والانصار فى مجتمع واحد راغبين غير مكرهين .

ويعتبر المسلمون فى صدر الاسلام هم جهـاز العلاقات العامة ينقلون عن النبى وينقلون اليه تبعا لدرجاتهم من العلم وقدرتهم على الاستيعاب والفهم وحسن تصرفهم وتقديرهم للامور وبذلك نضمن نقل المعلومات صحيحة دون تعديل ولا تحريف ونخلق فى الوقت ذاته جوا من الثقة والاحترام المتبادلين من ناحية والاطمئنان وراحة البال بين المجموعات المختلفة التى يتكون منها المجتمع الاسلامى من ناحية أخرى .

وكان الصحابة وأهل الرأى هم همزة الوصل بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه وجمهـور المسلمين . وليس معنى هذا أن الرسول كان بمنأى عن المسلمين ـ بل العكس كان هو الصحيح فقد كان صلوات الله وسلامه عليه لا يرفض لاحد طلبا فلا استعلاء ولا اهمال بل تواضع واهتمام ونصـح وارشاد .

وليس من شك أن ممارسة العلاقات العامة على هذه الصورة يتطلب تدريبا مستمرا على فنـون العلاقات والاتصالات بحيث يواكب التقدم السريع الذى كان يحققه الاسلام . فكان لابد من العمل على تغيير أنماط سلوك الافراد حتى نقضى على العادات والتقاليد التى كانت قائمة قبل الاسلام وأصبحت لا تتناسب مع الدين الجديد . ان هذا التغير فى الانماط الاجتماعية لحياة الافراد رغم صعوبة هو المعمل الذى باشر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم العمل فيه خصوصا مع تزايد عدد المسلمين من يوم ليوم لذلك نرى القرآن الكريم يهتم بسلوك الناس عامة والمسلمين خاصة حتى تطهر نفوسهم ويتأدبون بآداب الاسلام فنراه يتناول آداب التحية والزيارة والحديث ـ ثم يحض على الوفاء والتعاون والاتحاد وقول المعروف ويدعو الى نبذ الحقد والحسد والجهر بالسوء . الى غير ذلك من الصفات الحميدة والخصال الجميلة التى هى شرط أساسى من كل من يعمل فى مجال العلاقات العامة .

ويبقى بعد ذلك أن نتناول العلاقات الخارجية وكيف كان المسلومن يتعاملون مع أجناس من البشر مختلفة العقائد متباينة العادات والتقاليد . ان العـلاقات الخارجية تقتضى بالضرورة استخداما افضل لوسائل الاتصال خصوصا فى وقت كانت الدولة الاسلامية اقل تقدما من غيرها من الدول . لذلك كان من الطبيعى أن نتوقع الكثير من المشكلات التى قد يواجهها المجتمع الاسلامى فى بدايته . اذ من الضرورى ان يتعرف من يريد ان يتعامل مع دول أخرى على أنماط الناس فى هذه الدول وأن يدرس عاداتهم وتقاليدهم ومعرفة تطلعاتهم ودراسة اتجاهاتهم والربط بينها وبيـن سلوكهم مع مداومة الاتصال المباشر بهم واختيار الوسائل التى تناسب كل منهم والتى تتفق وظروف كل دولة . مع ملاحظة أنه مهما تغيرت الوسائل فينبغى ان تظل سياسة العلاقات العامة قائمة ومستمرة وبذلك يصبح من الضرورى تقدير كل العناصر وتفهـم السيسة الواجب اتباعها على كافة المسـتويات المطلوب منها ممارسة هذا النوع من النشاط .

ولما كانت وسائل الاتصال تختلف من بلد لاخر لذلك ينبغى تغيير أسلوب الاتصال تبعا للظروف المحلية التى يواجهونها حتى نعد المناخ المناسب لاى اتصال . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يولى العلاقات الخارجية الكثير من اهتمامه حتى أنـه خصص أحد الصحابة لها ـ يؤيد ذلك ما حدث عندما كثر عدد الوفود فى السنة التاسعة للهجرة حتى سميت هذه السنة « بعام الوفود » فقد جاءت هذه الوفود تسعى الى الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يكرم وفادتهم ويفيض عليـهم بعـطائه من كـان يضيفه عشرة أيام كوفد عبد القيس ومنهم من كان يبالغ فى اكرامهم كملوك اليمن ـ كما كان صلوات الله وسلامه عليه يخاطب كل قوم بما يطيب لهم فقد استعمل الفاظا فى بعض كتبه الى أهل اليمن وغيرهم لم تكن معروفة أو مألوفة للعرب كافة الا فى قبيل واحد وذلك رغبة من الرسول صلوات الله عليه فى افهام القوم ومخاطبتهم بمألوفهم من الالفاظ والعبارات . ولقد لفت هذا الامر نظر على رضى الله عنه فسأله وقد سمعه يخاطب وفد بنى فهد « يارسول الله ـ نحن بنو أب واحد وتراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره » فقال النبى صلى الله عليه وسلم « أدبنى ربى فأحسن

البقية ص ٩٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبادىء إنسانية من السنة المحمدية

عن ابى هريرة قال : « جاء ماعز بن مالك الاسلمى فرجمه النبى عند الرابعة فمر به رسول الله ومعه نفر من أصحابه ، فقال نفر منهم : ان هذا الخائن اتى النبى مرارا كل ذلك يرده ، ثم قتل كما يقتل الكلاب فسكت عنهم النبى حتى مر بجيفة حمار شائلة رجله . فقال : كلا من هذا . قالا من جيفة حمار يارسول الله ، قال فالذى نلتما من عرض أخيكما آنفا أكثر ، والذى نفس محمد بيده انه لفى نهر من انهار الجنة ينغمس فيه

الدكتور محمد سعاد جلال

١ ـ « شائله رجله » : مرفوعة رجله : والمراد بذكره اعطاء صورة شديدة القبح لجيفه الحمار تلامس الشعور فتؤلمه ، ولو لم يعن الحديث بعرض هذه الصورة لما وقر فى النفس عامل الاشمئزاز المقصود للزجر .

« فقالا من جيفة حمار يارسول الله » .. تقدير الكلام : أتامرنا أن نأكل من جيفة حمار فهم يستنكرون أن يؤمروا بالاكل من جيفة حمار مع تحريمة وقذارته المعلومين لكن النبى كان يريد بهذا الامر تقريعهم ، وتوبيخهم ، وليترتب عليه من زيادة الانكار : حكمة عليهم بأن خوضهم فى عرض « ماعز » ووصفهم له بالخيانة ، تناول معنوى لما هو أشد من جيفة الحمار تحريما وقذارة . لان الاخذ من جيفة الحمار ، على فرض احتماله مضر بالجسد الفانى ومقصور على صاحبه ، لكن الطعن فى أعراض المؤمنين وظلمهم بالفرية عليهم مضر بدين المرء ومصيره فى الاخرة وشر يمتد أثره للمجتمع :

وقد يكون مراده ـ عليه السلام ـ أنه لا يقدم على أكل جيفة الحمار المنتنة ، الا أخبث النفوس وأقذارها ، لكن ما هو أشد خبثا وقذرا من ذلك ، النفوس التى تقدم على الطعن فى أعراض المؤمنين ، وأكل لحومهم .

٢ ـ أصفى الانهار ماء وأنظفها أنهار الجنة : لانها من ماء غير آسن ـ أى غير متغير اللون ، والرائحة ، والذات ، وأنغماس المرء فى مثل هذا النهر الذى يجرى بين أشجار الجنة ، وظلالها ورياحينها يعد من أكبر النعم والملذات . والمسرات لما يؤدى اليه من ترطيب الجسد ، وتنشيط النفس وأستعقاب الراحة ، وغلبة روح التفاؤل على من يصيب هذه المتعة :

وهذه النعم والملذات ، والمسرات هى من أبين علامات رضوان الله على « ماعز » : بعد أن صحت توبته وقدم مختارا ليتطهر بايقاع الحد عليه ، واذا كان الله قد رضى عنه ، فيمتنع من مؤمن ان يسخط عليه لان ذلك مغالبة لرضوان الله عليه فيما هو من حقه . وهو سفه وخطيئة :

وفى الجنة نعم كثيرة ، وانما أختار النبى الاخيار بخصوص هذه النعمة « لماعز » للاشارة الى ان مالقيه « ماعز » من تعفير جسده بالمطاردة وايجاعه بالرجم قد عوضه الله بتطهير جسده من آثار ذلك بالانغماس والتقلب فى نهر الجنة .

فويل للذين يقابلون محن الناس بالقسوة لا الرحمة ، وبالادلال لا بالمخافة ، والخشوع .

٣ ـ يحكى هذا الحديث واقعة من أعظم الوقائع التشريعية فى تاريخ الاسلام لعهد النبى ـ عليه السلام ـ وهى واقعة تتضمن عديدا من أحكام الاسلام الاخلاقية والانسانية ، والتشريعية كما تتضمن تصويرا يقينيا لشدة التدين وهيمنة الاسلام الاعتقادية والايمانية على نفوس العرب الذى اعتنقوه وصدقوا به . فكانوا فى التعامل به سرا وجهرا وفى التزام أحكامه على أنفسهم بمحض اختيارهم يؤكدون ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحافظة على انفاذ أحكام الشرع فى أنفسهم ومجتمعهم أحق وأولى عندهم من المحافظة على أرواحهم ، واليكم مزيدا من البيان .

أ ـ موضوع الحديث ـ كما ترى ـ أن « ماعزا » المذكور كان قد وقع فى خطيئة الزنا ولم يتمكن من الشهادة عليه احد ، وليس من الممكن أن تقوم عليه عندئذ البينة ، فكان فى حل من أن يكتم هذه الخطيئة فلا يطلع عليها أحد ولا يمكن حينئذ أن يؤاخذ بوقوعها ، وكانت نصوص الشرع تسمح له بهذا الكتمان لما فى حديث عمران بن حصين ، أن من أتى من المعاصى شيئا فستره الله عليه فهو الى الله : ان شاء عاقبه الله عليه ، وان شاء عذبه . لكن هذا المؤمن الواقع تحت قهر سلطان الدين لا يملك من حركة نفسه قدر ما يملك الدين من الاخذ بزمامها قسرا عنه حتى عجز عن كتمان خطيئته التى تجسمت له ، فملأت آفاق السماء والارض عليه حرابا تخز ضميره ، وتجرح ايمانه ، فلم يملك من أن يهرع لرسول الله يعترف له بخطيئته .

ب ـ كان « ماعز بن مالك » متزوجا فلما أصاب خطيئة الزنا ـ كما علمت ـ زلزلت نفسه فظاعة الخطيئة التى ارتكبها وتفزع لها ضميره حتى لم يحتمل الاحساس بها ، فانطلق الى النبى يقدم له اقراره بهذه الخطيئة ، ليعاقبه عليها ، فعز على نفس النبى قبول اقرار هذا المؤمن الذى تملكت ضميره حساسية قوة الايمان ، فهونت عليه التماس العقوبة لنفسه وان كانت قتلا . فرده عن الاستماع لاقراره أربعة مرات : وهو فى كل مرة ينصرف عن مجلس الرسول ثم يعود اليه ليكرر اقرارة حتى لقد ابتغى النبى أن يلقنه حجة لينصرف بهـا عن هذا الاقرار المهلك : فقال له : لعلك قبلت ، لعلك لامست : لكن « ماعزا » كان لا يجد من ضغط ضميره عليه ، فكان يصر على الاعتراف بانه باشر فعل الزنا نفسه ، وعندئذ لم يجد النبى بدا ، فى المرة الرابعة من اقراره واصراره ، من أن ينفذ فيه حكم الشرع فيأمر برجمه : وفى نفسه عليه السلام من الاشفاق والرحمة بهذا المؤمن الصادق ما يدل على تعاظمه هذا المنظر المشبوب من عملية مراجعته أو محاولة رده عن اقراره بكل سبيل ، لولا أسرار هذا المؤمن الذى استعرقه الجزع من خطيئته

٥ ـ قد لاحظت ـ بلا شك ـ أن النبى عليه السلام ـ وهو يرد « ماعزا » عن اقراره المرة بعد المرة ـ الى المرة الرابعة ، ويلقنه حجة الفرار من الاقرار انما كان يقصد بذلك تخليص « ماعز » من العقاب المترتب على ثبوت المعصية ، ودرء الحد عنه ، ذلك لان النبى بالمؤمنين رءوف رحيم ، فهو لا ينفذ فيهم عقاب الشرع بخطيئاتهم مغايظة وتشفيا منهم ، كما يفعل الحكام الجهلة الذين يشبعون ارادة الشر فى نفوسهم على حساب القانون : وانما كان يعذر الناس بأخطائهم لانهم بشر : وكل ابن آدم خطاء ، ولا ينفذ فى مخطئيهم العقاب الا بمقدار ما تنزجر به نفوسهم عن معاودة الذنب وتنأى عن سبيله ، ولذلك كانت التوبة ـ لا العقوبة ـ من أحب القربات الى الله التى تستدعى رضوانه ، وفرحه بالعبد التائب .

وقد جاء « ماعز » للنبى بضمير صارخ وشعور طاغ بالندم على المعصية فكان ذلك دليلا قاطعا على توبة « ماعز » فلم يك ثمة محل ، لان يقام الحد لتطهيره من الذنب بعد أن تطهر منه فعلا بما هو أقوى من الحد وهو : التوبة .

٦ ـ المنهيات التى نهى عنها الشارع ثلاثة أقسام :

قسم تستقذره النفس طبقا ـ كشرب البول ، وأكل النجاسات فهذا القسم اكتفى الشارع بالنهى عنه ، ولم يجعل له عقوبة اعتمادا على نفرة الطبع منه .

وقسم ثان لا يستدعيه الطبع المستقيم ، ولم يركب بناء النفس على الحاجة اليه ، وذلك كالسرقة وقطع الطريق ، والقتل فهذا القسم وضع له الشارع العقوبة الشديدة كقطع اليد فى السرقة ، والعقوبة التى تعد أشد العقوبات : وهى القتل والصلب أو القتلفقط ، ولم يشدد فى طرق اثباتها لتأمين المجتمع .

وقسم ثالث : يستدعيه الطبع وركب بناء حاجة النفس عليه ، وكان فى بعض أوضاعه مباحا : وذلك كالممارسات الجنسية : فهذا القسم : صعب الشارع فى اثبات الجريمة فيه تصعيبا ، يكاد يقضى الى عدم امكان ثبوته ، وان كاد قد شدد العقوبة فيه تشديدا رهيبا ، ولكنه يكاد يكون تشديدا رمزيا . لصعوبة اثباته .

وسر ذلك ملاحظة الشارع الحكيم ان ماركب بناء النفس عليه يصعب اعدامه فلا يناسبه الالحاح فى الاثبات ، وان بقى شدة العقوبة فيه سيفا مرهوبا .

ثانيا : عن أنس رضى الله عنه قال : « أتانا رسول الله ونحن صبيان فسلم علينا وأرسلنى فى حاجة وجلس فى الطريق ينتظرنى حتى رجعت اليه : قال : فأبطأت على أم سليم ، فقالت ما حبسك ؟ قلت بعثنى النبى فى حاجة قالت ما هى ؟ قلت انها سر : قالت : فاحفظ سر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم » .

هذا الحديث من أجل الحديث جلالة وفائدة : وقد اشتمل على أربع مسائل سلوكية تعد أساس المثل الاعلى فى التربية الاخلاقية والاجتماعية للامة .

المسألة الاولى : ان النبى ـ عليه السلام ـ كان مع جلالة قدرة وعظمة مكانته ووقور عقله : يرضى لنفسه أن يسلم على الصبيان اذا لقيهم مجتمعين فى الطريق ـ ولم يكن ذلك منه ـ عليه السلام ـ كما قد يظن بعض المذعورين على سمت شخصياتهم نقصا فى الحكمة ولا تهاونا فى صيانة عظمة الشخصية ، ولكنه كان تنازلا كريما يمثل بعض صور التضحية بالذات ـ من أجل بث الرجولة والكرامة فى الاحداث الناشئين ليحسوا من أنفسهم الكرامة وعلو المنزلة ، وليتعودوا الشجاعة ، وإنتزاع الشعور بالهيبة الساحقة من نفوسهم ازاء من هم أعظم جلالة فى الناس ،وارهب شخصية وسلطانا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أجل هذه المعانى العالية التى كان يتوخاها النبى ــ فى شخصية صبيان المسلمين كان عليه السلام ــ يسلم عليهم . ثم ليكون ذلك مبعث فخر واعتزاز لهم ، وليكون تسليمه عليهم تناغيا لطيفا ينسجم مع محبتهم له عليه السلام ــ فيزدادون له محبة وهوى .

على اننا يجب الا ننسى ما طبعت عليه نفسه الشريفة عليه السلام ــ من الرقة والتواضع والتجاذب المنقدح بالمشاعر الانسانية نحو كل انسان ، بل نحو كل ذى كبد رطبة من الحيوان .

المسألة الثانية : هى أن النبى ــ عليه السلام جلس فى الطريق ينتظر انسانا حتى يعود اليه بحاجته والجلوس فى الطريق من التصرفات التى قد تبدو غريبة بالنسبة لمقام النبى العظيم ، لكنها لا تبدو كذلك الا فى نظر الذين يجهلون .

ان الانسان العظيم هو الذى يحس بأن أى تصرف من التصرفات الفطرية المنطقية ــ لا ينافى العظمة : بل انه لمن مقتضى العظمة . لان العظمة لا تتكلف ، ولا تصطنع ولا تحاذر النقد التافه الصادر عن مقاييس النفوس التافهة .

وحدهم هم يتكلفون السلوك ويصطنعون المظاهر الدعائية التى تملى على نفوس الناس الرهبة ، والتحاجز عنهم ويحذرون دائما التصرفات الانسانية الفطرية المبسطة : أولئك أصحاب العظمة المزيفة التى يصنعها الدهاء وتصنعها الدعاية وليست تمثل جوهر النفس .

عندما يكون عظمة انسان طلاءمزيفا كقشرة الذهب فوق النحاس حذر أصحابها من كل موقف طبيعى ربما خدش هذه القشرة فكشف عن زيف عظمتهم فباروا . أما أصحاب العظمة الاصلية فلا تزدهم المواقف والتصرفات الفطرية الا جلاء لعظمتهم وانطلاقا لوهج اشعاعها المقنع للنفوس بها : فليس بنقص من عظمة الرسول أن يسلم على الصبيان ، أو يجلس على الطريق انتظارا لمرجع صبى بحاجته لان هذا العمل فى ذاته عمل فطرى منطقى ولو فعل النبى عكسه ما اكتسب زيادة فى دلائل العظمة .

المسألة الثالثة : وهى تتمثل فى هذا الاسلوب الرفيع من التربية الاخلاقية عند المسلمين الاولين وادراكهم للواجب الاخلاقى الباعث على المودة والصيانة لا فرق فى ذلك بين صبيانهم وكبارهم مما يعد انطباعا عاما بتأثير الاسلام فيهم وسوقهم الى التلاحم العاطفى : فقد اخبر « أنس » أم سليم ــ انه كان فى حاجة لرسول الله ، وهو يعلم انه أمين على أمر أستخدمه فيه رسول الله : فلما تشوفت « أم سليم » ــ لان تعلم منه هذه الحاجة رفض أعلامها بها ، لانها سر ولا يجوز أن يفضى بسر رسول الله لاحد : ذلك وعى أخلاقى تكشف عن سر الاسلام الباهر فى تربية الناشئة على الرجولة واحترام المسئولية . واعظم من ذلك تقييما للموقف الاخلاقى أن « ام سليم » وافقت « أنسا » على موقف ايمانا منها بصحة المواقف الاخلاقية : بعكس ما كان يحتمل ــ كما يحدث فى المجتمعات اللا أخلاقية أن تلح عليه فى معرفة السر حتى تعرفه ، ثم زادت على ذلك بتشجيعه على حفظ السر بقولها له « **فاحفظ سر رسول الله** » .

انها تعرضت فى موقفها من صنيع « أنس » لامرين : أنها وافقته على حفظ السر أولا وذلك فى مجال حفظ السر بوجه عام : ثم أمرته بصفة خاصة بحفظ سر رسول الله لما يجب له على المؤمنين من الحرمة العظيمة ، والتجلة البالغة ــ ولان ما يتعلق برسول الله من الاسرار قد لا يتعلق بشخصه وحده ولكنه ربما تعلق موضوعه بمصلحة كل الامة : فيكون التفريط فيه محتملا لتأديته لاضرار كثيرة وذلك ما لا يجوز الاقدام عليه .

بقية مقال « العلاقات العامة »

تأديبى ــ وربيت فى بنى سعد » فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم كل بما يفهمون وما ترتاح اليه قلوبهم .

كذلك فقد كثرت الرسائل بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه والكثيرين من الملوك وكان يبعث رسله حاملين رسائله فقد بعث دحية الكلبى بكتاب الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل ليرفعه الى قيصر كما بعث عبد الله بن حذافة السهمى الى كسرى وبعث غيرهم الى باقى البلاد المجاورة لمصر حيث بعث ابن ابى بلتعه الى المقوقس يدعوهم الى الاسلام .

هذه نماذج مما ينبغى أن تكون عليه العلاقات العامة فالاسلام دين يخاطب الناس كافة والدعوة اليه انما تكون بالحسنى فلا اكراه فى الدين . والاسلام يدعو الى السلام والسلام تعززه العلاقات الطيبة المبنية على التفاهم وحسن تقدير الامور . وما وظيفة العلاقات العامة كما أصبحت علما له مبادئه وفقا فى تطبيق هذه المبادىء الا ما كان متبعا فى صدر الاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هدايا الرشوة !

فضيلة الشيخ
محمود أحمد هاشم

يقول الله تعالى « انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا »

وفى آية أخرى يقول : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ! وفى السنة الشريفة توضيح للامانة على شتى مستوياتها من ذلك ما رواه مسلم : استعمل النبى رجلا من الازد يقال له : ابن اللتبية ، على الصدقة ، فلما قدم ـ بها ـ قال : هذا لكم ، وهذا أهدى الى !

قال راوى الحديث : فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« أما بعد فانى استعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى فيقول : هذا لكم وهذا هدية أهديت الى افلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته أن كان صادقا والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا لقى الله يحمله يوم القيامة فلا أعرفن احدا منكم لقى الله يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار : أو شاة تيعر . ثم رفع يديه حتى رؤى بياض ابطيه يقول : اللهم هل بلغت » وهذا الرجل اسمه عبد الله ، وقيل : ان اللتبية أمه وهى بضم اللام المشددة وسكون التاء نسبة الى بنى لتب قبيلة معروفة ، ولقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الرجل عاملا على جمع الزكاة ، فلما رجع ، اعطى بعض ما جاء به ، وابقى البعض الاخر قائلا : هذا لكم وهذا اهدى الى . وهذا ليسرع الرسول صلى الله عليه وسلم بعلاج آفة من شر الافات ، لو تسربت فى مجتمع نخرت عظامه وانهار ، لما يترتب على الرشوة من تقدم الراشى الى الامام والغاء أصحاب الكفاءات وتخطى أولى الجدارة فى المناصب ، ان من تحدد له أجر على عمله فليس له أن يأخذ أكثر منه ، مما يصل اليه عن طريق العمل .

وبهذا كان للاسلام فضل السبق على سائر النظم الحديثة فى تشريع قانون الكسب المشروع ، قانون : من أين لك هذا ؟ ولئن كان ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أخذ الزائد من الرجل واعطاؤه حقه فحسب ، دون عقاب الا أن ذلك انما كان لان الرجل متأولا فى تصرفه ، ظانا ان له الاستغلال بما اهدى اليه فميز الرسول صلى الله عليه وسلم بمحاسبته تلك بين الرشوة والهدية ، وان الهدية انما تجوز عندما لا توجد شائبة أخرى من جلب منفعة أو الوصول الى غرض اما ان شابتها شائبة فانها عندئذ تصبح رشوة .

روى ابن سعيد من طريق فرات بن مسلم قال : **اشتهى عمر بن عبد العزيز التفاح فلم يجد فى بيته شيئا يشترى به فركبنا معه فتلقاه غلمان الدير بأطباق تفاح ، فتناول واحدة فشمها ثم رد الاطباق ، فقلت له فى ذلك فقال : « لا حاجة فيه فقلت : ألم يكن أبو بكر وعمر يقبلون الهدية ؟ فقال : انها لاولئك هدية وهى للعمال بعدهم رشوة »** .

ووجه الرسول صلى الله عليه وسلم خطبته دون تعيين صاحب الواقعة سترا عليه ، ووضح أن من أخذ شيئا بغير حله : أى بغير طريق الحلال فان عقابه سيكون مفتضحا بين الخلائق يوم القيامة ، فاذا ما أخذ بعيرا حمله على عنقه له رغاء : أى صوت البعير ــ أو بقرة لهاخوار ــ صوت البقر ــ أو شاة تيعر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

– أى تصيح – واليعار : صوت الغنم . ثم أكد ضرورة محاسبة الحكام لمن يتلاعبون بأمور المسلمين وتأمين المحكومين من ظلم الحكام ، ومحاسبة من يستغلون مناصبهم لمنافعهم الشخصية ولئن استطاعوا أن يخفوا شيئا فى الدنيا عن الناس فلن يستطيعوا أن يخفوه على من يعلم السر وأخفى فلسوف تكشف أسرارهم على ملا من الناس يوم القيامة .

ومن الاخلاص فى المعاملات : الصدق فى الحديث ، والوفاء بالوعد ، وأداء الامانة ، أما الكذب والخلف والخيانة فهى آفات لا تظهر الا حيث ينضب الاخلاص ويجف ويأخذ النفاق مكانه فتلك هى علاماته عن ابى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان** » متفق عليه .

وهذا الحديث يوضح آية المنافق – أى علامته – والنفاق نوعان : نفاق أكبر ، وهو اظهار الايمان واخفاء الكفر ونفاق أصغر ، وهو نفاق المعاملات وهو المقصود فى هذا الحديث وهذه العلامات ثلاث خصال :

١ – الكذب فى الحديث ، وهو مخالفة الخبر للواقع .

٢ – خلف الوعد ، وهذا اذا كان الوعد خيرا ، أما الوعيد بالشر فيجب خلفه .

٣ – خيانة الامانة ، وهى تشمل تكاليف الدين ، وخيانة ما اؤتمن عليه من ودائع الناس وغير ذلك ، وانما اقتصر فى ذكر العلامات على هذه الامور فحسب ، لانها الدالة على سائر الخصال الاخرى ، فان أصل الدين ينحصر فى ثلاث : القول والفعل والنية ، أما القول : فنبه على فساده بالكذب ، وأما الفعل فأشار الى فساده بالخلف ، وما عدا ذلك من الصفات الاخرى التى وردت بها بعض الروايات فهى داخلة فيها ، من ذلك : ما رواه البخارى : « **اربع من كن فيه كان منافقا ومن كانت فيه خصلة واحدة كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا أؤتم خان ، واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر** » فان غدر العهد هو خلفه والفجور فى الخصومة هو خروج عن الحق وهو من مظاهر الكذب ونتائجه .

فالحديث اذا يرشد الى تطهير البيئة الاسلامية من الرشوة ومن خصال الشر ويحذر من خصال المنافقين ، يبرزهم صفات المنافق الذى أصبح بعيدا عن الاخلاص .

وهناك أمور أخرى تتنافى مع الاخلاص ومع الامانة هى مرتبة الرشوة ، منها ما يتعلق بالفعل والحس كالظلم والشح ، ومنها ما يتعلق بالنفس والشعور كالظن والحسد وقد حذر الاسلام من ذلك كله أشد التحذير ، فأما الامور المتعلقة بالفعل فهى التى أشار اليها الحديث الاتى :

عن جابر رضى الله عنه قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم »** رواه مسلم .

وبهذا الحديث يتضح موقف الاسلام من هاتين الافتين ، وبيان ما ينطويان عليه من خطر داهم ، فأما الظلم فنهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله «اتقوا الظلم» أى اجتنبوه والظلم هو وضع الشىء فى غير موضعه أو التصرف فى حق الغير دون عدل ثم بين العلة فى هذا بقوله « فان الظلم ظلمات يوم القيامة» تتراكم على بعض اذا خرج من ظلمة دخل فى أخرى – أما فى الدنيا فعاقبة الظلم وخيمة تنتهى بأصحابها الى الهلاك قال تعالى « **فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا** » وأما الشح فيعتبر سببا للظلم فهو الحرص الشديد على المال وجمعه بشتى الوسائل وعدم انفاقه فى وجوه الخير المشروعة فيظلم بهذا التصرف أصحاب الحقوق وقد يراد من الشح أشد البخل ثم وضح السبب فى التحذير منه بانه كان سببا فى اهلاك من كان قبلكم من بنى اسرائيل حملهم على أن سفكوا دماءهم بالقتل واستحلوا محارمهم فحللوا ما حرمه الله عليهم كالشحوم والصيد يوم السبت وفى النهى عن الظلم توجيه الى العدل فى جميع صوره ، العدل فى العمل ، ان الله يأمر بالعدل والاحسان والعدل فى القول ، واذا قلتم فاعدلوا والعدل فى الشعور والحس فى حديث « اياكم والظن » وفى النهى عن الشح توجيه الى السخاء الذى يصل بصاحبه الى الفلاح حيث وقاه شح نفسه قال تعالى « **ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** » وهكذا يحذر الاسلام من الافات التى تتعلق بالفعل والحس من ظلم وشح ونهوضا بالمجتمع الاسلامى الى أسس العدل والتعاون التى يترعرع فيها الاخلاص وينمو دون عائق ما من تلك العوائق وأما الامور الاخرى التى تتنافى مع الاخلاص فهى الافات التى تتعلق بالنفس والشعور والاحساس .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا – عباد الله اخوانا** » أخرجه الشيخان واللفظ لمسلم .

وهنا يتناول الحديث التحذير من عدة آفات اذا وجدت استبدت بالنفس الانسانية وهى آفات تتنافى مع الاخلاص وهى ظن السوء وقد أبان الحديث علة النهى عنه بأنه أكذب الحديث فاعتبر الظن أكذب الحديث مع أن الكذب لا يكون الا فى الاقوال وذلك لما يترتب على الظن فأطلق السبب وأراد المسبب أو ان الكذب وهو عدم المطابقة للواقع يشمل اعتقاد القلب وقول اللسان كما حذر من التحسس وهو الاستماع لحديث القوم . والتجسس وهو تتبع العورات قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والحياة

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

قلما ينجو الانسان فى حياته من الوقوع فى المحظور . سواء كان ذلك عن تعمد منه أو خطأ لم يقع تحت سلطانه . وازاء تلك الاحوال وهذه الظروف نرى الاسلام يشرع التشريعات العادلة والملائمة للبيئة وظروفها . وكثيرا ما يتغلغل فى داخل الانسان ليشعره بالمساءلة أمام الله والمحاسبة أمام ضميره . ونراه يعبر عن هذا مرة بالاثم فى الامور التى تبطىء بالانسان عن الوصول للمعانى السامية . وأحيانا يعبر بالمعصية لما فى هذا التعبير من دقة وشمول . واذا كانت القوانين الوضعية تعبر بالجريمة وتضيف اليها أوصافا تزيدها ايضاحا - فليست العبرة باختلاف الالفاظ التى لا يعجز المسلم عن وجود مثل هذا المصطلح فى الكتاب والسنة والفقه الاسلامى . والمهم أن نصل الى ما يقى المجتمع من الشرور ويعوقه عن التقدم .. فأركان الجريمة والظروف الملابسة لها وأحوالها العديدة - موجودة فى مصادر الاسلام بما لا يدع مجالا للريب أو المجادلة .

والاركان العامة للجريمة نلاحظها واضحة فى التعبير القرآنى وفى السنة الصحيحة . وان كنا ننازع فى اعتبار بعض الجوانب ركنا داخلا فى ماهية الجريمة - كاعتبار المرتكب للجريمة مما تجوز مساءلته وللقانونيين تعبير عن الاركان العامة للجريمة فيقولون : لابد لتحقق الجريمة من توافر ثلاثة أركان : الركن المادى - وهو ارتكاب عمل محظور (..) والركن الادبى أو المعنوى - وهو الجانى ولابد أن يكون مكلفا (..) والركن الشرعى - وهو وجود النص الذى يمنع من ارتكاب الفعل (..).

وليس لدينا ما يمنع من استخدام مثل هذا المصطلح مع شىء من التسامح فى اعتبار الجانب المعنوى ركنا - قال تعالى : [**ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا**] وقال سبحانه : [**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**] وفى الحديث : [**رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ ، والمجنون حتى يفيق ، والصبى حتى يبلغ**] (..).

وفى رفع المسئوية الجنائية يقول صلى الله عليه وسلم : [**رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**] ..

كما لابد فى النص المحرم للفعل المحظور - أن يكون نافذا فى الزمان والمكان .. منطبقا على المتهم . فلا يصح تطبيق المنسوخ أو تطبيق النص على من لم ينطبق عليه ذلك النص . قال تعالى : [**ولا تزر وازرة وزر أخرى**] .. فلا يؤخذ برىء بذنب مسىء .

ولعل الاية التى تجمع الاركان العامة للجريمة - قوله جل شأنه فى سورة الاسراء : [**من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، ولا تزر وازره وزر أخرى ، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**] فيشير الى الركن المعنوى بلفظ (من) الدال على العاقل المسئول .. والى الركن المادى بلفظ الضلال .. والى الركن الشرعى بقوله [**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**] ..

وتنقسم الجريمة من حيث ركنها المادى - الى :

أ - ايجابية - كفعل القتل .. وسلبية - كالامتناع عن انجاء القتيل ، والامتناع عمل وان كان له علاقة بالموت ، أو كان مخالفا لاوامر الدين ، أو دالا على سوء النية .

ولقد ذكر الاصوليون أن الامتناع وان كان سلبيا يعد بمنزلة العمل الايجابى قال تعالى : [**وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه ، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون**] ..

فانظر كيف أوجب اجارة المستجير وان كان مشركا . فكيف لا يجب انجاء المستجير بك من القتل أو الغرق ؟؟ ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانفرد التشريع الاسلامى بلون جديد لم يعرفه البشر حتى الان – وهو توصيل المستغيث الى مكان يأمن فيه على نفسه .

ب – وتنقسم الى وقتية باعتبار الفعل المكون لها وبصرف النظر عن نتيجتها كالقتل . فانه ينتهى عند اتمامه فى وقت معين .. والى مستمرة – وهى اما ثابتة – كالبناء فى ملك الغير .. أو متجددة كسرقة الكهرباء . اذ لا تستمر الا بارادة الجانى ..

ويتضح الفرق بين الجريمة المتجددة والجريمة الثابتة فى العقاب على كل منهما . ففى الجريمة الثابتة عقوبة واحدة . وفى الجريمة المتجددة عقوبات متعددة ان حكم فيها .

فمن سرق وعوقب ثم عاد الى السرقة – فانه يعاقب بعقوبة أخرى .. وما يعبر عنه بالجريمة البسيطة يساوى فى نظر الاسلام – الكبيرة . أما الجرائم الاعتيادية فتساوى الصغائر المعبر عنها باللمم فى قوله جل شأنه : [**الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ، ان ربك واسع المغفرة**] .. ومن الجرائم ما يكتشف اثناء وقوعه ، ومنها ما يكتشف بعد الفراغ منها – وهو ما يعبر عنه بالتلبس وغير التلبس ..

قد تكون الجريمة مادية ان ظهر أثرها فى الخارج – كالسرقة .. أو معنوية ان لم يظهر أثرها .

ومن الجرائم ما يمس حق الافراد وفيها القصاص .. ومنها ما يمس حق الجماعة وفيها الحدود . وبين حق الفرد والجماعة روابط – المعول عليه هو الغالب . فقلما يكون للفرد حق خالص . وقلما يكون للمجتمع حق خالص كذلك . بيد أن القاعدة ان ما يجوز فيه تنازل الافراد – فهو من حقوقهم ، وما لا يجوز فهو من حق الجماعة ، كالحدود بعد وصولها الى الحاكم .

وتنقسم الجريمة من حيث ركنها الادبى الذى يتعلق بالجانى الى جريمة عمدية وهى ما قصد فيها الفعل والنتيجة .. والى شبه عمد – وهى ما قصد فيها الفعل دون النتيجة .. والى غير مقصودة – وهى الخطأ .

ولقد أشار القرآن الى العمد والخطأ بقوله جل شأنه : **وليس عليكم جناح فى ما أخطأتم به ، ولكن ما تعمدت قلوبكم** » وجاء الحديث يشير الى شبه العمد بقوله صلى الله عليه وسلم : [الا ان فى قتيل خطأ العمد قتيل الحجر والعصا مائة من الابل] .. رواه أبو داود .

وكلما عظمت الجريمة اشتد العقاب عليها . ولا يكتفى الاسلام فى عظم الجريمة بحجمها ، وانما ينظر الى ما تحدثه من آثار ضارة بالفرد أو المجتمع . ومن الجرائم ما نص القرآن على العقاب عليها ، ومنها غير المنصوص على العقاب عليها . وهو المعروف عند الفقهاء بالتعازير .

ويوجب الاسلام على القاضى أن يكون بصيرا بالامور . فلأن يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة . قال تعالى : [**واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**] .

وعلى القاضى وجوبا أن يبحث أولا هل الفعل معصية ورد فيه نص من كتاب أو سنة أو اجماع ؟ .. قال تعالى : [**قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق**] .

ثانيا : هل الجريمة ثابتة على المتهم ؟ .. قال تعالى : [**ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا**] ..

ثالثا : البحث عن العقوبة المقررة والملائمة ، قال تعالى : [**وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط**] ..

فان كانت الجريمة من جرائم الحدود – فالقاضى ناطق بالحكم فقط .. وان كانت من غير جرائم الحدود – فللقاضى الحق فى اختيار العقوبة المناسبة المنصوص عليها من السلطة التشريعية .

وللقاضى أن يعزر لحماية المصلحة العامة ولو لم تثبت المعصية . كحبس المتهم قبل ادانته . وابعاد من يخشى منهم الفتنة – كما فعل عمر بنصر بن حجاج .. وعلى القاضى أن يعرف أن مقاصد الشريعة المحافظة على النفس والمال والدين والنسب والنظام العام ورعاية الاداب والتيسير على الناس والارتفاع بمستوى الجماعة . قال تعالى : [وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس] أى ليكون سلوككم قدوة لغيركم ..

وصلى الله على معلم الناس الخير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقنين الأحكام في القانون والشريعة الإسلامية

المستشار أحمد محمود خليل

تدوين الاحكام فى القانون :

تصنع الاحكام القانونية بواسطة السلطة المختصة بالتقنين ، أى بعمل القوانين ويسمى القانون الذى يصدر منها بالقانون المدون وعملها هذا يسمى بالتشريع ، وتصاغ هذه القوانين فى شكل مواد . فالقانون المدنى مثلا يتكون من ١١٤٩ مادة وقانون المرافعات الجديد يتكون من ٥١٣ مادة وقانون الاثبات الجديد يتكون من ١٦٢ مادة .

وبمجرد ان تدعو الضرورة الناتجة عن التطورات أو التغيرات الاجتماعية الى المزيد من التشريعات سرعان ما تقوم السلطة التشريعية المنوطة باصدار القوانين باصدار قانون يسد الحاجة ويتناسب مع الظروف القائمة . ومن ذلك مثلا :

١ – قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون ١٨٢ سنة ١٩٦٠ فى شأن مكافحة المخدرات وتنظيم استعمالها والاتجار فيها .

٢ – القانون رقم ٣٩٤ سنة ١٩٥٤ الخاص بالاسلحة والذخائر والذى تعدلت احكامه بالقوانين ٥٤٦ سنة ١٩٥٤ و١٥٥ سنة ١٩٥٦ ، ٧٥ سنة ١٩٥٨ .

٣ – المرسوم بقانون ٩٨ سنة ١٩٤٥ الخاص بأحكام التشرد والاشتباه .

والقوانين التى تصدرها السلطة التشريعية كلها مدونة ، ويوجد الى جانب القوانين المدونة احكام غير مدونة وأخصها العرف الذى يعتبر مصدرا من مصادر القانون وقد يحصل أن يقنن القانون غير المدون فيصدر به تشريع ويصبح هو الاخر مدونا .

ويمتاز القانون المدون على غير المدون فى أن المدون يعتبر نصوصا ظاهرة ومحدودة ويدعو هذا التحديد وذلك الظهور الى اطمئنان الناس فى معاملاتهم ، اما غير المدون من القانون فانه يعتبر غير محدد وغير ظاهر ومهما قيل بشأن القانون غير المدون انه ملزم كالقانون المدون وانه يمتاز بالمرونة الا أن القانون المدون فى الوقت الذى تشعبت فيه المصالح وزاد عدد السكان يعتبر أجدى على الناس وأيسر فى التعامل مع ملاحظة أنه يمكن تغيير التشريع بتغير الظروف ، وقد دلت التجربة على نشاط السلطة التشريعية فى عمل القوانين تبعا لاحتياجات المجتمع وتطوره ، ذلك أن المشرع وكيل الامة وواجبه أن يسن القوانين التى تلائم حالتها ويعدل فيها حسبما تقتضيه ظروفها الاجتماعية .

تدوين الاحكام فى الشريعة الاسلامية :

أحكام الشريعة الاسلامية ليست كلها مدونة ، فتوجد احكام غير مدونة تلتمس من النصوص التشريعية فى القرآن والنصوص التشريعية فى السنة وتلتمس من اى دليل من الادلة الشرعية بالاجتهاد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمدون فى الشرع من الاحكام مما ورد بالقرآن وبالسنة نصوص معدودة ، واقتضت حكمة الله تعالى ذلك فى تشريعه للمجتمع لان تحديد الاحكام جميعها سلفا يعتبر قيدا على الناس يؤدى الى الحرج أما ترك التفاصيل لاستنباطها من القواعد العامة بما يتناسب مع الزمان والبيئة فانه يؤدى الى مسايرة التطور ، وبذلك ظل باب الاجتهاد مفتوحا لالتماس الاحكام ، ومن القواعد المقررة فى الشريعة الاسلامية أن لولى الامر ولاية حمل الناس على ما يختاره لهم من الاحكام وصياغتها فى نصوص مكتوبة يلتزم بها القضاة وتكون هذه النصوص فى الواقع بمثابة اللوئح التى تسنها السلطة التنفيذية بتفويض من السلطة التشريعية التى تضع القوانين ، ذلك أن القوانين تعتبر فى الشرائع الوضعية أصولا وتجيز السلطة التى أصدرتها للسلطة القائمة على تنفيذها اصدار اللوائح فى أمور معينة فاذا ما صدرت اللوائح فى حدود ما سمحت به القوانين كانت قانونية ووجب العمل بها وأخذت حكم القانون ذاته ، فنصوص الكتاب والسنة تعتبر اصلا واستنباط الاحكام منهـا بالاجتهاد وصياغتها فى مواد يعتبر بمثابة لوائح ملزمة لها نفس حكم الاصل مادام قد روعى فى استنباطها المقاييس الاصولية فى الاجتهاد والمجتهد مثاب على اجتهاده حتى اذا أصاب كان له أجران ، أجر البحث وأجر الوصول الى الحكم ، وان أخطأ كان له أجر البحث ، والمجتهدون مفوضون من الله فى البحث عن الاحكام وارشاد الناس اليها وذلك مستفاد من أمر الله بالرجوع اليهم عند عدم العلم . قال تعالى : « **وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون !** . فاذا صيغت الاحكام نصوصا ومواد وجد جديد بعدها لم نجد له فيها حكما وجب على أهل الذكر أن يبحثوا عن حكم الله فى الاصل وأن يجتهدوا وأن يقولوا الرأى فى هذا الجديد ولنا أن نتساءل عمن يكون له فى المجتمع الذى نعيش فيه سلطة صياغة الاحكام واخراجها فى مواد يلتزم بها الناس ويلتزم بتطبيقها القضاة ؟ لا شك أن السلطة

التشريعية هى التى تملك صياغة هذه الاحكام الذى هو أصل من أصول الاجتهاد لاستنباط الاحكام ، ذلك أن الاجماع فى الشريعة الاسلامية قائم على فكرة الشورى ، قال تعالى : « **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم** » .

وكان ابو بكر رضى الله عنه اذا ورد عليه الخصوم ينظر فى كتاب الله فان وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به ، وان لم يكن فى الكتاب وعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين وقال : أتانى كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى ذلك بقضاء ؟ فان أعياه أن يجد فيه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم فان أجمعوا رأيهم على شىء قضى به .

وكان عمر رضى الله عنه يستشير الصحابة ثم يفصل بما يتفقون عليه . والخلاصة من ذلك أن الاجماع هو اتفاق من أمكن جمعهم من رؤوس الفقهاء على حكم واقعة لم يرد بحكمها نص .

وقد أخذ بعض حكام الدولة الاموية فى الاندلس فى القرن الثانى الهجرى بفكرة تكوين جمعية تشريعية من العلماء لاستشارتهم فى التشريع وكانت هذه الجمعية فى بحثها واستنباط الاحكام لا تتقيدبالمذهب السائد فى الاندلس اذ ذاك ، وهو مذهب الامام مالك ، كذلك قد وضعت جمعية تشريعية من كبار العلماء فى الدولة العثمانية سنة ١٢٩٣ هجرية مجلة الاحكام العدلية فى المعاملات المدنية واستمدت الاحكام من شتى المذاهب بما يساير روح العصر الذى وضعت فيه ، فالمجتمع الاسلامى يقتضى اذن وجود هيئة تضم خيرة العلماء ممن يوثق بعلمهم وفقههم وثاقب بصرهم وفهمهم لشئون الحياة فى المجتمع وما صاحبه من تطور فى النظم السياسية والاجتماعية لصياغة الاحكام وتبيانها للناس على أن الدعوة الى تدوين الاحكام وصياغتها دعوة قديمة نادى بها ابن المقفع فى رسالته الى الخليفة المنصور حينما كثر الخلاف بين المجتهدين وادعى الاجتهاد من ليس له أهل واضطربت الاحكام وذهب القضاة فى أحكامهم مذاهب شتى فقال : ان القضاء فوضى لا يرجع فيه الى قانون معروف وانما هو متروك لرأى القضاة واجتهادهم وتبع ذلك صدور الاحكام المتناقضة حتى فى البلدة الواحدة فتستحل دماء وأعراض وأموال فى ناحية وتحرم فى ناحية أخرى تبعا لحكم القاضى ، وكل ذلك نافذ على المسلمين وأرى أن ترفع الى أمير المؤمنين الاقضية والمسائل المختلف عليها فى أحكامها ويرفع مع كل رأى دليله ويعمد أمير المؤمنين الى هذه الاراء وأدلتها ويختار ما يراه صوابا ثم يدون ذلك فى كتاب ويعمل منه نسخا ترسل الى الامصار ويلزم القضاة أن يحكموا به فاذا حدثت حوادث سير فيها على هذا النحو ووجب على كل امام يأتى بعد ذلك أن يدخل على هذا القانون ما يجد وما تدعو اليه الحاجة .

ولم يأخذ المنصور برأى ابن المقفع ولعل ذلك لان أذهان الناس لم تكن مهيأة لتقبل هذا الرأى ونحن والحمد لله وقد أدركنا حقيقة الشريعة وما تتميز به من سعة ومرونة وخصوبة بدأنا نصوغ أحكامها نصوصا مكتوبة وقد فعلنا ذلك فى قوانين المواريث والوصية والولاية على النفس والمال والبحث مازال مستمرا فى صياغة أحكام الاحوال الشخصية .
ونخلص مما تقدم الى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ ان تدوين الاحكام فى الشرع عمل سائغ .

٢ ـ ان الاحكام موجودة قبل التدوين على عكس القوانين الوضعية فانها لا تعتبر قائمة الا بعد تدوينها .

٣ ـ ان غير المدون فى القوانين لا يعتبر حكما ، ولكنه فى الشرع يستدل عليه بالاجتهاد ويستنبط بالطرق المرسومة لذلك فى علم الاصول .

٤ ـ أنه يمكن مسايرة التطور بالبحث عن حكم الله وصياغته فى قوانين كلما دعت حاجة المجتمع ومصلحته الى ذلك لانه حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله .

٥ ـ أن السلطة التى تملك الان تبيان الاحكام وصياغتها هى السلطة التشريعية وان لولى الامر ولاية حمل الناس على الزامهم باتباع حكم بذاته غير مقيد فى ذلك بمذهب معين مادام يرى المصلحة فى ذلك .

ومعلوم أن الشرع الاسلامى من وضع الله سبحانه وتعالى ، فكل حكم فى الشريعة الاسلامية منه جلت قدرته قال تعالى : « **ان الحكم الا لله** » فقد انزل الله الشريعة على رسوله بالقرآن الكريم وبما أوصاه اليه من أحكام وبما أقره عليه من اجتهاد ، وفى ذلك يقول سبحانه : « **ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون** ! » .

أقسام الاحكام : وأحكام الله سبحانه وتعالى قسمان :

القسم الاول : احكام صريحة أتت بها آيات القرآن أو السنة .

القسم الثانى : احكام ضمنية عرفت بما وضع من اسس وأصول شرعية جاء بها الكتاب او السنة .

ومعنى ذلك ان القرآن الكريم والسنة قد تكفلتا باقامة الدلائل والامارات التى يهتدى بها المجتهدون عند البحث عن الاحكام التى شرعها الله للحوادث التى تعرض عليهم .

الحكمة من وجود أحكام ضمنية : وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى الا ينص على جميع الاحكام صراحة بل ترك للمجتهدين استنباطها بواسطة الدلائل والامارات وذلك لتغير الازمنة والامكنة والبيئات لتكون الاحكام متناسبة مع ظروف كل مجتمع ومسايرة للتطور فمثلا : عقد البيع ورد بشأنه فى القرآن الكريم اربعة احكام .

الاول : فى اباحته فى قوله تعالى فى سورة البقرة : « **واحل الله البيع وحرم الربا** » .

والثانى : فى اشتراط التراض فيه فى قوله تعالى فى سورة النساء : « **يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم** » .

والثالث : فى ايجاب شهره فى قوله تعالى فى سورة البقرة « **واشهدوا اذا تبايعتم** » .

والرابع : فى النهى عنه وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة فى قوله تعالى فى سورة الجمعة : « **يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع** ! » .

وقد تضمن القانون المدنى بشأن البيع ثلاثا وستين مادة من ٤١٨ الى ٤٨١ تناولت أركان عقد البيع والتزامات البائع والتزامات المشترى وبعض أنواع البيوع كبيع الوفاء وبيع ملك الغير وبيع الحقوق المتنازع عليها والبيع فى مرض الموت وبيع النائب لنفسه . غير أنه من الايات الاربعة اجتهد المجتهدون وتعمقوا فى بحث عقد البيع واستنبطوا احكامه ، وقد صاغ المرحوم محمد قدرى باشا أحكام المعاملات الشرعية فى مواد جاءت على نسق القانون المدنى ومنها احكام البيع فى مواد بلغت ١٣٣ مادة تناول فيها عقد البيع بصفة عامة وأحكام العاقدين وشروط البيع وما يجوز بيعه وما لا يجوز وكيفية بيع المبيع وفى الثمن وفى حكم البيع وفى كيفية التسليم ومكانه ووقته وفى حق حبس المبيع لقبض الثمن وفى هلاك المبيع ومصاريف التسليم ولوازم اتمامه وفيما يدخل فى البيع تبعا وما لا يدخل وفى أداء الثمن وفى ضمان البيع عند الاستحقاق وفى حكم البناء والغراس فى المبيع وفى رد المبيع بالعيب القديم وفى الغبن والتغرير وفى السلم وفى بيع الوفاء .

وما قيل فى عقد البيع يصدق على كل عقد آخر وما يقال فى المعاملات يصدق على الاحوال الشخصية والجنايات والانظمة الدستورية والادارية والاقتصادية وكل فروع القانون الاخرى .

سلطة ولى الامر : واذا كان للمجتهدين أن يجتهدوا فى استنباط الاحكام ـ والخطأ عند الاجتهاد أمر محتمل ـ فقد أجمع علماء الاصول على أن لولى الامر ولاية حمل الناس على ما يختاره لهم من الاحكام اذا رأى فى حملهم عليها مصلحة عامة ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم** » .

ان تقنين الاحكام أمر واجب وللسلطة القائمة على سن التشريع فى البلاد اختيار ما يتناسب منها مع الزمان والبيئة والمجتمع وصدور القوانين على هذا النمط هو فى الواقع تطبيق للقاعدة الاصولية التى تمنح ولى الامر سلطة حمل الناس على ما يختاره لهم من أحكام ويكون واجب السلطة التشريعية ان تتابع التطور وتستنبط الاحكام الشرعية بما تتطلبه حاجة الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان
بين السراء والضراء

خلق الله الانسان فى أحسن تقويم وضمن له الخلافه فى الارض وأفاء عليه بنعم يخطئها العد وتفوق الحصر ففضله على كثير من خلقه [ولقد كرمنا بنىآدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا] ومنحه عقلا يهديه الى الصواب وسخر له السموات والارض وما أقلت ووهبه نعمة المال والولد وهما كما قص القرآن الكريم زينة الحياة الدنيا وحول تعدد نعم الله يقول تعالى :

[وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار]

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

ومن المعلوم المشاهد أن الكثير مننعمالله لم تجتمع فى شخص واحد فالبعض قد يعطى نعمة المال والاخر يحرم منها لحكمة يعلمها رب العالمين فهو وحده الذى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر] وصدق الله القائل [**نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا**] وحول هذا المعنى يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه [**ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وان الله سبحانه يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا من أحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه**] .

ومن أعطى المال قد يحرم نعمة الولد والى هذا يشير القرآن المجيد [**يهبلمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما**] وقد يجمع الانسان بين نعمتى المال والولد ولكنه يفقد أكبر نعمة وهى نعمة الدين حيث غلبت عليه شقوته وضعف أمام نفسه الامارة بالسوء التى أردته مواضع الهلكة ولم يرتفع حتى يصل الى النفس اللوامة التى قد توصله الى النفس المطمئنة التى بين الله منزلتها فىالقرآن المجيد بقوله [**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى**] وكل ما هو كائن للانسان مقدر فى الازل والى هذايشير القرآن الكريم « **ما أصاب مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور**] .

ومع تعدد نعم الله على عباده فان البعض يكفر بأنعم الله عليه ولايتعامل معه الا على أساس المنفعة الدنيوية والحاجة المادية فهو ان حلت به كارثة أو انتابته مصيبة من فقدان ولد أو ضياع مال أو ذهاب فرصة كان يرجو منورائها الخير ترىعلى العبد دلائل الذلة والمسكنة وعلامة الخشوع والخضوع كما تراه ضيق الصدر مهيض الجناح جريح الفؤاد وكثيرا ما يحدث نفسه ويقلب كفه وتجود عيونه بدمع منهمر ثم يرفع يديه الى السماء فى ذل العبودية واستكانة الضعف معاهدارب العالمين لئن كشف عنه ضره وبدد عسره الى يسر وشقوته الى سعادة وخوفه الى أمن ليكونن عبدا أوابا لا فاجرا ولا مرتابا وليس ذلك بمنكر فى الدين فالله سبحانه يحب من عبده دائما وأبدا أن يرتمى على عتباته فهو الجواد الكريم الذى يكشف الضر ويعطى عبده سؤله وحول هذا المعنى يقص القرآن [**واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان**] .

ولكن العجب العجاب أن الله جلت ذاته حينما تتعلق قدرته باستجابة دعاء عبده الذى التجأ اليه وحينما يكشف عنه ضره ويحقق أمله نرى ذلك العبد قد عاث فى الارضفسادا ونقض ما كان قدأبرم وأخلفعهده مع الله رب العالمين وفى هذا يقول الله فى قرآنه [**ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا**] ويقول [**واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كانلم يدعنا الىضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا**

يعملون] ويقول سبحانه حول هذا المعنى [**قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون**] .

كما يصور القرآن المجيد مشهدا يصور واقع الانسان وحقيقته فقد قص أن قوما ركبوا سفينة ضخمة شقت بهم عباب اليم حيث الجو معتدل والريح رخاء طيبة وهم فرحون بما هم فيه من تمام النعمة وفى لحظة تغير الجو فالريح عاصف والجو ملتطم والبحر غاضب فلاح أمامهم شبح الموت ويكاد الزبد ينسج لهم أكفانا فى هذا الوقت العصيب رجعوا الى الله طالبين رحمته معاهدين خالقهم لئن أنجاهم مما هم فيه كانوا من عباده الشاكرين والله سبحانه الذى كتب على نفسه الرحمة بل هو ارحم من الوالدة على ولدها سرعان ما استجاب تفضلا واحسانا ـ دعاءهم فسكنت الريح وهدأت العواصف وسارت السفينة باسم الله مجريها ومرسيها تكلؤها عناية الله وترعاها رعايته حينذاك تحول خوفهم الى آمن وهدأت نفوسهم ما موقف الانسان الذى وصفه الله فى قرآنه بقوله [**ان الانسان لربه لكنود**] كفر بالنعمة ونسى خطبه وجحد فضل الله عليه يقص القرآن المجيد ذلك بقوله [**هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياه الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون**] واذا ما قص القرآن هذا المشهد لقوم يتعاملون مع خالقهم على أساس المنفعة الخالصة التى تعود عليهم ثم يرجعون الى جحودهم كما وضح الله ذلك فى قرآنه بقوله [**واذا أنعمنا علي الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض**] .

فان كتاب الله يلتقى مع الصحابى حاطب بن ثلعبة الانصارى الذى كان يوصف بأنه حمامة المسجد فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم لملازمته له ضاق هذا الصحابى بدنياه وعز عليه ما هو فيه من قبض فى الرزق فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يتوجه الى الله ليهبه السعة فى الرزق فأجابه الرسول بقوله [**ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه**] ثم عاد فألح على الرسول أن يستجيب وأخذ على نفسه عهدا لئن أعطاه الله مالا ليعطين كل ذى حق حقه دعا له الرسول فاستجاب الله الدعاء وكثر مال ثعلبة وأصبح يؤم المسجد فرضا ويترك فرضا فلما زاد ماله وضاقت الارض أن تتسع له ترك فريضة الصلاة وأنساه ماله ذكر ربه وما أن نزل قول الله [**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم**] وحال الحول على مال ثعلبة أرسل اليه الرسول رسولا ليطلب حق الله فى ماله وما أن وصل الى ثعلبة وبلغه رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضاقت به الدنيا وقال ما هذه الا أخت الجزية ونقض عهده وأخلف موعده وهنا ينزل قرآن رب العالمين واضعا ثعلبة فى عداد المنافقين الى يوم يلقى ربه كما يتضح من قول الله تعالى [**ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون**] .

وجحود فضل الله فى السراء والالتجاء اليه فى الضراء ليس من صفات المؤمن انما تلك صفة الذى لم يهذب الدين طبيعته فلم يتبين معالم الحق انما المؤمن الصادق هو الصابر عند الضراء الحامد فى السراء الشاكر لله على كل حال والشكر سنة المرسلين وطريق المهديين وهو سبيل الى تزايد النعم ودوامها وصدق الله القائل [**واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد**] ولقد شرك بين الصبر والشكر فى الثواب كما يتضح من قوله [**ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور**] وهو من أجل الصفات وأعظم الطاعات وهو دليل على صفاء النفس واشراق الايمان وحسن الصلة بالله اتصف الله به وحض عليه واتخذ بفضله ابراهيم خليلا واجتباه وهداه الى صراط مستقيم وفى هذا يقول الله تعالى [**ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم**] .

ولمنزلة الشكر عند الله نرى نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام يتوجه الى الله أن يوفقه الى فضيلة الشكر كفاء ما أنعم فقد سأل الله أن يهبه ملكا لا ينبغى لاحد من بعده استجاب الله سؤله وحقق رجاءه فسخر له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد كما علمه منطق الطير وآتاه الحكمة وفصل الخطاب حيال هذه النعم ووافر العطاء قدس المنعم وشكر المتفضل قص القرآن عنه ذلك بقوله [**رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين] (•)

كما أن فضيلة الصبر والرضا بقدر الله وقضائه والتسليم المطلق لكل ما شاءه دليل على سمو النفس وبرهان على قوة الدين وعلامة على كمال الايمان وفى هذا يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه [**عجبا لامر المؤمن ان أمره كله له خير وليس ذلك الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له**] .

وفى فضيلة الصبر عند الضراء يقول الامام على رضى الله عنه – لا يرجون عبد الاربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى اذا لم يعلم أن يتعلم ولا يستحى اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير فى جسد لا رأس له – ولقد سئل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أى الاعمال أفضل فقال ما معناه [**ايمان بالله ثم جهاد فى سبيله ثم اطعام الطعام وافشاء السلام – ثم قال – وأهون من ذلك ألا يتهم العبد ربه فى قضاء قد قضى به عليه**] .

وهبنا الله فضيلة الرضا فى السراء والضراء وهيأ لنا من أمرنا رشدا .

بقية مقال « اضواء من كتاب الله »

من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » وقد بدأ الاسلام غريبا على الناس فى وضاءته وقوته وظهوره ودولته وسلطانه وسيعود غريبا كما ابدأ بعد تلك الفترات المظلمة وبعد كل تلك المؤامرات من أعدائه لمحاصرته والحيلولة بينه وبين السلوك والقلوب والعقول وتغيير مفاهيمه وتشويه مفهوم ارادة الله عند الناس « **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** » (•)

واليقظة المعاصرة احدى معجزات الاسلام وبعض أسرار قوة العقيدة وتمكنها رغم خمود جذوتها وتوقدها ونصاعتها ولئن غرس الاستعمار والصهيونية بعد طول عناء ولأى ومحاولات أكدتهم فى ادلاجهم وأسهرت ليلهم فى مسراهم هذا النبت السام والسرطان البشرى فى قلب ديار الهدى قصد ازالته واجتثاث جذوره بانتشار المرض الخبيث فى جسم الامة العربية والاسلامية وسريان السم البطىء فى أوصالها وقد خالوا أن الارض ممهدة والنفوس هامدة وأن الامة أشلاء متناثرة وما بقى منها شىء فيه بعض التماسك فهو جثة لا حياة فيها ولا حس ولا حركة وقد غفلوا عن أصالة الارومة وثبات العقيدة وأن الله قد اختار هذه الامة لرسالته واقامة العدل ودفع الظلم والطغيان عن البشرية كلها اذ هى فى خط الدفاع الاول ومهد الرسالات ومنازل الوحى ومهاد الانبياء .

وانما علينا الاتباع والسير خلف رسول الهدى وتحت رايته وصنيع المجتمعات الاسلامية بتعاليمه واليقظة محاذرين صامدين فى كل الجبهات وأخطرها جبهة العقيدة والسلوك لا نعتمد الا على الحق سبحانه وعلينا أن نعرف أعداءنا وأساليبهم ونخطط لمواجهتهم وأن ننفى عن عقولنا وقلوبنا الخرافة والزيف وما يبطىء مسيرتنا أو يضعف قوتنا وأن نصطلح على مولانا ونوحد الكلمة والراية والقيادة وهى والحمد لله رشيدة ملهمة أهل للثقة ولسنا ممن يستعلون بالجنس والمال والسلطان وانما هى رسالتنا وقدرنا والمعركة كما علمنا وعلمنا التاريخ مستمرة أبدية أزلية بين الحق وأهله والباطل وجنده وأعوانه والممالئين له ممن انطلى عليهم مكره وزيفه فغلل عقولهم وقلوبهم بترهاته ومفترياته وجروا طوعا أو كرها فى ركابه « **كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض** ! .

بقى أن نعلم أن قصة يأجوج ومأجوج تحدث عنها القرآن الكريم قبل وقوعها بعد قرون وتحققت فى واقع تاريخ الاسلام حين أغار المغول على دياره وحين هب الاعصار الشرقى أيام جنكيزخان وهو لاكو وتيمورلنك وأن نعلم ما حاكه اليهود حول عيسى عليه السلام ورفعه ونزوله لاقامة دولة اسرائيل فى أرض المعاد وربطوا هذا الخيال برؤيا حنا اللاهوتى وأن فصيل ناقة صالح لا وجود له وان التوبة مقبولة من كل عبد ما لم يفرغ فلا زمن لها تغلق فيه أبوابها وأن معالم السماء والارض كلها تذهب فجأة عند الزلزلة وأن الدنيا لا الى فساد بل الى صلاح تسعد فيه الانسانية بوصولها الى الكمال البشرى المنشود بعزيمة المؤمنين وجهاد المصلحين وعون رب العالمين وأن المسيخ الدجال من دعا الى الشر واقامة دولته وتسليطه على أهل الحق واعانته وأن تعلم أن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

اللهم أيدنا وهيىء لنا من أمرنا رشدا « **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب** » (•)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حب الله وحب المال !

الأستاذ عبد المنعم مغربي

يسمو القرآن بالمؤمن الى أفق أعلى ويأخذه بامتحان قاس عنيف ويرغبه أن يضع كل متع الحياة فى مكانها الصحيح حين يضع بازائها فى الكفة الاخرى أسمى ما يطمح اليه المؤمن وينبهه الى وقوفه بين طبيعتين أصيلتين فى نفسه احداهما تتركه هابطا الى الارض اذا تمكنت منه وانحرفت به والاخرى ترفعه الى السماء اذا أشرقت فى نفسه وملات عليه جوانحه والاولى هى حب المال والاخرى هى حب الله .

وانه لصنيع عجيب من القرآن ان يقرن بين هذين الحبين وان يضعهما فى ميزان واحد وما ذلك الا لان عاجل ما تشتهيه النفس احب اليها من الاجل الغائب ، ولكن النفس المؤمنة حين تصفو طبيعتها ويخلص ايمانها لا تحس بزمنين مختلفين احدهما عاجل والاخر آجل ولا يضللها هواها بين شاهد وغائب وانما نرى ان لذتها الكبرى فى أن تتصل بخالقها [الان] وأن نور الله ليس غائبا عنها وانما هو اوضح عندها من كل محس مشاهد من ماديات هذه الحياة .

« قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

هكذا حب كل ما يحرص عليه الانسان من محاسن الحياة فى كفة وحب الله فى الكفة الاخرى ، فلا ينبغى أن يتخذ المؤمنون الاباء والابناء والاخوان أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ولا ينبغى ان يضن المؤمن بمال ولا نفس ولا يشغل بمتعة من متع الحياة اذا دعا داعى الجهاد فى سبيل الله فمن يتولى الكافرين — ولو كانوا من اخصائه — فهو ظالم ومن يؤثر حب شىء على حب الله فهو فاسق والله لا يهدى القوم الفاسقين .

وفى هذه الاية تهديد وازدراء لكل من يفضل اى مرغوب آخر عن الاقبال على مولاه وفيها ايضا ايحاء ودعوة الى تطهير النفس من كل شائبة وفيها اشعار المؤمنين بحب الله لها وتفضله عليها يدعونها الى محبته .

يقول جار الله الزمخشرى « وهذه آية شديدة لا نرى اشد منها كأنها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقدة الدين واضطراب حبل اليقين فلينظر اورع الناس وأتقاهم الى نفسه هل يجد عنده من الحب لله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الاباء والابناء والاخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لاجله أم يزوى الله عنه احقر شىء عنها لمصلحته فلا يدرى أى طرفيه أطول ويغويه الشيطان من أجل حظ من حظوظ الدنيا فلا يبالى كأنما وقع على انفه ذباب فطيره » .

وهذا كلام فى جملته صحيح ولكن اليس لنا أن نقول ان المبالغه فيه واضحة فأورع الناس واتقاهم ليس كما وصف الزمخشرى فان من هذا صفته — وان كانوا قلة قد يبلغون فى ايثار جانب الله على كل جانب ، على ان الايه لم تطلب ان يتجرد الناس من كل حظوظ الدنيا لاجل خالقهم وانما اعتدت بالطبيعة الانسانية فى حب الاقربين والمال ، فلم تطلب الا أن يكون الله [أحب] من كل ذلك فأصل الحب غير منكر وانما المنكر أن نحب هذه المحبوبات أكثر من حب الله ، وفى هذه الصيغة صيغة التفضيل — مجاراة من القرآن الكريم للطبائع وترفق بها وكذلك اشار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حين أخبر عن المؤمن الذى يجد حلاوة الايمان فقال « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وان يحب المرء لا يحبه الا لله ، وان يكره أن يعود الى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار** » .

فلم يقل الرسول : ان يكره ما سوى الله ويحبه — سبحانه — وحده انما قال أن يكون الله ورسوله احب أى ان الرسول لا ينكر على الناس ان يحبوا ما سوى الله — لان ذلك الحب من طبائعهم — وانما أنكر كما أنكر القرآن ان يزيد حب شىء فى النفس على حب الله ورسوله .

فالاية تدعو الى أن يكون الله [**أحب**] وهذا القدر اذا تحقق للانسان بلغ من الكمال الانسانى اسمى الغايات وحينئذ لا يبخل بمال ولا يقصر فى حق من حقوق الله ولا يخالف فى شىء — عن امر ربه لان المحب يلذ له ان يرضى محبوبه ولانه يضحى بكل شىء فى سبيل رضاء محبوبه مادام كل شىء فى منزلة ادنى منه .

وبهذا الاسلوب الصارم النفاذ فى جانب المتلطف الاخاذ فى جانب آخر رسم القرآن طريقا مستقيما اذا سلكه الانسان استقام أمره بين ربه ونفسه واستقامت له بذلك الدنيا والاخرة .

فاللهم اهدنا الى حبك وعبادتك .. واهدنا بذلك الى الطريق المستقيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة

فى حياتنا اليومية

الاستاذ محمود محمد عمارة

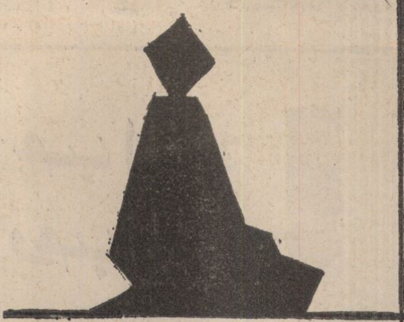

[حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا . فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون] .

المفروض ـ بحكم الايمان ـ أن تكون الصلاة شعار الاسرة كلها : الاب .. والام .. والولد .

وهذا معنى : اقام الصلاة :

فكما ان الخيمة المضروبة عبر الصحراء لا تقوم على ركيزة واحدة .. وكما أن الصرح الشاهق لا يستقر على حال .. الا بمجموعة من العمد تشد من أزره .. وتمسكه أن يتهدم ..

فكذلك لا يكفى ان تصلى الام وحدها .. او الاب وحده .. بينما بقية الاسرة هنـاك على مقاعد المتفرجين .. كأن الامر لا يعنيها !

لابد لكى تكون اقامة للصلاة .. ان يقوم افراد الاسرة جميعا .. لله رب العالمين .. والا تعرضت الاسرة لما يتعرض له بناء لم يتم .. أو خيمة تقف على قدم واحدة !

فاذا تمت هذه النعمة الكبرى .. كان لابد من خطوة اخرى هى : المحافظة على الصلاة .

فهذه المحافظة عنصر فعال فى نسيج شخصية الاسرة .. يحدد ملامحها .. ويقترب بها من الفلاح .. على ما يقول سبحانه فى شأن المؤمنين وفلاحهم المحقق :

« **والذين هم على صلواتهم يحافظون** » .

وفى الاية التى معنا يأمر الحق سبحانه بالمحافظة عليها .. والمحافظة انما تكون على شىء موجود ..

اى ان قيام المسلم لصلاته ليس موضعا لمناقشة .. لكن المهم أن تجىء طبق ما أمر الله سبحانه وتعالى فى هذه الاية الكريمة :

« **حافظوا على الصلوات ..** » .. على الثروة الخلقية المستمدة منها :

لقد انتزعتك صلاتك من تجارتك ..

ونادت صاحبها من الحقل فاستجاب لها طائعا ..

أو من الديوان فطوى أوراقه .. فعلمتهم أن « الله اكبر » من كل عمل .. ومن كل وظيفة ..

و « **الذين هم على صلاتهم دائمون** » كم تعلموا منها فضيلة النظام والحفاظ على المواعيد .. فتخلصوا فى نفس الوقت من سلبيات لولا اتصالهم بالله ما زايلتهم ابدا ..

وفوق هذا :

فقد منحتك أيها المؤمن انسا بالله تعالى صرت به فى عينك وفى اعين الناس انسانا بكل ما تحمل الكلمة من معان .. اى انك وجدت نفسك فى بحار الصمت والخشوع .. وانت ماثل امام ربك سبحانه ..

وتلك ثروة غالية ينبغى الحفاظ عليها .. لانها خطوط شخصيتك .. ونسيجها .. به تحيا .. وعليه تموت ..

من اجل ذلك :

فرضت الصلاة كل يوم .. وعلى مدار ساعاته ..

ولم يغن الجهاد عنها بكل اعبائه .. وتضحياته ..

فان خفتم .. فصلوا على أى نحو من الانحاء .. المهم أن تقام الفريضة .. ولو فوق ساحة المعركة المخضبة بالدماء ..

المهم ان يبقى بناء الشخصية قائما بالصلاة .. وان تظل مكاسبها قائمة فى وعى الانسان .. ليظل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ساعة العسرة قادرا على أن يهب للمعركة وجوده .. وأن ينتزع النصر فى لحظات الحرج ..

أن السلاح قد يكون ماضيا يخطف بـريقه الابصار .. لكنه فى حاجة الى اليد القوية ..

واليد القوية لابد لها من ركيزة صلبة من الايمان الراسخ بين الحنايا ..

وفى الحفاظ على الصلاة فرصة يلتقى فيها المسلم بالنبع الصافى والمدد الذى لا ينقطع .

وكما يقول بعض الباحثين :

من الممكن ان تجد مدنا بلا اسوار .. ولا ملوك ولا ثروة .. وبلا آداب او مسارح ..

لكن لم ير انسان قط مدينة بلا معبد – ولا مسجد – أو لا يمارس أهلها العبادة » .

ولان الصلاة بهذه المثابة يوصى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون للبيت نصيب منها تبركا بها .. وتطلعا الى آثارها اليومية فى حياتنا العملية ،

يروى ابن عمر رضى الله عنه .. عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

[**اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا**] .

فالحديث الشريف يأمرنا أن نؤدى بعض الصلوات فى بيوتنا ..

فاذا حرمنا البيوت من ثمراتها تحولت بأيدينا الى مقابر .. بكل دلالات اللفظ من : الوحشة والظلمة .. والفراغ !

ان الحرص على زينة البيت شغل الناس الشاغل اليوم : زهرة هنا .. وخضرة هناك ..

ستائر منمقة .. ظلال ممتدة .. آنية من فضة وأكواب من بللور !

كل صور المتعة قائمة غير منقوصة .. ما عدا المشهد الفريد .. أن تصطف الاقدام للصلاة وسط هذه الغابة من صور المتاع !؟

من اجل ذلك .. فلا تحس فى البيت ببرد الراحة .. ولم تستطع كل هذه « المسكنات » أن تحول العش الى سكن !

لقد زايلت البيت روحه .. صلاته .. فكانت الوحشة، وكان القلق .. وما يخلفه ذلك من مشاكل قد تصل أحيانا الى الطلاق ! .. هذه النهاية المؤلمة التى ينجيك منها الاسلام حين يأمرك أن تجعل فى بيتك منها ما تقيم به وجودك على الانس بدل الوحشة .. والقرار بدل الشجار .. والحركة المباركة بدل الفراغ الميت ! وانها لاوقات مجيدة يحس المرء فيها بنفسه فوق كل طاغية .. وأكبر من كل ثروة .. تحس أنك فى الجنة .. بينما أنت فى الدنيا !

على حد تعبير بعض العارفين ؟

انه ليمر بالقلب اوقات اقول فيها : ان كان أهل الجنة فى مثل هذا .. انهم لفى عيش طيب !]

وفى مثل هذه اللحظات المباركة لا يفقد المرء وجوده الاجتماعى بل هو خليـة فى جسم .. ولبنـة فى صرح قائم .. ويرحم الله الدكتور دراز حين يقول :

لا ينبغى للذى يصلى فى خلوته . أن يظن نفسه منفردا منعزلا فى موقفه .

كلا .

بل ليذكر أن عن يمينه وعن شماله . ومن أمامه ومن خلفه . الوف الالوف من الصفوف . فى مشارق الارض ومغاربها يشدون ازره . ويؤيدونه فى جوهر مطالبه . انهم معه يستقبلون قبلته ذاتها . ويرددون مقالته عينها . انه ليس فيهم من يقول :

اياك أعبد واياك أستعين .

بل كلهم يقول :

« **اياك نعبد واياك نستعين ..**

ليس فيهم من يقول : **اهدنى !**

بل كلهم يقول : « **اهدنا الصراط المستقيم** »

ليس فيهم من يقول : **السلام على** . بل كلهم يقول :

« السلام علينا وعلى عبا الله الصالحين »

والمعنى الكبير الذى نلفت الانظار اليه هو :

ان المتأمل فى سياق الايتين الكريمتين [حافظوا على الصلوات ..] يجد أنهما مسبوقتان بالحديث عن أوضاع الاسرة وتكاملها مثل :

عدة المتوفى عنها زوجها :

[**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا**]

ثم خطبة النساء :

[**ولا جناح عليكم فيمـا عرضتم به من خطبـة النساء ..**]

ثم يجىء الحديث عن أحكام الطلاق :

[**لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة**]

[**وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن**]

وبعد الايتين الكريمتين يعود السياق الى رسم اوضاع البيوت فى مثل هذه الظروف الاستثنائية :

[**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصيـة لازواجهم ..**]

[**وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون**] .

البقية ص ١١٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طبيعة الاختلاف بين الناس

وموقف الإسلام منها

الدكتور عبد الغنى الراجحى

اذا كان الاختلاف بين الناس فى الاراء والمذاهب والمعتقدات على مدى التاريخ الانسانى والرقعة العالمية أمرا طبيعيا لا مناص منه ، فقد كانت له أنماط وأنواع ومواقع متعددة يختلف حكم الاسلام فيها باختلافها .

فهناك اختلاف حميد بناء هادف داخل اطار الاسلام وبيئته وطبيعته ، هو الاختلاف البرىء والنزيه فى الرأى والفكر فى الامور الفرعية الشرعية مع الالتزام بالقواعد الاساسية ، وعدم الخروج من احد المختلفين على المبادىء المسلمة والقضايا التى يعتبر الخروج عليها خروجا عن الاساس وتنصلا منه ، وهو الاختلاف الذى قيل فيه اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية . وذلك كالاختلاف بين المذاهب الدينية فى الفقه الاسلامى اختلافا ملتزما بالكتاب والسنة ، والاجماع والقياس الصحيح وهو أساس الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية ، وهو سعة ورحمة من الله بعباده ، وهو مظهر من مظاهر اليسر ورفع الحرج فى الدين الاسلامى ، وقد نوه الرسول صلى الله عليه وسلم به ومدحه وأباحه وقال فيه : « **ان اختلاف أمتى رحمة** » . وقال : « **أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم** » . ومنشأ هذا الاختلاف وتبريره قد أفاض فى بيانه علماء الاصول وبينوا أنه للاختلاف فى فهم النص ، والاختلاف فى ثبوت صحة النص ، والاختلاف بسبب البيئات والاعراف ، ومناط العلة فى القياس ونحو ذلك .

هذا بينما يذم الاسلام ذلك الاختلاف المؤدى الى الفساد والنزاع والبغضاء ، ويتصل اتصالا وثيقا بالعقائد الاساسية فى الاسلام فيقول صلى الله عليه وسلم « **لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا** ! » . ويقول القرآن الكريم : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها** » . ويقول : « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » . ويقول : « **وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » . ويقول : « **ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » . ومما تجدر ملاحظته أن الاختلاف الاول الحميد فى الفروع الشرعية لو بولغ فيه حتى يؤدى الى الفرقة والعصبية والنزاع بين المسلمين والطائفية فانه يدخل غير مكرم فى مرحلة النوع الثانى المذموم المنهى عنه .

هذا هو موقف الاسلام من الاختلاف الذى يكون بين اتباعه المسلمين ، أما الاختلاف الذى يكون بين غير المسلمين من الاديان والطوائف الاخرى ، فانه لا يضر الاسلام فى شىء لان الكفر كله ملة واحدة ، واختلاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غير المسلمين بعضهم مع بعض قد يؤدى للاسلام نفعا كبيرا لا سيما اذا كانوا متحزبين ضده ، كما كان الامر عليه فى غزوة الاحزاب وهى غزوة الخندق ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخذ ينمى ويوسع شقة الخلاف بين اليهود فى المدينة وبين أهل مكة خارج المدينة من وراء الخندق ، حتى توجس بعضهم خيفة من بعض وتفرقوا عن المدينة من غير قتال بعد أن كانوا تجمعوا وأجمعوا أمرهم على ذلك ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . وتقول سورة الاحزاب وهى تصور تجمعهم للقتال بشكل رهيب تقول للمسلمين « **اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا** » وتقول فى تفرق جموعهم من غير حرب ولا قتال : « **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا** » .

أما الاختلاف بين المسلمين وغير المسلمين فان الاسلام يدعو الى التمسك بالدين ويوجب على المسلمين الصمود فى وجه المخالفين ومجادلتهم بالحجة والبرهان ، والدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يردوا العدوان بالحرب والقتال اذا اعتدى عليهم والله تعالى يقول : « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** .

ويوجب الاسلام على المسلمين أن يكونوا أعزة لا يذلون ولا يهنون بل يجاهدون ويقاتلون اذا لم يكن من القتال مفر والله تعالى يقول : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » . ويقول « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين** » . ويقول : « **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** » .

ويأمر الاسلام بالحذر من أعداء الاسلام والذين يتربصون به الدوائر والذين لا يألون جهدا فى النيل من المسلمين والحط من شأنهم فيقول تعالى : « **يأأيها الدين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور** ! . ويقول : « **يأأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى . تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل** » .

ويرفع الاسلام قرابة الدين فوق قرابة النسب والدم فيقول تعالى : « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون** » .

وهنا فى موقف الاسلام من الاختلاف بين الناس نقطة دقيقة تحتاج الى وعى تام وفهم حصيف . هى أنه وان كان الاسلام قد وضح وبين الاختلاف بين البشر واعتبره طبيعة فيهم ، الا أنه من جهة أخرى ينعى على الناس هذا الاختلاف ويعاتبهم عليه ويذمهم ويدعوهم الى الوحدة والالفة والتعارف ، لانهم ابناء رجل واحد هو آدم ، وأم واحدة هى حواء ، فيقول تعالى : « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير** » . ويقول سبحانه : « **يأأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا** » . ويقول صلى الله عليه وسلم : « **كلكم لادم وآدم من تراب لا فضل لاحد على أحد الا بالتقوى** » . ومن حيث أن الاسلام هو الدين العام الخالد الذى يدعو البشر كلهم الى اعتناقه والانضمام تحت لوائه لانه يتضمن الاديان الحقة كلها

فان الوحدة التى يدعو اليها لابد أن تكون هى الوحدة الاسلامية ، الوحدة على الحق والخير والكمال الانسانى . ونداءات القرآن الى تعاليم الاسلام وحقائقه وجوهره كثيرا ما تكون موجهة صراحة الى الناس كلهم . فيقول الله لرسوله : « **قل يأأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا** » . ويقول : « **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » . ويقول فى آية أخرى: « **انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق** » . ويقول : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** ! . وكثيرا ما يقول القرآن فى نداءاته : « **يأأيها الانسان** » « **يأأيها الناس** » . مما يجعل باستطاعتنا أن نقول ان منظمات السلام العالمية الدولية كعصبة الامم ومجلس الامن ، وهيئة الامم المتحدة والحكومة العالمية ومؤتمر الاديان وغير ذلك كالاتحاد الافروآسيوى وكل تجمعات تنحو البشرية نحوها بحثا عن الحق والخير والسلام . هذه الافكار التى تعتبر حديثه جديدة وليدة القرن العشرين بين بنى البشر انما هى فى أساسها قد نادى بها القرآن والاسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمن .

ويجب أن نأخذ فى الاعتبار أن الوحدة الانسانية التى يدعو اليها الاسلام ويحملنا على الاستهداء بهديها ، لاتمنع مطلقا من تعايش سلمى مع غير المسلمين كما هو معلوم من موقف الاسلام حيال أهل الكتاب من اليهود والنصارى . « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشهادة في الإسلام كدليل للإثبات

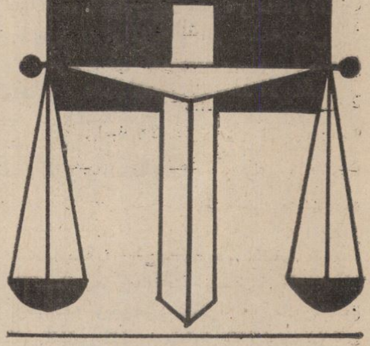

الشهادة شرعا معناها الاخبار الذى يصدر من عدل أمام القاضى بما وصل الى علمه ليحكم القاضى بموجبه سواء كان ما علمه العدل متعلقا بحق من حقوق الله سبحانه وتعالى أم متعلقا بحق العبد .

ولفظ الشهادة فى حد ذاته يتضمن القسم ، ومن ثم فان الشاهد فى الاسلام لا يحلف يمينا بأن يقول الحق ولا شىء غير الحق ، وان كان بعض الفقهاء يرى أنه لا مانع من تكليف الشاهد بأداء اليمين من قبيل التأكد من قول الصدق وعلى الاخص اذا ارتاب القاضى فى شهادة ذلك الشاهد .

المستشار الدكتور محمود الهشرى

وعند فقهاء المسلمين تقبل الشهادة من الرجل ولا تقبل من المرأة اذا كانت واحدة لا توجد معها امرأة أخرى . وهؤلاء الفقهاء يستندون الى كتاب الله العزيز فيقول الحق تبارك وتعالى فى الآية رقم ١٥ من سورة النساء « **واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم** » وقوله تعالى فى الآية الرابعة من سورة النور « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة** » وقوله جل شأنه فى الآية رقم ١٣ من تلك السورة « **لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون** » .

وهذه النصوص قاطعة الدلالة فى أن عدد الشهود . الواجب توافره لاثبات جريمة الزنا لا ينبغى أن يقل عن أربعة ، وأن شهادة الرجل شرعا تعادل شهادة امرأتين نزولا على قول الحق تبارك اسمه فى الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة « **واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى** » . وعلى ذلك اذا كان من بين الشهود الاربعه امرأة فلا تثبت جريمة الزنا بشهادتهم ، اذ أن شهادة المرأة فى هذه الحالة لا تقوم مقام شهادة الرجل . والرأى عند ابن حزم انه يجوز أن تقبل فى اثبات الزنا شهادة امرأتان مسلمتان عدلتان محل كل رجل مسلم ، وبالتالى فانه يجوز أن يكون الشهود ثلاثه رجال وامرأتين او رجلين وأربع نسوة أو رجلا واحدا وست نسوه ، ويجوز أيضا أن يكون الشهود ثمانى نسوه بغير رجل معهم .

على أن عدم اعتداد الاسلام بشهادة امرأة واحده ، وجعله شهادة امرأتين بمنزلة شهادة رجل واحد لا يعنى البتة أن الاسلام يحط من قدر المرأة أو يمس من شأنها ، فمن أحاط بتاريخ الاسلام وحضارة العرب ونهضتهم وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الصالحين الطاهرين فى عصره ليجد أن النساء كن يسرن مع الرجال جنبا الى جنب فى كل منقبة وفى كل عمل ، وكن يبايعن الرسول تلك المبايعة المذكورة فى سورة الممتحنة كما كان يبايعه الرجال ، وكن ينفرن مع الرجال اذا نفروا للقتال . ونحن نرى الكتاب الكريم يحفل بالنساء وينوه بهن فى كل فرصة أو مناسبة ويجعل لمبايعتهن للرسول شأنا فينص عليه فى آيات بينات . وكفى بهذا تكذيبا للمتقولين على الاسلام والمفترين على الله أعدل الحاكمين . والواقع أن الله سبحانه وتعالى قد اختص كلا من الرجل والمرأة بمميزات خاصة وصفات مختلفة تؤهله للقيام بدور معين فى المجتمع وما ينبغى ان يؤديه نحوه وسبحان الذى خلق الجنسين وأوجد بينهما اختلافا واضحا يتصل بتكوين الجسم ووظائف أعضائه . وهذا الاختلاف يقابله اختلاف آخر فى الطباع والتفكير والحكم على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجتازها المراة اعراض نفسية تتمثل فى الشعور بالضيق وسرعة التأثر والغضب وزيادة الحساسية وتغير الافكار . وهذه الاعراض نفسها تعانيها المراة ايضا خلال فترة الحمل . كما ان المراة اذا ما بلغت سن اليأس من المحيض تصاب عادة بنقص فى القدرة على التفكير ونقص فى الذاكرة . وهى ايضا فى الحالات الانفعالية اشد تأثرا وحساسية من الرجل . ولما كانت طبيعة المراة هكذا وكانت الشهادة كدليل فى الاثبات وفيما تجوز الشهادة فيه هى الاساس الذى ترتكز عليه عقيدة القاضى فى الحكم الذى يصدره فمن العدل ألا يعول أو يعتمد فى حكمه هذا على شهادة امراة واحدة يحتمل ان تكون الظروف التى احاطت بها والاعراض التى لازمتها بحكم طبيعتها وتكوينها قد اثر على تفكيرها وفهمها وعلى تقديرها للامور بوجه عام ، ومن اجل ذلك أوجب الاسلام وهو الحريص على مصالح العباد شهادة امراة اخرى تقوم الى جانب شهادة المراة الاولى حتى اذا انحرفت احداهما عن طريق الحق او غاب عن ادراكها وجه الحقيقة فى الادعاء المشهود عليه فان الاخرى ترشد عن طريق الحق وتذكر الاولى بما قد غاب عن ادراكها . ولو ان الاسلام اراد الانتقاص من شأن المراة او من قدرها لامر برد شهادتها او الالتفات عنها عند الحكم فى الدعوى وهو ما لم يفعله وكل ما اراده وقصد اليه هو تأكيد العدل والصدق فى الشهادة وتوفير الضمانات للناس فى منازعاتهم .

ويشترط فى الشهادة فى الاسلام الاصالة فى الشاهد وان يكون الشاهد مسلما وعدلا والا يقوم به مانع شرعى يمنع من قبول شهادته وان يكون الشاهد بالغا عاقلا وقادرا على حفظ الشهادة والادلاء بها كما يشترط عدم التأخر فى أداء واجب الشهادة .

فاما عن الاصالة فى الشاهد فهو مذهب الامام ابى حنيفة رضى الله عنه ومؤداه ان يكون الشاهد قد رأى بنفسه الواقعة المشهود عليها ، فلا يكفى سماعه بها لقيام الشبهة فى صحة الشهادة المنقولة ، ويقصر الامام ابو حنيفة شرط الاصالة فى الشهادة على الحدود والقصاص ويجيز الشهادة السماعية فيما عدا ذلك . وعند الظاهرية تقبل الشهادة السماعية فى جميع الاحوال .

واما عن اشتراط ان يكون الشاهد مسلما فيجد سندا له فى قول الرحمن الرحيم فى الاية الثانية من سورة الطلاق « **واشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله** » اى اشهدوا شاهدين عدلين وعلى هذين الشاهدين ان يقيما شهادتهما لله ولا يكتماها وقوله سبحانه فى الاية رقم ٢٨٢ من سورة شهادة غير المسلم على المسلم الا فى الوصية حال السفر اخذا بمذهب الحنابلة الذى استند الى قول الله عز وجل فى الاية رقم ١٠٦ من سورة المائدة « **يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت** » فهذه الاية تعطى للمؤمنين الحق فى ان ينتخبوا شاهدين من اقاربهم حين الوصية وان كانوا على سفر فيصح ان يكون الشاهدان من غير اقاربهما . وقال غير الحنابلة ان المقصود من عبارة الاية الكريمة « **أو آخران من غيركم** » شاهدان آخران من غير عشيرتكم . ويرى ابن تيمية ان شهادة غير المسلم على المسلم جائزة ومقبوله عند الضرورة وفى كل شىء وذلك بالقياس على قبول شهادة غير المسلم على المسلم فى حالة الوصية اذ ان شهادة غير المسلم انما قبلت فى الوصية لقيام حالة الضرورة ومن ثم تقبل مثل هذه الشهادة عند تحقق هذه الحالة .

واشتراط ان يكون الشاهد عدلا يجد سندا فى قول العزيز الحكيم فى الاية الثانية من سورة الطلاق « **واشهدوا ذوى عدل منكم** » وفى قول النبى الامين صلوات الله عليه « **لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا ذى غمر على أخيه** » والغمر مع كسر الغين تعنى الحقد . وعدل الشاهد فى شهادته مفترض حتى يقوم الدليل على العكس .

واشتراط عدم قيام مانع شرعى يمنع من قبول الشهادة اساسه تنقية الشهادة من كل ما قد يهدر من قيمتها او يقلل من قوتها فى الاثبات . والموانع الشرعية هى القرابة فى بعض المذاهب دون البعض الاخر الذى يكتفى ان يكون الشاهد عدلا . وقيام العداوة فى بعض المذاهب دون البعض الاخر الذى يكتفى بألا يحيد الشاهد عن الحق والصدق وهو مذهب الظاهرية ويستند الى قول الغفور الرحيم فى الاية الثامنة من سورة المائدة « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى** » اى لا تحملنكم كراهتكم لقوم على الا تعدلوا معهم « **اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون** »

واما عن اشتراط ان يكون الشاهد بالغا فيستند الى قول الله سبحانه وتعالى فى الاية الكريمة رقم ٢٨٢ من سورة البقرة « **واستشهدوا شهيدين من رجالكم** » والحدث او الصبى لا يعد من الرجال كما يستند الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **رفع القلم عن ثلاثة : الصبى حتى يبلغ والنائم حتى يستيقظ والمجنون حتى يفيق** ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريف سالف البيان. واشتراط ان يكون الشاهد حافظا للشهادة وقادرا على الادلاء بها معناه ان يكون الشاهد قد أحاط بالواقعة المشهود عليها مدركا لما وقع تحت بصره أو وصل الى سمعه قادرا على الاخبار بها امام الحاكم حسبما وقعت سواء كان الاخبار بالكلام أو بالكتابة أو بالاشارة .

ويشترط عدم التأخر فى أداء الشهادة ، غير انه اذا كان التأخر لعذر قهرى كمرض الشاهد مرضا يقعده عن الحركة والكلام او لعذر ظاهر كبعد المسافة بين محل اقامة الشاهد ومجلس القضاء قبلت الشهادة من الشاهد .

وبعد فما أجمل من أن نختتم هذا البحث بقول الله تبارك وتعالى فى الاية الكريمة رقم ١٣٥ من سورة النساء « **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط** **يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا** » اى يا أيها المؤمنون عليكم أن تنشدوا دائما العدل ، تؤدون شهادتكم لوجه الله تعالى ولو على أنفسكم أو والديكم أو أقاربكم ، وان يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فلا تمتنعوا أبدا عن أداء واجب الشهادة ميلا الى المشهود عليه لغناه ولا رحمة به أو عطفا عليه لفقره ، اذ الله أعدل الحاكمين اولى بالنظر الى حال الغنى والفقير منكم فلا تتبعوا أهواءكم كراهة أن تعدلوا ، وان تلووا السنتكم بغية اخفاء أو طمس معالم الحق أو تمتنعوا عن اداء الشهادة فان الله سبحانه وتعالى يحاسبكم ويجازيكم عليه ، وهو بما تعملون خبير .

والحمد لله الذى أنزل الكتاب هدى ونورا وانا له لحافظون .

بقية مقال « الصلاة فى حياتنا اليومية »

اى ان الامر بالحفاظ على الصلاة يجىء .. ويجىء مشددا فى خضم الحديث عن الطلاق وآثاره ..

هكذا دون ان يكون لدى الذهن سايق تطلع الى هذا اللون من التوجيه ..

ولو كان الحديث هنا مقالا لكاتب لقلنا بمنطق البشر : انه تلوين يصير به الكلام اخف على السامع وانشط لقبوله ..

لكنه كلام العليم الخبير .. الذى خلق الانسان ويعلم ما توسوس به نفسه .

واذا كان سبحانه وتعالى يقول فى ختام هذه الايات

[كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون [

فلا نظن اننا نبتعد عن الصواب حين نقول :

ان الحديث عن الصلاة .. بل عن المحافظة عليها فى اشد اللحظات حين يجىء بين الحديث عن مشاكل الاسرة فانما يكشف عن الصلة الوثيقة بين الصلاة ومستقبل الاسرة .. وعن سرها العجيب فى اعداد البيت اعدادا يتلافى به مشاكل الطلاق !!

وليس من المبالغة أن يروى الامام الغزالى :

[من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله] .

فانظر كيف يخسر الانسان أهله وماله .. اذا هو ترك فرضا واحدا ..

وسوف يكون الخسران المبين لو انه حرم الخير كله فترك الصلاة برمتها .

ان الصلاة - كما يفيد توسط الامر بحفظها آيات الطلاق - هى العاصم من أمر الله ..

وهى التى تجعل البيت سكنا ..

وكم من بيوت عالية الشرفات .. بينما هى بما فيها من الوحشة والضيق قبور مبيضة !

وبعد :

فلا تنسوا وأنتم تتحسسون اسباب الطلاق جريمة الوالد والوالدة حين لم يأخذوا النشء بالصلاة .. من ورائهم فى بيتهم ! قد يكون العامل الاقتصادى سببا .

وقد يكون اختلاف المزاج .. أو فارق المستوى الاجتماعى ..

لكن من وراء ذلك كله حسن الصلة بالله عن طريق الصلاة .. وهو الامر الذى يمثل اكسير الحياة ونسيجها ..

وقديما ترك الناس الصلاة ايثارا للتجارة الرابحة .. وحديثا بحث الشباب عن الوظيفة ولم تغرهم الخصال الشريفة ! .. فكان ما كان .

وعلى هؤلاء واولئك يرد الحق سبحانه وتعالى فى قوله :

[يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعداد محمد ﷺ للرسالة كيف كان؟

• صلى الله عليه وسلم •

الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة

اصطفى الله « محمدا » للرسالة ، فأعده لها اكرم اعداد ، أنشأه عريق النسب من ذؤابة « قريش » العليا . حفيد « اسماعيل » بن ابراهيم « عليهما السلام ، وجده « عبد المطلب » ، سيد قريش ذو الخلق القوى ، والايمان العميق ، والعقل الراجح ، فهو الذى أجاب القائدالحبشي ــ حين قال له ، « أراك تسأل عن ابلك ، ولا تسأل عن « الكعبة » ــ فقال « اما الابل فانا ربها ، وأما «البيت» فله رب يحميه » .

وأبوه « عبد الله »وهو أصغر أولاد « عبد المطلب » وأحبهم اليه ، والذبيح الثانى المفدى بمائة من الابل ، فيه الوسامة ، وفيه الحياء .

لم يقم مع السيدة « آمنة » الا أياما معدودات ، سافر بعدها الى الشام للتجارة ، ولم يعد ، فمات غريبا عن جنين كريم محمد أعلى الناس نسبا ، وأشرفهم حسبا .

عن واثلة بن الاسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **ان الله عز وجل اصطفى من ولد « ابراهيم » ـ اسماعيل ـ واصطفى من بنى اسماعيل ـ كنانة ـ واصطفى من بنى كنانة ـ قريشا ـ واصطفى من قريش ـ بنى هاشم ـ واصطفانى من بنى هاشم .**

وقد خصه الله تعالى دون غيره من البشر بصفات ، ومناقب هيأته للرسالة ، لكى يقضى على الفساد فى المدينة والجزيرة ، والعالم كله فقد انتشر الظلم والفساد واستشرى الفسق والضلال ، وانحطت المدارك وساد الظلام ، وضاعت حقوق الانسان . وعمت الموبقات ، وسارت أمور الناس من سيىء الى اسوأ

فهو خير انسان ، من خير بيت ، فى خير زمان لتلك الرسالة .

مولده : ــ وفى فجر « يوم الاثنين » الثاني عشر من شهر ربيع الاول صاحت امرأة : « أبشر يا « عبد المطلب » ، أبشر ، فقد جاءت « آمنة » بولد لا ككل الاولاد ، لقد نظرت وهو يخرج منها أن قد خرج منها نور رأيت به « قصور بصرى » من أرض الشام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل ماهد : « انها والله للرؤيا التى رأيت ، ألم أر فى منامى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى لها طرف فى السماء ، وطرف فى الارض ، وطرف فى المشرق ، وطرف فى المغرب ، ثم كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، واذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها ، ويحمدونها ٠

عن ابن عباس قال : « ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبيء يوم الاثنين ، وتوفى يوم الاثنين ٠ وخرج مهاجرا من « مكة » الى « المدينة » يوم الاثنين ، وقدم « المدينة » يوم الاثنين ، ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين » ٠

عرضته « حليمة » مرضعته على عراف « هذيل » فى « سوق عكاظ » ، فرأى فيه النبى المنتظر ، فصاح : « يامعشر « هذيل » يامعشر العرب ، اقتلوا هذا الصبى » ، فانسلت به « حليمة » من بينهم ، ولم يره أحد ٠

وقد رأت منه ما شرح صدرها وأسعد حالها من البركة والخير الكثير ٠

وهذا « بحيرا » الراهب نظر الى تجار « قريش » مقبلين ، فرأى غلاما بين القوم تظله غمامة لا تظل الا نبيا ، فدعاهم الى طعام ، فاجتمعوا ، وتخلف الغلام « محمد » ، فدعاه « بحيرا » وتحدث اليه بعيدا عن القوم ، ثم أقبل على عمه « أبى طالب » صائحا : « سيكون لابن أخيك هذا شأن عظيم ، فارجع به ، وأحذر عليه من « اليهود » فرجع به عمه ، ولم يمكث الا قليلا ٠

وقد نشأ منذ صغره على حسن الادب ، ولطف الاخلاق ، وصدق اللسان ، ورجحان العقل ، فلم يمل فى صباه الى ما تميل اليه نفوس الصبيان ، من اللعب ، والطمع ، والاشتغال بسفاسف الامور ٠

قالت « أم ايمن » : « كان وهو فى كفالة عمه مثال القناعة ، والبعد عن السفاسف ، اذا جاء وقت الاكل

له » ٠

وقد شق صدره وهو عند « حليمة » وأخرج من قلبه علقة سوداء هى حظ الشيطان من « ابن آدم » (٥)

عن « عتبة » بن عبد السلمى » أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **كيف كان أول شأنك يارسول الله** « **قال : كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها فى بهم لنا ، ولم نأخذ معنا زادا فقلت : يا أخى اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا ، فانطلق أخى ، ومكثت عند « البهم » ، وأقبل طيران أبيضان كأنهما « نسران »** ٠ **فقال أحدهما لصاحبه : أهوهو ؟ فقال : نعم فأقبلا يبتدرانى ، فأخذانى فبطحانى الى القفار فشقا بطنى ، ثم استخرجا قلبى ، فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه :** « أئتنى بماء ثلج ، **فغسلا به جوفى ، ثم قال : ائتنى بماء برد ، فغسلا به قلبى ، ثم قال أئتنى بالسكينة ، فذراها فى قلبى** » ٠ ثم قال أحدهما لصاحبه : « حصه ، فحاصه ، وختم عليه بخاتم النبوة ، فقال احدهما لصاحبه : « **اجعله فى كفة ،** واجعل ألفا من أمته فى كفة ، فاذا أنظر الى الالف فوقى أشفق أن يخر على بعضهم ، فقال : « لو أن أمته وزنت به لمال بهم » ثم انطلقا ، وتركانى ، وفرقت فرقا شديدا ، ثم انطلقت الى أمى فأخبرتها بالذى لقيته ، فأشفقت على أن يكون ألبس بى ، قالت : « أعيذك بالله » فرحلت بعيرا لها ـ فجعلتنى (٥) وقال « يزيد » فحملتنى على الرحل وركبت خلفى حتى بلغنا الى أمى ، فقالت : أو أديت أمانتى وذمتى ؟ وحدثتها بالذى لقيت ، فلم يرعها ذلك ، فقالت : انى رأيت خرج منى نور اضاءت منه قصور الشام وأدركت أمه منيتها بالاواء « بين مكة والمدينة » وقد بلغ ست سنين ٠

وقد قالت فى مرض موتها ـ والنبى عند رأسها ـ : « **كل حى ميت ، وكل جديد بال ، وكل كثير يفنى ، وأنا ميتة وذكرى باق ، وقد تركت خيرا وولدت طهرا** » ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القتل في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي

المستشار عبد الستار آدم

وقتل النفس من أقدم الجرائم التى ارتكبها الانسان الاول ومن أبشعها فى جميع الشرائع .. فهى جريمة بشعة يرتكبها القاتل وقد فقد عاطفته ، وتجرد من انسانيته ، وتحجر قلبه ، فيحرم أسرة من عزيز عليها ، قد تكون حياتها مرتبطة بحياته ، وسعادتها قائمة على كده وتعبه ، فتعيش فى بؤس دائم وشقاء مقيم كلما تذكرت فقيدها ، وأحست عظم فجيعتها فيه

هذا الى أن الاعتداء على حياة الغير يسىء الى العلاقات بين جماعة القاتل وجماعة المقتول ، ويدفع الى الانتقام والاخذ بالثأر فيضطرب حبل الامن ويشيع الفزع بين الناس ، وفى ذلك أكبر الضرر بمصالح الامة ، وتعويق لها عن السير قدما الى الامام

ولكل ذلك فان جريمة القتل موجبة لاشد العقوبات فى جميع الازمان .

وقد نهى الاسلام أشد النهى عن قتل النفس بغير حق ، وجعل جزاء القاتل الخلود فى النار ، كجزاء الكافر تماما ، وذلك حتى يزجر النفوس عن ارتكاب تلك الجريمة الشنعاء .

قال تعالى :

« **ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا** » [الاسراء ٣٣] .

« **ىل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ، الا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من امىى ىحن ىرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الزواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون** » الانعام

« **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما** »

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« **كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه** »

« **كل ذنب عسى الله أن يغفره ، الا من مات مشركا أو مؤمن قتل مؤمنا متعمدا** »

« **لزوال الدنيا أهون على الله من قتل أمرىء مسلم** »

« **ان هذا الانسان بنيان الله ، ملعون من هدم بنيانه** »

وقد جعل صلوات الله وسلامه عليه ، القتل من الموبقات ومن الكبائر فقال :

« **اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف : وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** » .

وسئل صلى الله عليه وسلم عن الكبائر فقال :

« **الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، والفرار يوم الزحف ويمين الغموس ، وقتل الانسان ولده خشية**

[١] **أقصد بالقتل فى هذا المقال قتل النفس ، أى ازهاق روح انسان .. فخرج بذلك قتل الحيوان ، الذى يعد قتله جريمة قائمة بذاتها ، والذى سيكون ان شاء الله تعالى - موضوع مقال آخر خاص بالرفق بالحيوان فى الشريعة الاسلامية .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان يطعم معه ، والزنا بحليلة جاره ، والسحر ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات » .

كما نبه الاسلام الى أن المحافظة على النفس الواحدة محافظة على المجتمع كله ، لما يحقق ذلك من الامن للجماعة والاطمئنان على جميع الانفس .. قال تعالى فى سورة المائدة :

« من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » .

وجزاء القتل فى الدار الباقية الخلود فى النار ، كما نص على ذلك صراحة فى الاية الكريمة من سورة النساء حسبما تقدم .

وهذه الاية قدغلظت العقوبة الاخروية على قاتل العمد تغليظا شديدا ، لم يعهد فى غير هذه الجريمة من الجرائم فذكرت جهنم والخلود فيها ، وغضب الله ، ولعنته ، واعداد العذاب ، وكون هذا العقاب المعد عظيما .. كل ذلك لما فى هذه الجريمة من هدم بنيان بناه الله عز وجل .

والقتل ذنب لا يغفره الله سبحانه وتعالى كالشرك به تماما ، كما جاء فى الحديث الشريف السابق ايراده كما روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، ان توبة قاتل المؤمن غير مقبولة .

والقتـــل كذلك اول ما يحاسب عليه العبـــد يوم القيامة .. عن أبى مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء » والبداءة بالقتل وسفك الدماء يدل على أهميته وعظم مفسدته ، اذليس بعد الكفر ذنبا أكبر جرما منه .

● ● ●

أما فى الدنيا فان عقوبة القتل هى **القصاص** قال تعالى فى سورة البقرة :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر ، والعبد بالعبد ، والانثى بالانثى : فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » [آية ١٧٨]

« ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب »

« الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحـرمات قصاص ، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » [آية ١٩٤]

وقال جل وعلا فى سورة المائدة :

« وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالانف ، والاذن بالاذن ، والسن بالسن ، والجروح قصاص » [ايه ٤٥] .

ويرى الامام الشافعى ، رحمه الله ، وجوب قتل القاتل بمثل ما قتل به : بأن يذبح اذا ذبح ، ويخنق اذا خنق ، ويغرق اذا أغرق ويستدل على ذلك بالاية ١٩٤ من سورة البقرة سالفة الذكر .

● ● ●

والقتل فى الشريعة الاسلامية ، وعلى رأى الامام أبى حنيفة النعمان ، أربعة أنواع :

- **قتل عمد**
- **شـــبه عمد**
- **خطأ أو الجارى مجرى الخطأ**
- **بالتسبيب**

واتحدث فى هذا المقال عن القتل العمد

والقتل العمد : هو أن يتعمد القاتل قتل المقتول بسلاح مفرق للاجزاء [أى للاعضاء] كالسيـف والسكين والمسدس وأشباهها .

وعقوبة القتل العمد هى : القصاص

والقصاص معناه : المساواة ، اى ان القاتل يقتل عن قتله ، ولا يؤخذ فى المقتول أكثر من قاتله .

والقصاص فى القتل أحد سببين :
اما القود واما الدية
ومعنى القود : أى النفس بالنفس
ومعنى الدية : التعويض لولى المقتول بمال من ذهب أو فضة أو ثروات عامة

والشريعة الاسلامية تعلق اقامة الحد على القاتل بارادة أولياء دم القتيل ، فان شاءوا أقاموا الحد ، وان شاءوا قبلوا فى قتيلهم الدية .

والشريعة الاسلامية بذلك تراعى العدالة وتمس الرحمة فى نفس الوقت قلوب أولياء الدم لازالة الاحقاد ، واغلاق طرق الفتنة التى يفتحها الاخذ بالثأر .

وكما لاولياء الدم ان يعفو عن القـــود مقابل الدية ، فان لهم ايضا أن يعفوا عن الدية لان الشرع فى الاسلام يهدف ـ فضلا عن الردع العام ـ الى اطفاء عوامل الغيظ والحقد والغضب .

واذا رأى الحاكم او الامام ، رغم هذاالعفو وجوب عقاب الجانى حماية للجماعة وردعا للغير حق له ان يقضى بعقوبة تعزيرية على الجانى .

والشريعة الاسلامية لا تشترط فى القصاص أن يكون المقتول مثل القاتل فى كمال الذات [أى سلامة الاعضاء] ولا يكون مثله فى الشرف والفضيلة ، وكذلك يساوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى القصاص

ومن المقرر فى الشريعة الاسلامية ان القاتل المتعمد لايرث المقتول لقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « **لا ميراث لقاتل** » .

والى الاعداد القادمة من هذه المجلة الغراء لاتحدث ان شاء الله تعالى عن باقى انواع القتل وعن بعض الظروف التى قد تحيط بالقاتل وتعفيه من العقاب ، أو تخففه عنه والله سبحانه وتعالى ولى التـوفيق والسداد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم
والدعوة إلى الإسلام

الدكتور محمود السقا

[١٨]

على طريق التخطيط للمرحلة الثانية من مراحل الدعوة الاسلامية : كانت يثرب هى القبلة التى وجه اليها النبى عليه السلام أضواء دعوته : ولقد وقفنا على كافة الاسباب الخاصة والعامة التى دفعت النبى أن يختار يثرب ! بالذات .واستعرضنا من ثم كيف عالج النبى فى حكمة الداعى ! من الطراز الاول كافة الامور التى بموجبها يستطيع فيما بعد أن يؤتى مع الدعوة أكلها بعد حين . رأينا من خلال تلك الاسباب وقوف النبى على شتى ما يتعلق بالمدينة وأهلها : ودرس فى عناية فائقة كل ألوان الصراع داخلها : أسبابه : أبعاده : مدى امكانية الوصول به الى مرفأ الهدوء والطمأنينة ، ومن هنا أقدم على ترجمة هذه المعرفة قاطبة فى صلب وثيقة عهد وأمان واخلاص ، فكانت بيعة العقبة الاولى ثم الثانية .

كانت النتيجة الطبيعية لمثل هذه البيعات ممثلة فى بث روح الحب بين أطرافها وبين النبى ، وكان فى قمة الحكمة ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين تمسك بمخاطبة كافة ممثلى الاتجاهات من رؤساء القبائل فى المدينة ، من خلال تلك المواثيق . القائمة على « احترام الكلمة والوفاء بالعهد » . وقد أثبتت الاحداث المتعاقبة فيما بعد صدق ما ذهب اليه وفكر فيه النبى ، فقد ايده أهل المدينة قاطبة ، واعتبروه بمثابة القريب والحبيب الذى يجب الدفاع عنه من كل نازلة وسوء . ومن جانبه أيضا فقد أعلى النبى شأن هؤلاء ، وأطلق عليهم فيما بعد الانصار ، وهم الذين ناصروه وأزروه وظل ذلك اللقب الشرقى سمة من سمات أهل المدينة خلدوا به ، وشرفهم فى جبين الدعوة الاسلامية .

وعلى نفس الطريق ، فى مجال التعرف على تحرك الدعوة الاسلامية ، ووجهتها صوب « يثرب » ، وقفنا فيما سلف على أبعاد تلك المدينة من الناحية السياسية ثم أيضا تعرفنا على مركزها الاقتصادى مقارنا فى ذلك بباقى بقاع شبه الجزيرة العربية ، ثم أجبنا على تلك الاسئلة التى طرحناها من قبل وأهمها تمثل فى سؤالين ، الدافع وراء سرعة اعتناق أهل المدينة للدين الاسلامى والايمان بنبوة النبى محمد عليه السلام ، وكان أهمها ما آلفه أهل يثرب عن فكرة المسيح الذى ينتظرون عودته ، حيث برز دورهم فى العقيدة وهم بذلك قد اختلفوا عن أهل مكة الوثنيين الذين هاموا عشقا وغراما بالتماثيل والاصنام التى صنعوها ثم عبدوها ، واستبعدوا حمية عمياء كل ما يوصلهم نحو عبادة تقوم على الادراك والعقل السليم . ثم انتقلنا بعد ذلك الى معرفة ألوان الخلافات ونماذج السكان بالمدينة ، ورأينا على رأسهم « اليهود » وكان أمرا طبيعيا أن نتعرف على « أصل اليهود » الذين أقاموا بيثرب وأيضا نتعرف على كافة أنشطتهم العقائدية والاقتصادية والفكرية بها وقد أوفينا تماما بالاجابة عن هذه التساؤلات ، ورأينا أن أهم الاراء حددت نزوحهم الى يثرب اثر الكارثة القومية التى نزلت بهم عندما قام الامبراطور الرومانى « هادريان » بطردهم من أرض الشام .

وما علينا الان الا أن نكمل الصورة تماما للتعرف على كافة ابعاد النظم التى سادت « يثرب » قبل ان يدخلها النبى وينشر دعوته بها ، وحتى يتسنى لنا فيما بعد ان نقف على ماطرأ عليها من تغيرات جذرية التقت تماما مع تعاليم الاسلام ومبادئه .

عاش المجتمع اليثربى صريعا للعادات والتقاليد والاخلاقيات التى سادت المجتمع القبلى بكل مفاهيمه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد كان مجتمعا فطريا سادته كل ألوان الصراعات والخصومات التي لا تنتهى ، وكان ذلك صدى – كما قررنا حالا – لسيادة المشاعر القبلية ، دعمتها أمزجة ونفسية قاطنى الصحراء ، حيث الجمود والبحث عن الرزق خارج حدود المكان ، ثم الخلاف لاتفه الاسباب .

« ... وكانت الغرائز والعادات والتقاليد والاوضاع الاجتماعية كلها تتحدد وفق قانون اقتصادى يستغنى بالقليل عن الكثير ، ثم ان كل جماعة تنتسب الى هذه المشاعر كانت تعتقد انها أسمى من غيرها ، ومن هنا فان كل فرد فى مثل هذه الجماعات كان يعتقد أن قواعد السلوك التى يسير عليها مقصورة على علاقاته بغيره من أفراد جماعته « لذلك لم يكن الاعتداء على شخص الغير أو على ماله جريمة ، ولا يجر على صاحبه وزرا ولا عارا ، بل كان السلب مسلكا شريفا والاغارة مبعثا للفخر ، والانتقام واجبا تحتمه المروءة» . بل كانت مثل تلك الجماعات تنشىء أفرادها على عدم احترام حقوق الجماعات الاخرى وتغرس فى نفوسهم منذ الصغر عادة الحرب والقتال ضد الجماعات الاخرى . ومن هنا عاشت تلك الجماعات صريعة الحروب المستمرة التى كانت تدوم سنين عددا ، وكما قلنا كان ذلك لاتفه الاسباب .

اذن سادت فكرة الثأر مجتمع المدينة قبل الاسلام ، وعاش فريسة للخصومات التى لا تنتهى . وكان الانتقام لا يحده حد ، حيث كان يشمل القبيلة كلها ، ثم ارتفعت تلك الجماعة خطوة أخرى وتهذبت اخلاقها بعض الشىء ، وأصبح الانتقام مقصورا على الجانى وحده بحيث يجوز للمجنى عليه أو جماعته الانتقام منه بمثل ما اعتدى : نفس بنفس ، عين بعين ، سن بسن .. الخ . ومن ثم أصبح الانتقام منظما بحيث لا يتجاوز رد الاعتداء بمثله ، وهذا ما أطلق عليه اسم « القصاص » ويمتاز هذا النظام بأنه يرمى – من جهة – الى ارضاء شهوة المعتدى عليه أو جماعته فى الانتقام والاخذ بالثأر ، ويهدف من جهة أخرى الى انزال عقوبة بجماعة المعتدى تتعادل مع ما اصاب جماعة المجنى عليه من ضرر ، ولكن اذا لم ترتض جماعة المجنى عليه ذلك ، كان البديل دائما الثأر ثم الحرب التى لا يعرف لها مدى .

وقد قضت علينا وثائق التاريخ ما حدث تأكيدا لهذا المعنى فى يثرب خلال القرن السادس الميلادى ، فقد قتل أحد رؤساء العشائر بيثرب على يد أحد أفراد عشيرة أخرى ، فما كان من أخ القتيل ، وهو المسئول عن دمه ، الا أن انتقم لمقتل أخيه بقتل شاب صغير من شباب عشيرة الجانى ، الا أن عشيرة الشاب لم ترتض هذا القصاص ، ورأت عدم تكافئه فهبت غاضبة حنقى ، واشتعل لهيب الحرب بين العشيرتين ، حربا دامت أكثر من عام ، وقتل فيها نفر كبير من أفراد العشيرتين .

تلك اذن هى الصورة الاليمة التى عاشها مجتمع يثرب قبل مجىء النبى ، والذى تجدر الاشارة اليه ، وما أكده الباحثون بصدد تلك الفتن وألوان الصراع ، أن « عشائر اليهود كانت وراء الكثير من هذه الحروب » تلك الحروب التى بلغت ذروتها وهددت الامن والطمأنينة لكافة سكان يثرب ، حتى أن نفس الوثائق تؤكد الى أن « الانتقال من حدود قبيلة الى أخرى كان يعرض صاحبه الى الموت دون معرفة الاسباب ، وتؤكد أيضا الى أنه كم من شاب قتل وهو يعبر حدود قبيلته صوب قبيلة أخرى .

كانت الصورة الاجتماعية إذن ممثلة فى هذا العون الاعمى من الصراع ، وكانت الاسرة تكون العشيرة ، وكانت العشيرة هى الممثلة للنظام الاساسى لسكان المدينة حتى حينما انضمت فى شكل قبائل . وإذ ظهرت القبيلة كمجموعة فى المدينة . عاشت هى الاخرى فريسة لهذا الصراع الدامى الذى تحدثنا عنه ، وكانت الغلبة – كما ذكرنا فى موضع سابق – تنعقد الى قبائل اليهود بيثرب ، ثم تمخض الصراع كله وانحصر فى أكبر قبيلتين بالمدينة . وهما الاوس والخزرج ، ودارت رحى الحرب بينهما ، حرب لم يسكت لهيبها الا صوت الداعية العظيم محمد بن عبد الله .

وقد حاول بعض الباحثين أن يعزى علة هذا الصراع بين القبائل فى يثرب ، الى كثرة السكان من ناحية وقلة الاراضى المزروعة والموارد من ناحية أخرى ، الا أننا لا نذهب الى اعتناق هذا الرأى ، فالثابت أنه بعد وفاة النبى بسنوات عدة ، بلغ تضخم السكان فى المدينة ذروته ، وكانت هناك من الاراضى القفر غير المستصلحة وأخرى لم تعط من المحصولات الا النذر اليسير ، ومن هنا نستبعد أصل هذا الادعاء ، ان الحقيقة تمثلت فى أن أطراف الخصومة بالمدينة كانت تسعى الى [سلطة قادرة وفعالة] تسكت بموجبها ، والرضاء بحكمها حمامات الدم المراق ، ولقد ارتضى أطراف النزاع جميعهم حكم النبى وقضاءه ، وأعلنوا ذلك بصراحة مع النبى فى « بيعتى العقبة » ، وكانت تلك الوفود كما ذكرنا تمثل كل الاتجاهات الفكرية والعقائدية بيثرب . وهذا المعنى يؤكد مرة ثانية الى أن رضاء جميع الاطراف بالمدينة باستقبال النبى ، الذى يمثل لهم كافة ، عنصر الامان

البقية ص ١٢٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

نحو تأصيل الفكر الإسلامي العربي

الدكتور عزمي إسلام

مما لا شك فيه أن للفكر العربى بعامة والاسلامى بخاصة أصالته ، على الرغم من تعارض هذه الدعوى مع رأى بعض المستشرقين ، **بل وكذلك بعض المفكرين من العرب • ونحن لا نزعم هذا الزعم على سبيل الترويج لفكرة وطنية معينة ، أو التعصب لدين أو آخر ، انما هى حقيقة ثبتت من الدراسة الواعية لدى كثير من الباحثين المحققين الذين استطاعوا التعرف على أصول الفكر العربى الاسلامى ، وأصول الفكر الغربى السابق أو المعاصر للتفكير الاسلامى فى أزهى عصوره •**

حقا قد يكون الحديث فى هذا الامر معادا أو مكررا ، الا أن الموضوع قد يحتاج الى عودة اليه لزيادة نوع من الايضاح ، خاصة بعد أن أصبحنا نصادف من يتساءل — فى براءة أو فى غير براءة — أكثر من سؤال فى هذا الصدد مثل :

١ — ماجدوى الارتداد الى الماضى والحديث عن أمجاده ، ونحن أحوج ما نكون الى الحديث عن الحاضر ؟ بل قد يتساءل البعض عما اذا كانت مثل هذه الدعوى بمثابة الهروب من الواقع الى الماضى وامجاده •

٢ ـ هل نحن نكشف فعلا عن عوامل تعبر عن أصالة الفكر العربى الاسلامى ؟ أم هى دعوى وطنية نتلمس من وقائع التاريخ العربى الاسلامى ما يؤيدها أو يبررها ؟ أو بمعنى أصح : هل البحث فى هذا الموضوع قائم على أساس علمى ؟ أم أنه قائم على أسس وطنية دينية ، تفترض اصالة الفكر العربى الاسلامى وأسبقيته على التفكير الغربى ، الامر الذى يجعلنا نبحث عن أمثلة تؤيد وتبرر مثل هذا الافتراض على سبيل التعسف ؟

وفيما يتعلق بالسؤال الاول ، نقول أن هناك فرقا بين أن يعيش الانسان على أمجاد ماضيه ، فيستغرق فى هذا الماضى استغراقا يحجب عنه واقع حاضره ، وبين أن يتعرف الانسان على الماضى ولا يعيش فيه • وما أحوجنا الى التعرف على كنوز الفكر الاسلامى ، لا بغرض التفاخر بها أو التباهى ، بل بغرض الكشف عنها • وهذا وحده غرض علمى كفيل بأن ينصرف اليه الباحثون بجهد أكبر • والواقع أن الكشف عن آثار الماضى وتحليله وفهمه واستخراج دلالته ، لهو دراسة علمية شأنها شأن دراسة التاريخ القديم أو الاثار . وأنه لما يستوقف النظر فى هذه المقارنه أن يسمع المرء من صيحات التكبير والاعجاب ما يسمع حين يتم الكشف عن أثر قديم من الاثار ذات القيمة والدلالة التاريخية ، ولا يكاد يجد الا الصمت حين يكشف عالم أو باحث عن فكرة عربية أو اسلامية قديمة أصيلة ، قد يجد ما يناظرها فى التفكير الغربى الحديث أو المعاصر • بل قد يسمع المرء من العبارات الهامسة ١ — ما يفيد عدم أصالة مثل هذه الافكار : اما على زعم أنها ليست عربية خالصة فى أصلها ، بل هى مستمدة من أفكار غير عربية ، يونانية أو هندية أو غير ذلك • ٢ ـ واما لانها قد لا تقبل المقارنة مع الافكار الغربية الحديثة أو المعاصرة ، وخاصة ما يتعلق منها بالعلم ونتائجه وكذلك مناهجه •

وفيما يتعلق بالاعتراض الاول ، فمما لا شك فيه أن الفكر العربى الاسلامى ـ شأنه شأن أى فكر عالمى ـ ليس مقطوع الصلة بغيره من أفكار الامم الاخرى ، بل هو متأثر بها مؤثر فيها فى وقت واحد . فالدولة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلامية بحكم اتساعها فى وقت واحد من الاوقات بلغت مشارف الصين شرقا والاندلس غربا والساحل الشمالى لافريقيا جنوبا وبعض الساحل الجنوبى لاوروبا شمالا ، الامر الذى جعل ثقافتها تختلط وتمتزج بحضارات وثقافات غيرها من الامم · ولقد ترتب على هذا اخصاب للفكر العربى الاسلامى بدون أن تنطمس معالمه أو تضيع أصالته · حقا لقد استفاد الفكر العربى من علوم الهند وصناعات الصين وفلسفة اليونان ، لكنه ظل فكرا عربيا بالدرجة الاولى · ولنأخذ مثالا لذلك من الفلسفة : هناك رأى عند بعض المستشرقين يفيد القول بعدم وجود فلسفة اسلامية او فكر فلسفى اسلامى خالص ، بل هو فى نظرهم مجرد تعبير عن أفكار وفلسفات يونانية سابقه · حقيقة أن العرب عرفوا الفكر اليونانى ، لكن هذا لا يعنى أن تفكيرهم جاء ترديدا له أو تعبيرا عنه ، بل جاء تعبيرا عن روح عربية اسلامية أصيلة أفادت من الثقافة اليونانية وغيرها ، وشرحتها وفسرتها وأضافت اليها الكثير ، ورفضت منها أيضا الكثير مما لايتفق والمعتقد الاسلامى . هذا فضلا عن قيام الفكر الاسلامى فى أكثر نواحيه على موضوعات متعلقة بالمعتقد الاسلامى نفسه ، الامر الذى أدى الى ظهور المذاهب الفكرية المختلفة بل والى ظهور كثير من الفرق الاسلامية · ولقد تصدى كثير من مفكرى الاسلام لتأكيد أصالة الفكر الاسلامى على النحو الذى فعله الغزالى فى كتابه « احياء علوم الدين » وكتابه « تهافت الفلاسفة » وابن تيمية فى دفاعه عن الفكر الاسلامى أصاله واحكاما ودقة وكفاية فى مقابل غيره من ألوان التفكير الاخرى غير الاسلامية ، وكذا الامام الشيخ محمد عبده والشيخ مصطفى عبد الرازق وغيرهم الكثير ·

وفيما يتعلق بالاعتراض الثانى القائل بأنه من التعسف الشديد أن نقارن بين افكار اسلامية قديمة وأفكار غربية حديثة ، فاننا نقول بأننا لا نستطيع اهمال الفارق الزمنى بين مفكرين اسلاميين فى القرون العاشر والحادى عشر والثانى عشر ، وبين مفكرين غربيين فى القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين · حقا أن الفارق الزمنى ضخم وكبير بين مفكرى الفئتين فى هذا الصدد ، الا أننا مع ذلك نجد تشابها كبيرا بينهم ، الامر الذى أدى الى قول بعض مؤرخى الفكر الغربى أنفسهم بأسبقية الفكر العربى الاسلامى على الفكر الغربى ، بل والى أكثر من ذلك ، الى تأثر الفكر الغربى بالمفكرين العرب فى أكثر من موضع وميدان · وهناك دراسات جادة فى هذا الصدد لا يمكن اغفالها تثبت أو تدعم هذا الرأى الذى نقوله . فقد تصدى المرحوم الاستاذ مصطفى عبد الرازق فى كتابه « تمهيد لدراسة الفلسفة الاسلامية [الطبعة الثانية ، ١٩٥٩ ــ صفحة ٤ وما بعدها) الى تفنيد أقوال كثير من الغربيين الذين يقللون من قيمة الفكر الفلسفى الاسلامى برده الى الفلسفة اليونانية مثل تنمان ، وفكتوركوزان ، وأرنست رينان وغيرهم . كما قام الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتابه « دور العرب فى تكوين الفكر الاوروبى » لا فقط باثبات أسبقية العرب الى الكشف عن كثير من المعارف والحقائق ، علمية كانت أو فنية أو فكرية أو غير ذلك ، بل انتهى مما توصل اليه من نصوص اسلامية ـ أصلية أو مترجمة ـ ونصوص غربية الى القول بأن الفكر الاوروبى قد تأثر تأثرا كبيرا بالافكار العربية الاسلامية المختلفة خاصة عن طريق الترجمات اللاتينية وغيرها للمؤلفات العربية ، التى ذاعت وانتشرت فى أوروبا ابان القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين · ولقد أوضح المؤلف فى كتابه هذا أكثر من نموذج يوضح مدى هذا التأثير العربى الاسلامى خاصة فى تكوين الفكر العلمى الاوروبى وفى الفلسفة الاوربية وفى تكوين المعارف العلمية ، وفى الموسيقى والمعمار فى أوروبا · ويكفى فى هذا الصدد أن نشير الى أن حركة ترجمة الكتب والمؤلفات العربية التى تمركزت فى أسبانيا وصقلية ابان الفترة السابق ذكرها ، كادت أن تغطى معظم العلوم والفنون والافكار الاسلامية التى أخذت تستلهمها أوروبا وتستفيد منها وتقيم عليها ، مثل كتب الفلك للخوارزمى ولابى العباس الفرغانى ، وكتاب « الجبر والمقابلة » للخوارزمى الذى ترجم الى أكثر من لغة ، وكتاب « المناظر » أو البصريات للحسن بن الهيثم ، وكتب جابر بن حيان فى الكيمياء فضلا عن كتب الطب العربية التى ظلت تدرس بالجامعات الاوربية ــ بعد ترجمتها الى اللغة اللاتينية ــ ردحا طويلا من الزمن ، وكذا كتب الفلاسفه والمتصوفة العرب التى ترجمت الى اللغات الاجنبية مثل كتب ابن سينا والغزالى وابن رشد ، حتى لقد قامت فى أوروبا حركة فكرية تسمى بالرشدية اللاتينية متأثرة بفلسفة ابن رشد تأثرا بالغا · فهل هناك بعد ذلك كله مجال للشك فى أصالة الفكر العربى الاسلامى ؟ .

ان لم يكن ذلك كافيا ، أضفنا : ان الفكر العربى الاسلامى قد سبق فكر الغربيين وأثر فيهم فى مجالات أخرى غير تلك المجالات السابقة · فقد توصل المفكرون العرب لا الى الكشف فقط عن حقائق علمية هامة فى ذلك الوقت ، بل كذلك الى الكشف عن المنهج العلمى ، وقد نشر الاستاذ الدكتور على سامى النشار دراسة هامة فى هذا الصدد بعنوان مناهج البحث عند مفكرى الاسلام » كشف فيها عن هذه الاسبقية ، كما أوضح معنى قريب من هذا الاستاذ الدكتور توفيق الطويل فى كتابه « العرب والعلم » · أو لم يسبق جابر ابن حيان فرانسيس بيكون بما لايقل عن ستمائة سنة الى الكشف عن المنهج التجريبى والى النص على ضرورة اجراء التجارب العلمية التى كان يسميها أحيانا باسم « الامتحان » فى كتاب السبعين وأحيانا باسم « التدريب » فى كتاب الخواص الكبير ؟

أو لم يسبق الغزالى ديفيد هيوم بما لا يقل عن الفترة الزمنية السابقة الى تحليل فكرة الضرورة فى

مبدأ السببية فى كتابه «تهافت الفلاسفة» وغيره ؟ أو لم يسبق جابر بن حيان العلماء المعاصرين الان والمناطقة الى القول بالاحتمال حين ذهب الى القول بأن صحة الاحكام العامة التى نتوصل اليها من ملاحظة الواقع الخارجى قائمة على الظن والاحتمال لا على اليقين والى أن درجة احتمال الصدق تزداد أو تضعف (بحسب كثرة النظائر والامثلة المتشابهة وقلتها) ؟ قد يتساءل البعض : وهل كان جابر بن حيان يعرف حقيقة معنى الاقبال العلمى ؟ ونبادر الى الاجابة عن هذا السؤال بالايجاب ، ولنستمع اليه يقول : « ان أضعف استدلال من هذا القبيل هو ذلك الذى لم يوجد له الامثال واحد نقيس عليه حكمنا العام « كرجل قال مثلا : ان امرأة ما ستلد غلاما فسألناه عن الدليل ، من أين علم ذلك ؟ فأجابنا بأن قال من حيث أنها ولدت فى العام الاول غلاما ، ولم تكن تلك المرأة ولدت الا ولدا واحدا فقط ٠٠) (من كتاب « جابر بن حيان » : للدكتور زكى نجيب محمود ، صفحة ٦٨) ، أما أقوى حالات هذا الاستدلال فهى تلك التى نجد جميع ما فى الوجود مطردا فيها على مثال واحد ، ولا نكاد نجد ما يخالف هذا الاطراد كرجل قال : أن ليلتنا هذه ستنكشف عن يوم يتبعها ويكون بعقبها ، فسألناه من أين علم ذلك فأجاب بأن قال : من حيث اننى لم أجد ليلة الا وانكشفت عن يوم) ٠ (المرجع السابق صفحة ٦٩) ٠ ومما هو جدير بالملاحظة أنه مهما كانت نسبة الاطراد كبيرة جدا أو قليلة جدا فان الامر لا يخرج عند جابر بن حيان عن مجرد الاحتمال ، ويقصر عن بلوغ اليقين ، وهو يعبر عن ذلك المعنى بقوله ان الحالتين السابقتين هما أقوى حالات التدرج وأضعفها (وأما ما بين هذين فقوية وضعيفة فى الدلالة بحسب كثرة النظائر وقلتها ، وليس فى هذا الباب علم يقين واجب) ٠ (المرجع السابق ، الموضع نفسه) ٠

وفضلا عن ذلك ، ففى مجال المنطق يمكن القول بأن المفكرين المسلمين ، قد سبقوا مناطقة الغرب من المحدثين والمعاصرين الى نقد المنطق الارسطى واظهار نقائصه وعيوبه ، ولنا فى هذا دليل واضح لو قارنا ما ذهب اليه ابن تيمية المتوفى عام ١٣٢٩ م) فى كتابيه « الرد على المنطقيين » ، « نقض المنطق » ، بما يذهب اليه المناطقة المعاصرون الان ٠ ونحن لسنا بصدد استقصاء جميع الامثلة التى توضح أصالة الفكر العربى الاسلامى من حيث الجدة والابتكار أو من حيث الاسبقية بالنسبة للفكر الاوروبى ، أو من حيث مدى تأثيره فيه ، فان هذا يخرج بنا عن نطاق المقال الحالى ، انما بسبيل الاستشهاد على ذلك بأمثلة بسيطة ، ومن شاء الاستزادة استطاع الرجوع الى المصادر السابق الاشارة اليها والى غيرها الكثير ٠

أما فيما يتعلق بالسؤال الثانى ، الخاص بما اذا كنا نحاول من كل ما سبق تبرير افتراض أصالة التفكير الاسلامى بالبحث ـ على سبيل التعسف ـ على أمثلة تؤيد هذا الافتراض ، فاننا نقول بأننا لم نصادر بهذا الرأى على المطلوب ، ولم نفترضه تعسفا ٠ فهو ليس بالغرض المسبق الذى نبحث له عما يبرره ، بل أنه فرض تم التوصل اليه ، واثباته بناء على الدراسات التى قام بها كثير من الباحثين ـ من الشرق والغرب على حد سواء ـ ولا يزال يزداد ثبوتا بفضل الدراسات الجديدة المؤيدة دائما ٠

بقى بعد ذلك أن نعود الى سؤالنا الاول الخاص بمدى جدوى الكلام عن الماضى ، فنقول أننا لا نبغى التباهى بالماضى ، بقدر ما نستهدف الكشف عما فيه من قيم وكنوز دفينة لم يتم الكشف عن أكثرها حتى الان ٠ كما أننا نبغى كذلك أن يكون تعرفنا على تراثنا الفكرى العربى الاسلامى حافزا يحفزنا على تطوير حاضرنا الفكرى والعلمى أو دافعا لتغييره الى ما هو أفضل وأحسن دائما ٠

بقية مقال « محمد صلى الله عليه وسلم والدعوة الى الاسلام » .

والحكمة والطمأنينة ، هذا الرضاء الكامل والاقتناع الاكيد ، ينفى بالضرورة ، ما ادعى به البعض من أن محمدا أراد أن يغزو المدينة بأهل مكة ، لم يكن تحركه اذن غزو أو سيطرة ، بل كان صدى لامل كبير تردد فى صدور جميع سكان يثرب . ان محمدا فى نظرهم هو الامل الوحيد فى حل كافة مشكلاتهم ، ثم انه نور « السلام » الذى ناغته أحلامهم وأمانيهم واتخذوا من النبى رمزا لهذا السلام ، ووجودا حيا وكاملا لتحقيقه ، وقد أثبتت الاحداث فيما بعد صدق آمالهم ، وكان وجود النبى فى المدينة حقيقة كلية أكدت كل معانى السلام ، وعاش الناس جميعا فى نعيم الهدوء والطمأنينة بفضل سلام دعوة الاسلام .

اذن كل شىء اصبح الان ممهدا امام النبى بأن ينطلق بدعوته صوب ارض يثرب الخصبة ، وفى مجال بحثنا لقد رسمنا اطار الصورة كاملة ، عن يثرب وأحوالها ، الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ، وما علينا الان الا نصطحب فكر الدعوة الى الاسلام « مع هجرة النبى عليه السلام » صوب المدينة ، حيث الكل فى شوق وحنين الى ضم الحبيب بلهفة اللقاء ، الذى كان أعظم لقاء هز مشاعر الدنيا ، محمد عليه الصلاة والسلام يأخذ طريقه بعيدا عن مكة ، لينهى مرحلة حزينة وقاسية من مراحل دعوة الاسلام ، ثم لييمم وجهه شطر المدينة ليبدأ مرحلة حبيبة وثمرة فى مراحل دعوة الاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والرسول للناس جميعا!

الأستاذ صلاح عزام

هناك بديهية لا تحتاج الى تكرار ولا الى أيضاح وهى أن الدين الاسلامى قد جاء للناس جميعا .. للدنيا والاخرة .. وأن النبى صلى الله عليه وسلم قد جاء للخلق جميعا .

هذه حقيقة واضحة وثابتة ..

ولكن .. فى بعض الفترات يحتاج الانسان الى تذكرة .. تعيد الى الاذهان تفاصيل هذه المعانى حتى لا يقاس الدين الاسلامى بمقاييس البشر أو الرغبات ليتغلب رأى على آخر وخاصة اذا كان هناك جيل من البشر جديد يحتاج الى تخطى عقبات الغموض الفكرى .. نحو معرفة حقائق أمور دينية .. ونحن فى حالة من هذه .. وهو ما دعانا الى الكتابة فى هذا الموضوع .. ومن خلال الامرين الذين قدمنا بهما هذه السطور ..

أما أولا .. وهو أن الاسلام قد جاء للناس جميعا ولصلاح آمر الدنيا والاخرة .. وقد تفضل علينا الحق تبارك وتعالى باختياره لنا بدليل قوله سبحانه : [**ان الدين عند الله الاسلام**] .

[**ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس**] .

ثم .. [**اليوم آكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**] .

ومن هذه الحقيقة العظيمة تعلم الناس أن الاسلام كذلك لم يأت الى جماعة دون أخرى .. أو زمان غير الزمان .. وانما وحد شعوب الدنيا حتى اللواء المحمدى يقوله تعالى **ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**] .

والخطاب دائما للناس وللمؤمنين [**ياأيها النـاس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكـرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير**] .

ذلك أن [**ومن آياته خلق السـموات والارض واختـلاف السـنتكم والوانـكم أن فى ذلـك لايات للعالمين ..**] .

ومن هنا كانت الافضلية بين الناس قائمة على أساس التقوى والايمان .. والعلم والعمل بقـوله تعالى : [**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**] .

و .. [**هل يستوى الذين يعلمون والذيـن لا يعلمون ..**] .

ولكن تصل النظرية الاسلامية الى نهايتها حيث لا يأتيها الباطل من أى جانب .. وتكون الامـة الاسلامية [**خير أمة أخرجت للناس ..**]. لان الحق تعالى أراد لها أن تكون [**أمة وسطا ..**] .

ثم يأتى من بعد ذلك .. الامر الثانى .. وهو أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل للناس كافه .. لا لفئة .. ولا ليناصر طبقة على طبقة .. وانما [**ياأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض**] .

ومـن أجـل ذلـك وبطبيعـة الرسـول العظيم الانسانية .. كان للناس جميعا .. حتى من كان من غير أهله .. وكثيرا ما كان يقول عليـه الصـلاة والسلام : [**يابنى عبد المطلب لا يأتينى النـاس بأعمالهم وتأتونى بأنسابكم ..**] .

و .. [**لو أن فاطمة بنت محمـد سرقت لقطعت يدها ..**] .

و .. كثيرا .. ما كان عليه الصلاة والسلام يحذر أهله ويدعوهم الى العمل الصالح .. لانه قال [**لاأغنى عنكم من الله شيئا**] ..

وبدعوة الرسـول العظيم .. وموقفه من الناس جميعا تقررت وحدة الامة الاسلامية فى أخـوة المؤمنين [**انما المؤمنون اخوة ..**].

والرسول .. من الاخوة .. رؤوف رحيـم .. وحريص لان الحق تبارك وتعالى اختاره من أنفسنا ليكون [**عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**] .

ولذلك ردا لـكل الشبهات والتأويلات قرر الله تعالى أن يكون النبى [**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم . ولكن رسول الله وخاتم النبيين**] .

و .. حول الحقيقتين اللتين ذكرناهما .. آيات وأحـاديث عـديدة... تـؤكدهما وتجعلهمـا واضحتين .. بلا لبس ..

والله يهدى الى سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصائص الإسلام
فى بناء الأفراد والأمم !

فضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

« ان الدين عند الله الاسلام »
كان انتشار الاسلام بتلكم السرعة العجيبة كبرى الايات الالهية فى تاريخ الانسانية وذلك لانه دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، ولانه هو الدين القيم ، ولانه قام على الاعتقاد بالله واحد لا شريك له :

« **ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينها ورب المشارق**] ، وبهذه العقيدة آمن اولو الالباب . ولم ينقسم فى أصل العقيدة أحد من المسلمين قط ، وبهذا اعتصموا بحبل الله جميعا ، ونشروا دين الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأسسوا دولة . وبنوا أمة قال لها رب العالمين « **كنتم خير أمة أخرجت الناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » .

وهذه الامة بلغت من العلم والمدنية ما لم يبلغه غيرها فعلمت الدنيا بناء المجد ، وذلك لان الديانة الاسلامية عالمية أرسل بها خاتم المرسلين للناس كافة فكتب للدولة الحبشية ، والدولة الفارسية والدولة الرومانية وغيرها كتبا يحيطهم علما بقيام الامة المحمدية ويدعوهم للدخول فى دين الله ، ولم يقم محمد بالدعوة الى الاسلام الا بوحى من ربه ، وكيف لا وهو على رأس قلة من المؤمنين يخافون أن يتخطفهم الناس لولا أن الله منحهم خلافته فى أرضه وأيدهم بنصره على عدوهم فأصبحوا ظاهرين .

والفضل فى بناء الكيان الاسلامى راجع الى الروح القوية التى بثها هذا الدين القيم فى قلوب رجاله ، والى اعجاز كتاب الله فى المعنى والاسلوب وقد كتب الله عنوانه عليه [**كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور**] .

وقد جاء الوحى المنزل على هذا النبى المرسل خاليا من بواعث الشقاق بين العقل والعقيدة فلم يندس الخلاف بين المعقول والمنقول فى دين الله فسعد به النبى والذين معه ، والله يقول :

[**طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى . الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له** الاسماء الحسنى] .

وقد وصف الله نبيه بأنه يهدى الى صراط مستقيم فقال له : [**وانك لتهدى الى صراط مستقيم**] . وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما كان دقيقا وبين ما كان غامضا . يقول عليه الصلاة والسلام [**ما تركت شيئا يقربكم الى الله الا وقد أمرتكم به وما تركت شيئا يبعدكم عن الله الا وقد نهيتكم عنه**] .

وقد اشتمل القرآن والسنة على كل ما فيه سعادة الانسان فى الدنيا والاخرة [**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والله قد أدب نبيه فأحسن تأديبه وأدب هو أصحابه فأحسن تأديبهم وقال لهم [**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا**] وقال لرسوله الكريم [**وانك لعلى خلق عظيم**] .

وقال للعرب [**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**] . فهو الموجه القائد والمعلم الرائد ، وهو القدوة والاسوة وهو رسول رب العالمين .

ولقد اقتدى به شباب الاسلام فكانوا أقوياء أجلاء ، عظماء أعزاء أتقياء أوفياء ، يصلون ما أمر الله به ان يوصل وينهون عن الفساد فى الارض ولقد اكتسبوا منه شدة البأس وعزة النفس فكانوا صورة مثالية لايمان المخلصين ، وسلوك الراشدين ، وثبات المتقين ، وهذه صورتهم مرسومة فى القرآن الكريم .

[**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما**) .

والشباب بهمته وقوته . وشجاعة قدرته ، واستعداده وحيويته ، قادر على النضال والاحتمال ولذا فقد صنع منهم الاسلام الابطال وكون الرجال .

فهذا على كرم الله وجهه ينام على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة مستهينا بالحياة فى سبيل الله وفى سبيل حماية صاحب الدعوة عليه السلام ، وهل كان رسول الله الا سراجا منيرا يستضيئون بهديه ويقتدون بسنته وينشرون رسالته الخالدة التى ملأت الارض عدلا وأمنا وسلاما ؟

وقد أوصى رسول الله خيرا بالشباب فقال :

[**أوصيكم بالشباب خيرا فانهم أرق أفئدة ان الله بعثنى بشيرا ونذيرا فحالفنى الشباب وخالفنى الشيوخ**] .

ولا ريب أن تربية الشباب تربية قرآنية تسعد الاسرة وتنهض بالامة ، والاخلاق هى الاساس والمقياس ، وهى قاعدة البناء السليم ودعامة السلوك المستقيم ، لان الايمان اذا استقر فى النفوس قادها الى هداها ونهاها عن هواها .

[**ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها**] .

والاسلام بطبيعته يحارب الجمود والسلبية ، ويدعو للعمل والايجابية :

[**والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**] .

وكان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يوصى أصحابه دائما بمكارم الاخلاق ويأمرهم بالفضائل وينهاهم عن الرذائل . يقول لمعاذ بن جبل : [**يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث : والوفاء بالعهد ، واداء الامانه وترك الخيانه ، وحفظ الجوار ، ورحمة اليتيم ، ولين الكلام ، وبذل السلام وحسن العمل ، وقصر الامل ، وقصد العمل ، ولزوم الايمان ، والتفقه فى القرآن ، وحب الاخره ، والجزع من الحساب ، وخفض الجناح ، واياك أن تسب حليما ، أو تكذب صادقا ، أو تطيع آثما ، أو تعصى اماما عادلا ، أو تفسد أرضا ، اوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر ، وأن تحدث لكل ذنب توبة ، السر بالسر والعلانيه بالعلانية**] .

هذه دروس تربوية نبوية أخلاقية يوجه بها رسول الله أصحابه الى الخير والبر وصالح العمل لانه صلى الله عليه وسلم بعث فيهم ليزكيهم ويذكرهم بالحق [**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ؟] .

ولقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تفسيرا بليغا للقران وتطبيقا عمليا لخلق القرآن . سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن .

حقا لقد كان القرآن شرعة للنبى ومنهاجا فى حياته كلها وفى سلوكه وتصرفاته وجميع حالاته لان الاخلاق عمل وقدوة وتطبيق وأسوة .

ولقد كانت العدالة فى أكرم صورها وأجل معانيها وأسمى غايتها من أخص صفاته صلى الله عليه وسلم والقران الكريم يوصى بتحقيق العدل المطلق ولو على النفس أو الوالدين والاقربين فيقول : [**ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون**] ويقول الله سبحانه لنبيه الكريم :

[**وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ، وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون**] [المائدة ٤٨ ـ ٤٩] .

ويقول الله سبحانه للمؤمنين :

[**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا] [النساء ــ ١٣٥] .

ومن العدل والبر الاهتمام بتربية الاولاد تربية اسلامية صحيحة ، وذلك لان الولد ليس ملكا لوالديه فقط وانما هو ملك للامة ، وهو جزء من الدولة التى يعيش فيها . والمجتمع يسعد بأفراده أصحاب الرسالة البناءة فى الحياة وعلى الوالدين مسئولية التربية . يقول الامام الغزالى [والصبى أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة ، خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما ينقش عليه ، وقابل الى كل ما يمال به اليه ، فان عود الخير علقه وعلمه ونشأ عليه ، وسعد فى الدنيا والاخرة ، وشاركه فى ثوابه ابواه ، وكل معلم له ومؤدب ، وان عود الشر واهمل اهمال البهائم ، شقى وهلك ، وكان الوزر فى رقبة القيم عليه ، الوالى له وقد قال الله تعالى : [**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا**] .

قد أرشد الاسلام الى اتباع الاداب العـامة والفضائل الانسانية التى جاء بها القرآن الكريم وهى من أسمى الاخلاق التى لم تصل اليها أرقى المجتمعات فى أرقى العصور ، وهى الاداب التى سعدت بها الامة الاسلامية وكانت بسببها خير أمة أخرجت للناس ، ومن ذلك قول الله عز وجل [**ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن ، وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون**] .

وهذه وصية من لقمان لابنه وهو يعظه اختارها الله لتكون قرآنا يتلى ودرسا ينتفع به : [**يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتـكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بنى أقم الصلاه وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمس فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير**] .

وعلم القرآن الاباء الاداب المنزلية ليلقنوها لابنائهم ليتعود أطفالهم الاستئذان عليهم فى أوقات ثلاث : هى مظان الراحة وعدم التقيد بما يليق من ملبس أو جلوس .

وهى مظان رفع التكلف فيما بين الرجل وأهله لكيلا يطلع الطفل على ما لا ينبغى أن يطلع عليه فى هذه الاوقات وهى قبل صلاة الفجر ، وعند الراحة فى الظهر ، ومن بعد صلاة العشاء :

[**يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذيـن ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات • من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء . ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيـم**] [النور ٥٨] .

هذه دساتير خالدة يضعها القرآن ليلتزم بها الناس فى حياتهم العامة وليلقنوها أولادهم . فان ذلك هو الادب الاسلامى الرفيع .

والاسلام يربى الضمير بخشية الله فالضمير الحق هو المستقر فى قلوب المؤمنين بالله الذى لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء :

[**ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شىء عليما**] .

يقول أحد الحكماء ان ضميرا بلا اعتقاد فى الله يكون كمحكمة ليس فيها قضاة ومتى تحققت خشية الله تحقق الضمير اليقظ السليم هـو الذى يبلغ بصاحبه درجة الاحسان وهى أعلى مراتب العبادة فى الاسلام . لان الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .

[**ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير واسروا قولـكم أو اجهروا به انه عليـم بـذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**] .

ان الاسلام هو الحياة وهو العلم وهو النور [**لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين**] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدل كلمة الله تعالى وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ أحمد عبد المحسن المنشاوي

قال تعالى [ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون] .

الحياة كلها فى حاجة الى العدل والانسان فى كل مكان وزمان فى حاجة الى العدل ، ذلك لان العدل هو تأمين الحياة وأمنها ، ونضارتها وازدهارها وراحة النفوس وطمأنينتها ، واذا خلت الحياة من العدل سئمها أهلها وتمنوا الفرار منها ـ لانها تصبح جحيما لا يطاق ويأسا لا يحتمل وقلقا لا استقرار معه واضطرابا لا هدوء فيه ـ وحياة هذه حالها لم يخلق لها الانسان . وانما خلق الانسان لان يكون مع الحياة فى تفاعل وتجاوب يأخذ منها ويعطيها ولن يتم الاخذ والعطاء الا اذا أمن الانسان الحياة وازدهرت الحياة بالانسان . من أجل ذلك كان العدل هو كلمة الله تعالى فى كل زمان ومكان وشريعة رسله الذين جاءوا رسولا بعد رسول ليضعوا الموازين القسط بين الناس وليرفعوا كل جور وظلم وليؤمنوا طريق الانسانية بالكلمات التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ذلك لانها كلمات الله التى نزلت عليهم فى كتب مقدسة مباركة هدى ونور يحكم بها النبيون والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ـ [**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك**] .

ورسل الله تعالى هم حملة مشاعل العدل فى هذه الحياة لان الله اصطفاهم وطهرهم واصطفاهم على العالمين ـ واصطفاء الله تعالى لهم معناه براءتهم من كل جور وظلم ـ وتطهيرهم معناه تخلقهم بالعدل والقسطاس المستقيم ـ ففى رحابهم يأمن الناس على حقوقهم وعلى أعراضهم وعلى دمائهم حتى أولئك المتخاصمون معهم فى العقيدة لن يجدوا تأمينا لهم الا عند رسل الله وليس أدل على ذلك من قول الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم [**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**] .

هذا ولن تبلغ صفة العدل قيمتها ولن تؤتى ثمارها الا اذا كانت قائمة على كل جوانب الحياة ويشعر الانسان بالدفء فى رحابها الواسع وان تكون صادرة عن فطرة انسانية سليمة ، لا عن طفرة يكون الناس فى حاجة اليها ثم يتناسونها فى زحمه السلطان والقوة والجاه والصلف ـ ان القرآن الكريم يحذر المؤمنين من ان يكون العدل بينهم على هذه الصورة البغيضة ـ ويدعوهم الى أن تكون صورة العدل بينهم قائمة على القسطاس المستقيم بعيدة كل البعد عن أن تخضع لثورة الانفعال أو الغضب أو العدوان فلنسمع الى وصية الله تعالى لاحبابه المؤمنين [**ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**] .

ويقول تعالى [**ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**] .

هذا ويتدرج القرآن الكريم فى العدل من الكلمة الى الفعل الى الشعور الى الحكم ، ومن كل منها يجعل قاعدة قوية لبناء الامة وتماسكا عظيما لوحدتها ، ودعوة مفتوحة لكلمتها .

عدل الكلمة :

فالاسلام وهو دين الله تعالى يقيم الكلمة ويطلب مراقبة الانسان لها ذلك لانها فى موازين الله تعالى لها حسابها وتقديرها ، ويدعوا المؤمنين الى العدل فيها ذلك بان العدل فى الكلمة يترتب عليه العدل فى الفعل والعدل فى الحكم والشهادة ـ وقوامها قوام للحياة كلها والعدل فيها عدل فى موازين الحياة كلها وانحرافها انحراف بالحياة وضياع للحقوق والدماء والاعراض .

فالكلمة لا تخرج عن كونها شهادة او فصل فى المخاصمات او دعوة او نصيحة ـ فلنسمع الى تفنيم الله تعالى للشهادة ودعوته لان تكون الشهادة قائمة بالقسط وبيانه بأن الشهادة حق من حقوقه تعالى ويجب أن لا يراعى فيها صلة لنسب او رابطه لصداقه او خوفا من الم فسبحانه يقول [**يأيها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا ـ وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا**] ويقول سبحانه فى سورة المائدة [**يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون**] .

ونلاحظ فى الايتين خطورة الشهادة وعظم هولها وحرص الله تعالى على ادائها خالصة له تعالى ـ كما يلاحظ ان الله سبحانه وتعالى ختم الايتين ـ بصفة الخبير حتى يحس الانسان وهو يقول الشهادة ان باطنه معلوم وظاهره واضح لله تعالى ، وان كل ما

البقية صـ ١٤١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ميزان التشريع والتاريخ الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

شهر شعبان من مواسم الخير

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

لكل شىء موسم يتجلى فيها . ويرتبط بها ارتباطا وثيقا .. ومن مواسم الخير والبر . شهر شعبان المعظم . فهو شهر كريم .. وفيه ليلة عظيمة . ذات فضل كبير عند الله تعالى .. هى ليلة النصف .. فقد أجمع المسلمون فى سائر العصور . على أنها ليلة مباركة . خصها الله تعالى بميزات كثيرة . وفضلها على كثير من الليالى ...

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم [**رجب شهر الله .. وشعبان شهرى . ورمضان شهر أمتى**] ... وانما كان شهر رجب شهر الله تعالى .. لانه شهر حرمه الله وعظمه . وفيه يضاعف الحسنات لعباده المؤمنين الطائعين ...

وكان العرب قبل الاسلام يعظمونه . ويحرمون فيه القتال . ويمنعون فيه الاخذ بالثأر .. حتى كان الرجل منهم يلقى قاتل أبيه أو أخيه أوابنه .. فلا يتعرض له بسوء .. فلما جاء الاسلام . زاد فى تعظيمه وتوقيره وحرمته ...

واختلف العلماء فى تحريم القتال فى الاشهر الحرم الاربعة . رجب وذى القعدة وذى الحجة والمحرم ـ فقال قوم ان هذا التحريم قد نسخ بقوله تعالى فى سورة التوبة « **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** » .. وقال آخرون ان هذا التحريم باق الى اليوم .. الا اذا قوتلنا فيها .. فيجب علينا أن نرد العدوان ...

وشعبان شهر النبى صلى الله عليه وسلم . لانه كان يكثر فيه من الصيام والعبادة .. ولان الله تبارك وتعالى تفضل عليه بانزال قوله « **ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** » سورة الاحزاب فى هذا الشهر ..

وفى هذه الاية الكريمة تعظيم لشأن النبى صلى الله عليه وسلم . وتكريم له . وعناية بأمره ـ حيث بين فيها سبحانه أنه هو وملائكته يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم . وأمر عباده المؤمنين فيها بأن يصلوا ويسلموا عليه صلى الله عليه وسلم ...

والصلاة من الله تعالى الرحمة .. ومن الملائكة الاستغفار . ومن المؤمنين الدعاء ...

والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واجبة .. ولها فضل عظيم .. أخرج الترمذى رحمه الله . عن أنس رضى الله عنه . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال [**من صلى على صلاة واحدة . صلى الله عليه بها عشرا . وحطت عنه عشر خطيئات . ورفعت له عشر درجات**] فانظر يا أخى الى هذا الفضل العظيم .. واحرص على الصلاة على هذا النبى الكريم . صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ...

ورمضان شهر الامة .. لان الله تعالى فرض عليها صيامه .. وهذا الصيام من خصائص الامة المحمدية .. وهو من اعظم النعم التى انعم الله بها على عباده . ولان الله تبارك وتعالى .. يضاعف فى هذا الشهر الاجور . ويعتق فيه من النيران خلقا كثيرا .. وفيه ابتدأ نزول القرآن على سيدنا محمد خاتم الانبياء وسيد المرسلين . صلوات الله وسلامه عليه .. ذلك الكتاب الازلى الخالد . الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. ذلك الكتاب الذى جمع خيرى الدنيا والاخرة . والذى جعله الله دستورا مقدسا يسعد البشريةكلها ـ وفى هذا الشهر ليلة القدر . التى هى خير من الف شهر . اى ان ثواب العمل والعبادة فيها خير من ثواب العمل والعبادة فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ... وذلك فضل عظيم من الله تبارك وتعالى ... الى غير ذلك من الفضائل التى منحها الله تعالى لعباده فى هذا الشهر الكريم ...

وقد اعتاد المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها . من عهد الصحابة والتابعين الى يومنا هذا .. أن يحتفلوا بليلة النصف من شهر شعبان المعظم .. لما اختصها الله تعالى بها من ميزات كثيرة وآيات عظيمة . رجاء أن يشملهم الله تعالى فيها بالعفو والغفران . والفضل والاحسان . وأن يفيض عليهم فيها من بركاته وتجلياته ...

أخرج غير واحد قوله صلى الله عليه وسلم [**ان الله تبارك وتعالى ينزل فى ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا .. فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب**]

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وكلب اسم قبيلة من قبائل العرب . **اشتهرت بكثرة** أغنامها .. والمراد من نزول الله تعالى الى سماء الدنيا .. نزول الرضوان والرحمات والبركات والتحليات .. لا نزول الذات .. لانه سبحانه وتعالى منزه عن كافة صفات الحوادث .

وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال [**يطلع الله الى جميع خلقه ليله النصف من شعبان .. ميغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن**] والمشاحنة .. المخاصمة والمقاطعة ..

وهذا يدل على شؤم المشاحنة والمخاصمة .. وانه لا يجوز للمسلم أن يشاحن أخاه المسلم .. بل واجبه ان يعامل اخوانه المسلمين دائما على اساس المودة والمحبة والوفاق ..

وليلة النصف من شعبان تسمى [**ليلة العرض**] يعنى أن أعمال العباد . تعرض فيها على الحق تبارك وتعالى ـ لقوله صلى الله عليه وسلم [**ان الاعمال تعرض على رب العالمين فى ليلة النصف من شعبان . فأحب أن يعرض عملى على ربى وأنا صائم**] .

ولذلك يسن صوم يوم النصف . وهو يوم الخامس عشر من شهر شعبان .. فهو من السنة المؤكدة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

أخرج ابن ماجه رحمه الله . عن الامام على رضى الله عنه وكرم وجهه . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال [**اذا كانت ليلة النصف من شعبان . فقوموا ليلها . وصوموا نهارها . فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا . فيقول . ألا من مستغفر فأغفر له . ألا من مسترزق فأرزقه . ألا من مبتلى فأعافيه .. ألا كذا .. ألا كذا حتى يطلع الفجر**] .

ولا يغيب عنك ما أسلفناه من أن المراد من النزول نزول التجليات والبركات ...

وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم . كان ينصرف فى هذه الليلة الكريمة . الى العبادة والدعاء والضراعة الى الله تبارك وتعالى ...

وتسمى أيضا [ليلة البراءة] .. ذكر غير واحد أن النبى صلى الله عليه وسلم . سأل ربه فى أمته ليلة الثالث عشر من شعبان . فأعطاه الثلث ـ ثم سأله ليلة الرابع عشر .. فأعطاه الثلثين ـ ثم سأله ليلة الخامس عشر . فأعطاه الجميع الا من شرد على الله شراد البعير] ..

ففى كل عام تتردد هذه الذكرى العزيزة الغالية عند المسلمين . ذكرى اعطاء الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة فى أمته ...

ومن الذكريات الكريمة لهذه الليلة المباركة .. أن القبلة حولت فيها من بيت المقدس الى المسجد الحرام على بعض الاقوال ..

وقد فرح بذلك النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون فرحا شديدا ... وفى ذلك يقول رب العزة سبحانه : ـ

« **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** » .

ونحن اليوم حينما نذكر ذلك .. ونذكر أن المسجد الاقصى تحت سيطرة الصهاينة الغادرين .. فانا نتوجه بالضراعة والدعاء الى الله تبارك وتعالى أن يخلصه من أيديهم . وأن ينصرنا عليهم نصرا مبينا تاما . وأن يعز المسلمين . ويؤلف بين قلوبهم .. ويجعلهم جميعا يدا واحدة على قلب رجل واحد ... كما أننا نعاهد الله تبارك وتعالى أن نعد أنفسنا دائما لقتالهم بكل ما أوتينا من قوة . وما نستطيعه من جهد .. امتثالا لقوله تعالى « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** » .

واننا لواثقون كل الثقة من نصر الله تعالى .. ما دمنا نسير فى الطريق القويم . الذى يرضاه الله تعالى . ورسوله صلى الله عليه وسلم .. مؤمنين بأن وعد الله لا يتخلف .. وهو سبحانه يقول « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » .

ولن ننسى أبدا .. ذلك النصر العظيم الذى حبانا به الحق تبارك وتعالى فى العاشر من شهر رمضان سنة ١٣٩٣ . وذلك بفضل اتحادنا وايماننا بالله سبحانه وتعالى واعدادنا للمعركة اعدادا كاملا ...

هذا النصر الذى يقتضينا الشكر العملى لله تبارك وتعالى عليه .. بالطاعة والانابة وعمل الخيرات والميراث ...

هذا واعلم أن العلماء قد اختلفوا فى الليلة التى نفرق فيها الامور والاحكام . من العام الى العام .. **هل هى ليلة النصف ؟ أم ليلة القدر ؟** .

فقال فريق من العلماء : ان الليلة التى تبرم فيها الامور . هى ليلة القدر . التى يقول الله تعالى فيها « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » وهى التى عناها سبحانه بقوله فى أول سورة الدخان « **حم والكتاب المبين . انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرا من عندنا انا كنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميع العليم** » .

واختار هذا القول قتادة وكثير من العلماء والمفسرين . ويؤيده كثير من الاحاديث النبوية والاثار .. كما ان ظواهر الايات القرآنية تتفق مع هذا القول وتؤيده ...

وقال فريق من العلماء ان ليلة النصف من شعبان .. هى الليلة التى تبرم فيها الامور . وتقدر الاقضية .. وهى التى عناها سبحانه وتعالى بالليلة المباركة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أول سورة الدخان التى أسلفناها ..

واختار هذا القول عكرمة وغيره من العلماء . وهو قول مشهور . حتى قال العلامة على قارى انه رأى الجمهور .. ويؤيده ما أخرجه ابن جرير والبيهقى فى شعب الايمان عن الزهرى عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخفش قال . **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقطع الاجال من شعبان الى شعبان . حتى ان الرحل لينكح ويولد له . وقد خرج اسمه فى الموتى**] وروى هذا الحديث أيضا البغوى بسنده ..

وأخرج الدينورى فى المجالسة عن راشد بن سعد . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال [**فى ليلة النصف من شعبان يوحى الله تعالى الى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها فى تلك السنة**]

وروى عن عطاء بن يسار [اذا كانت ليلة النصف من شعبان رفع الى ملك الموت صحيفة . فيقال .. اقبض من فى هذه الصحيفة .. فان العبد ليغرس الغراس . وينكح الازواج . ويبنى البنيان . وان اسمه قد خرج فى ديوان الموتى . وما ينتظر به ملك الموت . الا أن يؤمر به فيقبضه] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن عكرمة انه قال فى الاية [فى ليلة النصف من شعبان .

يبرم أمر السنة .. وينسخ الاحياء من الاموات . ويكتب الحاج . فلا يزاد فيهم .. ولا ينقص منهم أحد] .

قال القرطبى .. وقد اختار هذا القول صاحب كتاب العروسى ..

ولا شك أن هذا القول يحتاج الى بحث ونظر .. فانه لا يتسق مع آية البقرة « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** » ولا مع آية القدر « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » .

ولذلك قال بعض المفسرين أن هاتين الايتين . ليستا نصا فى ليلة القدر .. ذلك أن قوله تعالى « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** » معناها الذى أنزل فى شأنه القرآن . وهو قوله تعالى « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات** » فهذه الاية تقرر صيام شهر رمضان .. ومعنى قوله تعالى « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** ! انا أنزلناه فى فضل ليلة القدر . أو فى شأنها .. أو فى حقها .. هكذا قال الالوسى رحمه الله فى الموضعين ..

وقال النيسابورى رحمه الله فى تفسيره « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » قيل أراد انا أنزلنا القرآن يعنى هذه السورة فى فضل ليلة القدر ...

وقال **فريق من العلماء** : ان المراد بالليلة المباركة فى سورة الدخان . ليلة النصف من شعبان .. لكن على معنى أن التقدير يبتدىء فيها . وينتهى ليلة القدر ...

والى هذا القول ذهب أبو الضحى والكرمانى والزمخشرى ...

وقيل على معنى أن الكتابة تكون ليلة النصف . الصحف لاربابها من الملائكة المدبرات . يكون ليلة القدر ..

ويؤيد ذلك . ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال [ان الله تبارك وتعالى يقضى الاقضية كلها ليلة النصف من شعبان . ويسلمها لاربابها ليلة القدر] وقال ابن حجر على معنى ان الكتابة تكون ليلة النصف اجمالا .. وليلة القدر تفصيلا ..

والذى دعا السادة العلماء الاجلاء الى هذا البحث . وذلك التخريج والتوفيق .. انما هو تضارب الاحاديث الواردة فى هذا الشأن ..

بعد هذا نستخلص من الاقوال الثلاثة التى أسلفناها لك . ان ليلة النصف من شعبان . ليلة فرق وحكم وتقدير .. وذلك بناء على القولين الثانى والثالث .

وعلى هذا فالدعاء المتعارف بين الناس . والذى طبقت شهرته الافاق . وتلقاه الناس بالقبول الحسن . لا مطعن فيه . ولا اعتراض عليه . من ناحية أن هذه الليلة . ليلة تفرق فيها الامور وتبرم الاقضية – كذلك لا اعتراض عليه من ناحية المحو والاثبات . بناء على أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ . وهو يقع فيه المحور والاثبات طبقا لعلم الله الازلى الذى لا يتغير ...

وقد ثبت أن بعض كبار الصحابة رضوان الله عليهم .. ومنهم ابن مسعود وابن عمر كانوا يدعون بهذا الدعاء .. ويروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقول [**ما دعا أحد قط بهذه الكلمات . الا وسع له فى رزقه**] .

فما أجدرنا أن نجتمع فى هذه الليلة المباركة فى بيوت الله تعالى . داعين ضارعين . تائبين الى الله رب العالمين ..

قال صلى الله عليه وسلم [**اذا أناب العبد عرجت الملائكة الى السماء فيقولون : الهنا وسيدنا . عبدك فلان بن فلان استيقظ من سنة الغفلة واللعب . بين وديك يبكى وينتحب .. فيقول الله عز وجل : يا ملائكتى . زينوا السموات لقدوم أنفاس حسرته . وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته .. فان نفس التائب عندى أعز من الارضين والسموات .. فاذا لازم العبد التوبة .. وقام فى الخدمة .. بدلت سيئاته حسنات**] .

نسأله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بعفوه وغفرانه .. وفضله واحسانه .. وأن يجعلنا من أهل جنته ورضوانه .. وأن يقبل توبتنا .. وأن ينصرنا على أعدائنا . انه سبحانه وتعالى هو القريب المجيب . وهو حسبنا ونعم الوكيل . نعم المولى ونعم النصير ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهدى النبوى في شعبان

خير هدى : لا يؤثر عليه - غيره - العقلاء المنصفون : والسعداء الموفقون ، ويأخذونه - بالقبول التام ، وغاية الاطمئنان - مستمسكين به : في ثقة بالمفاز بحسن الحياتين : وخير الدنيا والاخرة - هو هدى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه - ينوه بذلك الهدى بعثا للناس على اتباع خير سنة ، وعلى الحرص على خير سلوك ، تطيب به الحياة ، ويلقى به المرء ربه ، وهو على أحسن حال ، يحوز به خير مآل ، روى مسلم فى صحيحه : وابن ماجه فى سننه ، وغيرهما عن جابر رضى الله عنه قال : [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - اذا خطب - احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه كأنه منذر جيش ، يقول : صبحكم ، ومساكم ، ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين : ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ، ويقول : أما بعد فان خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ، ، الامور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، من ترك مالا فلاهله ، ومن ترك دينا ، أو ضياعا - فالي ،وعلى] وضياع : بفتح الضاد المعجمة : العيال .

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

وفى هديه عليه الصلاة والسلام فى شعبان - روى الامام أحمد ، والنسائى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يصوم الايام : يسرد حتى نقول لا يفطر ، ويفطر الايام حتى لا يكاد يصوم الا يومين من الجمعة ، ان كانا فى صيامه ، والا صامهما ، ولم يكن يصوم من الشهور ما يصوم من شعبان ، فقلت : يا رسول الله ، انك تصوم ، حتى لا تكاد تفطر ، وتفطر حتى لا تكاد تصوم الا يومين ، ان دخلا فى صيامك ، والا صمتهما . قال : أى يومين ؟ قال : يوم الاثنين ، ويوم الخميس . قال : **ذانك يومان ، تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين ، وأحب أن يعرض عملى ، وأنا صائم . قلت : ولم أرك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : ذاك شهر يغفل** الناس عنه بين **رجب ورمضان : وهو شهر ترفع الاعمال فيه الى رب العالمين عز وجل ، فأحب أن يرفع عملى ، وأنا صائم]** .

تضمن هذا الحديث الشريف - مع ذكر هديه صلى الله عليه وسلم ، فى الصيام ، من جميع السنة ، ومن أيام الاسبوع - هديه عليه الصلاة والسلام فى الصيام من شهر شعبان ، ففيه فى صيامه صلاة الله وسلامه عليه من جميع السنة - أنه كان يسرد الصوم أحيانا ، والفطر أحيانا ، فيصوم ، حتى يقال لا يفطر ، ويفطر حتى يقال لا يصوم ، وذلك مروى فى صحيحى البخارى ، ومسلم أيضا ، وقد كان عليه الصلاة والسلام - ينكر على من يسرد صوم الدهر ، ولا يفطر منه ، ويخبر عن نفسه أنه لا يفعل ذلك .

روى البخارى ، ومسلم فى صحيحيهما : عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما - أن النبى صلى الله عليه وسلم - قال له :

أتصوم النهار : وتقوم الليل ؟ قال نعم ، فقال النبى : صلى الله عليه وسلم : [لكنى أصوم ، وأفطر ، وأصلى ، وأنام ، وألمس النساء ، فمن رغب عن سنتى - فليس منى] ، وفى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه أن نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم - قال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، فخطب ، وقال : ما بال أقوام يقولون : كذا وكذا ؟ لكنى أصلى وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى - فليس منى] ، وفى مسند الامام أحمد عن رجل من الصحابة قال : **ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مولاة لبنى عبد المطلب ، فقيل : انها قامت الليل : وتصوم النهار ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : [لكنى أنا أنام وأصلى ، وأصوم وأفطر : فمن اقتدى بى - فهو منى : ومن رغب عن سنتى - فليس منى . ان لكل عمل شرة وفترة : فمن كانت فترته الى بدعة - فقد ضل ، ومن كانت فترته الى سنة - فقد اهتدى]** وان لكل عمل شرة وفترة أى وان لكل عمل نشاطا ثم يفتر .

وفى المسند للامام أحمد ، وسنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها - أن عثمان بن مظعون رضى الله عنه - أراد التبتل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**أترغب عن سنتى ؟ قال : لا والله : ولكن سنتك أريد . قال : فانى أنام وأصلى : وأصوم وأفطر : وأنكح النساء : فاتق الله يا عثمان : فان لاهلك عليك حقا ، وان لضيفك عليك حقا ، وان لنفسك عليك حقا ، فصم وافطر ، وصل ونم**] ، وفى صحيح البخارى - أن سلمان - زار أبا الدرداء ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم - قد آخى بينهما ، فرأى أم الدرداء ، متبذلة ، فقال : ما شأنك متبذلة فقالت : أن أخاك أبا الدرداء - لا حاجة له فى الدنيا ، فلما جاء أبو الدرداء - قرب له طعاما ، قال له : كل ، فقال : انى صائم ، فقال له سلمان : فقال ما أنا بآكل ، حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل - ذهب أبو الدرداء ، ليقوم ، فقال له سلمان : نم ، ثم ذهب ليقوم ، فقال له : نم ، فلما كان من آخر الليل - قال سلمان : قم الان ، فقاما ، فصليا ، فقال سلمان : ان لنفسك عليك حقا ، وان لضيفك عليك حقا ، وان لاهلك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتيا النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكرا ذلك له ، فقال : صدق سلمان] .

ويدل كل هذه الاحاديث على أن أفضل الصيام ألا يستدام ، بل يعاقب بينه وبين الفطر ، وقيل لعمر رضى الله عنه : ان فلانا - يصوم الدهر ، فجعل يقرع رأسه بقناة - برمح - معه ، ويقول : كل يا دهر ، كل يا دهر . رواه عبد الرزاق ، وروى مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**بلغنى أنك تقوم : وتصوم النهار**] قلت : يا رسول الله . ما أردت بذلك الا الخير ، قال : [**لا صام من صام الدهر**] ، والحكمة فى ذلك - أن من صام الدهر - لا يجد مشقة الصيام ، ولا فقد الطعام . والشراب . والشهوة ، لانه صار الصيام له عادة مألوفة ، فربما تضرر بتركه ، ولكن من صام تارة ، وأفطر أخرى - أحس - بالصيام - مقصودة منه بترك الطعام والشراب والشهوة ، حيث يجد فى نفسه داعية الى تلك النعم ، فيتذكر قدرها ، ويذكر انعام الله عليه بها ، فيشكر له تعالى ، لتفضله بها عليه ، ولذلك - قيل ليوسف عليه السلام : لم تجوع وأنت على خزائن الارض ، قال : انى أخاف أن أشبع ، فأنسى الجائع ، ولنتدبر - على ضوء ذلك - ختام آية الصيام بقوله تعالى : [**ولعلكم تشكرون**] ، فالشكر لله تعالى ، مولى النعم - من الحكم التى شرع الله تعالى الصيام من أجلها ، ولا تنبعث اليه نفس الصائم على الدوام ، اذ لا تتوق نفسه الى النعم ، عند تركها .

وأفضل الصيام - ألا يضعف البدن - معه - حتى يعجز عما هو أفضل منه من القيام بحقوق الله تعالى ، أو حقوق عباده اللازمة كالكسب للعيال ، أو حقوق الزوجات فان اضعف عن شىء من ذلك مما هو أفضل منه - كالجهاد - كان تركه أفضل ، ولذلك كان عمر رضى الله عنه اذا بعث جندا للقاء عدو - قال لهم : لا تصوموا ، فان القوى على الجهاد - أفضل من الصوم ، وكذلك - ترك الصوم - أفضل ، اذا أضعف عن الصلاة ، أو عن الذكر ، أو عن العلم ، وكان ابن مسعود رضى الله عنه - يقل الصوم ، ويقول انه يمنعنى من قراءة القرآن ، وقراءة القرآن - أحب الى ، فقراءة القرآن - أفضل من الصيام ، نص على ذلك سفيان الثورى ، وغيره من الائمة ، وكذلك - تعلم العلم النافع ، وتعليمه - أفضل من الصيام المتطوع به ، فقد نص الائمة الاربعة ، أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعى ، وابن حنبل على أن طلب العلم - أفضل من صلاة النافلة ، وهى أفضل من الصيام المتطوع به ، فيكون العلم - أفضل من هذا الصيام بطريق الاولى فان العلم - مصباح ، يستضاء به فى ظلمة الجهل ، والهوى ، ومن سار فى طريق بغير مصباح - لم يأمن أن يقع فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بئر بوار ، فيعطب ، وقال الامام ابن سيرين : ان قوما تركوا العلم ، واتخذوا محاريب ، فصلوا ، وصاموا ، بغير علم ، والله ما عمل احد بغير علم الا كان ما يفسد أكثر مما يصلح ، وروى البخارى ، ومسلم ، وغيرهما عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال : **قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم** : [**انك لتصوم النهار ، وتقوم الليل ؟ قلت : نعم . قال : انك اذا فعلت ذلك ـ هجمت له العين ، ونفهت له النفس ، لا صام من صام الابد : صوم ثلاثة أيام من الشهر ـ صوم الشهر كله ، قلت : فانى أطيق أكثر من ذلك . قال : فصم صوم داود ، كان يصوم يوما ، ويفطر يوما : ولا يفر اذا لاقى**] . وهجمت العين : بفتح الهاء والجيم أى غارت ، وظهر عليها الضعف ، ونفهت النفس .بفتح النون وكسر الفاء اى كلت . وملت . وأعيت ، وعجزت ، ولا يفر اذا لاقى أى لا يهرب اذا لاقى العدو ، فانه عليه السلام ، مع هذا الصوم ما كان يصيبه ضعف ، يحمله على الفرار من جهاد العدو ، وقوله : صوم ثلاثة أيام من الشهر ـ صوم الشهر كله ـ يتجلى بما رواه الترمذى .

وقال : حديث حسن عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**من صام من كل شهر ثلاثة أيام ـ فذلك صيام الدهر ، فانزل الله تصديق ذلك فى كتابه** [**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**] **اليوم بعشرة أيام**] .

وهدى الرسول صلى الله عليه وسلم فى الصيام فى شعبان ـ مهما كان زائدا على مقدار صيامه فى غيره ـ لم يبلغ اضعاف البدن ، وزيادة الصيام فيه ـ مع اعداد النفس للجهاد بقوة الايمان فى شهر رمضان ـ لحكمة أخرى بالغة ، وهى رفع العمل الى الله تعالى ، مع صيام العامل ، حيث اقبال الله تعالى عليه ، ورضاه العظيم عنه ، حينئذ روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى : الا الصوم ، فانه لى ، وأنا أجزى به يدع شهوته : وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره ، وفرحه عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم ـ عند الله ـ أطيب من ريح المسك**] .

وقد أفاد حديث أسامة ـ أن أعمال العباد ـ تعرض على الله عز وجل ـ عرضا أسبوعيا فى يومى الاثنين ، والخميس ، وعرضا سنويا فى شهر شعبان ، وهذان العرضان ، الاسبوعى ، والسنوى ـ غير العرض العام كل يوم ، فان ذلك ـ عرض دائم ، بكرة وعشيا ، ويدل ـ على ذلك ـ ما روى البخارى ، ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه : **عن النبى صلى الله عليه وسلم قال** : [**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر ، وصلاة العصر ، ثم يعرض الذين باتوا فيكم ، فيسالهم ربهم ، وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون تركناهم ، وهم يصلون ، واتيناهم ، وهم يصلون**] .

وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم باعلان حبه أن يعرض عمله على ربه ، وأن يرفع اليه ، وهو صائم ـ الى ما ينبغى أن يكون عليه المرء من حال تصلح لعرض عمله على الله تعالى ، ورفعه اليه جل ، وعز ، فلا يليق أن يكون المرء ، حين عرض عمله ، ورفعه الى ربه ـ الا تقيا ، نقيا ، مكملا ، ومجملا بفعل الخيرات ، وعمل الصالحات ، تائبا منيبا الى ربه ؟ خاشعا ؟ ذليلا لجنابه ، ويكون المرء كذلك اذا صام حقا ، وتادب بآداب الصيام ، فترك قول الزور ، والعمل به ، ونصب عينيه ـ قوله صلى الله عليه وسلم [**من لم يدع قول الزور ، والعمل به ـ فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه ، وشرابه**] رواه الامام احمد ، والبخارى ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وان المتنبه لذلك العرض ، الحريص على كسب نفسه للخير ، والسلامة من الشر ـ ليحيا نظيف الظاهر ، والباطن على الدوام ، برا صادقا ، لا يعرف ابدا بغير طاعة الله تعالى ، فلا يراه جل وعز حيث نهاه ، ولا يفتقده حيث أمره ، وبخاصة فى أوقات غفلة الناس من الطاعة اقتداء به صلى الله عليه وسلم ، ولنتدبر قوله صلى الله عليه وسلم لاسامة ، فى بيان السبب فى زيادته عليه الصلاة والسلام ـ الصيام ـ فى شعبان ـ على غيره من الشهور ، فقد قال : [**ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان**] .

وقالت عائشة : رضى الله عنها [قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل ، فصلى ، فأطال السجود ، حتى ظننت أنه ـ قد قبض ، فلما رايت ذلك ـ قمت حتى حركت ابهامه ، فتحرك ، فرجعت ، فسمعته يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك اليك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، فلما رفع راسه من السجود ، وفرغ من صلاته ـ قال : يا عائشة ، أو يا حميراء ، أظننت أن النبى صلى الله عليه وسلم ـ قد خاس بك ؟ قلت : لا والله ، يا رسول الله ، ولكنى ظننت أنك ـ قبضت لطول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سجودك ، فقال : أتدرين أى ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله ـ أعلم قال : هذه ليلة النصف من شعبان . ان الله عز وجل ـ يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان ، فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم] رواه البيهقى من طريق العلاء بن الحارث عنها ، ومعنى قد خاس بك : قد غدرك ، ولم يوفك حقك ، أى أظننت أننى غدرت بك ، وذهبت فى ليلتك الى غيرك . وهذا الحديث ـ يدل على فضل ليلة النصف من شعبان ، وأنها ـ فى جميع اوقاتها ـ زمن تجلى الله تعالى على عباده ، طلاب المغفرة ، والرحمة ، الذين يسألونه تعالى ـ المغفرة ، وقد تابوا من الذنوب ، ورضوا لانفسهم حياة الطهر والاستقامة ، والذين يسألونه الرحمة بالقول والعمل ، فكما يسألونه تعالى أن يرحمهم ، ويتفضل عليهم باحسانه ـ يرحمون خلقه ، ويشفقون عليهم ، ونصب أعينهم ، وملء قلوبهم ـ قوله صلى الله عليه وسلم [**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء**] رواه أبو داود ، والترمذى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، وقوله صلى الله عليه وسلم [**لن تؤمنوا حتى تراحموا قالوا يا رسول الله . كلنا رحيم قال انه ـ ليس برحمة أحدكم صاحبه ، ولكنها رحمة العامة**] رواه الطبرانى عن ابى موسى رضى الله عنه .

وقد أعلن الحديث الشريف حرمان أهل الحقد من المغفرة والرحمة فى تلك الليلة المباركة أولئك الذين يضمرون السوء لغيرهم ، ويتحفزون لايذاء الناس بغل فى صدورهم . وكان من هديه صلى الله عليه وسلم فى شعبان ـ أنه اذا دخل هذا الشهر ، وعليه بقية من صيام تطوع ، لم يصمه فى وقته ـ قضاه فيه . حتى يستكمل نوافل عامه بالصوم فى شعبان ، قبل دخول رمضان ، فكانت عائشة رضى الله عنها ـ تغتنم ـ حينئذ ـ قضاءه عليه الصلاة والسلام ـ لنوافله ، فتقضى ما عليها من فرض رمضان لفطرها فيه بالحيض اذ لم يتيسر لها قضاؤه قبل روى ذلك الطبرانى ، وغيره عنها . ونهار ليلة النصف من شعبان ـ من أيام الشهر الثلاثة البيض ، المنورة بنور القمر لياليها ، والتى فيها ـ قال عليه الصلاة والسلام : [**صيام ثلاثة أيام من كل شهر ـ صيام الدهر : أيام البيض : صبيحة ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة**] رواه النسائى باسناد جيد ، والبيهقى .

فالقيام لله تعالى بطاعته ، وذكره ، ودعائه فى ليلة النصف من شعبان ، وصيام نهار تلك الليلة الكريمة ـ من افعال الخير ، التى بها الفلاح ، والتى تضمنها الهدى النبوى الكريم .

وبعد : فحرى بالمؤمن ـ أن يحرص على تكريم نفسه فى شهر شعبان ، وان يجعله مقدمة كريمة لشهر رمضان بتوبته فيه وقضاء ما عليه ،فلا يجوز ـ مع القدرة ـ تأخير قضاء صوم رمضان ـ الى مابعد رمضان آخرلغير ضرورة، فمن فعل ذلك ، وكان تأخيره لعذر مستمر بين الرمضانين ـ كان عليه قضاؤه ، بعد رمضان الثانى ، ولا شىء عليه ، مع القضاء ، وان كان ذلك لغير عذر ـ قضى ، وأطعم لكل يوم مسكينا ، وهو قول مالك ، والشافعى ، وأحمد ، وعند أبى حنيفة ـ لا اطعام عليه ، ويقضى . وفى الاهتداء بهدى النبى عليه صلاة الله وسلامه بالصيام فى شعبان ـ ترتاض النفس على الصيام ، فلا تدخل فى صوم رمضان على مشقة وكلفة ، بل تكون قد تمرنت على الصيام ، واعتادته ، فتدخل فى صيام رمضان بقوة ونشاط ، وتجد حلاوته ، ولذته ، ولا تستثقله ، وتذوق فرحة رمضان ، الذى كان يدعو النبى صلى الله عليه وسلم ببلوغه ، فكان اذا دخل رجب ـ يقول : [**اللهم بارك لنا فى رجب : وشعبان ، وبلغنا رمضان**] رواه الطبرانى ، وغيره عن أنس رضى الله عنه .

ودعوته عليه الصلاة والسلام ببلوغ رمضان ـ لمزيد الحسنات ، والبركات فيه ولنتأمل بوعى ـ ما بينه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فى حديث فضل ليلة النصف من شعبان من تأخير أهل الحقد عن كسب رضاه تبارك وتعالى لنسعى الى فضل سلامة الصدر ، فنكسب درجة الافضلية عنده جل شأنه ، فنفوز فوزا عظيما قال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما : [**قيل : يا رسول الله . اى الناس أفضل ؟ قال : كل مخموم القلب ، صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه . فما مخموم القلب ؟ قال هو التقى ، النقى ، لا اثم فيه ، ولا بغى ، ولا غل ، ولا حسد**] رواه ابن ماجة باسناد صحيح .

ولا ريب أن الامة ، التى تتكون من مخمومى القلوب ، صدوقى الالسنة ـ تكون أمة واحدة متعاضدة متساندة ، فتكون لها الكلمة المسموعة ، والراية المرفوعة ، ويؤيدها الله بنصره . فليكن كل مسلم صدوق اللسان ، مخموم القلب لتكون أمتنا تلك الامة المتحدة ، المنتصرة . وفقنا الله تعالى : للاهتداء بهديه : صلى الله عليه وسلم على الدوام ، ونفعنا بهديه فى شعبان ليحسن سيرنا وسلوكنا فى رمضان ، فنحيا حياة طيبة ، ونفوز بحسن العاقبة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الله

فضيلة الشيخ
فراج أحمد درديرى

نعيش هذه الايام فى لحظات خيرها وفير ، وعملها مقبول ، وأملها موصول ، هى فرصة سانحة من فرص الحياة ، والكيس من امسك بزمام الفرص ، ولم يسمح لها بالتملص من يديه !، يغتنمها فيستغلها ما وسعه الجهد لينال عطاءها غير منقوص ، فمن يدرى هل تعود ؟ واذا عادت فماذا يكتنفها من ظروف ؟

والمؤمن بالله موقن أنه يحيا حياتين : عاجلة نعيش فيها ، ونتأثر بجميع أحوالها ، وآجلة يدفعنا اليقين بالله ، والايمان بصادق وعده ان نتحسس ما يكون فيها من نعيم ، أو عذاب اليم ، ولابد من اتخاذ الاهبة للنجاة فى حاضرنا ومستقبلنا ، فنعمل فى دنيانا بما يصلح شأننا ، ويغنينا عن الناس ، ندخر من الشباب للهرم ، ومن الصحة للمرض ، ومن السعة للضيق ، لا تبذير ولا تقتير ، لا ارهاق ولا تفريط ، تصد فى كل تصرفاتنا ، وغرس ابان الزرع ، وسرور ايام الحصاد وأما اخرانا فان الخوف من الجحيم يباعد بيننا وبين الشرور والاثام ، والرغبة فى النعيم تحبب الينا الخير على مختلف أشكاله وضروبه ، وتدعونا الى التسابق فى الباقيات الصالحات ، والحياة كلها حقل للاخرة وحصاد تلك الزروع يوم الدين « **يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا** » يوم يأتى الله عباده بما قدمت ايديهم « **وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين** » حقا ان هذه الامة محفوفة برحمة من الله اقتضت ان تكون السيئة بمثلها ، والحسنة تضاعف الى عشرة أمثال ، وقد تزيد المضاعفة عن ذلك كثيرا رحمة منه ورضوانا ، ولكن لا يدعونا هذا الى التفريط فى جنب الله ولا ينسينا ان غضب الله شديد يحذرنا الله منه فيقول : ويحذركم الله نفسه . ولعمرى ان هذا لتحذير خطير من عليم خبير ، ينبهنا الى شدة الاخذ بالناصية ، بيد مالك الملك شديد البطش ، واسع الطول ، عنده الرحمة والمغفرة ، ولديه الحساب والعقاب ، جزاء وفاقا .

حقل الحياة صالح للغرس ما بقيت الحياة ، فاذا انقضت ، أو أعطت آخر انذار بالزوال ، فقد انتهى كل شيء ، واصبح الامل فى العود الى العمل ضرب من الخيال او الخبال ، واذا ارتبط العمل بالحياة على مدى رقعتها فكل لحظة فيها بحاجة الى اقبال على ما يصلح شأن الاخرة من تمسك بالصالحات ، وبعد عن السيئات ، ولكن سبق فى كلمات ماضية القول بأن موازين الاعمال تختلف من ارض الى أرض ، ومن زمان الى زمان ، وهذا يقتضينا الامعان فى الطلب لمواضع الفضل لنحظى بمضاعفة الاجر ، ونتخطى مضاعفة الوزر ، **ونحن الان فى شهر كريم أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر فيه الصيام متعللا بأن الناس يغفلون عنه لوقوعه بين رجب ورمضان ورجب له حرمته فى الجاهلية والاسلام ، ورمضان اختاره الله ليكون شهر الصيام وبذلك تجمع لهذا الشهر توسط الايام المباركة ، وتكريم رسول الله له بكثرة الصيام ، والتمهيد للصوم المفروض فى رمضان شهر السخاء والاخلاص والقيام مما يحتم علينا أن نحيطه بقدر من الرعاية والصون ، نهيىء فيه النفوس والجوارح الى الجولة الروحية السامية فى شهرنا القادم** خليق بنا فى هذه الايام ان نقبل على النفس نطهرها من الشوائب ، ونصفيها من الغل والحسد ، ونصقلها باخلاص النية وسلامة القصد ، ونلم بالجوارح فنخلصها من العدوان والشرور ، وندربها على الطاعات حتى اذا اظلنا شهر الله وجدنا الاطهار قلوبا ، الخفاف الى الطاعات أجساما الجديرين برحمة من الله ورضوان .

ولسنا الان بصدد التحذير من الوقوع فى كبائر الموبقات ، أو الدعوة الى أمهات العبادات ، فهذه قد ظهر امرها ويعرف الجميع قدرها ، ويعلم ما يؤدى التفريط الى مهابط الخزى والنكال ، فمن ضل عنها ، أو خالف طريقها ، كان ممن اضله الله على علم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقام الارشاد الى السمو فى درجات الاحسان ، والبعد عن زلات قد يخفى مكانها ، أو يتهاون الناس فى شأنها ، وهى فى الحقيقة موضع الاختبار فى النفوس اذا ترددت فيها فقد انقادت الى الشيطان ، وجرفت الى متاهات الاثم والعصيان ، يستغل ضآلة شأنها ابليس اللعين فيدخل الى النفس قائلا : ما أهون هذا الامر عند الله ، ومن الذى يتبرأ من هذا اللمم ، يكفيك القصد الى عظائم الامور ، فاذا استهوى صاحبه جره الى ما هو أشد ، ثم الى ما هو أشد نكرا ، وقد يصل به الى الخروج من ربقة الايمان . أما النفس التى لا تنزلق الى هذا المسار ، وتترك المباح خشية الوقوع فى الحرام فهى التى تنطلق من هذا المنطلق الى البر كله والخير كله .

لا اتكلم اليوم عن اقامة الصلاة ، فهذه قد عرف قدرها ، واشتهر أمرها ، حتى أصبح لا يجهلها الا من جهل الدين كله ، وانما اتكلم عن احكامها واتمامها ، وبذل الجهد فى الوصول بها الى درجة الكمال حتى تقر بها الاعين ، ويسعد صاحبها برضوان من الله يتجلى عليه فيقطف من ثمارها حبا لله ، واجتنابا للمعاصي كما يقول جل شأنه « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر** » الصلاة الكاملة يسبقها طهارة داخلية استعدادا لمناجاة الله ، وطهارة ظاهرية من وضوء سابغ لا يترك لمعة يتخلف عنها الماء من غير اسراف او تبذير فى ذلك الذى جعل الله منه كل شىء حى ، ثم اتجاه الى الله فى خشوع لعظمته ، وحسن ترتيل لكتابه ، ومحاسبة للنفس فى كل ما يتعلق به الحساب يوم الفزع الاكبر وشعور بالانس والسعادة فى القرب من رب العالمين ، واتمام للاركان فى طمأنينة فقد روى عن ابى قتاده انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشر الناس سرقة الذى يسرق من صلاته : فقالوا يا رسول الله ، وكيف يسرق من صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها ، لست بحاجة الى التذكير بفريضة الزكاة ، وبيان أنها ركن من أركان الاسلام ، فيها طهارة للاموال ، وسبيل الى تزكيتها ونمائها ، وارتباط وثيق بين طبقات المجتمع ، وانما الاتجاه الى اخلاص النية فيها ، وتقديم احب الاموال الينا عن رضا وسماحة نفس ، يرقى فيه الاحساس بالتضامن حتى يشعر ذو اليسار بشعور المعتر والبائس والمحروم ، يعيش فى أحاسيسهم ويتألم بآلامهم ، حتى يحس حين يدفع الضر عنهم كأنما يدفعه عن نفسه ، وهكذا فى كل الشعائر الدينية لا يؤديها كطقوس أو رسوم استدعاها امر التكليف فهو يقوم بها تخلصا من اصر المخالفة ، ودفعا لما عسى ان يتعرض له المقصرون ، لا ،بل يتجه الى الاحسان ما امكن ، فليست المسائلة تعاقدا بين طرفين على كل منهما أن يتظاهر بالقيام بما تلزم به نصوص العقد يستوى فى ذلك الاقبال والاعراض ، بين متفضل بكثير من الالاء والنعم غنى عن العباد ،لو أجتمعوا جميعا على معصيته ما ضره ذلك شيئا ، ولو اجتمعوا جميعا على طاعته ما عادوا عليه بنفع ، ولكنه واجب الشكر يحتمه الشعور بالواجب ، ويدعو اليه السلوك الحميد ، ويحبه الله من عبده لا لحاجة عنده ، ولكن حبا فى أن يزيد عبده من الفضل جزاء هذا الشكر .

تعبدنا الله بما تعبدنا به من عبادات يرجع خيرها الينا ، وينعكس برها فيمابيننا ، بهذه العبادات التى نتوجه بها الى الله تتهذب النفوس ، ويرهف الحس ، ويرقى الوجدان ، وتعود هذه المشاعر فتصلح العلاقات فيما بيننا وتصعد بالتعامل فى مراقي الحب والانصاف ، والعدل والرحمة ، تبرز أمام عيونهم تلك الحكمة المأثورة الخالدة : « الدين المعاملة »دون ابعاد فى تصورها وتفهمها حتى يظن ان المعاملة الطيبة تغنى عن توحيد الله والايمان بكتبه ورسله ، وامتثال اوامره ، واجتناب نواهيه ، فذلك اتجاه موغل فى الضلالة ، مسرف فى الجهالة ، والحق ان الدين بمنهجه القويم ، وقيامه على حسن التربية ، وتزكية النفس ، يهب معاملة طيبة عادلة فهى اثر من آثاره وثمرة من ثمراته ، فاذا وجدت انسانا طيب المعاملة ، يتقى ايذاء مشاعر الناس بقول أو عمل ، دل ذلك على ان الدين قد أخذ مكانا من قلبه ، وتعاليمه السامية قد سيطرت على تصرفاته فهو محمود عند الله وعند الناس ، المؤمن حقا هو الذى يصون نفسه عن التفاهات ، ويحبس لسانه عن الخوض فى عيوب الناس ، فلديه من العيوب ما لو شغل وقته وجهده فى اصلاحها لاستقام أمره ، ووجد طعم الراحة ، ونعيم الاستقامة ، بعيد عن الايمان هذا الشخص الذى يتطوع بالكلمة الجارحة يقذفها فى وجوه الخلق ذات اليمين وذات اليسار ، لمناسبة ولغير مناسبة ، طمعا فى نوال الاعجاب من طغمة من البشر هانت عليهم أنفسهم فهان عندهم شأن الغير يشيدون بنكتة نابية ، أو يمتدحون ذكاء غير متحرج ، ألفوا ما شاهدوه على الشاشة او نحوها من مستوردات لا تحسب حسابا للمروءة أو الخلق أو الدين ، ومن هذه الشرور الوافدة تلك النزعة التى يحار العقل فى قبولها او تعليلها من تغيير معالم ما صنعه الله ، والخروج على طبيعة الاشياء حيث ترى رجالا ما هم برجال ، ونساء ما هن بنساء ، قد رغب الفتيان عما تقتضيه الرجولة من قوة وشهامة ومضاء فاندسوا بين النساء . ورغبت الفتيات عن نفائس ما وهبهن الله ، من صون وتقدير فى اهاب الجواهر المصونة ، والدرر الغالية فتشبهن بالرجال ، وما علم الجميع أن الماء لا يعذب الا من موارده ، وان النبت لا يجود الا فى منابته ، وهل نسينا حديثا حفلت به الصحاح من كتب الحديث فجاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء ، ومما تنفر منه المروءة ، ولا يرضى به الدين نوع من الصداقة ، يصح أن يسمى « الصداقة التجارية » وهى تلك التى يتخذها بعض المتزلقين شباكا لصيد المنافع ، لا يبالى أحدهم أن ينصرف عمن يشاء لا يعوده اذا مرض ، ولا يسأل عنه اذا غاب ، بل ولا يحييه عند اللقاء فاذا برقت بوارق الامل !، ولمح الخير فى يد هذا المتروك ، تبدل الهجر معاودة للزيارة ، وتكرارا للسؤال ، واشفاقا من أدنى ما يصيبه من أذى ، وليس كل هذا الا اسرافا فى النفاق : ومبالغة فى الخداع ، يجب أن يتنزه عنه المؤمن ، كما

يده مقاليد المنافع ، ينفر من صداقة حدثت فى ظل السلطان ، ومودة أثارها الاستغلال ، فان فعلوا سدوا بابا من ابواب الشر ، وحفظوا للاخلاق مكانها من الانهيار ، واذا فكرنا فيما نصادفه فى مختلف مواقفنا ، وعلى مدار أعمالنا وجدنا هنات كثيرة يحسن أن نتخلى عنها فى أنفسنا ، وأن نعلن عليها الحرب فى مجتمعنا حتى نشيد أمة جديرة بالانتساب الى هذا الدين الحنيف ، ومتسقة مع دولة شعارها العلم والايمان ، وهدفها وحدة الامة العربية وعزتها، وفى سبيل مجدها خاضت بكل قوة وتصميم معركة النصر ، لو فعلنا ذلك لطهرنا أنفسنا وأعددناها لشهر الصوم والاجر .

بقية مقال « العدل كلمة الله تعالى وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم »

يحدث فى هذا الباطن من استقامة والتواء أو ميل أو تلويح بالشهادة لا يخفى على الله تعالى .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضع شهادة الزور بجوار الشرك بالله فى أكبر الكبائر ذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه [**ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر ـ الشرك بالله ـ وعقوق الوالدين ـ ألا وشهادة الزور وكررها حتى قالت الصحابة ليته سكت رحمة به ـ**] وفى قول الرسول صلى الله عليه وسلم الا انبؤكم بأكبر الكبائر دليل على أن شهادة الزور ليست من الكبائر فقط بل هى من أكبرها وأعظمها جرما ـ وفى القضاء تقال تلك العبارة ـ التى تعارف عليها الناس ـ قاتلاك شاهداك أى أن القاتل الحقيقى لمن اقيم عليه القصاص وانما هو الشاهدان فقد يكون صاحبهما بريئا ولكن اصرار الشهود على نسبة الجرم اليه كان هذا هو السلاح الذى قتلا به ذلك البرىء .

هذا ولم تقتصر الكلمة على الشهادة فقط بل منها التحدث عن الناس وسيرهم وسلوكهم وأخلاقهم وهذا التحدث ضرورة من ضرورات الحياة للناس جميعا وهو عند ضعاف الايمان ومهتزى العقيدة ومؤرجحى الشخصية سبيل من سبل الرزق والامن والسيادة ـ وهذه الكلمة أيضا لها خطورتها ذلك لانها ـ اما أن تكون صادقة أو تكون افتراء على الناس فالاولى يجعلها الله تعالى غيبة والثانية بهتان وقد بشع الله تعالى فى وصفهما سواء كانت غيبة أو بهتانا فانظر الى بشاعة الغيبة والى الصورة التى جسمها القرآن الكريم للمغتابين ـ يقول تعالى [**ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله أن الله تواب رحيم**] .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السائل [**أن كان فيه ما أقول فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ اذ تكون اغتبته ـ وان لم يكن فيه ما تقول تكون قد بهته**] والبهتان هو اخ الغيبة لانه من الجرم الفظيع .

أما اذا كانت الكلمة حكما [**أى فصلا بين الناس فى خصوماتهم**] فان الله سبحانه وتعالى يدعو القضاة ان يتحروا فيها كل حق وان يتحروا فيها كل عدل وان يوفوا التحرى حقه الى ان يتبين لهم الحق واضحا وعليهم ان يلتزموا بالصبر ذلك لان ما يصدرونه من احكام يترتب عليه امور جسيمة اما ضياع للحقوق واما هدر للدماء واما غبن وجور وظلم للمشاعر والكرامة ـ لذلك جاء الامر بالعدل فى الحكم فى أعلى الوصايا القرآنية حيث يقول تعالى [**يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**] ويقول تعالى [**واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**] ويقول تعالى [**وقولوا للناس حسنا ـ**] ويقول تعالى [**واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون**] .

وينادى محمد صلى الله عليه وسلم فى الناس باعتباره القاضى بينهم لانه نبيهم ورسولهم وهو خليفة فى الارض من الله تعالى كأخيه داود فى زمنه عليه أن يحكم بالحق بين الناس ويقيم العدل بينهم فيقول عليه الصلاة والسلام [**انما أنا بشر .. وانكم تختصمون الى .. ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض ـ فأقضى له بنحو ما أسمع ـ فمن قضيت له بحق أخيه فانما اقطع له قطعة من النار**] .

ان الرسول فى هذا يعالج فرحة النفس بالانتصار على الخصم ويجعل من الجزاء يوم القيامة صوت الحق الذى يصرخ فى اسماع وقلوب الظالمين حتى يردهم الى الحق فما اروع قول الرسول صلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يبين الرسول فى حديث آخر أن موازين الآخرة هى الموازين الصادقة الكاشفة لكل خداع والتواء وأنها ستقوم برد الحقوق الى أهلها حين تعجز موازين العدل فى الدنيا عن أن ترد الحقوق الى أهلها لالتباس الحق عليها فاسمعه يقول صلى الله عليه وسلم [**لا تؤدون الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء** ــ ويقول رب محمد سبحانه وتعالى [**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين**] .

عدل الشعور :

هذا وان الاسلام الحنيف قد عمق قاعدة العدل ، فلم يقف بها عند العدل فى الكلمة او عند العدل فى الحكم والشهادة وانما عمقها حتى نقلها الى المشاعر والاحساس عند الناس جميعا،عند الفرد والجماعة .

ذلك لان الاسلام يرى أن كل فضيلة ان لم تنبع عن فطرة وعن سلوك يتجاوب مع الفطرة فانها تكون عين الرزيلة ، وأن العدل فى الشعور عند الاسلام يبتدأ بسلامة الصدر من الاحقاد والاحساد والشماتة والظن وهى القاعدة الاصيلة التى يرى الاسلام أنها منطلق العدل عند المسلمون فيقول تعالى [**يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم**] ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سلامة الصدر ـ حين أجاب أصحابه عن أى الناس أفضل ـ قال الرسول صلى الله عليه وسلم [**كل مخموم القلب صدوق اللسان ـ قالوا صدوق اللسان نعرفة ـ فما مخموم القلب ـ قال صلى الله عليه وسلم هو التقى النقى الذى لا اثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد**] وأما عن الظن فيقول الله تعالى [**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم**] ويقول صلى الله عليه وسلم [**اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث**] . وأما عن الشماتة فان الله تعالى يقول [**الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين**]

ويقول تعالى [**وان منكم لمن ليبطئن فان أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على اذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما**] أما

كيف حارب الرسول الشماتةلانها من اكبر معوقات العدل فى الامة فانه صلى الله عليه وسلم يقول [**لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك**] .

بهذا يكون العدل هو كلمة الله تعالى التى أرسل بها الرسل وختم بها النبوات وهى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

صيام شعبان

للاسلام أسلوبه الحكيم فى تربية النفوس ، وسوقها برفق الى مجالات الخير ، واغرائها على الاقبال على الطاعات وارتياد مواطن العبادة ، وهو بذلك يرشد الانسان الى ما فيه صلاحه ، واستقامة أمره ، وهو يأخذ بيده الى أن يحقق الغاية التى من أجلها وجد فى هذه الحياة ، وهى عبادة الله [وما خلقت الجن والانس ألا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين [الذاريات] .

والطاعة غنم للانسان ، وفضلها يعود عليه وحده ، فالله تبارك وتعالى غنى عن عبادة العابدين ، وطاعة الطائعين . لا تنفعه طاعة من أطاعه : ولا تضره معصية من عصاه ، فلو أن الناس جميعا كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك فى ملك الله شيئا : ولو أنهم جميعا كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملك الله شيئا ، ولو أنهم اجتمعوا جميعا فى صعيد واحد فسأل كل واحد مسألته ، فأعطى الله كل سائل ما سأل ، ما نقص ذلك من ملك الله الا بمقدار ما ينقص المخيط اذا أدخل البحر !

ومن العبادات التى عنى الاسلام بتثبيت دعائمها ، وغرس اعوادها فى جنبات المجتمع « الصوم » فهو حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، ومنهج سلوك ، ومدرسة للفضائل الانسانية ، والاخلاق القويمة التى يصلح بها أمر الناس ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعشق عبادة الصوم ، يقبل عليه سنة وفريضة ، ويدخله فى الكثير الغالب من أيامه ، كان يصوم حتى يقال انه لا يفطر .. وكان يفطر حتى يقال أنه لا يصوم .. يصوم يوما ويفطر يوما .. له صوم أسبوعى .. وصوم شهرى .. وصوم يدخل عليه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ميزان الحكمة والثواب

فضيلة الشيخ
أحمد البسيونى

غير انتظار فقد كان **ينصرف من مسجده بعد صلاة الصبح ، فيدخل بيته فيسأل زوجه : هل عندكم من** شىء ، **فان قالت : لا قال : « اللهم انى صائم ! !!** وكان يخص « شعبان » بالصيام الكثير ، فقد اتفق رواة السنة الصحيحة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان كله ، أو كان يصومه الا قليلا منه ، وتعددت روايات الاحاديث فى هذا المجال ، بعضها يشير الى ان الرسول الكريم كان يصوم معظم أيام شعبان ، ولا يفطر منه الا أياما قلائل ، وبعضها يشير الى أنه كان يصوم شعبان كله ، فما صام شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان ، والاحاديث الواردة فى هذا المعنى كثيرة ، نوردها فيما يلى ، ثم نتحدث عن محاولة العلماء التوفيق بين هذه الاحاديث ، وجميعها على معنى واحد ، ثم ما هى الحكمة فى صيام شعبان كله أو أكثره ؟؟

احاديث الصيام فى شعبان

١ ـ عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « **ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان** » [رواه الترمذى بسند حسن]

٢ ـ عن عائشة رضى الله عنها قالت : « **ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر الا رمضان ، وما رأيته أكثر صياما منه فى شعبان ، كان يصومه الا قليلا ، بل كان يصومه كله** »

٣ ـ وفى لفظ : « **ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فى شهر ، ما كان يصوم فى شعبان ، كان يصومه الا قليلا ، بل كان يصومه كله** » [متفق عليه]

يقول الامام الشوكانى فى كتابه « نيل الاوطار » :

« وقد جمع بين هذه الروايات بان المراد بالكل والتمام ، الاكثر ، وقد نقل الترمذى عن ابن المبارك أنه قال : جائز فى كلام العرب اذا صام أكثر الشهر أن يقال : صام الشهر كله ، ويقال : قام فلان ليلته اجمع ، ولعله قد تعشى واشتغل ببعض أمره .. قال الترمذى : كأن ابن المبارك قد جمع بين الحديثين بذلك ، وحاصلة ان رواية الكل والتمام مفسرة برواية الاكثر ومخصصة بها ، وأن المراد بالكل الاكثر ، وهو مجاز قليل الاستعمال واستبعده الطيبى قال : لأن لفظ كل تأكيد لارادة الشمول ورفع التجوز ، فتفسيره بالبعض مناف له ، ثم قال : ويحتمل انه كان يصوم شعبان كله تارة ، ويصوم معظمه تارة أخرى لئلا يتوهم انه واجب كله كرمضان ، وقيل المراد من قول عائشة رضى الله عنها « بل كان يصومه كله » أنه كان يصوم من أوله تارة ومن آخره تارة اخرى ، ومن اثنائه احيانا فلا يخلى شيئا منه من صيام ، ولا يخص بعضا منه بصيام دون بعض .. وقال الزبير بن المنير ، أما أن يحمل قول عائشة على المبالغة والمراد الأكثر ، وأما أن يحمل بأن قولها انه كان يصومه كله ، متاخر عن قولها انه كان يصوم أكثره ، وأنها اخبرت عن اول الامر ، ثم اخبرت عن آخره ، ويؤيد الأول قولها : « ولا صام شهرا كاملا قط منذ قدم المدينة غير رمضان » ـ أخرجه مسلم والنسائى ـ ».

ويظهر من هذه الاقوال مجتمعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكثر من الصيام فى شعبان ، وأن القدر المتفق عليه فى جميع الاحاديث الواردة عن صيام الرسول الكريم فى شعبان ، أنه كان يصوم قسطا كبيرا منه ، وأن عدد الايام التى كان يصومها فى هذا الشهر ، أكثر بكثير من الايام التى كان يفطرها ، ثم نعود بعد ذلك فنسأل : ماهى الحكمة المرادة من الصوم الكثير فى شهر شعبان ؟

والذى يطالع الاحاديث الواردة فى هذا الشأن ، يقف على حكم كثيرة أشارت اليها الاحاديث فى رواياتها المتعددة ، ومن هذه الحكم :

اولا : شهر شعبان ، شهر يعقبه ويجىء بعده شهر رمضان ، شهر الصوم ، الذى كتب الله على المؤمنين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صيامه كما كتبه على الذين من قبلهم ؟ فاذا صام المؤمن اياما كثيرة فى شهر شعبان ، كان ذلك بمثابة التمهيد للقيام بفريضة الصوم فى رمضان ، فيعتاد الصائم فى شعبان ، الصوم فى رمضان بسهولة ، لان نفسه تكون قد قضت فترة تدريب على الصوم فى شعبان ، يجعلها فى رمضان أكثر تحملا ، وأعظم صبرا ، وذلك أعون على ضبط السلوك واخضاع الجوارح لاداب الصوم .

ثانيا : يعتبر شهر شعبان نهاية عام ختمت به مرحلة من مراحل العبادة ، تتلوها مرحلة جديدة تبدأ برمضان ، ففى نهاية شعبان يقدم « الحساب الختامى » عن السنة الماضية ، فاذا قدم حساب المؤمن وهو صائم ، كان ذلك أرجى لقبول طاعته ، وغفران ذنبه ، ومن هنا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم !** » .

ثالثا : هو شهر يغفل الناس عنه لانه يقع بين شهرين عظيمين : رجب ورمضان .. ورجب شهر كان معظما بين قبائل العرب قبل الاسلام ، كانوا ينحرون فيه الذبائح يقسمون لحومها بين الفقراء ، وهو من الاشهر الحرم ، والصيام فيه مرغوب ، فقد روى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن رجل من باهلة قال : « **أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، أنا الرجل الذى أتيتك عام الاول ، قال :** « **فمالى أرى جسمك ناحلا ؟** » **قال : يا رسول الله منذ فارقتك ما أكلت طعاما بالنهار ، ما أكلته الا بالليل ! قال :** « **من أمرك أن تعذب نفسك ؟** » **قلت : يا رسول الله انى أقوى ، قال :** « **صم شهر الصبر ويوما بعده قلت : انى أقوى ، قال :** « **صم شهر الصبر ويومين بعده** » **قلت : انى أقوى ، قال :** « **صم شهر الصبر وثلاثة ايام بعده ، وصم من الاشهر الحرم** » ومعنى « صم شهر الصبر » أى شهر رمضان ويوما بعده الى قوله وثلاثة أيام بعده ، فيه دليل على استحباب صوم يوم أو يومين أو ثلاثة بعد شهر رمضان ، بل يستحب صيام ستة أيام من شوال ، فالزيادة على الايام الثلاثة مقبولة ، والاشهر الحرم هى : المحرم ، ورجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة .. وفضل رمضان لا يخفى ، فهو أفضل الشهور على الاطلاق ، ذكر فى القرآن باسمه ولم يذكر شهر غيره باسمه فى الكتاب العزيز ، وجعل الله صومه فريضة ، وفيه ليلة القدر التى أنزل فيها القرآن ، وهى خير من ألف شهر

رابعا : كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشتغل عن صيام الثلاثة الايام من كل شهر لسفر أو غيره ، فاذا تجمعت أيام كثيرة ، قضاها فى شعبان ، يؤيد ذلك ما أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، فربما أخر ذلك حتى يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان » . يقول الامام الشوكانى : « ولكن فى اسناد هذا الحديث ابن أبى ليلى وهو ضعيف » !!

خامسا :

كان نساء النبى صلى الله عليه وسلم يقضين ما عليهن من رمضان فى شعبان ، فكان النبى الكريم يصوم معهن .. ويتضح من هذا كله ، أن الاسلام يرغب فى الصوم ، يدعو اليه ، ويحث عليه ، وقد جعل له فى المجتمع الاسلامى مجالات كثيرة : فمن الصوم ما هو مفروض ، ومنه ما هو سنة ، وأيامه موزعة على مدى العام كله ، تكتنفه من جميع نواحيه ، وتتخلل شهوره وأيامه ، فهناك صوم رمضان ، وصوم ست من شوال ، وصوم العشر من ذى الحجة ، والتأكيد على صوم يوم عرفة لغير الحاج ، وصوم شهر الله المحرم ، والتأكيد على صوم يوم عاشوراء ، وصوم أيام كثيرة فى شهر شعبان ، وصوم يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وهى الايام ذوات الليالى البيض الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، وصوم يوم وافطار يوم وهو أفضل الصيام صيام داود عليه السلام ، ذلك لان الصوم رياضة بدنية وروحية ، تمد الجسم بالقوة والعافية ، وتضفى على الروح الصفاء والنقاء ، فالصائم الملتزم بآداب الصوم ، ملك يمشى على الارض ، يكف لسانه عن اللغو ، والكذب ، والغيبة والنميمة ، وقول الزور ، وعمل الزور ، ويكف جوارحه عن الشرور والاذى ... وهو اذا تحرج من وصول طعام أو شراب الى جوفه وهو صائم ، فأولى به أن يتحرج من صدور منكر من الاقوال والافعال عنه ، واذا أدب نفسه بهذا الادب الرفيع فى أيام معدودة ، اعتاد الخير فى عامه كله ، وفى عمره كله ، وصدق الرسول الكريم حيث يقول فيما رواه الحاكم وصححه :

« **ليس الصيام من الاكل والشرب ، انما الصيام من اللغو والرفث** » . ومن هنا كان الصوم عبادة ، لا ترجح عليها فى ميزان الفضل عبادة غيرها فعن أبى امامة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله : مرنى بعمل ، قال : عليك بالصوم ، فانه لا عدل له . قلت يا رسول الله : مرنى بعمل ، قال : عليك بالصوم ، فانه لاعدل له ، قلت يا رسول مرنى بعمل قال عليك بالصوم فانه لامثل له » [رواه النسائى وابن خزيمة فى صحيحه ورواه الحاكم وصححه] والله ولى التوفيق ، وهو الهادى الى أقوم طريق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من دروس شعبان

تحويل القبلة
ركيزة في بناء المجتمع المسلم

الدكتور عبد الفتاح عاشور

كيف نشأ مجتمع الاسلام ؟ وفى اى ظرف نبت هذا الغرس المبارك ؟ ومن أى معين استقى ؟؟ تلك تساؤلات تحتاج الى تحديد معالمها حتى يستبين دعاة الحق طريقهم ويعرف المخلصون كيف يقوم المجتمع المسلم ؟ وكيف تتجدد شخصية الإنسان المسلم ؟ وما قيمة هذا البناء الاسلامى فى قيادة الانسانية الضالة الى سبيل الله المشرق المضىء ؟؟

لقد كان يجاور الجزيرة العربية دولتان كبيرتان هما دولة الفرس فى الشرق ودولة الروم فى الغرب . وكان لهما من النفوذ والسلطان مالدول العالم الكبرى الان من نفوذ وسلطان .. وكانا يمتلكان من أسباب التقدم المادى ومظاهره ما يفوق الحضارة المادية لدى أعظم أمم العصر الحديث .

وبين هذين العملاقين ولد الاسلام فى أمة أمية جاهلة فما نظر الى الشرق أو الغرب ، انما اتجه ببصره الى السماء اذ معنى الاسلام – فى بساطة – اسلام الانسان وجهه لله .. قال تعالى : « **ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور** » .

ولهذا أسلم الانسان المسلم كل حياته لله رب العالمين .. واستقى من معين الوحى الالهى أسلوب حياته فانتظمت علاقته بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بالمجتمع الذى يعيش فيه .. لم يقل أحد ان المجتمع المسلم مجتمع انغلق على نفسه وما استفاد من حضارة الشرق أو الغرب !! ولم يستطع أحد أن يتهم المسلمين بالتخلف والرجعية لانهم لم يقلدوا هؤلاء المتحضرين .. فى طريقة مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومجلسهم وحديثهم وما اتخذوه من نظم وما سنوه من قوانين تنظم حياتهم بل كان العكس هو الصحيح فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المسلمين بمخالفة المشركين واليهود والمجوس وغيرهم فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : **ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم** . وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب** . وعن أبى هريرة قال : قال صلى الله عليه وسلم : **جزوا الشوارب وأرخوا اللحى وخالفوا المجوس** . وأخرج البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله** . الى غير ذلك من التوجيهات التى ترشد المسلمين أن تكون لهم سمة خاصة يتميزون بها عن سائر الناس وما ذلك الا لان الله أراد لهذا المجتمع أن يكون صورة فذة ليست تقليدا لاحد وأراد أن تكون تلك الصورة مركز اشراق للعالمين يترسمونها ويسيرون على هديها فى كل زمان ومكان .

وتحويل القبلة معلم من معالم تحديد تلك الصورة .. فماذا عن تحويل القبلة ؟؟

لقد فرضت الصلاة بمكة وكان الرسول – عليه السلام – يصلى تجاه الكعبة فلما هاجر الى المدينة أمر بالصلاة تجاه بيت المقدس فصلى متجها اليه ستة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عشر شهراأو سبعة عشر شهرا ، وهو يحن الى التوجه الى بيت الله الحرام الى أن نزل قوله تعالى : « **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ...** » .

فلماذا صلى الى بيت المقدس هذه الفترة ؟ ولماذا تحول عنه الى الكعبة ؟ ومتى كان ذلك ؟ وما أثر ذلك فى واقع حياة هذا المجتمع الوليد ؟ وماذا يمكن أن نستفيد فى حياتنا الحاضرة من هذا الدرس العظيم ؟؟

ان الجيل الاول الذى حمل راية الاسلام أعده رب العزة أعدادا خاصا وما زال به حتى نقاه وطهره من كل أرجاس الجاهلية وادرانها .. ولم يعد لنعرة الجاهلية وعصبيتها وحميتها مكان فى هذه البيئة الطاهرة .. وعلى هذا الدرب أمر الله المسلمين أن يتوجهوا الى بيت المقدس بعد أن كانوا يتجهون الى الكعبه - وهى مناط عزهم ومجدهم وفخارهم - حتى يحررهم من أنفسهم وحتى يكون وحى الله وأمره هو القاعدة التى يشاد عليها هذا البناء الشامخ .. كما أن فى الاتجاه الى بيت المقدس دليلا على مكانة هذه الامه التى اختارها الله لقيادة الانسانيه والشهادة عليها ودليلا على عالمية رسالة الاسلام وان نبى الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم المرسلين ودينه خاتم الاديان وكتابه آخر الكتب المنزلة من السماء ودليلا على وحدة الاماكن المقدسة ومن الواجب على أمة الاسلام أن تحافظ عليها وتفتديها بالدماء والارواح والاموال وفلذات الاكباد ..

ولما تم للارادة الالهية ما قدرته لهذه الجماعة المسلمة استجاب الله لرغبة نبيه فوجهه الى بيت الله الحرام لانه أول بيت وضع للناس واليه صلى الانبياء . قال البغوى عند تفسير قوله تعالى « **واجعلوا بيوتكم قبلة** » : روى ابن جريج عن ابن عباس قال : كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه وبه قطع الزمخشرى والبيضاوى ، وقال أبو داود فى قوله تعالى : **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة** » قال : أعلم قبلته فلم يبعث نبى الا وقبلته البيت ..

ولقد كان هذا التحويل من بيت المقدس الى المسجد الحرام فى منتصف شهر رجب من السنة الثانية للهجرة .. وبذلك قال جمهور العلماء ، وقيل كان فى نصف شعبان وفى يوم الثلاثاء منه .. قاله محمد بن حبيب وجزم به فى الروضة وقاله الواقدى .

فماذا ترك هذا الحدث الجلل فى حياة المجتمع الاسلامى ؟

لقد اتخذه اليهود والمنافقون ذريعة للطعن فى حقائق الاسلام ونبى الاسلام وقد كان يطمع اليهود فى اجتذاب الرسول الى صفهم فقد كانوا يقولون : يتبع قبلتنا ويخالف ديننا ، انه سيرجع حتما الى الدين اليهودى ، وفات هؤلاء الظالمين أن دين الله واحد وأن محمدا عليه السلام جاء مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه . وانه أتى يصلح ما أفسدوه ويرشدهم الى ما جهلوه ويأخذ بيدهم الى طريق الحق الواضح المستقيم ، وأن توجهه الى بيت المقدس ثم الى الكعبة موجود فى كتبهم وهم يعرفون ذلك ويعلمون أن من صفاته عليه السلام صلاته الى القبلتين قال تعالى : **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** » ولهذا سماهم القرآن بالسفهاء ورد عليهم افتراءهم فقال : **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم** » .

وبين أنهم متعنتون معاندون حاقدون لا يؤمنون أبدا فقال سبحانه : « **ولئن أتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبله بعض ..** » .

ولقد تركت هذه الفتنة آثارها فى هذا المجتمع ومحص الله بها الصف الاسلامى فقد تبين المحق من المبطل وضعاف الايمان من المؤمنين الصادقين ، قال تعالى : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ..** » .

نعم .. انها لكبيرة الا على الذين هدى الله وتلك هى التى بقيت ثابته فى مواقعها لا تؤثر فيها حملات المغرضين وشبهات الضالين المضلين ، واتخذت - باتجاهها الى بيت الله المحرم - لها ركيزة قوية فى بناء شخصيتها وتميزها وامتيازها على غيرها بعد أن تم لها - على امتداد ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا توجهت فيها الى بيت المقدس لتحريرها من حمية الجاهلية أولا ، وامتداد رسالتها لتشمل كل الاماكن المقدسة ثانيا وبقى وحى الله هو رائدها الى الحقيقة تدين له بالطاعة والولاء ، آخيرا .

واذا كانت ليلة النصف من شهر شعبان موسما للاحتفال - كل عام - بذكرى هذا التحويل وما أعقبه من انتصار الجماعة المسلمة على كل حملات التشكيك وبقائها ثابتة حتى تم لها النصر المبين - فمن واجب الامة الاسلامية أن تستفيد من هذه الذكرى : فلا تتميع ولا تنقاد وراء كل ناعق .. وعليها - اذا أرادت رقيا وسعادة لها وللانسانية من حولها - أن تحدد معالم شخصيتها فى ملبسها ومأكلها ومشربها ومجلسها وعلاقاتها بكل جنس وكل لون مهتدية فى كل ذلك بما رسمه لها دينها الحنيف ، عليها أن تعود لشريعتها دون خوف أو ارتياب وأن تضرب بأباطيل السفهاء وحماقاتهم وشبهاتهم عرض الحائط ، وما ذلك ببعيد المنال انما يحتاج - فقط - الى اخلاص النية لله فى اصلاح ما أفسد الظالمون حين أرادوا لامة الاسلام أن تكون تابعة لغيرها تقلده فى تفاهاته وحقاراته وشهواته وضياعه ..

وانها لمسئولية خطيرة جليلة يتحملها المخلصون لهذه الامة .. نسأل الله أن يجعلنا من عباده المخلصين وأن يهيىء لامة الاسلام من أمرها رشدا فان ربى سميع مجيب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعاء عبودية وعبادة

الدعاء : لانه خضوع لله ،واذعـان لقدرته ، وطمـع فىرحمته ، ورجاء فى فضله فهو مرآة للعبـودية الخـالصةوالافتقار الصادق الى الله ربالعالمين ، وبمقدار مـا يحقق العبد عبوديته لله عن طـريقخشوعه وخضوعه له ، وذلتهوتضرعه بين يديه ، بمقدار ما يتقبل الله من دعائه ويستمعاليه ويستجيب له : ولـذلككان دعاء العبد ربه وهو ساجد بين يديه أرجى للقبـول ،وادعى الى الاسـتجابة : اذليس هناك وضع هو أبلغ فى الدلالـة علـى الخشـوعوالخضوع والذلة التى هـى مرآة العبـودية : من وضـع العبد وهو ساجد بين يدى ربهحتى ليقول فى ذلك صلى اللهعليه وسلم « أقرب مـا يكون العبد من ربه وهـو سـاجدفاكثروا فيه الدعاء فانه قمن أنيستجاب لكم » [رواه مسلم وأبو داود عن أبى هريرة] .

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

ذلك ان الدعاء فى حقيقته عبارة : عن توجه العبد المخلوق الضعيف العاجز : الى ساحة ربـه الخالق القوى القادر : وتوسله اليه ، وتضرعه بين يديه : أن يحقق له المأمول ويجيب المسئول ، وأن يبارك السعى ويسدد الخطى ، ويقضى الحاجة :

فأى عبودية هى أخلص وأصدق من ذلك ؟ ولذلك فنحن لا نغلو فى الحديث ، ولا نعدو الواقع اذا قلنا : انه لا طريق الى تحقيق عبودية العبد [وهى من احب أوصاف العباد الى الله] الا بواسـطة الدعاء والادمان عليه ، والاستكثار منه ، والالحاح فيه ، فذلك هو ما كان عليه حال الرسول [صلى الله عليه وسلم] وقد جعله الله للمسلمين اسوتهم الحسـنة ، وقدوتهم الطيبـة فـى أولاهـم وفـى أخراهم ، بنص قوله سـبحانه « **لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » فلقد حفظت كتب السـنة والتاريخ والسير الكثير من دعواته التى كان لسانه لا يفتر عن ترديدها مع ذكره لربه فى صـلاته وفى غيرها : اذا استيقظ من نومه أو آوى الى فراشه ،

واذا خرج من بيتـه أو دخل فيـه ، واذا جلس فى مجلسه أو قام منه ، واذا أكل طعامه أو فرغ منه ،

وكذا اذا خرج الى سفر أو عاد منه .. لقد كان لسانه يلح بالدعاء على ربه فى كل لحظة .. تحقيقا منه صلى الله عليه وسلم لعبوديته ، وافتقارا منه لربوبيته وعظمته ، وطمعا منه [صلى الله عليـه وسلم] فى رحمته ، ويقينا منه [صلى الله عليه وسلم] أن وصف العبودية هـو من أحب أوصاف المخلوقين الى الخالق أولئك الذين لا يغفلون لحظة عن تحقيق عبوديتهم لربهم ، وافتقارهم اليـه ، وتبرئهم من كل حـول وقوة الا بـه : عن طريق استكثارهم من الدعاء ، وادمانهم له ، والحـاحهم فيه . بعد اذ أخبر صلى الله عليه وسلم بتعليم من ربه وتلق عنه ان الالحاح فى الدعاء والاكثار منه هو الى جانب انه تحقيق لوصف العبودية ، فهو باب لنيل رتبة المحبوبية . وناهيك بها من رتبة : وذلك قوله صلى الله عليه وسلم « **ان الله يحب الملحين فى الدعاء** » .

ولذلك فقد روى أن الله تبارك وتعالى : قد أوحى الى نبيه وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام فقال : « **يا موسى : سلنى فى كل شىء ، سلنى فى ملح قـدرك وعلف شاتك ، وشراك نعلك فانى أحب السائلين** » .

وعباد الله تعالى من الملحين فى الدعاء : من أولئك الذين يحرصون فى كل لحـظة على تأكيـد عبوديتهم لله وتحقيقهـا عن هذا الطريق : طـريق الانتصـار والدعاء ، وطريق التبـرى من الحـول والطول ، وهـو طريق الرسـول صلى الله عليه وسلم : انما يحرصون على ما يحرصون عليه مما اختاروه لانفسهم من طريق الخير والايمان : لانهم انما يعلمون تماما ، ويدركون يقينا : أنه بمقـدار افتقارهم الى ربهم ، واقرارهم بحـاجتهم الدائمة اليه ، ورفعهم الحوائج الى ساحته بمقدار ما يكون جاههم عند ربهم ، ومكانتهم عنده ، ورتبتهم لديه ، يصدق ذلك قوله سبحانه : « **قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انهم على ايمان كامل ، ويقين شامل : من أنه لن يجيبهم الى سؤالهم فى حال اضطرارهم ، ولن يكشف السوء عنهم حين يصيبهم ، الا الذى يجيب المضطر اذا دعاه ، ويكشف عنه السوء اذا نزل به : مصداقا لقوله : « **أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء** » .

لقد بلغ الامر بعباد الله تعالى من الملحين فى الدعاء ، اولئك الذين تحققوا بعبوديتهم لله ، وتقربوا الى ربهم بافتقارهم وحاجتهم اليه : الى ان يحسنوا الظن بربهم كما علمهم نبيهم ، لان [حسن الظن بالله من حسن العبادة] ، ولذلك فهم حين يدعون ربهم . تجمعهم عبى يقين أنهم وهم يدعون ربهم ، ويرفعون اكف الضراعة اليه ، انما يدعون كريما ، ويسألون عظيما .. ولذلك فهو يستحى ان يرد اكفهم الا بخير ، مصداق ذلك من هدى نبيهم [ما اخرجه الحاكم بسنده عن أنس] من قوله [صلى الله عليه وسلم] « **ان الله حيى كريم يستحى اذا رفع الرجل يديه اليه ثم لا يضع فيهما خيرا** » .

وعباد الله من الملحين فى الدعاء : هم حين يدعون ربهم ، ويتضرعون اليه ، ويرفعون حوائجهم الى ساحته : ليسوا فى ذلك كسائر الناس من الذين يهرفون بما لا يعقلون ، أو يرددون مالا يفهمون .. بل انهم حين يدعون ربهم : انما يصدرون عن فهم وبصر ، وعن وعى وادراك ، لهذه الحقيقة التى فهموها عن ربهم ، والتى تلقوها عن نبيهم وهى : انهم حين يوفقون الى الدعاء : تجرى به السنتهم ، وتنشرح له صدورهم ، فانما هم فى الواقع يستقبلون رحمة ربهم ، ويتلقون فيضه من خزائنه : تصديقا لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما : « من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة » . ولما [أخرجه البيهقى فى شعب الايمان] عن ابن مسعود رضى الله عنه من انه صلى الله عليه وسلم قال : « من أعطى اربعا لم يحرم اربعا ، **من أعطى** الدعاء لم يحرم من الاجابة ، لان الله تعالى يقول ؟ **ادعونى استجب لكم** » ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة ، لان الله تعالى يقول « **لئن شكرتم لازيدنكم** » . ومن أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ، لان الله تعالى يقول « **استغفروا ربكم انه كان غفارا** » . ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول ، لان الله تعالى يقول ؟ **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده** » .

ذلك الفضل والخير كله انما هو بفضل تحققهم بالعبودية عن طريق الدعاء والرجاء .

وبقى أن نتحدث عن حقيقة ان الدعاء عبادة .. والحق أن النصوص متكاثرة وصريحة : جاءت من أجل تأكيد هذه القضية : وهى أن الدعاء عبادة .. بل : وعبادة تتفوق على سائر العبادات ، وكافة أنواع الطاعات ، بل لقد اكد الرسول الكريم أن [الدعاء هو العبادة] اخرجه ابو داود عن النعمان ابن بشير رضى الله عنه ـ ، بل هو مخها واساسها وجوهرها ولبها .. ان لم يكن فحواها ؟ وما اشتمل عليه معناها وذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم « **الدعاء مخ العبادة** » ..

واذا كانت العبادة فرع الايمان واثره ، ونوره واشراقه ، فان الدعاء هو الايمان نفسه ، هكذا اكد الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما من قوله « **دعاؤكم ايمانكم** » .

واذا كان الدعاء ، هو العبادة ، وهو الايمان ، وهو العبودية ، وهو الامان : كان حقا على الله تعالى أن يطرد من رحمته كل مستكبر عنه ، وان ينزل غضبه وسخطه على كل من يصدق نفسه عنه ، ويحرم نفسه من بركته ، وذلك ما قد يشير اليه قول الله تعالى « **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين** » وقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «**من لم يسأل الله يغضب عليه**» [اخرجه الترمذى] .

واذا كانت العبادات تتفاضل قدرا ، وترتفع مكانا، وتتفاوت وزنا ورتبة فان الدعاء لو قيس بغيره ووزن بما عداه من العبادات أو الطاعات لتعرف قيمته ، ولتمتاز فضيلته لوجدنا ميزانه راجحا ، وقدره ساميا صاعدا ، تصديق ذلك من هدى النبى صلى الله عليه وسلم قوله « **ليس شىء اكرم على الله من الدعاء** » أخرجه الحاكم .

لذلك نجد الاسلام فى أعظم مصادره [القرآن والسنة] قد جعل الدعاء فى مصاف أعظم الطاعات واجل انواع القربات ، مثل الدعاء فى ذلك مثل اقامة الصلوات ، وهل الصلوات فى حقيقتها الا دعوات وابتهالات وتوسلات وتضرعات ؟

لذلك نجد القرآن الكريم : قد جاء بأكثر من آية : تدعو اليه وتغرى به وتحث عليه، وتشرع أحكامه ، وترسم حدوده وآدابه فى عناية كاملة ، واهتمام بالغ لم يتح لعبادة من العبادات قد دعا اليها القرآن أو ذكرتها آياته ، او نالت منه هذا الحظ الوفير من الشرك والتفصيل .. ففى الامر بالدعاء والحث عليه والترغيب فيه جاءت هذه الايات : يقول سبحانه فى محكم كتابه : « **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم** » .

ويقول « **هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين** » .

ويقول « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان** » .

ويقول « **قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى** » .

ويقول « **ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه**» .

البقية صفحة ١٥٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عيد الملائكة

ليلة النصف من شهر شعبان المبارك

فضيلة الشيخ الطنطاوى عمر

يرى بعض العلماء أن ابتداء نزول القرآن الكريم على قلب سيد المرسلين منجما على حسب الوقائع كان فى ليلة النصف من شهر شعبان المبارك وهى التى عناها الله تعالى بقوله [انا أنزلناه فى ليلة مباركة] ونزل القرآن الكريم جملة واحدة الى السماء الدنيا فى شهر رمضان عملا بقوله تعالى [شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) وعليه فتكون ليلة القدر فى شهر رمضان استناد الى قول الله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر]

ولكن الرأى الراجح أن القرآن الكريم ابتدأ نزوله مفرقا على حسب الحوادث فى شهر رمضان وان الليلة المباركة هى ليلة القدر من شهر رمضان بدليل قول الله تعالى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس] فكونه هدى للناس يستلزم نزوله على قلب النبى الامين منجما على حسب الوقائع ليبشر به المتقين وينذر به قوما لدا لا نزوله الى السماء الدنيا

وسواء تشرفت ليلة النصف بنزول القرآن الكريم فيها كما يرى البعض أو لم تحظ بذلك الشرف كما يرى جمهور العلماء فشهر شعبان المبارك وبالاخص ليلة النصف منه فضائل عديدة ومناقب كثيرة لا يحصيها العد ويقصر دون بيانها اللسان فقد روى عن سيد الخلق أنه قال اذا دخل شهر شعبان فطهروا أنفسكم واحسنوا نيتكم فيه . وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان رسول الله يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وكان أكثر صيامه فى شهر شعبان .

وفى النسائى من حديث أسامة رضى الله عنه قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال صلوات الله وسلامه عليه ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم . وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما من شعبان — فى شهر شعبان المبارك ليلة النصف التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم من الارزاق والاجال والعطايا والمنح .. تهطل فيها البركات وتفيض الخيرات وتفتح أبواب السماء ويقبل الدعاء لهذا أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم ان نقوم ليلها ونصوم نهارها لعل الله يعفو ويصفح ويتوب ويغفر ويجعل لنا من كل ضيق فرجا ومن كل شدة مخرجا ويهىء لنا من أمرنا رشدا ويجعل عاقبتنا فى الامور كلها يسرا وقد امتثل السلف الصالح أمر نبيهم فكانوا يخصون ليلها بالتهجد راكعين ساجدين يرجون رحمة ربهم ويخافون عذابه ويبسطون أكف الضراعة الى من رفع السماء بلا عمد وسخر الشمس والقمر عملا بقول الصادق المصدوق اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات ربكم فان لله تعالى نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن دعاءكم . ولا غرو ففى تلك الليلة المباركة تفتح أبواب السماء ويقبل الدعاء وقد ذكر الامام السبكى فى تفسيره ان احياء ليلة الجمعة بالطاعة والعبادة يكفر ذنوب الاسبوع واحياء ليلة النصف يكفر ذنوب السنة واحياء ليلة القدر يكفر ذنوب العمر كله لهذا تسمى ليلة النصف ليلة التكفير [تكفير الذنوب .

كما تسمى ليلة عيد الملائكة لانه ورد أن للملائكة فى السماء ليلتى عيد كما أن للمسلمين فى الارض يومى عيد فعيد الملائكة ليلة النصف من شهر شعبان وليلة القدر وعيد المؤمنين فى الارض يوم الفطر ويوم الاضحى كما تسمى ليلة الشفاعة فقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى الشفاعة لامته ليلة الثالث عشر من شهر شعبان فاعطاه الثلث فسأله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليلة الرابع عشر فاعطاه الثلث الثانى فسأله ليلة الخامس عشر [ليلة النصف] فاعطاه الشفاعه كلها لذا قال صلوات الله وسلامه عليه لكل نبى دعوة مستجابه وانا ادخر دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامه كما ورد عنه أنه لما نزل عليه قوله تعالى « ولسوف يعطيك ربك فترضى » قال الرءوف الرحيم سوف لا ارضى ونفر من أمتى فى النار . كذلك تسمى ليله العتق فقد ورد آنس بن مالك أنه قال بعثنى رسول الله الى منزله عائشه فى حاجة فقلت لها اسرعى فانى تركت النبى صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن ليلة النصف من شهر شعبان فقالت يا أنيس اجلس حتى أحدثك بحديث ليلة النصف من شعبان قالت عائشه كانت ليلة النصف ليلتى من رسول الله يبيت فيها عندى فجاء ودخل معى فى لحافى فانتبهت من الليل فلم أجده فقلت لعله ذهب الى جاريته القبطية فخرجت فمررت بالمسجد فوقعت عليه وهو يقول سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى وهذه يدى وما جنيت بها على نفسى يا عظيما يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقنى قلبا تقيا نقيا من الشرك لا كافرا ولا شقيا ثم عاد ساجدا سمعته يقول أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك أقول كما قال أخى داوود اعفر وجهى فى التراب لسيدى ثم رفع رأسه فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله أنت فى واد وأنا فى واد فقال صلوات الله وسلامه عليه يا حميراء أما تعلمين أن هذه الليلة ليلة النصف من شهر شعبان ان لله فى هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب الا ستة نفر لا يعتقون من النار مدمن خمر . عاق لوالديه .. مصر على الزنا قتات . مساوم . مصور وفى رواية أخرى أن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت آوى رسول الله الى فراشه حتى مس جلده جلدى ثم لم يلبث أن ترك الفراش ونهض قائما ثم خرج من البيت مسرعا فظننت انه ذاهب الى احدى نسائه فأخذتنى الغيرة التى تأخذ النساء فصرت أتحسس بيوت صويحباتى بيتا بيتا حتى انتهيت من آخر بيت فاذا الرسول آت من جهة البقيع فأسرعت الى فراشى حتى اشتد نفسى فدخل الرسول المنزل وقال يا حميراء لله هذه الانفاس ثم عمد الى القربة فتوضأ ثم توجه الى القبلة فصلى فاطال القراءة ثم سجد فأطال السجود حتى ظننت انه قد قبض فامسكت بأصبعه فتحرك وسمعته يناجى ربه ويقول سجد لك سوادى وآمن بك فوادى هذه يدى التى جنيت بها على نفسى يا عظيما لا يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عذابك واعوذ بك منك سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك عز جاهك وجل وجهك قالت السيدة عائشه ثم استغرق فى المناجاة فلما أتم الصلاة قال : يا بنت الصديق لعلك ظننت أن الرسول قد خان عهدك هذه الليلة قالت يا رسول الله والله انى لاحب قربك وأحب عبادتك لربك لكنى حسبت الاجل فقال لها يا عائشة اتدرى اى ليلة هذه قالت الله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شهر شعبان يغفر الله فيها للمستغفرين ويرحم المسترحمين يغفر لاهل الاستقامة من المسلمين والمسلمات ويعفو عمن تاب واناب من المومنين والمؤمنات . وهكذا اختص الرسول هذه الليله المباركة بمزيد الطاعة والعبادة وانصرف عن أحوال نفسه وشئون دنياه الى مناجاة رب الارباب وخالق الارض والسماء فلم يتمتع فى ليلة النصف بالنوم بل ظل ساهرا راكعا ساجدا يناجى مولاه ويتضرع اليه .

فعلى المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها أن يترسموا خطى نبيهم وينهجوا نهجه وينسجوا على منواله فيحيوا هذه الليلة بالطاعة والعبادة والتوجه الى مالك الملك بالدعاء أن يكشف الضر عن عباده المسلمين وأن يرد كيد العدو الغادر الجاثم على أرض الوطن الى نحره فيزلزل أركانه وينكس أعلامه ويقوض دعائمه حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى على المؤمنين الذين تقلهم الارض وتظلهم السماء أن يبسطوا الى الله تعالى أكف الضراعة أن يهبنا من لدنه نصرا مؤزرا ويمكن لنا فى الارض حتى يعود للمسلمين عزهم ومجدهم وتقوى شوكتهم ويعظم سلطانهم ويكونوا كما كان سلفهم سادة قادة يستضيىء العالم بنور هداهم ويترسم فى سيره خطاهم فما ذلك على الله بعزيز « ولينصرن الله من ينصره » أنه تعالى على كل شىء قدير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

نبى القبلتين

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقال عنه : انه نبى القبلتين ، فما هما القبلتان اللتان اختص بهما سيد المرسلين ٠

نحن نعلم أن الصلاة فرضت على الرسول وعلى أمته ليلة الاسراء والمعراج قبل هجرته من مكة الى المدينة ، وفرضت ورسول الله مستغرق فى مناجاته لربه ليلة المعراج ، تشريفا لها ، وتأكيدا لفضلها ، فهى بحق عماد الدين ، وهى جديرة بأن يقول عنها القرآن الكريم : [**وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ..**] ولذلك اشترط لها طهارة معينة فى البدن ، والثوب ، والمكان ، واشترط لها كذلك صفات خلقية تجعل المصلى متهيئا لمناجاة ربه ، والوقوف بين يديه ، مخاطبا اياه : « **اياك نعبد واياك نستعين** » وورد فيها حديث قدسى شريف يرويه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه حيث قال : [**انما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ، ولم يستطل على خلقى : ولم يبت مصرا على معصيتى ، وقطع النهار فى ذكرى ، ورحم المسكين والارملة ورحم المصاب**] ...

وكانت الجهة التى يتوجه اليها المسلمون بعد فرض الصلاة هى بيت المقدس بفلسطين ، واستمرت هذه الجهة قبلة المسلمين طوال الفترة المكية بعد فرضية الصلاة ، وهاجر الرسول الى المدينة ، ولاتزال قبلتهم هى بيت المقدس ، ولعل فى ذلك توجيها للمسلمين فى مختلف عصورهم وازمانهم الى قيمة القدس فى تاريخهم ، وعليهم جميعا واجب الحفاظ عليها ، والدفاع عنها ، وبذل النفس والنفيس من أجل ابقائها طاهرة مقدسة .. ومضى العام الاول للهجرة ، وقبلة المسلمين هى القدس ، وبدأ العام الثانى ، واقبل شهر شعبان من هذا العام الثانى ، فحدث فيه تحول خطير .. ان شهر شعبان بذاته له منزلة كريمة عند رسول الله ، حيث قال : [**رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى**] .

ولهذه المزية كان يكثر فيه من الصيام ، تمهيدا

لاستقبال شهر الصوم ، شهر رمضان ، ويروى فى ذلك سيدنا أسامة بن زيد رضى الله عنهما حيث قال : [قلت يا رسول الله لم أرك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، فقال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهوشهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم] ..

ان شهر شعبان ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، وفى هذا حث للمسلمين على أن يضاعفوا الجهود ، وأن يواصلوا العطاء ، تقربا الى رب العباد ، الذى بيده مقاليد السموات والارض وهو على كل شىء قدير .. وانتصف شعبان ، ويمضى سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام من الهجرة الى المدينة . ورسول الله يشتد حنينه الى أول بيت وضع للناس ، الذى قال فيه المولى تبارك وتعالى : [**ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا ، وهدى للعالمين : فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا**] فكان يقلب وجهه فى السماء ، مصدر الخير والرزق والرحمات ، يناجى ربه بقلبه ، يسأله أن يوجهه القبلة التى يهواها ، فنزل الامر الالهى : [**قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**] ويحول الرسول قبلته الى مكة ، ويصل النبأ الى المسلمين فى مواقع اعمالهم ، فيسارعون الى الامتثال ، بل ان التاريخ يروى أن بعض المسلمين تحول وهو فى صلاته الى بيت المقدس ، تحول الى الكعبة ، حينما سمع من يقول بأن القبلة قد حولت الى الكعبة المشرفة ، وهذا دليل على الطاعة الصادقة لله ولرسول الله ، فالمسلم يتلقى الامر بالتسليم والاذعان ، وينفذ الامر كما ورد ، طاعة لله ، وطاعة لرسول الله ، لان عنده القاعدة العامة وهى قوله تعالى [**يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم**] وطاعة الرسول من طاعة الله ، قال الله تعالى [قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم] وقال فى شأن الرسول العظيم [**النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم**] ..

وتحولت من ذلك التاريخ قبلة المسلمين من بيت المقدس بفلسطين ، الى البيت الحرام بمكة ، وستظل قبلة المسلمين الى أن تقوم الساعة ، وفى هذا توجيه للامة الاسلامية الى قيمة القدس فى حياتهم ، انها مقدسة كما أن البيت الحرام مقدس ، وكما أن مسجد المدينة مقدس ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام بمكة ، ومسجدى هذا والمسجد الاقصى**] ..

● ● ● ●

والان وفى غفلة من المسلمين ، استطاع أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، وهم اليهود الكيد للامة الاسلامية هؤلاء الذين سماهم القرآن الكريم سفهاء فى قوله تعالى : [**سيقول السفهاء من الناس ، ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها**] ورد عليهم القران الكريم بقول الله تعالى [**قل لله المشرق والمغرب ، يهدى من يشاء الى صراط مستقيم**] ، ويؤكد القران فضل الامة المحمديه ، وانها امة ذات قدر ورفعه وشأن ، فقال : [**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا**] ويقود الايه الى الحديث عن القبلة فى قوله تعالى : [**وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكبيره الا على الذين هدى الله . وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم**] ..

لقد استطاع هؤلاء الصهاينة أن يدنسوا أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى محمد رسول الله ، الذى صلى فيه اماما بالانبياء والمرسلين ، ومنعوا من هذا المكان المطهر أن يذكر فيه اسم الله ، ومساجد المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها تشرق بالنور ، وتعج بالراكعين الساجدين ، وأصوات المؤذنين تتردد كل يوم خمس مرات : الله أكبر الله أكبر ، اشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ، لكن مسجدنا الاقصى أسير فى أيدى شذاذ الافاق ، وقتلة الانبياء ، وأعداء الله ..

لكن لكل نهاية ، ولكل ظلم وقفة فى وجهه ترده الى صوابه ، والظلام يعقبه النور ، وعند الصباح يحمد القوم السرى ، ووسط ضباب الاحداث ، ومن خلال اليأس الذى كان يقتل الامة العربية والاسلامية ، انطلق صوت القائد البطل المؤمن محمد أنور السادات معلنا بدء معركة التحرير والتطهير ، وصدر قرار العبور ، وعبرت قواتنا المسلحة بجسارة وبسالة ، ووضعت أرواحها على أكفها فداء لدينها وأرضها ومقدساتها ، وعبرت بذلك من حالة القلق الى حالة الثقة ، ومن الالم الى الامل ، ورفع العرب والمسلمون رءوسهم عالية ، شامخة ، شموخ مآذن المساجد بعد أن انطلقت صيحات التكبير فى الميدان متجاوبة مع صيحات المؤذنين فى المساجد : الله أكبر .. الله أكبر .. لقد وضعنا أقدامنا على أول طريق الانتصار الكامل .. وسيتلو ذلك بمشيئة الله تحرير جميع الاراضى العربية المحتلة .. واستخلاص القدس الاسير ، وبذلك نحرر قبلتنا الاولى ، ونصلى فيها صلاة جامعة ويتردد فى جنباتها قول الحق تبارك وتعالى (**وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا**]

● ● ● ●

وبذلك يكون رسولنا العظيم محمد بن عبد الله نبى القبلتين : القبلة الاولى الى بيت المقدس بفلسطين ، والقبلة الاخيرة الى أن ينتهى تاريخ الحياة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة . فصلوات الله عليك يا سيدى يا رسول الله ، يا نبى القبلتين ، ويا خاتم الانبياء والمرسلين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعبان وتحويل القبلة

فى هـذا الشهر الكريم أفاض الله على رسوله من خيره . فحقق له أمنية طالما تاقت نفسـه الى تحقيقها . فحوله عن بيت المقدس الى الكعبة المشرفة ـ قبلة ـ زادها الله تكريما وتشريفا .

فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه يتجهون الى بيت المقـدس يسـتقبلونه فـى صلاتهم ـ وهذه هـى القبلـة الاولى . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس . واستمر صلى الله عليه وسلم يستقبل بيت المقدس بعد أن هاجر الى المدينة سبعة عشر شهرا ـ على أرجح الاقوال .

الدكتور حسن أحمد مرعى

حتى كان شعبان من السنة الثانية للهجرة فحوله الله تعالى عن بيت المقدس الى الكعبة المكرمة . وكانت نفس النبى تنتظر ذلك وتتمناه . لان الكعبه هى قبلة أبيه ابرهيم عليه السلام . قاله ابن عباس . ويروى عن مجاهد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يحوله الله تعالى الى الكعبة مخالفة لليهود ـ أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١١١ ـ وهذا الحب للبيت الحرام يعبر عنه القرآن كما يعبر عن هذه الواقعة بكمالها . فى قولى الله سبحانه : « **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** » سورة البقرة .

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلى الى المسجد الاقصى . واستمر يصلى اليه بعد أن هاجر سبعة عشر شهرا . ثم حوله الله عنه وأمره أن يتوجه الى الكعبة فى صلاته . فى قوله سبحانه « **فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** » . وهذا القدر لا ينكره أحد

واختلف العلماء بعد ذلك فى أمرين

١ ـ هل حصل هذا التحويل مرة واحدة أو حصل أكثر من مرة ؟

وأقول جوابا على هذا : ان الذى يتفق مع نصوص القرآن والسنة حصول هذا التحويل مرة واحدة من البيت المقدس فى الشام الى الكعبة المكرمة فى مكة . فالله سبحانه وتعالى يقول : « **وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** » ومعنى هذا أن التحويل حصل مرة واحدة .

وأن هناك قبلة واحدة متروكة . ولو كان هذا التحويل حصل أكثر من مرة لجاء النظم الكريم شعرا بالتردد بين قبلتين أو أكثر . ومما يدل لهذا «: أن الحافظ ابن كثير بعد ذكره لاحاديث تحويل القبلة قال : وحاصل الامر قد كان الرسول صلى الله عليـه وسلم أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلى بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس . فلما هاجر الى المدينة تعذر عليه الجمع بينهما . فأمره الله بالتوجه الى بيت المقدس . قاله ابن عباس والجمهور . تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٨٩ وهذا صريح فى أن النبى صلى الله عليه وسلم امر بالاستمرار فى التوجه الى بيت المقدس حتى كان الوقت المناسب فى علم الله تعالى لتحويل القبلة الى الكعبة فحولها سبحانه فى مثل هذا الشهر الكريم من السنة الثانية للهجرة .

٢ ـ واختلف العلماء أيضا فى الحكم المتروك . أكان ثابتا بالقرآن أم كان ثابتا بالسنة ؟

والذى يطمئن اليه القلب أن استقبال بيت المقدس كان بوحى غير متلو . ولا يطمئن القلب الى أنها كانت باجتهاد من الرسول صلى الله عليه وسلم ، لان قلبه صلوات الله وسلامه عليه كان معلقا بالكعبة قبلة آبائه من قبله . ثم انه لم يكن فى مكة من يحرص على ارضائهم باتجاهه الى بيت المقدس . حتى نقول انه اجتهد فرأى المصلحة فى هذا رجاء أن يؤمن به من يرضيه ذلك . ولو سلمنا أن استقبال بيت المقدس كان باجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أقره الله عليه . لانه يمكن أن يترك طول هذه المدة دون أن يبين الله له وجه الحق فى هذا ، والا كان ذلك تأخيرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للبيان عن وقت الحاجة وهو ممتنع . ثم اننا بنظرنا القاصر قد نرى أن المصلحة كانت تستدعى توجيه النبى الى الكعبة بادىء ذى بدء . ولكن الله الذى أحاط بكل شيء علما وجه نبيه الى بيت المقدس أولا ثم حوله عنه بعد ذلك الى الكعبة لحكم جليله رأى لابن عباس : ولكنا مع هذا نرى نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما يقول : « **أول ما نسخ من القرآن القبلة** » . ويوضح هذا ما ذكره الامام القطربى عند بيان الاراء فى قوله تعالى : « **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** » ان الاية منسوخة بقوله تعالى : **وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** » ذكره ابن عباس . فكأنه كان يجوز فى الابتداء أن يصلى المرء كيف شاء ثم نسخ ذلك ـ تفسير القرطبى جـ ٢ ص ٨٣ أقول : لو كان هذا هو التفسير المتعين لاخذنا به وصرنا اليه . ولكن الاية فيها الكثير من الاراء التى يمكن الجمع بها بين هذه الاية وغيرها .

فقد حملها البعض على من صلى الى غير القبلة فى ليلة مظلمة . وحملها فريق على المسافر يصلى النافلة حيثما توجهت به راحلته وحملها الاخرون على أنها جواب من الله لليهود لما قالوا : « **ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها** » .

والرأى الاخير هو ما يتفق مع سياق الاية ولحاقها . فان الايات التى قبلها جاءت للرد على منكرى النسخ : « **ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها** .

وبعدها يجيء التحذير للمؤمنين من اليهود . ثم يبين حال اليهود والنصارى وأن كلا من الفريقين يطعن الاخر . ثم يعيب الله على من منع مساجدالله أن يذكر فيها اسمه . ثم يعود القرآن مرة أخرى للرد على منكرى تحويل القبلة باثبات أن الله يملك المشرق والمغرب وما بينهما فيوجه عباده الى أى جهة شاء فليس لاحد أن يعترض .

رأى لابى مسلم : ويأتى أبو مسلم الاصفهانى فى أوائل القرن الرابع بعد أن استقرت قضية تحويل القبلة فيقول : ان حكم هذه القبلة ، يريد بيت المقدس ـ لم تزل بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال أو مع العلم اذا كان هناك عذر ـ التفسير الكبير للرازى جـ ١ ص ٤٥٨ .

أقول : وهذا القول مردود . فان المصلى اذا أشكلت عليه القبلة لكونه فى ظلمة مثلا أو اذا كان عنده عذر يمنعه من التوجه الى الكعبة مع علمه بجهتها كمصلى النافلة فى سفره فان قبلته حيثما توجهت به راحلته ». ولم يقل أحد بأن هذا أو ذاك يجب عليه أن يتوجه الى بيت المقدس . ولكن بيت المقدس كغيره من الجهات ». فيتوجه المصلى اليه اذا اجتهد فغلب على ظنه أن الكعبة فى هذه الجهة . والواقع أنها جهة بيت المقدس . أو كانت وجهة المسافر الى بيت المقدس فأراد أن يصلى النافلة وهو مسافر فقبلته كما قلنا جهة مقصده . فتوجهه الى بيت المقدس لا لخصوص كونه بيت المقدس ولكن لانها الجهة التى غلب على ظنه أنها جهة الكعبة أو أنها جهة مقصده .

وبهذا ثبت أن اعتبار كونه بيت المقدس لاغ لا عبرة به . بل لو اتجه الى بيت المقدس لخصوص كونه بيت المقدس وقصد كونه قبلة لصلاته فصلاته باطلة . وانما يتوجه اليه عرضا لا قصدا وهذا هو الذى أشار اليه الفخر الرازى حيث يقول فى جوابه على أبى مسلم : « الجواب : أن على ما ذكرته لا فرق بين بيت المقدس وسائر الجهات فالخصوصية التى امتاز بها بيت المقدس قد زالت بالكلية ـ التفسير الكبير جـ ١ ص ٤٥٩ وبهذا ثبت لنا ان القبلة كانت اول الامر بيت المقدس وفى مثل هذا الشهر الكريم من السنة الثانية للهجرة حول الله نبيه والمؤمنين عنها الى الكعبة المشرفه .

ولكن ما الحكمة وراء هذا التحويل ؟

ان هذه الحكمة فى هذا التغيير والتحويل تبدو واضحة جلية فى قول الحق سبحانه : « **وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله** » .

فالعملية اذن عملية اختبار وابتلاء . وثمرة هذا الاختبار والابتلاء لاترجع الى الله فهو العليم الخبير . وانما ترجع هذه الثمرة الى العباد فيتعرفون على هذه اللبنات الضعيفة فى مجتمعهم فيحاولون اصلاحها وتنقية المجتمع منها .

وهى تصفية للمجتمع الاسلامى بعد أن توطن المسلمون دار الهجرة ٠ واتخذوها مقرا يشع منه نور هذا الدين الجديد الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ٠ وحان الوقت لمجابهة الشرك وحلفائه ٠ حتى يدخل المسلمون فى هذه المواجهة والمجابهة بالايمان القوى والعقيدة الراسخة التى تندك أمامها قوى الشرك والطغيان مهما كثر عددها وزادت عدتها .

وكان توقيت الحكيم العليم لتحويل القبلة فى هذا الوقت الذى حولت فيه . وجعل هذا التحويل قبل موقعة بدر الكبرى بشهر أو يزيد قليلا حتى يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحرب برجال أخلصوا دينهم لله . وأسلموا انقيادهم لرسول الله . وباعوا كل شيء فى سبيل هذا الدين . وبهؤلاء الرجال أعز الله دينه .. ونصر رسوله . ومكن الله لهم فى أرضه .

وبعد : فاستقبال القبلة وهى الكعبة شرط من شروط صحة الصلاة . فلا تصح صلاة لا يستقبل المصلى فيها الكعبة مع العلم بجهتها والقدرة على استقبالها . فان جهل جهتها اجتهد وصلى الى الجهة التى يغلب على ظنه أنها جهة الكعبة وان كان عاجزا عن استقبال القبلة صلى كيف أمكنه . واذا أراد أن يصلى النافلة فى السفر جاز له أن يصلى الى جهة مقصده .

وأخيرا فوجوب استقبال الكعبة فى الصلاة رمز لاتحاد هذه الامة وتماسكها وتمايزها عن غيرها من سائر الامم بالتفافها حول هدفها رافعة بيدها كتاب الله وبالاخرى سنة رسول الله حتى تكون كما أخبر الله عنها : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضائل شهر شعبان وخيبة أمل اليهود

فضيلة الشيخ
السيد خليل الجراحي

تتفاضل الايام والشهور بقدر ما وقع فيها من حوادث ومناسبات ، وبمقدار ما يجد فيها من أمور عظيمة الاثر جليلة الخطر كبيرة المعانى والعبر تحفز الهمم وتصقل العقول وتحيى الضمائر وتثير العواطف والميول الكريمة . وتبعث فى النفوس الكبيرة المثل العليا فتضاعف من قواتها وقدراتها وطاقاتها . وتدفع بالانسانية المؤمنة الى مزيد من النظر والفكر ، فلها من ذلك عظات وعبر ، فان هذه الذكريات والوقائع جديرة بالتقدير والتقديس والتذكير « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

وكلما تجددت الايام بتقلب الحدثان وتعاقب الليل والنهار ، وجاءت هذه الذكريات لتلك الحوادث والمناسبات ذات الاثر الطيب الخالد فى تاريخ الاسلام والمسلمين كلما نشطت أقلام الكتاب والعلماء وأهل الذكر والبيان وأصحاب المعرفة ليفصحوا عن حقيقة الاسلام وكيف انبثق نور الايمان وانطلقت الدعوة المحمدية الى آفاق بعيدة عمت جميع الاقطار لا تعوقها ظلمات الشرك . ولا تحول دون انطلاقها قوة الكفر والظلم والطغيان . ولا يقف فى سبيل انتشارها وذيوعها أشد الناس عداوة وضراوة لمحمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين الا وهم اليهود أهل الغدر والخيانة والاثم والاجرام والعناد حتى تمت نعمة الله الكبرى وكمل الدين بقوانينه ومبادئه وأحكامه ونظمه للناس أجمعين صالحة لكل زمان ومكان الى أن تقوم الساعة . تكفل للانسانية جمعاء الحرية والمساواة والاخاء والرفاهية والرخاء فى الدنيا والنعيم الدائم فى الاخرة .

وشهر شعبان من الاشهر المفضلة يحتفل به المسلمون ويكرمون ذكريات أيامه ذات الاثر الطيب فى حياة الدعوة الاسلامية وتقويض دعائم الكفر والالحاد . وخذلان اليهود والقضاء على افتراءاتهم وأحلامهم فكم لشهر شعبان من فضائل عظيمة . فهو شهر محمد عليه الصلاة والسلام يقع بين شهرين عظيمين لهما الاثر الاكبر فى تاريخ الاسلام والمسلمين . شهر رجب الفرد من الاشهر الاربعة الحرم وقع فيه حادث الاسراء والمعراج معجزة للرسول حيث اختاره الله ورفعه اليه وشرفه بكلامه . وشهر رمضان المعظم الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . يقول عليه الصلاة والسلام « **رجب شهر الله . وشعبان شهرى . ورمضان شهر أمتى** » فكان شعبان جديرا بأن يخصه محمد صلى الله عليه وسلم بالصيام والدعاء والاستغفار لا سيما فى ليلة النصف منه التى يطلع الله سبحانه فيها على عباده ويتجلى عليهم بالعفو والرضا والغفران فضلا عن أنه شهر ترفع فيه أعمال العباد السنوية وقد بين ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لامته بالقول والعمل لاقتناص الفرصة بالاجتهاد فيه بالصوم والعبادة والدعاء والتوجه الى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالتوبة والاستغفار . لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة » فالصيام والعبادة فى شهر شعبان تدريب وتمرين للقيام بالصيام والعبادة فى شهر رمضان ، **وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العباد** . فعن أسامة بن زيد أنه قال : **قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان . قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، فأحب أن يرفع فيه عملى وأنا صائم .**

وأعظم ما وقع فى شهر شعبان وأهم حادث كان طعنة فى صدور اليهود أصابتهم بنكسة وخيبة أمل وأكبر انتصار هدد كيانهم وقضى على أحلامهم وآمالهم . هذا الحادث هو تحويل القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام . وذلك من السنة الثانية من الهجرة على الصحيح من الاقوال . فان الثابت والمعروف عن اليهود منذ القدم وقد تأصل فيهم ذلك . أنهم قد طبعوا على اللؤم والخبث وسوء النية وجبلوا على الخيانة والغدر ونقض العهود والمواثيق . يسلكون كل طريق ويطمسون الحقائق لتحقيق اغراضهم .تنفيذ مآربهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ويشعلون الفتن لا يتورعون ولا يحترمون ابسط قواعد الانسانية ومبادىء الاخلاق . وقد نبأنا التاريخ وحدثنا القرآن الكريم عن أخبارهم مع أنبيائهم ورسلهم ووقوفهم أمام كل دعوة ودين لا يتفق ورغباتهم وشهواتهم . يقول تعالى : « **أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون** » .

ولقد كان اليهود يستفتحون على الذين كفروا ويخبرونهم بأن الرسول العربى المبعوث آخر الزمان للناس كافة قد حان وقته وسننتصر به « كما هو موجود فى التوراة وكتبهم » وكان اليهود يعلقون آمالا كبارا أن يكون لهم ومنهم ، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالحق كفروا به وناصبوه العداء . وفى ذلك يقول تعالى : « **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا . فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** » . « **ملعونين أينما ثقفوا** » . فانه لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة مكث ستة عشر شهرا أو تزيد يتوجه الى بيت المقدس ليؤلف بين القلوب ويجمع الانسانية التى أرسل اليها فى اطار الوحدة والوحدانية وفى دائرة واحدة من المحبة والاخاء والمساواة وليوجه الناس جميعا الى الله يعبدونه ولا يشركون به شيئا .

ولكن اليهود قوم بهت بلغ بهم الحقد والحسد مبلغ الكذب والافتراء على الله وكراهية كل ملة ودين بل هم أعداء الانسانية جمعاء . وقالوا أن محمدا يخالف ملتنا ويتبع قبلتنا مقالة سوء والتواء ، يضللون بها عقول البسطاء والجهلة والمنافقين . ويهدفون الى بلبله الافكار وطمس التاريخ لينصرف الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لتنفيذ أغراضهم وتحقيق أمانيهم فضاق بذلك صدر النبى والمؤمنين فأخذ يقلب وجهه الى السماء رجاء أن يحول الله وجهه فى الصلاة الى الكعبة أقدم القبلتين قبلة أبيه ابراهيم جد الانبياء والرسل فقد بناها مع ولده اسماعيل جد محمد صلى الله عليه وسلم وأبى العرب . والاتجاه اليها أدعى للعرب الى الايمان فاستجاب الله دعاءه وحقق له أمنيته وفرح بذلك المؤمنون . وفى ذلك يقول تعالى : « **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وأن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** » .

وكثيرا ما تجنى اليهود على التاريخ وكذبوا على الله وافتروا على الانسانية فقد ادعوا أن ابراهيم كان يهوديا فرد الله عليهم بقوله تعالى : « **ما كان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين** » . وقالوا نحن لا نأكل لحوم الابل نشرب ألبانها لانها محرمة على اسحاق ويعقوب فكذبهم الله سبحانه بقوله تعالى « **كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين** » .

ومن الحوادث والوقائع التى تميز بها شهر شعبان ، غزوة أحد فقد كانت فى شهر شعبان فى السنه الثالثه من الهجرة . فقد خرج النبى بأصحابه وفاء بالوعد لملاقاة جيش الكافرين على كثرة عدده وعدته فضلا عن مساعدة اليهود للمشركين . فقد قال أبو سفيان فى العام الماضى . بيننا وبينكم بدر العام القابل . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : **قل هو بينا وبينكم موعد** . فأكرم الله سبحانه النبى والمؤمنين وتراجع العدو وانخذل اليهود وانسحب المشركون خوفا وفزعا . وتلا ذلك غزوات مباركة متوجة بنصر الله ضد قوى الشر والشرك والطغيان ، بقيادات حكيمة مؤمنة رشيدة من المهاجرين والانصار حتى جاء النصر الاكبر وفتح الله على المسلمين بفتح مكة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وتم بذلك نزول القرآن بقواعده وأحكامه ونظمه تحفظ للانسانية سعادتها ورفاهيتها فى الدنيا والاخرة .

والجدير بالذكر أن نذكر أن أكبر افتراء وكذب على التاريخ والانسانية ما ادعته الصهيونية العنصرية الاثيمة وما أثبته علماء اليهود وأحبارهم ورهبانهم فى الكتاب المسمى بالتلمود ظلما وبهتانا أن لليهود أرض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ارض الميعاد وانلهم دولة بنى اسرائيل بأرض فلسطين واستعانوا على ذلك بالاستعمار الجائر فمنحهم أرض فلسطين لاقامة دولتهم بالحديد والنار واغتصبوا ارض العرب واستولوا على مقدسات المسلمين والمسيحيين وأمدهم المستعمرون بكل سلاح ، فأقاموا الحصون والموانع ، وأصبحوا خطرا يهدد أمن العالم وسلامته . ولكن الله سبحانه لهم بالمرصاد ، فقيض لهم القيادة العربية الرشيدة وأمد جيش مصر والامة العربية بقوة وروح من عنده ، فقام رئيس جمهورية مصر البطل والقائد الحكيم فجمع العرب والمسلمين وخطط لهزيمة جيش اسرائيل والقضاء على الطغمة العسكرية التى ملات العالم بأنها القوة التى لا تقهر . وأعد العدة ، وفى العاشر من رمضان المبارك ، والسادس من أكتوبر ضرب جيش مصر والعرب بقيادة محمد أنور السادات وقواد مصر العظماء ضربته الكبرى ، فعبر المانع المائى وحطم خط بارليف المنيع وهزم جيش اسرائيل شر هزيمة فى التاريخ الحديث ، لا تزال حديث الخبراء العسكريين فى كل دولة الى اليوم ، وذلك النصر بقوة وروح من عنده وسيتلوه النصر الاكبر بقوة العلم والايمان « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » « **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » .

○ ● ○

بقيـة مقـال الدعـاء عبـودية وعبـادة

قوله سبحانه « **ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين** » .

وقوله « **وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين** » .

وقوله « **هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين** » .

ولم يكتف القرآن الكريم بذلك : بل وضع بين أيدى عباده النماذج الكثيرة ، لدعوات دعا بها المخلصون من عباده ، المكثرون من دعائه ، لا نجد بأسا من أن نسوق طرفا منها ليكون مسك ختام لهذا البحث .. ولننسج على منوالها ولنرسم على خطاها : « **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب** » .

« **ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد** » .

« **ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين** » .

« **ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد** » .

« **ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما** » .

« **ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما** » .

« **ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم** » .

« **ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون** » .

« **ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم** » .

« **ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم** » .

« **رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء** » .

« **رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين** » .

« **رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين . واجعل لى لسان صدق فى الآخرين . واجعلنى من ورثة جنة النعيم . واغفر لأبى** » .

« **رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فيض الوحى والهدى

مع أعظم ذكريات شعبان

الدكتور
زكى مشعل

بسم الله نستفتح الخير والتوفيق والصواب والرشاد فى القول والعمل سبحان ذى العزه والجود والكرم سبحان ذى الفضل والعطاء والفيض والنعم وان من نعم الله سبحانه وحكمته وعدله انه قد ميز الخبيث من الطيب والخير من الشر والعالم من الجاهل كما ميز وآثر رسل الله وانبياءه على عباده وفضل بعض النبيين على بعض والرسل بعضهم على بعض [وربك اعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض] من سورة الاسراء .

(**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات** ولالعزيز الحكيم جل شانه حكمه بالغة فى هذا الاصطفاء الكريم نحو خير عباده من الرسل والانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، ومن اليقين المقطوع به ان هؤلاء المصطفين الاخيار قد اثروا محبة الله وتوحيده وخشيته سرا وعلانية على كل شىء فأخضع الله لهم كل شىء وأيدهم بروح من عنده وأمدهم برحمته ونصره فاذا كان الله جلت قدرته مع عباده بالاحاطة الشاملة التامة فهو مع رسله أيضا بحفظه ورعايته لهم ونصرهم على عدوهم مهما يكن بأسه وقوته [**ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين**] من سورة الصافات وان ايام الله واشهره واعوامه والدهر كله لتسير وتدور فى نظام محكم منذ خلقها جلت قدرته الى أن يرث سبحانه الارض والسموات وهو خير الوارثين وشاء الحى القيوم ان تمر وتكر الاعوام والاشهر فى هذا النظام المحكم فيخصص بعض الازمنة لبعض رسله ويؤثره بكتاب ووحى وفيض من عنده سبحانه دون غيره من الناس ليظهر فضله عليهم ويظهر محبته لهذا الرسول دون غيره واذ ذاك لم يكن تفضيل بعض الازمنة على بعض بل كانت السنة تمر تلو السنة وليس لبعض الاشهر تفضيل على بعض حتى شاء العلى الحكيم فبعث نبى القرآن «محمدا» صلى الله عليه وسلم فلقد اعلى منزلته واجل قدره بهذا الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وجعله صلوات الله عليه خاتم النبيين كما اعطاه صلوات الله عليه من آياته الكبرى معجزاته العظمى معجزة المعراج الى الملاالاعلىحيث رأى من آيات ربه الكبرى ما لم يره اى رسول من قبل ومعجزة الاسراء حيث اسرى بهذا النبى العربى ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وجعله اماما صلى وراءه الانبياء والمرسلون فى هذا المكان العظيم وذلك فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب فأخذ هذا الشهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكريما وتمجيدا لدى الامة الاسلامية فى المشرق والمغرب لما وقع فيه من حدث كريم جليل ، حادث الاسراء والمعراج وفرضيه الصلاة فى الملا الاعلى على رسولنا المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم فسمى قدر هذاالشهر بقدر ما افاض الله فيه على رسوله وعلى أمته ولم تكن له تلك المنزلة من قبل الدينية الاسلامية ثابتة من قبل ثم شاء العلى الحكيم انيزيد من فيضه وعطائه ورضوانه نحو نبينا المصطفى حبيبنا فارضاه مستجيبا دعوته محققا رجاءه القلبى والبصرى وحقق ارادته حيث كان صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهجرة المسلمين من اصحابه معه يصلى وصحبه نحو المسجد الاقصى ذلك المسجد العظيم الذى بعث فيه ومنه رسل بنى اسرائيل وانبيائهم كان المفروض من بعض أهل الكتاب يومئذ من يهود المدينة «يثرب» ان يآزروا ويؤيدوا هذاالنبى العربى فى دعوته لانه لم يخرج على ما ألفوه من تكريم واجلال فى عبادتهم وصلاتهم المتجة الى قبله المسجد الاقصى قبله انبيائهم ولكن هؤلاء اليهود لم يوجد منهم الا كل اعراض وانكار وبغى واستكبار غير ان نبينا العظيم لما فطر عليه من خلق عظيم لم يلتفت الى هذه الدنايا من الاعمال والخسة فى الاعمال والاقوال التى صدرت عن هؤلاء المجرمين وظل على حاله فى صلاته وصحبه معه ستة عشر شهرا أو سبعة عشر يتجه شطر قبلة المسجد الاقصى ولكن كان قلبه الشريف ونفسه العظيم وبصره الطاهر يجول فى السماء ويشتد تعلقا بها داعيا رب العزة بعد ما وجد ما وجد من هؤلاء ان يرضيه بتحويل القبلة الى المسجد الحرام حيث الكعبة اساس دعوة ابيه ابراهيم عليه السلام وهنالك تجلى الحق على حبيبه فأرضاه وتحولت القبلة فى شهر شعبان فى النصف منه وكان التحويل فتنة واختبارا وابتلاء فالذين دخل الايمان قلوبهم وملاء حب نبيهم مشاعرهم ونفوسهم اتبعوا المصطفى راضيين حامدين شاكرين والذين اسلموا ولما يدخل الايمان فى قلوبهم اتبعوا وتأثروا بمفتريات يهود المدينة وافكهم وضلالهم فحدثتهم أنفسهم بأن القبلة الاولى خير من الثانية كل ذلك فى شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة قد وقع يحكيه اصدق كتاب سماوى منزل على خير نبى فيقول « **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها : قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم** » ثم يقول .. **وما جعلنا القبله التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وأن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون**] سورة البقرة . وعندئذ سر قلب الحبيب بتحقيق رجائه واستجابة دعوته وادرك ان ربه الذى اصطفاه يوليه فيضا من محبته كما يعزه بتوفيقه ونصره ولما تم تحويل القبلة فى شهر شعبان فى السنة الثانية من هجرة المصطفى للمدينة عظم هذا الشهر تكريما واجلالا لهذا الحدث العظيم . فكلما اهل علينا ذكرنا وفكرنا بهذه الوقعة الاسلامية العظمى وقعة تحويل قبلة الصلاة لرب العالمين ارضاءا لنبينا نحو كعبة الله المسجد الحرام والله الذى الهم نبيه ذلك التوجيه القلبى والتوجيه البصرى نحو السماء فى تحويل القبلة قد أظهر ما لنبينا من حب ومنزلة وتقدير لدى خالق السموات والارض الذى يعلم السر واخفى فكان من سر هذا التوجيه الالهى ان هذا التحويل الى هذه القبلة المعظمة الى جانب هذا الرضى النبوى هو اعزاز المسلمين وفى اعزازهم تقوية لدينه ونصر له كذلك يكون هذا العمل أذلالا وخزيا وخسرانا على عدو المسلمين ومن سر هذا التوجيه ايضا ان المسلمين المصلين نحو المسجد الحرام كلما بيت لهم عدوهم بأسا أو أقام هؤلاء اليهود حربا وسعوا فى الارض فسادا من غصب وتخريب مد الحق بقدرته عون المسلمين ومكن لهم من هؤلاء الباغين الطاغين وان التاريخ منذ تحولت القبلة الى المسجد الحرام حتى الان شاهد صدق على اظهار هذا السر الساكن فى تحويل القبلة المعظمة ولقد مر شهر شعبان كثيرا فى اعوام كثيرة على أمم فيها رسل وما كانت له تلك الذكرى السامية الفاضلة التى جعلته يخلد مع الشهور الخالدات .. ولا يفوتنى وانا اكتب من فيض الوحى والهدى فى بعض ما آثر عن شهر شعبان الكريم ان اعرض لما يقع فيه ويحدث من المسلمين فى شهر شعبان من دعاء وصيام وخير ما قيل ويقال فى هذا المقام ما آثر عن الهادى البشير المعصوم حبيبنا صلى الله عليه وسلم ، وانى اعرض من صحاح الاحاديث الواردة فيما كان النبى يعمله أو يقوله فى شهر شعبان فهو اسوتنا الحسنة (فقد تقدم اسامة بن زيد الى رسول الله قلت : يارسول الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع عملى وانا صائم] اخرجه النسائى وابو داود وصححه ابن خزيمة . وقد روى البخارى ومسلم والامام احمد عن عائشة رضى الله عنها انها تحدثت عن رسول الله فقالت [**ما كان يصوم فى شهر ما كان يصوم فى شعبان كان يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله**] .

وجاء ايضا فى فضل هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ما اخرجه ابن ماجه عن على كرم الله وجهه قال : [اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس ، فيقول : الا من مستغفر فأغفر له ؟ الا من مسترزق فأرزقه : الا من مبتل فأعافيه « الا كذا .. حتى مطلع الفجر] . وقد ضرب رسولنا المثل الاعلى فكان يفعل ذلك . وحسبنا صدقا فى هذا المقام . فقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت [**كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى فلما كان فى**

جوف الليل فقدته ، فاخذنى ما يأخذ النساء من الغيرة ، فتلفعت بمرطى فطلبته فى حجر النساء فلم أجده . فانصرفت الى حجرتى فاذا انا به كالثوب الساقط وهو يقول فى سجوده : [سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى فهذه يدى ، وما جنيت بها على نفسى ياعظيم يرجى لكل عظيم . ياعظيم ـ اغفر الذنب العظيم ـ سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه ثم عاد ساجدا ، فقال : اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك من عقابك واعوذ بك منك ، انت عما اثنيت على نفسك اقول كما قال أخى داود : اعفر وجهى فى التراب لسيدى ، وحق له ان يسجد . ثم رفع رأسه فقال : اللهم أرزقنى قلبا تقيا من الشر نقيا : لا جافيا ولا شقيا ثم انصرف فدخل معى الخميلة ولى نفس عال ، فقال : ما هذا النفس ياحميراء ؟ فأخبرته فطفق يسمح بيده على ركبتى ، ويقول : ويح هاتين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة هذه ليلة النصف من شعبان . ينزل الله فيها الى السماء الدنيا فينظر لعباده الا المشرك والمشاحن] .

وان حكمته وسر استكثار النبى عليه السلام الصوم فى شعبان وقيامه مصليا لربه داعيا يمكن ان يكون تعبيرا عن الشكر الخالص العملى والقولى من النبى لرب العزة لما منحه من تحقيق رجاءه فى استجابته لتحويل القبلة وأن من الحكمة أيضا فى استكثارنا لصوم هذاالشهر العظيم لنروض أنفسنا على الصفاء الروحى استعدادا لشهر القرآن شهر رمضان وقد صار اصحاب النبى والتابعون على هذا المنهج القويم فى احتفالهم بشهر شعبان فأعزهم الله ومن صار على نهجهم . ومن أعظم الذكريات التى حفت بشهر شعبان المكرم ذكرى انتصار صلاح الدين الايوبى على الصليبيين واسترداده بيت المقدس واقامه صلاة الجمعة فيه وذلك كان فى الرابع من شعبان سنة ٥٨٣ هـ ولقد تم هذاالفوز والغلبة على العدو بالايمان المخلص لله رب العالمين وتوحيد الكلمة بين الحاكم والمحكوم . ويريد الحق جلت قدرته ان يأتى شهر شعبان لسنة أربعة وتسعين والفا وثلاثمائة هجرية ونحن بفضل الله وتأييده منتصرون نقد تخلصنا من النكسة ولفظنا الهزيمة وعادت الينا الكرامة والحرية والعزة لما اخلصت القلوب وتوحدت الكلمة وصفت النفوس يقينا وايمانا نحو الحق سبحانه وانه لا ناصر الا هو ومعز الا من اعتز به وحده والرجاء معقود فى دعاء مخلص بأن تظل وحدة الامة العربية قائمة وايمانها بربنا وحده عزيزا حتى يرد الله علينا بيت المقدس وما ذلك على الله بعزيز . انه حسبنا نعم المولى ونعم النصير .

اكتب هذا المقال وعشمى آن يكون بين أيدى قراء مجلة منبر الاسلام الغراء فى مطلع شهر شعبان المكرم . آملا أن يكون هناك فسحة من وقت طولها شهر تكفى لكى يتدبر من المؤمنين من يتدبر وليتذكر من يريد أن يتذكر ما يرتكب من عبث باسم استقبال شهر رمضان المعظم فى دولة قوامها العلم والايمان .

وحتى تكون الحقيقة سافرة أمام كل ذى عينين بصيرتين فسوف نضع أمام الناس نماذج من ضروب العبث والاستهتار التى يتصارع فى سبيلها كثير من اللاعبين بالنار تحت شعار استقبال شهر الصيام . ولست أدرى هل اختلت موازين الدين أم ضاعت القيم الاخلاقيةحتى أصبحنا لا نفرق بين الدين والعبثولابين الاستقامة والاعوجاج ولابين الهدىوالضلال «**فمنيرد اللهانيهديهيشرحصدرهللاسلام، ومنيردانيضلهيجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء** » . وهل آمن الذين يعرضون عن آيات الله مكره وعذابه ووعيده حين يحيدون عن جادة الحق وعن الصراط المستقيم « **أن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا ، أفمن يلقى فى النار خير . أمن يأتى آمنا يوم القيامة . اعملوا ما شئتم أنه بما تعملون بصير** » .

والحق الذى لا مرية فيه ، أن رئيس جمهوريتنا المؤمن أرادها وبحق ، دولة تقوم على ركيزتين ، هما العلم والايمان ، ألا يصح بعد هذا لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن يجعل من العلم والايمان هدفا يسعى اليه ، ونورا يهتدى به فى كل تصرفاته ومنهاجا يتوخاه فى كل عمله « **وقل اعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » اما هؤلاء الذين يرددون الشعارات قولا بلا عمل ، وباللسان دون القلب فويل لهم من عذاب اليم **يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	شعبان ١٣٩٤	أغسطس ١٩٧٤	فجر ت	فجر د	ظهر ت	ظهر د	عصر ت	عصر د	مغرب ت	مغرب د	عشاء ت	عشاء د
الاثنين	١	١٩	٤	٥١	١٢	٥٩	٤	٣٥	٧	٣٣	٨	٥٥
الثلاثاء	٢	٢٠		٥٢		٥٩		٣٤		٣٢		٥٤
الأربعاء	٣	٢١		٥٢		٥٨		٣٤		٣١		٥٣
الخميس	٤	٢٢		٥٣		٥٨		٣٤		٣٠		٥٢
الجمعة	٥	٢٣		٥٤		٥٨		٣٣		٢٩		٥١
السبت	٦	٢٤		٥٥		٥٨		٣٣		٢٧		٤٩
الأحد	٧	٢٥		٥٥		٥٧		٣٢		٢٦		٤٨
الاثنين	٨	٢٦		٥٦		٥٧		٣٢		٢٥		٤٦
الثلاثاء	٩	٢٧		٥٧		٥٧		٣١		٢٤		٤٥
الأربعاء	١٠	٢٨		٥٨		٥٦		٣١		٢٣		٤٤
الخميس	١١	٢٩		٥٩		٥٦		٣٠		٢٢		٤٢
الجمعة	١٢	٣٠		٥٩		٥٦		٣٠		٢١		٤١
السبت	١٣	٣١		٠٠		٥٦		٣٠		٢٠		٤٠
الأحد	١٤	أول سبتمبر	٥	٠١		٥٥		٢٩		١٩		٣٨
الاثنين	١٥	٢		٠٢		٥٥		٢٩		١٧		٣٦
الثلاثاء	١٦	٣		٠٢		٥٤		٢٨		١٦		٣٥
الأربعاء	١٧	٤		٠٣		٥٤		٢٧		١٥		٣٤
الخميس	١٨	٥		٠٤		٥٤		٢٧		١٤		٣٣
الجمعة	١٩	٦		٠٥		٥٤		٢٦		١٢		٣١
السبت	٢٠	٧		٠٥		٥٤		٢٦		١٢		٣١
الأحد	٢١	٨		٠٦		٥٣		٢٥		١٠		٢٩
الاثنين	٢٢	٩		٠٧		٥٣		٢٤		٩		٢٨
الثلاثاء	٢٣	١٠		٠٨		٥٢		٢٤		٠٨		٢٧
الأربعاء	٢٤	١١		٠٨		٥٢		٢٣		٠٦		٢٥
الخميس	٢٥	١٢		٠٨		٥١		٢٢		٠٥		٢٤
الجمعة	٢٦	١٣		٠٩		٥١		٢٢		٠٤		٢٢
السبت	٢٧	١٤		١٠		٥١		٢١		٠٣		٢١
الأحد	٢٨	١٥		١١		٥١		٢١		٠١		١٩
الاثنين	٢٩	١٦		١١		٥٠		٢٠		٠٠		١٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ظل دولة العلم والإيمان

الدكتور أحمد حسنيه القفل

ما يكاد شهر رمضان يطل على الابواب حتى يتسابق المتسابقون ويتنافس المتنافسون فى التفنن فى استقباله وليتهم فى ذلك يمشون على هدى من دين وعلى نور من أخلاق وقيم ولكن – والحسرة تملا القلوب – نجد أن الكثيرين ينساقون وراء أعمال شيطانية لا تمت للدين بصلة يقدمونها باسم هذا الشهر الكريم وهو من أعمالهم برىء • فالمسلمون يعرفون شهر رمضان على أنه شهر صيام وقيام وقرآن وعمل للخيرات أوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، هو اذن شهر عبادة وتقرب الى الله ، من لم تغفر ذنوبه فى شهر رمضان فمتى ؟ • هو الشهر الذى كتب الله صيامه على المسلمين « **لعلهم يتقون** » •

ولقد حفزنى الى كتابة هذا المقال نذر للشر كثيرة أراها تتوالى عاما بعد عام وتنساب وكأنها التيار لا يستطيع الناس لها دفعا أو فهما ألفها الكثيرون وتعودوها حتى أصبحت وسيلتهم « الروتينية » فى استقبال الشهر العظيم ، وانتهز هذه الغفلة كثيرون من أولياء الشيطان الذين لا يخشون فى الله الا ولا ذمة فاستنفروا الهمم واستجمعوا القوة ليصيبوا كسبا حراما أو شهرة زائفة آمنين مكر الله « **قل انظروا ماذا فى السموات والارض ، وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون ، فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين** » •

وانى لا أقول ما أقول جزافا ولا أرمى أحدا بظلم ولكنى كواحد من جماهير هذا الشعب الابى أكره أن نسترسل سنة بعد أخرى فى ارتكاب الاثام باسم شهر الصيام ولهذا رأيت أن أضع أمام الناس بعض الصور الكريهة التى تتبدى لنا تحت شعار استقبال شهر رمضان لابراء ذمتى من جهة وليتناقش بشأنها من يريد على هدى وعلى بصيرة من علم وايمان • ولقد وقر فى قلبى أن الاوان قد آن بعد انتصارات العاشر من رمضان وبعد ارتضاء ورقة أكتوبر العظيمة دستورا لنا أن نغير ما بأنفسنا حتى يغير الله أحوالنا الى أحسن حال • والامل كبير أن نصيخ لصوت الحق والسلام على من اتبع الهدى •

وفيما يلى أطرح بعض الاسئلة كنماذج لما نستقبل به شهر رمضان :

– هل يمكن أن يكون شهر رمضان هو شهر البطون ؟

اعلم ويعلم الجميع ان الصيام الذى فرض فى شهر رمضان ليست حكمته مجرد الجوع والعطش فليس لله حاجة فى أن يترك المرء طعامه وشرابه ثم يفعل بعد ذلك ما يشاء من مخالفات وانما الجوع والعطش لحكمة بالغة يشعر بها الصائم ليتخذها ذريعة ووسيلة الى بلوغ أهداف أخرى أجل وأنفع .ولكنى أرى أغلب الناس يوقنون أن الجوع والعطش هما نهاية المطاف من الصوم ولذا فانهم يتفننون فى دفعهما باعداد ما لذ وطاب من حشو للبطون واتخام للمعدة غير ملقين بالا لقول رسول الله « **جوعوا تصحوا** » والله يقول « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** » وقول رسول الله « **ما ملا ابن آدم وعاءا شرا من بطنه** » وقوله « **المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء** » وقوله للشباب « **من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فان الصيام له وجاء** » ، لقد نسينا كل هذا ودرجنا على اعداد ميزانيات خاصة لهذا الشهر تزيد على نظيرتها فى الشهور الاخرى بل وقد يستدين غير القادر فى هذا الصدد والغرض من ذلك كله اعداد الموائد الفاخرة وكأننا نرتب أمور بطوننا أكثر مما نرتب أمور ديننا • وكان الاولى والاجدر أن تخفض الميزانيات فى رمضان وان يعيش الناس اقرب الى التقشف منهم الى البذخ والاسراف فان الله لايحب المسرفين . ألا تختصر وجبة الغذاء فى الظهيرة طوال هذا الشهر ؟ لماذا لا تكون تكاليفها على الاقل وفرا فى الميزانية ، لكن وجبات السحور والافطار تتعدى الحدود من حيث الكم ومن حيث الكيف •

ومن هذا المنطلق اتساءل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● لماذا تزاد مواد التموين من سكر وخلافه ؟ اليس العكس هو الصحيح

● لماذا يطلق القيد فى ايام عرض الذبائح « اللحوم » ؟ اما يصح زيادة القيد او الابقاء على ما هو عليه .

● لماذا تربك ميزانية الدولة باستيراد مواد تموينية يختص بها هذا الشهر دون غيره ؟

اليس جديرا بنا أن نطلق حملة « ايمانية تموينية » تبصر الناس بذلك حتى يتعودوا ويعوا هذه الاتجاهات لقد اصبح الاسراف « عادة » مرزولة فى شهر رمضان وكان الاولى أن توفر كل أسرة ثلث الميزانية العادية فى تموينها التى تنفقها فى الشهور الأخرى .

– ماذا يدور فى المساجد وفى حفلات قراءة القرآن فيها ؟

● من الملاحظ أن المساجد تملأ بالمصلين والمتعبدين فى شهر رمضان على غير العادة فى الشهور الاخرى ، هل لرمضان رب آخر غير رب الشهور الاخرى أيها الناس ؟

● فى كثير من المساجد الكبيرة والشهيرة – السيدة زينب وسيدنا الحسين مثلا – وبعد أن ينتهى المؤذن من الاذان الشرعى للصلاة بقوله « الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله » يسترسل وبأعلى صوته فى مكبر الصوت فى الاتيان بعبارات زائدة يشوش بها على المصلين المتنفلين . ويفعل المؤذن نفس الشىء فى ختام الصلاة بعد كل فرض . واذا كانت بعض آراء الفقهاء لا تستسيغ قراءة القرآن قبل صلاة الجمعة مخافة التشويش على المصلين ، الا يكون من الاولى أن يمتنع المؤذن عن هذا التشويش المتعمد ، وعن التشويش أيضا فى « ختام » الصلاة .

حبذا لو توصلنا الى بيان شاف فى هذا الصدد ، ثم كتب منشور فورى الى موظفى المساجد لاتباع ما يتفق عليه شرعا .

● منع المتمسحين بالاعتاب والابواب والهياكل المقامة حول الاضرحة ، واقناع من يفعل ذلك بالحسنى ، وتفهيمه ما يلزم وما لا يلزم « **ولا تدع من دون الله مالاينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين** » .

● الجاثمون فى المساجد ، هؤلاء الذين يستجدون وقد لا يصلون ، والمتخذون من فراشها أثاثا عليه ينامون ، والواقفون على الابواب يلتمسون العطف ، والذين يعرضون الالعاب البهلوانية فى الساحة الخارجية للمسجد ، كل هؤلاء ومن على شاكلتهم يجب أن توضع لهم الحدود ، حتى لا يشوهوا سمة الدين وسمعته ، وخاصة أمام زوار المساجد من الاجانب .

● الادب الجاد فى حفلات قراءة القرآن الكريم الذى يجب أن يستقبله السامعون بالانصات التام والوقار اللازم والتدبر والتأمل والاولى – اذا لم يتحقق ذلك – الامتناع عن اقامة هذه الحفلات لانها فى الحقيقة بعد عن الله من حيث يراد بها القرب منه « **واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون** » .

– ماذا عن الاعمال فى شهر رمضان ؟

● لماذا يعمل لشهر رمضان جدول خاص بسير العمل يختصر فيه الوقت ؟

● لماذا يذهب الموظفون الى دواوينهم متأخرين وينصرفون عنها مبكرين ؟

● لماذا تختصر أوقات العمل فى المدارس .. فى الجامعات .. فى المصانع .. الخ .

من قال ان رمضان هو شهر الكسل والخمول وعدم الانتاج ؟ الحق أن رمضان برىء من هذه الاوصاف التى الصقناها به ظلما وعتوا فى أوضاعنا الحالية . فرمضان هو شهر جهاد ومجاهدة وانتاج وعمل ، على هذا الاساس فهمه أسلافنا الكرام فقد تمت فيه غزوات واحرزت فيه انتصارات .

واخيرا

أرجو من كل قلبى ألا يغضب أحد من كلمة حق تقال ، فما دمنا قد ارتضينا طائعين أن نؤسس دولتنا على « العلم والايمان » فلماذا لا نمارس تطبيق « الايمان » عمليا ، ولو على خطوات وئيدة ولكنها ثابتة ، وحبذا لو كانت البداية فى شهر رمضان القادم .

والمؤمن الحق هو الذى ينصاع لكلمة الحق ، مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى :

● « **ياأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما** ! .

● « **ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل** ! .

● « **ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله** » .

● « **ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله** ! .

بل ان تطبيق « الايمان » فى كل تصرفاتنا مع « العلم » لهو سبيل النصر والامن :

● « **الذين آمنوا ، ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، أولئك لهم الامن وهم مهتدون** » .

● « **ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون** » .

● « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين** » .

● « **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** ! .

● « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » .

والسلام على من اتبع الهدى » وكل رمضان وأنتم جميعا بخير .

التصوّف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقربون في الوسائل والغايات

فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود

يقول تعالى :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » .

لقد كتبنا فيما سبق عن النور ، وبدأنا الحديث عن الكتاب ، وعن الهداية الى سبل السلام .

ان من الاغراض الهامة للكتاب الكريم الهداية الى سبل السلام الفردية ، والهداية الى سبل السلام بالنسبة للمجتمع .

وسبل السلام كثيرة متعددة ، ومنها سبل لا يتنبه كثير من الناس اليها .

من ذلك مثلا :

« **ذكر الله تعالى** » .

يقول تعالى فى سورة طه :

« فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى » .

والكلمة القرآنية الكريمة : « **لعلك ترضى** » مترتبة على ما قبلها ، انها نتيجة ، مقدماتها : التسبيح فى هذه الاناء من النهار ومن الليل التى ذكرها سبحانه ، وهى فى مجموعها أعم من أن تحدها فترات زمنية محدودة ، انها شاملة ، وثمرة ذلك : الرضا .

ان الانسان كثيرا ما يضيق بالحياة وبالدنيا وبالناس ، ويسبب له الضيق والقلق كثيرا من الامراض والهموم ، وسبيل السلام لذلك انما هو الذى رسمته الاية الكريمة ، وقد جرب ذلك — على مر الزمن — آلاف من المؤمنين ، وقد صدقت التجربة — وما كان يتأتى غير ذلك — الخبر القرآنى الكريم ، وهو أن : **نتيجة التسبيح : الرضا .**

ولقد فسر كثير من الفلاسفة السعادة بأنها :هدوء البال ، وبأنها الطمأنينة ، وذلك كله ينطوى تحت كلمة : الرضا .

وان كلمة « لعل » فى القرآن الكريم تعنى الحصول والتحقق ، فاذا حدثت المقدمات كانت النتيجة لا محالة واقعة .

واذا كان التسبيح سبيلا من سبل السلام القلبى رسمه الله سبحانه لهؤلاء الذين يصيبهم الضيق بما يقال ويذكر ، فانه سبيل من سبل السلام يقدمها الانسان أمامه كحافظ ينجى عند الكوارث .

والله سبحانه وتعالى هو الذى يحدثنا ، ويرسمه لنا كوسيلة من وسائل السلام فى هذه الدنيا ، كما أنه وسيلة من وسائل السلام فى الاخرة ، يقول الله تعالى عن سيدنا يونس :

« **فلولا أنه كان من المسبحين ، للبث فى بطنه الى يوم يبعثون** » والله — اذن — نجاه من بطن الحوت بسبب أنه كان من المسبحين . وقد يتساءل انسان عن صيغة التسبيح التى كان يسبح بها يونس عليه السلام ؟

والواقع ان صيغ التسبيح كثيرة متنوعة ، وكلها مباركة ، والصيغة التى كان يسبح بها يونس عليه السلام هى ما ذكرها القرآن الكريم : « **لا اله الا أنت ، سبحانك ، انى كنت من الظالمين** » .

وهذه الصيغة اعجاز من الاعجاز ، انها صيغة تبدأ بالتوحيد الخالص : « **لا اله الا أنت** » .

والتوحيد تسبيح ، لان التسبيح تنزيه ، وهذا البدء يعلن فى وضوحه تنزيه الله عن الند والشريك ، ويعلن التوحيد خالصا صافيا وتثنى الصيغة بقوله : « **سبحانك !** .

وهى كلمة تنزه الله تعالى عن كل ما يتنافى مع الكمال .

ثم تنتهى الصيغة بالاعتراف الخاشع الخاضع الذى تصاحبه الخشية والتواضع ، ويغمره جو الذلة والعبودية الصادقة له سبحانه .

« **انى كنت من الظالمين** »

وهذا الاعتراف نفسه تسبيح ، لانه تنزيه لله سبحانه من الظلم ، واثباته للنفس البشرية .

وهذه الكلمات القليلة المحدودة المعدودة ، يتمثل فيها الايجاز المعجز فى اللفظ ، ويتمثل فيها السمو السامى فى المعنى ، وهى لا تطلب شيئا فى صراحة ، وهذا من جمالها ، ولا تنادى بشىء فى اسلوب مباشر ، ومع ذلك ، فانها مفعمة بالطلب ، مفعمة بالاستغاثة .

لقد دعا بها سيدنا يونس وهو فى بطن الحوت فى ساعة الشدة ، كما كان يكثر الدعاء بها فى أيام الفرح والرخاء .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضى الله عنه : « **تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة !** .

روى يزيد الرقاشى قال : سمعت انس بن مالك — ولا أعلم الا أن انسا يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم — يقول :

ان يونس النبى عليه السلام حين بدا له أن يدعو بهذه الكلمات وهو فى بطن الحوت قال :

« **اللهم لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين** »

فأقبلت هذه الدعوة تحت العرش ، فقالت الملائكة : **يا رب ، هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة ،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال : أما تعرفون ذاك ؟ قالوا : لا ؟ يا رب - ومن هو ؟ قال : عبدى يونس . قالوا : عبدك يونس الذى لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابة ؟ .. قالوا : يا ربنا أو لا ترحم ما كان يصنعه فى الرخاء فتنجيه من البلاء ؟ قال : بلى .

فأمر الحوت فطرحه فى العراء .

أمر الله الحوت أن يلقى يونس ، فألقاه الحوت بالعراء وهو ضعيف البدن ، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين - قرع - ليأكل منها - وهى غذاء مفيد - دون أن يسعى لنيل غذائه وهو بهذه الدرجة من الضعف ، وعناية الله فوق كل عناية .

يقول ابن كثير : قال بعض العلماء :

فى انبات « القرع » عليه حكم جمة ، منها أن ورقه فى غاية النعومة ، وكثير وظليل ، ولا يقربه ذباب ، ويؤكل ثمره من أول طلوعه الى آخره ، نيا ومطبوخا ، وبقشره وببذره أيضا ، وفيه نفع كثير ، وتقوية للدماغ ، وغير ذلك .

وقد يتساءل انسان عن هذه الصيغة ، أهى ليونس خاصة أم هى لعامة المؤمنين ؟ وعن ذلك روى سعيد بن المسيب قال : سمعت سعد بن مالك - وهو ابن أبى وقاص - يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

اسم الله الذى اذا دعى به أجاب ، واذا سئل به أعطى ، دعوة يونس بن متى ، قال :

فقلت : يا رسول الله ، هى ليونس خاصة أم لجماعه المسلمين ؟

قال : هى ليونس خاصة ، وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها ، الم تسمع قول الله تعالى :

« فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين » .

فهو شرط من الله لمن دعاه به .

واذا كان التسبيح ينجى فى النفس ، فانه ينجى فى المال ، واذا كان من أثر السلام فى النفس فان من أثره السلام فيما يتعلق بالاموال ، ولقد قص علينا القرآن من ذلك صورة « **أصحاب الجنة** » يقول تعالى :

« انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة [البستان أو الحديقة] اذ أقسموا ليصرمنها [يقطفون ثمارها] مصبحين [قبل أن يستيقظ الفقراء المساكين لاخذ حقوقهم من صدقاتها] ولا يستثنون [فى قسمهم ، لقد كان عاما شاملا قاطعا] فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، فأصبحت كالصريم [فأصابها الله بصاعقة جعلتها فحما أسود] فلما رأوها قالوا : أنا لضالون ، بل نحن محرومون ، قال أوسطهم [أى خيرهم ، وهنا مكان العبرة] الم أقل لكم : لولا تسبحون ؟ [فاعترفوا وقالوا : [سبحان ربنا انا كنا ظالمين .. ا هـ

على أن التسبيح - من قبل ذلك ومن بعده - عبادة يقصد بها وجه الله ، انه من دعاء رجال فى بيوت الله ، يقول الله سبحانه عنهم : [**فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار**] .

وهو من دعاء أهل الجنة ، يقول سبحانه :

[**دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**] .

ثم هو فى الحقيقة شعار المؤمن ان رضى ، وشعاره ان تعجب ، وشعاره ان سمع بشأن الله ما لا يليق بجلاله :

[**وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون**] .

[**واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ؟ .. قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق**]

[**ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**]

[**أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ؟ ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا**] .

ومن أجل كل ذلك أمر الله سبحانه وتعالى به فى جميع الاوقات ، أمر به فى العشى والابكار :

[**فاصبر ان وعد الله حق ، واستغفر لذنبك ؟ وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار**] .

وفى المساء والصباح :

[**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون**]

وبكرة وأصيلا :

[**لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا**] وقبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، ومن الليل وأدبار السجود :

[**فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، ومن الليل فسبحه وأدبار السجود**] .

وعند القيام ، ومن الليل ، وادبار النجوم

[**واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ، ومن الليل فسبحه وادبار النجوم**] .

وبعد : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه :

[**من قال حين يصبح وحين يمسى : سبحان الله وبحمده مائة مرة ، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد**] .

وأما بعد :

فالتسبيح - اذن - كما ينجى النفس فانه ينجى المال ، وهو عبادة خالصة ، وهو سبيل من سبل السلام التى رسمها القرآن الكريم للانسانية -

هذا وبالله التوفيق

الصوفية في الهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

الحب الكامن

ملأ الحب بالجلال جنانى
لم يعبر عما أراه بيانى
اعذرونى اذا توقف دمعى
ان بعض الدموع ذوب جنانى
رب أعشى يظننى لست أبكى
لم ير الدمع سال من أجفانى
ان نار الفؤاد أزجت الدمع
سحابا أبكى وليس يرانى
يا فؤادى ان احترقت بحب
ان فى الحب قوة الايمان
وتكتم سر الاحبة فالسر
معان ليست ككل المعانى
من يشاهد نور المهيمن يغنى
عن نعيم الجنات والولدان
ما رجوت الجنان الا لانى
فى حماها اجاور الرحمن

تلك أبيات مما شدا به الهاما وارتجالا سيدى وشيخى الشيخ على عقل طيب الله ثراه ، وهو يشرح لنا فيها كيف أحب ربه حبا غمر قلبه فلم يدع فيه فراغا لغيره ،وكيف تظهر على جوارحه مظاهر ذلك الحب العميق والدفين ، وكيف جعل حبه سرا مكتوما يعلمه ربه ولا يراه الناس ، وكيف أفناه ذلك الحب الصادق عن نعيم الجنات والولدان ، وكيف رجا الجنة ليكون فيها فى حمى الرحمن، حيث هى دار الكرامة لاهل الرضوان ، يدخلونها يوم القيامة ، [يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم] .

وكيف لا يملأ على شيخنا فراغ قلبه حب ربه ، وقد عاش حياته مجاهدا فى سبيله ، وداعيا اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد اجتباه الله وليا ، آتاه رحمة من عنده ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، ففاض ذلك العلم على لسانه نظما ونثرا ، فهدى به الى الرشد ، وجذب القلوب الى ساحة الحق ، فلانت بعد قسوة ، وهامت بعد غفلة ،واستقامت على الطريقة ، فأشرقت عليها شمس الحقيقة ، وهى شمس تشرق ولا تغرب

وهو من أجل الرجال الذين رباهم على الجد والاخلاص امامنا الاعظم وشيخنا الاكبر سيدى الحاج محمد ابو خليل صاحب الطريقة الخليلية المباركة وقد سلك سيدى الشيخ على الطريقة — وهو دون العشرين — على يد سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى وهو من أعظم خلفاء سيدى أبى خليل ، وكان مأذونا له بالارشاد فى حياة صاحب الطريقة ، وقد فتح الله بالالهام على سيدى الشيخ على بعد أربعين يوما من سلوك الطريقة [كما حدثنى بنفسه رضى الله عنه] وكان لا يحسن لانه لم يتعلمه ، فاخذه سيدى الشيخ عبد السلام الى سيدى الشيخ الاكبر وأخبره بخبر الهامه وما لاحظه من أخطائه النحوية وان سلمت معانيه ، فأجلسه الشيخ الاكبر أمامه نحو ربع ساعة [كما سمعت ذلك منه شخصيا] دون ان يكلمه بشىء ثم قال له : « قوم ما عدتش تلحن . قال رضى الله عنه فتقوم لسانى كرامة لسيدى الشيخ الاكبر ، وكم كان لسيدى أبى خليل رضى الله عنه من خوارق الكرامات ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

ولا يخفاك ان ظهور مثل سيدى الشيخ على فى السادة الخليلية آية من آيات الله التى أيد الله بها دعوة الحق وربط بها على القلوب التى تزداد بالمعاينة تسكينا وتمكينا . ولا أخفى على القراء الاعزاء أن تلك الاية التى رأيتها بنفسى فى سيدى الشيخ على هى التى شدتنى الى التصوف وسلوى الطريقة الخليلية على يد سيدى الشيخ عبد السلام الذى استرشد به فى الطريقة سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنهم أجمعين ،وأحمد الله كثيرا على ما أولانى من بركات الطريقة الخليلية ، وجزى الله عنه شيوخى خيرا كثيرا.

واقرأ لسلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض قوله رضى الله عنه :

لله أجفان عين فيك ساهرة
شوقا اليك وقلب بالغرام شجى
وأضلع نحلت كادت تقومها
من الجوى كبدى الحرى من العوج
وأدمع هملت لولا التنفس من
نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج
وحبذا منك أسقام خفيت بها
عنى تقوم بها عند الهوى حججى

ويتحدث سيدى القطب الاكبر ابراهيم الدسوقى بنعمة ربه عليه فى وصله وصحوه بعد سكرة الحب ليأخذ الناس عنه محبة الله تعالى فيقول رضى الله عنه :

سقانى محبوبى بكأس المحبة
فتهت على العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا
لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا
أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمنى سرا بسر وحكمة
وأن رسول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده
وعشت وثيقا صادقا بمحبتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكم عالم قد جاءنا وهو منكر
فصار بفضل الله من أهل فرقتي
وما قلت هذا القول فخرا وانما
أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتي

ويقول سيدى الامام الجنيد – رضى الله عنه – فى المشاهدة التى يحظى بها المحبون :

حاضر فى القلب يعمره
لست أنساه فأذكره
فهو مولاى ومعتمدى
ونصيبى منه أوفره

ويقول فى المشاهدة سيدى أبو حمزة الخراسانى رضى الله عنه :

أراك وبى من هيبتى لك وحشة
فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف
وتحيى محبا أنت فى الحب حتفه
وذا عجب كون الحياة مع الحتف

ويشرح لنا سيدى الشيخ على عقل كيف يحيا المحب حين تقتله المحبة فيجمع بين الموت والحياة [وهو ما يتعجب منه سيدى ابو حمزة فى البيت الاخير] فيقول شيخنا رضى الله فى الهامه الفورى :

لهب الحب بروحى دوره
ألهب الحس وأذكى شيمى
انما رحمته مفرقتى
وبهذا كان معنى عدمى
ان قلبى يا دجى فى وله
ذائع الاشجان بل لم ينم
ليس فى الحب مناما لفتى
ذاق أقسى وجده فى كرم
انما الوجد حنين قاتل
ومذاق الوجد فوق الكلم
وأحاديث الهوى تطربنى
فالهوى روحى وعقلى ودمى
ليس حبى نغما أنشده
انما حبى فوق النغم
يا فؤادى انما الحب رضا
فارض بالله هوى تغتنم

وما كان أروعه حين أنشد الهاما قوله رضى الله عنه :

لم أذق خمرة تثير ولكن
كل جسمى ذوق اذا هو غنى
نغمات الغرام تشعل قلبى
من جلال فيه أحيا وأفنى
ان أكن فى الورى فقيرا فانى
انا أغنى بمن أحب وأقنى

وما أسعد شيخنا بهذا الغنى الحق الذى يجهله أكثر الناس ، وظنوا الغنى كثرة المال ، ونسوا أن الله تعالى حين قال لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم [ووجدك عائلا فأغنى] لم يغنه بتكديس أموال وانما أغناه بشرف الرضا وكمال الاحوال وعظمة الاخلاق وتمام المحبة ومنتهى الطاعة ودوام الاتصال سرا وجهرا .

ويحكى سيدى الامام الجنيد رضى الله عنه فيقول : دخلت دار المرضى بمصر فرأيت شيخا ، فقال لى : ما اسمك ؟ قلت : جنيد : قال – عراقى – قلت نعم . قال ومن أهل المحبة قلت نعم ، قال : فما الحب ؟ قلت : ايثار المحبوب على ما سواه . فقال : الحب حبان : حب لعلة ، وحب لغير علة ، فاما الذى لعلة فرؤية الاحسان ، وأما الذى لغير علة فلأنه اهل لان يحب .

ويحكى سيدى ذو النون المصرى فيقول رضى الله عنه : رأيت شيخا مجنونا وعليه جبة صوف ومكتوب على كمه الايمن :

عجبت لمن ينام وذو المعالى
ينادى يا عبادى أنا البذول
وهل يجد الخلائق مثل ربى
وكل فعاله حسن جميل

وعلى كمه الايسر :

سوف أرميكم حديثا
قد سمعناه سماعا
من دنا من ربه شبرا
دنا منه ذراعا

ويقول سيدى مالك بن دينار رضى الله عنه : مررت ببعض سكك البصرة فاذا الصبيان يرمون رجلا بالحجارة ويقولون : هو يزعم أنه يرى ربه على الدوام ، قال : فزجرت عنه الصبيان وقلت له : ما الذى يزعم هؤلاء ؟ قال : وما يزعمون ؟ قلت : يزعمون أنك تزعم ترى ربك على الدوام ، فبكى وقال : والله ما فقدته لما اطعته ثم أنشد :

على بعدك لا يصبر
من عادته القرب
ولا يقوى على هجرك
من تيمه الحب
لئن لم ترك العين
فقد أبصرك القلب

وقد حكوا عن شاب مدهوش بالكوفة أنه كان متمنطقا بمنطقة عريضة ومكتوب عليها :

حب ذى العرش سناء وشرف
وهدايا وعطاء وتحف
فتهجد فى دجى الليل له
لترى منه أعاجيب اللطف

والتقرب الى الله تعالى بالطاعات والعبادات يزيد الحب صفاء وسناء ، ولذلك يتشوق سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه الى أيامه التى عاشها فى مكة المكرمة عابدا متبتلا فيقول :

يا رعى الله يومنا بالمصلى
حيث ندعى الى سبيل الرشاد
من تمنى مالا وحسن مآل
فمنائى منى وأقصى مرادى
فغرامى القديم فيكم غرامى
ووادى كما عهدتم ودادى
قد سكنتم من الفؤاد سويداه
ومن مقلتى سواد السواد
يا سميرى روح بمكة روحى
شاديا ان رغبت فى اسعادى
فذراها سربى وطيبى ثراها
وسبيل المسيل وردى وزادى
كان فيها أنسى ومعراج قدسى
ومقامى المقام والفتح بادى
نقلتنى عنها الحظوظ فجذت
وارداتى ولم تدم أورادى

ويتشوق سيدى الشيخ على عقل الى أرض الحجاز فيقول فى الهامه الفورى رضى الله عنه :

دع زمانا مضى وعد بى لارض
شغفتنى بنورها المتلالى
بين بيداء روعت ووهاد
وذئاب تختال فى اقبالى
ونجوم مثل الحباب على الكأس
تسامت أو كالحلى واللآلى
قيل ماذا تريد من هذه الارض
أتبغى البقاء فى جمع مال
قلت والله غير أحمد مالى
بعد رب العباد من آمال

البقية ص ٢٦٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحب الإلهى

الدكتورة

نعمات أحمد فؤاد

وذو النون الذى أرسى قواعد التصوف وصيره مذهبا بما استحدث فيه من تحليل وتعليل وتأويل وتصنيف للاحوال والمقامات ، جاء عند (المحبة) وقال : انها سر من أسرار الله لا يجوز الخوض فيها •

أكبر من أن يوصف ، الحب •
أعجب من أن يستكنه •

وان كان الادب فسر هذا العجب على طريقة الشعراء فى هذين البيتين فلم يزد شيئا:

ومن عجب أنى أحن اليهم
واسأل شوقا عنهم وهم معى
وتبكيهم عينى وهم فى سوادها
وتشتاقهم نفسى وهم بين اضلعى

تفسير يحتاج الى تفسير •

يكفى الحب الحقيقى أنه يمنح السعادة الحقيقية •• أنه يشف الرؤية ويلهمها النفاذ •• أنه يعطى النفس سلامها وطمأنينتها •• ولا أحاج هنا بما يقال عن الحب أو يدار حوله من قلق وهم ووساوس • فهذا من فعل الغيرة أو الخوف •• الخ • على أن هذه الالوان من المشاعر لا توجد عند الصوفية فى اطارها الدنيوى لان محبوبهم أجل وأكرم •• محبوبهم حبه سلام وأمان تصفو معه نفس المحب فلا تأتى الشر بل تصبح حبا خالصا ترى الوجود جمالا وخيرا لان كل ما فى الوجود ، وفقا لنظرية وحدة الوجود ، بضعة من الوجود الاكبر ••

كل ما فى الوجود خير وبركة لانه صادر عن الينبوع الأكبر •

وكم فى (تذكرة الاولياء) من دلائل رحمة الصوفية حتى بالحيوان والطيور والحشرات •

يروى أن أبا يزيد البسطامى ابتاع شيئا من القرطم بهمدان ووضع فى عباءته قليلا منه ، ثم نسيه • ولما رجع الى بسطام ، تذكر ما فعل فأخرج الحب •• فرأى فيه بعض النمال فقال : لقد أبعدت هذه المخلوقات المسكينة عن أوطانها •• ثم كر راجعا لم يستأن بها ، الى همدان •• وبين همدان وبسطام مئات الاميال •

وأبو يزيد هذا هو الذى يقول :

(اذا أحب الله عبدا ، أسبغ عليه صفات ثلاث ، دليلا على حبه : سخاء كسخاء البحر ، واحسانا كاحسان الشمس ، وتواضعا كتواضع الارض) •

انه بحر من سخاء النفس أن ترد الغربة ولو كانت غربة نملة •• وانه لاحسان كاحسان الشمس بذل المشقة الكبيرة المضنية فى سبيل ترف حشرة •

لكأن الصوفية يشرحون (بالعمل) ما فى الاسلام من سلام ودعوة الى الحب •

يروى عن أبى حازم الصوفى أنه خرج يرمى الجمار ومعه قوم متعبدون وهو يكلمهم ويحدثهم فاذا هو بامرأة حاسر فتنت الناس بجمالها حتى ألهتهم فقال لها :

ياهذه ، انك بمشعر حرام ، وقد فتنت الناس وشغلتهم عن مناسكهم ، فاتقى الله واستترى فان الله عز وجل يقول فى كتابه العزيز : (**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**) فقالت ياأبا حازم ، انى من اللائى قال فيهن الشاعر :

أماطت كساء الخز عن وجهها
وأرخت على المتنين بردا مهلهلا
من اللائى لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فقال أبو حازم لاصحابه : تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها الله بالنار فجعل أبو حازم يدعو الله وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاخير فقال : ما أرقكم يا أهل الحجاز وأظرفكم ! أما والله لو كان من قرى العراق لقال : اغربى عليك لعنة الله ..

وانى أرى مع الدكتور زكى مبارك أن ذلك ظرفا صوفيا قبل أن يكون ظرفا حجازيا .

والحب عند الصوفية معنى واسع . انه كالسحابة الغادية : ظل ورى .. سحابة لا تفرق من سمائها وسمائيتها ، بين المستظلين بها فان الحب عند الصوفية كما يقول حافظ الشيرازى : الحب يكون حيث يسقط عن وجهك قناع الظلمة وسيان فوق حوائط دير ، أو أرض حان تتلعلع النار المقدسة .

وحيث يسبح العابد المعتم ربه بالليل والنهار أو حيث صليب المسيح وأجراس الكنيسة تدعو للصلاة .
وهو المعنى الذى قاله ابن عربى منغوما فى هذه الابيات :

لقد صار قلبى قابلا كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب ، أنى توجهت
ركائبه . فالحب دينى وايمانى

ان رحمة الله التى وسعت كل شىء لم يستثن الصوفية منها شيئا .. مدوا جناحها على الايمان والكفر معا وتسألهم كيف ؟ فيقول قائلهم :

هذه الدنيا ، وتلك الاخرى ، بيضة فيها الطائر قابعا فى الظلمة ، محطوم الجناح ، محقرا مطرودا فاعتبر الكفر والايمان كصفار البيضة وبياضها ، يقوم بينهما - واصلا فاصلا - حاجز لا يتخطيانه فحين طوى ذو الجلال البيضة تحت جناحه كرمانه ، اختفى الكفر والايمان ، فمد طائر الاتحاد جناحيه .

فكبار الصوفية الذين يقبلون كل شىء على انه مظهر من مظاهر الحق ، ويرون كما يقول الدكتور عبد الوهاب عزام أن المهتدين والضالين متجهون الى الله ، لا يعبدون فى الحق الا اياه وان عبدوا غيره كما قال ابن الفارض :

والسنة الاكوان ان كنت واعيا
شهود بتوحيدى بحال فصيحة
فما قصدوا غيرى وان كان قصدهم
سواى وان لم يظهروا عقد نية

وقد استمد التصوف أفقه الاعلى فى الحب من هدى القرآن الكريم ويؤيد هذا الدكتور عبد الوهاب عزام فى كتابه عن فريد الدين العطار .. يستمدونه من تلك الاية التى بكى من هولها الصحابة يوم نزلت (**قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره**) .

وهتف أحد المتصوفة فى نشوة الوجد (آه لو علموا أسرار الحب والرحمة فى قول الرحيم الرحمن « **الذين أمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** » آه لو علموا ما شقوا بعدها ابدا) .

ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

كيف يحب الصوفية الله ؟ كلنا نحب الله ولكن الصوفية لهم فى « الحب الالهى » طريقة قد تستتر علينا لما فيها من لغة غزلية .. ومن رموز . وهم يحسون هذا حتى أن ابن عربى كتب شرحا لبعض أشعاره دفعا للمظنة .

والجنوح الى الرمز ستار يسدله الصوفية على معانيهم اعزازا لها أو كتمانا .. يقول القشيرى (وهذه الطائفة يستعملون ألفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لانفسهم .. بعضهم مع بعض ، والاجمال والستر على من باينهم فى طريقتهم ، لتكون معانى ألفاظهم مشتبهة على الاجانب غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع فى غير أهلها اذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف ، أو مجلوبة بضرب تصرف بل هى معان اودعها الله تعالى قلوب قوم ، واستخلص لحقائقها أسرار قوم) .

كيفما كانت الاسباب وتفسيرها فان نوع الرمز الذى يفضله الصوفى يتوقف على خلقه وطبيعته فان كان شاعرا رفت به روح الشعر المجنحة فاستعار من شعر الغزل ، الوجنات الوردية لجمال الذات ، والغدائر الليلية لتصوير « الواحد » محجوبا بالكثرة حتى الكأس فى لغة الصوفية لا تسكر ولكنها ترمز الى الفناء فى الحبيب .. حتى كان أحد المتصوفة الفرس تكلم يوما عن الحق فامتص شفتيه وقال : أنا الشارب والشراب والساقى .

والشرب عند الصوفية هو حلاوة الطاعة ولذة الكرامة وراحة الانس فى اصطلاحهم ولايستطيع أحد أن يزاول عملا بدون شرب وكما أن شرب البدن من الماء ، فشرب القلب يكون من الراحات وحلاوة القلب .

يقول ابن عربى فى (ترجمان الاشواق) :

كل ما أذكره من طلل
أو ربوع أو مغان كل ما
وكذا السحب اذا قلت بكت
وكذا الزهر اذا ما ابتسما
أو يدور فى خدور أفلت
أو شموس او نبات أنجما
أو بروق أو رعود أو صبا
أو رياح أو جنوب أو سما

البقية صفحة ١٧٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

كرامات السيد البدوى

الكرامة امر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد عبد صالح ، ولا يقترن بدعوى النبوة ولاهو مقدمة لها ، كما حدث لمريم العذراء اذ كانت تأتيها فى مصلاها فاكهة الصيف شتاء وفاكهة الشتاء صيفا ، وكانت تهز النخلة بعد ولادتها عيسى عليه السلام فتسقط عليها رطبا جنيا ولم يكن عليها ثمر قبل ذلك ، وكما حدث لكثير من الصلحاء فى عصور الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفى اممهم .

الأستاذ أنور طلب

حكم منكر الكرامة

الكرامة اثبتها القرآن فى محكم آياته. وقد اجمع العلماء على ان من ينكر القرآن او شيئا من آياته المحكمة او المتشابهة او حكما دلت عليه اية محكمة فهو كافر . وثبوت الكرامة دلت عليه آيات محكمات فى اكثر من موضع من القران .

ومثال لما ورد فى القرآن من كرامات قصة العبد الصالح آصف بن برخيا وزير سيدنا سليمان عليه السلام عندما احضر عرش بلقيس ملكة سبأ من اليمن الى الشام لسيدنا سليمان عليه السلام فى اقل من طرفة عين — وذلك فى سورة النحل فى قوله تعالى [قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين (٢٩) قال الذى عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم [٤٠] .

واحضار آصف بن برخيا لعرش بلقيس بهذه السرعة الخارقة التى فاق بها مقدرة الجن امر خارق للعادة اجراه الله على يد عبد صالح ، فكان كرامة لهذا العبد الصالح ومعجزة لسيدنا سليمان عليه السلام .

سر الكرامة

من حقق العبودية لله كان الله سمعه وبصره ويده مصداقا للحديث الشريف [... فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ...] . ولذلك فان ظهور الكرامات على يد اولياء الله الصالحين سواء فى حياتهم الدنيوية او فى حياتهم البرزخية ليس بمستغرب بالنظر لما يتضمنه معنى هذا الحديث الشريف .

ويؤثر عن السيد البدوى استغراقه مدى حياته فى ذكر الله عز وجل . وحكى السيد عبد العال خليفة السيد انه خدم السيد اربعين سنة ما رآه غفل عن عبادة الله تعالى طرفة عين .

وقد ورد فى اقوال الامام السمهودى: ينبغى ان يكون ظهور الكرامات بعد موت الاولياء اولى من ظهورها حال حياتهم لان النفس اذ ذاك صافية من الاكدار والمحن . وقد شوهدت الكرامات من كثيرين ورواها الائمة فى مؤلفاتهم وشهدتها الامة حال حياتهم وبعد وفاتهم .

الكرامات ، والظواهر الروحية

البعض لا يصدق ما يسمعه عن الكرامات يعتبر ذلك من قبيل الشعوذة او الخرافات . وحجتهم فى ذلك ان العلم لم يثبت حدوث الكرامات . ويرد على هؤلاء بان ثمة ظواهر عديدة لم يبلغ العلم والعقل سرها او حقيقتها او كنهها ، ولا يعنى ذلك عدم وجودها او انكار وجودها بل يعنى قصور العلم والعقل عن الوصول الى سرها او حقيقتها . ومثال ذلك الوساطات الروحية الاتية ١ — الرؤية البعيدة المدى ٢ — الشريط السينمائى الاثيرى ٣ — الجلاء البصرى ٤ — الجلاء السمعى ٥ — السيكومترية فالوسيط الروحى وهو فى مكان مغلق يرى الاحداث الجارية فى مكان بعيد . والشريط الاثيرى السينمائى معناه ان الوسيط الروحى يركز بصره فى بلورة او لوحة سوداء فيروى احداثا ماضية كأنما يشاهد شريطا سينمائيا . والجلاء البصرى هو رؤية غير المنظور دون تقيد بمكان ، والوساطة السيكومترية معناها تقصى اثر شخص عى الفضاء والزمن .

وتختلف الكرامات عن هذه الظواهر فى ان الكرامة امر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد عبد صالح ولا يقترن بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها . وقد ورد بالقرآن العديد من الكرامات على نحو ما بيننا آنفا .

كرامات السيد البدوى

تناول سيرة السيد البدوى المقريزى وابن حجر العسقلانى والسيوطى فى عصر المماليك ، والشعرانى وابن ازبك الصوفى وعبد الصمد زين الدين ونور الدين على الحلبى فى العصر العثمانى ، وعلى باشا مبارك وعبده المشهدى فى القرن التاسع عشر الميلادى [الثالث عشر الهجرى] .

وهؤلاء أفاضوا فى ذكر الكثير جدا من كرامات السيد البدوى رضى الله عنه .

ونظرا لان موضوع [كرامات السيد البدوى] اكبر بكثير من ان يتسع له هذا المقال بحيزه المحدود — فاننا نحيل الى المؤلفات القديمة والحديثة التى تناولت سيرته العطرة وتضمنت الكثير من كراماته ونفحاته ومدده رضى الله عنه .

ومن المؤلفات القديمة التى تناولت سيرته :

١ — عبدالوهاب الشعرانى : [لواقح الانوار فى طبقات الاخيار] المعروف باسم [الطبقات الكبرى] فى جزأين القاهرة سنة ١٢٢٩ هـ] .

٢ — عبد الصمد زين الدين : [الجواهر السنية فى الكرامات والنسبة الاحمدية] . [القاهرة سنة ١٣٠٢ هـ] .

١ — كرامات واوراد القطب النبوى

البقية صفحة ١٨٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اذا رأيت أمة تأصلت فيها ارادة الحياة ، وتملكتها الثقة بالنفس ، فثق بأنها بالغة ما تريد لنفسها بسطة وقوة : وماتبغى عزة ومنعة ، ما دامت تتمكن فيها ارادة الحياة ، والثقة بأنها أهل لهذه الحياة .

الإسلام والعلم والطريق إلى الحياة

الأستاذ
محمد فهمي عبد اللطيف

وأمة العرب والاسلام تتحرك اليوم فى طور من اليقظة والبعث تريد أن تكون لها مكانة عزيزة كريمة . وتطمح الى ما كان لها من قبل فى السيطرة على نفسها وعلى حياتها وعلى كل مالها من مقومات الحياة ، حتى تأخذ مكانها المرموق بين الامم ، وتؤدى دورها فى بناء الحضارة الانسانية ، ولكن يعوق هذه الارادة فى تحركها وفى طموحها مرض زرعه الاستعمار فى بعض النفوس الضعيفة المتخاذلة ، فهم يحسبون أن ما مضى من مجد العرب والمسلمين قد ذهبت بحقيقة الايام ، ولن تعود هذه الحقيقة الى الحياة مرة ثانية ، وأن من المقدور على العرب والمسلمين ان يعيشوا الى الابد عالة على الغرب ، وما يزجيه لهم من علم وصناعة ، وهيهات أن يبلغ العرب ما بلغ الغرب علما وفكرا وامتلاكا لمقدرات الامور ومقومات الحياة .

ولقد آن لابناء العروبة والاسلام أن يعافوا هذا السم الذى تعصره النفوس الميتة من خور العزيمة وتخاذل الهمة ، وأن يتخلصوا من تلك الرواسب التى زرعها الاستعمار فى أرضهم ، وأن يعلموا أن فيهم من القوى الكامنة ما لا يقل عن مثله فى أعظم الشعوب سيطرة على الحياة ، وأنهم ابناء أمة عريقة عاشت تسعة قرون من الزمان وهى مركز القوة فى هذه الدنيا ، وقطب الحياة لهذا العالم ، وأنهم سلاسة اباء أمجاد طوقوا عنق أوربا بفضل المعلم على التلميذ ، وكان لهم فى هذه الحضارة الاوربية عقل وفكر وعلم ، أخذه عنهم الاوربيون وجعلوه أساسا رفعوا فوقه

البنيان ، ومازالت آثاره ماثلة فى حياتهم ، فاذا كنا نأخذ اليوم عن اوربا علما وفكرا فانه أخذ مسبوق بالعطاء ، وسداد لدين قديم اقتضى حق الوفاء ، واذا كانت الامة العربية قد أغفت فترة من التاريخ حتى سلبها الغرب كل مالها من مقومات ومقدرات ، فهكذا سنن الاجتماع تتداول الامم صعودا وهبوطا ، ويقظة واغفاء ، والامم الحية هى التى تستيقظ من غفوتها فتكون اقوى واقدر على صنع الحياة ، وما تفرضه مطالب هذه الحياة .

ويبدو لى ان الامة العربية الاسلامية قد استيقظت من تلك الغفوة الطويلة والحمد لله ، وانها أصبحت تتحرك بدافع ارادة قوية وطموح عازم الى مكان الصدارة والقيادة ، ولعل من مظاهر تلك اليقظة ودلائل تلك الارادة هذا النبأ الذى أذيع من قلب الجزيرة العربية وموطن القبلة الاسلامية بأن جامعة الرياض وجهت الدعوة الى عقد مؤتمر للتضامن الاسلامى فى مجالات العلم والتكنولوجيا واجراء عدد من البحوث والدراسات العلمية التى تساهم فى رفع شان الحضارة الاسلامية والمسلمين ، ويقول النبأ ان الجامعة السعودية قد وجهت الدعوة الى مائة وخمسين عالما ومهندسا مسلما من مختلف انحاء العالم الاسلامى ، كما عهدت الى عدد من اللجان للاتصال بالعلماء فى امريكا واوربا والشرق الاقصى للاشتراك فى المؤتمر الذى سيعقد فى أول العام القادم .

ان هذه النبأ فى الحقيقة له دلالة عميقة تملا النفوس بالامل والتفاؤل ، لان عقد هذا المؤتمر عنوان لليقظه الاسلامية ومظهر للارادة القوية التى تتملك أمة العرب والاسلام وتدفعهم الى الامام ، فان عقد هذا المؤتمر للعلماء المسلمين ، وتوجيه الدعوة اليه من الوطن الاول والقبلة العامة لجميع المسلمين فى انحاء الارض ، هو لا شك حجة داحضة لتهمة حاول الاستعمار والمستعمرون ان يلصقوها بالاسلام ودعوته ، وان يؤكدوها بكل ما يملكون من الوسائل والاساليب ، وهى ان الاسلام يناهض العلم ، وان دعوته لا تتفق والاساليب الحديثة لهذا العلم ، وان المسلمين لا يمكن ان يأخذوا طريقهم الى حياة الرقى والتقدم لان دينهم يحرمهم من بلوغ هذه الغاية ، فطالما نادى المستعمرون والمتعصبون بأن السبب كل السبب فى تأخر المسلمين هو الاسلام لانه ليس دين علم ، ولا يقبل اساليب البحث العلمى ، وانه لا خلاص للمسلمين من هذا التأخر الا بالانسلاخ من دينهم والخلاص من اسلامهم .ويؤسفنا ان نقول ان هذه الدعوى الكاذبة الظالمة قد جازت على بعض المسلمين انفسهم فى عصور التخلف الضعف وحياة التبعية للاستعمار فكانوا يرددون هذه التهمة فى غير وعى وادراك .

واكثر من هذا فى الاسفاف والتجنى على الاسلام والمسلمين دعوى اخرى كان ينادى بها ويرددها المتعصبون من علماء الشعوب على العرب، وكان رائدهم وقائدهم فى ذلك الفيلسوف رينان الذى اتهم الاسلام بمناهضة العلم والفلسفة وكل ما هو مجال للعقل ولقد بالـغ فى دعواه حتى زعم ان العقلية السامية بصفة عامة ، وهو يعنى بذلك العقلية العربيه ، ليست بعقلية علمية ، ولا تصلح باستعدادها للبحث العلمى وانما هى عقلية تتجلى براعتها فى الحكم الرمزية ، والكلمات الغامضة المصبوبة فى قالب الاحاجى ، والمصنوعة فى شكل الغاز ، وعلى الرغم من انهادعوى ظاهرة البهتان ، وعلى الرغم من ان السيد جمال الدين الافغانى قد دفع رينان ببطلانها على مرأى ومسمع من علماء السربون وفى مواجهته بباريس فانها دعوى جازت على افهام بعض العرب والمسلمين بحكم التخاذل الذى اصابهم فى عهود الاستعمار والتسلط ، فكانوا يرددون هذه الدعوى الباطلة ويأكدونها على قومهم وأهلهم من العرب والمسلمين فى غير وعى وادراك .

ان دعوة الاسلام دعوة علمية ، أساسها التفكير والعقل ، ولقد كان للنظرة الاسلامية الى الحياة والكون اثرها العميق الفعال فى تاريخ الحضارة الانسانية واتجاه سيرها فى جميع ميادين الحياة ، وعلى يد العرب والمسلمين ، وعلى الاصح بالتفكير العربى الاسلامى ، انتقلت العلوم الطبيعية من المرحلة النظرية عند اليونان الى المرحلة التجريبية ، وانتقلت الكيمياء والفيزياء والفلك الى مرحلة التجربة واكتشاف القوانين ، بل اننا لا نتجاوز الحقيقة اذا قلنا ان العلم هو الاساس الاعتقادى فى الاسلام ، فالعقيدة الاسلامية لا تتحصل للانسان بالتقليد والتلقى ، بل بالتفكير والنظر والفهم ، وكثيرا ما نعى الاسلام وندد بأهل التقليد والتلقى الجامد ، ودعا الى التفكير والنظر والفهم ، وهذا هو الاساس العلمى لكل اتجاه من اتجاهات الحياة .

لهذا نقول ان الدعوة التى وجهتها جامعة الرياض الى عقد مؤتمر للعلم والتكنولوجيا فى نطاق التضامن الاسلامى انما هى دعوة عميقة الاثر ، وان عقد هذا المؤتمر فى قلب العالم الاسلامى ومن علماء المسلمين قد جاء حجة عملية تدحض كل دعاوى الاستعماريين والمتعصبين ضد الاسلام والتفكير الاسلامى ، وما زعموه على طول السنين من المجافاة بين الاسلام والعلم ، ولهذا نرجو ان يتكرر هذا المؤتمر العلمى فى وطن المسلمين كثيرا ، وان يحرص العلماء من ابناء العرب من المسلمين على ان يكون مظهرا لنضجهم العلمى .. الاسلامى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعم الأخوة بين المؤمنين وأثره

● فضيلة الشيخ رجب العايدى ●

لقد ذكرنا فى مقالنا السابق « دعم الاخوة بين المؤمنين وأثره » ان الاسلام دعا الى الاخوة بين المؤمنين ، والى ما تستتبعه هذه الاخوة من آثار خلقية واجتماعية ، بل دعا الى أخوة شاملة عامة ، ثم ذكرنا أن الاسلام أولى هذه الاخوة كل رعايته وبالغ اهتمامه ، فدعمها ، وأمر بكل ما يعززها ويقويها ، ويرسى بنيانها ويعلى شأنها ، وحذر ونفر من كل ما يضعفها ويوهنها لتؤتى ثمارها المباركة !، وتتحقق اهدافها السامية .

وقد ذكرنا من ذلك ثلاثة أمور ، وهى الاصلاح بين المتنازعين ، والنهى عن احتقار الناس ، وعن لمزهم ونبذهم بالالقاب ، ثم وعدنا بذكر بقية الامور ، وها نحن أولاء نجملها فيما يلى :

٤ ـ اجتناب كثير من الظن والنهى عن التجسس :

لقد طلب الله ـ سبحانه ـ من المؤمنين ألا يجعلوا الظن أساسا لما يكون بينهم من علاقات ، فلا يسرفوا فى الاعتداد به ، والتعويل عليه ، فان الظن كثيرا ما يخطىء ، فاذا وضع الانسان نفسه تحت سلطانه فانه لا يأمن أن يسىء الى أخيه بغير حق ، فتسوء العلاقة ، وتتفكك عرى الاخاء والمحبة بين المؤمنين ، قال سعيد بن المسيب : كتب الى بعض أصحابى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن ضع أمر أخيك على أحسنه ، ما لم يأتك ما يغلبك ، ولا تظن بكلمة خرجت من امرىء مسلم شرا وأنت تجد لها الى الخير محملا » . وذلك ما تضمنته الاية الكريمة « **يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم !!** » ، ثم نهى الله ـ سبحانه ـ المؤمنين عن أن يتجسسوا ويتتبعوا العورات والمساوىء بقوله تعالى : « **ولا تجسسوا** » فان ذلك مفض الى الفساد والفتنة ، والى أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين ، وأن يطير اسم أحدهم بما يكره « **ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والاخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون !** » . وقد يغفل بعض الامرين بالمعروف الناهين عن المنكر عن عموم هذا النهى واطلاقه ، فيدفعهم حرصهم وشدة احتياطهم فى النهى عن المنكر الى التجسس وهؤلاء يرجى أن يعفو الله عنهم مادام الخير رائدهم ، وتطهير العالم من أدران الشرور وجهتهم ، ومن لطيف ما يؤثر فى ذلك ما وقع لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو انه كان يتفقد المدينة ليلا على عاداته فسمع صوت رجل يتغنى ؟ فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر ، فقال : ياعدو الله أظننت أن الله تعالى يسترك وأنت على معصيته ؟ . فقال : وأنت ياأمير المؤمنين لا تعجل على ان كنت قد عصيت الله فى واحدة فقد عصيته فى ثلاث : قال تعالى : « **ولا تجسسوا** » وقد تجسست ، وقال تعالى : « **وأتوا البيوت من أبوابها** » وقد تسورت على ، وقال جل شأنه : « **لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها** » ودخلت على بغير اذن ، فقال عمر ـ رضى الله عنه : فهل عندكم من خير ان عفوت عنك ؟ قال : نعم . فعفا عنه . وهذه القصة تدل على أن المؤمن مهما سمت مكانته ، وعظمت منزلته رجاع الى الحق ، لا يرى فى ذلك غضاضة على نفسه ، ولا حطا من كرامته ، بل يرى من فخاره احترام الحق بعد قيام الحجة ، ثم من هو عمر ؟ انه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليس فى حاجة الى تعريف فهو رأس البطولة فى الجاهلية والاسلام ، وبيده القوة الضاربة القابضة على اقوى ممالك الارض فى ذلك الوقت ، ولم يكن ذلك مانعا من اصغائه للرجل يجادله ويناظره على هذا الوجه الذى قرات ، وذلك لان هناك قوة فى نظر المؤمن الصادق فوق كل قوة ، تلك قوة الحجة وقوة الحق الذى لا يخضع الا لحكمها ، ولا يرى لغير نفوذها سبيلا الى قلبه الطاهر .

فتجسس المؤمن على المؤمن اذن منهى عنه نهيا عاما ، لانه مفض الى الفساد والى الفتنة ، ولكن يسوغ ان يتجسس المؤمنون على اعدائهم ، ليختبروا قوتهم ، وليستطيعوا ان يعدوا العدة المناسبة لمقاومتهم ، ودفع عدوانهم على أن يعهدوا بهذا الامر الى رجل صادق امين ذى خبرة ، فان قام من لم يعرف بالامانه والصدق فالواجب ان يقابل خبره بالتحفظ والاحتياط عملا بعموم قوله تعالى : « **يأايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** » .

٥ ـ **النهى عن الغيبة والنميمة** : اذا انتهى الى علم المؤمن من اى طريق ما يسىء اخاه المؤمن فلا تجوز اشاعة السوء عنه وهذه هى الغيبة التى نهى الله عنها بقوله : « **ولا يغتب بعضكم بعضا** » والغيبة معروفة وهى ان تذكر اخاك المؤمن بما يكرهه وهى مفضية الى العداء ، مفضية الى قطع العلائق بين المؤمنين ، بل مفضية الى الفتنة والفساد فى الارض ، من أجل ذلك ابرز الله المغتاب فى اشنع صورة منفرة ، فقد صوره فى صورة من يأكل لحم اخيه ميتا ، وهو تصوير يوجب اشمئزاز النفوس وتقززها مبالغة فى التحرز منها ، والاقلاع عنها ، وليس أكده للسمع ، ولا الم للنفس من تصور انسان يأكل لحم الانسان وان المأكول لحمه اخوه ، وان ذلك فى حال الموت ، والمغتاب ينال من عرض اخيه كما ينال الوحش من فريسته ، والعرض عند الرجل الشريف اغلى من الحياة وذلك قوله تعالى : « **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه !** » ، ثم امر المؤمنين بالتقوى وهى جامعة لكل خير وفضيلة مبعدة عن كل شر ومعصية ، ثم افسح المجال امام المذنبين ، واقتلع من نفوسهم روح اليأس ، وأخبرهم بأن باب التوبة مفتوح للجميع ، وأنه لا يصح ان ييأسوا من رحمة الله ولطفه ، مهما كثرت ذنوبهم ، وتعددت مساوئهم ، وذلك قوله تعالى : « **واتقوا الله ان الله تواب رحيم !** » .

وقد ذكر العلماء امورا تجوز فيها الغيبة : منها تحذير المؤمن من الاتصال بالمبتدعين وارباب المفاسق ، ومنها الاستعانة على تغيير المنكر ، وقد روى أن عمر رضى الله عنه مر على عثمان فسلم عليه فلم يرد عليه السلام ، فذهب الى ابى بكر فذكر له ذلك فأصلح بينهما ، ولم يكن ذلك من عمر غيبة ، ولما بلغ عمر ان ابا جندل عاقر الخمر بالشام كتب اليه : بسم الله الرحمن الرحيم « **حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب ، شديد العقاب !** » فتاب . ولم ير عمر أن من أبلغه خبر ابى جندل مغتابا .

ودل كلام العلماء على أن من يتجاهر بفسقه أو ظلمه ، ولا يحجم عن اعلان ما يرتكبه من وجوه الظلم والفسق فلا غيبة له فيما جاهر فيه من ظلم أو فسق ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم « **من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له !** » ، وكذلك المظلوم يجار بالشكوى من ظالميه ويشرح ما ارتكب معه من ظلم لا يعتبر مغتابا ، ويقول عليه الصلاة والسلام « **ان لصاحب الحق مقالا** » .

اما من يستشار فى امور الزواج فعليه ان يذكر ما يعلم من الحقائق مجردة رغبة فى النصيحة لا رغبة فى التشهير ، وبذلك لايعتبر مغتابا اصلا .

اما النميمة فهى نقل الكلام بين الناس على جهة الافساد والشر ، والنمام يعمل ضد الدين ، فان الدين يدعو الى المحبة والخير والاصلاح وهو يعمل الى احلال الكراهية محل المحبة ، واحلال الافساد محل الاصلاح ، واحلال الشر محل الخير ، ولما كان عمله معاندا لما جاء به الدين استحق ان يطرد من رحمة الله ، ويحرم من نعيم الجنة ، مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام « **لا يدخل الجنة نمام** » وعلى الناس الانتباه الى شر هؤلاء النمامين ، وعدم الانخداع بدسهم ، والتأثر بنمائمهم ، قال تعالى : « **ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم ، مناع للخير ، معتد اثيم** » الحلاف : كثير الحلف ، المهين : الحقير ، الهماز : العياب ، الطعان ، المعتاب . المشاء بنميم : الكثير السعى بين الناس بالافساد .

٦ ـ **تحريم الدماء والاموال والاعراض** : لقد احاط الاسلام حياة الانسان وما يتعلق به بحصن منيع من شرائعه القويمة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بعد ان ذكر اليوم والشهر والبلد : **فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، فليبلغ الشاهد الغائب** » الاعراض : جمع عرض : موضع المدح والذم فيه الانسان فى نفسه او فى سلفه او من يلزمه أمره ، ومن حديث طويل « **كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** » فهذه الامور الثلاثة للانسان] حياته وعرضه وماله مصونة ومحترمة يفرض الدين الاسلامى صيانتها من كل سوء ، ويحرص على حياطتها من كل اذى يمسها بغير حق ذلك لان وقاية هذه الثلاثة حفظ لنظام المجتمع وسلامه وسلامته ، واستقراره واطمئنانه وسعادته ، ودون ذلك الفوضى والاضطراب والشقاء وفساد المجتمع .

٧ ـ **اهدار التفاخر بالانساب ، واعتبار العمل وحده اساسا للجزاء** : ان القرآن الكريم قد آخى بين المؤمنين ، ونهى عن كل ما يتنافى مع هذه الاخوة او يضعفها من سوء الفعل او سوء القول ، وقد كان اغلب ما يقع بين العرب قبل الاسلام من خلاف وحروب بين القبائل اصله اعتداد كل قبيلة بنسبها ، واعتبار النسب أصلا للتفاخر والتفاضل ، فأراد القرآن الكريم ان ينتزع من قلوب المؤمنين اثر ما كانوا عليه فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجاهلية ؟ فبين الله تعالى أنه اذا كان هناك محل لهذا التفاخر فلا ينبغى أن يكون الا بالتقوى : فبها وحدها التفاضل بين الناس ، وفيها فليتنافس المتنافسون . وذلك قول الله تعالى : « **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير !** .

خلقتهم من آدم وحواء ، وهم فى ذلك سواء ، فلا وجه لان يتفاخروا بالانساب ، وجعلهم شعوبا معروفة ، وقبائل متمايزة ، لا ليتناكروا ، ولكن ليعرف بعضهم بعضا ، ويتعاونوا على البر والتقوى ، ومجانبة الاثم والعدوان ، فيؤدى كل واجبه لله وللناس ، فواجبه لله ان يعرف نعمته عليه فيشكره عليها ، وواجبه لاخوانه ان يعطف عليهم ، وألا يحمل قلبه حقدا على أحد منهم ، وألا يتعالى على من يظن أنه دونه فلا يحقره ولا يسخر منه ولا يعيبه ، ولا يتطوع بظن السوء فيه وتتبع عوراته ، وافشائها بين الناس ، بل يجب ان تتوافر مظاهر الاخاء والمساواة بين المؤمنين .

ولا يصح ان يكون النسب دافعا الى الفخر والتعالى ، والتنقيص من شأن الغير : فليس شرف النسب بكسب الناس واختيارهم ، وليس لسعيهم اثر فى تحصيله « **وان ليس للانسان الا ما سعى** » فان كان ثمت تفاخر فبالتزام حدود الله ، وبالتحلى بجميل الاخلاق ، وكريم الفضائل ، فذلك من عملهم ، ومن أثر ارادتهم واختيارهم ، أما التفاخر بأمر لا اختيار لهم فيه ، ولا اثر لسعيهم فى وجوده فعبث يجب أن ينأى عنه العقلاء ، فضلا عما يفضى اليه من قطع الصلات ، وتمزيق أواصر الاخاء ، لذلك اهدر الاسلام التفاخر بالانساب ، واعتبر العمل وحده أساسا للجزاء ، يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه لبنى هاشم « **لا يأتينى الناس يوم القيامة بأعمالهم وتأتون الى بأنسابكم !** ثم تلا قوله تعالى : « **فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون !** ويقول لابنته فاطمة : **يافاطمة بنت محمد اعملى فانى لن أغنى عنك من الله شيئا !** ، وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح « **الحمد لله الذى أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها ، أيها الناس ، الناس رجلان بر تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله ، الناس كلهم بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب** » ثم قرأ الاية « **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى** » الاية .. ثم قال : **اقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم !** ، وعن جابر قال : خطبنا رسول الله فى وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : **يأيها الناس ألا ان ربكم واحد لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ، ولا لاسود على أحمر ، ولا لاحمر على أسود الا بالتقوى ؟ ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ألا هل بلغت ؟ قالوا بلى يارسول الله . قال : فليبلغ الشاهد الغائب !** على أنه قد جاء فى بعض الاحاديث : « **ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى بنى هاشم من قريش ، واصطفانى من بنى هاشم** » .. الحديث . وبديهى أن ذلك الاصطفاء ليس الا باعتبار الفضائل والاخلاق السامية ، والاعمال التى تعود على الانسانية بالخير ، وعلى العالم بالطمأنينة والسلام ، والشعوب والقبائل كالافراد ان تفاوتت فانما يكون بتفاوت ما امتازت به كل أمة وكل قبيلة وكل فرد من المزايا الخلقية التى بها تتفاوت درجاتهم عند الله .

وبعد : فهذه هى الاخوة بين المؤمنين ، وهذا مدى اهتمام الاسلام بدعمها ، والتركيز على كل ما يرسى بنيانها ، ويعلى شأنها ، لينعم بخيرها وبرها العالم الاسلامى بأسره فى مشارق الارض ومغاربها ، وما أحوج المسلمين فى قضاياهم المصيرية الى التمسك بهذه الاخوة الحانية ، فانها السبيل الوحيد الى نصرهم ، واسترداد عزهم ومجدهم .

بقية مقال الحب الالهى

او نساء كاعبات نهد
طالعات كشموس أو دمى
كل ما أذكره مما جرى
ذكره أو مثله ان تفهما
منه أسرار وأنوار جلت
أو علت جاء بها رب السما
لفؤادى او فؤاد من له
مثل مالى من شروط العلما
فاصرف الخاطر عن ظاهرها
واطلب الباطن حتى تعلما

والصوفى بهذه الروح يدعو اله فى دلال الواصلين : حبيبا . فيؤثر عن ذى النون أنه كان يقول : (الهى أدعوك فى الملا كما تدعى الارباب ، وأدعوك فى الخلاء كما تدعى الاحباب . أقول فى الملا ياالهى ! وأقول فى الخلاء ياحبيبى) .

بهذه الروح يخاطب المتصوفة الذات الالهية حتى كان الشيخ أبو الحسن الحزقانى يقول : (يارب لا ترسل الى ملك الموت ، فلن أسلمه روحى .. وكيف أسلمها الى من لم آخذها منه ؟ عنك أعذت روحى ولن أسلمها لاحد الا اليك) .

انها مجاهدة طويلة عسيرة لكى يصل الانسان الى الافق الاسمى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الاقتصاد في الإسلام

فضيلة الشيخ محمد عبد المنعم اليونسي

كلمتا القصد والاقتصاد تدلان على معنى العدل والتوسط والاستقامة ، يقال : قصد فى الامرواقتصد : ضد افرط واسرف !! ، ويقال : قصد فى النفقة واقتصد أى عدل وتوسط بين **الاسراف والتقتير ! ، ومن ذلك نصح لقمان لابنه فى قوله تعالى : « واقصد فى مشيك » أى امش مقتصدا مشيا ليس بالبطىء ولا بالسريع بل عدلا وسطا بين بين . وتفيد هذه المادة معنى الاستقامة ، ومنه قوله تعالى : « وعلى الله قصد السبيل » أى على الله سبحانه بيان الطريق المستقيم الموصل للحق كقوله تعالى : « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .**

فالاقتصاد هو الاعتدال والاستقامة والتوسط بين الافراط والتفريط ، وبين الاسراف والتقتير ، فهو فضيلة وكل فضيلة وسط بين رذيلتين : والاقتصاد وسط بين رذيلتين هما الاسراف والتقتير أو التبذير والبخل ، يقول الشاعر :

بين تبذير وبخل رتبة
وكلا هذين ان دأم قتل

المال : اكتسابه وانفاقه : المال مال الله وهو فى أيدينا أمانة ووديعة مستردة ، يقول الشاعر الحكيم :

وما المال والاهلون الا ودائع
ولابد يوما ان ترد الودائع

وقد استخلفنا الله سبحانه على هذا المال ليختبرنا كيف نتصرف فيه ، وهل ننفقه فى الطريق الذى يرضيه ؟ يقول الله تعالى : « **آمنوا بالله ورسوله ، وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير** » .

والله سبحانه يسأل يوم الحساب كل امرىء عما وصل الى يده من مال – كما ورد – من أين جمعه ؟ وفيم انفقه ؟

يقول الله تعالى : « **ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** » .

والمؤمن حريص جد الحرص على أن يتحرى سبل الكسب الحلال وأن يبتعد عن الحرام ومواطن الشبه ليكون رزقه حلالا طيبا ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ان الله تعالى طيب** لا يقبل الاطيبا » ، وانه سبحانه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : « **يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم** » وقال : « **يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرا م. يمد يديه الى السماء يارب يارب فأنى يستجاب له ؟

واذا كان من معانى الاقتصاد العدل والاستقامة فمن الاقتصاد العمل لتحصيل الرزق من طريق حلال والجد فى تحصيله ، فليس من الاقتصاد أن يكون المسلم عالة على غيره أو أن يمد يده مستجديا ، فاليد العليا خير من اليد السفلى ، ويقول رسول الله طى الله عليه وسلم : « **ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس** » ويقول : « **ما أكل أحد طعاما قط خيرا من عمل يده ، وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده** » .

ان الله سبحانه وهبنا العقل والتفكير والقوة التى تعين على العمل وزودنا بمشاعر الايمان التى تمنحنا العزة التى ترفض الذلة ، ومهد لنا فى الارض سبل الرزق فوجب العمل ، والعمل شرف وعزة وكرامة وميسرة ، قال تعالى : « **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » .

ويقول النابغة الجعدى :

اذا المرء لم يكسب معاشا لنفسه
شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
فسر فى بلاد الله والتمس الغنى
تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

وموارد الرزق أمام المؤمن ذى القصد كثيرة فمنها الزراعة التى هى آية من آيات الله التى تدل على عظيم قدرته وجزيل نعمائه ، يقول الله تعالى : « **وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ، وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب ، وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره ، وما عملته ايديهم افلا يشكرون** » .

ومن موارد الرزق الصناعة ، قال تعالى : « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس** » ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :! « **ان الله ليدخل بالسهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به! ، ومنبله !

ومن الموارد التجارة ، يقول الله تعالى : « **وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله** ».

ومن الموارد الثروة الحيوانية ، والعمل فى مجالات العمل المختلفة التى تعتمد على العقل او العلم او الجهد اليدوى « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » .

فالعمل طريق الكسب والرزق ، والعمل سبيل الثراء والمجد ، والعمل سبيل العزة والكرامة والحياة الشريفه .

الاقتصاد فى اسلوب الانفاق : المال الذى يكتسبه المرء أو يصل الى يده نعمة من نعم الله سبحانه ذى الفضل والمنة ، وكل نعمة تستوجب شكر الله سبحانه ، ومن الشكر أن يلتزم المرء الاقتصاد والاعتدال فى الانفاق فلا يسلك سبيل الاسراف والتبذير ، ولا سبيل البخل والشح والتقتير .

والله سبحانه حين امتدح المؤمنين بخير الأوصاف التى من أجلها سماهم عباد الرحمن ذكر من هذه الاوصاف الكريمة التى اتسموا بها وقربتهم من الله ربهم صفة الاقتصاد التى بينها فى قوله : « **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما** » فهم ليسوا مبذرين فى انفاقهم ، فيصرفون فوق الحاجة أو فيما لا يفيد ، وهم ليسوا بخلاء على أنفسهم أو أهلهم او مجتمعهم بل يلبون فى حدود استطاعتهم نداء الخير والواجب والمجتمع والوطن ، يقول الله تعالى : « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** » ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « **من فقه الرجل قصده فى معيشته** ! وانه قال : « **ما عال من اقتصد** !! اى ماافتقر ولا ادركه ذل الاحتياج .

ان ديننا يأمرنا بالاقتصاد فى الانفاق وينهانا عن التبذير والاسراف حتى فى مقام اعطاء ذوى القربى والمسكين وابن السبيل ، يقول الله تعالى : « **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ، ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** » . نعم ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين لان كلا من الفريقين خالف الله وعصاه .

والمقتصد كما انه لا يصح أن يتصف بصفة الاسراف فى الانفاق لا يصح أن يتصف بصفة البخل والامساك وخاصة فى مواطن الخير والبر . وفى مقامات التضحية والفداء ، وفى تلبية نداء الوطن ضد الاعداء ، فالجهاد بالمال والنفس مطلوب ، يقول الله تعالى : « **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله** » .

ويقول الله سبحانه ناعيا على الباخلين فى مقام البذل والتضحية : « **هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ، فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ، والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم** » .

ويقول مبينا جزيل ثواب من ينفق فى سبيل الله ، وكيف يضاعف الله سبحانه لهم الاجر أضعافا مضاعفه : « **مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** » . وفى شأنهم يقول : « **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم** » .

بالبذل والانفاق يتبوأ الانسان المكانة الطيبة والمنزلة السامية بين عشيرته وقومه ، يقول أحد الشعراء:

ببذل وحلم ساد فى قومه الفتى
وكونك اياه عليك يسير

اما البخيل فيفقد مكانته ، وتلوكه الالسنة باللوم ، وتنقطع بينه وبين عشيرته أواصر المودة ، يقول زهير ابن ابى سلمى :

ومن كان ذا مال فيبخل بماله
على قومه يستغن عنه ويذمم

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان من السماء يقول أحدهما : ؟ اللهم اعط منفقا خلفا ، ويقول الاخر : اللهم اعط ممسكا تلفا** » . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **ما نقص مال من صدقة ، وما زاد الله عبد أنفق الا عزا : ومن تواضع لله رفعه** » .

ويبشر الله سبحانه المنفقين الذين يعطون المحتاجين ابتغاء وجه الله أن يبسط لهم أرزاقهم ، ويسهل لهم سبل الخير واليسر ، ويتوعد البخلاء بعكس ذلك يقول الله سبحانه : « **فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى** » .

وصدق الشاعر :

وما ضاع مال ورث الحمد أهله
ولكن أموال البخيل تضيع

هذا هو الاقتصاد توسط فى الانفاق واعتدال وذلك يختلف باختلاف مورد الرزق لكل فرد فالله سبحانه قسم الارزاق بين العباد ، وأنزل قوله : « **لينفق ذو سعه من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا** » فكل فرد مطالب أن يكون انفاقه فى حدود دخله ، ومستوى حياته ومعيشته فى قناعة ورضا بما قسم الله ، وينبغى أن يرسم كل فرد لنفسه ولاسرته منهاج الحياة ، وينظم نواحى الانفاق بحيث يبدأ بالاهم فالمهم مقدرا العواقب ، وطوارىء الحياة ، واضعا نصب اعتباره ان الاحتياج ذل ، وانه لابد ان يدخر لحاجته ولمستقبل حياته ولو القليل ليكون عونا له وصيانة لعزته وكرامته .

ان خير أبواب الانفاق ما كان من أجل تربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاولاد ، فهذا واجب شرعى ، وهو سبيل نهوض الاسرة وسعادتها ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه وان يحسن تربيته** » .

ومن التربية للاولاد رعاية النواحى الصحية حتى تكون أجسام البنين والبنات صحيحة سليمة تستعد لمواجهه أعباء الحياة ومقتضيات المستقبل وخدمة مجتمعهم ووطنهم ، وخير المقتصدين أولئك الذين يحسنون الموازنة بين الدخل وبين نواحى الصرف الضرورية ، ويتخلى عن الانفاق والصرف فى الكماليات التى لاضرورة لها ، ويجتنب السرف والافراط ، ويأخذ نفسه بترك الملهيات والملذات والشهوات الا ما كان من الوجوه المرتضاة المستحسنة ويهجر أصحاب اللذات ومعاشرتهم ، وينبقبض عن الخلعاء ومخالطتهم ، وكل هذا يحتاج أشد الاحتياج الى قوة الارادة ، والاعتزاز بالكرامة ، وتقدير العواقب .

ولابد للمقتصد الذى يرجو لنفسه الخير والهناءة أن يتحلى بأمرين وأن يحرص على شيئين :

أولهما : الادخار بأن يستبقى بعض ما يكسبه ، ويدخره لوقت الحاجة ، ليكون بمأمن من عوادى الزمان وطوارىء الحدثان ، وليسهل عليه ادراك الكثير من مطالب الحياة ، وليعيش عزيز النفس موفور الكرامة . يقول على كرم الله وجهه فى نصحه لعامله بالبصرة : « دع الاسراف مقتصدا ، واذكر فى اليوم غدا ، وأمسك من المال بقدر ضرورتك ، وقدم الفضل ليوم حاجتك » .

وثانيهما : أن يذكر دواما الفقير والمسكين والمحتاجين من الاهل والجيران والخلطاء ليتصف بصفة العطف والرحمة ، والراحمون يرحمهم الرحمن ، وليبارك الله سبحانه فى رزقه ويجنبه الشرور والمكاره . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تصدق ولو بشق تمرة** » . ويقول سيدنا على كرم الله وجهه فى نصحه لعامله بالبصرة ، « أتطمع وأنت متمرغ فى النعيم تمنعه الضعيف والارملة أن يوجب الله لك ثواب المتصدقين ؟ وانما المرء مجزى بما أسلف وقادم على ما قدم » .

وهو فى كلا الامرين : حرصه على الادخار ، وحرصه على أن يمد يد العون الى المحتاجين ينبغى أن يتصف بصفات الرضا بما قسم الله له من الرزق والقناعة وغنى النفس ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس** »

ويقول الله تعالى : « **ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ، ورزق ربك لخير وابقى** » ، بهذا يكون ناعما بسعادة الرضا والشكر ، والله سبحانه يقول : « **لئن شكرتم لازيدنكم** »

ان المقتصدين باقتصادهم يتغلبون على ما يواجههم فى حياتهم من متاعب الحياة ومشاكلها ، أما أولئك الذين لا يعرفون الاعتدال فى نفقاتهم وفى احوال حياتهم فهم يعيشون فى هم مقيم ، وهمومهم تلك تقودهم الى اليأس والقلق والضيق بالحياة . ان أكثر الناس قدرة على اجتياز متاعب الحياة والشعور بمشاعر التفاؤل والارتياح هم أكثرهم قدرة على الرضا والقناعة وعلى الاعتدال فى سلوكهم وفى اسلوب معيشتهم .

وما أروع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا المعنى : « **من أصبح آمنا فى سربه ، معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها** » .

فالرسول بهذا يرمى الى أن المرء ينبغى أن يعيش فى ظل القناعة ، ليدخر من كسبه لمستقبل حياته ما يعود عليه بالخلاص من الازمات التى يتعرض لها على مر الايام ، عليه أن يدخر من غناه لفقره ، ومن صحته لسقمه ، ومن شبابه لهرمه ، والمسرفون المبذرون تنتابهم على مر الايام لحظات ندم قاسى بعد فوات الفرصة .

اقتصاد الامة : واذا كان الاقتصاد مطلوبا وأمرا لازما للفرد فهو الزم للامة ، ينبغى ان يعنى به اولو الامر وأن يحرص على تحقيقه للشعب عامة . فالموازنة بين دخل الامة ومصروفاتها وبين صادراتها ووارداتها ، وبين انتاجها الزراعى والصناعى واحتياجاتها . هذه الموازنة يرتبط بها مصيرها ، ويتوقف عليها نهوضها وتقدمها وقوتها وتحقيق آمالها ومآربها ، وسعادة أفرادها .

ومن أجل ذلك تهتم كل أمة ناهضة ببحث حالتها المالية . وتسمى الحالة الاقتصادية فتعمل جاهدة بوساطة علمائها وخبرائها الفنيين بتنمية موارد ثروتها حتى تحقق الاكتفاء الذاتى فى حياتها الاقتصادية ، فلا تحتاج الى غيرها ، أن تكون الواردات أقل من الصادرات ، حتى لا تكون مدينة لغيرها ، ولتحقيق معنى الاكتفاء الذاتى تزيد من استثمار مواردها جهد الاستطاعة مستغلة الايدى العاملة وما لديها من مال ، حتى تحقق للامة حياة الرخاء والرفاهية .

ولابد ان تحرص كل أمة أن يكون لديها رصيد مالى لتلبية حاجاتها الطارئة وخاصة حين يجد الجد فى حالات الحرب ، فلابد أن تكون هذه الامة على أهبة الاستعداد من المال والعتاد والاعداد الفنى الحديث لعيشها حتى يحقق لها آمالها فى الحياة العزيزة الكريمة برد كل عدوان .

فالاقتصاد فى الاسلام أمر تحتمه حياة الفرد والامة ، وترتبط به سعادتهما فى الحياة ، وبه يرتفع الانسان عن مستوى الحيوانية ، التى لا تتسم بالعقل والتفكير ، ولا تستنير فى حياتها بهدى دين ، وفى الاثر الحكيم : « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا ، واعمل لاخرتك كأنك تموت غدا »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

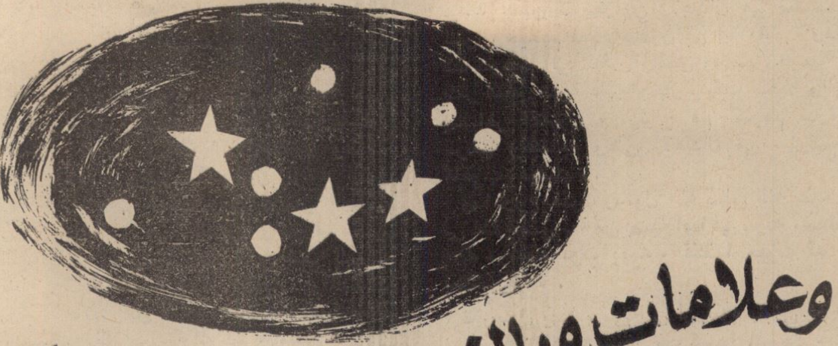

وعلامات وبالنجم هم يهتدون

الدكتور عبد القوى زكى عياد

« وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون » سورة الانعام

يستعين الطيارون ورجال الفضاء كما يستعين الكثيرون من البحارة والكشافة ، فى الفضاء وعرض البحر ومتاهات البادية : بالنجوم ، لتحديد أماكنهم أثناء الليل .

ويتوقف على دقة هذا التحديد نجاح ملاحتهم أو سيرهم نحو الهدف . لذا وجب أن يكون هؤلاء على دراية كافية بالنجوم وأماكنها الظاهرية فى السماء فى الوقت الذى يريدون فيه تحديد موقعهم . كزلك فان عليهم التمييز بين النجوم المختلفة . ومما يساعدهم على ذلك معرفتهم بكوكبات السماء وبروجها وكذلك أفراد تلك المجموعات .

ولنتحدث اولا عن اقدار النجوم . ليست النجوم على درجة واحدة من اللمعان . ويسمى المقياس النسبى لشدة اضاءته نجم ما بالقدر . ويفرق المتخصصون بين القدر الظاهرى من جهة والقدر الحقيقى من جهة اخرى .

فبالقدر الظاهرى يقاس ما يصلنا ، على سطح الارض ، من اشعاع الجرم السماوى . ويلاحظ الناظر الى السماء أن النجوم متفاوتة من ناحية درجة لمعانها . ويتأتى ذلك من كون النجوم مختلفة فى قوة اشعاعها ومن ناحية أخرى فانها تبعد عنا بمسافات متباينة . يضاف الى ذلك أن ضوء النجوم يعانى من الامتصاص أثناء مروره فى مادة ما بين النجوم كما نظن ، بل يوجد بها جزيئات وذرات وايونات وهذه ليست فراغا واليكترونات ، وان كانت كثافة تلك المادة بسيطة جدا بالمقارنة بتلك الكثافات التى نعرفها على سطح الارض الا انها فى مجموعها تكون جزءا لا يستهان به من كتلة الكون يمتص الضوء المار به بدرجة كبيرة . وبنفس الطريقة فان ضوء النجوم يعانى من الامتصاص أثناء مروره بالجو الكثيف المحيط بالكرة الارضية . وتماما كما يحدث لمصباح مضىء أمام عاصفة ترابية فانه كلما طالت المسافة التى يقطعها الضوء الينا كلما ضعف شعاعه وظهر لنا مصدره أكثر خفوتا . ويحدث ذلك بالنسبة للنجوم كلما كانت مائلة ناحية الافق حيث تظهر خافتة عما اذا كانت عنيه فى السماء .

وقد قسمت النجوم منذ القدم حسب لمعانها الظاهرى الى ستة مجموعات على أساس آن يعطى المعها القدر الاول وأخفتها القدر السادس . وهو ما نراه بالكاد بأعيننا المجردة . وقسمت الفجوة بين القدر الاول والقدر السادس للاقدار الثانى والثالث والرابع والخامس . ويتضح من هذا انه حسب الاتفاق كلما زاد النجم خفوتا كلما زاد قدره . ولو ترجمنا الاقدار الى لغة الحساب لوجدنا أنه يصلنا من نجم القدر الاول مائة مرة من الاشعاع أكثر من ذى القدر السادس ، وعليه فكلما زاد القدر واحدا كلما قلت شدة اضاءة النجم مرتان ونصف تقريبا أما نسبة الواحد الى ستة بين القدرين الاول والسادس فترجع الى فسيولوجية العين واحساسها بالفروق فى شدة الاضاءة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولما كانت النجوم على مسافات مختلفة منا ونظرا لخفوت مصدر الضوء بزيادة المسافة فقد اصطلح الفلكيون على القدر الحقيقى قياسا للمعان النجم وذلك لو وضعناه على مسافة عشرة بارسك [البارسك هو وحدة قياس فلكية ٣ فى ١٠ أس١٣ كيلو مترا أى ثلاثة متبوعة بثلاثة عشر صغيرا الى اليمين] وعلى ذلك فالقدر الحقيقى لجرم سماوى يختلف عن القدر الظاهرى اللهم الا اذا بعد ذلك الجرم عنا بالمسافة القياسية المذكورة هنا .

وشمسنا ، التى تبعد عنا بحوالى مائة وخمسون مليونا من الكيلومترات ، والتى تختفى فى ضوئها النجوم جميعا ، تبدو لنا من القدر الرابع على المقياس الحقيقى لاقدار النجوم . وهذا بعض ما يجعلنا نضع الشمس بين النجوم المتوسطة . وبعض الكواكب تكون على القدر الظاهرى ألمع من القدر الاول وكذلك بعض النجوم يقل قدره الحقيقى عن الاول وفى هذه الحالة تأخذ الاقدار صفر ، [ـ ١] ، [ـ ٢] .. وهكذا حسب درجة لمعان الجرم السماوى . فعلى سبيل المثال النجم المعروف بالردف فى كوكبه الدجاجة قدره الحقيقية [ـ ٥] بينما قدره الظاهرى [واحد] فقط .

وتظهر النجوم فى السماء فى أشكال مختلفة سميت بالكوكبات والبروج

وتعنى كلمة كوكبة وهى المصطلح العام فى مضمونها مجموعه نجوم ثوابت قريبة من بعضها البعض على الكرة السماوية ويحددها شكل معين تصوره الاقدمون فى صورة حيوان أو طائر أو بطل أو آلة من استخدامهم اليومى . وفى اللغة العلمية الفلكية أصبحت كلمة كوكبة تدل على منطقة محددة فى السماء توجد بها مجموعة النجوم المسماة بهذا الاسم .

وقد اجتمع رأى الفلكيين فى عام ١٩٢٥ على أن تقسم الكرة السماوية الى تسعين كوكبة تغطيها تماما ولها أسماؤها القديمة على أن يسمى ما استجد منها بأسماء ما استحدث من أدوات كالمجموعة المسماة بالتلسكوب على سبيل المثال . كما اتفق كذلك على أن تسمى النجوم اللامعة من كل مجموعة بمردف أبجدية اغريقية حسب درجة لمعانها فيأخذ ألمع نجم فى المجموعة [X] ومايليه [B] . . وهكذا . وينطق اسم النجم بهذا الحرف متبوعا باسم الكوكبة فتقول مثلا ـ الدجاجة أو قل ا ـ الدجاجة .

وتسمى مجموعة الكوكبات التى تقع فى منطقة مدار الشمس الظاهرى بين النجوم [نتيجة لدوران الارض فى مدارها حول الشمس الذى ينتج عنه اختلاف الفصول] والذى يسمى بالدائرة الكسوفية ، تسمى هذه المجموعة بالبروج وعددها اثنا عشر برجا تمثل حزاما حول الكرة السماوية تقع فيه مجموعة الكواكب الموجودة بمجموعتنا الشمسية .

فيما عدا تلك البروج الاثنى عشر فيوجد ٢٨ كوكبة فى النصف الشمالى وخمسون كوكبة فى النصف الجنوبى للكرة السماوية .

ونظرا لحركة الشمس الظاهرية من النجوم فان الكوكبات والبروج المرئية تختلف دوريا باختلاف فصول السنة والذلك يطلق على بعضها كوكبات شتوية مثل الجبار والكلب الاكبر وهذان نشاهدهما فى ليالى الشتاء بينما نشاهد كل من السلياق والعقاب فى ليالى الصيف ويسميان لذلك بروجا وكوكبات صيفية .

وقد لا يعنى تبعية نجوم كوكبة معينة لها أن هذه النجوم قريبة من بعضها البعض أو أنها تجمعها صفات مشتركة بل قد يكون على العكس من ذلك حيث تكون النجوم بعيدة جدا عن بعضهم البعض فى الكون وربما اختلفوا كذلك فى الخواص ولكن اتجاه ضوءهم الينا فقط قريبا من بعضه وبذا تظهر نجوم المجموعة قريبة من بعضها على الكرة السماوية .

وترجع تسمية أغلب كوكبات نصف الكرة الشمالى وكذلك البروج الى اليونانيين الذين أطلقوا عليها اسماء ابطال تصفهم مثل الجبار صيادهم الماهر الذى يحكى أن العقرب لدغه فمات ثم خلدته الالهة فى السماء فيرى ممسكا بسلاحه ومصطحبا من كلبيه الاكبر والصغير ومقدبا على الثور . وبسبب هذا العداء بينهما فاننا لا نرى العقرب والجبار مجتمعين .

وقد دأب اليونانيون على تسمية نجوم الكوكبة أو البرج بحروف أبجدية على حسب درجة لمعانها . ومن الكوكبات خصوصا فى نصف الكرة الجنوبى ما أطلق عليه البحارة تسميتها عندما رأوها لاول مرة أثناء رحلاتهم وذلك تبعا لاحتياجاتهم اليومية وآلاتهم كالبوصلة البحرية التى لا غنى للبحار عنها .

وقد كان العرب من أعظم من شاهدوا النجوم وراقبوا السماء ليهتدوا بها فى متاهات الصحراء . وقد أطلقوا على مجموعات النجوم وعلى النجوم ذاتها أسماء أبطال تصفهم مثل الجبار صيادهم الماهر الذى الان مثل المثلث الذى رأى فيه المصريون منظرا لدلتا نهر النيل الدلفين الذى أنقذ أوريون من الغرق فى البحر . واعتاد العرب على تسمية النجوم اللامعة فى البرج أو الكوكبة بأسماء فى أغلبها على حسب موقع النجم من الجسم ، فمثلا سموا ألمع نجم فى العقرب وكذلك فى الاسد بالقلب لوجوده بمنزلة القلب فى كل منهم وسموا ألمع نجم فى كوكبة الدجاجة بالردف .. وهكذا وقد ذكرنا بعض هذه التسميات فقط على سبيل المثال لا الحصر وقد نعود لها فى مقالات قادمة .

وبعد أن عرفنا أقدار النجوم والمجموعات من كوكبات وبروج يستطيع مشاهد السماء بمساعدة شكل به تلك المجموعات ورسم توضيحى نسبى لاقدار النجوم أن يعرف اتجاهه وأن يحدد مكانه وبالضبط اذا أراد بناء على مواقع النجوم وحركاتها بالنسبة له .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولنحاول الان أن نتعرف على أماكن الكواكب بالنسبة لمجموعة الكوكبات والبروج بمساعدة شكل يمثل منظر السماء فى منطقة الدائرة الكسوفية وفى خطوط عرض البلاد العربية .

بين الشكل الذى أمامنا منظر السماء كما ترى فى البلاد العربية فى خلال شهر يوليو وقد وضحت به البروج والكوكبات الواقعة بين خطى [٧٠ درجة] الى الشمال و [٥٠ درجة] الى الجنوب من خط الاستواء السماوى . وقد ذكرت هذه المجموعات كما ذكرت بعض النجوم بأسماءها العربية .

وبغيا للبساطة فقد مثلت النجوم اللامعة فقط حتى القدر الرابع والا ظهر الشكل مزدحما وصعب التعرف على النجوم . كما أدرج بجانب الشكل تدريج للاقدار للمقارنة بين درجات اللمعان الظاهرى أى كما ترى لنا من على الارض حتى يسهل التعرف عليها .

وفى أسفل الشكل أعطى وقت المشاهدة حسب توقيت القاهرة الصيفى الذى أخذناه مركزا لكونها وسطا بين امتداد الوطن العربى الكبير . وقد مثل وقت المشاهدة بالساعات بخطوط مائلة على ثلاث خطوط افقية اخرى مثل تواريخ مختلفة فى أول الشهر وفى منتصفه وآخره كى تتاح لراغبى الدقة تعيين الوقت بدرجة أكثر دقة . وما ميل ساعة المشاهدة بمرور الايام الا لحركة النجوم الظاهرية حول الارض . وسوف نعرض لذلك فى مقال قادم ان شاء الله

وعلى الناظر الى السماء لمعرفة هذا الرسم تحديد وقت المشاهدة ثم رفع الشكل فوق راسه حسب الاتجاهات المبينة بالركن الاعلى ناحية اليسار وسيجد النجوم المقابلة لوقت المشاهدة فوق رأسه تماما ، أو على الخط الواصل بين الشمال والجنوب . واذا وقف ووجهه ناحية الجنوب فستكون النجوم التى فى نصف الكرة السماوى الغربى الى ناحية يمينه .

أما اذا كان المشاهد خارج مصر على أن وقت المشاهدة بالنسبة له يختلف عنه فى داخل مصر وذلك نتيجة لاختلاف خطوط الطول لكل منهما . ففى الكويت والعراق ومن على خط طولها يكون وقت المشاهدة مبكرا ساعة أما فى سوريا والاردن ولبنان وما على خط طولهم فيكون وقت المشاهدة مبكرا نصف ساعة . وفى ليبيا يكون متأخرا نصف ساعة . أما فى الجزائر والمغرب فيكون متأخرا ساعتين تقريبا عما يقابل أوقاتهم من توقيت القاهرة الصيفى .

فاذا أردنا على سبيل المثال رؤية السماء فى الكويت وكانت الساعة فى القاهرة حسب توقيتها الصيفى العاشرة مساء أى الثانية والعشرون [٢٢] فاننا نرى فى هذا الوقت فى الكويت ما يقابل السعة [٢١] على الرسم فوق رءوسنا .. وهكذا .

ويمثل الجزء المقابل للمنطقة المظللة من ساعة المشاهدة الحيز من السماء التى لا ترى فيه النجوم فى خلال المنطقة مما يجعل النجوم تختفى ظاهريا أمام ضوءها الشديد .

وتظهر فى الشكل مواقع كل من الكواكب الزهرة والمريخ والمشترى وزحل وكذلك يتضح فى الشكل مسار القمر بين النجوم خلال الشهر . وفوق الشكل نجد التاريخ الهجرى والافرنجى المقابلين لموقع القمر بين النجوم .

ولنوضح الان أماكن وحركة الكواكب والقمر خلال شهر رجب عام ١٣٩٢ هجرى :

يشاهد كوكب الزهرة فى شهر رجب ككوكب صباحى لامع جدا من القدر [ـ ٤] فى برج التوآمين أى ألمع من اى نجم فى هذا البرج . ويشرق فى أوائل رجب قبل شروق الشمس بحوالى ثلاث ساعات ، ثم يتحرك بمرور الايام فى نفس البرج ناحية برج الاسد ويقترب من الشمس وتظل الفترة الزمنية بين شروق الزهرة والشمس ثابتة تقريبا حتى آخر شهر رجب .

ويظل المريخ فى برج الاسد قريبا من الشمس ولا يرى نتيجة لوجوده فى منطقة الشفق الذى يعقب غروب الشمس . وتباطأ المريخ فى حركته فتقترب الشمس منه ويتقابل الاثنان فى آخر شهر رجب .

ويشاهد كوكب المشترى بلونه البرتقالى فى برج القوس كنجم من القدر [ـ ٢] أى ألمع من قلب العقرب ويشرق بعد غروب الشمس ويبلغ خط الزوال فى أول الشهر فى التاسعة وأربعون دقيقة أى بعد غروب الشمس بحوالى ساعتين الا عشر دقائق .

أما زحل فيوجد خلال شهر رجب فى برج الثور كنجم من القدر [صفر] أى ألمع من نجم الديران . ويشرق فى أوائل الشهر قبل شروق الشمس بحوالى اربع ساعات ويزداد هذا الوقت فيصل الى ست ساعات فى أواخر الشهر وفى هذا التاريخ يبلغ كوكب زحل خط الزوال فى السادسة صباحا . أما هلال شهر رجب فيولد فى اليوم التاسع من شهر أغسطس فى برج الاسد ويغرب فى ذلك اليوم بعد غروب الشمس بسبع دقائق ويصل هذا الفرق الى ربع ساعة فى جنوب السودان . وعلى ذلك فيوم العاشر من أغسطس هو عشرة رجب لعام ١٣٩٢ هجرية . ويتحرك القمر بين البروج ويزداد الجزء المضىء منه يتصل برج الميزان فى السادس وبرج العقرب فى الثامن وبرج القوس فى الحادى عشر من رجب ويبلغ القمر طور البدر فى برج الدلو ثم يتضاءل حجم الجزء المضىء منه بينما يتحرك مارا ببرجى الحوت والحمل ويتقابل مع مجموعة الثريا فى الحادى والعشرين من رجب ثم يتقابل مع الزهرة فى برج التوآمين وذلك فى الخامس والعشرين من رجب ويواصل سيره حتى يبلغ مرحلة المحاق ويولد هلال شهر شعبان فى السابع من سبتمبر فى برج السنبلة لكنه يغرب قبل غروب شمس ذلك اليوم بثمانية عشر دقيقة وعلى ذلك يكون يوم الثامن من سبتمبر هو المكمل لشهر رجب ويصير يوم السبت التاسع من سبتمبر هو عشرة شهر شعبان أعاده الله على المسلمين بالخير والبركات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

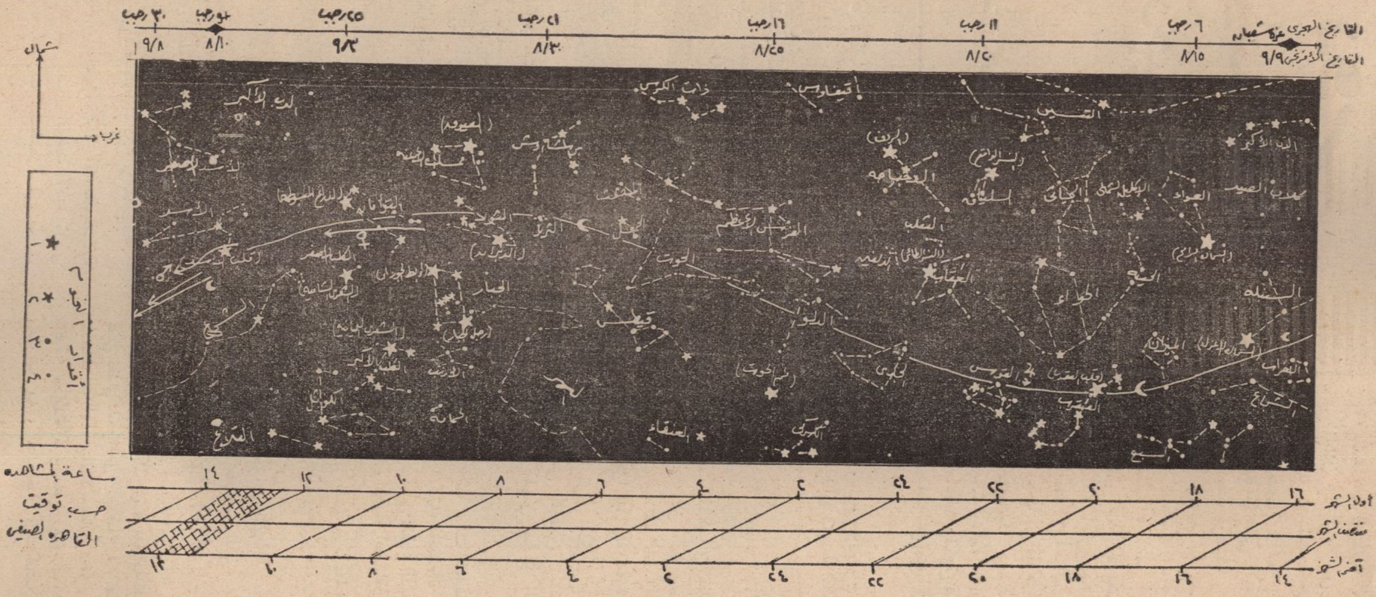

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

دور
القواعد الخلقية في توجيه المجتمع

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

انتهينا فى المقال السابق الى ان الدعامات الخلقية النابعة من آداب الدين وتعاليمه هى العاصم سواء للفرد أو للمجتمع من الشطط والفوضى ، والانحراف عن طريق الجادة ، على اعتبار أن تلك الدعامات فرضها رب الكون الذى خلقنا ويعلم ما يصلحنا ويجعلنا فى داخل دائرة رضوانه ومرضاته .

ولان الدين لا يقتصر على أداء العبادات المفروضة وانما يتعدى أثره ذلك الاداء الشكلى الى الاثار التى يجب أن تتركها تلك العبادات فى نفوسنا وبالتالى تصير سلوكيات عامة يلتزمها الافراد والجماعات وتكون فى النهاية سمة من سمات المجتمع الاسلامى .

وقد حاول الاعداء دائما أن ينالوا منا تساعدهم أبواق الدعاية الصهيونية للسيطرة على عقولنا وابقائنا متخلفين جاهلين بزعم أن الاسلام دين جامد لا يقبل التطور ولا التقدم العلمى ، وان المسلمين فى العالم وان تحرروا من الاستعمار الا أنهم لا يزالون فى ذيل القائمة تخلفا ، ونسى هؤلاء أن المسلمين شغلهم النضال ضد المستعمر وان التخلف كان بسبب تقاعسهم هم لالعيب فى الاسلام ذاته ، ونسوا أيضا أن حضارة الغرب قد تمخضت عن حضارة الاسلام ، ففى القرن الثالث الهجرى مثلا ترجم الفكر العربى الاسلامى آثار اليونان والرومان واختار منها ما وافق قيمه الاساسية وفى القرن التالى نقل الفكر الغربى آثار العرب ومن بينها ترجمات اليونان والرومان .

ونحن نعرف اليوم أن حضارة الغرب تقوم على مادية الفكر .

وان الحضارة الاسلامية تربط بين المادة والروح .

والحضارة فى حقيقتها كما يقول العلامة ابن خلدون [انها ذلك النمط من الحياة المستقرة التى تقتضى فنونا من العيش والعلم والصناعة وادارة شئون الحياة والحكم وتوطيد حياة الدعة وأسباب الرفاهية وأجملها فى قوله أنها بلوغ القمة العالية للتقدم الانسانى] .

وهو فى ذلك لا يختلف مع المعاصرين فى أنها نظام اجتماعى يعين الناس على زيادة انتاجه الثقافى باعتبارها حصيلة شاملة للمدنية والثقافة ، وأنها تصوير لمجموع الحياة فى أنماطها المادية ،والمعنوية .

ويرى ابن خلدون أن الحضارة المادية غاية العمران ، ونهاية عمره فى نفس الوقت لانها تؤذن بفساده وانحلاله أما اذا سارت الحضارة فى طريق يجمع بين المادة والروح ويزاوج بينهما لتوافق فطرة الانسان وطبيعته فان قاعدة العمران تتسع وتزداد ، وينتشر العلم .

وقد وضع ابن خلدون يده على موطن الداء وأس الفساد ، فالرفاهية تؤدى الى الترف ، والترف عدو الحضارات ومبعث تفككها وانحلالها ، ولعله أراد أن ينقل المعنى الذى أشار اليه وصوره القرآن الكريم بكيفية بديعة عند وصف مصارع الظالمين فى قوله تعالى : [**انهم كانوا قبل ذلك مترفين**] .

وقد ورد فى القرآن الكريم قصة حضارات بادت اعتمدت فقط على التفوق المادى وأغفلت الجانب الروحى المعنوى فكان مآلها الحتمى الى اندثار وزوال .

فهذه حضارة سبأ ذات البساتين النضرة والثمار الوفيرة والظلال والافياء المنتشرة .

وحضارة عاد ذات التقدم الهائل فى فنون النحت والعمارة والبناء واقامة المصانع .

وحضارة ثمود الذين جابوا الصخر بالواد واتخذوا من سهل الارض قصورا ونحتوا فى الجبال بيوتا ومساكن .

كل تلك الحضارات الهائلة اعتمدت على الوسائل المادية فاستحقت غضب الله فانهارت حضاراتهم وأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين .

وقد عرفت الحضارة مرادفة لحالة البداوة حيث الانسانية كانت لاتزال فى حالة طفولتها لم تستقر بعد على نظام للحياة والاجتماع ، وحيث الترحال مستمرا للبحث عن الماء والكلأ، فالفردية والانانية وحب الذات طبيعة سائدة ، والنفرة من العيش فى جماعة نظام معترف به ، فالغلظة والجفاف والسلب والنهب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاقتتال لاوهى الاسباب بغض النظر عن صلة قرابة اونسب اورباط يربط الواحد بغيره كبنوة او أبوة كل هذه الصفات شائعة ولا اعتراض عليها ، أضف الى ذلك البدائية المتناهية فى استعمال الادوات مما أحال الحياة كلها الى القاع ماديا ومعنويا ادراكا وتصورا وشعورا وسلوكا وتصرفا ، فالغريزة الانانية تسيطر على الانسان حتى صار الى الحيوان أقرب لا يمتاز عليه الا بحكم طبيعته البشرية فقط .

فلما تقدمت الوسائل المادية وشاع استعمال الاله ، ومع الاستقرار ، اتجه الانسان الى حياة الجماعة فتهذبت سلوكياته وتحسنت وسائل معيشته من مسكن وملبس ونقل ، وبتقدم الفكر استغل مخترعات العلوم فى الصناعة والزراعة والتجارة ، ووسعت دائرة الاتصال الانسانى بفعل احتياج الانسان الى خيرات الارض التى توزعت بين أرجائها الواسعة ، وأدرك الانسان أهمية التقائه بغيره مهما تباعدت الاقطار واختلفت الاجناس كما احتاج الى تعلم لغة غيره لتبادل الكلام ونقل الخبرات .

ومن هناكان لازما أن تقوم الحضارة على جناحين أولهما مادى يتمثل فى استغلال التقدم العلمى والتكنولوجى وقيام الصناعات على أحدث النظريات ، وثانيهما انسانى يظهر فى صورة المستوى السلوكى والاحساس المشترك بالقيم الانسانية الرفيعة المنطلقة من قاعدة الوحدة والعقل والمصير .

وبغير دين مسيطر وقوى لا يكتفى اتباعه بارتياد دور العبادة والاعتكاف فيها ، ولا تقتصر تعاليمه على أداء العبادات المفروضة ، وانما يمتد أثره ليشمل كل ما يفعل الانسان من خير ومن شر ، وفضلا عن انه ينظم علاقة الانسان بربه فانه أيضا يحدد علاقته بغيره باعتبار أن هذه العلاقة هى المقدمة الضرورية اللازمة التى تحدد علاقة الانسان بربه .

ولابد أن يكون هذا الدين متوائما مع الفطرة الضاغطة على العقل للاتجاه فى طريق العرفان والنور المهذبة للنفس بانتهاجها العدل ودفع الظلم اذا ما تحركت نوازع الغلب والسلطان والقهر والجبروت .

وان يدعو الى العمل فى تجارة وصناعة وسائر الانشطة الاخرى لتكون ثمرات هذا الجهد موجهة لخير الانسان وسعادته .

فالدين هو الحياة بجانب العبادة وبجانب كونه نظام خلق وسلوك .

والحضارة التى تقوم على الجانب المادى وحده تحمل فى طياتها عوامل زوالها واندثارها .

والتقدم المادى فى حدذاته لا يعنى تقدما مماثلا فى الجانب الانسانى ، لان صاحب الحضارة المادية لا يمكن أن يكون بالتبعية صاحب حضارة انسانية ، ومقياس الحضارة الصحيح يقوم على الجانب الانسانى .

والاسلام يؤيد قيام الحضارة على قواعد العلم وهدى العقل لايمانه العميق بحرية التفكير الذاتى عند الفرد والمنطق التجريدى « الميتافيزيقى » لكنه وصل ذلك برباط وثيق مع الدين ، أى انه ربط بين الفكر المنطقى والشعور الذاتى وبين قواعد العقل وهدى العلم ، أليس العلم طريق الايمان .

فاننا لا نعرف الخصومة المعروفة بين السلطتين الدينية والدنيوية أو الزمنية ، وبتعبير أوضح بين الكنيسة والدولة واقامة سلطة الدولة وانكار سلطة الكنيسة بكل ما ترتب عليه من ظهور مبدأ التفريق بين الشعور الانسانى والعقل الانسانى وبين منطق العقل المجرد ومقررات العلم الواقعى المستند الى الملاحظة المادية ، وقد أدى ذلك الى سيادة الاقتصاد فى الغرب وجعله أساس الحضارة وانعكاس أثره فى كل مجالات الحياة كل يحتال للاستئثار بالمنفعة لنفسه على حساب غيره ، وما كان من شأن الافراد أصبح من شيم المجتمعات فكان الاستعمار بأشكاله وألوانه .

ويربط بين عنصرى المادة والروح الى درجة الذوبان فى منهج متكامل يقوم على هداية الله باتباع رضوانه والاعتصام بحبله المتين ، وسيادة نظام واحد وفكر واحد واتجاه واحد ينبع من نبع واحد ويصب فى مصب واحد انها حضارة ربانية المنهج والوجهة والتصور والمسير لا تهددها الرياح ولا تزعزعها العواصف تشيد للعمران وتبنى للتقدم بتفاعلها مع الكون ، وتسيرها للانسان فى رحلة كلها مطالعة للوجود واثارة للفكر وتوجيه للعقل لاستكناه المجهولات واكتشاف قوانين الكون واستغلالها فى تحقيق سعادة الانسان مع الالتزام بقواعد الاخلاق .

ومن أهم مميزات الحضارة الاسلامية أنها تتقيد ببعض الرواسخ لا تحيد عنها .

فهناك الذات الالهية الخالق عالم السر وأخفى ، مبدع الخلق الذى لا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء السميع البصير الذى يدرك الابصار ولا تدركه الابصار عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اللطيف الخبير الاول والاخر الظاهر والباطن المنزة عن الانية والمكانية عن الجزئية والتركيب الذى لا تجرى عليه صفات الحوادث والمخلوقات ، وان الانسان كائن خلقى مكلف بان يحقق فى سلوكه قيما أخلاقية هى فطرة خلقه وان لم تكن من اختياره ، وأن يحقق النتيجة العملية السلوكية النابعة من أداب العبادات والعقائد المتفاعلة مع النفس لتظل يقظة دائما تنشد الكمال مع النفس ومع الاخرين .

ونحن اليوم وبعد انتصار رمضان العظيم ، وبنفس القدرة والجسارة التى حققنا بها الانتصار .

علينا ونحن نتجه الى بناء الاستراتيجية الحضارية الشاملة لندخل فى حضارة العصر حيث ينضح واقعنا عن تأخر وتخلف سببه لنا الاستعمار الذى جثم على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صدورنا ، والحروب المتوالية التى خضناها ضد الاغتصاب الصهيونى لاجزاء من أرضنا ابتلع كل الموارد المتاحة من أجل الإستعداد العسكرى .
ننطلق لاستيعاب حضارة العصر بعلومه وتكتيكه ، مع المحافظة على لغتنا ومفاهيمنا الروحية وتاريخنا ومثلنا العليا ، أى أننا نلبس عقائدنا وقيمنا وآفكارنا آثوابا عصرية .
فالحضارة ليست ترفا وملابس وعطور واشباع رغبات وغرائز وشهوات .
وانما هى أسلوب عيش وطريقة حياة تساير فطرة [الـ]ـنـاس التى خلقه الله عليها . تحقق له السعادة [و]توافق عنصرى المادة والروح ، والنفس والجسم .
ونضال العصر يفرض علينا أن نحرر أنفسنا من كل العوائق الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وان نعطى للفـرد مـزيدا من الحـرية للنضال ضد التخلف وتوحيد القوى لاحداث التطور المطلوب .

بقية مقال « كرامات السيد البدوى »

السيد الشريف العلوى : تأليف الاستاذ أحمـد عز الدين عبـد الله خلف الله ص ١٠ ، ١١ .
ـ جلال الدين السيوطى : [حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة] فى جزأين [القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ] .
ومن المؤلفات الحديثة :
١ ـ فضيلة الدكتـور عبـد الحليم محمود : السيد احمز البدوى رضى الله عنـه .
٢ ـ الاستاذ احمد محمد حجاب : العظة والاعتبار . آراء فى حياة السيد البدوى الدنيوية وحياته البرزخية . أصدره المجلس الاعلى لشئون الاسلامية .
٣ ـ الدكتور سـعيد عبـد الفتاح عاشور : السيد احمد البدوى شـيخ وطريقة .
٤ ـ ابراهيم احمد نور الدين : حياة السيد البـدوى . بحث فى التـاريخ والتصوف الاسلامى .
٥ ـ احمد عز الدين عبد الله خلف الله : كرامات واوراد السيد احمـد البدوى .
٦ ـ احمـد عز الدين خلف الله : تحقيق سيرة السيد احمد البدوى للامام نور الدين الحلبى .
٧ ـ صلاح عزام : اقطاب التصوف الثلاثة .

وفيما يلى البعض من بين المئـات الكثيرة من كرامات السيد ونفحاته ومدده وبركاته والتى لا تزال تترى على محبيه ومريديه ويشهد ويحدث بها الالاف من زواره كل يوم على مدى سبعة قرون . ويشهد ويقر بها مريدوه من العلمـاء الاتقياء العارفون بالله .

١ ـ من كراماته رضى الله عنه الكنية التى اشتهر بها وانفرد بها وحده وهى [ابو فراج] تدل على اختصاصه بمزية اقتضت هذا الانفراد ولعل نوعا مـن العطـاء الذى اختصـه الله به يختص بتفريج الازمات وتيسير الحاجات وتسهيل الكربات .

٢ ـ تواترت الروايات ان الغـوث السيد احمد البدوى كان يمكث اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب ولا ينام ، وهو شاخص ببصره الى السماء وعينـاه كأنهما جمرتان متقـدتان ، وكان اذا عرض له الحال وزاد عليه الوجـــد يهدر هديرا عاليا متصلا .
والمكث هذه المدة الطويلة متعـــذر بالنسبة للفرد العادى وهو من قبيل طى الزمان فى حق اربابه اذ تمر الايام على الولى فى هذه المرتبة كلمح البصر .

٣ ـ ورد بالنصيحة العلوية للامام نور الدين الحلبى ان الشيخ وجه القمر كان وليا كبيرا فى طنطا وقت دخـول السيد أحمد البدوى اليها ، فغلب عليه الجسد وابى ان ينقاد للسيد البدوى ، فسلب ، واصبح مدفنه فى طنطـا على قول الحلبى « مأوى الكلاب ليس فيـه رائحة صلاح ولا مدد » .

٤ ـ ومن كراماته رضى الله عنـــه قصة ملخصها ان الشيخ ركين الذى كان ينزل السيد بداره نوى الحج وقبل ان يسافر استأذن السيد فى أخذ عباءة له مفروشة بين يديه فلم يأذن له فأخذها الشيخ ركين خلسة على سبيل التبرك . وعند العودة بينما هو راجع فى الطريق عند العقبة تفقد العباءة فلم يجدهـا ثم نظر فاذا هى تحت اقدام الجمال وقد اصابتهـــا النجاسة فأسف ثم غسلها ونشرها ثم انشغل عنها ببعض مصالحه ثم جاء ليرفعها من مكانها فلم يجدهـا فأمعن فى البحث عنها ولكنه لم يعثر عليها . ولما وصل من العقبة الى مصر اشترى عباءة ارفع منها ثمنا ليقدمهـا الى سيدى احمد بدلا من عباءته المفقودة . ولما دخل عنده وجد العباءة مفروشة بين يديه فى المكـان الذى اختلسها منـه ، فتعجب ركين حتى كاد يذهب عقله ، فقال له سيدى احمد لا تعجب يا ركين فانك لما نشرتها خفت عليها فاخذتها ونشرتها فى مكانها والحمد لله على السلامة

٥ ـ مما رواه زين الدين عبد الصمد فى الجواهر السنية أن كاشف الغربية (حاكمها) اتهم رجلا بريئا بالسرقـة وأمر بتخشيبه والتشهير به ، فلما مر تجاه الضريح سقطت الخشبة من يده ، فهلل الناس واطلقوه ، ولم يلبث ان جاء قرار بعزل هذا الكاشف .

٦ ـ يروى ان العارف بالله الشيخ محمد البهى [المتوفى سنة ١٢٦٠ هـ] تأخر ذات مرة فى ورده ، وكان من عادته ان يطعم الفقراء الملازمين للمسجد الاحمدى كل صباح ، فرأى السيد احمد البدوى ينهاه عن التأخر فى اطعامهم مهما كانت الظروف .

٧ ـ ورد بالنصيحة العلوية للامـام الحلبى ان قنديلا مضيئا وقع من منارته فى شهر رمضان الى الارض المفروشة بالحجر فلم ينكسر ولم يطفأ ولم ينصب شىء مما فيه .

٨ ـ ومن بركاته رضى الله عنـــه ما رواه الامام الشعرانى فى الطبقات الصغرى عن العارف محمد بن ابى الحمائل السروى [المتوفى سنة ٩٣٢ هـ] قال : انه نزل من مصر ليحضر مولد السيد احمد البدوى . ولما ركب المركب سـقط خاتمه فى النيل ، فقال : يا سـيدى احمد ما اعرف خاتمى الا منك فلمـا دخل طندتا ـ طنطا الان ـ نفض كمه فوقع الخاتم منه .

وفى سنة ١٠٢٣ هـ جاء جماعـة من اهل بلبيس ايام المولد ونصبوا خيمتهم وسط الخيام فى الساحة ، وربطـوا فرسين لهم على باب الخيمة فلمـا استيقظوا فى الصباح وجدوا ان الفرسين قد سرقا ، فتوجهوا الى مقـام السيد وتضرعوا الى الله عز وجـل فى رد ضالتهم ، واذا ببعضهم يرى فرسـا منهما تمر على الخيمة وعليهـا سرج الاخرى ، فامسك الناس براكبها ولم يتركوه حتى جاء بالفرس الثانية .

الكرامة الكبرى للسيد البدوى

هى استغراقه مدى حياته فى ذكر الله عز وجل . ونكرر قول خليفتـه عبد العال [المدفون بالمسجد الاحمدى] انه خدم السيد اربعين سـنة ما رآه خلالها قد غفل عن عبادة الله طرفة عين . وكان يعيش فى حالة « وله » دائم . والواله فى اصطلاح الصوفية هـو فرط الوجد . وهو نوع من المحبـة ينسى معه العبد نفسه ويسلب عنـه حسه . وفى هذه المرتبة يبلغ المريد اعلى مرتبة فى التسامى الروحى فيفيض الله عليه من كمالاته وانعاماته مايقتضيه كرمه . نفعنا الله ببركاته ومدده .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التخطيط الاجتماعى الإسلامى

■ الدكتور زيدان عبد الباقى

من خصائص العصر الحاضر ، الاعتماد على الخطط والبرامج فى تحقيق الاهداف الاجتماعية : سواء كانت تلك البرامج انعاشية او انمائية . كما ان تنفيذ تلك الخطط أو البرامج يستلزم استخدام أساليب مختلفة تتفق مع نوع الخطة أو البرامج الانمائية ، الامر الذى يتطلب ضرورة التنسيق بين الهيئات والمؤسسات والوزارات والمصالح لضمان تنفيذ تلك الخطط والبرامج بصورة دقيقة ، وكذلك ضمان وصول الخدمات الى أصحابها وفقا للسياسة المرسومة . وقد ترتب على ذلك ، الاخذ بالتخطيط وهذا التخطيط عبارة عن مجموعة من العمليات المتدرجة من حيث الحجم طبقا لمتطلبات كل بيئة اجتماعية .

هذا واصطلاح « التخطيط الاجتماعى » لا يزيد عمره فى جمهورية مصر العربية عن خمسة عشر عاما تقريبا ، بينما يرجع تاريخه دوليا الى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، بعد نجاحه فى الاتحاد السوفيتى ثم فى دول أوروبا الغربية ، حيث كثر استعماله فى معظم البحوث والمؤلفات التى كتبت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، لاسيما تلك التى تتناول الموضوعات الاجتماعية ، ودراسة المشكلات الاجتماعية بصورة تطبيقية .

تعريف التخطيط ،

يعرف التخطيط بأنه « مجموعة من العمليات الضرورية لاعداد مجموعة من القرارات التنفيذية اللازمة لتحقيق اهداف معينة فى المستقبل بطريقة مثلى » ويعرف ايضا بانه « نشاط عقلى ارادى يوجه لاختيار أمثل استخدام لمجموعة من الطاقات المحددة لتحقيق أغراض معينة فى فترة زمنية محددة » ويمكن أن يضاف الى ذلك ان التخطيط طريقة الى تغيير الاساليب السلوكية لافراد المجتمع عن طريق مجموعة من المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية . على أن فعالية التخطيط تتوقف على محصلة التفاعل بين النمط الذى يستهدفه التخطيط والنمط الواقعى لافراد المجتمع .

مراحل التخطيط الاجتماعى :

يتحقق التخطيط الاجتماعى خلال ثلاثة مراحل هى : تحديد **الهدف** — سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجتمع — والنجاح فى انجاز هذا الهدف مرهون باشباع حاجات الفرد أو الجماعة أو المجتمع الذى يخطط له .. ثم تحديد **الموارد البشرية** من حيث حجم المجتمع ونوعيته ، وكثافة السكان ومعدلات المواليد والوفيات .. الخ وأخيرا تحديد **الزمن** وهو الفترة التى تحدد لتحقيق أغراض الخطة مقدرة بالوحدات الزمنية مثل الشهر أو السنة وما الى ذلك .

الخطة الاجتماعية الاسلامية :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اذا كان عمر التخطيط فى العالم لا يرجع الى أكثر من خمسين سنة ، فان عمر التخطيط الاسلامى يرجع الى اكثر من ١٣٩٢ سنة هجرية . فقد وضع الله سبحانه وتعالى خطة لالغاء نظام اجتماعى وطيد الاركان ، وهو نظام الرق ، حيث تبين بالملاحظة الدقيقه أن نظام الرق يتعارض مع فلسفة الاسلام التى تقوم على المساواة ، ولا تجعل فضلا لزيد على عمرو الا بالتقوى . ولما كانت أعداد الارقاء فى زياده مطردة ، فقد كان من الضرورى العمل على القضاء على هذا النظام لانتشال الارقاء من ذل الاسترقاق . ولما كان نظام الرق يومئذ يمثل الدعامة التى ترتكز عليها جميع نواحى الحياة الاقتصادية ، فانه لم يكن من الاصلاح الاجتماعى فى شىء أن يحاول المشرع تحريمه تحريما قاطعا وناجزا لاول وهلة ، على اعتبار أن محاولة كهذه ، كان من شأنها أن تعرض أوامر المشرع للمخالفة والامتهان .

لذلك كان التخطيط الالهى من أجل الغاء الرق يعتمد على اقرار الرق ، لكن الاسلام أقر الرق فى صورة تؤدى هى نفسها الى القضاء عليه بالتدريج ، بدون ان يترتب على ذلك اى اثر سىء فى نظام المجتمع الانسانى ، بل بدون أن يشعر أحد بتغيير فى مجرى الحياة الاجتماعية .

الوسيلة التى اتخذها هذا التخطيط من أجل تحقيق تلك الغاية من أحكم الوسائل وابلغها أثرا واصدقها نتيجة . وهى تتلخص فى العمل على تضييق الروافد التى كانت تمد الرق وتغذيه وتكفل بقاءه ، مع توسيع المنافذ التى تؤدى الى العتق والتحرير . وبذلك أصبح الرق أشبه شىء بنهر كثرت مصباته وانقطعت عنه منابعه التى يستمد منها الماء . وخليق بنهر هذا شأنه أن يكون مصيره الى الجفاف . وبذلك كفل الاسلام القضاء على الرق فى صورة سليمة هادئة ، وأتاح للعالم فترة للانتقال يتخلص فيها شيئا فشيئا من هذا النظام الذى يتعارض مع مبادىء الاسلام .

روافد الرق :

كانت روافد الرق فى العصر الذى ظهر فيه الاسلام كثيرة ومتنوعة ، ومن أهمها سبعة روافد هى :

– الرافد الاول ، هو الحرب بجميع أنواعها ، حيث كان الاسير فى حرب اهلية أو خارجية لا يخرج مصيره عن القتل أو الاسترقاق .

– والرافد الثانى ، هو القرصنة والخطف والسبى ، وكان ضحايا هذه الاعتداءات يعاملون معاملة اسرى الحرب ، حيث يفرض عليهم الرق .

– والرافد الثالث هو ارتكاب بعض الجرائم الخطيرة مثل القتل ، السرقة ، والزنا ، فكان يحكم على مرتكب واحدة منها بالرق لمصلحة الدولة أو لمصلحة المجنى عليه أو أسرته .

– والرافد الرابع هو عجز المدين عن دفع دينه ، فكان يحكم عليه بالرق لمصلحة دائنه .

– والرافد الخامس هو سلطة الوالد على ابنائه ، فكان يباح له أن يبيعهم بيع الارقاء .

– والرافد السادس ، هو سلطة الشخص على نفسه ، بمعنى أنه كان يباح للمعوز أن يتنازل عن حريته ويبيع نفسه لقاء ثمن معين .

– والرافد السابع ، هو تناسل الارقاء ، فكان ولد الجاريه يولد رقيقا ، ولو كان والده حرا .

وكانت هذه الروافد تقذف كل يوم فى نهر الرق بالاف مؤلفة من الانفس ، حتى ان عدد الارقاء كان يزيد فى كثير من الامم على عدد الاحرار زيادة كبيرة .

خطة الإسلام للقضاء على الرق :

جاء الاسلام وروافد الرق على هذه الكثرة والغزارة والقوة ، فحرمها جميعا ، ما عدا رافدين اثنين هما رق الوراثة وهو الرق الذى يفرض على من تلده الامة ورق الحرب وهو الذى يفرض على الاسرى ، وعمد الى هذين الرافدين نفسيهما فقيدهما بقيود تكفل نضوب معينهما بعد امدقريب . هذا ومن اهم القيود على كل رافد من هذين الرافدين ما يلى :

القيود على رافد الوراثة :

فمن اهم القيود التى وضعها لرق الوراثة انه استثنى منه أولاد الجوارى من اسيادهن ، حيث قرر أن من تأتى به الجارية من سيدها يولد حرا اذا اعترف به السيد . فقد اباح الاسلام للرجال ان يعاشر من ملكت يمينه من الرقيقات مهما بلغ عددهن . ولكن الاسلام لا يسمى هذه المعاشرة زواجا ، وانما يسميها تسريا ، وان كان قد رتب عليها كثيرا من الالتزامات والحقوق . ومن هذه الالتزامات ان ولد الرقيقة من سيدها يولد حرا اذا اعترف به السيد وان ما تجيىء به بعد هذا الاعتراف يعتبر ابنا للسيد ويولد حرا بدون حاجة الى اعتراف صريح . كما ان الجارية نفسها تصبح « أم ولد » ولا يباح له بعد ذلك أن يتصرف فيها ببيع أو هبة أو بأى عقد آخر ينزع ملكيتها ، كما ان هذه الجارية تعتق بعد وفاة سيدها .

ويبدو أن خطة الاسلام قد اباحت هذه المعاشرة بين السيد وجواريه لتيسير العتق وللقضاء على رافد كبير من روافد الرق وهو رق الوراثة ، أى رق الولد الذى يجيىء من أم رقيقة . ذلك أن معظم أولاد الرقيقات كانوا من أسيادهن ، على اعتبار أن الرقيقة ما كانت تستخدم فى الغالب الا لمتعة سيدها ، وكان السيد ملزم فيما بينه وبين ربه وان لم يكن ملزما قضاء ، أن يعترف بالولد الذى يجيىء من معاشرته لرقيقته . واعترافه هذا شأنه كان يزيل عن الولد وأمه صفة الرق ، ويمنحهما نعمة الحرية . ويدلنا التاريخ على ان المسلمين كانوا محافظين على روح دينهم بهذا الصدد كل المحافظة ، فكان الاسياد يعترفون بمن يجيىء لهم من أولاد . وقد تحرر بفضل هذا النظام آلاف الارقاء والرقيقات ، حتى ان معظم خلفاء بغداد وخلفاء الفاطميين كانوا من أبناء الرقيقات .

القيود على رافد رق الحرب :

هذا ومن أهم القيود على رافد رق الحرب ، انه استثنى منه الذين يؤسرون فى حرب بين طائفتين من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين ، فهؤلاء لا يضرب عليهم الرق سواء كانوا من الطائفة الباغية أم الاخرى . واشترط فوق ذلك أن تكون الحرب شرعية ، أى يجيزها الاسلام وتنفذ وفق قوانينه ويعلنها خليفة المسلمين ، ولا يكاد الاسلام يبيح الحرب الا فى ثلاث حالات فقط هى :

١ ـ حالة الدفاع : تلبية لقوله تعالى « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » .

٢ ـ حالة نكث العهد والكيد للدين الاسلامى : تلبية لقوله تعالى « **وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر ، انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون** » .

٣ ـ عندما تتحتم الحرب لاعتبارات تتعلق بسلامة الدولة والقضاء على الفتنة : تطبيقا لقوله تعالى « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين !**

هذا ولم تتجاوز حروب النبى صلى الله عليه وسلم ، هذه الحالات الثلاث سواء فى ذلك حروبه مع قريش أو مع اليهود أو مع الروم ، فاذا لم تكن الحرب مشروعة ، بان أعلنت فى غير الحالات السابقة ، او لم تنفذ وفق الاسس التى وضعها الاسلام ، أو لم تكن معلنة من قبل الخليفة ، فانها لا تؤدى الى رق من يؤسرون فيها . وحتى مع توافر هذه الشروط فان الاسلام لا يجعل الرق نتيجة لازمة للاسر ، بل يبيح للامام أن يمن على الاسرى بدون مقابل ، أو يطلق سراحهم فى نظير فدية ، أو فى نظير أسرى من المسلمين لدى العدو ، أو فى نظير جزية تفرض على رءوسهم . بل ان القرآن الكريم قد تحاشى أن يذكر الرق بين الامور التى يباح فيها للامام أن يعامل بها الاسرى ، واقتصر على ذكر المن والفداء « **فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها** » .

ومن هذا يظهر أن الاسلام قد سلك حيال الرق عن طريق الاسر نفس المسلك الذى سلكه حيال الرق الوراثى ، فقد قيده بقيود تكفل القضاء عليه ، فهو لم يجعله نتيجة لازمة للاسر ، بل جعله مسلكا من المسالك التى يصح أن يتخذها الامام ، ولم يحبب اليه ، بل حبب الى غيره وفضله عليه . على أنه لم يجز الالتجاء اليه الا بشروط مانعة لا تكاد تتوافر الا فى الحروب التى اضطر اليها الاسلام فى مبدأ ظهوره . أما بعد استقراره ،وتنظيم العلاقات بين أممه والامم الاخرى ، فانه من النادر أن تتوافر هذه الشروط . ومعنى هذا ان الاسلام لم يبح الرق الا لاجل محتوم .

المنافذ الاخرى للعتق

كانت منافذ العتق من الرق قبل الاسلام ضيقة كل الضيق ، فلم تكن له الا سبيل واحدة وهى رغبة المولى فى تحرير عبده . وبدون هذه الرغبة ، كان مقضيا على الرقيق ان يظل هو وذريته راسفين فى اغلال العبودية أبد الابدين . هذا الى أن معظم الشرائع كانت تحظر على السيد أن يعتق عبده الا فى حالات خاصة وبشروط قاسية ، وبعد اجراءات قضائية ودينية معقدة كل التعقيد . وبعضها كان يفرض على السيد فضلا عن هذا كله ، غرامة مالية كبيرة يدفعها للدولة ، لان العتق كان يعد تضييعا لحق من حقوقها .

جاء الاسلام وتلك حال العتق فى ضيق منافذه وقسوة شروطه ، فحطم كل هذه القيود على النحو السالف الذكر ، ففتح للارقاء أبواب الحرية على مصاريعها ، وأتاح لتحريرهم آلافا من الفرص ، وتلمس للعتق من الاسباب ما يكفى بعضه للقضاء على نظام الرق نفسه بعد أمد غير بعيد .

ذلك أن الاسلام جعل من أسباب العتق أن يجرى على لسان السيد أى لفظ يدل على عتق عبده فيعتق .. أو لفظ يفيد التدبير ، أى يدل على الوصية بتحرير العبد بعد موت سيده وبذلك يحظر على السيد ان يبيع عبده المدبر أو يرهنه أو يهبه أو يتصرف فيه .. ومن أسباب العتق كذلك أن يأتى السيد من جاريته بولد يعترف ببنوته ، وبذلك يصبح الولد حرا ، ويحرر الولد أمه .. ومن أسباب العتق أيضا أن يكاتب السيد عبده لقاء مبلغ من المال ، اذ قال تعالى « **والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ، وآتوهم من مال الله الذى آتاكم** » .. وجعل الله أيضا للعتق سهما من أموال الزكاة .. وفضلا عن هذا كله فقد عمد الاسلام الى طائفة كبيرة من الجرائم والاخطاء التى يكثر حدوثها ، وجعل كفارتها تحرير الارقاء .. فجعله تكفيرا للقتل الخطأ الناشىء عن خطأ وما فى حكمه ، وللحنث فى اليمين وللظهار ، فقد قال الله تعالى « **ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله** »وقال « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ، فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة !** وقال « **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا !** » .

وهكذا نجد القواعد العلمية للتخطيط فى احدث صورها كانت موجودة فى القرآن الكريم قبل أن يعرفها علماء الدول الاوروبية بألف سنة ميلادية على الاقل ، فقد حدد الاسلام :

١ ـ الهدف من التخطيط الاجتماعى ، بضرورة الغاء نظام الرق حتى يتساوى جميع أفراد المجتمع فى المكانة الاجتماعية ، ولا يكون هناك فضل لمواطن على آخر الا بالتقوى .

٢ ـ الموارد البشرية لتلك الخطة ، وكانت تتمثل فى الارقاء الذين كانوا يقومون بما تقوم به البنوك فى الوقت الحالى .

٣ ـ وبالنسبة لزمن الخطة ، فلم يحدد الاسلام زمنا معينا لتحقيق أهداف تلك الخطة ، وانما ترك الاسلام فترة الخطة بدون تحديد .

هذا وقد تحققت أهداف تلك الخطة بدون أية هزات اجتماعية أو اقتصادية . ومنذ أواخر القرن التاسع عشر ، لم نعد نجد رقيقا فى الدول الاسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وذكرهم بأيام الله

تصفية الغزوة الصليبية

الأستاذ أنور الجندى

لم يكن بد من أن يحق الله الحق ويبطل الباطل ، وأن يصفى هذا الجسم الغريب فى قلب العالم الاسلامى لان وجوده ليس من طبيعة الاشياء : وانما فتح الطريق لقيامه ضعف المسلمين عن امتلاك ارادتهم والسيطرة على مقدراتهم ، فاذا ما أزالوا عامل الضعف وعادوا الى التجمع والوحدة ، واتخذوا أسلوب القرآن فى العمل والعيش والحياة ، ردت اليهم قوتهم وارادتهم فامتلكوا السلاح الذى يرهب العدو ، ويديل من الظلم والغزو والتسلط . وكذلك كان الامر فى كل أزمة كبرى من أزمات المسلمين ، ينتزعهم الضعف والتخلف من مكان القيادة والحركة واليقظة فيغفلوا عما فى أيديهم من مقدرات ، وما لاوطانهم من حدود وموانى وينسحبوا من خطوط المرابطة فى مواجهة العدو ، هنالك يندفع العدو يغزوهم ويسيطر على مقدراتهم ، فاذا عادوا الى امتلاك ارادتهم نزع عنهم الضعف والتخلف . ولقد كان المسلمون قادرين على معرفة هذا السنن من قوانين الحضارات والامم قبل أن يقعوا فى الازمات لو أنهم التمسوه فى القرآن الكريم فقد كان من أعظم ما قدمه الكتاب الكريم للبشرية هذه القوانين التى تحكم المجتمعات والامم والكون كله ، أهداها الخالق العظيم الكريم للبشرية جميعا وكشف عنها للمسلمين ، غير أن المسلمين لم يلبثوا الا قليلا حتى انفصلوا عن قيمهم ومقدراتهم فضربهم العدو وأدال منهم وأذلهم ، فكان عليهم أن يعودوا الى قانون حياتهم ونظامها الحق وتشريعها الخالد فلما عادوا حقق لهم النصر والظفر ، وتصور الغزوة الصليبية واحدة من هذه الازمات والغارات الكبرى التى انطلقت على عالم الاسلام قامت وصفيت فى مائتى عام ، ومرت فى مراحل أربع :

المرحلة [**الاولى**] : مرحلة التمكن وقد ـ بدأت باستيلاء القوات الزاحفة من الغرب على بيت المقدس عام ٤٩٨ هـ بعد أن قتلت أكثر من سبعين ألفا من المسلمين وامتدت طويلا حتى أفزعت المسلمين ودفعتهم الى العمل والتجمع والمقاومة حتى استطاع نور الدين محمود ان يضرب هذا الجدار الضخم بقوة فى « حارم » بعد أن أقام ذلك البناء الفكرى الضخم الذى أطلق عليه مدرسة التسلح الخلقى استمدادا من القرآن والسنة لبناء الاجيال على مفهوم الاسلام الاصيل وتشكيل النفس الاسلامية العربية من داخل فريضة الجهاد والاستشهاد وكان ذلك منطلقا الى مرحلة المقاومة الضخمة والانتصار الساحق .

المرحلة [الثانية] : تتمثل فى ذلك العمل المكثف الذى بدأه نور الدين وأتمه صلاح الدين حقق انتصارات باهرة فى طبرية وعكا ونابلس والرملة ويافا وبيروت، وانتهى بالانتصار الباهر فى حطين ثم دخول بيت المقدس وتسلمه بعد ثمانين عاما من بدء الغزوة الصهيونية وكان ذلك عام ٥٨٣ هـ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرحلة [الثالثة] : وهى مرحلة ما بعد صلاح الدين وقد تراوح فيها بيت المقدس بين النصر والهزيمة ثم استعادة المسلمين له مرة أخرى بقيادة الخوارزمية الابطال ، ومادارت حوله معارك الحملات الصليبية التى سبقت الى سواحل مصر والشام وهزيمتها وفى مقدمتها هزيمة لويس التاسع فى المنصورة وهزيمة التتار فى عين جالوت .

المرحلة [الرابعة] : وهى مرحلة تصفية الكيان الذى أقام المملكة الصليبية وهو الدور الذى قام عليه قادة المماليك : وفى مقدمتهم الظاهر بيبرس وقلاوون والاشرف خليل وهى مرحلة دقيقة حاسمة كان المجاهدون يضربون فيها القوى الثلاث المتشابكة « الباطنية والتتار والصليبيين » حتى انتهى الوجود الصليبى فى الشرق وتحررت منه بلاد المسلمين فى هذا الجزء من عالم الاسلام .

وتعد هذه المرحلة من أبرز المراحل التاريخية التى ساد فيها النصر الاسلامى الكاسح وتجلت فيها قدرة القوة الاسلامية على الادالة المستأصلة للعدو والهزيمة الدائمة للقوى الدخيلة التى توالى انهيارها حتى اضطرت آخر الامر أن تلملم وجودها وتعود مقهورة مهزومة مدمرة دون أن تكسب شيئا الا الخزى والذل وحكم التاريخ المرير .

هذا الدور كان منوطا بدولة المماليك وكان الظاهر بيبرس هو أبرز الذين قاموا على هذا العمل حيث كان يضرب فى الجبهات الثلاث : جبهة الباطنية وجبهة التتار وجبهة الصليبيين .

وبعد أن انتهى الظاهر بيبرس من الانتصار على التتار فى عين جالوت وجه جهوده كلها للقضاء على النفوذ الصليبى فهدم عليهم يافا وانطاكية ووصل بفتوحاته الى آسيا الصغرى .

يقول الدكتور سعد عبد الفتاح عاشور : لم يتقاعس سلاطين المماليك عن النهوض بالمسئولية الضخمة فى مواصلة الجهاد ولم يكتفوا بطرد آخر بقايا الصليبية من الشام وانما استأنفوا الحرب ضد الصليبيين فى بقية قواعدهم بالشرق الادنى : فى أرمينيا الصغرى وفى قبرص وفى رودس ، وطوال تلك الحروب العنيفة التى شنها المماليك على الصليبيين دون هوادة أو رحمة أظهر فرسان المماليك وسلاطينهم من الوان البطولة له وضروب الشجاعة ما أصبح مضرب الامثال فى التاريخ » .

ويذكر المؤرخون ان بيبرس لم تمر به سنة من السنوات العشر بعد عين جالوت [٦٦٠ ــ ٦٧٠ هــ] دون أن يوجه حملة أو يقوم بغارة على الممتلكات الصليبية بالشام . وكان هجومه على عكا من أبرز المواقع فى هذا الدور ، ثم كان هجومه على الناصرة ، والقدس ، وقيساريه ، وبيسان ، وعكا ، وحيفا وارسوف .

ولم يتوقف الا قليلا حتى عاود الغارات على الامارات الصليبية يحرقها ويدمرها ، ويديل منها .

وكان يعمل بنفسه فى هذه المعارك ، يقول الدكتور سعد عاشور « لما بدا بيبرس يهاجم قيساريه أمسك المطرقة ووقف بنفسه فى وسط جنده يعمل فى هدم سوريا ، وكان يخرج بنفسه وفى يده ترسه للقتال ، فيعود آخر النهار وفى ترسه عدة سهام . وعمل بنفسه فى جر الاخشاب مع البقر ، وفى كل عام كان يبدأ هجومه على قلعة من القلاع ، صفد ، أرمينيا ، عكا ، وذلك فى خطة عامة للقضاء عليها واحدة بعد الاخرى .

وكان استيلائه على انطاكية « ٦٦٨ » هجرية فى تقدير المؤرخين أعظم فتح حققه المسلمون منذ استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس .

وكان ضياع انطاكية بالنسبة للصليبيين أكثر من كارثة فقد كانت أولى الامارات التى أسسها الصليبيون فى الشرق فى الحملة الصليبية الاولى ، لذلك جاء سقوطها فى يد بيبرس ايذانا بانهيار البناء الصليبى فى الشام واعلانا لحركة الجهاد الكبرى التى شنها سلاطين المماليك ضد الصليبيين وهى الحركة التى لم تنته الا ٦٩٠ بطرد آخر البقايا الصليبية فى الشام .

وبعد بيبرس جاء قلاوون الذى ضرب الصليبيين ضربة قاضية فى عكا آخر حصونهم وقلاعهم ، ثم جاء ابنه الاشرف خليل الذى أصلى الصليبيين حروبا حامية وطردهم نهائيا من البلاد .

واذا كانت القوة البدوية التى يمثلها المماليك قد قضت على المملكة اللاتينية وصفت الوجود الصليبى وانهت مملكة بيت المقدس فانها عملت ايضا على تصفية قلاع الباطنية فى الشام وأدالت ذلك النفوذ المخيف الذى كان يتمثل فى هذه القوة المبطلة ، التى كشفت بانهيارها بأنها هشة أشبه بورق الكرتون فانها بالرغم من رهبتها الظاهرة سرعان ما سقطت عند الضربة الاولى .

كذلك صفت القوة المملوكية الوجود المغولى التترى التى كان قد بدأ ينصهر فى بوتقة الاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التربية الإسلامية وتحصيل العلم

لقد كرم الاسلام العلم وحض على تحصيله . وليس من بين الاديان والمذاهب ما كرم العلم والعلماء كما كرمهم الاسلام . فلقد جاء الاسلام فى فترة نضجت فيها البشرية فكريا ، فخاطب العقول والافكار ، واعتمد فى التعريف بالله جل وعلا وفى الدعوة اليه على المنطق السليم والبرهان القاطع والدليل الفكرى . بل طالب معارضيه ان يلتزموا بمنطق الدليل والبرهان : « قل هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين » . وليس هنالك أكثر تمجيدا للعلم من أن يكون أول خطاب من المولى سبحانه الى رسوله الكريم اقرأ باسم ربك الذى خلق . ويكفى تمجيدا للعلماء قوله تعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء » .

الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان

أى علم نقدمه ؟

أما دعوة الاسلام الى طلب العلم ، فتتجلى فى طلبه صلى الله عليه وسلم الى أمته أن « **اطلبوا العلم ولو بالصين** » ولو عرف الناس بعد الصين عن مهبط الوحى وصعوبة الوصول اليها فى ذلك الحين لادركوا فى أتم وضوح معنى هذا الحديث الكريم .

وقد ذهب بعض الناس – خطأ – الى أن العلم الذى يدعو اليه الاسلام ، هو العلم الدينى وحده . ولكن الاسلام لم يقصر العلم على جانبه الدينى ، بل تناول العلم بأوسع معانيه ، فدعا الى التفكر فى خلق السموات والارض ، وحض الناس أن يسيروا فى الارض ليروا كيف بدأ الله الخلق . واستثار المشاعر والالباب حينما دعا الناس أن ينظروا الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت .. بل ان الاسلام جعل النظر والتفكر والدراسة الواعية لهذا الكون مدخلا الى الايمان بالله وسبيلا الى ادراك قدرته وعظمته ، فما من ذرة فى هذا الكون ولا ما هو أدنى ولا أكبر منها الا وتشهد بوجوده وتسبح بحمده وتدل عليه ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم .

وعلى ذلك فلسنا فى حاجة الى أن نسوق مزيدا من الادلة والبراهين على اهتمام الاسلام بالعلم وتكريمه للعلماء .

ومع ذلك فاننا سوف نقصر حديثنا فى هذا المقام على العلم الدينى بوصفه ركيزة من ركائز التربية الاسلامية وهدفا من أهدافها الاساسية .

وعندما نتناول تحصيل العلم فى الاسلام ، فاننا نواجه عددا من الاسئلة أولها أى علم ؟ وثانيها كيف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقدم هذا العلم ؟ وثالثها الى أى غاية ولأى هدف ؟ .

وتلك أسئلة يثيرها رجال التربية كلما تعرضوا لمشكلة تقديم العلم وتحصينه . وقد كشفت التربية الحديثة عن كثير من التوصيات النافعة فى هذا المقام والتى تتفق كل الاتفاق مع مبادىء التربية الاسلامية ، بل أنها تكشف عن روعة التربية الاسلامية وأصالتها وانها من لدن حكيم خبير .

وسوف نقصر حديثنا فى هذا البحث على السؤال الاول : أى علم نقدمه ؟

أى علم نقدمه ؟

قد يبدو هذا السؤال أنه هين ويسير وقد يتسرع مجيب فيقول « كل العلم » . فالعلم كله نافع ولا غنى لأى انسان عنه . ولكنا عندما نأتى الى مجال التنفيذ نجد أن العلم الدينى واسع لا تحده حدود ، وأن الانسان مهما بلغ من القدرة والذكاء ، فانه لن يستطيع أن يحيط به ويلم بأطرافه المترامية مهما طال عمره واتسعت له ساعات مذاكرته وتحصيله . ومن هنا تنشأ مشكلة أى علم ؟ اذ لابد من الاختيار . ولقد واجه السابقون هذه المشكلة . ولكنهم استعانوا على حلها بأساليب مختلفة . فمنهم من قدم العلم وفق أهميته من وجهة نظره ، فبدأ بالقرآن الكريم مثلالكى يحفظه الصغير فى صغره ليكون له بركة ونورا وتحقيقا لفكرة قديمة مؤداها أن التعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر . ومنهم من قدم الواجبات والعبادات ومنهم من اهتم بالقصص الدينية أو بالاحاديث النبوية الشريفة . وقد يستطيع كل فريق من هؤلاء أن يتحمس لمنهجه . ويقيم الادلة على صلاحيته وفوائده المحققة . فما من علم الا وهو نافع ، فما بالنا اذا كان هذا العلم هو القرآن الكريم أو الاحاديث الشريفة أو القصص القرآنى الرائع أو الواجبات والعبادات .

ولكن اتساع دائرة العلم الاسلامى من جهة واختلاف الامكانيات البشرية والفكرية تبعا لمراحل النمو الانسانى من جهة ثانية ، وتطور الزمان واختلاف ظروف البيئة والحياة من جهة ثالثة ، كل ذلك يفرض علينا فى مجال تقديم العلم أن نختار من كنوز العلم الاسلامى النافع أنسبها لكل عمر ولكل بيئة ولكل زمان . وبذلك فاننا نود أن نحدد الاسس العلمية التى يمكن بمقتضاها أن نبنى منهج التربية الدينية لابناء الامة الاسلامية وأن نختار فنحسن الاختيار .

وتتلخص مبادىء الاختيار فى الامور الاتية :

أولا : خصائص الفكر الاسلامى وطبيعته :

ان الفكر الاسلامى ليس مجرد سرد لمبادىء فلسفية وأفكار وحقائق وقصص وأحاديث . انه نظام محكم متماسك له معالم رئيسية وأفكار أساسية وشخصية مميزة . وتقع على عاتق علماء الاسلام رسم هذه الصورة المحكمة الفكر الاسلامى الاصيل فى اطار ما كشفت عنه الدراسات التربوية من أصول للتنظيم والتنسيق . ولا أستطيع ، بل لا يستطيع مجتهد بمفرده أن يرسم هذه الصورة . بل ان رسم هذه الصورة لن يكون بحال من الاحوال نهائيا اذ ينبغى أن نجتهد دائما فى أن تكون هذه الصورة على اروع ما يمكن أن تكون عليه . وهو أمر لا يتوقف على روعة الفكر الاسلامى وحده ، بل على مدى فهمنا له وتصورنا لا هدافه . وما بلغناه من اجتهاد فى رسم هذه الصورة الفكرية مناسبة لزماننا وعلمنا واجتهادنا .

ولا نتطلب فى هذا المقام الا أن تكون هذه الصورة صادقة شامله محيطة متوازنة متناسقة علمية وظيفية مناسبة لجميع ما نعلقه عليها من الامال فى خدمة الفرد والمجتمع وتيسير تحقيق أهداف التربيه الدينية الى أقصى حد ممكن .

وقد آن الاوان للمخلصين من رجال الدين أن يتعاونوا فى رسم الاطار المناسب لهذه الصورة وتحديد محتوياتها وألوانها وتجربتها تجربة علمية لنتحقق من أدائها لوظيفتها على خير وجه .

ثانيا : حاجات الدارسين وخصائص نموهم :

تتم التربية الحديثة باتخاذ حاجات الدارسين وخصائص نموهم مدخلا لكل دراسة نافعة ، بل محورا لكل دراسة مجدية . فحاجات الانسان هى الدوافع التى تسوقه نحو القيام بأى عمل أو تحصيل أى علم . فاذا أهملنا تطبيق هذا المبدأ كان فتور الدارس ومله وانصرافه عما نقدمه اليه ، مهما علت قيمته ما دام لا يدركها ، ومهما بلغ نفعه ما دام لا يحس به ولا يغمره . وكثيرا ما يتحدث الناس عن الدراسة الشائعة . فاذا تمعنا أساس الاشتياق وجدناه الصلة بالحياة والاشباع للحاجات .

أما عن الحاجات فهى روحية وفكرية ونفسية واجتماعية وجسمية ، وهى تختلف فى طرق اشباعها وفى مادة اشباعها تبعا لما بلغ الدارس من نضج فى جميع نواحيه وتبعا لظروف الحياة التى يعيشها . ومن هنافاننا لا نستطيع أن نحدد هذه الحاجات الا على أساس علمى يقوم على الدراسة والملاحظة والتجربة ونحن فى حاجة ازاء التربية الدينية لتحديد هذه الحاجات فى كل مرحلة من مراحل نمو الدارسين ، ثم لتحديد منهج التربية الدينية الذى يمكن أن يعمل على اشباع هذه الحاجات بأحسن صورة ممكنة .

أما عن خصائص نمو الدارسين ، وهى الخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية فانها تختلف من مرحلة الى مرحلة ، ويكفى اشارة لاهميتها أنها تحدد استعداد الدارسين لتقبل الدراسة ومدى قدرتهم على الاستفادة منها وبلوغ أهدافها .

وقد أشار الاسلام الى أهمية مخاطبة الناس على قدرعقولهم ، كما جعل الواجبات والمسئوليات مناسبة للحالة الصحية والنفسية والاجتماعية . ولا زلنا ، فى مجال التربية الاسلامية نرسم مناهجها ونحدد أساليبها على غير أساس علمى . فنحن لم نقم بعد بتحديد خصائص الدارسين وحاجاتهم وطريقة تقديم المناهج الدينية اليهم بما يتناسب مع كل ذلك .

ثالثا : خصائص المجتمع ومشكلاته :

لم يقصر الاسلام اهتمامه على الفرد ومجرد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استصلاح شئونه دنيا وآخره ، بل جعل الاهتمام بالفرد موازيا للاهتمام بالمجتمع ومتمما له ووسيلة اليه . وهل هنالك أروع من أن يصف الاسلام جماعة المسلمين فى تماسكهم وتوادهم ومحبتهم وعلاقاتهم بأنهم كالبنيان المرصوص اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . وهل هنالك أروع فى مجال المعاملات من أن يقرر الاسلام أن الدين المعاملة ؟ وهل هنالك أروع من أن يقرر الاسلام أن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ؟ وقد أكد الاسلام وحدة الجماعة وتماسكها ، فجعل صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد ودعا الى مؤتمر يعقد يوم الجمعة من كل أسبوع يستمع فيه المسلمون الى ما يحقق نفعهم ويؤكد وحدتهم ، بل جعل صلاة العيد والحج مؤتمرات يجتمع فيها المسلمون للتشاور فى أمور دينهم ودنياهم وليحققوا منافع لهم . كما أمر الاسلام بالمحبة والمودة والعفو عند المقدرة وصلة الارحام والعطف على الفقراء والجهاد فى سبيل الله والمبادىء السامية .

ومن كل ذلك يتضح أن الاسلام خطط لنمو الجماعة وتقدمها وصالحها وجعل الاهتمام بكل ذلك من أركانه ودعائمه .

فاذا انتقلنا الى مناهج التربية الاسلامية ودورها فى تحقيق كل ذلك فاننا نجد أنفسنا عاجزين عن الوفاء بمتطلبات هذا الهدف الا فى ضوء دراسة علمية للمجتمع الاسلامى على مختلف مستوياته ، تحدد لنا خصائص هذا المجتمع وحاجاته وفلسفته ومشكلاته الاقتصادية والصحية والمادية والروحية . ثم علينا بعد ذلك تحديد ما يمكن تقديمه من هذه الامور فى كل مرحلة من مراحل نمو الدارسين وطالبى العلم . ثم نبنى بعد ذلك مناهجنا وطرقنا وأساليبنا فى مجالات التربية الدينية على أساس علمى سليم .

لقد رأينا كيف حض الاسلام على طلب العلم وكرم العلماء . ثم تساءلنا أى علم ؟ ولاى غاية ؟ وبأية طريقة ؟ .

وقد يتبين لنا أن اتساع مجال العلوم الاسلامية واستحالة تقويمها جميعا الى الدارس فى أية مرحلة ، يفرض علينا حسن الاختيار . ثم تناولنا ماكشفت عنه التربية الحديثة فى مجال تحديد العلم النافع ، بحيث يقوم الاختيار على دراسة واعية للفكر الاسلامى وحاجات الدارسين ومطالب نموهم ، وعلى خصائص المجتمع الاسلامى وحاجاته ومشكلاته . وهى أمور تتطلب جميعا الدراسة والبحث والتجريب وتعاون المختصين من رجال الدين مع المختصين فى التربية ، بل فى سائر مجالات الثقافة الانسانية من علوم اقتصادية وطبية وطبيعية واجتماعية وغيرها ، بحيث نصل بمناهج التربية الدينية الى أرقى مداها ، ونكتشف من كنوز الاسلام ما لم نحط به علما حتى اليوم ، وما لو أنفقنا العمر والاجيال فى اكتشافها لنفدت جهودنا قبل أن تنفد جواهر الاسلام ولالئه والله الموفق لما فيه الخير والسداد .

إسرائيل

من المعروف أن كل أمة تحاول أن تصل الى أقصى درجات التقدم وهى تحاول أن تكافح فى سبيل هذا الامر مهما كانت العقبات التى تعترضها وهذه الحقيقة التى نشير اليها قد أشار اليها علم النفس الحديث فى أحدث نظرية له وهى نظرية مستوى الطموح فنظرية مستوى الطموح تشير الى الحقائق التالية :

١ — يجب أن يكون لكل امة اهداف وتطلعات مستقبلية وهذه الاهداف هى من صنع هذه الامة حتى تشارك فى العمل على تحقيقها .

٢ — تشير هذه النظرية الى أن هذه الاهداف يجب أن تكون واقعية وليست خيالية لان الخيالية قد تؤدى الى عدم القدرة على التحقيق .

٣ — يجب أن تكون الاهداف مقسمة الى أقسام أو بلغة أخرى مقسمة الى مراحل أو مستويات كل منها لها تخطيط معين يجب العمل على الانتهاء منها والبدء فى المرحلة التالية بعد الانتهاء من الاولى .

٤ — يجب الكشف عن قدرات ومهارات الافراد بحيث يسهل عليهم تحقيق هذه الاهداف وفقا لقدراتهم واستعداداتهم .

٥ — يجب أن توضع الاهداف بحيث يسهل تحقيقها وألا تكون من الصعوبة بحيث تدعو الى تركها أو يصاب الافراد بخيبة الامل فلا تحقق الاهداف .

٦ — يجب ألا تكون الاهداف أقل من المستوى المطلوب بحيث لا تتحدى قدرات الافراد فينصرفوا عن تحقيق هذه الاهداف مستهزئين بها .

٧ — يجب أن توضع قيادات ناجحة نابعة من ظروف المجتمع قادرة على تخطى العقبات وبالتالى يسهل تحقيق مستوى الطموح عند الجماعة .

٨ — يجب أن يؤمن الافراد فى المجتمع بوجوب التغيير وعدم الوقوف عند حد معين بل يجب فتح آفاق جديدة للمجتمع لازدهاره على ألا يكون هذا على حساب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحت الميكروسكوب النفسى

الأستاذ محمود غنام زايد

مبدأ البقاء لان هناك من يتوسع دون أن يعمل حسابا للامكانيات المحدودة التى عنده وبالتالى يكون الفشل نصيبه وهذه الحقائق هى التى كشف عنها الميكروسكوب النفسى عن اسرائيل فى أنها لا تراعى نظرية مستوى الطموح التى أشرنا اليها وأدى هذا الى ما عرف بظاهرة الاحباط فى اسرائيل وهذه الظاهرة سوف نوضحها فيما يلى :

[أ] معنى الاحباط .
[ب] أقسام الاحباط .
[جـ] نتائج الاحباط .

معنى الاحباط :

يقول د. مصطفى فهمى فى كتابه الصحة النفسية فى الاسرة والمدرسة والمجتمع ص ١٨٠ فى تعريف الاحباط « يعرف الاحباط بأنه العملية التى تتضمن ادراك الفرد العائق الذى يحول دون اشباع حاجاته أو توقع حدوث هذا العائق فى المستقبل » .

وبعض العلماء يعرفها بأنها خيبة الامل التى تحدث نتيجة عدم تحقيق دافع معين للفرد » أو هو ظرف خارجى أو فعل شخص آخر يمنع اشباع دافع معين لدى الفرد أو يسبب لهذا الفرد الضيق والالم النفسى .

ومعنى الاحباط هو الشعور بالانهزام وعدم القدرة على مواصلة السير فى طريق التقدم .

أقسام الاحباط :

فى نفس المرجع السابق الاشارة اليه ص ١٨٤

بقسم روز نرفيج التقسيم التالى للاحباط فيما يلى :

أولا : الاحباط الخارجى .

[أ] العوز الخارجى [الاحتياج] .

وتتضمن نقصا فى حاجات الفرد الخارجية : مثال حالة الفقر التى يتعرض لها بعض الناس فلاشك أن هذه الحالة تكون سببا فى عدم اشباع الكثير من دوافع الفرد أو فقد الولد والاخ وهكذا نرى أن العوز أو الاحتياج الخارجى قد يكون نقصا فى موارد البيئة الخارجية المادية أو يكون فى موارد البيئة الاجتماعية وبتطبيق ذلك على اسرائيل :

[أ] اسرائيل نتيجة التقسيم الطبقى فيها يوجد نوعان من الناس يهود غربيون يمتلكون الثروات الكبيرة وهم أغنياء وقلة فى نفس الوقت بينما يوجد جماعات اليهود الشرقيين لا يمتلكون الثروة ومن هنا يشعر معظم المجتمع الاسرائيلى بالعوز والاحتياج .

[ب] نتيجة حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ وهزيمة اسرائيل أدى هذا الى وجود أزمة اقتصادية طاحنة فى داخل اسرائيل وبالتالى ارتفاع الاسعار والتضخم المالى وبالتالى الشعور بالعوز والاحتياج .

[جـ] نتيجة حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ أن مات عدد كبير من الاسرائيليين مما أشعر أهلهم وذويهم بالعوز أو الاحتياج فلا شك أن لهؤلاء عائلات ضخمة فقدت عائلها فى الحرب ومن هنا يأتى الشعور بالاحباط .

يقول الله تعالى فى سورة القصص

وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين » .

ويقول الله تعالى فى سورة البقرة

« وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ...

٢ ـ النوع الثانى من الاحباط ونطلق عليه الحرمان الخارجى .

والفرق بين النوع السابق والنوع الحالى من الاحباط هو أن النوع الحالى الذى أطلقنا عليه [الحرمان] يتضمن فقدان الفرد لشىء خارجى كان يملكه .

وبتطبيق ذلك على اسرائيل :

١ ـ نتيجة حرب اكتوبر فقدت اسرائيل الاراضى التى كانت قد أحتلتها منذ سنة ١٩٦٧ وكانت ترفض اعطائها للعرب أو التنازل عن شبر من هذه الاراضى فحرمت نهائيا من هذه الاراضى ومن مواردها فهذا الوضع لاشك أدى الى الحرمان الخارجى الذى تشعر به اسرائيل الان .

٢ ـ نتيجة حرب أكتوبر أدى ذلك الى حرمان اسرائيل من المعونات الضخمة التى كانت تحصل عليها من الدول المختلفة ومعروف أن اسرائيل تعيش على هذه المعونات الضخمة لان الدول بدأت تعرف سياسة اسرائيل وقادتها التى تتسم بالكذب والتضليل ولذلك أصيبت بخيبة الامل فى الحصول على المزيد من المعونات .

[جـ] الاعانة الخارجية .

وهذا النوع يتضمن العوائق التى تتدخل بين الفرد وهدفه الذى يرمى اليه ويسعى الى تحقيقه فتحول دون تحقيقه .

وبتطبيق ذلك على اسرائيل يتضمن :

١ ـ نتيجة حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ تحطم حلم اسرائيل فى الاحتفاظ بالاراضى التى احتلتها سنة ١٩٦٧ .

٢ ـ نتيجة حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ تحطم حلم اسرائيل فى عمل وطن لهم يمتد من النيل الى الفرات .

٣ ـ نتيجة حرب أكتوبر سنة ٧٣ لم تستطع اسرائيل فصل العرب وتفرقتهم بعضهم عن بعض .

٤ ـ نتيجة حرب أكتوبر تحطم أمل اسرائيل فى اذابة الكيان الفلسطينى عدم ابرازه على الوجود .

٥ ـ نتيجة حرب أكتوبر تحطم أمل اسرائيل فى فرض السلام التى تخيلته من منطلق القوة والعرب فى ضعف ويستطيع أن تفرض شروطها وعلى العرب تقبله .

٦ ـ نتيجة حرب أكتوبر تحطم أمل اسرائيل فى اضعاف قوة العرب حربيا وماديا ونفسيا واقتصاديا .

وهكذا حالت حرب أكتوبر دون تحقيق هدف اسرائيل بل وأصبحت اعاقة خارجية أشعرتها بالاحباط .

يقول الله تعالى « ثم أنتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وأن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » .

ثانيا : أقسام الاحباط الداخلى :

[أ] العوز والاحتياج الداخلى والحرمان الداخلى .

ومن أمثلته فقدان الشخص للشىء الذى يمتلكه سواء أكان بصرا أو سمع أو عضو من أعضاء الجسم وبتطبيق ذلك على اسرائيل :

١ ـ نتيجة حرب أكتوبر حدثت عاهات وفقدان للجنود الاسرائيليين أعضاء أجسامهم وذلك من عاش منهم ولم يمت .

٢ ـ غارات الفدائيين عليهم المستمرة أدت الى اصابات بالغة للمدنيين فى داخل اسرائيل يقول الله تعالى « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون » .

[ب] الاعاقة الداخلية :

ومن أمثلته الصراع وعلى ذلك فالصراع قد يتضمن قدرا من الاحباط يختلف باختلاف الصراع ومدى قوته وقد سبق توضيح هذا النوع من الصراع فى مقالنا السابق .

نتائج الاحباط فى اسرائيل :

١ ـ من نتائج الاحباط العدوان ونحن

البقيـة ص ٢٠١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والمجتمع المثالى

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

جاءت تعاليم الاسلام متجاوبة مع مصالح الناس ومنافعهم فى الدنيا والاخرة ، وعقائده موافقة للفطرة السليمة والفكر المستنير والقلب البصير . وطلب الاسلام من معتنقيه الاستقامة التى تثمر عملا صالحا يقيم مجتمعا مثاليا يسعد فيه كل الناس مسلمين وغير مسلمين فى ظل أحكام الاسلام .

ولم يفرض الاسلام على المسلمين امرا فيه حرجا او عنتا بل كلف الناس حسب طاقاتهم . كما ورد فى القرآن الكريم « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** » سورة البقرة ـ والتكليف هو الالزام بما فيه كلفة . والوسع ما تسعه قدرة الانسان من غير حرج ولا عسر ، فالله عز وجل لم يلزم عباده الا بما فيه منفعتهم فى الدنيا والاخرة لانه تعالى رؤوف رحيم .

وقد الزم الله تعالى عباده بالعقيدة السليمة وطلب منهم الايمان قولا وعملا . وفرض عليهم عبادات تذكى نفوسهم وتطهر قلوبهم وتشفى مجتمعهم من أدران الشرك والكفر والالحاد الذى يهدم المجتمعات ويغرس فى المجتمع النفاق ويزرع الشقاق بين البشر .

لذلك جاءت الشريعة الاسلامية شافيـة للانسان والمجتمع من الامراض الاجتماعية . ومن وساوس الشيطان . فلا يدخل الطمع والغرور والاستعلاء فى الارض نفس انسان اتبع تعاليم الاسلام التى تقيم مجتمعا مثاليا . قائما على الحرية فى العقيدة والرأى والفكر . لانه لولا الحرية لما كان هناك فكر مستنير يبتكر ويجد ويدفع المجتمع الى ما أعده الله تعالى له من رقى وتقدم وحضارة . فما استنارت قلوب ولا عقلت عقول ولا وعت نفوس ولا تقدمت أمم ونهضت شعوب الا بالتفكير الحر السليم . والله عز وجل مدح المفكرين فقال تعالى « **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك** » سورة آل عمران .

حرية العقيدة

كرم الاسلام الانسان واحترم حريته الشخصيـة حتى لا تهدر آدميته ويصبح كالالة المسخرة . ولذلك لم يكره أحدا على الدخول فيه . قال تعالى « **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** » سورة البقرة . فقد كان معروفا عند بعض الملل الدخول فى الدين بالاكراه وكان ذلك أمرا سياسيا يقوم على سلب الافراد حرياتهم . ولكن الاسلام لم يجعل الاذعان والاستسلام بالعنف والاكراه . انما بالبيان والمنطق والبرهان . لانه دين وضوح وهدى ورشاد فمن طلب الاسلام واستسلم لله وعمل بطاعته عن اقتناع فقد أمسك بحبل النجاة فى الدنيا والاخرة . والله تعالى يقول لنبيه « **أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » سورة النحل .

فجعل سبحانه وتعالى أساس الدعوة الى الاسلام ثلاثة :

الحكمة : وهى العلم النافع الذى يستفاد منه الحق ومعرفة الحلال من الحرام بحجج قاطعة وأدلة دامغة تبدد ظلام الباطل . ولا تترك مجالا للشك فى قلب انسان .

والموعظة الحسنة : هى النصيحة الخـالصة الممزوجة بالترغيب والترهيب ، **والمجادلة بالحسنى .** هى اقامة الدليل وبيان تعاليم الدين فى سماحة وهدوء ورفق ، لان الجفاء والغلظة وفرض الرأى يأتى بنتيجة سيئة ، والله تعالى يقول لنبيه « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » سورة آل عمران . لان الفظاظة . وهى الشراسة والقسوة والخشونة والبذاءة فى الالفاظ . من الامور السيئة المنفرة للناس الباعثة على التنازع والقتال فى المجتمع وتفريق الناس وتفتيت الشعوب وضـعف الامم ، والله عز وجل يريد لعباده مجتمعا مثاليا يقوم على صلة متينة وأخوة صادقة .

ولذا نهى عز وجل مجتمع المسلمين عن التنازع والتشاحن فقال تعالى « **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » سورة الانفال . لان التنازع يذهب القوة ويجلب الوهن والضعف فى المجتمع ويسبب الهزائم للجيوش فى ميدان القتال . ولذلك عاتب الله تعالى المسلمين يوم أحد . وبين لهم أن سبب هزيمتهم هو تنازعهم واختلافهم وتفككهم ومخالفتهم أمر النبى صلى الله عليه وسلم . فقال تعالى « **ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين** » سورة آل عمران . وذلك أنه لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم . الى المشركين بأحد . امر النبى عليه السلام الرماة فأقاموا بأصل الجبل فى وجوه المشركين وقال : **لا تبرحوا مكانكم .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان رأيتمونا قد هزمنا فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم . وأمر عليهم عبد الله بن جبير ، فلما رأى الرماة أن النصر أصبح بيد المسلمين تركوا مكانهم واختلفوا على بعضهم بعضا فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين فى احد . لان تنازعهم واختلافهم حال بينهم وبين بلوغ النصر .

لقد جاءت تعاليم الاسلام تنظم حياة الناس . لانه لا عدل ولا سلام . ولا يقوم مجتمع مثالى الا فى ظل النظام . ولذلك شرعت العقوبة فى الاسلام لرد المفسدين وكبح جماح الظالمين وتأديب الاثمين . لكى يكون المجتمع نظيفا متطهرا من ضلال العابثين .

حمايه المجتمع من قطاع الطريق :

قال الله تعالى « **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم . الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم** » سورة المائدة . نزلت هذه الاية فى قطاع الطريق الذين يعتدون على الامنين ويقتلون المسالمين وينهبون أموال الناس ظلما وعدوانا ، **فعن ابن عباس رضى الله عنه . أن من اخاف الناس وقطع الطريق وأخذ المال . قطعت يده ورجله من خلاف ، وان أخذ المال وقتل . قطعت يده ورجله ثم صلب ، فاذا قتل ولم يأخذ المال قتل ، وان هو لم يأخذ المال ولم يقتل نفى** ، وفى هذه الحالة يجب على المسلمين جميعا محاربتهم وتبليغ الحاكم عن اماكن فسادهم والاماكن التى يختبئون فيها .

وقد شدد الاسلام فى عقوبة قطاع الطريق الذين يحاربون الامنين ويروعون المطمئنين ، حماية للمجتمع الانسانى من فساد المفسدين . ومع هذا التشديد أخذ الاسلام بيد المجرمين تشجيعا لهم على الاستقامة والتوبه وتيسيرا عليهم . لقوله تعالى « **الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم** » .

وقد ورد أن الحارث بن يزيد قطع الطريق ثم ترك ذلك وتاب فى عهد على بن أبى طالب . فكتب على بن ابى طالب رضى الله عنه الى عامله بالبصرة : ان الحارث بن يزيد كان من قطاع الطريق وقد ترك وتحول عنه فلا تعرض له الا بخير ، وهذا من سماحة الاسلام .

وحتى يكون المجتمع سليما حرم الله تعالى جميع الفواحش التى تجلب الكراهية والبغضاء فقال تعالى « **قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون** » سورة الاعراف . فقرر الاسلام الحدود . ومنها حد الزنا وعقوبته قاسية وهى الرجم حتى الموت للمتزوج والجلد لغير المتزوج . ونظرا لقسوة العقوبة فرضت الشريعة الاسلامية شروطا محكمة لاثباتها . فان كانت ببينة بشهادة أربع يشهدون برؤيته ورؤيتها معا وأنهم رأوه يزنى بها زنا حقيقيا . كالرجل مع امرأته حين يجامعها .. فان كانوا ثلاثة جلدوا حد القذف وذلك حتى لا يشهد الا من هو واثق بأنه رآهما بعينه ، وعند ثبوت الشهادة يلزم أن يتقدم الاربعة لرجمها أولا .. فان تقاعسوا لا تجب العقوبة ..

كما فرض الاسلام عقوبة السرقة .. تطهيرا للمجتمع ومنع تنفيذ العقوبة حين تحصل المجاعة . أو اذا كان السارق مضطرا غير باغ ولا عاد .

كما أوجب الاسلام اتخاذ اجراءات الامن الوقائية من غير عنت ولا ظلم لاحد . فأباح للقاضى أن ينفى من البلاد من يكون فى وجوده خطر عليها . كقطاع الطرق . والبكر الزانى بعد جلده اذا لم يتب . وفى الحديث النبوى الشريف – **قال عليه السلام : خذوا عنى . خذوا عنى . البكر بالبكر جلد مائه وتغريب عام . والثيب بالثيب جلد مائة والرجم** – رواه أصحاب السنن .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينفى من تحوم حوله الشبهات . فقد ورد أن عمر بينما يطوف ذات ليلة فى طرقات المدينة اذ سمع امرأة تهتف من خدرها

هل من سبيل الى خمر فأشربها
أم هل من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مقتبل
سهل المحيا كريم غير ملجاج

فقال عمر . لا أرى رجلا تهتف به العواتق فى خدرهن . وأمر بتغريب نصر بن حجاج الى البصرة ..

وهكذا يحارب الاسلام كل جريمة وكل شذوذ خلقى من شأنه أن يفسد المجتمع .. فحرم جريمة اللواط .. واوجب اقامة الحد على مرتكبى جريمة اللواط .. ويقول الامام أبى حنيفة النعمانى . يعزر اللوطى فى اول مرة . فان تكرر منه قتل .

ومع شديد العقوبة على المفسدين وتتبع الجناة والمجرمين لتطهير المجتمع من كل شر وحتى تكون حياة الناس خيرا محضا . فتح الاسلام باب التوبة على مصراعيه لارباب السوابق . فقال تعالى « **والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفره من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين** » سورة آل عمران .

وهكذا يأخذ الاسلام بيد الانسان الذى ظلم نفسه وظلم معه المجتمع فى لحظات ضعف انسانية . ويرقى به الى الجانب الروحى الذى يبعث الخير فى نفس الانسان . ما دام هذا المخلوق عاد الى خالقه وطلب التوبة والعمل مع الله ولله وفى سبيل الله والحياة والاحياء واقامة مجتمع مثالى سعيد .

فاللهم جمع قلوب المسلمين ووحد مشاعرهم وابعث فى نفوسهم حب العمل النافع المفيد . ليكون مجتمع المسلمين مجتمعا مثاليا يحتذى به فى جميع العصور وتتطلع اليه جميع الاجيال انك نعم الهادى والمعين . يا رب العالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية

رغب المعز لدين الله الفاطمى فى غزو مصر ليجعلها دار خلافته الاسلامية فينافس بها البلاد الاسلامية القديمة وهى : المدينة المنورة ، ودمشق ، وبغداد حاضرة الدولة العباسية فى ذلك الحين .

ولتحقيق تلك الغاية سار القائد جوهر الصقلى الى مصر ، فمر فى سيره على برقه ، ثم استأنف السير حتى وصل الاسكندرية التى فتحت له ابوابها دون مقاومة .. واخذ جوهر منذ وصل جيشه ارض مصر فى تقديم ما تطلبه البلاد من أوجه الاصلاح ، كما تعهد بنشر العدل والطمانينة ، وحماية البلاد من اى عدوان .. فلما استقر الامر بعث الى المعز لدين الله الفاطمى يطلب منه القدوم الى مصر ، فقدم ومعه جميع اولاده ، واخوته ، وعمومته ..

الأستاذ عبد المنعم حمادة

يقول تقى الدين احمد بن على المقريزى فى كتابه اتعاظ الحنفاء عن وصول المعز لمصر : « ووصل الى الاسكندرية يوم الجمعة لست بقين من شعبان ، ونزل تحت منارتها ثم سار ، ونزل المعز الى الجيزة فخرج اليه جماعة من بقى ، وعقد جوهر جسر الجيزة ، وعقد جسرا آخر عند المختار بالجزيرة حتى سار الى الفسطاط ، ثم الى القاهرة » (*) .

ولما كان شهر شعبان من سنة ٣٦١ هجرية ، هو الشهر الذى دخل فيه المعز الفسطاط ثم القاهرة ، فانه يسرنا أن نكتب عن القاهرة عاصمة الفاطميين بمناسبة هذه الذكرى الطيبة .

عاصرت القاهرة كثيرا من الدول التى رفعت راية العلم والمدنية ثم دارت عليها فترة من الوقت فانطفأ النور الذى كانت تبعث به الى كل الارجاء ، وعادت هذه الارجاء الى ظلامها القديم ، وبقيت القاهرة صامدة شامخة على الرغم من حوادى الزمن ، وعلى الرغم من ضربات الايام ، مركزا للحضارة والتقدم والعمران فى الشرق كله ، وكذلك شهدت القاهرة كثيرا من الامراء والملوك الذين لعبوا فى التاريخ ادوارا بالغة الاهمية ، ووصلوا الى مكانة عالية من الرفعة والسؤدد والمجد ، ثم طواهم الزمن وأصبحت حياتهم ذكريات تروى ، وقصصا تحكى ، وعبرا تدرس ، وبقيت هى لتستقبل غيرهم على مر الاجيال .

كذلك موقع القاهرة يوم بدأ جوهر الصقلى فى وضع حجر اساسها القوى المتين لم يكن هو موقعها القديم ، وانما سبقته أمكنة أخرى كان كل واحد منها امتدادا لما سبقه ، وكذلك اسمها يوم انشأها جوهر لم يكن هو نفس الاسم الذى اطلقه عليها الفاطميون .. لقد تنقلت القاهرة الى اماكن كثيرة شمالا وجنوبا ، شرقا وغربا ، ولا يزال العمران يمتد فى كل الجهات الاصلية لا يعوقه جبل ، او تحول بينه صحراء ، او يمنعه مجرى ماء ، وحملت القاهرة من قبل عدة اسماء حتى استقر الرأى على اسمها الحالى ، والذى اطلقه عليها الفاطميون منذ اكثر من الف سنة .. وعلى الرغم من هذه السنين الطويلة وعلى الرغم من وجود الفواصل الطبيعية بين اطرافها المترامية ، فلا تزال تحمل نفس الاسم ، وسوف تحمله الى ماشاء الله ، وسوف تبقى رافعة الرأس ، صلبة العود ، فلم يقو ، ولن يقوى عليها – باذن الله – غاصب أو مستبد .. وان كانت تعرضت فى بعض فترات حياتها الطويلة ليد قاسية أحكمت القبضة عليها ، فسرعان ما بترتها او نحتها بعيدا وبقوة بعد ان لقنتها درسا فى احترام ارادة الشعوب .

هذه هى القاهرة التى انشأها جوهر الصقلى لتكون عاصمة الخلافة الفاطمية .. واذا كان الفتح الاسلامى لمصر بداية عهد جديد فى حياة المسلمين عامة ، فقد اضاف الى ارض المؤمنين بالله ورسوله ، العاملين بكتابه الكريم وسنة نبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، رقعة جديدة كان أهلها موضع الرجاء فى ان يكونوا سندا للدعوة الاسلامية ، واعوانا على الخير الذى يريد الله ان يحققه للانسانية ، وحربا على الطغاة الذين وقفوا يحاولون منع انتشار الدعوة .. **لقد كانت مصر امل المسلمين منذ ان بشر بها الرسول الكريم فى قوله ، صلوات الله وسلامه عليه : « ستفتحون مصر ، وهى ارض يسمى فيها القيراط ، فاستوصوا باهلها خيرا ، فان لهم ذمة ورحما » .. ثم قوله : « فاذا فتح الله عليكم مصر ، فاتخذوا بها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير اجناد الارض » .**

واذا كان الفتح الاسلامى لمصر على يدى عمرو بن العاص ، يعتبر بداية هذه الحياة الجديدة للعالم الاسلامى كله بما أضاف اليه واكسبه من قوة ومنعة وهيبة ، فان الفتح الفاطمى الذى تم على يدى جوهر الصقلى بأمر من الخليفة المعز لدين الله الفاطمى ، كان بداية صفحة جديدة كذلك فى حياة مصر نفسها ، فقد كان بمثابة ثورة ضارية عارمة ضد الفساد الخلقى ، والتحلل الاجتماعى ، والفوضى التى سادت البلاد فى الاعوام الاخيرة من حكم الاخشيديين ، ذلك الفساد والتحلل ، وتلك الفوضى التى دفعت المعز الى ان ينصح رجال دولته وقبل ان يتوجه الى مصر ، بالحذر والحيطة لعدم الوقوع فيما وقع فيه رجال الدولة الاخشيدية ، وحتى لاتكون النهاية كتلك النهاية ، وذلك بالبعد عن الانغماس فى الملذات ، والسعى وراء النساء ، والاكثار من الزوجات ، مما جاء فى خطبته لشيوخ كتامه يوم دعاهم الى مجلسه فى ذلك اليوم الشاتى ، القارص البرد ، الشديد الرياح .

لقد كانت الحرب التى شنتها الدولة الفاطمية ضد الفساد والتحلل الخلقى والفوضى ، مرحلة جديدة فى تاريخ مصر ، وفاتحة عهد جديد ، وخطوة واسعة فى طريق الاصلاح ، فقد حاولت الدولة بهذه الحرب ان تعيد مصر الى الطريق القويم من ناحية ، وكانت فتحا جديدا للعاصمة نفسها من ناحية اخرى :

« فهى هذه المرة لن تكون مدينة تابعة لعاصمة اخرى ، بل انها ستكون عاصمة الخلافة ، والمركز الذى تتبعه كل عواصم الاقاليم ، وها هو المعز عندما يأتى اليها بعد اربع سنوات من الفتح ، يحمل معه بيت ماله بعد سبك دنانيره الذهبية على هيئة طواحين ليتمكن من حملها على الجمال ، كما يحمل معه كذلك رفات آبائه واجداده : المهدى ، والقائم ، والمنصور ، وهكذا يؤكد ان المعز قد عقد العزم فعلا على ان يجعل من مصر موطنا لخلافته الجديدة ، وان يتخذ من تلك المدينة التى اختطها له جوهر الصقلى ، واطلق عليها المنصورية ، مركزا لهذه الخلافة ، وفى ذلك يقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقريزى :

« فى يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة احد وستين وثلاثمائة دخل المعز لدين الله افريقية ..

« وفى الاثنين رابع عشرين جمادى الاولى سنة اثنتى وستين نزل بقصره خارج برقه ، ووصل الى الاسكندرية يوم الجمعة لست بقين من شعبان ، ونزل تحت منارتها ثم سار ، ونزل المعز الى الجيزة فخرج اليه جماعة من بقى ، وعقد جوهر جسر الجيزة ، وعقد جسرا آخر عند المختار بالجزيرة حتى سار عليه الى الفسطاط ، ثم الى القاهرة ، وزينت له الفسطاط فلم يشقها ، ودخل معه جميع من كان وفد اليه ، وجميع اولاده ، واخوته وعمومته ، وسائر ولد المهدى ، وادخل معه توابيت آبائه : المهدى ، والقائم ، والمنصور ، وكان دخوله الى القاهرة ، وحصوله فى قصره يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، فصارت مصر دار خلافة بعد ان كانت دار امارة » ... « اتعاظ الحنفا باخبار الفاطميين الخلفا » : صفحة ١٣٤ ، طبعة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

• • •

وقد اتبع المسلمون اسلوبا معينا لم يحيدوا عنه كلما فتح الله عليهم بلدا من البلاد ، ونهجوا نهجا التزموا به ، وتواصوا على تنفيذه مهما كلفهم ذلك الاسلوب من مشقة ، ومهما حملهم ذلك النهج من جهد ونصب ، وتمشيا مع هذه السياسة التى كان يتبعها المسلمون الاوائل كلما كتب لهم الله النصر ، وارتفعت راية الاسلام على احد الامصار .. عملا بهذا الاسلوب ، وتمشيا مع هذا النهج ، كان انشاء مدينة تكون عاصمة للبلاد ومقرا للحكم ، اول عمل فكر فيه جوهر الصقلى عند اول وصوله الى العاصمة القائمة فعلا ، وذات الاطراف الثلاثة التى بدأها عمرو بن العاص بانشاء الفسطاط ، ثم ثناها صالح ابن على العباسى ببناء العسكر ، ثم ثلثها احمد بن طولون باقامة القطائع ، لتكون هذه المدينة الثالثة امتدادا للمدينتين السابقتين ، ولتشهد عاصمة البلاد ثلاثة اسماء تتعاقب عليها تعاقب الدول الحاكمة نفسها وهى صامدة كالطود .. كان اول عمل فكر فيه جوهر الصقلى ، وضع الاساس لعاصمة جديدة تكون قاعدة لملك الفاطميين ، يستريح فيها جندهم ، ويأوى اليها انصارهم ، وتضم بين جوانبها دواوين حكومتهم .

وكانت العاصمة الجديدة هى المنصورية ، ثم قاهرة المعز او القاهرة المعزية فيما بعد ، والتى يطلق عليها الان القاهرة ، تلك المدينة التى احتلت فى التاريخ مكانة عالية شخصت لها الابصار ، واشرأبت اليها الاعناق ، وامتلات بذكرها الصفحات ، وتغنى بامجادها الشعراء .. « **فكان قيام القاهرة اعظم وآخر انقلاب فى خطط قاعدة مصر الاسلامية ، وكان فاتحة عهد جديد فى تاريخ الاسلام والخلافة ، ومبدأ هذه الدول الاسلامية الباهرة التى استقلت بمصر ، وجعلت منها امنع قاعدة للذود عن الاسلام ، واسطع منارة فى المشرق لبث حضارته وتفكيره ، وهى قاهرة المعز** ، او القاهرة المعزية نسبة الى مؤسسها الخليفة المعز لدين الله الفاطمى منشىء الدولة الفاطمية بمصر ، وكان انشاؤها عقب فتح جيوش المعز لمصر بقيادة مولاه جوهر الكاتب الصقلى ، وانقضاء دولة بنى الاخشيد المتغلبين على مصر ... « مصر الاسلامية » : الاستاذ محمد عبد الله عنان ، صفحة ١٨ ، ١٩ .

واختلف المؤرخون فى تحديد التاريخ الذى بدأ فيه جوهر الصقلى فى وضع حجر الاساس لمدينته الجديدة يفهم ذلك من اقوال أولئك المؤرخين التى يعقب عليها الاستاذ محمد عبد الله عنان فى كتابه « مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية » بقوله .

« وكان دخول جيوش المعز مدينة مصر الفسطاط على ارجح الاقوال فى يوم الثلاثاء ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ ـ ٧ يوليو سنة ٩٦٩ م ، وتتبع الرواية مسير جوهر من المغرب مقر الخلافة الفاطمية يومئذ الى مصر ، فتذكر لنا ان جوهرا خرج بحملته على مصر من مدينة القيروان فى يوم السبت ١٤ من ربيع الاول سنة ٣٥٨ هـ ، ووصل بجيشه الزاخر الى اتروجه على مقربة من الاسكندرية يوم الاثنين ١٨ رجب ، ثم وصل الى الجيزة يوم ١١ شعبان ، ودخل الفسطاط فى يوم الثلاثاء السابع عشر منه ، واخترق الجيش الفاطمى الظافر مدينة الفسطاط فى ذلك اليوم ، عند مغيب الشمس ، وعسكر فى الفضاء الواقع تجاهها نحو الشمال الغربى ، وتحدد لنا الرواية موقع المعسكر الفاطمى ، فتقول لنا : ان جوهرا أقام معسكره بالرملة التى تقع حذاء جنات كافور ، وهى التى كانت تحتل موقع بستان الاخشيد محمد بن طنج ، وكانت صحراء خالية وليس بها سوى دير قديم للنصارى يعرف بدير العظام ، كان يقال أن به قبورا لبعض الحواريين ..

« وفى نفس الليلة وضع القائد جوهر ، تنفيذا لاوامر المعز ، اول خطة فى مواقع المدينة الجديدة التى اعتزم الفاطميون انشاءها لتكون لهم فى مصر قاعدة ومعقلا ، وحفر اساس قصر جديد ، فى نفس الفضاء الذى نزل فيه جيشه ، فكان هذا مولد القاهرة ..

« وتتفق الروايات على ان القصر الفاطمى وضعت اسسه فى ليلة الاربعاء ١٨ شعبان من السنة المذكورة ، وبدىء ببنيانه فى شهر رمضان من نفس العام ، وهو القصر الكبير الذى غدا فيما بعد منزل الخلفاء الفاطميين ومقر الخلافة الفاطمية .

« **ويرى بعض المؤرخين ان خطط القاهرة ، وضعت فى ٦ جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ ، أعنى فى نفس اليوم الذى اختط فيه الجامع الازهر** ، ولكنا نرى مع المقريزى أعظم مؤرخى الخطط ، ان وضع اساس القصر الفاطمى هو مبعث القاهرة » . « مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية » : للاستاذ عبد الله عنان ، ص ١٩ و ٢٠ .

وأما السبب فى تسميتها القاهرة ففيه أقوال كثيرة ، فقد جاء فى النجوم الزاهرة : « دخل جوهر القائد مصر بعسكر عظيم ومعه الف جمل مال ، ومن السلاح والعتاد والخيل ما لا يوصف ، فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجند والرعية ، واختط سور القاهرة وبنى بها القصر ، وسماها المنصورية ، وذلك فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فلما قدم العبيدى من القيروان غير اسمها وسماها القاهرة ، والسبب فى ذلك : ان جوهرا لما قصد اقامة السور وبناء القاهرة ، جمع المنجمين وامرهم أن يختاروا طالعا لحفر الاساس ، وطالعا لرمى حجارته ، وجعلوا بدائر السور قوائم من خشب ، وبين القائمة والقائمة حبل فيه اجراس ، وأفهموا البنائين ساعة تحريك الاجراس ان يرموا ما فى ايديهم من اللبن والحجارة ، ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع ، فاتفق وقوف غراب على خشبة من تلك الخشب ، فتحركت الاجراس ، وظن الموكلون بالبناء ان المنجمين حركوها ، فالقوا ما بأيديهم من اللبن والحجارة فى الاساس ، فصاح المنجمون لا .. لا .. القاهر فى الطالع ! ومضى ذلك وفاتهم ما قصدوه ، وكان غرض جوهر ان يختار للبناء طالعا لا يخرج البلد من نسلهم أبدا ، فوقع ان المريخ كان فى الطالع ، وهو ما يسمى عند المنجمين القاهر ، فحكموا لذلك ان القاهرة لا تزال تحت حكم الاتراك ، وانهم لابد ان يملكوا هذا البلد ، فلما قدم المعز اليها واخبر بهذه القصة ـ وكان له خبرة بالنجامة ـ وافقهم على ذلك ، وان الترك تكون لهم الغلبة على هذا البلد ، فغير اسمها وسماها القاهرة .. وقيل فى التسمية وجه آخر ، وهو ان بقصور القاهرة قبة تسمى القاهرة ، فسميت على اسمها ، والقول الاول هو المتواتر بين الناس والاقوى ، وقيل غير ذلك » . « النجوم الزاهرة » : ابن تغرى بردى ، الجزء الرابع ، صفحة ٤١ .

ومما قيل : انها سميت القاهرة لانها تقهر من شذ عنها ، وحاول الخروج على امرها .. وقد يكون ذلك راجعا الى قول المعز حين سير جوهر لفتح مصر : ولتدخلن فى خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تقهر الدنيا .

واذا كان المؤرخون قد اختلفوا فى تحديد تاريخ البدء فى انشاء القاهرة ، فقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اختلفوا كذلك فى تاريخ الانتهاء من هذا البناء ، ولم يستطيعوا ان يصلوا فيه الى رأى قاطع ، وفى هذا يقول الاستاذ عبد الله عنان :

«واما مسألة الفراغ من بناء القاهرة ، فليس من الميسور ان نحدده بهذا القطع والوضوح ، ويقول لنا صاحب الخطط التوفيقية ، بان القاهرة قد كملت فى ثلاث سنين ، وهو نص متأخر جدا ولا يستند الى نص سابق معروف ، ويلوح لنا انه قد وضع بتاريخ الاستنتاج الشخصى ، واستند فيه صاحبه بالاخص الى واقعة الانتهاء من بناء الجامع الازهر وافتتاحه للصلاة ، لثلاثة اعوام تقريبا من وضع جوهر لخطط القاهرة ، وكذلك الشأن فى قول صاحب التوفيقات الالهامية ، اذ يقول لنا ان الفراغ من بناء القاهرة وقع فى ذى الحجة سنة ٣٦١ هـ ، وهو قول لا يعول عليه ، لانه لا يستند الى اى نص سابق ، فضلا عن كونه يخالف نصوصا قديمة ذات اهمية فى الموضوع .

« غير اننا من جهة اخرى نستطيع ان نحاول تحديد الفراغ من بناء القاهرة على ضوء بعض النصوص والوثائق التاريخية ، ونستطيع ان نسترشد فى ذلك ببعض الوثائق التى ترتبط ارتباطا وثيقـا بانشاء العاصمة الفاطمية مثل بناء القصر الفاطمى ، ومقدم المعز لدين الله الى مصر ، ونزوله بعاصمته الجديدة ، واتمام بناء الجامع الازهر ، جامع القاهرة الرسمى » . «مصر الاسلامية» : للاستاذ عبد الله عنان ، صفحة ٢٢ .

وناقش الاستاذ عبد الله عنان هذه النصوص والوثائق التاريخية التى اشار اليها واستعرض الوثائق التى ترتبط بانشاء العاصمة الفاطمية ، ومقدم المعز ، واتمام بناء الجامع ، وحاول ان يستخلص من هذه المناقشة ، وهذا الاستعراض نتيجة يطمئن اليها ، وانتهى الى الرأى القائل بان الفراغ من بناء المدينة **الملوكية الفاطمية ، وقع على الارجح فى النصف الاول من سنة ٣٦٠ هـ ، يعنى ان بناء القاهرة قد استغرق سنتين** ، ويختتم ما قرره على ضوء دراساته العلمية بقوله :

« **واذا اردنا ان نحتسب عمر القاهرة الالفى بتاريخ الفراغ من بنائها ، فانها تبلغ هذا العمر بالتقويم الهجرى فى النصف الاول من سنة ١٣٦٠ هـ ، وبالتقويم الميلادى فى النصف الاول من سنة ١٩٧١م** » « مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية » : للاستاذ محمد عبد الله عنان ، ص ٢٤ .

• • •

واما المكان الذى اختير لتقام عليه العاصمة الفاطمية فهو نفس المكان الذى أناخ فيه جوهر الصقلى احماله يوم عبوره الى الفسطاط .. ويقول ابن تغرى بردى عن نتيجة القتال الذى دار بين جند الفاطميين ورجال الدولة الاخشيدية ، وما انتهى اليه هذا القتال من طلب الامان ، وسكون الناس ، وفتح الاسواق .. يقول : « ودخل جوهر من الغد الى مصر فى طبوله وبنوده وعليه ثوب ديباج مذهب ، ونزل بالمناخ ، وهو موضع القاهرة اليوم ، واختطها وحفر اساس القصر فى الليلة ، وكان فيه المصريون فى امن ، فلما اصبحوا حضروا للتهنئة ، فوجدوه قد حفر اساس القصر فى الليل ، وكان فيه زورات غير معتدلة ، فلما شاهد ذلك جوهر لم يعجبه ، ثم قال : قد حفر فى ليلة مباركة وساعة سعيدة ، ثم تركه » .

ويقع هذا المكان الى الشمال من مدينة الفسطاط ، وكان يمتد وقت انشائها من منارة الجامع الحاكم الى باب زويلة ، وحدودها الشرقية هى حدود القاهرة الحالية .. وكانت القاهرة تطلق على الخطط الواقعة داخل السور الذى بناه جوهر الصقلى ، غير ان هذا السور غير مرارا ، وكان اعظم تغيير طرأ عليه هو السور العظيم الذى انشأه امير الجيوش بدر الدين الجمالى فى زمن المستنصر بالله سنة ٤٨٦ هـ .. وقد انشئت فيها وراء الاسوار القديمة خطط واحياء جديدة ضخمة ، تمتد فيما بين الجامع الطولونى ، وقلعة الجبل الى الجهة المقابلة على ضفة النيل ، وكذلك فيما بين جبل المقطم ذاته مما وراء بابى النصر والفتوح والجبهة المقابلة من ضفة النيل .

وأما حدود القاهرة فلم تكون تتجاوز من الجهة الغربية خليج امير المؤمنين ، وكانت تحد شمالا بباب النصر ، وجنوبا بباب زويلة ، وشرقا بباب البرقية والباب المحروق ــ الدراسة الان ــ وغربا بباب السعادة ، وباب الفرج ، وباب الخوجة ، وكانت تشمل احياء الجامع الازهر ، والجمالية ، وباب الشعرية ، والموسكى ، والغورية ، وباب الخلق .. وكانت الابواب بالسور تسمى باسماء القبائل التى دخلت القاهرة ، فباب زويله ، وهو الذى يسمى باب المتولى الان ، فقد سمى باسم قبيلة زويلة البربرية التى دخلت مع المعز ، وباب البرقية فقد سمى باسم قبيلة برقة ، وكذلك باب سعادة فقد نسب الى سعادة بن حيان احد قواد الجيش الذين دخلوا مع المعز ، واما باب الفتوح فقد اعد لخروج الجند للحرب فسمى باب التفاؤل ، فاذا ما عادت منصورة دخلت من باب آخر اطلق عليه باب النصر ... وهكذا .

ونحن لا نريد ــ فى الحقيقة ــ ان نطيل الحديث عن القاهرة ، وانشائها والدول التى تعاقبت عليها فازدهرت فى فى ايامها او انكمشت ، ومقدار ما بلغته من تقدم ورقى خلال العصور حتى الان ، فهذا امر يحتاج الى جهود طويلة مضنية ، والى مساحة اكبر ، ولذلك يكفى ان نأتى ببعض ما قاله الكتاب والمؤرخين عن القاهرة ، وهو كفيل بان يعطى صورة لما نريد .. فقد امتدت عناية الفاطميين بالقاهرة الى كل ركن من اركانها ، فبدأوا بتنظيمها حتى تستكمل رونقها وجمالها ، وتظهر فى الثوب القشيب الذى يريدونه لها .. وسار من جاءوا بعد الفاطميين على نفس النهج ، وفى هذا يقول ابن فضل الله العمرى المؤرخ الجغرافى فى القرن الرابع عشر الميلادى :

«ولم تزل القاهرة فى كل وقت تتزايد عمارتها ، وتتجدد معالمها ، خصوصا بعد حريق الفسطاط سنة ٥٦٤ هـ ــ ١١٦٨ م ، وانتقال اهلها ، حتى صارت الى ما هى عليه فى زماننا من القصور العالية ، والدور الضخمة ، والمنازل الرحيبة ، والاسواق الممتدة ، والمناظر النزهة ، والجوامع البهيجة ، والمدارس الرائعة ، والخوانق الناضرة ، مما لم يسمع بمثله فى قطر من الاقطار ، ولا عهد نظيره فى مصر من الامصار » . « صبح الاعشى » : الجزء الثانى ، صفحة ٣٧٠ .

لقد كانت بداية القاهرة متواضعة شأن اى مشروع جديد يبدأ صغيرا ثم ينمو ويكبر ، وهكذا « قامت القاهرة مدينة متواضعة لتكون معقلا ومنزلا للدولة الفاطمية الفتية ، **ولبثت من بعد قيامها حينا مدينة ملوكية عسكرية ، لا تضم غير قصور الخلفاء ودواوين الحكم ، وخزائن المال والسلاح ، ومساكن الامراء والبطانة ، ومن اليهم من الاتباع النازحين فى ركاب الغزاة ، ولكن لم يمض جيل واحد حتى اتسعت جنبات المدينة الجديدة ونمت نموا عظيما ، وبدأت القاهرة فى ظل الدولة القوية الجديدة تتبوأ مكانها من العظمة والرونق والبهاء ، فاتصلت بمصر الفسطاط ، وامتزجت المدينتان وتداخلتا ، وصارتا تكونان معـا مدينة من اكبر واعظم مدن الاسلام فى العصور الوسطى ، وان لم نقل اعظمها جميعا .**

« ولقد شهدت القاهرة فى ظل الخلافة الفاطمية ، الوانا من العظمة والبهاء والبذخ ، قلما شهدتها فى ظل دولة اسلامية اخرى ، ومع انها نمت بعد ذلك نموا عظيما ، واتسعت جنباتها واحياؤها حتى غدت فى القرن التاسع الهجرى اضعاف ما كانت عليه ايام الفاطميين ، فانها لم تسطع بمثل ما سطعت فى عهدها الاول ، ولم تشهد مثل ما شهدت فيه من مواكب الخلافة الفخمة ، ورسومها واعيادها الباذخة ، ولياليها وحفلاتها الباهرة ، كانت القصور الفاطمية آية فى الفخامة والبهاء ، وان الخيال ليضطرم الى الذروة حينما يستعرض تلك الصور الرائعة التى تقدمها الينا الروايات المعاصرة ، عن عظمة الخلافة الفاطمية وروعتها فى مظاهرها العامة ، وعن حياة الخلفاء الخاصة داخل القصر وابهائه واجنحته المنيعة » . «مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية» : للاستاذ محمد عبد الله عنان ، صفحة ٢٥ ، ٢٨ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويصفها ابن بطوطه الرحالة العظيم فى اوائل القرن الثامن الهجرى فيقول فى كلمات شعرية :

« ثم وصلت الى مدينة مصر أم البلاد ، وقرارة فرعون ذى الاوتاد ، ذات الاقاليم العريضة والبلاد الاريضة ، المتناهية فى كثرة العمارة ، والمتباهية بالحسن والنضارة ، مجمع الوارد والصادر ، ومحط رحل الضعيف والقادر ، وبها ما شئت من عالم وجاهل ، وجاد وهاذل ، وحليم وسفيه ، ووضيع ونبيه ، وشريف ومشروف ، ومنكر ومعروف تموج موج البحر بسكانها ، وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها وامكانها ، شبابها يجد على طول العهد ، وكوكب تعديلها لا يبرح عن منزل السعد ، قهرت قاهرتها الامم ، وتمكنت ملوكها نواصى العرب والعجم » ... « رحلة ابن بطوطة : وقد وفد الرحالة على مصر سنة ٧٢٦ ــ ١٣٢٦ م فى عهد السلطان الناصر ابن قلاوون » .

ويتحدث عنها المقريزى فى النصف الاول من القرن الثامن الهجرى فيقول :

« واتصلت عمائر مصر والقاهرة فصارا بلدا واحدا يشتمل على البساتين والمناظر ، والقصور والدور ، والرباع والقياسر والاسواق ، والفنادق والخانات والحمامات ، والشوارع والازقة والدروب والخطط ، والحارات والاحكار ، والمساجد والجوامع والزوايا والربط ، والمشاهد والمدارس والترب ، والحوانيت ، والمطابخ والشون ، والبرك والخلجان والجزائر ، والرياض والمتنزهات ، متصلا جميع ذلك بعضه ببعض ، من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلى بركة الجيش ، ومن النيل بالجيزة الى الجبل المقطم ، ومازالت هذه الاماكن فى كثرة العمارة ، وزيادة العدد ، تضيق باهلها لكثرتهم ، وتختال عجبا بهم ، لما بالغوا فى تحسينها ، وتأنقوا فى جودتها وتنميقها ، الى ان حدث الفناء الكبير فى سنة تسع واربعين وسبعمائة ، فخلا كثير من هذه المواضع وبقى كثير أدركناه » ... « المقريزى » : الجزء الاول ، صفحة ٣٦٥ .

وهكذا كانت القاهرة ــ كما لم يخل تاريخها من فترات استطاعت ان تتألق فيها حتى تبهر عين الناظر بمشروعاتها التوسعية ، وعمارتها التى تتزايد على مدى الايام ، والتى استطاعت ان تجذب انتباه السامع الى امجادها وتقدمها وحضارتها ــ لم يخل هذا التاريخ من فترات كانت خلالها تعانى سلسلة من **الخطوب والمحن** ، فقد اجتاحتها فى هذه الفترات الحروب ، والثورات ، والاوبئة والجوع ، وتقوضت صروح عظمتها وازدهارها مرة بعد مرة ، ولكنها ، مع كل ما كانت تصاب به ، تعود قوية شجاعة ، تقابل المحن كالطود الراسخ ، وترجع فى كل مرة اقوى عزما ، واكثر رغبة فى مسايرة ركب الحضارة والتقدم [*]

لقد تملكتها ، بعد الدولة الفاطمية ، الدولة الايوبية ، ثم الامراء المماليك ، ثم كان الفتح التركى الذى نكبت خلاله بأبشع الخطوب والمحن ، ونزل بالقاهرة أبشع صنوف الدمار ، وبالمجتمع القاهرى اروع صنوف الفتك والتعذيب وفقدت عاصمة الاسلام فى مصر عظمتها وبهاءها واهميتها السياسية والاجتماعية .. فلما كان الغزو الفرنسى ، ثم الانجليزى من بعده ، اظهرت مصر ، واظهرت العاصمة القاهرة ألوانا من الجهاد ، وقوة الارادة ، والعزيمة الصادقة ، والتضحيات الغالية ، ومن قبل هذا كله اظهرت القاهرة ايمانا بالله لا يتزعزع ، واصرارا على حق الوطن فى الحرية ، والعزة ، والكرامة ، عناصر قوية مكنتها من التغلب على كل يد آثمة امتدت اليها بالشر ، والقضاء على كل عدو مستبد أراد أن ينالها بمكروه ، ومكنتها كذلك من ان تعيد سيرتها الاولى ، وان تحتل مكانها القديم كرائدة لمدن الشرق كله ..

وفى هذا يقول المؤرخ المصرى الحديث الاستاذ محمد عبد الله عنان :

« وبرزت القاهرة من غمار الخطوب والمحن التى توالت عليها اربعة قرون ، لتستقبل حياة جديدة من المجد والعظمة والبهاء ، وفى نفس الوقت الذى احتفظت فيه القاهرة باحيائها ومنشآتها التاريخية وآثارها الفنية العظيمة ، قامت فى جنباتها واطرافها احياء فخمة محدثة ، وضواح بديعة تكاد تكون بذاتها مدنا كبيرة ، وعادت قاهرة العصور الوسطى ، تعيد فى العصر الحديث سيرتها فى زعامة مدن الاسلام ، وأضحت فى عصرنا تضم من الاحياء الزاخرة ، والشوارع الفسيحة ، والميادين العظيمة ، والاسواق العامرة ، والجامعات والمعاهد والمنشآت الجليلة ، والمدارس ، والمساجد ، والكنائس ، والمكاتب ، والمتاحف ، والقصور ، والمتنزهات ، والحدائق ، والفنادق ، والمسارح ، والمقاهى ، والملاهى ، ووسائل تجميل ، والنقل المحدثة ، ما تضارع به معظم العواصم الاوروبية ، وما تمتاز به على كثير منها ، وأضحى المجتمع القاهرى فى بعض نواحيه ، يضاهى بتربيته وثقافته ، ارقى المجتمعات المتمدينة » .

هذه هى مدينة القاهرة العظيمة فى لمحة سريعة ، لم تمنع شواغل بنائها ، واعدادها لتكون معقلا ومنزلا للدولة الفاطمية ، ومقرا لدواوين الحكم ، والتى لم يمنع انهماك المسئولين فى ترتيب الجند والناس ، كل فى المكان المخصص له ، لم يمنع كل هذا عن النظر فى تنفيذ ما التزم المسلمون به فى كل بلد فتحه الله عليهم ، فقد فكر جوهر الصقلى فى بناء مسجد مدينته العاصمة ثم فى بناء المسجد الجامع فى نفس الوقت ، فكان الازهر الشريف .

بقية مقال « اسرائيل تحت الميكروسكوب النفسى »

نسمع أن اسرائيل فى هذه الايام دائبة العدوان على جنوب لبنان حتى أن الرئيس السادات أعلن أخيرا أنه لن يقف مكتوف الايدى على مثل هذه الاعمال العدوانية وأنه سوف يقيم مظلة قوية من الطيران العربى اذا طلب لبنان ذلك والعدوان هو صفة مستمرة فى اسرائيل ولكن زاد بشكل ملحوظ بعد حرب أكتوبر وتصريحات القادة الجدد فى اسرائيل تتسم بهذه السمة .

٢ ــ من نتائج الاحباط العزلة ولاشك أن العزلة هنا هى نتيجة طبيعية للاحباط وعزلة اسرائيل تتضح فيما يلى :

[أ] عزلة اسرائيل عن جيرانها العرب وزيادة فى هذه العزلة وعدم الاطمئنان فى العامل معها .

[ب] عزلة اسرائيل دوليا فالعالم لم يعد يثق فى اسرائيل وقد مل من اعتداءاتها المتكررة وخاصة أن العالم يتجه الان الى تحقيق السلام بين ربوعه .

٣ ــ من نتائج الاحباط الصراع وهنا نجد أن الصراع يكون من صراع اقدام وأحجام وهو الصراع الذى يتلخص فى تفضيل هدف وفى نفس الوقت يكون الشخص مدفوعا بعيدا عن شىء آخر مرتبط بالشىء الاول واسرائيل اليوم تقع فى هذا الصراع من حيث رغبتها فى عدم التنازل عن الاراضى التى احتلتها سنة ٦٧ ورغبة العالم فى تحقيق السلام .

٤ ــ الاحباط يؤدى الى مزيد من بذل الجهد للتعويض ما فات من خسارة وقد يؤدى ذلك الى ضياع هذا الجهد وضياع الهدف لان الهدف ابعد مايكون الوصول اليه واذا زاد الاحباط قد يؤدى فى النهاية الى الانصراف نهائيا عن الهدف .

٥ ــ الاحباط قد يؤدى الى زيادة فى التوتر النفسى وتهيج الاعصاب ومزيد من الاستثارة الانفعالية ومزيد من الخوف والخزى لهم .

يقول الله تعالى « ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ماكان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » .

انتهت بحمد الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طرائف وحكم

من جلستان السعدى وبستانه

فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان

– أمسك لسانك عن التزيد والفضول ، فان قلم الحساب لا يجرى بمحاسبة الصامتين .

– لو أنك جلست صامتا كالجبل الراسخ ، فان هامتك تجاوز السماء علوا ومهابة .

– ان عارفى أسرار الحقيقة لا يفتحون أفواههم الا كالصدف الذى يخرج منه اللؤلؤ عندما يتفتح .

– ان الكلام الكثير يتعب الاذان ، ولن يتسع الزمان لتلقى النصائح الا للصامتين .

– اذا تكلمت دون انقطاع ، فانك تقطع على نفسك طريق الافادة من حلاوة كلام الاخرين .

– ينبغى أن يكون التفكير قبل التعبير ، ولا ينبغى قطع كلام المتحدث قبل أن يتم حديثه .

– المتأملون فى التمييز بين الخطأ والصواب ، خير من أولئك الذين يرتجلون الالفاظ ثرثرة دون تفكير .

– ان المقل من الكلام ، الخافض صوته ، لن تجده عرضة للخجل يوما من الايام ، ومقدار الشعيرة من المسك خير من كومة من الطين ، واللؤلؤ خفيف محمله ، كثير ثمنه ، والحجر ثقيل حمله قليل غناؤه .

رميت مائة سهم ، وأخطأكل واحد منها الهدف ، فلو كنت عاقلا لاطلقت سهما واحدا يصيب مرماه . ذلك الرجل العاقل قد خاط فمه ، لانه يرى ان اول احتراق الشمعة يبدأ من لسانها .

فى التربية :

– ما دمت تعيش مع عدو هو نفسك التى بين جنبيك ، فلا حاجة لك الى الشجار مع الاخرين .

– ان الذى يمسك بعنانه بعيد عن الاثام ، يتغلب على بطولة رستم وسام .

وجودك مدينة مليئة بالاخيار والاشرار ، وأنت ملكها ، وعقلك رئيس حكومتها ، وفى هذه المدينة يوجد الحرص والهوس والغرور ، كما يوجد الاشرار فى بعض دروب المدن ، وعندما يشفق السلطان على الاشرار ، لا يمكن أن يسكن العقلاء فى مملكته آمنين ، ويوجدفى كيانك الشهوات والطمع والحقد ، كما توجد الدماء فى العروق ، والارواح فى الاجسام .

وفى أدب الكلام :

قلت لبعض أصدقائى : انه من الخير للانسان ، أن يعتصم عن كل كلام ، فما سقطة الانسان ، الا من عثرات اللسان ، وقلما يخلو كلام المرء من حسن ورديء ، وجرت عادة العدو أن يتسقط الزلات ، ويؤاخذ برديء الكلمات .

فقال الصديق : ان فى اختيار العدو للرديء دلالة على رداءة طبعه ، ولو كان طيبا لاختار الطيب ، وكل انسان ينتقى ما يماثل جوهره ويشابه عنصره .

يرى الفضل فى عين العدو نقيصة
فوردك يا سعدى شوك لدى العدا
ترى مقلة الخفاش فى الشمس ظلمة
والكون منها مشرق النور والهدى

ثم استطرد المربى الحكيم قائلا : ان تاجرا أصيب فى تجارته بخسارة فادحة ، فقال لولده : يابنى : لاتبح للاعداء بهذا الخسار . فقال : يا أبت ، ولماذا أخفى عن الناس ما امتحنتنا به الاقدار ؟ فأجاب الوالد :

حتى لا يتعاظم البلاء ، بذهاب المال وشماتة الاعداء

فى الغيبة :

● الغيبة أن تذكر انسانا بما يكره ،فان كان ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نسبته اليه صحيحا فهى الغيبة ، واذا لم يكن ما نذكره عنه حقيقة فهو البهتان

● قال شخص كلاما، وظننت كلامه مزاحا: قال : ان السطو أهون شرا من الغيبة ، قلت بعد أن سمعت هذا : يا سيء التقدير ، لقد أخذنى العجب منك ، ماذا رأيت من الحسنات فى السطو ، حتى ظننته اهون من الغيبة ؟ قال : هذا صحيح ، فان الذى يسطو يتسم بالجرأة والشجاعة ، وان كان معتديا ، وهم يملئون بطونهم بجسارة أيديهم ، ولكن ماذا أفاد ذلك المغتاب الاحمق الساذج ؟ لقد سود صحائف أعماله دون أن يكتسب شيئا .

● كنت باحدى وظائف التدريس بالمدرسة النظامية فى بغداد ، اقوم بتدريس العلوم والفنون ، وقلت يوما لاستاذى : ياذا الفهم المليء بالحكمة ، أشكو اليك أن زميلى فلانا يحسدنى لما أبديه من صلاحية وجهد ، فكلما أبديت تقدما وكمالا ، يغتاظ ويكن لى الشر فى قلبه . فاستشاط الاستاذ غضبا وقال : عجبا لك ، انك ما رضيت بالحسد من الصديق الزميل ، فمن أنبأك أن الغيبة خلق مرضى وامر محبوب ؟ اذا وصل هو الى جهنم بحسده ، فانك تصل اليها بغيبتك ، وأنتما فى العذاب سواء .

● كل من يغتاب الناس ، ويذكرهم بالسيئات ، لا تنتظر منه احسانا ، ولا ترجو على يديه خيرا ، لانه سيتحدث خلفك ، بما يتحدث به عن الاخرين أمامك .

● يعد فى نظرى حكيما عاقلا ، ذلك الذى يشتغل بنفسه ، ويغلق عينيه عن عيوب الاخرين .

فى الرياء :

● العبادة مع صدق النية الخير كله ، والا فما جدوى القشور بغير اللباب

● على المرء أن يكون صادقا مع نفسه ، لا يتظاهر بغير حقيقته ، فانه قد لا يتعرض للخجل من يظهر على حقيقته دون تصنع أحيانا .

● عندما ينزع عنك الثوب المستعار ، ستبدو حقيقتك العارية ، ولا يبقى عليك سوى لباسك الحقيقى .

● اذا كنت قصير القامة ، فلا تلبس فى قدميك ما يرفع قامتك ، لانه لا يرفع قيمتك ، ولن تظهر طويل القامة بهذا الافى عيون الاطفال ، ولو أجرى الصاغة تلميع النحاس بماء الفضة فلا يمكن ترويجه الا عند الذين لا يعرفون الفرق بين النحاس والفضة .

● لا تضع على الدراهم ماء الذهب أيها العزيز ، لان الصيرفى لن يقبلها منك بأى ثمن .

وحين يعرض النقد المزيف على النار ، يتضح جليا امام الناس ، بين الذهب والنحاس .

● وقد أصاب السعدى ، فان الرياء فى العمل يحول الطاعة الى معصية ، والفضيلة الى رذيلة ، بل هى شر من الرذيلة السافرة ، وهو يدل على الانانية الممقوتة ، ويقلل من قيمة العمل نفسه ، والمرائى لص يسرق ثقة الناس ليحصل على مطامعه الشخصية تحت ستار هذه الثقة المختلسة ، وهو يجهل ان مايخفيه اليوم لابد أن يظهر غدا [والله مخرج ما كنتم تكتمون] وما قيمة ثناء الناس ، والله أقدر على الجزاء بما يرخص أمامه كل مدح وثناء .

وعمل الخير يدل بنفسه على نفسه ، والورد المختبيء فى الحديقة بين لفائف الاشواك ، يمتد عطره خارج الاسوار واليسير من الرياء شرك] ، والاخلاص قبل العمل ضمان للفوز بثوابه ، وفى الاثر [الاخلاص سر من سرى ، استودعته قلب من احببت من عبادى] .

فى التواضع :

ارتفع السحاب فى الاجواء ، وطاف على الرياض ، فألقى لؤلؤا من نداه ، ثم مر بالقفر المجدب فأنبته وأرواه ، ولما مر على البحر الخضم ، ورأى عظمته تتجلى فى الامواج المتلاطمة ، والتيار الهائج ، قال فى نفسه : لابد أن أتواضع وأهبط من عليائى الى هذا البحر ، فكافأه الله على تواضعه ، وأمر الاصداف أن تستقبل قطراته ، وأن تحولها الى لؤلؤ مكنون ، ينتظم عقودا للحسان ، أو جواهر للتيجان .

فيصور الشاعر مزية المتواضعين حين يقول ،

ومشى على القفر الجديب فأورقت
هضباته بالنعمة الخضراء
ومضى الى طامى العباب فهاله
جبل من الامواج فوق الماء
قال السحاب وكيف أجهل قيمتى
وأطوف حول اليم فى خيلائى
البحر اولى فى السماء بموضعى
واراه فوق الارض وهو سمائى
يا ساحل الامال قد غلب النوى
عزمى وقد مال الهوى بهوائى
البرق يومض من تباريح الجوى
والسيل فى الوديان عين بكائى
يا بحر انى قد اتيتك راجيا
فاقبل فديتك يا كريم رجائى
افنى وجودى فى وجودك راضيا
وارى فنائى فيك سر بقائى
فاحله الرحمن من تكريمه
ما جل من نعم ومن آلاء
وأهاب بالاصداف انى رافع
هذا السحاب الى سنى وسناء
قالت : سأجعله بنورك لؤلؤا
يحكى نقاء الطهر فى الحسناء
يهدى الى الحور الحسان قلائدا
ويزف تيجانا الى الامراء
ان التواضع فى السحاب سما به
لمكانة فى المجد فوق ذكاء .
زحل يلازم شوقه مهما علا
والدر تحت القاع فى علياء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوة الإيمان — لا قوة العضلات

الأستاذ ناصف سليم

نحن فى مرحلة من المراحل التى ندعو فيها الى العناية بالشباب ، نريده قويا ، قادرا على تحمل مشاق الحياة ، وكلما دعونا احد أساتذتنا للحديث مع الشباب فى أحد المعسكرات . سمع منه الشباب حديثا تقليديا كاد يصبح معتادا من الجميع وتصدره الاستشهاد بالحديث الشريف « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير » .

ولقد فهم الكثير من الشباب من الاستشهاد بهذا الحديث أن المقصود منه هو الدعوة الى قوة الابدان وسلامتها ، واعداد العضلات وتأهيلها للصراع ، حتى اصبحت ترى « لافتات » فى معظم الاندية وفى غرفات خلع الملابس تقول : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » .. وبدأ كثيرون من الذين رقت اجسامهم وهزلت عضلاتهم انهم ليسوا عند الله أفضل ، بل ان مفتولى العضلات ومحرزى السبق فى اللقاءات الرياضية أحب وأقرب الى الله .

● ● ●

وأردت فى مناسبات شتى أن أوضح لهؤلاء وهؤلاء أن الحديث يتناول ما هو أعم وأشمل من الاعداد البدنى وقوة بنيان الجسم ، ولكن لم أجد الفرصة كاملة ومتاحة للشرح الذى أبتغيه ، وأرى ذلك مناسبا فى مقال هذا الشهر ، والمعسكرات زاخرة بالشباب ، والاندية عامرة بالرياضيين ، والحديث عن البطولات فى كل مكان .

ولا شك أن الانسان عندما يتأمل المغزى من وجوده ، ويمارس مشاق الحياة ويحمل أعباءها ، يدرك لاول وهلة ان قوة البدن ماهى الا عنصر واحد من عناصر القوة التى تساعد الانسان على خوض غمار الحياة وسبب واحد من أسباب النجاح فيها ، ولذلك كان الحديث شاملا وبعضه يشرح أجزاء بعض ، فالحديث الشريف وهو مروى عن أبى هريرة رضى الله عنه يقول :

« المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز . وان أصابك شىء فلا تقل لو انى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء الله فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان »

● **وهكذا نجد الارتباط الوثيق** بين أجزاء الحديث ، ونجد تصنيف الناس ما بين قوى وضعيف ، والناس بطبيعة الحال يتفاوتون فى ايمانهم قوة وضعفا ، كما يتفاوتون فى أجسامهم أبدانا ووهنا ، وكما يختلفون فى باقى صفاتهم شدة فى الاسر واستحكاما أو فتورا فيها وانحلالا . وكذلك شاء ربك أن يختلف الناس فى ألوانهم وأصواتهم وأقدارهم حتى كان ذلك من آياته الكبرى وأسراره فى خلقه التى لاتحصى .والمقارنة فى الحديث كما هو واضح بين صنفين من المؤمنين ، الاول قوى الايمان والثانى ضعيفه ، وفيها ان الفريق الاول خير واحب الى الله من الفريق الثانى . ومرد ذلك أن قوة الايمان تدفع صاحبها الى خوض غمار الحياة وتحفزه الى الاستبسال فى ميادين الجهاد ، وتعبد له السبل الشائكة .. والطرق الوعرة الملتوية ، والمؤمن القوى الايمان لا يتخذ اليأس الى قلبه سبيلا ، ولا تجد خيبة الرجاء الى نفسه موضعا ، فهو يجابه الخطوب ، وان جلت ، ويركب الاهوال وان عظمت ، وله من قوة ايمانه الملجأ المنيع والدرع السابغة المحكمة السرد »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمؤمن القوى الايمان رابط الجأش قوى الجنان يدمغ الباطل بالحق فاذا هو زاهق ، ويقيم الشهادة لله ولو على نفسه أو الوالدين والاقربين ، كما يقيم بين الناس فى حكمه الوزن بالقسط فلا يخسر الميزان ، ولا يجرمنه شنآن قوم على ترك العدل ومجانبة الصراط المستقيم .

● **والمؤمن القوى الايمان يأمر بالمعروف** وان ناله فى سبيله ما ناله وينهى عن المنكر وان تحمل فى سبيله ما تحمل ، ويخلص النصيحة للمسلمين فيعود عليهم نفعه ويبصرهم بمواطن الزلل والعثار فيكونون من أمرهم على بينة .

● **والمؤمن القوى الايمان** قد يعطيه الله السلطان ، ويمكن له فى الارض ويؤتيه من الجاه ما يؤتيه . فيقول الكلمة ، او يقضى بالامر فيراجع فيه على ملا من الناس وقد يكون من يراجعه من سوقة الناس وغوغائهم فلا يبالى أن يرجع الى الحق راضيا ، ويستمع الى الناصح مسرورا شاكرا وكذلك كانت سيرة الامام الفاروق رضى الله عنه فى اذعانه للحق ورجوعه الى الصواب غير حافل بمكانته من زعامة المسلمين ولا آبه بما يخيل لضعاف النفوس عن أن ذلك ينال من هيبته ويضعف من نفوذه !

● **والمؤمن القوى الايمان** لا تضعضعه الحوادث ، ولا تذهب بلبه أعاصير الفتن الهوج ، ولا تطامن من عزته فتراه صامدا . لها صمود الصخرة العاتية أعيا النوائب ، انصداعها وتكسرت عليها نصالها ويتجلى لك هذا المثل الاعلى فى الامام ابى بكر الصديق رضى الله عنه حينما ولى الخلافة وارتد من العرب عن دين الله من أرتد ومنع الزكاة من منع ، فلما هم بقتالهم أشفق الفاروق على المسلمين أن تتخطفهم من حولهم وان تجتاحهم الفتن الصماء اجتياحا ، فتردد فى أمر القتال ، أو أظهر نفوره منه ، فقال له الصديق رضى الله عنه :

ثكلتك امك يا ابن الخطاب اجبارا فى فى الجاهلية وخوارا فى الاسلام ، والله لو منعونى عقالا أو عناقا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه حتى يؤدوه الى ، بل قال فى لهجة الواثق بأمر الله المطئمن الى انجاز وعده لاقاتلنهم بسيفى هذا وان لم يخرج معى احد من المسلمين ، وهو يشير الى ما وعد الله به المسلمين من التمكين فى الارض ، فى قوله تعالى :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » الاية .

وهكذا كانت قوة ايمان الصديق مرجحة على ايمان المسلمين جميعا ، مع أننا نعلم من أوصاف أبى بكر أنه كان نحيل الجسم ، ضعيف البنية ، ولكن ايمانه كان أقوى من سيوف المرتدين ، ويبدو ذلك فى جميع مواقفه منذ اللحظات الاولى بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد انخلعت قلوبهم فرقا ، وطارت البابهم جزعا ونفوسهم شعاعا ، وهو راسخ رسوخ الجبال وهو يخطب الصحابة بكلمات قصيرة يذكرهم فيها بسنة الله فى خلقه ويقرأ عليهم قوله تعالى :

« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » ولذلك كان هو الذى كشف غماءهم وأزال عمايتهم قبل ان تكون فتنة .

● **ومن هنا وبعد هذه الامثلة لقوة الايمان** نعلم ان المفاضله فى الحديث الشريف بين المؤمن القوى والمؤمن الضعيف لا ترجع الى قوة الجسم وضعفه فى هذا الباب ، وهى موازنة ضالة خاطئة ، وان كنت أعترف أننى قد جرتنى مناسبات كثيرة استشهدت فيها بالحديث على أفضلية القوى بدنا على الضعيف الهزيل دون التنويه عن باقى أسباب القوة ، ودون أن احدد ان قوة البدن سبب واحد من اسباب كثيرة وهامة لاكتساب القوة العامة ، كما اشرت الان من امثلة كثيرة لبعض مواقف القوة . لكن الذى يجب أن نقوله للناس وللمفتونين بقوة عضلاتهم على وجه الخصوص أنه ربما كان الفتى قد قوى فى جسمه وهو كالصنم الاجوف لا وزن له فى الحياة ولاقيمة له بين الرجال . وربما كان ضعيف الجسم ولكنه قوى الايمان ، يقوم فى الامة مقام الجيش اللجب ، ويغنى غناء الالوف عن الرجال ، فذلك الرجل الذى يقود الامة ، ويكشف الغمة ، وهو ما يعنيه الحديث الشريف ، نعم اذا آزرت قوة الايمان قوة فى الجسم فذلك خير عاقبة وأحسن نصيرا . ولما كان ترجيح المؤمن القوى على الضعيف قد يدخل فى الروع أن المؤمن الضعيف الايمان لا جدوى فيه استدرك النبى صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله « **وفى كل خير** » فأفاد أن الصنفين من المؤمنين فيهما خير ، وان كانت الدرجات مختلفة والمكانة جد متغايرة ، ثم أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عوامل تقوية الايمان الذى هو أقوى أسباب القوة ، ليتمثلها الراغبون فيحصلوا على تلك المقومات العالية فقال :

احرص على ما ينفعك . استعن بالله . لا تعجز الى آخر الحديث الذى ينهى عن ترك الاستكانة والاستسلام للخطوب لان « **ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها . ان ذلك على الله يسير** » .. صدق الله العظيم .

● ● وما أروعها من حكم نطق بها الرسول الكريم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان فى أيام كان يعتقد فيها الجاهليون أن قوة العضلات وضربات السيوف هى التى تفصل فى القضايا ، فاذا بالعالم اليوم يضغط على أزرار فيهد الجبال هدا ، وينهى معالم مدن ويبدد كتائب جيوش . ولا يصبح لقوة العضل تأثيرا فى موازين الحياة ، بينما تبقى قوة الايمان اصلب من الازرار والذرة والجيوش .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليهود في الدولة الإسلامية

الأستاذ أحمد وافي

عاش اليهود فى ظل الدولة الاسلامية ــ عندما كانت دولة واحدة ، ثم بعد أن صارت دولا ــ أحرارا فى عقائدهم وعباداتهم ومعابدهم وأرزاقهم ، شانهم فى ذلك شأن أهل الكتاب بلا تفرقة ، فهؤلاء وهؤلاء جميعا على شرائع سماوية منزلة جاء الاسلام مكملا لها ، ومعترفا بها ، لا ينكر منها آلاما أقحمه عليها المفسدون من أهلها « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله » فاتباع هذه الشرائع ، على هذا الاساس ، فى ذمة الدولة الاسلامية وعهدها ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، فمن أحسن منهم جوزى باحسانه احسانا ، ومن اقترف اثما عوقب عليه ، مثلما يعاقب ايما مسلم فى مثل اثمه ، دون أن يؤخذ به أحد أو جماعة من طائفته ، فالله تبارك وتعالى يقول : « ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم برعاية أهل الذمة بقوله : « من آذى ذميا فقد آذانى »

والتزم المسلمون هذا النهج السمح الكريم طوال عصورهم المختلفة الى يومنا هذا ، ولعل أقرب الشواهد ، وأوضحها دلالة على ذلك ، حالة الحرب القائمة بين العرب واليهود على الارض العربية من سنة ١٩٤٨ ٠ الى الان ، أى أكثر من ربع قرن ، وهى قد بدأت من جانب العصابات اليهودية عدوانا مسلحا على فلسطين حيث اغتصبوا فيها الارض والدوروالاموال وقتلوا وشردوا اصحابها الاصلاء ، وأقاموا هناك دولتهم « اسرائيل » على أكوام من الاشلاء وبحيرات من الدماء ، الى آخر المأساة التى أصبحت اليوم من كبرى مشكلات الحرب أو السلام فى العالم ٠ والعرب والمسلمون فى مختلف أقطار الارض يشتركون فى هذه الحرب بمادياتهم ومشاعرهم ، فلا يوجد اليوم عربى أو مسلم فى ايما مكان من هذا العالم الا وهو يحس احساس الكراهية لهؤلاء اليهود الممعنين فى العدوان ، العابثين بالحقوق والمقدسات ؟

ولكن رغم هذا الاحساس الطبيعى ، فان أحدا من اليهود المقيمين فى مصر أو سوريا أو غيرهما من أقطار العروبة والاسلام لم يصب بشر فى نفسه أو فى أهله أو فى شأن من شئون حياته ، فما يزالون يعملون فى الاسواق ، وفى الوظائف العامة أو الخاصة ، وفى مختلف ميادين العمل بنفس الحرية المطمئنة التى كانوا يتمتعون بها قبل حرب العصابة الصهيونية كما برحوا يمارسون طقوسهم الدينية فى معابدهم بلا أية قيود وربما كان فيهم من ينزع نزعة هذه العصابة الاجرامية ، واقعا فى حبالة العنصرية والتعصب العاطفى أو الدينى ، ولكنه يخفى ذلك فى نفسه ولا يظهره ، والمسلمون يتعاملون معهم على ظواهر أحوالهم ، ومن وراء أهل الشك عيون يقظى ترصد وتراقب ، لقطع رأس الافعى وذيلها فى الوقت المناسب ؟ ٠

وما نرى اخواننا ممثلى الشعب الفلسطينى الا أنهم قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتهجوا نهج الاسلام فى تسامحه وعـــدله • وهم يطالبون بفلسطين — بلدهم المغصوب — دولة علمانية ديمقراطية تظل رايتها اليهودى والمسيحى والمسلم على درجة سواء فى الحقوق والواجبات ، ولكل منهم دينه وعقيدته ومعبده ورأيه •

ولعل أن تكون المتغيرات العالمية والتجـارب المريرة التى عاناها اليهود المعتدون وخاصة تجربة العاشر من رمضان ، داعيا الى رشدهم وتعقلهم ، فيزنون الامور وزنا بعيدا عن غرور الطائرات والمدافع والدبابات ، مجردا من عصبية الجنس واهواء العنصرية ، والا فالدائرة دائرة عليهم لا محــالة ، فيذهبون ذهاب من قبلهم ومعهم جرائمهم التى ستبقى الى الابد صفحات تسوداء فى تاريخ البشرية ؟

وندع هذا الامر الى أصحابه من ساسة وقادة •

وانما أردنا أن نتحدث اليوم عن اليهود فى الدولة الاسلامية وقد ذكرنا أنهم كانوا وما زالوا يعيشون فيها أحرارا آمنين •

وانصافا ، ينبغى أن نقول أن اليهود ليسوا كلهم أشرارا ، أى ليسوا كلهم من طراز بنى قينقاع والنضير وقريظة فى عهد رسول الله ، أو يهود العصابات الصهيونية المجرمة فى عصرنا الحديث ، فهناك من اليهود من يخالفون هؤلاء الفجار الاشرار ويستعلنون بذلك ، ويسيرون فى حياتهم سيرة صالحة ، والله عز وجل يقول : « وقطعناهم فى الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك » ••

لقد لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عداوة أولئك اليهود أشد ما كان يلقى من عداوة المشركين مع أنه كان قـــد صافاهم ووادعهم حين مقدمه المدينـــة ، ووثق وشـــائجهم بالمسلمين ، وكفل لهم الامن وحرية الدين والرزق ، وعاهدهم وعاهدوه على ذلك ، ولكنهم مالبثوا أن نكثوا العهد ، وأحدثوا الفتنة ، وراحوا يستنفرون العرب لقتاله ، وزعموا لهم أن أصنامهم المتعددة التى يعبدونها خير من الله الواحد الذى يدعو اليه ، واستطاعوا أن يجمعوا لحـــربه أكثر القبائل وأقواها ، وائتمروا على حياته وحياة المسلمين من داخـــل المدينة ، فلم يكن بد من التخلص منهم ، بعد ثبوت غدرهم وخيانتهم العظمى واستشراء خطرهم على الدولة الاســلامية الناشئة ••

غير أنهم لم يكونوا كل اليهود بالمدينة أو بالجزيرة العربية ، فقد ظل اليهود ، بعد زوال الخونة ، كما كانوا أحرارا فى دورهم وتجاراتهم ومزارعهم ما استقاموا على الجادة ، وكان رسول الله يتعامل معهم ، ويستدين منهم بالرهن ، والمعروف أنه صلى الله عليه وسلم توفى ودرعه مرهونة عند يهودى ، وقد حدث ذات مرة أن يهوديا كان له دين عليه الى أجل ، فأراد أن يختبر فيه صفة الحلم التى هى من صفات الانبياء ، فجاءه وهو يسير فى جنازة فطالبه بالدين مغلظا فى الطلب على مسمع من الناس ، فغضـــب عمر رضى الله عنـــه لهذا الاسلوب المهين ، واستأذن رسول الله فى أن يبطش به ، ولكن الرسول الكريم واجه الامر مبتسما هادئا ، وقال لعمر ما معناه : أفضل من هذا أن تدعونى الى الوفاء ، وأن تنصحه بلطف الاقتضاء •• فلما عاد من الجنازة أرسل للرجل دينه وعليه زيادة قال أنها لقاء ما روعه عمر ؟

وكان بعض اليهود يتنازعون فى أمور فيأتون الرسول ليقضى بينهم ، فيأمرهم بالاحتكام الى كتابهم « التوراة » ؟

ومن اليهود صلحاء عرفوا الحق فاتبعوه كعبد الله بن سلام وكان عالما من علمائهم وسيدا من سادتهم ، فكان بعد اسلامه من خير أصحاب رسول الله فقها فى الاسلام وجهادا فى سبيل الله ، ومنهم من بقى على دينه ولكنه أوفى بما عاهد عليه رسول الله من نصره على أعدائه كمخيريق الذى خرج مـــع المسلمين فى غزوة أحد ، وأوصى قبل خروجه بكل ماله لرسول الله — وكان ذا مال كثير — وقد قتل فى الغزوة فاثنى عليه رسول الله ••

فذلك كان الامر فى عهد رسول الله ، ثم مضى المسلمون على ذلك بعد عهده ، كانوا يفرقون بين الطيب والخبيث من اليهود ، ويعاملون كلا منهما بما يستحقه •

رأى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه يهوديا شيخا أنهكه الفقر وأحوجه الى السؤال ، فأجرى عليه رزقا من بيت مال المسلمين ، فما كان يرى فيه — وقد عرف أنه يهودى — الا أنه « انسان » فى الامة ، يحتاج الى المساعدة ، والاسلام دين الرحمة ••

ورفع يهودى اليه شكاة يخاصم فيها الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه فى أمر من الامور ، وجاء الامام على فوقف هو واليهودى بين يدى عمر ، فخاطب عمر اليهودى باسمه وخاطب عليا بكنيته بقوله له : يا أبا الحسن ، كعادته فى خطابه ، فظهر الامتعاض على وجه على ، فقال عمر : ماذا ؟ أكرهت أن يكون خصمك يهوديا ، وأن تمثل معه أمام القضاء ؟ فقال على : لا ، ولكنى كرهت أنك لم تسو بينى وبينه ، بل فضلتنى عليه ، اذ خاطبته باسمه ، وخاطبتنى بكنيتى [وكان الخطاب بالكنية يعنى التعظيم] فســاوى عمر بينهما وقضى قضاءه ؟ •

ولما دخل المسلمون بيت المقدس صلحا فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، لم يكن فى هذه المدينة المقدسة ولا فى غيرها من مدن فلسطين أحد من اليهود ، كان الروم قد أبادوهم ولم ينج منهم الا من استطاع الهرب خارج البلاد ، عقابا لهم على ما ارتكبوه من الخيانة وقت أن كانت الحرب مشبوبة بين الروم والفرس • اذ كان اليهود فى قلب البلاد يعملون لحساب الفرس ضد الروم ، وكان الفرس قد ظهروا على الروم أول الامر ، فاجتمع اليهود من أنحاء البلاد وأوغلوا فى الناس يقتلونهم ذبحا أو حرقا ، يتقربون بذلك الى سيدهم الجديد الاقوى ، وأشعلوا فى البلاد فتنة مدمرة سرعان ما اطفأها انتصـــار الروم الذى لم يكن يتوقعه هؤلاء اليهود ، ومن ثم حلت عليهم نقمة السيد القديم المنتصر ؟

وما أن دخلت فلسطين وبيت المقدس فى حكم المسلمين ، حتى بعث اليهود الى أمير المؤمنين عمر يلتمسون العودة ، فأمر برفع الحظر الذى كان مفروضا عليهم فتواردوا من مهاجرهم على فلسطين وقتئذ ، واستظلوا بظل الاسلام فيهـــا ناعمين بسماحته وعدله ، وكذلـــك كانوا فى أقطار الاســـلام الاخرى مشرقها ومغربها ••

ومن الامثلة التى يرويها التاريخ عن طيب مقامهم فى الدولة الاسلامية ، أن خلفاء أمراء المسلمين فى الاندلس والمغرب كانوا يتخذون منهم أمناء وكتابا ووزراء ، فعظم شأنهم وخاصة فى غرناطة حتى كانت تعرف [بغرناطة اليهود] واتخـــذ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخليفة عبد الرحمن الناصر طبيبا ومستشارا منهم وتولى يوسف ابن النغزيلى اليهودى الوزارة فى بلاط ملك غرناطة الصنهاجى وجعله وزيرا للمال ؟ ..

وأمثال ذلك كثير ، وهو غاية ما يطمح اليه المواطن الصالح فى دولة ، ولكن هل كان اليهود من الصلاحية بحيث يستحقون هذه المناصب الرفيعة ، أو هل كانوا يعرفون لهـــا قدرها فيخلصون الولاء للدولة الاسلامية ؟ الواقع الذى يحدثنا به التاريخ أيضا ، يقول ، انهم فى أكثر الاحوال والعهود ، كانوا عوامل فتنة وكيد للمسلمين والاسلام استرسالا مع طبيعة الشر ، وتأثرا بنصوص دينية ملفقة ؟

ولكن الاسلام ، كان فى قلوب المسلمين وعقائدهم أقوى من كيد الكائدين له ، فطاشت سهامهم وذهبت ريحهم ، وبقى هو سليما قويا فى حفظ الله ، يزداد نورا فى القلوب ، وانتشارا فى الافاق ..

ويوم أغار الصليبيون على بيت المقدس وفلسطين لم يفرقوا بين مسلم ويهودى فوضعوا سيوفهم فى رقاب الجميع ، ومن ثم خلت القدس وفلسطين مرة أخرى من اليهود ؟

وعندما استردها الناصر صلاح الدين الايوبى رغب اليــه طبيبه الخاص موسى بن ميمون اليهودى أن يأذن لليهود بالدخول اليها والاقامة فيها ، فاذن لهم بذلك عن طيب خاطر ، فدخلوا وأقاموا واستقروا آمنين فى ظل الاسلام المسماح العادل ..

وبينما كان المسلمون يعاملون اليهود فى الديار الاســلامية بالسماحة والعدل ويهيئون لهم طيب المقام ووفور الامن ، كان اخوانهم اليهود فى المجتمعات الدولية الاخرى يعاملون بالمهانة والاسترقاق والقتل أو الطرد بالجملة .

جاء فى دائرة معارف القرن العشرين عن هؤلاء اليهود :

« أما ببلاد الغرب « أوروبا » فقــد اعتبروا أنهم لشــؤم طالعهم تسبب كل المصائب النازلة والحروب الهائلة ولكل فتنة تصيب رجال المسيح ، فكانوا يعتبرون طرد اليهود ونهب أموالهم وقتلهم من أعمال البر والتقوى » .

« ويقول المسيو دانتيه : كان اليهود يعتبرون خارج دائرة الحقوق العامة فى كل مكان ، محبوسين فى أقسام منعزلة من المدينة ، محكوما عليهم بوضع علامات مهينة على ملابسهم لتميزهم من غيرهم ، ولاقل هفوة يحكم عليهم بالغرامات الباهظة وبالطرد العام ، وفى سنة ١٢٩٠ صدر قرار الملك ادوارد الاول بطردهم من المملـــكة ، أما فى ألمـــانيا فــكانوا ملــكا للامبراطورة فحدث أنهم بيعوا أكثر من مرة ، أما فى اسبانيا حيث عاش اليهود تحت حكم المسلمين زمنا طويلا فى هــدوء كامل ، فانه بمجـــرد أن امتلك بلاد الاندلس الملك فرديناند طاردهم كما تطارد الوحوش » .

ومثل هذا حل بهم فى فرنسا وبولونيا وليثوانيا وروســيا وايطاليا .

وفى الحرب العالمية الثانية فى هذا القرن كـــانت كارثتهم المشهورة فى ألمانيا الهتلرية ، حيث جمعهم النازيون وقضوا عليهم جملة فى أفران الغاز .

والى هنا ، نكتفى بما تقدم دليلا على أن اليهود ، لم يجدوا فى غير الدولة الاسلامية ما وجدوه فيها من حياة مستقرة يتخللها العدل والاسماح ، ومجالات عمل آمنة فسيحة الرحاب وحريات كاملة خالية من الخوف والترويع ، وقد كانوا يبلغون فى الحكومات الاسلامية مناصب الوزارة وهم على دينهم .

فاذا كانت الفئة الباغية منهم فى اسرائيل قد جحدت فضل العرب والمسلمين ، وجزتهم عن الخير شرا ، وضربتهم بأسلحة مستعارة لا يملكونها واستولت على أرضهم ومقدساتهم بغيــا وعدوانا فذلك أمر غير مستغرب من أحفاد اليهود الخونة فى يثرب لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهم الان ، وبعد تجربة العاشر من رمضان ، بين خيارين لا ثالث لهما أما جنوح الى السلم بالنية الخالصة وتجرد من هوس العنصرية المســـلحة ، ورد الحقوق الى أصحابها ، لاستعادة ما كان بين اليهود والمسلمين من العلاقات الطيبة حيث الامن والعدل ، واما عودة الى المعركة ، دون أن ينتفعوا بما سلف من العظات والدروس ، ودون أن يفهموا — وقد فهم العالم كله — أن العرب والمسلمين قد أصبحوا على قلب رجل واحدة ، قوة رهيبة قادرة لا لتحرير الارض العربية والمقدسات المغتصبة ، وتلقين هذه الفئة الباغية من اليهود درسا حاسما أشد مرارة وفاعلية ، وعليها وزر المزيد من الدماء والضحايا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصول روحية للعمارة الإسلامية

ساحات المساجد الجامعة

الأستاذ عبد المجيد وافى

كان من أول ما اسس فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مساجد مسجدان : مسجد « قباء » وهو الذى أسسه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله فى أطراف المدينة ، لاول قدومه ، ثم مسجده المعروف بالحرم النبوى وهو الذى ورد فيه وفي صنويه الكعبة والمسجد الاقصى ، الحديث الشريف :

« لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدى هذا والمسجد الاقصى » رواه البخارى ومسلم ..

أما مسجد قباء ، فكان ومازال غير جامع ، كمساجد الاحياء فى المدن الكبرى تعقد فيه الصلوات الخمس ـ على زمن الرسول وصحابته وخلفائه ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ورضى عنهم أجمعين .

واما الجمعة فكانت لمسجده صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى هذا سارت مساجد **الامصار منذ الصدر الاول** حيث انقسمت الى نوعين مساجد الاحياء المتباعدة فى أطراف المدن ، والمساجد الجامعة قلب المدينة ومركز عمرانها ، وفيها يجتمع الناس حول الامراء او الولاة أو الائمة عند الشيعة .

وصارت هذه سنة فى كل مصر يمصر ، أو مدينة تنشأ ، أما المدن التى اصطبغت بصبغة الاسلام بعد فتحه لها ، فكان مسجدها الجامع يتحرى فيه قلب المدينة .

ولما تقدمت بالمسلمين الايام واتسع سلطان الاسلام ، وتعاقبت على المدن الولايات ، فتعددت المساجد الجامعة فى المدينة الواحدة لانبساط رقعة المدن ، كما تعددت مساجد الاحياء ، حتى اشتهرت القاهرة وبغداد ، باسم المدينة ذات الالف مئذنة .

وقد تميزت المساجد الجامعة بسعتها وأنفراج ساحاتها ، حتى تستوعب الالاف التى تؤمها فى الجمعة والجماعات .

والساحات هى الرحبات المكشوفة بين السقائف ، واشتهرت باسم صحن المسجد ، كما اشتهرت السقائف التى تحف بها من جانبيها باسم المجنبات .

وكان منشأ الصحن فى مسجد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بعد تحويل القبلة ، حيث أقيمت السقيفة المكية ، وبقيت السقيفة الشامية ـ حيث كانت القبلة تتجه الى بيت المقدس ـ كما هى ، وبين السقيفتين ظلت الرحبة أو الصحن مكشوفا ، واحتفظت الرحبة أو الصحن بمكانها من المسجد النبوى الشريف ، على تعاقب الزيادات التى تمت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالمسجد ، فلما كانت عمارة عمر ابن عبد العزيز ، وصل صالح بن كيسان بين السقائف المكية والشامية ، بسقائف على جانبى الرحبة من رواقين أو أكثر ..

وأصبح نمط المسجد النبوى – سقائف ومجنبات ورحبة – انموذج المساجد الاولى فى الاسلام يحتذى حذوه مع اختلاف النسب والابعاد حسبما تفرضه ظروف المدينة ومكان البناء .

وظلت الرحبة أو الصحن عنصرا ثابتا فى المساجد الجامعة ، بل وبعض مساجد الاحياء ، حتى بعد تطوير عمارة المساجد ، ودخول عناصر جديدة على نظامها – وهذا بحث مستقل نسلكه بعد انتهاء حديثنا عن التطور ان شاء الله – ظلت الساحة او الصحن ، تظهر حينا ، وتختفى حينا فى مساجد العصر الحديث

وكانت وظيفة الساحة أو الصحن اولا ،الاضاءة والتهوية لسقائف المقدمة والمؤخرة ، هذا الى انها فى ساعة الذروة ، وقمة التجمع من أيام الجمعة ، أو عندما يدعو داعى الجهاد ، كانت الرحبات تمتلىء عن آخرها برواد المسجد ، وتتصل صفوفهم من جدار القبلة الى جدار المؤخرة ، ممتدة من أقصى الجدار على يمين الامام الى أقصى الجدار على يساره .

وقد عرفت للساحة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظائف أخرى ، حيث كان شباب المسلمين يتقدمون للجهاد عندما يشبون عن الطوق ، فتجرى اختبارات اللياقة والقدرة على المبارزة والصراع ، بين يدى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وامام صحبه من كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ..

كما روى مسلم والبخارى رضى الله عنهما ، عن أبى هريرة وعائشة أم المؤمنين عليهما رضوان الله ، ان الحبشية أو السودان قاموا يوم عيد بعرض رياضى أو حربى فى ساحة المسجد ، يلعبون بالدرق والحراب ..

ولفظ مسلم عن عائشة : « وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب ، فاما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال : تشتهين تنظرين ؟ فقلت : نعم ، فأقامنى وراءه ، خدى على خده وهو يقول : دونكم يا بنى أرفده – ولفظ البخارى : ايه يا بنى الارفدة » .

وفى هذا الخبر نرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يستزيد العارضين بقوله : دونكم فى لفظ مسلم ، أو بقوله : ايه فى لفظ البخارى .

وفى حديث ابى هريرة : « قال : بينما الحبشه يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم – أى بالمسجد – بحرابهم ، اذ دخل عمر بن الخطاب فأهوى الى الحصباء يحصبهم بها » كأنه اعتبر ذلك مما لا يليق بالمسجد النبوى الشريف ، ولا بمحضر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعهم يا عمر » ا . هـ من باب العيدين ..

ومن هنا نرى ان ساحة المسجد أو الصحن لم تقتصر على استيعاب آلاف المسلمين الذين كانوا يفضلون شهود الصلاة خلف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، أما بين الصلوات ، فانها تتحول الى خدمة الجماعة بعيدا عن عرض الدنيا من بيع وتجارة مما نهى الرسول الكريم عن اتيانه فى ساحة المسجد .

كما رأينا ان الوفود القادمة لم تر بأسا – ولم ير رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ايضا – فى أن تعرض فنون القوة القتالية والدفاعية ، وخاصة فى عيد أو مناسبة

وكان عامل البيئة واتساع العمران ، مما يحدد سعة الصحن طولا وعرضا ، الا أنه فى اغلب الاحيان لا يتخطى بساحته مساحة المسقوف من مسطح المسجد ، كما أن أروقة المجنبات لا تلتزم بعدد معين ، اذ قد تكون رواقا واحدا ، كالجامع الازهر وجامع قرطبة ، وقد تتكون من رواقين فأكثر كما نرى فى المسجد النبوى الشريف منذ عمارة عمر ابن عبد العزيز، كذلك مسجد عمرو العتيق بالفسطاط .

وسقيفة المؤخرة بدأت فى المسجد النبوى الشريف ، بنفس مساحة وأروقة المقدمة منذ تحولت القبلة ، اذ كانت هى السقيفة الاصل اولا واحتذت بعض مساجد الامصار حذوها كمسجد عمرو العتيق ، واكتفت مساجد اخرى بعدد أروقة المجنبات فى مؤخرة المسجد .

وقد زرعت بعض ساحات المساجد الجامعة فى سورية ، وعنهم اقتبس الاندلسيون ، وأثار ذلك الفعل خلافا بين فقهاء السلف ، فقد كره الشافعية والمالكية زراعة صحن المسجد ، بينما روى صعصعة بن سلام عن الاوزاعى امام أهل الشام جواز ذلك .

اذ يقول الزركشى فى كتابه اعلام الساجد :

يكره غرس الشجر والنخل ، لما فيه من التضييق على المصلين ولانه ليس من فعل السلف .. ثم قال : وذكر أبو الوليد بن الفرضى فى تاريخ الاندلس : ان صعصعة ابن سلام الشامى يروى ذلك عن الاوزاعى ، قال : وولى القضاء بقرطبة ، وفى أيامه غرست الشجر فى المسجد الجامع ، قال وهو مذهب الاوزاعى والشاميين ، ويكرهه مالك وأصحابه .

وقال الرافعى فى كتاب الوقف : ولا ينبغى أن يغرس فى المسجد شجر لانه يمنع المصلين » ا . هـ ص ٣٤١ .

أما صعصعة بن سلام قاضى الجماعة فى قرطبة ، أيام عبد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحمن بن معاوية الداخل – الربع الثالث من القرن الثانى الهجرى – وابنه عبد الله بن صعصعة بن سلام كان صاحب الصلاة فى جامع قرطبة وفى عهده وبأمر عبد الرحمن الداخل باشر زراعة النخيل والنارنج فى صحن المسجد الجامع •

ومنذ ذلك الحين انتشرت زراعات النخيل والنارنج فى مساجد الاندلس جميعا ، وعرفت ساحات المساجد هناك – حتى الان – لا كما عهدنا فى المشرق باسم « صحن المسجد أو ساحة الجامع » ، ولكن باسم صحن النارنج أو ساحة النارنج •

وساحات المساجد هناك كانت تعمر بالمصلين والزوار فىأيام الجمعة والاعياد وأيام رمضان ، وما كانت تعوقهم احواض زراعة النخيل والنارنج •

وقلدت بعض مساجد المغرب مساجد الاندلس ، ولكن ذلك التقليد لم ينتشر فى مصر ، بل هو نادر فيها ، ومن أمثلته فى القاهرة صحن الجامع الازرق فى آخر باب الوزير ،وأما الزراعاتفى صحن جامع المؤيد شيخ خلف باب زويلة فحديثة •

وقد أقيمت فى صحن بعض المساجد الجامعة نوافير الماء للوضوء وانتشرت هذه النوافير فى مساجد الشام – ومنها فى مساجد مصر الاولى قبة النافورة بمسجد أحمد بن طولون الجامع ، ثم كثرت تلك النوافير فى مساجد القاهرة والاسكندرية فى العصر المملوكى •

ولقد عمد عبد الرحمن الناصر – حفيد أحفاد عبد الرحمن الداخل – الى تدبير انابيب للمياه من جبال قرطبة الى ساحة المسجد تدبيرا محكما ، وأتم العمل من بعده ابنه الحكم المستنصر ، حيث اجرى من ذلك نوافير الشرب عند ابواب الجامع ، ثم نافورات الوضوء بأحواض رخامية عجيبة الصنعة •

وذلك فى ما ذكره المقرى فى كتابه « نفح الطيب » وابن عذارى المراكشى فى كتابه « البيان المغرب » : أن الحكم المستنصر هدم الميضأة القديمة التى كان هشام بن عبد الرحمن – ١٧٢ هـ – قد أسسها فى فناء الجامع ، وبنى موضعها أربع ميضآت فى جانب من جوانب الصحن واحدة •

وأجرى اليها الماء من عين بجبل قرطبة فى قناة حجرية متقنة الصناعة قد بطنت بأنابيب الرصاص لتحفظه من الدنس ، وصبت ماءها فى أحواض الرخام

ثم أجرى ما يزيد على حاجة المسجد ، الى سقايات اتخذها على ابواب الجامع بجهاته الثلاث : الشرقية والغربية ، والشمالية •

ثم يذكر ابن عذارى قول محمد ابن شخيص فى وصف هذه الصنعة :

وقد خرقت بطون الارض عن نطف
من اعذب الماء نحو البيت تجريها
طهر الجسوم اذا زالت طهارتها
رى القلوب اذا حرت صواديها
قرنت فخرا بأجر قل ما اقترنا
فى امة انت راعيها وحاميها

ولم يقتصر فعل الحكم المستنصر بصحن الجامع على نوافير السقاية والوضوء بل أقام فيه مكاتب لتحفيظ القرآن لابناء الفقراء واليتامى من أهالى قرطبة •

وقد ضمن ابن شخيص قصيدته التى مدح فيها أفعال الحكم بالمسجد الجامع ذكر تلك المكاتب اذ يقول :

وساحة المسجد الاعلى مكللة
مكاتبا لليتامى من نواحيها
لو مكنت سور القرآن من كلم
نادتك : ياخير تاليها وراعيها

وهذا الذى مدحه بن شخيص من فعل الحكم بن عبد الرحمن سنة ٣٥٦ هـ من اقامة مكاتب لتحفيظ القرآن ، أمر لم يقتصر على مساجد المغرب ، بل عم مساجد الاسلام فى المشرق والمغرب على حد سواء •

ولعل ذلك كان مرتبطا بالحركة العلمية التى كانت المساجد الجامعة خاصة والمساجد عامة ، عامرة بحلقاتها وتعج بالطلاب والدارسين ، ومن هنا انتشرت المكاتب بصحون المساجد ، حتى اذا ما شب صبيانها عن الطوق ، انتقلوا الى داخل المساجد ملتحقين بحلقات الدراسة بعد أن حفظوا كتاب الله – أصل علوم الاسلام •

وقد عمد بعض الامراء وأهل البر فى مصر وغيرها فى العصور الوسيطة ابتداء من القرن السادس وما تلاه ، الى اضافة وحدة معمارية تحف بمدخل المسجد تضم مكتبا لتحفيظ القرآن ، وتحته سلسبيل للسقاية ، وهذه الوحدات اضافة جديدة الى العمارة الاسلامية تحتاج الى دراسة مفردة •

وفى بعض المدن التى لم يكن نبع المياه متيسرا فيها ، عمد المعماريون الى حفر صهاريج المياه أسفل مسطحات الصحن ، وتدعيمها معماريا بالاكتاف والسقوف المقصودة والمقببة ، وتبطينها بالملاط الذى لا يتأثر بتخزين المياه •

وترفع منها المياه الى النوافير وتصرف منها بصنعة محكمة ، وقد كشف الاثرى الاستاذ عبد الرحمن عبد التواب فى صحن المدرسة المنصورية « المنصور قلاوون » فى حفرياته التى أجراها بالمدرسة منذ عامين ، هذه الصنعة المحكمة والتدبير الدقيق لانابيب الصرف •

كما كانت تحفر الابار فى صحون المساجد دون الحاجة الى صهاريج التخزين ان امكن الماء من محفوظ المياه الجوفية •

وبذلك ظلت ساحات المساجد الجامعة عامرة بروادها ، حية بمرافقها لا ترد وافدا خرج من داره دون استعداد ، فاعجله نداء الصلاة ، فلا يجد حرجا أن يدخل ويتوضأ ليؤدى حق الله •

والبحث موصول باذن الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأساليب الفنية لزخرفة المشغولات الخشبية في مصر الإسلامية..

من الفنون التطبيقية التى اشتهرت بها مصر بعد الفتح العربى وانتشار الاسلام بها . فن حفر ونقش المشغولات الخشبية . وقد اتقن المصريون هذا الفن ومارسوه منذ العصور الفرعونية . بالرغم من افتقار مصر الى الانواع الجيدة من الاخشاب والتى تصلح لهذا النوع من الفن . فمصر غنية بأخشاب الجميز والسرو والزيتون والسنط ولكنها انواع لاتصلح الا لانواع النجارة البسيطة : وقد استطاع المصريون التغلب على هذا النقص بجلب أخشاب الابنوس والتك والارز والصنوبر من السودان والهند وسوريا وتركيا كما حاولت بعض الحكومات وخاصة فى عصر الدولة الفاطمية العناية بزراعة الغابات للاكثار من الاشجار الخشبية الجيدة . وفتحت أسواق عامرة بالفسطاط لتجارة الاخشاب .

الأستاذة سعاد أحمد جمعة

ان فن حفر ونقش المشغولات الخشبية من الفنون المحببة الى المصريين ، الا ان دخول العرب مصر واندماج المصريين معهم أندماجا تاما فى اللغة والدين حسن كثيرا من شئون البلاد الاقتصادية ورفع المستوى الحضارى بها ، وقيام طراز فنى اسلامى مصرى يحمل أصالة الشخصية المصرية والروح الاسلامية . واستخدم المصريون الاخشاب فى صناعة المنابر والمحاريب وأنواع الاثاث كالكراسى والدكك والخزانات وفى مجال العمارة كعمل الاسقف وواجهات المنازل [المشربيات] والابواب وصناعة القباب وتقويتها وفى ربط القوائم والاعمدة .

وكان الفتح العربى لمصر يمثل عصورا مختلفة يمثل كل منها اهتمامات خاصة تبدو فى الاسلوب الفنى السائد فى زخرفة وانتاج المشغولات المختلفة والتى يهمنا منها الان اسلوب زخرفة المشغولات الخشبية . لقد عرفت مصر الاسلامية من هذا الفن الزخرفة بالحفر والالوان والخرط والترصيع . وكان كل عصر من

حشوة من الخشب عليها رسم رأس حصانين بارز بالحفر العميق – مصر القرن ٥هـ – ١١ م

العصور الاسلامية التى توالت على مصر بتفوق فى احدى هذه التقنيات لتصبح احدى خصائص أسلوبه الفنى .

وكان حكم الطولونيين لمصر بداية نشأة طراز مصرى اسلامى لفن حفر ونقش المشغولات الخشبية . فقد عملت هذه الدولة على تنمية ثروة البلاد وأثرائها مما أدى الى أزدياد مظاهر الترف والرفاهية وحب الفن فى البلاد. لقد نقل الطولونيون الاساليب الفنية العباسية من بغداد ، فصهرها المصريون بقدرتهم الابداعية وفكرهم الخلاق وذابت داخل روحهم وشخصيتهم العريقة الاصيلة وكانت نواة لنشأة الاسلوب المصرى الاسلامى الخالص فى فن حفر ونقش المشغولات الخشبية

لقد كان هذا الاسلوب الوليد يعتمد على تقسيم المساحة المراد زخرفتها الى مساحات هندسية تسمى حشوات تملأ بوحدات زخرفية هندسية أو عناصر طبيعية كالنباتات والطيور وكانت طريقة التنفيذ تعتمد على الشطف المستدير للرسوم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الا أن عصر الاسرة الطولونية وكذلك الاخشيدية التى خلتها فى حكم مصر لم يستمر طويلا . وجاءت الدولة الفاطمية واستمرت تحكم مصر من الفترة ٣٥٨ هـ الى ٥٦٧ هـ [٩٦٩ـ ١١٧١م]ونجحت فى اقامة امبراطورية مصرية مترامية الاطراف ذات حضارة أصيلة على مستوى عال من الرقى مما ادى الى بعث روح فن جديد وخلق أسلوب فنى مصرى متميز غنى بالروعة والجلال. وكان عصرالفواطم بمصر يعتبر عصر ثورة فنية ملموسة فى جميع المجـالات . وما تقتنيه المتـاحف المحلية والعالميةمن تحف تنسب الى العصر الفاطمى وخاصة المشغولات الخشـبية ليقف شاهدا على مهارة الفنانين المصريين فى ذلك العصر ونبوغهـم فى زخـرفة الاخشاب التىكانت تزينقصور الفاطميين. ولم يكن الاسلوب الفاطمى أسلوبا جامدا ثابتا ، بل كان أسلوبا متطورا يعمل على تجديد نفسه دون المساس بما يؤكد شخصيته أو يثبت أصالته . وبناء على علامات التطور التى حدثت فى أسلوب زخرفة المشـغولات الخشبية فى العصر الفاطمى يمكن تقسيم هذه المشغولات الى ثلاثة أقسام تاريخية ، كل قسم منها له خصائصه التى تميزه عن الاقسام الاخرى رغم اتصافها بالطابع الفاطمى العام .

والقسم الاول وهو القسم الذى أنتج فى الفترة الاولى من الحكم الفاطمى وهى فترة الإنتقـال من العصر الطولـونى والاخشيدى الى العصر الفاطمى . لقد ساد فى هذه الفترة أسلوب زخرفى يعتمد على رسوم الفروع النباتية المتصلة التى تكون أوراق الشجر المنفذة بطريقة الحفر العميق . ومن التحف التى تنسب الى هذه الفترة باب ذى مصراعين من خشب شوح تركى موجود بالمتحف الاسـلامى بالقاهرة تحت رقم [٥٥١] وهو منقول من الجامع الازهر . وعلى كل مصراع سبع حشوات مستطيلة موضوعة بأوضاع افقية وعمودية بالتبادل فالاولى فى وضع افقى والثانية والثالثة وضعتا متجاورتين فى وضـع عمودى ثم الرابعـة أفقية والخامسة والسادسةعموديتان متجاورتان ثم السابعة وهى الاخيرة بوضع أفقى ، والحشـوة الاولى تغطيها كتابة بالخط الكوفى تفيد بأن هذا الباب صنع فى عهد الخليفة الحاكم حين أمر بتجديد عمارة الجامع الازهر . أما الحشوات الست الباقية فتغطيها زخارف نباتية محفورة حفرا عميقا ينم عن قدرة ابداعية ومهارة صناعية فائقة للفنان الصـانع المسلم المصرى .

كما ينسب الى هذه الفترة أيضا بعض الالواح الخشـبية والحشوات المغطـاة بزخارف من الفروع النباتية تشبه الى حد بعيد الزخارف التى تغطى حشوات الباب السابق مع اختلاف يتمثل فى وجود رسوم لطيور وحيوانات محفورة . وهذه الالواح من مقتنيات المتحف الاسلامى بالقـاهرة أيضا . كما توجد بالمتحف أيضا خمس حشوات على محاريب صغيرة ، وعلى القطعة رقم [٨٤٦٤] منها ، رسم يمثل عقدا مدببا قائما على عمودين حلزونيين، لكل منهما محمل وقاعدة رمانية الشكل وبين العقد والعمودين كتبت البسملة بخط كوفى . والرسم محاط باطار يحتوى على أسماء النبى عليه الصلاة والسلام وعلى والحسن والحسين وسائر الائمةرضى الله عنهم وذرياتهم أجمعين .

أما الفترة الوسطى من حكم الفاطميين لمصر وهى مـدة حكم الخليفة الظاهر والمستنصر ، فهى الفترة التى بدأ فيها فن نقش وحفر الاخشاب فى التطور وبلوغ أوج ازدهاره . ولذلك فهى تعتبر العصر الذهبى لهذا الفن فى مصر ومن التحف التى تنسب الى هذه الفترة قطعة رقم [٤١٢٨] موجودة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة وهى عبارة عن ثلاث حشوات كانت جزءا من مصراع باب جىء به من مارستان قلاوون . على احداها رسم لغزالين متواجهين يحيط بهما سيقان وأوراق نباتية ملتفة فى تماثل وتعادل ، على أرضـية مزخرفة بفروع النبـابات الرقيقة أما الحشوتان الاخريتان فعليهما رسم لحمامتان متواجهتان وعلى جانبيهما رسملطائرين متداخلين على أرضية مغطاة بالزخارف النباتية . كما يحتفظ المتحف الإسلامى بالقاهرةأيضا باحدى الحشوات الخشبيه وهى تحمل رقم [٥٨٢٧] وقد عثر عليها فى حفريات مدينة الفسطاط . ويغطى هذه الحشوة رسما يمثل أسدا يفترس أيلة . وأهم ما يميز هذا الرسم الدقة المتناهية وحيوية الحركة وقـدرة التعبير . هذا غير التحف الاخرى التى تحتفظ بها المتاحف العالمية مثل البرت وفكتوريا بلندن لما تحمله من قيم فنية عالية تعتبر تراثا فنيا عظيما نذكر من هذه التحف ألواحا خشبية ملونة يبلغ عرض الواحدة منها ٣٠سم فى وسطها مستطيل عليه رسوم لاشخاص وحيوان تمثل مناظر الصيد والطرب والموسـيقى داخل مساحات هندسية سداسية الشكل محـددة وجامات رباعية الشـكل تعلو أرضية مزخرفة بالفروع النباتية . ويحد هذا المستطيل من أسفل وأعلى اطـار من الزخارف النباتية والزهور وأنصاف المراوح النخيلية وتمتاز هـذه الزخارف بمحاكاة أصولها الطبيعية وخاصة رسوم الاشخاص والحيوان كما أن من أهم مميزات هـذه الرسوم أنها دائما فى أوضاع تقابل وتماثل .

أما الفترة الاخيرة من حكم الفاطميين لمصر فاهم ما ينسب اليها من التحف الخشبية،ثلاثة محاريب بالمتحف الاسلامى بالقاهرة . أقدمها محراب كان بالجامع الازهر يعلوه لوح عليه كتابة بالخطالكوفى المشجر . قبلته من خشب الفلق يحيط بها اطار من أربع حشوات من خشب النبق تغطيها زخارف من الفروع والاوراق النباتية وعلى جانبيه عمـودان ينتهيان بمحمل وقاعدة رمانية الشكل يستند عليه عقـد فارس كعقـود الرواق الرئيسى بالجامع الازهر .

أما المحراب الثانى وهو من جامع السيدة نفيسة ومن المرجح أنه عمل فى خلافة الحافظ اثناء تجديد المسجد سنة ٥٤١ هـ [١١٤٥ ـ ١١٤٦م]زخارفة عبارة عن حشـوات مجمعـة ووحدات هندسية بها زخارف من الفروع النباتية وعناقيد العنب روعى فيها دقة محاكاتها لشـكلها الطبيعى . أما حنية القبلة فزخارفها عبارة عن وحدات هندسـية ووحدات من حبات العنب وأوراقه .

أما المحراب الثالث فهو مشهد السيدة رقية ومكتوب عليه صنع فى حياة الخليفة الفائز ووزيره الصالح طلائعأى فى الفترة بين [٥٤٩ ـ ٥٥٥ هـ] ، [١١٥٤ـ ١١٦٠م] وشكل المحراب العام يشبه الى حد كبير محراب السيدة نفيسه الا أن الزخارف تغطى ظهره وجانبيه . وزخارف الظهر عبارة عن تسع حشوات كبيرة بها أشكال معينات وأشكال نجمية يغطيها زخارف من الفروع النباتية ذات الحفر البسيط أما أوراق العنب وثماره فمحفوره حفرا عميقا . أما واجهة المحراب فهى منخشب فردومزخرفة بحشوات من ساج هندى وخشب زيتون بأشكال هندسية كالنجوم تغطيها زخارف نباتية دقيقة . وهذه الزخارف محاطة باطار به عبارات بالخط الكوفى المشجر . أما حنية القبلة فتتوسطها حشوة ذات شكل سداسى وحشوة على شكل نجمةسداسية وبداخل الحشوتين زخارف من الفروع النبـاتية والاوراق . والقبلة محاطة من الخارج باطار به عبارات مكتوبة بالخط الكوفى ومن هنا يتضح أن الاسلوب الفاطمى لزخرفة المشغولات الخشبية يعتمد على رسوم العناصر النباتية من سيقان وفروع وأوراق وثمار والوحدات الزخرفية يغلب عليها الطابعالهندسى الذى يعلو الارضيات ذات الزخارف النباتية الدقيقة وبداخـل الشكل الهندسى ترسم أشكال الاشخاص والحيـوان والطير فى أوضـاع تقابل وتماثل ، مع اضافة بعض العبارات التى تشير الى تاريخ التحفة أو بعض الايات القرآنية الكريمة . وكان الخط الـكوفى المشجر أكثر أنواع الخطوط استخداما وكان من أهم سمات الإسلوب الفاطمى.

وتولت الدولة الايوبيةحكم مصر ونصب صلاح الدين يوسف بن أيوب حكما على مصر بعد ضعف الدولة الفاطمية وسقوطها سنة ٥٦٧ هـ [١١٧١م] وقد كان أهم ما يميز هذه الفترة من حكم مصر كثرة المعارك الحربية التى نجحتفى رد الهجوم الصليبى على الدول الاسلامية . وقد كان لهذا أثره على عمليات الابداع الفنى فى هذه الفترة وفى تطور الاساليب الفنية وخاصة أسلوب نقش وزخرفة المشغولات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

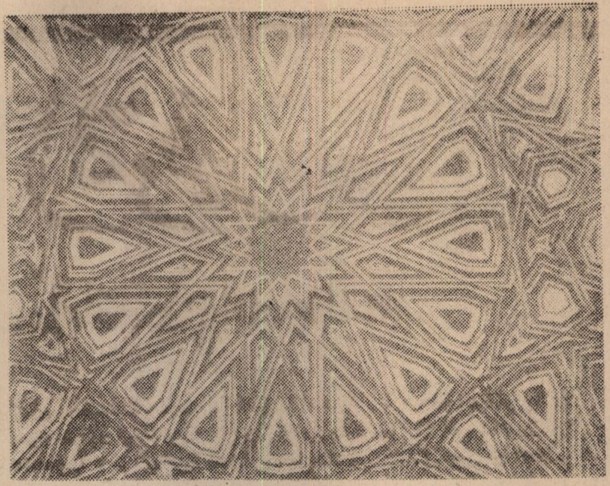

طبق نجمى من حشوات صغيرة مزخرف بالحفر وخطوط من العظم مصر ــ ق ١٥م

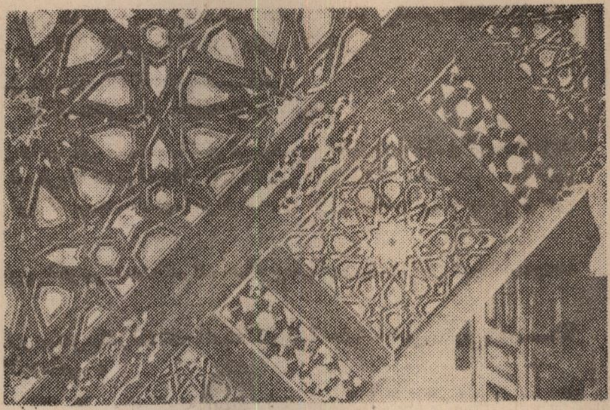

تفصيل من منبر من العصر المملوكى
اواخر القرن ١٥ م

الخشبية . فنشأ أسلوب يتصف بالوقار والاتزان والهيبة ويبدو واضحا فى دقة رسوم الزخارف وطريقة حفرها الدقيقة واستخدام الخط النسخى الذى يتصف بالصرامة والاستقامة بدلا من الخطالكوفى المشجر الذى يتصف بالرقة والليونة ومن المشغولات التى تنسب الى هذه الفترة مشهد الامام الحسين والامام الشافعى بالقاهرة .

ظل هذا الاسلوب سائدا فى مصر ما يقرب من ثمانين عاما الى ان استطاع المماليك الاستيلاء على الحكم سنة ٦٤٨ هـ [١٢٥٠م] وتأسيس امبراطورية مصرية قوية . لقد كان العصر المملوكى عصرا خطير الشان فى تاريخ مصر ، فزادت ثروة البلاد وعاش المماليك حياة ترف وبذخ وثراء لا حد لها فى قصور غنية بافخر الاثاث الذى ينم عن ذوق فنى سليم .

والاسلوب المملوكى لزخرفة المشغولات الخشبية يقتصر على تكرار الوحدات الزخرفية مما يميزه عن الاسلوب الفاطمى الذى كان يركز على وجود وحدات زخرفية رئيسية على أرضيات منقوشة . وربما كان هذا الاتجاه المملوكى فى الزخرفة راجعا الى الاتجاه الى انتاج القطع الصغيرة كالخزانات والمنابر والمشربيات والكراسى .

وفى عصر المماليك امكن ابتكار تقنيات جديدة فى زخرفة المشغولات كالخرط والتطعيم بالعاج والابنوس والاخشاب النادرة . كما عرفت صناعة الاسقف من الخشب وعرف الصناع اساليب مختلفة فى هذه الصناعة منها استخدام افلاق النخل وكسوتها بالواح الخشب اوتغطية السقف بالمقرنصات . وزخرفة الاسقف بالرسوم المنقوشة او المحفورة وخير مثال لهذاسقف المتحف الاسلامىبالقاهرة . وهو يتالف من حشوات ذات أشكال هندسية متنوعة ذات أضلاع متعددة . ومن الصناعات الخشبية التى انتشرت في هذا العصر صناعة الشبكيات من الخشب المخروط وهى التى تسمى مشروبيات . والبعض يرجع هذه التسمية الى تحريف الكلمة مشربة ومعناها الغرفة المالية في حين يرجعها البعض الاخر الى تحريف مشربة بمعنى المكان الذى يشرب منه حيث ان المشربياتكانت توضع فىواجهات المنازل للسماح بالهواء البارد بالدخول الى المنزل وتقليل كمية الضوء الواصلة الى الداخل ثم السماح لاهل المنزلبرؤية من الخارج دون ان يراهم كما كانت تضاف اليها ارفف صغيرة من الخارج لوضع القلل عليها . ان المشربيات كانت تحمل قيما جمالية بجانب قيمتها الوظيفية التى ذكرت فقد كانت تعطى للمنزل مظهرا فنيا ساحرا عن طريق مراعاة التفاوت فى فتحاتها فى الضوء والاتساع لتكون زخارف هندسية وكتابات تضفى عليها قيما فنية عالية .

ولم تقتصر زخرفة المشغولات الخشبية فى عهد المماليك بالحفر والخرط بل استخدمت الزخارف الملونة والمذهبةويمثل هذا الاتجاه صندوق لاجزاء المصحف الشريف محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ويحمل رقم [٤٣٦] وأضلاعه ٧٩ × ٦٩ × ٧٥ مزخرف باطارين من الخشب عليهما كتابة بالخط النسخى .

لقد ازدهر الفن فى عصر المماليك بازدهار الحياة الاقتصادية بمصر ولكن تحويل التجارة من مصر الى طريق رأس الرجاء الصالح ادى الى سوء الحالة الاقتصادية بمصر وبالتالى الى ضعف دولة المماليك ونجاح العثمانيون فى الاستيلاء على مصر وحكمها . وقد كان للتطور السياسى اثره الكبير على الفنون والصناعات والحرف القائمةبمصر وبالتالى على الاساليب الفنية القائمة . فقد قام الولاة العثمانيون بترحيل الفنانين والصناع المهرة الى استنبول ممأدى الى اضمحلال الاساليب الفنية وضعفمستوى الصناعات الفنية القائمة ومع ازدياد النفوذالاجنبى بمصر اندثرت بعض الصناعات وتاثرت الاساليب الفنية بالتيارات الاجنبية. ولكن وبعد ان استعادت مصر ثقتها بنفسها اخذت تفرض شخصيتها الفنية الاصيلة على شتى منتجاتها لتكون سفيرة لها فى جميع الاسواق العالمية وتشهد على اصالة الشخصية المصرية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوفير

تحصين وأمان وايمان بالله

أجل .. تحصين وأمان وايمان بالله لأنه استجابة لقول الله تعالى : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » ، واستجابة ايضا لقوله : « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** » . اى تكون نتيجة بسط يدك فى الانفاق دون أن تدخر شيئا للمستقبل ان تأتيك فرص أو تمر بك ازمات تستدعى رصيدا كان يجب ان تدخره لها فتنتظر فلا تجد شيئا معك ، فتضيع منك الفرصة وتعجز عن مواجهة الازمة ثم لا تملك الا ان تظل تلوم نفسك ، وأن تتحسر على ما فاتك من الخير .

اما المدخر فهو الذى لا يمر بمثل هذه المواقف المؤلمة، فسيجد ما له الذى ادخره اخا وفيا يقف بجانبه دائما ، بل اوفى واقرب من الخل الوفى وذلك كما يقول الشاعر :

كل النداء اذا ناديت يخذلنى
الا ندائى اذا ناديت يا مالى

وأحسن أنواع الادخار ما كان داعيا الى النماء وما كان فى وضع يجعله يثمر وينمو ، بحيث يزيد ذلك الجزء المدخر بطبيعة وضعه ، وبطريقة تلقائية، وتلك الزيادة فى هذه الحالة تعود عليك بفائدتين احداهما شخصية لك والاخرى لوطنك ومجتمعك فيما تراه فيه من تطور وتقدم فى جميع نواحى التنمية والصناعة والانتاج .

وأفضل ما يكون ذلك أن يكون التوفير تحت اشراف هيئة وطنية من شأنها أن توجه جهودها لنفع الفرد وتنمية المجتمع .

وصندوق توفير البريد هو الذى يمتاز باشراف تلك الهيئة الوطنية عليه ، فهى تقوم بنشاط كبير فى هذا المجال الفردى والاجتماعى .

فالتوفير اذن فى ذاته عمل وطنى الى جانب كونه استفادة شخصية . كما أنه أيضا علامة من علامات الايمان ، وأخذ بمبدأ التوكل على الله الذى يطلب من المتوكل ان يتخذ الاسباب والا يترك حياته للصدف وفى مهب الريح تسير بها كيف تشاء

والرسول « صلى الله عليه وسلم » قد حذرنا من ذلك فقال منبها على ضرورة الاخذ بالاسباب والاستعداد للمستقبل : « **فلياخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر** » .

إن تعاملنا مع صندوق توفير البريد هو الذى يضعنا فى هذا الإطار، إطار الإيمان بالله!

بريد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النسيج الإسلامي

وزخارفه في العصر التركي

الأستاذة حميدة محمد البقلي

مقدمة تاريخية عن نشأة الاتراك وظهور الدولة العثمانية فى آسيا الصغرى :

بدأ نفوذ الاتراك فى الظهور فى العصر العباسى الثانى - حيث كان الخلفاء وخاصة منذ عهد المعتصم العباسى ٢١٨ - ٢٥٧ هـ قد بدأوا يستقدمون أعدادا منهم لخدمتهم فى العصر واستوزروا منهم الكثير ، ولم يظهر خطر هؤلاء الاتراك الا بعد أن بدأت الدولة العباسية فى الضعف والتدهور ، فأخذ هؤلاء الاتراك يستبدون بالسلطة ، وأصبح الخليفة ألعوبة فى أيديهم . وقد استطاع (سبستكين) أحد هؤلاء الاتراك أن يؤسس الدولة الغزنوية التى ضمت كثيرا من البلاد فى شرق ايران والهند - وقد كون هؤلاء الملوك الاتراك ولايات صغيرة استقلت تباعا عن الدولة العباسية الى أن استطاع المغول القضاء على هذه الدويلات الصغيرة ، فذهبوا الى آسيا الصغرى وكونوا امارة مستقلة .

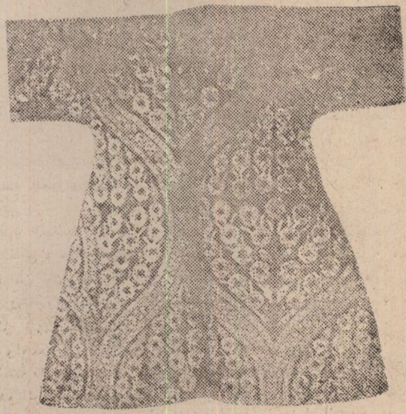

■ - سترة من الديباج التركى المقصب
متحف الاوقاف باستامبول

وفى الربع الاخير من القرن الثانى عشر الميلادى بدأت مجموعة من القبائل التى تنتمى الى الجيش التركى والتى كانت تسكن فى وسط آسيا فيما وراء النهر هجرة كبرى نحو الغرب بزعامة « طغرل بك » ولكن طغرل مات غريقا فى احد الانهار اثناء عبوره فتولى الزعامة ابنه عثمان الذى يعتبر المؤسس الحقيقى لدولة آل عثمان ثم واصل زحفه الى آسيا الصغرى فوجد بها حربا دائرة بين السلطان علاء الدين السلجوقى والامراء الزنكيين فانحاز عثمان بجيشه الى علاء الدين الذى انتصر على الزنكيين وكافأه علاء الدين بأن أعطاه مقاطعة « اسكى شهر » ليكون حاكما عليها . ولما مات السلطان علاء الدين اغتنم عثمان الفرصة ليحقق اطماعه فى توسيع رقعة أملاكه فاستولى على ممتلكات علاء الدين فى آسيا الصغرى ، وأسس الدولة العثمانية واتخذ « بروسة » عاصمة له .

وقد استمر خلفاء عثمان من بعده وخاصة ابنه « أورخان » فى التوسع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرقا . وفى عهد بايزيد الاول اشتد الصدام بينه وبين تيمور لنك وهزم بايزيد وأخذه تيمورلنك أسيرا الى سمرقند عام ١٤٠٣ م . ولكن لم يقض على الدولة العثمانية فأعاد ابنه محمد الاول تنظيم الدولة ، واتجهت الفتوحات فى عهده نحو الغرب فى البلقان وشرق أوربا ، واستطاع السلطان محمد الثانى الملقب بالفاتح من ١٤٥١ - ١٤٨١ م ان يفتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية عام ١٤٥٣ وبذلك زالت الدولة الرومانية الشرقية من الوجود .

ويعتبر المؤرخون فتح القسطنطينية وانتقال الحكومة العثمانية اليها واتخاذها عاصمة لهم نهاية للعصور الوسطى وبداية للعصور الحديثة .

ولما جاء سليم الاول عام ١٥١٢ - ١٥٢٠ م عاد الى مواصلة الفتح نحو الشرق ، وتم له ما أراد باستيلائه على معظم البلاد الاسلامية من الشرق ما عدا « ايران » والمغرب كله .

ولقد كان لحياة المغول الحربية وخشونة طباعهم أن هرب كثير من الصناع والفنانين من ايران الى بلاد العالم الاسلامى الاخرى ، ففر بعضهم الى آسيا الصغرى ، وفر آخرون الى الشام ومصر - لذلك نجد الطابع الايرانى واضحا فى هذه البلاد نتيجة لهجرة هؤلاء .

وعلى هذا يمكن تقسيم تاريخ تركيا الفنى الى فترتين :

الاولى : من عام ١٠٧٨ - ١٣٠٠ م وهى الفترة التى كانت فيها آسيا الصغرى خاضعة للاتراك السلاجقة .

الثانية : وهى فترة حكم العثمانيين انفسهم وقد امتدت ستة قرون وانتهت فى آخر ايامهم بالضعف واهمال الفنون .

النسيج التركى وطرق صناعته وزخارفه

ورث صناع النسيج الاتراك كثيرا من أساليب الصناعة المعروفة فى النسيج الاسلامى ، وخاصة تلك التى من ايران ، والواقع أن كثيرا من الصناع الايرانيين كان لهم إثارا على نمو الفن وقوته حتى أصبح له سماته المميزة ، هذا الى جانب كثير من الاتراك السلاجقة الذين استوطنوا آسيا الصغرى قبل تأسيس الدولة العثمانية فقد كان لهم بعض الفضل فى الصناعة التركية الناهضة .

أنواع النسيج التركى وطرق صناعته

ازدهرت صناعة الاقمشة فى العهد العثمانى وتنوعت وتعددت ألوانها ويمكن تقسيم النسيج التركى الى الانواع التالية :

أولا : الديباج :

كلمة ديباج عبارة عن كلمة فارسية مصرية مكونة من مقطعين الاول « ديبو » ومعناها باللغة الفارسية « العفريت » أما المقطع الثانى « باغ » فمعناه « عمل » فمعنى هذا أنها تدل على العمل الذى لا يستطيع أن يقوم به الا الجان ، ويقصد من ذلك أن هذا النوع من النسيج لا يستطيع أن يصنعه الا كل نساج حاذق يتقن فن النسيج ويجيده .

صفات الديباج :

يتميز الديباج عن غيره من المنسوجات فى تعدد ألوانه من اللحمة حيث أنها توضح الطبقة الزخرفية للنسيج . لذلك يكون من المستحيل استعمال النسيج من الوجهين - وقد كثر استعمال الخيوط المعدنية المذهبة او المفضضة او خيوط الذهب والفضة خلال هذا النسيج .

طريقة صناعته :

يصنع الديباج بواسطة السجب والجيد من الحرير الخالص سواء فى اللحمة أو السداه بالاضافة الى الخيوط المعدنية ويلاحظ فى هذا النوع من النسيج استخدام كثير من الالوان المتضاربة وقد انتشرت صناعة هذه الاقمشة فى الامبراطورية العثمانية وكان اروع ما ظهر منها هى المنسوجات التى ترجع الى القرن من ١٠ - ١٢ هـ الا ان هناك بعض القطع التى يرجع تاريخها الى القرن التاسع الهجرى وذلك اذا قورنت بصور المصورين الاوربيين فى القرن الخامس عشر الميلادى ولا سيما لوحات الفنان الايطالى « جنتلى بلينى » الذى كان موفدا من قبل البابوية الى الدولة العثمانية ، وعاش فى عاصمة العثمانيين عامين تأثر فيهما بالمنتجات الشرقية ، وظهر ذلك واضحا فى كثير من اللوحات الفنية الخاصة به عند عودته الى بلاده . وكان من أهم المراكز الصناعية للنسيج فى آسيا الصغرى مدينة « بروسة ولسكو و « هركه » وبالرغم من أن النسيج أيام السلاجقة كان نادرا فى آسيا الصغرى الا أنه فى العصر العثمانى كان كثيرا ومتنوعا حيث انتجته مصانع « بروسه » كثيرا من الديباج - وكان هذا النوع من الحرير ينافس ماكان ينتج فى البندقية والمصنوعات الاسبانية فى السوق الاوربية كما أن انتاج « بروسة » من الحرير المقصب والمخمل والمخمل المقصب التى أظهرت جميعها طرازا جديدا فى التنسيق يوضح العلاقة بينه وبين الاقمشة الايطالية فى المصر القوطى المتأخر من حيث الصناعة والرسم .

وكانت تتكون زخارف النسيج من الازهار المحورة عن الطبيعة وقد ساعدت المؤثرات الايرانية على تقوية الطابع الشرقى لدرجة انها اقصت أخيرا كل ما يتصل بالغرب - وقد استبقى فى القالب التنظيم البيضاوى المدبب شكل - ٢ -

وفى حالات أخرى كانت الموضوعات تزين بأعواد متموجة موازية أو يؤتى بها منعزلة ومتقابلة فوق الرقعة الى ما لا نهاية فيتحول القرنفل والسنابل الى مراوح نخيلية ، وجعل من الازهار الاخرى أشكالا تحاكى الورد ، يضاف الى ذلك ما يشبه اسنان الرمح وأشكال أخرى تشبه البراعم وتمتاز منسوجات هذا العصر بأنها غنية بصورة غير عادية من حيث فن الزخرفة ونوع الحرير أما من حيث استخدام هذه المنسوجات فكانت بجانب استعمالها كملابس تستخدم فى عمل مفارش الموائد والستائر وما شاكل ذلك .

ثانيا الدماسك

الاسم العلمى لهذا النوع من النسيج هو « النسيج المركب » أما كلمة الدماسك فقد أطلقها الاوربيون أثناء الحرب الصليبية على هذا النوع من النسيج باعتباره من صناعة دمشق فقط . والواقع أن هذا النوع من النسيج قد عرف فى أنحاء العالم الاسلامى سواء فى ايران أو فى الهند أو فى مصر وشمال افريقيا - ولكن كان مركز تسويقه بالنسبة للصليبيين مدينة « دمشق » - ومعنى هذا ان كلمة « دماسك » اسم تجارى وليس اسم صناعته ، وقد جرت العادة أن يطلق اسم المدينة التجارية على بعض المنسوجات الاسلامية ومن ذلك مثلا اسم تماش « الموسلين » نسبة الى مدينة الموصل .

مميزات الدماسك :

يمتاز هذا النوع من النسيج بأنه ينسج على نول السحب والجيد ولا يستخدم فى نسجه الا لونان متقاربان ولذلك يمكن استعماله من الوجهين وان كان هذا النوع من النسيج أكثر تطورا من النسيج المعروف باسم النسيج ذو الوجهين « دردخان » وأكثر منه دقة - بل ويعتبر أرقى ما وصل اليه فن النسيج فى العالم حتى الان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طرق صناعته : كان يصنع هذا النوع من الحرير الخالص ويعتبر الدماسك من أغلى المنسوجات وأجملها لمتانته وكثرة الجهد المبذول فيه ــ حيث كان يمتاز بتعدد اللحمة وتعددالسداة معا مماحدا ببعض مؤرخى الفن أن يطلقوا عليه اسم نسيج منجد وذلك لتداخل السداه واللحمة ويتمثل هذا النوع من النسيج فى قطع كثيرة من أبدعها قطعة بمتحف كلية الاداب « جامعة القاهرة » (سجل رقم ١٢٠٣ وهى ذات كتابات بيضاء على أرضية خضراء ومزينة بأشرطة متعرجة توامها كتابات بالخط النسخ فى أربعة أشرطة تتكرر عليها العبارات التالية : ــ

(الله ربى ولا سواه ، محمد حبيب الله ، اللهم صلى وسلم على أشرف جميع الانبياء ، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، رضى الله تعالى على أبى بكر وعثمان وعلى وعمر وعن بقية الصحابة أجمعين) •

وكان يستعمل هذا النسيج فى كسوة القبور والاضرحة •

ثالثا القطيفــة

هى نوع من النسيج ناعم الملمس ذو وبرة محلوقة ــ وقد وجدت بذور هذه الصناعة من النسيج فى مصر منذ العصر القبطى •

طرق صناعته :

هو عبارة عن نسيج وبرى لم تحلق وبرته • فهو يتكون من لحمة وبرية ممتدة ، وغاية ما فى الامر أنها تلف على قطع معدنية لكى ينتج الجزء البارز الذى يطلق عليه « الوبرة » ولذلك اذا سحبت هذه الفتلة البارزة يلاحظ أنها تمتد فى عرض النسيج كله ــ ومن هذا النوع الوبرى تطورت القطيفة حيث أصبحت لاتقص وبرتها بعد نسجها • بخــلاف النسيج الوبرى الذى تظل وبرته كما هى بدون قص مثل قماش « الفوط »

صفات القطيفة :

كانت تقتصر الزخرفة التركية فــى النسيج على أشكال الزهور والافرع النباتية ولقد حاول الفنانون الاتراك تجنب رسم أى كائنات حية وذلك استجابة للاحاديث المنسوبة الى الرسول عليــه السلام والخاصة بتحريمها وقد ازدهر هذا النوع من النسيج فى العصر العثمانى وكانت « بروسه » هى المركز الرئيسى لصناعته فى تركيا وان كانت توجد بعض المراكز الصناعية الاخرى •

وبالرغم من تاثر الفن التركى بالفنين الايرانى والايطالى الا أنه أوجد لنفسه أسلوبا خاصا ، واذا كان الفنــانون الاتراك قد استعاروا بعض العناصر النباتية مثل ثمرة الرمان وبعض الاشكال الاخرى المعروفة فى مدينة البندقية ــ الا أنه يمكن التفرقة بين تلك التى صنعت فى تركيا وبين المصنوعة فى البندقية ، ذلك لان منسوجات القطيفة التركية فى القرن ١٦ م كانت ذات ارضيات حمراء عادة وتشغل بالزخارف المذهبة التى يضاف أحيانا اليها خيوط الفضة •

ويمكن ملاحظة الفرق بين الموضوعات الزخرفية التركية والموضوعات الايطالية فى قطعة نسيج القطيفة وهى عبارة عن كيزان الصنوبر وأوراق رمحية مدببة تكسوها فروع دقيقة من أزهار القرنفل والورد والسنبل البرى بسبب وضوح أشكال العناصر الزخرفية التــركية ، ويوجد بمتحف المتروبوليتان مجمــوعة كبيرة من الاقمشة المخملية التركية ذات رسوم كبيرة وقوية اذا ما قورنت بالاقمشة التركية الموشاه •

رابعــا التخييش

هو عبارة عن نسيج عادى يضاف اليه الزخارف بالابرة وهو يشبه نسيج الخيام وغالبا ما يكون من الكتان وأكثر استعماله فى المفارش ــ كمــا كان يستعمل «بقج » لحفظ الثياب ولفهــا فيها • وهذا النسيج يزخرف بقماش يخاط فيه العديد من الالوان ومن هذا النوع من النسيج بقجة بمتحف كلية الاداب ــ جامعة القاهرة (سجل رقم ١٧٩٤) وقد زخرفت من وسطها بجامه عملت بطريقة الابرة • ويشاهد فى زخرفة هذه البقجة أنها عبارة عن موضوع عربى اذ يشاهد الاعشاب النباتية تحت المــاء يحوم حولها الاسماك التى رسمت فى تحوير كبير حيث رسمت أرضيتها باللون الازرق مثل البحر ورسمت الاسماك باللون الاحمر والازرق ورسمت القواقع البحرية القريبة من الطبيعة باللون الرمادى

خامسا النسيج المطبــوع

لقــد عرفت هذه الطريقــة منذ العهــد الفرعونى واستمرت فى مصر حتى العصر الاسلامى وان كانت قد استخدمت بقلم ــ لذلك لم يعثر فى مصر على قطعة مطبوعة تؤكد نسبتها الى ما قبل العصر الفاطمى (بالنسبة للنسيج الاسلامى) ولعل ذلك يرجع الى أن المواد الخام الداخلة فى صناعة النسيج فى مصر بالذات كان يصعب عليها امتصاص مواد الصباغة مثل الكتان والصوف لذلك يلاحظ ان هذه الطريقة لم تظهر الا عندما ظهرت مواد خام قابلة لامتصاص مواد الصباغة مثل القطن • أما الزخرفة بالطبع فكانت ترسم الزخارف على قالب خشبى ويحفر القالب حفرا بارزا أو غائرا ثم يطمس هذا القالب فى المادة الملونة ويوضع على النسيج ــ فتتم بذلك عملية الطبع هذا اذا كان الرسم الزخرفى بلون واحد ، أما اذا تعددت ألوان الزخارف فكانت تستعمل مادة الطفل او الشمع لتغطية لون بعد اخر فى عملية الطبع فتعطى فى النهاية نسيجا مطبوعا متعدد الالوان •

سادسا ــ التطريز

التطريز فن ملحق بصناعة النسيج وهو

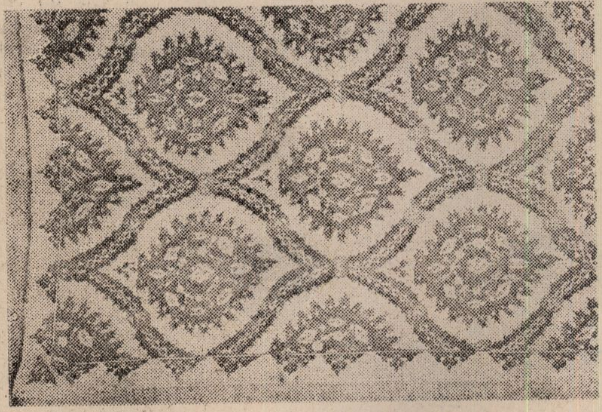

■ ــ قطعة من القماش التركى المطرز من آسيا الصغرى : [القرن ١٧]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معروفة منذ اقدم العصور فقد عثر على قطع من الاقمشة المطرزة ترجع الى عصر الدولة الوسطى الفرعونية ·

ويوجد بالمتحف المصرى بالقاهرة ميص للملك توت عنخ آمون به زخارف مطرزة - تدل دلالة واضحة على دقة فن التطريز فى هذا العهد · وان هذا التطريز قد تم بخيوط كتانية ملونة استعمل فى بعض الزخارف غرزة الفرع بعضها عمل بطريقة القباطى وبعضها مزخرف بزخرفة نسجية مركبة باسلوب فنى ·

واذا تتبعنا سلسلة من الحلقات الزمنية نجد ان فن التطريز كان فى العصر المسيحى ومن قبل فى العصر اليونانى الرومانى - واستمرت صناعة التطريز فى زخرفة المنسوجات الاسلامية فى أوائل العصر الاسلامى الا أنها لم تكن كثيرة مثلما كانت فى العصر الفرعونى والعصر القبطى ·

وكان يستعمل التطريز فى العصر الاسلامى فى تطريز الكتابات العربية التى كانت تحوى اسم الخليفة واسم المصنع والمشرف عليه وكان يطلق عليه اسم نسيج الطراز - وعندما ظهرت صناعة التطريز فى مصر فى العصر المملوكى كانت زخارفه هندسية بحتة · هذا وقد صنعت تركيا الاقمشة المطرزة سواء فى قسمها الشرقى او الاسيوى او فى القسم الاوربى واقدم الاقمشة التركية المطرزة ترجع الى القرنين ١٧ ، ١٨ واستخدمت فى صناعتها غرزة الرفى على نسيج الكتان أو الغرزة البارزة على نسيج من الحرير ·

زخارف النسيج التركى

اما المطرزات التركية المتاخرة فقد استخدمت فيها غرزة الرفى المزدوجة بخيوط الحرير والخيوط المفضضة وقد شاع استخدام الزهور فى زخرفتها الى جانب رسوم المساجد واشجار السرو ·

زخارف النسيج التركى

عرف الاتراك انواعا شتى من الزخارف التى كانت تطبع فنونهم كلها بطابع عام · وكانت هذه الزخارف واحدة فى مختلف الفنون التركية سواء منها النسيج أو الخشب أو الخزف ولم يكن الاختلاف فى الزخرفة بين هذه المواد الا بما تقتضيه طبيعة المادة الخام وطريقة صناعتها وقد ألم الاتراك بالزخرفة النباتية المحورة عن الطبيعة كما استعملوا الاسلوب الزخرفى القريب من الطبيعة ومثلوه على فنونهم اصدق تمثيل ·

ولذلك فان الاسلوب الزخرفى التركى على سائر الفنون اسلوب واقعى تأثر به العثمانيون عن طريق اوربا وعصر النهضة ·

وقد وجد الفنانون الاتراك فى نباتات بلادهم وزهورها مصدرا غنيا يستمدون منه عناصر اسلوبهم الجديد ، ومن الزهور التى فضلها هؤلاء الفنانون وأكثروا من استعمالها زهرة القرنفل والورد والسوسن وزهرة النسرين وتتكون زخارف الزهور من خمسة أجزاء رئيسية هى : (الفروع الكبيرة - الفروع الصغيرة - الاوراق - البراعم ثم الزهور) ·

لذلك فان الفنان يستطيع أن يكون موضوعا زخرفيا كاملا قوامه زهرة واحدة بأجزائها الخمسة وتعتبر الفروع النباتية العمود الفقرى للموضوع الزخرفى لذلك فان الفنان التركى يعدد الفروع المستعملة فى الموضوع فيسمى الموضوع الذى فيه فرعا نباتيا واحداً اسم (تيكبليكى) أى ذو الخيط الواحد ، واذا كان من فرعين سمى (تيهيفيليكلى) أى ذو الخيطين وهكذا · وقد أكثر الفنانون الاتراك من رسم بعض الزهور فى موضوعاتهم الزخرفية بالاساليب المختلفة ، الرومية ، والهاتارية ، والطراز الواقعى حتى أضحت هذه الزهور طابعا مميزا للزخرفة التركية عامة · وقد ساعدت هذه الزهور الى حد كبير على معرفة بعض القطع الفنية التركية اعتمادا على الاسلوب الذى رسمت به · ومن اهم هذه الزهور زهرة القرنفل والتى يسميها الاتراك (كرانفيل) ويقال أنه من المحتمل ان يكون موطنها الاصلى الصين وايران ·

ومن الاشجار التى استعملت بكثرة فى الزخارف التركية - شجرة السرو (وهى ترمز للخلود (والدوم والنخيل : اما الثمار فلم ينتشر استعمالها فى الزخارف فى بداية العهد العثمانى ولكنها ظهرت بعد ذلك بكثرة · ولم تستعمل وحدات هذه الثمار قائمة بذاتها فى الرسم ولكنها استكملت كعنصر من العناصر فى أوانى الزهور ومنها ثمار الكمثرى : الخوخ : التفاح : التين : الرمان : والبلح ومن الاوراق التى استخدمت فى الزخارف التركية ورقة العتز وادخل عليها بعض التحوير فاصبحت على شكل نجمة بخمسة أركان أو ثلاثة فصوص · ويمكن القول ان الفنان التركى فى القرن السابع عشر اتجه نحو الواقعية ومحاكاة الطبيعة فى رسم الزهور المختلفة حتى حلت محل الاشكال الهندسية فى معظم الاحيان ·

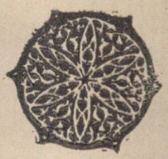

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آدم وحواء
وأصل ملابس الإحرام

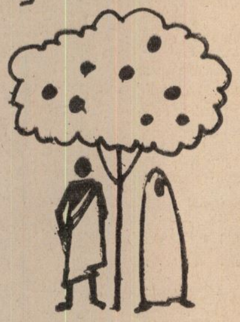

الأستاذة علية أحمد عابدين

خلق الله تعالى آدم عليه السلام من تراب ، بدليل قوله تعالى [ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون] وقوله تعالى [ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب] .

ولما اراد الله سبحانه وتعالى فنفخ الروح فيه وليست كأرواح الملائكة ولا غيرها من المخلوقات .

قال الله تعالى [**فاذا سويته ونفخت فيه من روحى**] ، فلما استوى قائما أمر الله الملائكة بالسجود له ،فسجدوا كلهم الا ابليس ..

وهذا يتبين من قوله تعالى [**فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين**] ..

لباس آدم فى الجنة

ثم امر جبريل ان ينادى فى صفوف الملائكة ان يجتمعوا ، ووضع لادم منبر الكرامة ، وعليه ثياب السندس الاخضر، وله ضفيرتان محشوتان بالمسك والعنبر، وعلى راسه تاج من ذهب مرصع بالدر والجوهر ، فانتصب على المنبر وسلم على الملائكة ، فاجابته برد السلام وخطب فحمد الله .

ثم ذكر علم السموات والارض .

ويدل على ذلك قوله تعالى [**وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ، فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال (الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**] .

خلق حواء

ولما نام آدم خلق الله تعالى حواء من جنبه الايسر ، وقال الله تعالى [**يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها**)

فكانت على طول آدم وحسنه ، الا انها ارق جلدا منه ، واحسن صوتا ، ولها ضفائر مرصعة ومحشوة بالمسك فجلست عند رأسه ، فانتبه فرآها .

فزوجها الله اياه قبل دخول الجنة على الطاعة والتقوى والعمل الصالح ونثرت عليهما الملائكة نثار الجنة ، وأوصى الله الى آدم ان اذكر نعمتى عليك ، فانى خلقتك ببديع فطرتى ، وسويتك بشرا على مشيئتى ، ونفخت فيك من روحى ، واسجدت لك ملائكتى وحملتك على اكتافهم ،وجعلتك خطيبهم ،واطلقت على لسانك جميع اللغات ، وجعلت ذلك فخرا وشرفا لك ، وهذا ابليس قد ابلسته ولعنته حين ابى ان يسجد لك ، وقد ختمت كرامتى لك بأمتى حواء ..

قال الله تعالى [**انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا**] .

فلما قبل آدم الامانة **قيل له ان أطعت** كافأتك بالاحسان ، وخلدتك فى الجنان، وان تركت عهدى اخرجتك من دارى ، وعذبتك بنارى .

ثم مثل له ولحواء ابليس وقيل له [**هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى**] . ثم ناداهما ان من عهدى اليكما وامانتى ان تدخلا الجنة وقال تعالى [**فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**] .

فتقبلا هذه العهود .

ثم امر الله تعالى بادخالهما الجنة، فحمل آدم وحواء والملائكة حولهما ولما سمع ابليس ان الله تعالى اباح لادم ان يأكل من ثمار الجنة الا شجرة واحدة فرح بذلك .

ثم قال : **والله [ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين**] ثم نادى : ياحواء اسبقى وكلى قبل زوجك ، واقبلت حواء الى آدم مستبشرة فرحة وانه من حلف لها بانه لهما لمن الصالحين ، فذلك قوله تعالى [**وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين**]

ولم يكن لادم فى ذلك امر ولا ارادة، بل كان فى سابق العلم ، لقوله تعالى [**واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة**] .

وقد نسى العهد الذى اخذ عليه من اجلها ، فذلك قوله تعالى (**ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما**] .

آدم وحواء بدون ملابسهما

فذاق من الشجرة كما ذاقت حواء، قال الله تعالى [**فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما**] .

فعرى من لباسه وطار التاج عن رأسه وانتزعت عنه خواتمه وسقط كل ما كان على حواء من لباسها وحليها وزينتها ولم يبق عليهما من لباسها شىء، كقوله تعالى (**وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم أنهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين**] .

واخرج آدم حواء وقد استترت بورقة

من ورقة الجنة باذن الله ، ثم أمر الله تعالى (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين] .

وقال الله تعالى لادم عن حقوقه الاساسية فى الجنة قبل هبوطه الى الارض ، [**ان لك الا تجوع فيها ولاتعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى**)

البيت الحرام

قال ليث بن معاذ رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [**هذا البيت خامس خمس عشرة بيتا ، سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى ، واعلاها الذى يلى العرش ، البيت المعمور ، لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت**] .

قال ابن عباس رضى الله عنه : قال آدم بعد ان هبط الى الارض : يارب مالى لا اسمع اصوات الملائكة قال خطيئتك يا آدم ، ولكن اذهب فابن لك بيتا تطف به واذكرنى حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى ، فكان اول من اسس البيت وصلى فيه وطاف به ، حتى بعث الله سبحانه الطوفان ، فدرس موضع البيت فى الطوفان حتى بعث الله تبارك وتعالى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فرفعا قواعده واعلامه ، ثم بنته قريش بعد ذلك ، وهو بحذاء البيت المعمور .

وقال آدم يدعو ربه [**لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سواء وظلمت نفسى فتب على يا خير التوابين**] .

فقال الله تعالى [فتلقى ادم من ربه **كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم**] .

اصل ملابس الاحرام

ان ما يدل على ان هناك منذ بدء الخليقة وهبوط آدم من الجنة أشياء كثيرة تعلمها ادم ولكن ذهبت هذه التعاليم من بعده فآدم كان يؤمن بوجود الله تعالى الذى خلقه ولكن اتت اجيال فى العصور السحيقة وهذه الاجيال من نسل آدم ولكنها كفرت بوجود الله .

ولذا فقد ذكر فى القرآن الكريم ان آدم كان يعلم الكثير ولكن الاجيال التى جاءت بعده لم تؤمن بوجود الله حتى ارسل الله تعالى الانبياء والرسل ليذكرن الناس بوجود الخالق .

فاعتقد انه كانت هناك ستره لجسد آدم وحواء بعد ورق الشجر ولكن لا يستطيع احد ان يجذم بنوعها او صناعتها .

ولكن لاشك انهم كانا يستران عورتهما وبعد ذلك جسمهما بشىء وتلاشت هذه المعرفة ايضا كما تلاشت التعاليم بوجود الخالق والتسبيح له .

فقد ذكر ان ملك اقبل على آدم عليه السلام واوصى اليه ان يذهب ويجلس على جبل الصفا ثم لبى وعقد الازار وهبط عليه جبريل وعلمه المناسك ، وطاف بالبيت سبعا وكساه ثوبا ابيض لاحرامه .

ثم اوصى الملك الى حواء [**خذى لباسك وانطلقى الى الحرم**] ثم رمى لها بقميص وخمار من الجنة وتوارى منها حتى لبست وتخمرت بالخمار ومضت الى مكة ودخلت الحرم وجلست على جبل المروة .

ومن هذا يتضح ان اصل ملابس الاحرام كانت من عهد آدم وحواء وقد حرم على الرجل المحرم لبس المخيط فى سائر بدنه كالقميص والسروال والقلنسوة والقباء والخف وكذلك المنسوج كالعمامة وهذا ما فعله آدم فقد عقد الازار ثم كساه جبريل ثوبا ابيض لاحرامه ويظهر من هذا انه عقد الازار فهو ليس مخيطا وهو ليس قميصا ولا سروالا ولم يذكر ان هناك شىء غطى راسه .

والمرأة فى ملابس احرامها تلبس المخيط وتستر راسها وهذا ما فعلته حواء بلبسها القميص ووضع الخمار على رأسها ، وأما عن اللون فقد ذكر أن آدم كان ثوبه ابيض ولذا مازالت ملابس الاحرام للرجال بيضاء وكذلك السيدات ايضا لان هذا اللون افضل الالوان وانقاها .

ثم اوصى الله تعالى الى آدم [**انك ان لم تعمر هذه الدنيا لم يعمرها احد من اولادك ، فاعمرها**] .

فبدأ آدم يبحث عن المأكل والملبس والمأوى ويقال ان آدم ستر جسمه وجسم حواء بسترة غاية الخشونة فلما مس جلدهما بكيا شوقا الى السندس والاستبرق فقيل لهما [**هذا لباس اهل الطاعة فى الدنيا** .

فقد ذكر فى القرآن الكريم عن لباس اهل الجنة : [**يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير**] .

بل ان الثياب يجب ان تحلى بما يجعلها زاهية اللون متعددة الدرجات ، اذ يقول تبارك وتعالى عن لباس اهل الجنة ايضا ، [**ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق**] .

واعتقد ان ما ورد عن لباس آدم وحواء فى الجنة ثم لباسهم فى الدنيا جعلهم يشعرون أن هناك فرقا كبيرا من ناحية ملمسه ورقته ونعومته .

وقد تقدمت تكنولوجيا النسيج تقدما ملحوظا فى عصرنا هذا ولكن اعتقد اننا لن نصل الى ما ورد فى القرآن الكريم عن لباس أهل الجنة حيث ان وصفه ماتعجز عنه المدارك البشرية ، ويحاول الانسان ان يرقى بالمنسوجات التى تصنع منها الملابس الى الصورة التى يتخيل وجودها فى الجنة ، فكل ما يقوم بعمله هو تطوير ملابسه حسب حاجاته والعصر الذى يعيش فيه .

ومن الضرورى تطوير الملبس بما يرفع كفاية الانسان فى سد حاجته ، لان الملبس من الحاجات الاساسية للفرد ، وهذه الحاجات يسعى الفرد لاشباعها باكبر كفايته ويتسبب عن عدم اشباع هذه الحاجات على المستوى المناسب شعور الفرد بعدم الامن والاضطراب فى سلوكه .

المراجع العربية

١ — القرآن الكريم .

٢ — شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويرى السطر الاول — نهاية الارب المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر — ٦٧٧ — ٧٣٣ هـ .

٣ — عبد الوهاب الشعرانى — كتاب الميزان ١٣٢٩ هـ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زخرفة المنسوجات بالتطريز في العصر العثماني

الأستاذة ثريا سيد أحمد نصر

انتشرت زخرفة المنسوجات بالتطريز فى العصر العثمانى فى آسيا الصغرى وفى أملاكها فى حوض البحر الابيض ومنها مصر وكذا شبه جزيرة البلقان بدرجة كبيرة وتطور عظيم يدعو للاعجاب .

ولم تكن الموضوعات الزخرفية المطرزه تختلف كثيرا عن الموضوعات المألوفة فى المخمل والديباج .

وتذكرنا مطرزات آسيا الصغرى بما أنتجته بروسية من الاقمشة المخملية والموشاة وكذا الخزف من حيث استخدام اشكال الازهار فى موضوعاتها الزخرفية سواء رسمت محاكية للطبيعة أو محورة عنها .

وقد كانت الرسوم النباتية من العناصر الهامة فى زخرفة المنسوجات المطرزة ، ومن اهمها زهرة اللاله والقرنفل وشجرة السرو . كما وجدت الزخارف الكتابية والهندسية ، وكذا الرسوم الادمية والحيوانية ولكن على قلة .

أما عن المواد الخام التى استعملت فكانت من الحرير والقطيفة والكتان وأحيانا من القطن والصوف ، كما استعملت الخيوط المعدنية واحيانا خيوط القش فى التطريز .

وقد تعددت وتشعبت أساليب التطريز التى استعملت فى زخرفة المنسوجات .

على أن المنسوجات المطرزة فى العصر التركى وان كانت معروفة بصفاتها المميزة المعروفة جيدا الا انها لم تأخذ حظها من الدراسة الوافية ، قد نجد فى بعض الاحيان ذكرا للتطريز التركى ولكن لا يمكن اعتبارها دراسات جدية . واول ذكر واضح لها ذلك الذى ذكره المؤرخ « بيلون » ، الذى يعتبر أول من لاحظها خلال القرن السادس عشر وعلق على جمالها وصنعها النفيس .

وقد ذكر « بيلون » انه وجد سبب واحد لوجودها وهو تلك الحقيقة الثابتة أن السيدة التركية كانت تعيش فى عزلة فى الحرملك ، وكان لديها القليل الذى تعمله ، ولذلك كانت تقضى وقتها فى شغل الابرة .

ويمكن ان نجمع التطريز التركى فى الاتى :

المناديل : وكانت تستخدم كفوط للمائدة . واذا كانت مستطيلة يمكن استخدامها كعصائب للرأس .

وهناك [شيلان] تركية وفوط ذات حواف

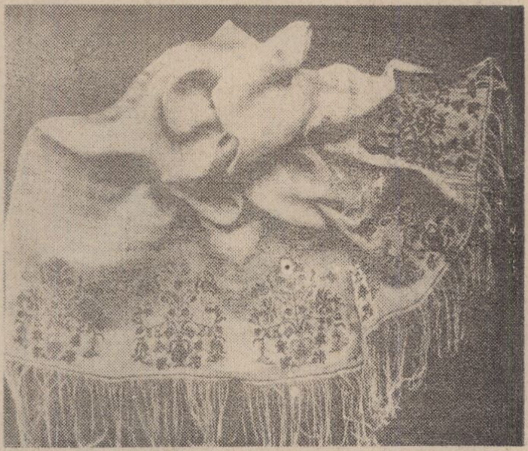

لوحة [رقم ١]

« شال » مطرز من العصر العثمانى • القرن ١٨ م من نسيج الحرير المخلوط بالكتان • الزخارف مطرزة بالخيوط المعدنية والخيوط الحريرية المتعددة الالوان •

لوحة [رقم ٢]

ثلاث فوط مطرزة من العصر العثمانى القرن ١٩ م • من نسيج الكتان والزخارف مطرزة بالخيوط الحريرية والمعدنية •

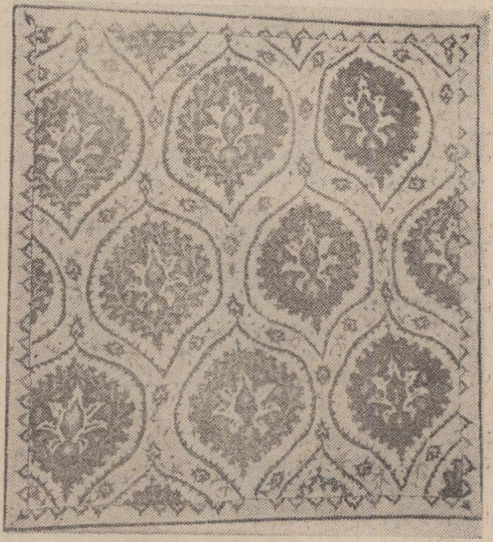

لوحة [رقم ٣]

« بقجة » مطرزة من العصر العثمانى • القرن ١٨ م من نسيج الكتان • الزخارف المطرزة من الخيوط الحريرية •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معظمها من القرن الثامن عشر والتاسع عشر كما فى اللوحة [رقم ١ ، رقم٢] .

الاربطة المستطيلة : وهى مستطيلة الشكل وضيقة وكانت تستخدم كأحزمة للوسط ، واحيانا كانت تربط حول رباط الرأس .

« البقجة » : وكانت تستخدم فى لف أى شيء ثمين كهدية يمكن تقديمها ، أو فى لف خطاب لشخصية لها قدمتها ، أو مستندات ذات قيمة . لوحة [رقم٣] .

الملاءات : وتحتوى على ثلاثة او أربعة عروض من الكتان مخاطة معا ومطرزة] بكنارات] فى الاطراف . ولا توجد هناك أدلة قاطعة على انها استخدمت للاسرة ولذلك فانه من الممكن ان تكون قد استخدمت لاغراض اخرى . لوحة [رقم ٤] .

فقد ورد فى كتاب الرحالة الاوربيين فى وصف وجبة غذاء تركية ان الضيوف جلسوا القرفصاء فى شكل دائرة على وسائد على الارض ، وفى وسطهم وضعت قطعة كبيرة من القماش وبعد ذلك وضعت منضدة خشبية دائرية على مستو ى منخفض وسط قطعة القماش .

وقد تاثر التطريز التركى بفنون غرب اوروبا وتوضحه اللوحة [رقم ٥] .

وقد انتشرت زخارف المنسوجات المطرزة برسوم العمائر الدينية وبجانبها نبات السرو . او رسم عمائر تشبه المنازل او الجوسق وهذا ما نراه فى بعض سجاجيد الصلاة التركية التى تعرف باسم [مزارلك] أى سجاجيد الاضرحة .

واللوحة [رقم ٦] توضح بعض الرسوم من هذا النوع .
فى مصانع الاقمشة المنسوجة التى كانت

ولم تكن المنسوجات المطرزة تصنع تصنع فى بروسة وما حولها من الاقاليم بل كانت تصنع بواسطة نساء يعملن فى المنازل .

ولما لم يكن فى استطاعة عامة الشعب الحصول على ما يريده من منتجات الحرير والذهب التى تنتجها أنوال بروسة . ونتيجة لذلك فان السيدات صنعن لانفسهن ومن الحرير والكتان منسوجات مطرزة بزخارف مشابهة لتلك التى صنعت فى بروسة . ومثل هذه المنسوجات المصنوعة فى المنازل كانت رخيصة وفى حدود امكانيات اى شخص توفرت لديه الاقمشة المحلية والوقت الكافى للتطريز .

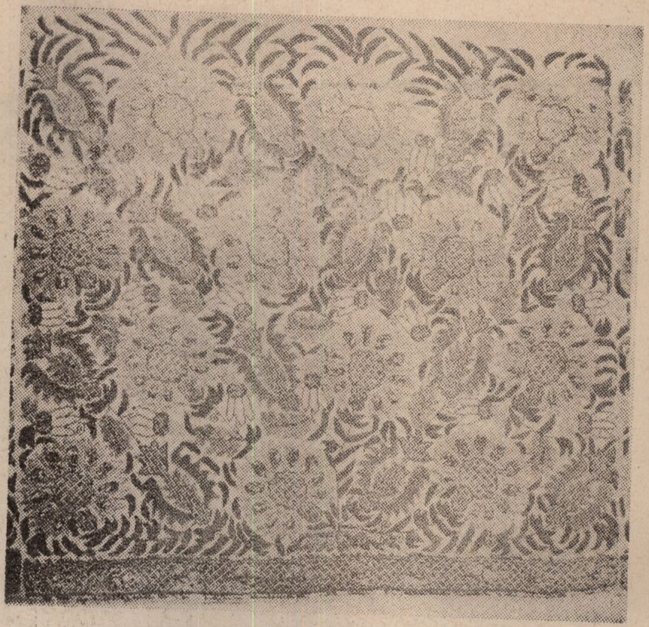

لوحة [رقم ٤]
جزء من « ملاءة سرير » مطرزة من العصر العثمانى . القرن ١٨ م من نسيج الكتان . والزخارف مطرزة بالخيوط الحريرية والمعدنية .

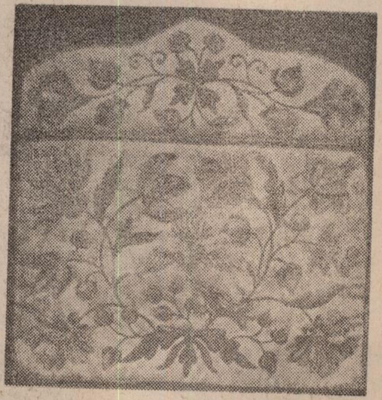

لوحة [رقم ٥]
حافظة نقود مطرزة من العصر العثمانى القرن ١٩ م ويتضح فيها التأثر الاوروبى مطرزة بالخيوط المعدنية والحريرية وخيوط « القش » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشركة الشرقية "إيسترن كومباني" بالجيزة

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

تقدم لك

أعلى مستوى من إنتاجها

سيجارتك المفضلة

تحرص الشركة دائما
على أن تكون منتجاتها
لإرضاء جميع الأذواق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسالة ذات مضمون

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

— ١ —

نحن الان فى العام السادس للهجرة [٦٢٨ م] ، والاحداث فى العالم تتفاقم يوما بعد يوم ، وجزيرة العرب تشهد البعث الجديد ، وتنصت للرسالة المقدسة ، المنزلة من السماء على خاتم المرسلين ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

وتمضى الاحداث يوما بعد يوم : وفى لحظة من اللحظات الفريدة ، وفى مكان بعيد خارج الجزيرة العربية ، يدخل على المقوقس حاكم مصر فى عاصمته الاسكندرية حاجبه ، يخبره أن رسولا من يثرب بالباب يحمل رسالة خطيرة .. فأذن المقوقس للرسول ..

ودخل حاطب بن أبى بلتعة الصحابى فى وفد من المسلمين ، فى عزة وكبرياء ، والقوا على المقوقس تحية الاسلام ، وجلسوا حيث قدم حاطب الى المقوقس رسالة من نبى الاسلام .. رسالة صغيرة فى مبناها ، لكنها كبيرة ضخمة فى مضمونها ومعناها ومغزاها .. الرسالة تقول :

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله
الى المقوقس عظيم القبط
سلام على من اتبع الهدى

أما بعد :
فانى أدعوك بدعاية الاسلام
أسلم تسلم
يؤتك الله اجرك مرتين
فان توليت فعليك اثم كل القبط
يا أهل الكتاب ، تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا : اشهدوا بانا مسلمون ..

وختمت الرسالة بهذا التوقيع الجليل : محمد رسول الله .

وقرأ المقوقس الرسالة ، أو على الاصح قرئت له مترجمة ، فالتفت الى حاطب وقال له :

— أخبرنى عن صاحبك — يقصد رسول الله — أليس هو نبيا ؟

حاطب : بلى ، هو رسول الله .

المقوقس : فما له لم يدع على قومه حيث أخرجوه من وطنه ؟

حاطب : وعيسى ابن مريم أتشهد أنه رسول الله .

المقوقس : نعم ، هو رسول الله .

حاطب : فما له لم يدع على قومه حيث ارادوا صلبه ، حتى رفعه الله ؟

المقوقس : أحسنت ، أحسنت .. أنت حكيم جاء من عند حكيم . والتفت المقوقس الى المترجم ، يطلب أن يعيد قراءة الرسالة عليه .. ثم أخذ الرسالة بيده وصار يردد بصره فيها .. وكأنه يقرؤها ..

وذهل المقوقس لما يرى ويسمع ، المقوقس ممثل الامبراطورية الرومانية فى مصر ، والذى يعيش بين حامية عسكرية تقدر بمائة ألف ، الى الاساطيل البحرية الجرارة ، والاتباع والاعوان والملك الكبير .. ها هو ذا يقف وجها لوجه أمام الاسلام ورسوله العظيم .

وحيا المقوقس الوفد ، وأثنى على صاحب الرسالة ورد ردا سياسيا حكيما جميلا ، وبعث ببعض الهدايا الى رسول الله ؟

كتب المقوقس رسالة رد بها على رسول الله ردا جميلا ، وكان من الهدايا التى بعث بها جارية اسمها مارية ، وجارية اخرى هى اخت لمارية ، واسمها سيرين .

وعاد الوفد ومعه الهدايا الى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

تزوج رسول الله مارية ، وكان منها ابنه ابراهيم (ولد فى شهر ذى الحجة من السنة الثامنة — عاش سنة وعشرة اشهر وستة أيام — ومات فى شوال من السنة العاشرة فى التاسع والعشرين من هذا الشهر [شوال] — الموافق ٢٧ من يناير ٦٣٢ م كما يرجح محمود باشا الفلكى فى كتابه « التقويم العربى قبل الاسلام وتاريخ ميلاد الرسول وهجرته ص ١٩ ، طبع مجمع البحوث الاسلامية ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م »] .

وأهدى رسول الله سيرين الى شاعر الاسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسان بن ثابت فتزوجها ، وولدت له ابنه الشاعر عبد الرحمن بن حسان .

وقيل : بعث المقوقس الى رسول الله مع الوفد أربع جوار ، الى جانب هدايا اخرى .

وكانت مارية القبطية واختها سيرين من « حفن » من اعمال مدينة « انصنا » بصعيد مصر على ضفة النيل الشرقيه ، وهذه المدينة – أنصنا – أندرست وعمت اثارها ، وكانت تدعى من قبل « أنطينوه » وقد اسسها الامبراطور الرومانى « أوريان » [١١٧ – ١٢٨ م] ، وسماها الاقباط« أنصله » ، وعربها العرب فصارت تنطق هكذا : « أنصنا » .

ثم ها نحن الان فى العام العاشر للهجرة – ٦٣٠ م والرسول صلى الله عليه وسلم قد انتصر انتصارا مؤزرا على الشرك والوثنية فى جزيرة العرب ، ففتح مكه ، وقضى على مقاومة قريش الطاغية لرسالة الله ورسوله ، وعنت له وجوه الاشراف والسادة من زعماء البلد الحرام وقد كانوا قبل قليل يتآمرون على الاسلام ، ويدبرون الخطط للقضاء على رسوله الكريم واصحابه الطاهرين .. ثم هذا هو الزحف الاسلامى الاكبر للقضاء على البقية الباقية من فلول الشرك التى تجمعت فى الطائف بقيادة ثقيف ، وهدفها محاصرة الرسول فى مكة والقضاء على قوة المسلمين التى لم تغلب فى معركة .

ويحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف بعد فتح مكة وغزوة حنين ، ويحيئذ لم تجد ثقيف وسيلة الا عقد معاهدة سياسية مع المقوقس حاكم مصر الرومانى لمحاصرة الاسلام فى مكة والمدينة والقضاء عليه .

وأرسلت ثقيف وفدا الى المقوقس .. فى الاسكندرية ويذكر ابن حجر فى كتابه « الاصابة » [٣ : ٤٥٢] أن المغيرة بن شعبة كان يراس هذا الوفد ، ويبدو أن ذلك غير صحيح ، فقد كان المغيرة على رأس وفد بعثه رسول الله الى أهل الطائف أثناء الحصار .

وقد وصل وفد الطائف الى الاسكندرية ودخلوا على المقوقس فى صمته ، ودار بين الطرفين الحوار الاتى كما جاء فى الاصابة فى ترجمة المقوقس [٣ : ٥٣١ و٥٣٢]

المقوقس : كيف خلصتم الى ومحمد وأصحابه بينى وبينكم ؟

الوفد : حاذينا سيف البحر

المقوقس : كيف صنعتم فيما دعاكم محمد اليه

الوفد : ما تبعه منا رجل واحد

المقوقس : فكيف صنع قومه ؟

الوفد : تبعه الشباب منهم وقد اشتبك معه من خالفوه فى مواقع كثيرة .

المقوقس : والى ماذا يدعو محمد ؟

قالوا : يدعو الى أن نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد اباؤنا ، ويدعونا الى الصلاة والزكاة ، ويأمرنا بصلة الرحم والوفاء بالعهد ، وتحريم الزنا والربا والخمر

المقوقس : يفكر ويمعن فى التفكير ، ثم يقول للوفد : هذا نبى مرسل الى الناس كافة ، ولو أصاب الروم والقبط لا تبعوه ، وقد أمرهم بذلك عيسى ، وهذا الذى تصفونه منه بعث به الانبياء من قبله وسيكون له العاقبة والفوز حتى لا ينازعه أحد ، ويظهر دينه الى منتهى أقاصى الارض

الوفد : ورب اللات والعزى لو دخل الناس كلهم فى دينه ما دخلنا فيه

المقوقس : أنتم وما تحبون ... وماذا فعلت يهود يثرب ؟

الوفد : هم قوم اولو حسد ، اما انهم يعرفون من أمره مثل ما تعرف وانتهت المفاوضات بين المقوقس والوفد الى غير طائل ، وكان المقوقس رجلا حكيما سياسيا داهية ، وكانت الاحداث من حوله تبعد به عن الدخول فى مشكلات سياسية ، وتحتم عليه ان يطأطىء رأسه أمام رسالة محمد بن عبد الله ، وأمام نور الاسلام وزحفه العظيم ..

وعاد وفد الطائف الى بلده بخفى حنين ، ولم تجد ثقيف أحدا يناصرها فى موقفها من الاسلام ورسوله الكريم ..

– ٣ –

وكان حكام العالم المشهورون آنذاك مذهولين أمام صيحات البعث الجديد فى جزيرة العرب : هرقل قيصر الروم وكسرى ملك فارس ، والحارث الغسانى ملك الشام ، والحارث الحميرى ملك اليمن ، والنجاشى ملك الحبشة ، والمقوقس النائب الامبراطورى فى مصر ، وملوك عمان واليمامة والبحرين .

فهذا هرقل يتلقى رسالة من يثرب نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله

الى هرقل عظيم الروم

سلام على من اتبع الهدى

أما بعد :

فانى أدعوك بدعاية الاسلام

أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين .

« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

وكان هرقل قد عاد من انتصاراته على فارس ، وأتاه الكتاب فى حمص .

وفى الوقت ذاته بعث الحارث الغسانى الى هرقل الامبراطور يخبره أن رسالة مماثلة قد وصلته من يثرب .

وكان الامبراطور الرومانى يتلقى كل يوم خبرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جديدا فها هو ذا يسمع بغزوة جيوش محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لمؤتة عام ٦٣٠ م ، بعد أن كان قد بلغه من قبل اخبار عن غزوة خيبر [٦٢٩ م] ، وغزوة الاحزاب [٦٢٧ م] ، وغزوة أحد [٦٢٥ م] ، وغزوة بدر [٦٢٤ م] ثم عن فتح مكة ، وغزوة حنين ، وسواها .

وكان « المقوقس » أو « كيـروس » أو « قيـرس » أسقف القسطنطينية ، وقد حرص على السير فى ضوء السياسة التى انتهجها امبراطوره هرقل .. ولما أعجب الامبراطور بلباقة « قيرس » وباندفاعه فى تأييد آرائه ، اختاره ليكون أسقفا على الاسكندرية ، واضافه الى عمله الكنسى منصبا جديدا عينه فيه هو النائب الامبراطورى فى مصر .

وكانت الاسكندرية آنذاك هى عاصمة مصر الدينية والسياسية ، وكان حاكمها هو الذى له السيادة على مصر كلها ، وفى « فتح العرب لمصر تأليف بتلر ص ٤٤٤ » ما يشير الى أن المقوقس صار حاكم مصر منذ أوائل حكم الامبراطور الرومانى هرقل [٦١٠-٦٤١ م] ، ومن المؤكد أنه ظل يحكمها حتى عهد سقوطها فى ايدى المسلمين عام ٦٤٢ م .

وكانت مصر فى ظلال الحكم الرومانى ، وفى القرن السابع الميلادى بخاصة ، مع ثرائها العريض ، من أشقى بلاد الله ، تعيش فى ظلال اضطهاد دينى شديد ، واستبداد سياسى رهيب ، وتتجرع بسبب ذلك من الالام ما لا حصر له ، وكانت حكومة مصر الرومانية تبتز الاموال من الشعب ابتزازا ، فلم يكن من أهدافها توفير الرفاهية للشعب ، أو ادخال الطمأنينة على قلوب الناس ، أو السير بالرعية الى مجال التقدم والازدهار .. فكان الحكم حكم الغرباء المستعمرين ، مما جعلهم بمعزل عن الشعب ، وتفشت المظالم والسخرة والعبودية فى عهدهم ، وصارت الامة تعيش فى جو رهيب من الظلام والفقر والحرمان .. يقول جيبون : « فى آخر القرن السادس الميلادى وصلت الدولة فى ترديها وهبوطها الى آخر مرحلة ، وكان مثلها كمثل دوحة عظيمة كانت أمم العالم تستظل بظلها الوارف فى حقبة من الحقب ، فلم يبق منها الا الجذع لا يزداد كل يوم الا ذبولا » .. ويقول مؤلفو كتاب « تاريخ العالم » : ان المدن العظيمة التى أسرع اليها الخراب ، ولم تسترد مجدها وزهرتها أبدا تشهد بما أصيبت به الدولة البيزنطية من انحطاط ، كانت نتيجته زيادة فى المكوس والضرائب ، والانحطاط فى التجارة ، واهمال الزراعة ، وتناقص العمران فى البلدان - ص ٢٣ ماذا خسر العالم للندوى ، ويقول بعض الكتاب . ان افول نجم الامبراطورية الرومانية سببه وفاة غالبية زعمائها وقادة الرأى فيها ، ويرى بعض آخر أن اقفار الحياة الاقتصادية فيها بسبب النقص الكبير فى معدن الفضة أدى الى اختلال النظام المالى الذى كان معمولا به فى الامبراطورية ، وهذا النقص سببه اهمال المناجم وامتلاؤها بالماء وعجز المهندسين عن اعادة الانتاج اليها ، وقد كانت الفضة هى التى تصنع منها العملة الرومانية .

وقد أغرق المقوقس النائب الامبراطورى الرومانى مصر فى بحر من الاضطهاد الدينى ، بالزامه الشعب قسرا باعتناق مذهب الارادة الواحدة الذى دعا اليه الامبراطور ، وفى تلك الايام كانت جزيرة العرب تشهد الفجر الجديد ، وكان كذلك الصراع بين الروم والفرس على حدودها صراعا طاحنا .

وقد تولى هرقل ملك الامبراطورية عام ٦١٠ وهو عام البعثة النبوية ، وكانت الانتصارات الفارسية على جيوش الروم قد بلغت ذروتها ، وكان ميدان المعركة الكبير فى بلاد الشام بين أذرعات وبصرى من أعمال دمشق ، وغلب الروم كليا عام ٦١٦ م قبل الهجرة بست سنوات وفقدوا امبراطوريتهم على أيدى الفرس ، وأخذ المشركون فى مكة يظهرون فرحهم الشديد بهذا الانتصار الفارسى ، لان الفرس وثنيون مثلهم ، وحزن المسلمون فى مكة لذلك ، لان الروم أصحاب كتاب ، فنزل قوله تعالى :! « **ألم : غلبت الروم فى أدنى الارض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، فى بضع سنين ، لله الامر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم** » - الروم آية ١ و٢ و٣ . ثم أخذت كفة الميزان تنقلب لصالح الروم رويدا رويدا حين أخذ هرقل يعد العدة لخوض المعركة مع الفرس ، حيث هزمهم هزيمة منكرة عام ٦٢٤ م فى السنة الثانية للهجرة ، واقتحم الروم بلاد فارس بعد غزوة بدر بقليل .. كما انتصر العرب على الفرس فى يوم ذى قار قبيل البعثة المحمدية بقليل من الايام .

— ٤ —

ثم تمضى الاحداث فى طريقها ، حتى اذا كان قبيل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر الى المدينة وفد من الحيرة ، ولهذا الوفد قصة طويلة .

كان من بين شخصيات هذا الوفد شخصية عجيبة ، ذلكم هو كعب بن عدى التنوخى ، وكان كعب هذا شريكا لعمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فى التجاره فى الجاهلية ، أو على الاصح فى تجارة المنسوجات .

ويحدثنا كعب عن قصة وفد الحيرة فيقول : « كان أبى أسقف الحيرة ، فلما بعث رسول الله قال : هل لكم أن يذهب نفر منكم الى هذا الرجل - محمد صلى الله عليه وسلم - فتسمعوا من قوله قبل أن يموت غدا ؟ فتقولوا : لو انا سمعنا من قوله وقد كان على حق ..

فاختاروا أربعة فبعثوهم ، فقلت لابى : انى انطلق معهم .

- قال : ما تصنع ؟

قلت : أنظر .

فقدمنا على الرسول ، فكنا نجلس اليه اذا صلى الصبح ، فنسمع كلامه والقرآن ، ولا ينكرنا أحد ، وعرض علينا الاسلام فأسلمنا ، فلم نلبث الا يسيرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى توفى رسول الله ، فقال الاربعة - أعضاء الوفد - لو كان امره حقا لم يمت .

فقلت لهم : قد مات الانبياء قبله .. فثبت على الاسلام .

فقالوا : انطلقوا بنا الى الحيرة .

فقلت : كونوا كما أنتم ، حتى نعلم من يقوم من بعده ، فينقطع هذا الامر - الدين - أم يتم ، فلم يوافقونى وذهبوا ، ومكثت أنا . ثم جئت ابا بكر واقمت عنده مسلما ، ووجهنى الى المقوقس فى مصر ، وكانت هذه الوفادة الاولى له الى مصر ، وتلاها غيرها من الوفادات .

لا ندرى سر هذه الوفادة التى زار فيها كعب مصر ، ويقول كعب : ورجعت من مصر ، فلما بعث أبو بكر جيشا الى اليمامة ذهبت معهم ، ثم مررت على الحيرة ، فعيرنى أهلها لاسلامى ، فتركتهم وعدت الى المدينة فقدمت على عمر بن الخطاب ، فأقمت ماشاء الله ، فوجهنى الى المقوقس ، فقدمت عليه بعد حرب اليرموك بكتاب الخليفة عمر ، وكان المقوقس قد بلغه أخبار الحرب .

فقال لى : أعلمت أن الروم قتلت العرب ؟

قلت : لا ، ولا يكون ذلك .

قال : ولم ؟

قلت : لان الله وعد نبيه ليظهره على الدين كله وليس بمختلف وعده .

قال : فان العرب قتلت الروم - والله - شر قتلة ، قتلة عاد ، وان نبيكم قد صدق .

ثم سألنى عن وجوه الصحابة ، فأخبرته ، فبعث اليهم معى هدايا . وقلت له : ان العباس عم رسول الله حى فوصله [راجع ٢٩٨ - ٣٠٠-٣ أسد الغابة فى ترجمة عدى] .

وابن حجر يذكر فى الاصابة ان تاريخ هذه الوفادة الاخيرة كان هو العام الخامس عشر للهجرة . ويرجح ابن حجر أن كعبا هذا أسلم فى عهد الرسول ، ثم تردد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، فصار فى حكم من رجع عن الاسلام ، ثم تبين له الحق فعاد مسلما .

- ٥ -

وبعد ذلك بسنوات معدودات كان عمرو بن العاص يقود جيشا صغيرا ، قوامه اربعة آلاف ، وفيه ، الزبير بن العوام [٣٦ هـ] ، والمقداد بن الاسود [٢٨ هـ] ، وعبادة بن الصامت [٣٤ هـ] ، ومسلمة بن مخلدة [٦٢ هـ] ، وكعب بن عدى التنوخى ، وغيرهم من الابطال الصناديد .

وسار الجيش من المدينة الى الاردن ، فسينا ، فالعريش حيث دخلها فى العاشر من ذى الحجة ١٨ هـ - ١٣ من ديسمبر ٦٣٩ م ، ثم الفرما ، فبلبيس [يوليو ٦٤٠ هـ - شعبان ١٩ هـ] ، فقرية أمدنين [مكان الازبكية اليوم] ، فحصن بابليون حيث طوقه عمرو بجيشه فى شوال ١٩ هـ - سبتمبر ٦٤٠ م وكان بداخله خيرة جيش المقوقس ، أو الجيش الرومانى ، وفى أثناء الحصار كان عمرو قد قضى بجيشه الصغير ، وبما وصله من امدادات قليلة ، على المقاومة العسكرية فى الدلتا ، واحكم حصار حصن بابليون ، وأخذت المفاوضات تدور من أجل التسليم وكان كعب التنوخى فى مقدمة رسل عمرو الى المقوقس ، ولم تنته المفاوضات الى شىء ، فاقتحم المسلمون الحصن ودخلوه فى يوم جمعة هى آخر جمعة من رمضان عام ٢١ هـ - ٢٩ أغسطس ٦٤٢ م ، ثم زحف عمرو على الاسكندرية عاصمة مصر فدخلها وانتصر فيها انتصارا مؤزرا ، وكان جيش الرومان فيها نحو مائتى الف من الروم وأتباعهم ، يحميهم فى البحر أسطول رومانى مكون من أكثر من مائة سفينة كما فى « حسن المحاضرة للسيوطى » .

وأراد الامبراطور هرقل أن يسافر من بيرنطة الى الاسكندرية للدفاع عنها ورفع الحصار المضروب عليها ، ولكنه مات عام ٦٤١ م وهو يستعد لذلك ، وكان هرقل يقول : « لئن ظفرت العرب على الاسكندرية فسيكون فى ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم » .

ودارت الدائرة عى الرومان ، فطلب المقوقس الصلح ، وعقدت معاهدة تسليم المدينة الى عمرو بن العاص ، حيث وقع المقوقس وعمرو هذه المعاهدة بجميع شروطها فى السابع عشر من سبتمبر ٦٤٢ م ، وهى تشابه المعاهدة التى وقعها عمرو مع المقوقس بعد سقوط حصن بابليون وذلك فى التاسع من نيسان ٦٤١ م والتى اشترك فى اعدادها عبادة بن الصامت وكعب بن عدى التنوخى وفتحت مصر ، وزالت السيادة الرومانية عليها بعد ستة قرون كاملة [٣١ - ٦٤١ م] . وأخذ الاسقف الاسكندرى بنيامين يقول : « لقد وجدت أمنا بعد خوف ، واطمئنانا بعد بلاء ، لقد صرف عنا اضطهاد الكفرة وبأسهم » .

ومن العجب ان يبدأ عهد هرقل فى الامبراطورية الرومانية بهزائم ساحقة أمام الفرس ، بلغت ذروتها عام ٦١٦ هى . ثم اذا هو تدب فيه الحياة ، فينال انتصارات مدوية على الفرس عام ٢٤ هـ ، ثم بعد عشر سنوات يصاب هو وجيشه بأعظم هزيمة فى التاريخ أمام جيوش المسلمين المنتصرة فى اليرموك ، وبعد اقل من عشر سنوات يصاب هرقل هو وجيشه ونائبه المقوقس بافدح هزيمة عسكرية مدوية فى مصر .

واشترك كعب بن عدى فى كل أحداث الفتح وأقام فى مصر ، واشترك مع قائده عمرو بن العاص فى تخطيط الفسطاط ، ومعهم : شريك المرادى ، عمرو بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مخزوم الخولانى ، ابن ناشره المغافرى ، معاوية بن ضريج ، وسواهم .

واختط عمرو حصن الجيزة ، وأخذ الزبير يختط الاسكندرية ، وصار عمرو يرفع عن الشعب المظالم ويعامله بالعدل والرحمة والانصاف ، لا ينقض عهدا ولا يغتصب حقا ، ولا يغدر بذمة .

- ٦ -

وكان الفتح لمصر معجزة من المعجزات ، حيث أتى عمرو فيه بما لم يأته قائد من قبله من بطولات . لقد كان عمرو يدخل على المقوقس ويجادله ، ثم يحاول الخلاص من يده ان لمح من المقوقس ووزرائه بارقة خيانة أو ريبة أو غدر . وكان دائما يتقدم الصفوف ، ويقتحم ميدان المعركة ، ويطوف بجنده يتفقدهم ، ويواسى الجرحى ، ويصلى على الشهداء ، وكان ابنه عبد الله بن عمرو فى مقدمة الجيش الذى دخل الاسكندرية . وكان عمرو يفعل دائما أفعالا خالدة نبيلة خلال الفتح .

حدث أن كان دخول المسلمين الى بلبيس فى لحظة واحدة مع دخول موكب زفاف بنت المقوقس اليها ، فاسروا بنت المقوقس التى كانت تزف الى الامبراطور هرقل ، وكان اسمها « أرمانوسة » ، كما تقول الروايات المأثورة عن ابن اسحاق وغيره ، فبعث عمرو بها الى ابيها مكرمة ، مع جميع ما كان لها ، وبعث معها قيس بن سعد ليحميها ، حتى دخل بها على ابيها . وكان قيس هذا أحد اعلام الفتح ، وهو قيس بن أبى العاص بن عدى بن سعد بن سهم ، فهو الذى شهد فتح مصر ، واختط بها دارا ، وولى القضاء فيها لعمر بن الخطاب [٤ : ٢١٩ أسد الغابة] .

ولم يكن لعمرو بن العاص مثيل فى بطولته ، وفى أديحيته ، وفى انسانيته . وقد اختط الفسطاط وبنى فيها مسجده الجامع الكبير ، مسجد الفتح ، أو مسجد عمرو بن العاص ، ويسمى كذلك بمسجد اهل الراية ، الذى صار بعد قليل جامعة اسلامية كبرى ، تنشر الدين واللغة والمعارف والعلوم والحضارة ، ويمتد ضوءها الى آفاق بعيده ، كانت ترنو للضياء

لقد لعبت شخصية المقوقس دورا خطيرا فى حياة مصر فى آخر عصر الامبراطورية الرومانية الشرقية . ولكن الاسلام العظيم ، وشخصية القائد البطل المسلم عمرو بن العاص قضت على كل بطولة مثلها الرومان فى هذه الحقبة الحاسمة فى تاريخ العالم والشعوب .

وحكم عمرو بن العاص مصر بعد الفتح ، وعزله عثمان ، وولى مكانه عبد الله بن سعد بن أبى سرح عام ٢٨ هـ ، وبعد « صفين » حكم مصر ثانية وانحاز بها الى جانب معاوية ، وظل حاكما لها الى أن توفاه الله الى رحمته عام ٤٣ هـ رحمة الله .

شركة وادى كوم أمبو

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة لاستصلاح الأراضى

تقوم الشركة بدورها فى تنفيذ برامج الخطة

فأتمت استصلاح حوالى ١٢٠,٠٠٠ فدان

بمناطق كوم أمبو - أدفو - إسنا - سوهاج

مديرية التحرير - مريوط

بالإضافة إلى أعمال الصرف المغطى وإنشاء محطات الرى ومشروعات الرى والصرف الكبرى فى جميع

أنحاء الجمهورية

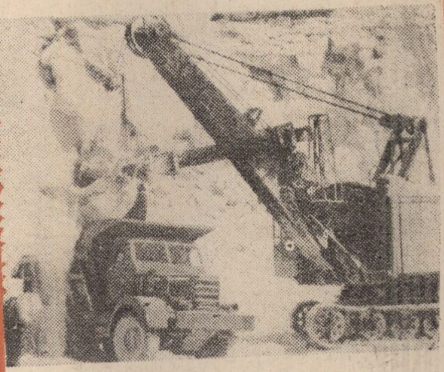

تمتلك الشركة ٢٥٠ وحدة معدة ميكانيكية ثقيلة لحفر ونقل الأتربة عدا سيارات النقل والمعدات الأخرى - وتقوم بجانب عمليات الاستصلاح بعمليات مقاولات أعمال الرى الكبرى فى كافة أنحاء الجمهورية .

الإدارة والورش والمخازن : دار السلام - قسم مصر القديمة

آخر خط أتوبيس ٩٥-٩٦-٢ ت ٨٤٥٠٦٦/٨٤٥٦٩٠/٨٤٥٧٧٥

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحلو ليالي العمر في نجواه

لـو انني حملت آلام البشر
وتعبت مما قـد يجيء به القـدر
والدمـع فى عينى سـيل ينهمر
والآهة الحـرى جحيم يسـتعر
والعرق ينبض باللهيب وبالشـرر
والعـالم الدوار حـولى لا يقـر
أدعوه أنسى ما يحيق ٠٠ وكل مر
يحـلو لدى وكل ما يبـدو يسـر
تتـألق الايـام حسـنا كالدرر
والقلب من بعد المتـاعب يستقر

● ● ●

هو شـاغلى بالرغـم انى لا اراه
لكن نـور الحق يعمر لى الحيـاة
هـو من اذا قلبى دعـا لبى نداه
هو من هدى خطوى بفيض من سناه

● ● ●

هو منقذى من شـر ما أخشـاه
الله ربى مـا عبـدت سـواه
تحلوا ليـالى العمر فى نجـواه
وتـذوب آلامى بحـلو رضـاه

● ● ●

بك يا الهى أرفـع الرأس الأبيـة
وأخوض كل مصاعب الدنيا قوية
وأحقق الآمـال بالتقوى رضـية
والصبر فى الدنيا سلامى والمطية
قرآنك الهـادى بحـكمته تقيـة
وكلامك القدسى موجات وضـية
وأنا بجـاهك يا غنى أنا الغنيـة
أرضيك خاشعة وما كنت العصية

الشاعرة
روحية القليني

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبور النصر

الشاعر المهدي محمود عبدالله

عبر المخاوف خيرة الابناء
في همة دحرت قوى الاعداء

لم يرهبوا «اسكايا» ولا «فانتومهم»
او دبابات كن كالرقطاء

كلا ولا كانت قنابل طيشهم
تثني عزيمة أشجع الابناء

لم تجدهم تلك الاراجيف التى
شيدت بأحدث عدة وبناء

اذ حصنوا الخط المنيع وأحكموا
وضع القذائف بعد طول عناء

حتى « بارليف » احصن ما رات
هذه الدنا من روعة ووقاء

فاذا به ينهار دون مشقة
كالآل يمرق في شعاع ذكاء

واذا بجيش الزيف يترك حصنه
خوف الردى ويفر كالحرباء

من هول ما الفى يجر فلوله
هل يمسك الغربال بعض الماء

او هل تعيد صريعة أعضاءها
وهى التى صارت الى اشلاء

فالرعب قد افضى بكل جنوده
للأسر او للموت والافناء

او للفرار ولو سالنا من نجى
عن حاله لأجاب دون حياء

انى افضل ان اموت ولا أرى
ذل العقاب وقسوة الرؤساء

والأسر اهون من فرار ينتهى
بعقاب شرذمة من الجبناء

جبلوا على التمويه والزيف الذى
خدعوا به قوما من السفهاء

لكن جيش العرب احبط زعمهم
وأصابهم بهزيمة نكراء

والويل كل الويل ان لم يرجعوا
مستسلمين بعار الاستخذاء

هذا اذا رضخوا والا فالوغى
فيها نهايتهم بلا استثناء

سنضاعف الضربات حيث نبيدهم
فى أرضنا .. هل يرجى برء الداء

لا .. لا رجاء اذا هموا لم يذعنوا
بجلائهم عن سائر الارجاء

لنطهر « القدس » المفدى من قذى
رجس اليهود ولوثة الغوغاء

ويعود كل اللاجئين الى ربا
أرض السلام واطهر الاجواء

فى ظل اعلام العروبة والهدى
فالنصر بالتحرير خير لواء

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

مسيرة الهدى

الشاعر أحمد عثمان المراغي

موكب النور في سجل الحياة
خلد المجد بين ماض وآت
وازاح الظلام عن كل زيف
مستكين .. مضيع النزهات
منذ جاء البشير للحق يدعو
مستقر الفؤاد والخطوات
بارك الله سيره فاطمأنت
دعوة الحق .. في ضمير الدعاة
واهتدى الخلق للضياء تباعا
وأنبروا .. للصمود في الازمات
واستدار الزمان ضد طغاة
وقساة .. وحفنة من جناة
فانظر النور ساطعا يتحدى
كل ليل مطوق للسراة
يكشف الدرب للقلوب ويروى
كل نفس بمنهل من صفاة
ويقيم الحياة على الامن والسلم
والعدل .. والصدق والتضحيات
ويجل الابى لا يعرف الهون
ولا ينحنى . .للعداة الطغاة
ذلك الدين جامعة الكون
وشمس توجيه أهله في الحياة
فادرسوه ولقنوا النشء من سلسال معجز الايات
واجعلوه أنيسكم المقرون بالاشتياق .. لأحكم الكلمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● إن من الشعر لحكمة ●

ما أحكم تلك الحكم الصوفية

الشيخ محمد خليل الخطيب

ما أحكم تلك الحكم الصوفية
السائرون سروا فى نور طاعته
والواصلون لهم أنوار طلعته
فالاولون لانوار ، ومن وصلوا
أنوارهم ثبتت من فيض حضرته

● ● ●

الفقر والجوع زهد خلوة شهر
والذكر ست بها المغنى موصول
وأحمق الناس مرج امر أخراه
حتى يحقق ما ترجوه دنياه
افاض عليك وارده لتلقى
بوادره عليك أخا ورود
وتخرج من يد الاغيار كلا
وتسبح فى ميادين الشهود

● ● ●

ومن يحزن على فقدان خير
ولم ينهض اليه فذا اغترار
وما الطى ان تطوى مسافة بقعة
ولكنه طى الدنية للاخرى
يغدو الجهول مفكرا فى فعله
واخو النهى فى فعل مولاه به
من لم يروه بها — عرتهم وحشة
والشاهدون له بها ما استوحشوا
وما الداء العضال سوى غرام
لغير الله تشر به القلوب
اذا أثنى عليك ولست أهلا
فأثن عليه أهلا للثناء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعبدك الذى فيه طمعنا
واعتقك الذى منه أيستا
من يتصف بحميد الوصف قربه
مولاه منه وجلاه بحضرته
تعالى الله اوجد كل شئ
وجاد له بما يبقى وجوده
ان الكفاف كفاية لمن الردى
لابد منه له بلا ميعاد
وأنتم خلق الله عقلا مؤثر
ذات البقاء على التى لنفاد

• • •

ما اكرم آل البيت
يا أساة لداء دين ودنيا
من نظرتم خلا من الاسقام
حبكم واجب نجاة محب
وقلاكم مستوجب للغرام
طهر الله بيتكم اى طهر
وبكم طهرت كرام الانام
انتمو قدوة الكرام ونور
واعتصام لمبتغى الاعتصام
فعلى جدكم صلاة الهى
وعليه منه أتم السلام
وعليكم يا آله وعلى الصحب
ونرجو بكم جميل الختام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن وعلوم الحياة

الدكتور كامل عبدالحميد أحمد

قال تعالى : « فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى » [طه] . ان من اهم القضايا التى تشغل بال الكثيرين وتؤثر فى المتشككين وتستغل استغلالا سيئا ضد الدين قضية أصل الحياة والنشوء والارتقاء ونعتقد أن عدم معرفة غالبية الناس بمدى حقيقة النظريات التى وضعت لتفسير ذلك ومدى الوهن والوهم التى بنيت عليه اعطاها تلك الهالة الجوفاء وسنحاول مناقشة هذا الموضوع ببساطة وايجاز لنوضح بجلاء أن هذه النظريات تعطى دليلا قاطعا على قدرة الخالق عز وجل بدلا من استغلالها للتشكيك فيه .

تقوم فكرة أصل الحياة على اعتقاد من بعض الجيولوجيين والفلكيين أن الارض عند تكوينها مرت بطور انصهار ولو كان هذا حقيقة فان البيئة التى نشأت تحتها الحياة لابد وأن تكون مختلفة تماما عما هى عليه الان ولهذا فالفكرة ذاتها تستلزم توفر بيئة غنية فى بعض المركبات غير العضوية والتى تنتج من تفاعلها وانصهارها مركبات عضوية ولكن العالم كما نشاهده اليوم لا يوجد فيه ولو دليل واحد على مثل هذا التخليق — وعلى هذا فهم يقولون أنه فى بعض المراحل المتقدمة من الحياة [وليس أول مرحلة فيها] من المحتمل أن أصل الغلاف الجوى للارض كان ذو طبيعة مختزلة مكونا من بخار الماء والميثان والامونيا ومركبات أخرى أقل اهمية تحتوى على جزء كبير من النتروجين وثانى أكسيد الكربون ويبنون هذا الاحتمال على أساس أن الفحص لمكونات السبكتروسكوب الغلاف الجوى لبعض الكواكب الخارجية مكون أساسا من الميثاق والامونيا ، ويعتقدون أن مثل هذه الكواكب قد اعترتها تغييرات أقل من تلك التى حدثت فى الارض بالنسبة لحقبة زمنية محددة . ويفترض بعض الباحثين أن الايدروكربون الجوى قد تكون بتفاعل الماء مع الكربيدات المعدنية الارضية وهذا قد يكون محتملا الا ان مثل هذه الكربيدات غير معروفة على القشرة الارضية الان .

ومن مثل هذا الاستطراد نجد أن احتمال حصولنا على دليل مباشر عن أصل الحياة لن يقدم اطلاقا .

ولو نظرنا الى بعض القرائن التى يستند اليها فى تفسير نظريات أصل الحياة هذه فسنجد أن الحفريات غير مجدية فى تقديم دليل مباشر عن أصل الحياة وكذلك فان تحول المادة غير الحية الى مادة حية غير معروف حدوثه حتى الان ، ومن الناحية العلمية والمنطقية السليمة فأى نظرية صحيحه عن أصل الحياة يجب ان تعتمد اساسا على معلومات محققة عن الغلاف الجوى الاولى ، التفاعلات الكيمو طبيعية ، التفاعلات الوراثية والفسيولوجية منذ بدا الخليقة وهذا مالم ولن يكون ممكنا . وحتى الاعتماد على التفسيرات التى بنيت وبعناية فائقة على بعض الاعتبارات التى ذكرناها وبالرغم من أن الانماط التركيبية التجريبية قد تؤيد بعض أجزاء النظام المقترح لاصل الحياة كما سبق عرضه نجد انها مجرد تفسيرات محتملة لانها لاتؤكد تماما النظام المقترح وقابلة دواما للمجادلة حتى بين الباحثين فى هذا المجال .

وحتى لو قبلنا خواص الغلاف الجوى الاولى كما يقترح سنجد أننا نواجه بالسؤال التالى ، ما هو نوع التفاعل الذى أدى الى تكوين الكائنات الحية ؟ يقولون أن أول خطوة هى تكوين جزئيات عضوية من عملية تخليق غيرعضوى وهذه الجزئيات مثل الاحماض الامينية والكربوايدرات ويقال أن تركيز هذه الجزئيات فى البحار نتج عنه جزئيات أكبر هى حجر الاساس فى الكائنات الحية وقد ساعد غياب الاكسجين الحر وغياب الحياة فى البيئة الاولية للارض على منع تآكل مثل هذه الجزئيات ، ويقال أيضا أن تخليق مثل هذه الجزئيات المعنية وتلقائية حدوثها قد ساعد عليه او مصاحبتها على الحبيبات المعدنية للطين وخاصة المنتموريلونيت والكوارتز . ومثل هذه الجزئيات تنتظم مع بعضها وتترتب وتعطى الشىء الحى الذى يتغذى على ما تبقى أو ما هو مخزن من المواد العضوية التى نشأ منها ونظرا لان هذه المواد العضوية محدودة فيجب افتراض أن تغييرا مفاجئا قد حدث للبعض من هذه الاشياء الحية أعطاها القدرة الذاتية على تخليق مركبات عضوية من مصادر غير عضوية متعددة وبالتالى حدث التخليق الضوئى ، ولحدوث ذلك لابد من توفر ثانى أكسيد الكربون والذى يفترض توفره نتيجة التنفس وطبعا سينتج من عملية التخليق الضوئى الاكسجين الذى أدى الى تطور الكائنات التى تتنفس هوائيا وكذلك تكوين طبقة الاوزون فى الجو والتى حجبت الارض من الاشعاعات فوق البنفسجية وسمحت بانتقال الضوء المرئى الذى أصبح الان المصدر الرئيسى للطاقة .

من هذا نرى أن النظرية كلها مبنية على احتمالات وتخمينات وتكهنات واستنتاجات تصورية تجعلها مرفوضة من معظم الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وحتى عندما عولجت القضية احصـــائيا ثبت أنها غير محتملة الحدوث .

ومن نظرية تفســير أصل الحياة نبتت فكرة تطور الكائنات الحية ، وكل النظريات توصف علميا بأنها تخمينات ذكية محتمل حدوثها ولكن اثباتها مستحيـــــل ، وفى الحقيقة من الصعب لاى عاقل أن يتصور هذا المدى من الاحداث والتفاعلات التى أوجدت الحياة بصورتها الحالية الرائعة والمعقدة والتى نشكل نحن البشر جزءا منها ، وكل ما أمكن التوصل اليه حتى الان ما هو الا تصورات ولن نستطيع معرفة الحقيقة لسبب بسيط جـــدا هـــو أننا لن نستطيع أن نعرف ما حدث تماما فى الازمنة الغابرة ومن يعلمها غير الذى أوجدها وحافظ على استمرارها ذلـــكم هو الله العليم القدير ...

وفكرة التطور حيرت بال الفــلاسفة والباحثين منذ ظهورمذهب النشأة الذاتية من القرن الرابع قبل الميلاد والذى نادى به أرسطو ويقول أن الحى ينشأ من غير الحى نتيجة حدوث حادث طبيعى يقــع فجأة ومن غير سبب ولكن تبين أن الحياة لا يمكن حدوثها منحياة سابقة ونبتتفكرة الخلق الخاص وهى أن كل كائن حى ينشأ من عملية خلق منفصلة وتلتها أفـــكار أخرى تقول أن الكائنات الحية تنشـــأ من كائنات حية مثلها وسابقة لهـــا فى الوجود ، فالتشابه بين الانواع والتدرج فى نظامها يستعمل كدليل على اشتقاقها من بعضها ويتسبب هذا الاشتقاق عـــن ظاهرة الاستعمال أو عدم الاستعمال أى الانتخاب الطبيعى والبقاء للاصلح أو عن الانتخاب الطبيعى والبقاء للاصـــــلح أو التغييرات الفجائية [الطفرات] أو عن التهجين وأن التكاثر هو وسيلة الابقـــاء على الانواع المختلفة الا أننا نجد أن فكرة اشتقاق الكائنات الحية من بعضها ليس لها سند حقيقى ولن يكون لهـــا الدليل التجريبى أىخلق الحياة الذىيعتبر البرهان وحيدلصحة ذلك وهذا ماسنتناوله بمشيئة الله فى مقال لاحق ولكننا نود أن نشير هنا أن هناك عملية أخرى غـــير خلق الحياة وهى استمرار الحياة عـــبر الاجيال والتى تنظم بطـــريقة غاية فى الدقة والاحكام ولابد لها من انتقال مادة حية من الاباء الىالنسل حتى يتماستمرار بقاء الانواع المختلفة .

ومن هذا نرى أن عدم الدقة والكفاءة وكثرة التخمينات والاحتمالات والتصورات تكون السمة الاساسية لنظريات أصـــل الحياة والتطور والنشوء ويجب ألا يخفى عن القراء أن معظم الباحثين فى هـــذا المجال يعلنون ريبة الشك هذه فى صدق افكارهم ولا زالوا فى حيرة واعتقد انهم سيبقون كذلك عاجزين أمام القدرة الالهية ويكفى أن كل عام توصف أصناف جديدة من النباتات [مايقرب من ٤٠٠٠ صنف] والحيوانات [ما يقرب من ١٠٠٠٠]هذا الى جانب مايعرف للان من ٣٠٠ر٠٠٠صنف نبات ، ١ر١٢٠ر٠٠٠ صنف حيوان تشكل الفقريات (التى تشمل الجنس البشرى) ٥٪ منها فقط فسبحانه وتعالى « ويخلق مالا تعلمون .

ونجد عموما أن الارض قد نشأت فى وقت ما والحياة عليها أوجدت فى فترة ما وعلى مدى القرون تترك بصماتالحياة السابقة لتزيدنا حيرة وتدعونا الى التأمل فى قدرة الخالق وبديع صنعه وان العـــلم بكل امكانياته وتقدمه جمد عاجزا أمـــام قدرة القدير الذى خلق كل شىء فقـــدره تقديرا فصدق قوله تعالى « وربك الغنى ذو الرحمة أن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم آخرين » .

ولو نظرنا الى بعض آيات القـــرآن الكريم مثل قوله تعالى « خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ... وقوله تعالى ..

« ان الســموات والارض كانتـــا رتقا ففتقناهما ... وقوله أيضا واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفـــة .. وقوله تعالى ... هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ... وقوله تعالى احسن كل شىء خلقه وبدا خلق الانسان من طين لو تدبرنا هـــذه الايات الكريمة كأمثلة ونظرنا الى ماذكرناه من النظريات السابقة نجد أننا فى عجز كامل أمام تفسير قدرته وكيفية خلقـــه فسبحان الذى خلق الســـموات والارض والنبات والحيوان والانسان وما لا نعلم يخرج الحى من الميت ويخرج الميت مـــن الحى ، يخلق ما يشاء ، اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون فتدبروا يا أولى الالباب قوله تعالى « ما أشهدتهم خلق السمواتوالارض ولاخلق أنفسهم وماكنت متخذ المضلين عضدا » . صــــدق رب العالمين الذى انبانا بعجزنا مهما أوتينا من علم ومال وقدره أمام قدرته الخلاق العظيم سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقيـــة ريبورتاج « اســــتقبال شــــعبى حــافل لجـــلالة الملك فيصـــل »

وتأييدا للمساعى التى تبذل للتنسيق بين دول المواجهة والمقاومة الفلسطينية فان جلالة الملك فيصل يرى أن هذا الامر يتطلب مزيدا من المشـــاورات والاتصالات لتهيئة المناخ الاخوى المناسب لانعقاد مثل هذا المؤتمر الذى يجب أن تسوده روح التعاون والتفاهم ولذلك يرى الزعيمان أن يتم انعقاد مؤتمر القمة العربى بعد عيد الفطر مباشرة على أن يسبقه مؤتمر لوزراء الخارجية العرب . ويقف الزعيمان الى جانب الشعوب الافريقية المكافحة لنيل اســـتقلالها وحريتها وأبديا اغتباطهما بقرار حكومة البرتغال منح غينيا بيساو الاستقلال . ويأملان أن يتبع ذلك استقلال جميع الشعوب الافريقية التى ما زالت ترزح تحت وطأة الاستعمار .

كما يناشدان الدول العربية التى قررت المساهمة بتمويل المصارف والصناديق التى أنشئت لمساعدة الدول الافريقية والدول النامية برفع مساهمتها فورا لتبدأ هذه المؤسسات عملها وذلك لتخفيف وطأة الازمة التى تعانى منها هذه الدول .

وقد عبر جلالة الملك فيصل لاخيه سيادة الرئيس السادات عن شكره العميق للحفاوة والتكريم اللذين قوبل بهما أثناء زيارته لجمهورية مصر العربية من قبل الشعب المصرى وجميع المسئولين وتمنى لهذا الشعب التقدم والازدهار تحت قيادة سيادة الرئيس محمد أنور السادات وحكومته الواعية الرشيدة .

وقد وجه جلالة الملك فيصل لاخيه سيادة الرئيس محمد أنور السادات الدعوة لزيارة المملكة العربية السعودية فتقبلها سيادته شاكرا ووعد بالقيام بها فى أقرب فرصة ممكنة . ■

● جلالة الملك فيصل يقول : تضحيات مصر رفعت رأس العرب وأعادت لهم كرامتهم ●

وفى نهاية زيارة الضيف الكبير لمصر الذى قدم لها كل عون بسخاء وجه كلمة تحية الى شعب مصر وفيما يلى نص الرسالة :

أيها الشعب العربى فى أرض الكنانة يسعدنى قبل أن أغادر هذا البلد العريق المضياف أن أبعث بتحياتى القلبية المشفوعة بالشكر لكل فرد من أفراد الشعب المصرى ولكل جندى من قواته المسلحة لما لقيته من حفاوة بالغة وما لمسته من مشاعر نبيلة نحوى شخصيا ونحو بلادى التى تربطها بمصر العزيزة أقوى الروابط وأمتنها . راجيا من المولى العلى القدير أن يمن على الامة العربية بالنصر والتاييد وشاكرا فخامة الاخ الرئيس محمد أنور السادات الذى أتاح لى هذه الفرصة التى كنت أتطلع اليها لتهنئتكم بنفسى على ما حققتم مـــن نصر ولاشكركم على ما بذلتم من تضحيات رفعتم بها رأس العرب عاليا وأعدتم لهم عزتهم وكرامتهم .

أيها الشعب النبيل .. ان الاستقبال الرائع الذى قوبلت به فى القاهرة والاسكندرية وفى جميع المدن التى مررت بها ترك فى نفسى أجمل الاثر وستبقى ذكراه ماثلة أمامى لانه صادر عن القلب ومعبرا تعبيرا صادقا عن عمق روابط العقيدة التى تربط شعب جمهورية مصر العربية بشقيقه شعب المملكة العربيه السعودية .

أيها الاخوة .. لقد عدنا الى ربنا فأيدنا الله ونصرنا موفيا بذلك بوعده الذى قطعه على نفسه فقال تعالى « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » فعلينا اذن ان نتمسك جميعا بحبل الله المتين » . لتثبيت ما حققناه من نصر ولمواصلة الخطوات الرامية لتحرير الارض والمقدسات .

ان ما شاهدته فى سيناء وما سمعته من بطولات قامت بها القوات المسلحة المصرية بأسلحتها الثلاثة البرية والجويه والبحرية وأثارت اعجابى واعتزازى فلقد ضربت فى حرب رمضان أروع مثل فى الفداء والتضحية فحطمت قلاعا حصنت بآخر ما توصل اليه علم التكنولوجيا الحـــديث بحيث لا يمكن لصواريخ الطائرات ولا لقنابل المدافع أن تنال منها أو تؤثر فيها فكان لابد أن تتصدى لها بصدرك مزودا براسخ ايمانك وصدق عزيمتك معتمدا على الله وواضعا نصب عينك الفوز باحدى الحسنيين النصر أو الشهادة فثبت الله أقدامك وأيدك بنصر من عنـــده .

وأخيرا لا يمكن للكلمات أن تعبر عما يجول بخاطرى من تقدير واكبار لهذا الشعب الصامد المناضل فى سبيل عزة العرب والاسلام ولتحرير أرضهم ومقدساتهم راجيا من المولى العلى القدير أن يسدد على طريق الحق خطانا وأن يكتب لنا النصر والتوفيق انه سميع مجيب ..

وختاما أسأل الله ان يمن على هذا الشعب بالعزة والرفعة والازدهار فى ظل قيادة فخامة الاخ الرئيس محمد أنور السادات وحكومته الواعية الرشيدة ..

● العودة الى الرياض بسلامة الله ●

وفى يوم الاربعاء (٧ ـ ٨ ـ ١٩٧٤) اختتم جلالة الملك فيصل زيارته لمصر بعد زيارة استغرقت تسعة أيام .

وقد توجه الرئيس السادات الى قصر رأس التين فى الساعة العاشرة الا ربعا صباحا حيث صحب الملك فيصل قاصدين مطار النزهة بين جموع حاشدة من المواطنين قدمت لتحية الرئيس وضيفه الكبير . وفى مطار النزهة تمت مراسم الوداع الرسمية ثم استقل الرئيس والملك الطائرة الى احدى القواعد الجوية حيث استقل الملك فيصل طائرته الخاصة عائدا الى بلاده بسلامة الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب الوقائي كما يتجلى في فريضة الطهارة

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأمسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا

وقد جاء فى المنتخب لتفسير القرآن طبعة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية تفسيرا لذلك ص ١٤٥

فيا أيها المؤمنون ــ اذا أردتم القيام الى الصلاة ولم تكونوا متوضئين، فتوضأوا بغسل وجوهكم وأيديكم مع المرافق ، وامسحو برؤسكم ــ كلها أو بعضها ــ وأغسلوا أرجلكم مع الكعبين . وان كنتم جنبا عند القيام الى الصلاة بسبب ملامسة أزواجكم ، فاغسلوا جميع أبدانكم بالماء] وقد علقت لجنة الخبراء بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية على تلك الاية على هامش ص ١٤٦ جاء فيه :

فى الطهارة الاسلامية معنيان : أحدهما ــ التوجه القلبى الى الله تعالى بالاستعداد لذلك وعقد العزم على الوقوف أمامه طاهر النفس مخلصا وخالصا له .

وثانيهما ــ النظافة الحسية بالضوء ، وفى ذلك غسل الاعضاء الظاهرة المعرضة للاوساخ والوضوء يتكرر ، وقد يصل تكراره الى خمس مرات فى اليوم ، وبالاغتسال فى حال الاتصال بزوجه ، وفى حال الحيض والنفاس وفى الوضوء والغسل وقاية من الاتربة الحاملة لجراثيم الامراض ، ومد الجسم بنشاط فى حركة الدم فى الشعيرات الموجودة على ظاهر الجسم . وتخفيف حدة توتر الاعصاب .

ولذلك قال صلوات الله وسلامه عليه: [اذا غضبت فتوضأ] .

من هذه المقدمة نصل الى أن ديننا الحنيف يدعو الى أن يتطهر جسم المسلم تطهيرا باطنيا وظاهريا فاوجب التطهر على المسلم البالغ العاقل القادر على استعمال الماء والحاصل عليه بغير مشقة ولان بعض العبادات لا تجوز بغير طهارة . وقد أوجب التطهر بالكتاب والسنة والاجماع .

أما عن حكمة الوضوء فاننا نجد أن الله جل شأنه وقد جعل تلك الفترة مرحلة مهيئة لينتقل بها المسلم من الحياة الدنيا المليئة بالمشاغل الى أن يقف خاشعا يصلى لربه الكريم .

وفرائض الوضوء كما فرضها الله العلى القدير ما يلى :

اولا : غسل الوجه

ثانيا : غسل اليدين الى المرفقين

ثالثا : مسح ربع الرأس
رابعا : غسل الرجلين الى الكعبين .
وعندما تنظر الى فاعليته وأثر الطهارة على أعضاء جسم المسلم نجد ما يلى :

أولا : غسل الوجه ومابه من فتحات.

مثل الفم [المضمضة ثلاثا والاستياك] والانف [الاستنشاق ومسح الاذنين وقد قال صلوات الله وسلامه عليه : [لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك مع كل صلاة ولامرتهم بالوضوء لكل صلاة]

وذلك لاهميـــة المضمضة واستعمال المسواك أو فرشة الاسنان فى الوقت الحاضر لان ذلك يقى الانسان المسلم من أمراض عديدة مثـــل تسوس الاسنان والتهابات اللثة المتقيحة الناتجين عـــن تراكم بقايا الطعام فتتعفن المواد البروتينية وتتخمر المواد السكرية فيـــكونان بذلك مرتعا خصبا لتكاثر البكتريا كما تفـــوح الروائح الكريهة المنفرة من الفم وقد تبتلع تلك الفضـــلات بما فيهـــا فتـــؤدى الى اضطرابات مختلفة بالجهاز الهضمى أما عن طاقتى الانف فنجد استنشاق المـــاء الطهور عدة مرات يغسل التربة والميكروبات العالقتين بالشعر الذى بالانف والذى يعمل كمصفاه لحجز الاتربة والميكروبات من ذلك نجد أنه يقى الجسم من العديد من الامراض التى تنتقل العدوى بها عن طريق استنشاق الهواء الملوث .

ثانيا :

وغسل اليدين الى المرفقين .

فاليد أكثر أعضاء الجسم مباشرة لكل ممسوك أو ملموس أو محمول ولان عن طريقهما تنتقل أمراض عـــــدة وذلك بمصافحة المريض .
ثالثا :

مسح ربع الرأس .

وذلك لان الشعر هو اكثر جـــزء فى الجسم عرضة لتراكم الاتربة والميكروبات فى جسم الانسان ومن الطريف أن الشعرة لو وضعت تحت المجهر لظهر الالاف من الميكروبات مما يبين أهمية مسح الرأس.

رابعا : غسل الرجلين .

لانها قريبة من الارض وما بها مـــن أوساخ وميكروبات وهى معرضة للالتهابات والامراض الجلدية .

ولما كانت الصـــلوات خمسا كان على المسلم أن يقوم بغسل هـــذه الاعضـــاء المعرضة للاوساخ والاتربة خمس مرات فى كل يوم .

وذلك مصداقا لقول نبينا الـــكريم : [الوضوء على الوضوء نور على نور] كما قال صلوات الله وســـلامه عليه : [من توضأ على وضوء كتب له عشر حسنات] .

ويحكى أمثلة عن تقوى ونظافة بعض الصوفية انه كان يغتسل لكل صلاة . وربما توضأ فى اليوم ثلاثين مرة .

وذلك لان فى الغسيل المتـــكرر وقاية فعالة لجسم الانسان وذلك لان الطبقة الخارجية للجلد تمنع الميكروبات من أن تخترق الجلد وتدخل الى جسم الانسان الا اذا حدثت خدوش أو تسلخات وهـــذا ينتج عن الهرش من عدم النظافة .

بعد هذا نصل الى قوله تبارك وتعالى: « وان كنتم جنبا فاطهروا » فنجـــد أن مفهوم الاغتسال مفهوم عام ، ومعناه افاضته الماء على سائر جسد الانسان أو استيعاب الجسد بالماء والتطهير .

والتطهر من الحدث الاكبر مثل الاتصال بالنساء والحيض والنفاس . فنجد أن الله سبحانه وتعالى فرض على كل من النساء والرجال الاستحمام مـــن الجنابة وبذلك يخلصهم من [المنى] الذى ينزل وقت الجنابة والذى يحتوى على مركبات من شأنها اذا تركت مدة طويلة واختلطت بالعرق تتعفن وتصبح مليئة بالميكروبات وصدرت الروائح الكريهة من كل من الرجل والمرأة وأصبحوا عرضـــــة لالتهابات وأمراض لا قبل لهم وندب الاستحمام للجمع والاعياد وشدد فى وجوب طهارة الماء الذى يستعمل فى الاستحمام والوضوء وحض النساء على وجوب الاغتسال من الحيض والنفاس وذلك لتخليصهن مـــن بقايا دم الحيض أو الدم الذى ينزل فى الايام الاولى من فترة النفاس ثم لا يلبث بأن يتغير بافرازات مصلية من الرحم .

وذلك لكى لا تتراكم الجراثيم المرضية وتؤذى النساء بأمراض شتى .

وقد قال تعالى فى آياته البينـــات : « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء فى المحيض ، ولاتقربوهن حتى يطهرن » [البقرة] وقد بنيت فى احدى مقالاتى السابقة مقدار الاذى الذى يلحق بكل من الرجل والمرأة اذا حـــدث بينهما اتصال جنسى فى فترة الحيض وكيف أن المهبل والرحم يكونان مفتوحين لمختلف أنواع الجراثيم ويكون الجهاز التناسلى الانثوى غير معد للاتصال الجنسى وقد تصل الجراثيم الى الجهـــاز التناسلى الذكرى وبذلك يصاب كل من الرجل والمرأة بالالتهابات التى قد تصل بهما الى العقم .

كما أن حالة المرأة النفسية والالام التى تصاحب فترة الحيض تجعل المرأة راغبة عن الرجل فاذا صمم على ذلك ذهـــب الوئام والمحبة من بينهما .

لذلك شدد علينا العلى القدير باعتزال النساء فى تلك الفترة الوجيزة التى لاتتعدى خمسة أيام وأن يتم اتصالهم بعد تطهر المرأة من الحيض .

وهناك كلمة أود أن أذكرها فى اختتام مقالى هذا وهى أن الاسلام كما شرع الطهارة شرع سنة الاعتدال مصـــداقا لقول رسولنا الكريم : اياكم والغلو فى الدين انما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها

الأستاذ توفيق أبو علم

شاءت ارادة الله سبحانه وتعالى أن تكون السيدة الزهراء هى الوعاء الطاهر للسلالة الطاهرة والمنبت الطيب لدوحة الشرف من آل البيت ٠

والذرية الطاهرة من فاطمة هى ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وأصدق شاهد على ذلك تجده فى سيرة النبى نفسه صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يبذل لاولاد الزهراء ، والحسن والحسين عليهما السلام على الخصوص ، مكان لا يقصر عما يبذله أى أب تجاه أولاده ٠

رزقت السيدة الزهراء رضى الله عنها بنصيب صالح من البنين والبنات : الحسن والحسين ومحسن وزينب وأم كلثوم ٠ وكان أسعد ما يسعدون به عطف الاب الاكبر الذى كان يواليهم به جميعا ، ولا يصرفه عنه شاغل من شواغله الجسام فى محتدم الدعوة والجهاد ، وقد أوشكت كل كلمة قالها فى تدليل كل وليد أو الترحيب به أن تصبح تاريخا محفوظا فى الصدور والاوراق ، فلما أذيع نبأ ولادة الصديقة بالمولود الجديد (الامام الحسن) غمرت موجات من السرور والفرح قلب النبى صلى الله عليه وسلم ، فسارع الى بيت ابنته منزل الامام على ، ونادى : **يا أسماء هاتينى ابنى ٠**

فأسرعت أسماء ودفعته اليه فى خرقة صفراء ٠

فقال : « ألم أعهد اليكم ألا تلفوا المولود فى خرقة صفراء » ٠

وأذن صلى الله عليه وسلم فى أذنه اليمنى ، وأقام فى اليسرى ، فكان أول صوت سمعه المولود الجديد هو صوت جده الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكانت أنشودة هذا الصوت « الله أكبر لا اله الا الله » والتفت الرسول صلى الله عليه وسلم الى الامام على أمير المؤمنين وقال له : « هل سميت الوليد المبارك ؟ » فأجابه الامام : « ما كنت لاسبقك يا رسول الله » ٠ فسماه الرسول عليه الصلاة والسلام حسنا ٠

وهكذا عند مولد الحسين ، **فقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم الامام عليا : أى شىء سميت ابنى ؟ ٠**

قال ما كنت لاسبقك باسمه يا رسول الله ٠ وقد كنت أحب أن أسميه حربا ٠

فقال الرسول : سمه حسينا ٠

وكذلك عند مولد المحسن ــ وقد مات وهو صغير ٠

وكان يدلل الطفل منهم ويستدرجه ، فربما شوهد وهو يعلو بقدمه الصغيرة حتى يبلغ بها صدر النبى صلى الله عليه وسلم ، والرسول يرقصه ويستأنسه ويداعب صغره وقصره بكلمات حفظها الابوان ، ولم يلبث أن حفظها المشرقان ٠

حزقة ــ حزقة « الحزقة ــ القصير » ٠

وربما شوهد النبى عليه الصلاة والسلام ساجدا وطفل من هؤلاء الاطفال راكب على كتفيه ، فيتأنى فى صلاته ، ويطيل السجدة ، لكيلا يزحزحه عن مركبه ٠ وفى احدى هذه السجدات يقول عمر بن الخطاب للطفل السعيد : المطية مطيتك ــ وفى رواية أخرى أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يوما يمشى على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين ، وهو يقول : « نعم الراكبان أنتما ، ونعم الجمل جملكما » ٠

بل ربما كان على المنبر ، فيقبل الحسن والحسين يمشيان ويتعثران فيسبقه حنانه اليهما ، وينزل من المنبر ليحملهما وهو يقول : « **صدق الله العظيم ٠ [انما اموالكم وأولادكم فتنة]** » وفى هذا ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعدهما ولديه ٠

وكان اذا سمع احدهما يبكى نادى فاطمة وقال لها : « **ما بكاء هذا الطفل ؟ ألا تعلمين أن بكاءه يؤذينى ؟** » ٠

وقد جعل من عادته أن يبيت عندهم حينا بعد حين ، ويتولى خدمة الاطفال بنفسه ، وأبواهما قاعدان ٠ ففى احدى هذه الليالى سمع الحسن يستسقى ، **فقام صلوات الله عليه الى قربة ، فجعل يعصرها فى القدح ، ثم جعل يعبعبه ، فتناول الحسين ، فمنعه وبدأ بالحسن قالت فاطمة : كأنه أحب اليك ؟ قال : انما استسقى أولا ٠ وقد يلفهم جميعا فى برد واحد ويقول لهم : « أنا وأنتم يوم القيامة فى مكان واحد » ٠**

وكانت هذه الابوة الكبيرة أعز عليهم جميعا من أبوة الاب الصغير ٠

روى الترمذى من حديث أسامة بن زيد قال : طرقت النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الحاجة ، فقال :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما » ·

لذلك يقال لكل من السبطين الحسن والحسين : يابن المصطفى ، وكانا رضوان الله عليهما يعتزان بأبوته صلى الله عليه وسلم ويهتفان به ، فيقول كل منهما له صلى الله عليه وسلم : « يا أبت » فاذا هتف الحسن بأبيه على قال له يا أبا الحسين · واذا هتف الحسين بأبيه قال له : يا أبا الحسن · فلما انتقل جدهما صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى كانا يقولان لابيهما : « يا أبت » · كما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الحسن والحسين : « **انهما سيدا شباب أهل الجنة** » ولذلك كانت أمهما تناديهما فتقول يا حسنان مرة ، ويا حسينان مرة أخرى ·

أما السيدة زينب فقد سماها الرسول صلى الله عليه وسلم احياء لذكرى ابنته الراحلة « زينب » التى ماتت فى طريقها الى دار الهجرة عندما نخسها أحد المشركين فى بطنها ، وكانت حاملا فأسقط حملها ، وذلك بعد أن فرق الاسلام بينها وبين زوجها أبى العاص بن الربيع ·

وزينب هى البرعم الثالث من براعم الزهراء · ولما ولدت أقبل المهنئون من بنى هاشم والصحابة يباركون هذه الزهرة المتفتحة فى بيت الرسول ، تنشر فى المهد عبير المنبت الطيب ، وتلوح فى طلعتها المشرقة ملامح آباء واجداد لها كرام ·

ونرمق زينب وهى تدرج فى ساحة البيت الشريف محوطة برعاية خاصة من جدها العظيم وعطف سابغ من آلها الكرام ، فنراها على البعد صبية حلوة فى حضانة « الزهراء » ، تتلقى عنها الدروس الاولى فى الحياة ، فاذا جاوزت دور الحضانة ألفت أمامها أعظم من أنجبتهم الجزيرة فى زمانها من المعلمين : جدها صاحب الرسالة ، وأباها الفارس أمير البيان ، والعلماء الفقهاء من الصحابة الكرام · ولم تظفر صبية من لداتها ــ فيما نحسب ــ بمثل ما ظفرت به هى فى تلك البيئة الرفيعة من تربية عالية ، وكان هذا كله بحيث يرضى « زينب » فى صباها ، ويتيح لنا أن نراها مرحة مزهوة . ولكنها لا تكاد تشب عن الطوق حتى يقال انها عرفت النبوءة الاليمة · قيل أنها كانت تتلو شيئا من القرآن الكريم بمسمع من أبيها ، فبدا لها أن تسأله عن تفسير بعض الايات ففعل ، ثم استطرد ــ متأثرا بذكائها اللامع ــ يلمح الى ما ينتظرها فى مستقبل ايامها من دور ذى خطر . ولشد ما كانت دهشته حين قالت له زينب فى جد رصين :

اعرف ذلك يا أبى ·· لقد أخبرتنى به أمى ، كيما تهيئنى لغدى · ولم يجد الاب ما يقول ، فأطرق صامتا ، وقلبه يخفق رحمة وحنانا ·

وما أن بلغت زينب مبلغ الزواج حتى اختار لها أبوها بين المتقدمين لخطبتها من بنى هاشم وقريش ابن أخيه « عبد الله بن جعفر بن أبى طالب » الذى ولد بأرض الحبشة لما هاجر ابواه اليها ، فكان أول من ولد بها من المسلمين · لقد كان سيدا شهما ، كريم النفس ، سخى اليد ، أسرف على نفسه فى الجود حتى كان لا يبالى أن يهلك ماله أو أن يصل الى أعدائه ·

وجعفر بن ابى طالب أحد السابقين الى الاسلام · وكان أبو هريرة يقول ما احتذى النعال ، ولا ركب المطايا ، ولا وطىء التراب منذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ·

وأثمر الزواج المبارك ثمرته ، فولدت له زينب أربعة بنين : عليا ومحمدا وعونا والعباس ، كما ولدت له بنتين · ولقد كان اولادها الاربعة معها عندما سارت فى ركب أخيها الحسين الى كربلاء وقد أخذ الضعف والعجز من أبيهم مأخذه ، فبقى فى المدينة ، وهكذا استشهدوا بين يدى خالهم العظيم على أرض الطف ·

ان من يتصفح حياة عقيلة بنى هاشم « **زينب** » لا يستكثر علينا القول بأن النهضة التى نهضها الحسين عليه السلام بوجه الكفر والارتداد عن دين الله كانت بتراء لو لم تبدأ « زينب » مهمتها من بعد معركة الطف آخذة بزمام الامر فى كل المراحل وعلى عاتقها فقط كتب الخلود لنهضة الحسين ، فكانت حلقة للوصل بين « الطف » والاجيال اللاحقة ·

ولعل السر فى ذلك ان يزيد كان قد عمى على اغلب الناس بان الجيش الذى بعثه انما هو لمحاربة بعض الخوارق فى العراق ، وأن الرؤوس التى حملت اليه انما هى رؤوس الخارجين على ربقة الطاعة والشاقين عصا المسلمين · ولكن « زينب » أوضحت للجمهور فى الكوفة والشام وفى الطريق أنها والنساء اللاتى معها بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألصقت الخزى والعار بيزيد ومناصريه فى ارتكابه الجريمة الشنعاء ·

لقد خطبت فى الكوفة خطبة بليغة ، وخطبت فى الشام فى مجلس يزيد خطبة أخرى عظيمة كان لها أبلغ الاثر فى ايقاظ الجماهير ، وتوجيه أنظارهم الى الحقيقة التى حاول يزيد عبثا اخفاءها واسدال الستار عليها ، وكانت هى المسئولة الوحيدة عن عيال الحسين والانصار الذين أوصلتهم الى المدينة المنورة ·

استقبلت مدينة الرسول هذا الركب الحزين وليس معه رجل الا « على بن الحسين السجاد » زين العابدين ، الذى كتب له البقاء لتستمر الامامة بوجوده وتنتقل فى صلبه ·

لقد ودعت المدينة هذا الركب بقيادة الحسين عليه السلام ومعه بنو هاشم ، وها هم أولاء يرجعون وقد تركوا الشهداء جثثا بلا رؤوس على أرض الطف · يخطون أروع سطور الشرف والاباء والتضحية فى سبيل الدين ·

وكم لله من لطف خفى
يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر
وفرج كربة القلب الشجى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكم أمر تنوء به صـــباحا
فتأتيـــك المسرة بالعشى
أذا ضاقت بك الاحـوال يوما
فثق بالـواحد الفـرد العلـى
توسـل بالنبى فكـل خطب
يهـون أذا توســل بالنبـى
ولا تجزع اذا ما ناب خطب
فكـم للـه من لطف خفـى

ومن استغاثاتها ما كانت تترنم به كثيرا :

وسأعود ان شاء الله الى هذه السيرة العطرة فى السلسلة التى أزمع ان شاء الله اخراجها .

أما السيدة أم كلثوم فقد ولدتها الزهراء عليها السلام بعد زينب ، وقد تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيدا .

أما الابن الخامس للزهراء فهو المحسن ، ولم يقدر له أن يعيش .

هذه هى السلالة الطاهرة ، أهل البيت بحق .

يتبع

بقية مقال « تأملات فى البيان القرآنى »

« **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** »] .

« **انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** »

« **وانه لتنزيل رب العـالمين . نزل بـه الروح الامين . على قلبـك لتـكون من المنـذرين . بلسـان عربى مبين** » .

« **ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون** » .

« **كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** »

« **وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها** » .

« **ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا** » .

وقبل هذا وبعد هذا يحسم الموقف قول اللـه تعالى :

« **ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر . لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين** »

حيث يخبر سبحانه وتعالى عن قالة طائفة من المشركين ، فقد ادعوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما جاء بما جاء من القرآن الا أثرا من التقائه ببعض أهل الكتاب حيث تعلم منهم ، وأخذ عنهم ما قال . ثم يفند عز وجل هذه الدعوى فى ايجاز واضح مقنع ، وذلك بلفت النظر الى اللغة التى يقدم فيها تلك الاحكام والتعاليم ، حيث الخلاف البين بين لغة من يدعون انه يعلمه وبين لغة القرآن الكريم « **لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين** » .

اذن .. أين مكان الكلمات غير العربية من هذا اللسان العربى **المبين** ؟!

ان المؤمن بكتاب الله يتناقض مع ما آمن به لو أنه خالج نفسه مجرد الشك فى أن بعض القرآن غير عـربى ، لما فى ذلـك من نفى العربيـة عن بعض القرآن ، ولما فيه من اثبات الاعجمية ــ كذلك ــ لبعض القرآن ، والله سبحانه وتعالى يصف القرآن كله بأنه عربى ، وينفى عن القـرآن جميعـه أنه أعجمى . وليس لنا أن نخصص شمول الصفة التى وصف الله تعالى بها كتابه ، لانه لو صح ذلك لكان جائزا ان يقـول واحـد : بعض القرآن حبشى لا عربى ، أو فارسى لا عربى ، وان يقـول آخر : القرآن حبشى أو فارسى أو رومى أو أعجمى ، وذلك لان مبدأ تخصيص شمول الصفة يعتمد على أن وصف الله تعالى القرآن بأنه عربى انما هو وصف يقوم على تغليب احدى الصفـات على سـائر الصفات الاخرى . ومثل ذلك يجيز للاخرين أن يغلبوا احدى الصفات الاخرى ، فيقال : انه حبشى أو رومى الى غير ذلك .

ومن ثم .. فمنطق الايمان يستبعد أن يكون فى القرآن الكريم كلام غير عربى ، قل ذلك أو كثر ..

• • •

ثانيا : أضف الى هذا منـطق التاريخ اللغـوى والتاريخ العام ، فكلاهما يقرر أن القرآن لا يشتمل الا ما هو عربى .

يقول جرجى زيدان فى كتابه : اللغة العربية كائن حى : نعتقد أن اللغة العربية نشأت ونمت ، أى تميزت فيها الاسماء والافعال والحروف ، وتكونت فيها معظم الاشتقاقات والمزيدات ، وهى لا تزال فى حجر امها ، أى قبل أن تنفصل عن اخواتها الكلدانية والعبرانية والفينيقية وغيرها من اللغات السامية . وبعبارة أخرى ان أم هذه اللغات ويسمونها اللغة السامية أو الارامية ثم نموها فتـكونت أفعـالهـا وأسماؤها وحروفها واشتقاقاتها ومزيداتهـا قبل أن يتشتت أهلها أو ينزحوا الى فينيقية وجزيرة العرب وما بين النهرين حيث اختلفت لغة كل قوم منهم بعد ذلك النزوح باختلاف أحوالهم .. فتـولدت منهـا اللغات السامية المعروفة ــ مع وجود اختلاف كبير حـول المهد الاصلى للسـامية ، فمن قائـل هـى أرمينية، الى قائل آخر بأنها شمال أفريقية، الى ثالث يقول بأنها شبه الجزيرة العربية ، الى رابع يقول هى ما بين النهرين ، أو بلاد العموريين فى سوريا ــ فالساميون الـذين نزلوا جـزيرة العرب تنوعت لغتهم تنوعا يناسب مـا يحيـط بهم مـن الاحوال ، فتميزت عن أخواتها بأمور خاصة ، هى خصائص اللغة العربيـة ، مع ملاحـظة ان اللغة

العربية حافظت على أكثر خصائص اللغة السامية الاصلية . وقد تشعبت اللغة العربيةفى أثناء ذلك الى فروع يختلف بعضها عن بعض باختلاف الاصقاع فكانت لغة الحجاز ، ولغةاليمن ، ولغة الحبشة ، ثم تفرعت لغة كل من تلك البقاع الى فروعباعتبار القبائل والبطون .. الخ

من ذلك يتبين أن اللغة العربيـــة فـــرع من فروع السامية الام ، وان هذا الفرع نشأ عنه فروع هى لغة الحجاز ولغة اليمن ولغة الحبشة ..

ومن ثم فاذا وجدت فى اللغة العربية كلمة تماثلها أخرى فى لغة الحبشة لم يكن من المنطق العاقل ان نسلب عنها عربيتها لذلك السبب بل الامر على العكس من ذلك ، فالحبشية واليمنية فرعـــان عن العربية المتفرعة عن السامية .

فاما ان نسلم بوجود المشترك بين اللغات باعتبار ان الاصل واحد ، واما أن نقرر بأن بعض الحبش عربى ، وليس العكس ، لان الحبشية فى أصلها فرع عن العربية .

• • •

هذا بالنسبة للعلاقة بين العربية وشـــقيقاتها الـساميات من حبشية وعبرية ويمنية .

أما عن العلاقة بين العربية واليونانية ، فالتاريخ البشرى واللغوى يقرران وجود العلاقة القديمة بين الحضارة العربية والحضارة اليونانية منذ عصر الملك « قدموس » حوالى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، ولعل أوضح مظاهر تلك العلاقة — على ما ذكر العقاد فى كتابه أشتات مجتمعات — هو موافقة الابجدية التى يكتبها اليـــونانيون فى عصرنا هـــذا بترتيبها حرفا حرفا لترتيب الابجـــدية العربيـــة ، اللهم الا اذا كان فى الابجـــدية العربيـــة حرف من حروف الحلق فانه فى الابجدية اليونانية يقابل بحرف آخر يقاربه فى النطق الاوربى ، لان الاوروبيين لا ينطقون حروف الحلق كما هو معلوم .

فالابجدية اليونانية تبتدىء بحروف [ألفا وبيتـــا وجما ودلتا] وهى حروف الالف والبـــاء والجيـــم والدال فى [أبجد] وعلى نفس ترتيبها ، ثم تتقابل حروف [هوز] بما يقاربها مع اختلاف نطق الهاء ونطق الواو ، حيث تكون حركة مد عندهم ، وحرفا منطوقا عندنا في بعض الاحيان . ثم تأتى حروف [كلمن] متتابعة كما هى عندنا بغير اختلاف لخلوها من حروف الحلق والمد وهم ينطقونهـــا [كافـــا ، ولامقا ، ومى ، ونى] ويتبعونها ببقية حروفنـــا على النحو الذى أشرنا اليه .

ولا يمكن أن تكون تلك الموافقـــة الا بين آخـــذ ومأخوذ عنه.

وغير معقول أن تكون الامة العربية هى الاخذة عن اليونانية لان أسماء الحـــروف العربيـــة عرفت بمعانيها واشكالها ، أما فى اليونانية فلم يعرف لها معـــنى ولا شكل يعود بها الى لغـــة من لغـــات الاوربيين ..

ومن معانى هذه الحروف العربية ما نفهمه فى أحاديثنا اليومية الى هذه الايام ، كالباء من البيت ، والجيم من الجمل ، والعين من العين ، والكاف من الكف ، والنون من النون أو الحوت .

ومن ثم .. فاذا صادفنا فى اللغة العربية كلمة تماثلها أخرى فى لغة من اللغات الاوربية لم يكن معنى ذلك أن العربية أخذتها عن تلك اللغة ، وانما الامر على العكس من ذلك يعنى أن اللغة الاخرى هى التى أخذتها عن العربية ، لان العربية هى اللغة الاقدم ، وحضارتها هى الحضارة المعطاءة منذ أكثر من خمسين قرنا .

ومن هذا نستطيع أن نقرر أن لغة القرآن عربية خالصة ، صدورا من منطق الايمان ، بما جاء به القرآن نفســـه ، ثم من منطق التـــاريخ اللغـــوى والتاريخ العام .

• • •

ثالثا : ثم من منطق العقل المجرد من الغرض ، وذلك لان نسبة بعض الكلام الى لغا تـغير العرب لا ينفى عربيتها ، فلم يرد نص ثابث يقرر أن شيئا من هذا الكلام لم يكن من كلام العرب قبل نـــزول القرآن ، أو أن العرب كانوا يجهلونه .

فنسبة الكلمة الى من يعرف استعمالها أو الى من سمعت منه لا ينفى أن هناك غيره يعـــرف استعمالها ، وبالتالى يصح نسبتها اليه فالكلمة التى يستعملها العربى وحده تكون عربية ، والتـــى يستعملها الفارسى وحده تكون فارسية ، ولكن هذا لا يعنى أنهما لا يلتقيان حول كلمة يستعملها العربى كما يستعملها الفارسى ، فتكون عربية فارسية ، وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم والقرطاس ..

ولا يظنن ظان أن اجتماع ذلك فى الكلام مستحيل ، فقد عرفنا من تاريخ اللغة أن اللغـــات العـــربية والحبشية واليمنية والعبرانية والفينيقية من أصل واحد .

هذا الى أن الـــكلام ينسب الى من يعـــرف أنه يستعمله ، ومثل ذلك لا ينشأ عنه تناقض ، انما التناقض ينشأ من وصف الشىء بصفتين لا يلتقيان فى شىء واحد ، كالقيام والقعود فى وقت واحد من شخص واحد .

ومن ثم فالكلمة اذا نسبت الى جنس لم يلزم عليه نفيها عن غيره من الاجناس الاخرى ، فقولنا فلان قائم لا ينفى عنه الكلام والضحك ، ولا ينفى القيام عن غيره ، وانما ينفى عنه هو نقيض القيام فقط فى ذات الوقت ، فاذا روى عن ابن عباس أن [هدنا] تبنا بالعبرانية لم يكن معناه أنها ليست كذلك بالعربية ، على ما وهم من قال ذلك .

ومن ثم فاننا نخرج من تلك التأملات بأن لغـــة البيان القرآنى هى العربية ، وأن عربية القرآن ضرورة يحتمها النص القـــرآنى ويؤكـــدها العقـــل والواقع التاريخى ، فهو « **كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الله ابن مسعود

هو فقيه أمة الاسلام وعالمها القانت أبو عبد الرحمن الهذلى المكى المهاجرى البدرى ، أحد السابقين الاولين الى الاسلام ، شهد بدرا وهاجر الهجرتين ،وكان فى موقعة «اليرموك» على الغنائم، روى علما كثيرا ، وصاحب الرسول صلى الله عليه وسلم فى الكثير من غزواته ، كما لازم كثيرا من الصحابة ، وكان رضى الله عنه نحيل الجسم ، رقيق الساقين ، قصيرا .

الاستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

ونشأ من أبوين فقيرين من أحلاف « قريش » ، وهم من المستضعفين الذين كانوا يلوذون بالقبائل الكبرى التماسا لحماية أنفسهم من اعتداء وغدر القبائل الاخرى ، وقد عرف بأمه ، فكان يقال له ابن أم عبد .

ولقد بادر عبد الله بن مسعود باعتناق الاسلام ، وأسرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقى عنه ما أوحى الله به اليه لانذار الناس ، ولدعوتهم الى توحيد الله عز وجل ، وأصبح سادس ستة اعتنقوا الاسلام ، واتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويروى عن سبب اسلامه أنه كان يرعى الغنم ، فمر به الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر الصديق ، فقال : « ياغلام ! هل معك من لبن ؟ » فقال : « نعم ! ولكنى مؤتمن » فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ائتنى بشاة لم ينز عليها الفحل » فأتاه بواحدة ، فاعتقلها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجعل يمسح الضرع ويدعو حتى انزلت ، فملأت اناء فشرب أبو بكر ، ثم شرب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم قال الرسول للضرع : « اقلص » فقلص فعاد كما كان . فقال له عبد الله : « يارسول الله ! علمنى من هذا الكلام » فمسح الرسول صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة وقال له : « انك غلام معلم » .

وكان اسلام ابن مسعود حدثا خطيرا غير مجرى حياته تغييرا كليا ، فقد ضمه الرسول صلى الله عليه وسلم وقربه اليه ، حتى كان يدخل منزله دون حجاب ، فيلبسه نعليه ويمشى معه ، ويستره اذا اغتسل ، ويوقظه اذا نام .

وقد أحبه الرسول صلى الله عليه وسلم ووثق به ، حتى لقد روى أنه قال : « **رضيت لامتى ما رضى لها ابن أم عبد ، وسخطت لامتى ما سخط لها ابن أم عبد** » وقال فى حديث آخر ، « **تمسكوا بعهد ابن أم عبد ، ثم قال : رجل عبد الله فى الميزان أثقل من أحد ، أعنى أن رجل ابن مسعود تعدل ثواب غزوة أحد** » .

وكان ابن مسعود من الفقراء الزاهدين فى الدنيا ، الذين لا يكترثون بها ولا يفتنون بزينتها . جلس مرة مع ستة من الصحابة حول الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال بعض المشركين للرسول عندما شاهدوهم يجلسون معه : اطردهم ، فانا نستحى أن نكون تبعا لك كهؤلاء . فوقع فى نفس الرسول الكريم ما شاء الله ، فأنزل الله عز وجل قوله : « **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين . وكذلك فتنا بعضهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ؟ أليس الله بأعلم بالشاكرين » ٠

ابن مسعود أول من جهر بالقرآن

كانت الدعوة الى الاسلام « بمكة » مهمة شاقة وعسيرة ، فهذا الدين الجديد يقضى على سلطان المشركين ، وينكر عبادة الاصنام ، ويدعو الى افراد الله عز وجل وحده بالعبادة ، فأعلن المشركون الحرب على المسلمين ، واطلقوا من حولهم الاشاعات ، وأخذوا يضطهدونهم ويعذبونهم ، وينزلون بهم شتى ألوان الاذى والعنت ٠

وكان ابن مسعود من بين من أوذوا فى سبيل الله ، وتحملوا كافة أنواع الضغط ووسائل الارهاب ، وذات يوم تقدم الى الكعبة وجلس يقرأ القرآن بصوت مرتفع وعلى مسمع من أندية « قريش » ، لا يهاب أحدا ولا يخشى فردا ، يقرع آذانهم بدعوة الله وقرآنه ٠

جاء فى سيرة ابن هشام : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله بمكة عبد الله بن مسعود ، قال : اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لهابه قط ، فمن رجل يسمعهم ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا ٠ قالوا ، انا نخشاهم عليك ٠ انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم ان أرادوه ٠ قال ، عدونى فان الله سيمنعنى ٠ قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى وقريش فى أنديتها حتى قام عند المقام وقرأ جانبا من سورة الرحمن ٠ قال : فتأملوه فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد ؟ ثم قالوا : انه ليتلو بعض ما جاء به محمد ٠ فقاموا اليه فجعلوا يضربون وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ، ثم انصرف الى أصحابه وقد أثروا فى وجهه ، فقالوا له : هذا الذى خشينا عليك ٠ فقال : ما كان أعداء الله أهون على منهم الان ، ولئن شئتم لاغارينهم بمثلها غدا ٠ قالوا : لا ٠ حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون ٠

هجرته الى الحبشة

عندما اشتد الاذى على المسلمين فى « مكة » ، وعوملوا أسوأ معاملة ، وعذبوا أشد العذاب ، رأى الرسول صلى الله عليه وسلم بثاقب فكره أن « مكة » لن تكون أرضا خصبة تبذر فيها بذور الدعوة ، بسبب موقف « قريش » منها ، وتنكيلها الدائم المستمر بمن آمن بها وأسلم ، فأمر المسلمين بالهجرة الى « الحبشة » وكان عبد الله بن مسعود ضمن من هاجروا فى الفوج الاول ٠

وهكذا تحمل المهاجرون مشقة السفر ومتاعب الطريق ، فارين بعقيدتهم ودينهم ، فكانت هجرتهم موضع ثناء ورضا من القرآن الكريم ، يقول عز وجل : « **والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولاجر الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون** » ٠

وقد استقبلهم النجاشى ملك « الحبشة » أحسن استقبال ، وصد عنهم المؤامرة الفاشلة التى قامت بها « قريش » لارجاعهم الى « مكة » ، وسرعان ما لحق ابن مسعود برسول الله صلى الله عليه وسلم ب « مكة » لانه لم يتحمل فراقه ، ولم يطق البعد عنه ، فكان أول قادم من « الحبشة » بعد الهجرة ، ثم هاجر بعد ذلك الى « المدينة » ، وآخى الرسول الكريم بينه وبين الزبير بن العوام وسعد بن معاذ ، وهذا دليل على حب الرسول الكريم له وتقديره لايمانه ٠

جهاده فى سبيل الله

كانت حياة عبد الله بن مسعود جهادا متواصلا ونضالا مستمرا فى سبيل مبادئه وعقيدته التى آمن بها ، فمنذ أن قام الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى عبادة اله واحد منزه عن المشاركة والمماثلة ، ونبذ عبادة الاصنام ، كان ابن مسعود فى مقدمة من استجابوا للدعوة ولبوا نداءها ، وشهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى يديه كان مصرع أبى جهل ألد أعداء المسلمين فى غزوة بدر ، وقد قال رضى الله عنه متحدثا عن ذلك : « **أتيت النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقلت :« يارسول الله » انى قتلت أبا جهل ٠ قال : بالله الذى لا اله غيره لئن قتلته ؟ قلت : نعم ٠ فاستخفه الفرح ثم قال : انطلق فأرنيه ٠٠ فانطلقت معه حتى قمت به على رأسه ٠ فقال : الحمد لله الذى أخزاك ٠ هذا فرعون هذه الامة ٠ فنفلنى ــ أعطانى ــ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه** » ٠

وتوفى الرسول صلى الله عليه وسلم وابن مسعود أقرب الناس الى قلبه ، وبلغ من شدة ثقة الرسول به أن قال عنه : « **لو كنت مؤمرا أحدا بغير مشورة لامرت ابن أم عبد** » ٠

ايمانه وفقهه وزهده

كان ابن مسعود مقربا من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان يحظى بتوجيهاته الرشيدة المستمدة من القرآن الكريم ، وصار من أعلم الصحابة بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان ابن مسعود صاحب سر الرسول الكريم ، وسواكه ، ونعليه ، ووساده ، وطهوره ، وهذا فى حالة السفر ٠

قيل لحذيفة: أخبرنا برجل قريب السمت والدل برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نلزمه ، قال : ما أعلم أحدا أقرب سمتا و هديا ولا دلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نواريه جدار بيته من ابن أم عبد ، ولقد علم المحظوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد من أقربهم الى الله زلفى » ٠

ولقد كان ابن مسعود من أصحاب ايمان القوى ، والحب الاصيل لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ويمتاز بحضور البديهة ، وفصاحة اللسان ، وقوة الحجة ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالَ أبو الدرداء ، خطب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خطبة خفيفة ، فلما فرغ من خطبته قال : يا أبا بكر ، قم فاخطب • فقام أبو بكر فخطب فقصر دون النبى صلى الله عليه وسلم . ثم قال ، ياعمر قم فاخطب . فقام عمر فقصر دون أبى بكر . ثم قال : يافلان ، قم فاخطب . فشقق القول — لم يحسن القول — ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسكت أو اجلس ، فان الشقيق من الشيطان وان البيان من السحر • وقال : يابن أم عبد ، قم فأخطب فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، ان الله عز وجل ربنا ، وان الاسلام ديننا ، وان القرآن امامنا ، وان البيت قبلتنا ، وان هذا نبينا — وأومأ الى رسول الله صلوات الله عليه — ، رضينا ما رضى الله لنا ورسوله ، وكرهنا ما كره الله ورسوله ، والسلام عليكم • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب ابن أم عبد وصدق • رضيت بما رضى الله لامتى وابن أم عبد ، وكرهت ما كره الله لامتى وابن أم عبد •

وكان ابن مسعود امام القراء والمحدثين ، ومن كتاب الوحى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى لقد قال : انه أخذ من الرسول الكريم سبعين سورة ما نازعه فيها أحد، ووثق الرسول الكريم بروايته حتى لقد قال : استقرئوا القرآن من أربعة نفر • وبدأ بعبد الله بن مسعود •

وان ابن مسعود ليعد من العلماء العاملين ، ومن أكثر الصحابة ادراكا لحقيقة الدنيا وأحوالها ، فقد كان يلفت أنظار المسلمين الى طريق الله ، والبعد عن الاغترار بالدنيا وزخرفها ، وكان لا يحب أن يحفظ شيئا جديدا من القرآن الكريم الا بعد أن يطبق ما حفظ منه عمليا فى حياته ، فكل آية من آيات الله عز وجل بها ارشادات يتحتم على المسلم أن يعمل بها قبل أن يعلم غيرها • يقول ابن مسعود : « **كنا اذا تعلمنا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم نتعلم من العشر التى نزلت بعدها حتى نعلم ما فيها** » أى من العلم •

ويحث ابن مسعود الناس على الزهد والتعفف عما فى أيدى الناس والاستغناء عنهم ، ففى ذلك الغنى الكامل ، فيقول : « **ارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس ، واجتنب المحارم تكن من أروع الناس ، وأد ما افترض عليك تكن من أعبد الناس** » ، وكان يدعو الله كثيرا فى وقت السحر ، يدعوه رغبا ورهبا ، راجيا رحمته ، خائفا من عذابه ، وكان يقول فى دعائه : « خائف • مستجير • تائب ، مستغفر • راهب • راغب » •

وكان رضى الله عنه متعففا منصرفا عن زينة الدنيا ، مكرسا حياته للعلم وللمبادىء الاسلامية الانسانية الرفيعة ، والاخلاق الطاهرة العفيفة ، عرض عليه مرة العطاء فرفض وتعفف عنه ، وآثر حياة الفقر على أن يأكل شيئا من مال المسلمين ، يقول أبو طيبة : « مرض عبد الله فعاده عثمان وقال : ما تشتكى ؟ قالَ : ذنوبى ، قالَ : فما تشتهى ؟ قالَ : رحمة ربى قال : ألا آمر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضنى قال : ألا آمر لك بعطاء ؟ قال لا حاجة لى فيه •

ولكن هذا الزهد لم يكن جوهر عبد الله بن مسعود الاوحد ، بل كان يمثل جانبا من جوانبه الكثيرة المتعددة ، فعبد الله نموذج للشخصية المتكاملة التى تتجمع وتتمثل فيها كل صفاتها فهى تجمع بين الجسد والروح والعقل •

منزلته وفضله

كان عبد الله بن مسعود من بين الذين نزلو « الكوفة » مجاهدا ومعلما ، وقد أوصى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أهل « الكوفة » به خيرا ، فقال لهم : « انى قد بعثت اليكم عمارا أميرا ، وابن مسعود معلما ووزيرا ، وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أهل بدر ، فاسمعوا لهما واقتدوا بهما ، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسى » •

وظل ابن مسعود فى « الكوفة » معلما فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى عزم عثمان على نسخ المصحف وارسال نسخ منه الى الامصار ، وكلف بهذا العمل عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث ، وزيد بن ثابت ، وعندما علم ابن مسعود بعدم استدعائه للاشتراك فى نسخ المصحف مع أنه أكبر سنا وأعلم بقراءة القرآن من زيد بن ثابت استاء من ذلك ، فاستدعاه عثمان الى « المدينة » وظل بها على وفائه لعثمان حتى مات •

وفاته

توفى ابن مسعود فى «المدينة» ودفن فى «البقيع» فى السنة الثانية والثلاثين من الهجرة • وصلى عليه عثمان وكان قد جاوز الستين بقليل ، وطويت بوفاته حياة علم من أعلام المسلمين ، وكاتب الوحى ، وامام القراء ، وأحب المسلمين الى قلب الرسول والمسلمين •

وبعد وفاته جاء الزبير الى عثمان وقال له : « اعطنى عطاء عبد الله ، فعيال عبد الله أحق به من بيت المال » فأعطاه خمسة عشر ألفا •

وقد روى ابن مسعود أكثر من ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان من أكثر الصحابة اجادة لتلاوة القرآن وتدبرا لاياته ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوما : « **من أحب أن يقرأ القرآن غضاكما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد** » • رضى الله عنه وأرضاه ، وادخله مدخلا كريما ، فلقد رفعه علمه وايمانه وجهاده الى مصاف الشهداء والابرار •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

[بقيـة مقال] انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحـافظون

وعدوا من ذلك الضيف ينزل بساحة قوم فيأتيه الخادم بطعام فى غيبة صاحب المنزل ، فانه يباح له الاكل منه من غير بينة تشهد على اذن صاحب الطعام له فى الاكل اعتمادا على القرينة .

واخذ العلماء من هذه السورة ايضا ابطال القرينة بقرينة اقوى منها تعارضها . اخذوا ذلك من أن أولاد يعقوب لما ادعوا أن الذئب أكل يوسف وجعلوا على قميصه دم شاة صغيرة ، ليكون الدم قرينة على صدقهم فى انه أكله الذئب ، فأبطلها يعقوب بقرينة أوفى منها ، وهى عدم تمزق القميص . وسلامته من قطع ما . فقال سبحان الله متى كأن ، الذئب حليما كيسا ذا فطنة وحسن تدبير حتى يأكل يوسف ولا يشق قميصه ؟ ، ولذلك رد عليهم بقوله : « **بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** » آية ١٨ فتأمل قوله [**تصفون**] فى هذا المقام التى يراد بها فى مثله الكذب المزخرف . قال تعالى فى افتراء الكفار على الله وعلى رسوله : « **وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى . لا جرم أن لهم النار وانهم مفرطون** » آية ٦٢ من سورة النحل ، ومن هذا رد يوسف على اخوته لما رموه هو واخوه بالسرقة وقالوا [**ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم**] وقال فى سره [**أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون**] آية ٧٧ من السورة

واخذ العلماء ايضا من قصص السورة صحة ضمان الكفيل فى قوله تعالى حكاية عن أحد عمال يوسف : [**قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم**] آية ٧٢ [**زعيم**] أى كفيل وضامن .

ومما استدل به العلماء فى الاخذ بالقرائن القوية من غير حاجة الى شهود ولا يمين ما قاله ابن القيم من انه اذا ضبط رجل يجرى فى الطريق وعلى رأسه عمامة ، وفى يده عمامة أخرى ، ويجرى وراءه رجل آخر عارى الراس ليلحق به ويقول : هذا سرق عمامتى ، ولا شاهد معه ، ولما قبض على الرجل الاول وسئل عن العمامة التى فى يده قال : هذه ملكى وهى عمامتى وبوضعها على رأسه ضاقت عن أن تدخلها ، ففى هذه الحالة للقاضى أن يحكم بأن هذا الرجل كاذب وأن العمامة لمن يجرى وراءه .

وذكرنى هذا بما شاهدته بنفسى فى أحد المعاهد الدينية سنة ١٩٣٨ ، كنت أمر على مدرس شافعى المذهب وهو يدرس فقه الشافعى لطلاب القسم الثانوى ومماقاله فى باب [حد السرقة] ان الحد يدرأ بالشبهة هكذا قالها على اطلاقها ، فقلت : شبهة ما [أى شبهة] ولو كانت ظاهرة الكذب قال : نعم ، هذا نص الفقه عندنا ، فقلت : ولو كانت هذه الشبهة غير معقولة ؟ فقال : ولو .. !! فقلت اذا كان فى بلدكم رجل من الاثرياء ،وعنده عربة [حنتور] واشترى لها زوجامن الخيل المسمى « مسكوفى » بلون واحد اتقانا لضخامة المظهر ، وكان هذا الزوج من هذه الخيول فى ذلك الوقت يساوى مبلغ ٤٠٠ جنيه اربعمائة جنيه ، وفى ليلة فقد هذا الرجل هذه الخيل ، وجند جميع رجال البلد فى البحث . فوجدوا الخيل مع شاب من البلد فقير جدا يعمل كناسا ويسير حافى القدمين لعجزه عن شراء نعل ، ولما قبضوا عليه وسأله المحقق فقال : ظننتها ملكى ، فهل مجرد هذه الدعوى تسقط حد السرقة ؟ فقال : نعم فقلت له اذا صح هذا الذى تقوله فلن يقام حد السرقة : الا فى حالات نادرة جدا منها أن يضبط بالمسروق فى داخل المنزل الذى هو فيه ، ولا يقول بذلك عاقل ، وانما الذى يصح ان يقال فى تبرير درء الحد بالشبهة انها اذا كانت معقولة انها شبهة ، والا ضاع على المسلمين كثير من أموالهم فى ستار هذه الاكذوبة المسماة شبهة .

ومما يلاحظ فى قصص هذه السورة انه أفاد مع الموضوع الاصلى لها ــ وهو ما حدث ليوسف واخوته وغيرهم ــ أفاد ما استنبطه العلماء من أدلة فى القضايا غير الشهود واليمين . وأفاد أيضا نوعا من الادلة القاطعة على صدق القرآن ، وصدق الرسول الذى بلغه عن ربه ، وكرر هذه الافادة ثلاث مرات الاولى فى الاية رقم [٣] والثانية فى الآية رقم [١٠٢] والثالثة فى الاية رقم [١١١] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما الاية الاولى فهى قوله تعالى : [**نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن • وأن كنت من قبله لمن الغافلين**] وقد أشار فى هذه الاية بقوله : [**أحسن القصص** [الى أن حسن القصص ليس لانه قصص يسلى عن الهموم أو يضحك المحزون .. الى آخر ما يرغب فيه كثير من الغافلين اليوم وقبل اليوم ، ولا مما ارتكبه أكبر المجرمين من المشركين ، لما رأى كثيرا من الناس يقبلون على سماع قصص القرآن ، فقد حاول أن يصرفهم عنه بما قاله سبحانه فيه : [**ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين**] ، [**واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم**] الايتان ٦ ، ٧ من سورة لقمان .

روى فى ذلك البخارى فى كتابه [**الادب المفرد**] فى تفسير هذه الاية عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النضير بن الحارث من أقسى كفار قريش قلبا كان يحارب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم بكل ما يستطيع .

فكان يشترى أجود المغنيات صوتا ، فاذا ما سمع أن أحدا يريد الاسلام يأخذه الى تلك المغنية ، وبعدما يسقيه الخمر ويسمعه الغناء ، يقول له : هذا خير مما يدعوك اليه محمد وما يريد منك الا أن تقتل نفسك دونه .

وكان من أساليبه أيضا فى محاربة الدعوة الاسلامية أنه كان يجلب من بلاد الفرس كتب القصص ، ويجمع من يشعر أنهم يتأثرون بقصص القرآن ، ويحدثهم بأخبار ملوك العجم وحروبهم ويقول لهم : اذا كان محمد يحدثكم عن عاد الاولى وثمود فأنا أحدثكم عن قوم هم أقرب اليكم منهم ، فكان بعضهم يستمع لحديثه ، فنزل فيه : [**ومن الناس من يشترى لهو الحديث**] [**يشترى**] يأخذ ويفضل ، [**لهو الحديث**] هو كل ما يلهى عما ينفع فى الدين أو الدنيا كأحاديث الخرافات والحكايات التى لا مغزى لهما ، والمضحكات والاغانى المكروهة شرعا [٥] .

(**يتخذها هزوا**) أى يجعل سبيل الله [أى دينه مهزوءا به [**أولئك لهم**] أى هؤلاء الذين يفعلون ذلك لهم عذاب مهين ،ويلاحظ انه سبحانه تحدث عن هؤلاء بضمير المفرد أولا فقال : « يشترى » ، [ليضل] ، و [يتخذها] وأخيرا فى [تتلى عليه] وما بعدها . ولكنه جمعهم فى قوله : [**أولئك**] ، [**لهم عذاب أليم**] .

فأفرد أولا نظرا الى لفظ [من] فى [من يتخذ] وجمع ثانيا نظرا الى معنى [من]هنا وهو فريق من الناس

أما الاية الثانية من الايات الثلاث المتقدمة ، الدالة على صدق القرآن وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فهى قوله تعالى : [**ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون** [. تشير هذه الاية الى ما قصه الله سبحانه وتعالى عما حصل من أخوة يوسف فى قوله تعالى عنهم [**لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين ۞ اقتلوا يوسف أو أطرحوه أرضا** [٦] **يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة أن كنتم فاعلين** .

فوجه دلالة حكاية هذه الحادثة على الصدق ان هذه المؤامرة بين الاخوة كانت سرا جدا ، اتخذت جميع الاحتياطات لكتمانها خوف أن يتسرب شىء منها ، فمن أدرى محمدا بها حتى يدعى ان الله أخبره بها كما يقول هؤلاء الكافرون ، ولقد قال الله سبحانه وتعالى نظير ذلك بعدما قص ما حصل لنوح مع قومه ومكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما حافلة بالجدال والنقاش من الاية [٢٥] من سورة هود الى الاية [٤٨] من السورة نفسها ثم قال سبحانه وتعالى فى الاية ٤٩ مخاطبا خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم : [**تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر أن العاقبة للمتقين**] وقال سبحانه وتعالى فى هذا النوع من الاعجاز أيضا فى قصة كفالة زكريا لمريم عليهما السلام حينما اختلف هو والاحبار على من يكفلها ، لانهم جميعا من أتباع امامهم عمران أبيها ، فاتفقوا على عمل قرعة بأن يحضر كل واحد منهم قلما وعليه اسمه ، وتوضع الاقلام جميعها فى جراب ، ثم يستدعون طفلا ليمد يده الى الجراب ويخرج قلما واحدا فمن خرج قلمه يتولى كفالتها ، فخرج قلم زكريا فقال سبحانه وتعالى فى ذلك : [**ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم اذ يختصمون** [آية ٤٤ من آل عمران .

ومن هذا النوع من الاستدلال على صدق الرسول ما قصه الله عن نبيه موسى عليه السلام عندما قضى بانزال التوراة عليه وهو عند طور سيناء ولم يكن مع موسى أحد فى ذلك الوقت ، فقال سبحانه فى ذلك مخاطبا خاتم الرسل [**وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين**] أى الحاضرين . آية ٤٤ من سورة القصص ، [**ولكنا أنشأنا (٧) قرونا فتطاول عليهم العمر**] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم قال ايضا لنبينا صلى الله عليه وسلم من دقائق ما حصل لموسى ايضا عندما فر من مصر الى مدين وتزوج فيها امراة .. الخ من الاية ٢٤ ـ ٤٥ . قال سبحانه فى ذلك مخاطبا خاتم الرسل : [**وما كنت ثاويا فى أهل مدين**] ومن ذلك دقائق ما حصل لموسى عندما ناداه ربه ليرسله الى فرعون ، قال تعالى : [**وما كنت بجانب الطور اذ نادينا**] آية ٤٦ . وقال سبحانه فى هذا المقام : [**هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى . اذهب الى فرعون انه طغى**] الايات ١٥ الى ٢٠ من سورة النازعات .

ومما تضمنته هذه السورة غير ما تقدم أمر هام جدا فى اعتبار كل مسلم ، ذلك هو أنه يجب على كل مؤمن بالله ورسوله أن ينتهز كل وقت يكون المخاطب فيه فى حالة تمام الاصغاء لما يلقى اليه مع يقظة تامة لامر يهمه ، نقول : ينتهز هذه الفرصة ليلقى اليه أمرا هاما يدعوه اليه ليرسخ فى دخيلة نفسه ، وهى غير مشغولة الا به ، ترى ذلك واضحا فى يقظة يوسف عليه السلام عندما سأله صاحبا السجن أن يفسر لكل منهما ما رآه فى المنام ، فقبل أن يشرع فى تفسير مناميهما أراد أن يثير انتباههما لما سيلقيه اليهما ، فبدأ باشعارهما بأنه خبير بتفسير الرؤيا ، لان اباه طلب من ربه ذلك له (٨) ، ثم شرع فى ارشادهما الى توحيد الله . وتحذيرهما من الشرك به ، كل ذلك قبل أن يفسر المنام فقال [**لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون ● واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شىء ذلك** [٩] **من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ● ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ● ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**] آيات ٣٦ الى ٤٥ من السورة .

ثم شرع بعد هذه الارشادات المتقدمة يفسر لهما الرؤيا فيما بعد .

وأروع ما أستفيد من قصص هذه السورة ما جاء فى آية ١٠٠ من السورة عندما اجتمع يوسف مع أبيه وأخوته جميعا وقال له على مسمع من الجميع [**ياأبت هذا تأويل رؤياى من قبل**] [يشير الى الرؤيا فى آية اربعة] **وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم** آية ١٠٠ .

هذه الاية التى عدد فيها يوسف فضل الله عليه ترك فيها التعرض لاكبر جريمة حصلت من اخوته وهى تفكيرهم فى قتله كما فى آية ٩ من السورة « **اقتلوا يوسف** » الى آخره ، وهى التى نص القرآن عليها فى آية ١٠٢ ونصها « **ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون** ! .

نقول ترك يوسف التعرض لهذه الحادثة وتخطاها الى الحديث عن السجن . حكمة ذلك أنه رأى عليه السلام أن الوقت وقت صفاء فلا يجوز أن يعكر بذكر أسباب النفور والبغضاء وهذا مبدأ من احسن المبادىء فى محاربة عوامل الشيطان للفرقة بين الاهل والاصدقاء .

أما قوله فى الاية من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى فضلا عن أن نزغ الشيطان وهى وسوسته لا تستلزم حصول آثارها .

ثانيا انه جعل النزغ بينه وبين اخوته ولم يتعرض لاى الطرفين كان هو السبب .

كل هذا دليل على المحافظة على تلطيف الجو وقت الصفاء مع الاشارة الخفيفة الى ما وقع .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

للبحث بقية

---

(١) شغاف القلب : بفتح الشين هو غلافه المحيط به ، فمعنى شغفها اى اخترقه حبها له وغاص فى داخله حتى صارت نستطيع منع نفسها عن شىء تحبه

(٢) (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه) .

(٣) فعبارة يوسف هذه تشعر بأنهن يتمنينه .

(٤) والملك صرح بأنهن أيضا راودن .

(٥) انظر كتاب (احياء علوم الدين للغزالى . باب السماع) .

(٦) يريدون : ارموه فى واد بعيد يموت فيه عطشا أو يأكله حيوان بدليل قول أحدهم بعد ذلك لا تقتلوه بل ارموه فى الجب .

(٧) انشأنا قرونا : اى بينك يامحمد وبين موسى قرون كثيرة يستحيل عليك علم دقائق ما حصل فى تلك القرون .

(٨) انظر آية «٦» أول السورة .

(٩) ان ذلك الفضل العظيم على وعلى والدى بالبعد عن الشرك هو فضل الله علينا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحارث بن ربعى "أبو قتادة" فارس رسول الله

الأستاذ
عبد المنعم حسن الأدفوى

كان المجتمع القبلى فى الجزيرة العربية قبل الاسلام يقوم على القوة المادية من حيث كثرة المال وعدد الرجال ، فدستورهم المقدس لديهم أن العزة للتكاثر ، وهذا شىء طبيعى لان متطلبات الحياة يومئذ تحتم أن يكون الفرد قويا من ناحيتى المال والرجال اذ لا مكان فيها للضعيف .

واذا كان هذا هو الوضع بالنسبة لاحتياجات العيش من مأكل ومشرب وملبس ، واذا كانت هذه الاحتياجات لاتتحقق بغير القوة ، فان ظهور الاسلام والذود عنه والتمكين له فى الارض يتطلب بالضرورة أن يكون حماته أقوياء من حيث الجسد والنفس والعقل والوجدان .

يقول العقاد فى عبقرية خالد عن أسباب قهر المسلمين للفرس والرومان : ان انتصار المسلمين يرجع الى العقيدة والى أنهم كانوا رجالا ذوى خبرة وقدرة يؤمنون بها ، ويعرفون كيف يتغلبون بها على أعدائها .

ومن هؤلاء الرجال الذين توافرت فيهم قوة العقيدة وقدرة الايمان بها الحارث بن ربعى والذى يكنى أبا قتادة ، يقول ابن حجر فى الاصابة : أبو قتادة بن ربعى الانصارى المشهور ، وجزم الواقدى وابن القداح وابن الكلبى أن اسمه النعمان ، وقيل انه عمرو .

وقد اختلف أصحاب السير فى شهوده بدرا ، واتفقوا على انه شهد أحدا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعلى أية حال فان أبا قتادة لم يكن ليتخلف عن بدر بغير سبب خارج عن ارادته ، كأن يكون موجودا وقتئذ فى مكان لا يتيح له خبر التهيؤ لها أو تعرض لعذر قهرى من مرض ، ومع ذلك فان ابن حجر فى الاصابة يذكر : ومن لطيف الرواية عن أبى قتادة ما قرىء على فاطمة بنت محمد الصالحية : أن أبا قتادة حرس النبى صلى الله عليه وسلم ليلة بدر فقال الرسول : **اللهم احفظ أبا قتادة ، كما حفظ نبيك هذه الليلة .** ونحن لا نستطيع أن نجزم بصحة هذه الواقعة .

نقول ان أبا قتادة قد تخلف ـ اذا كان قد تخلف ـ عن بدر بعذر قاهر ، لانه كان يوصف بأنه فارس رسول الله .. ثبت ذلك فى صحيح مسلم فى حديث مسلمة بن الاكوع الطويل الذى فيه قصة قرد وغيرها

وروى عن أبى قتادة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه يوم ذى قرد ، فنظر اليه فقال : **اللهم بارك فى شعره وبشره . وقال : أفلح وجهه فقلت : ووجهك يارسول الله . قال : قتلت مسعدة ؟ قلت : نعم . قال : فما الذى بوجهك ؟ قلت : سهم رميت به ، قال : ادن . فدنوت فبصق عليه ، فما ضرب على قط ولا قاح ، يعنى شفى تماما من أثر السهم .. أما مسعدة الذى قتله أبو قتادة فهو مسعدة بن حكمة ابن ابن مالك بن حذيفة بن بدر النزارى أحدى بطون العرب التى حاربت الاسلام فى مطلع ظهوره .**

وأثبت مسلمة بن الاكوع فى حديثه الطويل الذى أخرجه مسلم : خير فرساننا ـ يعنى الذين يحسنون فنون القتال وهم على ظهور الخيل ـ أبو قتادة ، وخير رجالتنا ـ يعنى الذين يحسنون فنون القتال وهم على الارض ـ سلمة بن الاكوع .

وروى عن أبى قتادة : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ، ومال عن راحلته ، بسبب نعاس تعرض له ، قال فدعمته فاستيقظ .

وروى عن أبى قتادة أيضا : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا عرس بليل أى أقام النيام اضطجع على شقه الايمن ، واذا اضطجع قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه حرصا منه على أن يساعده هذا الوضع على أداء فريضة الصبح .

وفى جواز حمل الصبى وتعلقه بالمصلى روى أبو قتادة : أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى وأمامة بنت زينب ابنة النبى صلى الله عليه وسلم على رقبته ، فاذا ركع وضعها واذا قام من سجوده أخذها فأعادها على رقبته .

وعن أبى قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الظهر فى الاولين بأم الكتاب وسورتين وفى الركعتين الاخريين بفاتحة الكتاب ، ويسمعنا الاية

البقية ص ٢٦٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جابر بن حيان

بين الأسطورة والحقيقة التاريخية

الأستاذ علي الجمبلاطي

انتهى بنا الحديث في المقال السابق عند ذكر المصدرين اللذين استند اليهما [الدومييلي] العالم الايطالي في كتابه [العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي] في اثارة الشكوك القوية حول ماهية [جابر] التاريخية حتى ادعى أنه أسطورة خرافية .

أما المصدر الاول فهو سلسلة من الاساطير التي يدعى أنها نشأت عند الشعوب اللاتينية في الغرب وأشهرها كتابات [دار مستتر] سنة ١٨٩٤ م ، و [ايريك هوليـــارد] .

والمصدر الثاني هو الروايات المنسوبة الى متأخرى العرب ، وما يقوله المستشرق [برتلو] عام ١٩٠٧ م ، الذى عكف على دراسة الكيميا في العصور الوسطى ، وأصدر كتابا في ثلاثة أجزاء أثبت فيها أن أكثر الكتب التي تنسب الى [جابر] منحولة ، وأنه غير خليق بـأن يذكر بين علمـــاء الكيمياء .

وهنا نـرى من واجبنـــا أن نفنـد حجج [الدومييلي] فهو بالنسـبة للمصـدر الاول يزعم أن كل ما نشر من الكتب اللاتينية في الغرب المسيحي على أنه ترجمات لكتب ألفها [جابر بن حيان] لا صحة له وأنها كانت حصيلة معلومات زائفة ، كانت رائجة وقتئذ لمن يسمى [جـابر] فألفت على هذا الاساس من غير دقة ولا تمحيص ، ومع ان هذا ليس بدليل قاطع على صحة زعمه — الا أنه لابد لنا من الاشارة الى الدليل الذي يتخذه حجة أخرى لاثبات ما ذهب اليه ، وهو ما ذكر في مصدره الثاني من تلك الروايات التي تتحدث عن كتب نسبت الى بعض المتاخرين في زمن بعد « جابر » ويدعى أنها أقرب اتصالا بما يسمى العلم العربي ، وليس في هذه الروايات اى دليل يقيني ينفي ما شاع وراج في الغرب المسيحي مما نسب الى جابر ، ثم نأتي على حجته التي ظن أنها القـــول الفصـــل ، وهي الدراسات التي قام بها « مارسلان برتلو » وهو في رأيه حجة في تاريخ الكيميا عند العرب ، غير أنه قد وضح بما لا يدع مجالا للشــك أن [برتلو] كــان جاهلا كل الجهل بما ادعاه له [الدومييلي] فالرجل بالرغم من سعة اطلاعه كان جاهلا بالكيميا نفسها من ناحية، وباللغــة العربية التي كتبت بهــا هذه المادة ، فكيف يستطيع مع هذا أن يقوم بالدراسات التي أثبت فيها أن الكتب المنسوبة الى [جابر] منحولة ، وانه بناء على هذا لا يمكن أن يعد عالما من علمـاء الكيميـا ، وقـد أثبت المســتشرق الانجليـزى [هوليارد] أسـتاذ الكيميـــاء بكليـة [كلفتون] بـانجلترا — الوجـــود التاريخي [لجابر] ، وبين أنه حقيقـة تاريخيـة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولاشك أن [هولميارد] أدق وأكثر صدقا وعلما بالكيميا من [برتلو] الذى كان يجهل الكيميا العربية واللغة العربية معا وقد عكف العالم الانجليزى على دراسة [كيمياء جابر] ، وأصدر كتابا سنة ١٩٢٣ م عن مؤلفات العالم العربى العظيم [جابر بن حيان] أوضح فيه بطلان ما ذهب اليه [برتلو] ، وقد اعتمد فى ذلك على النصوص العربية ، التى كان يجيد قراءتها وفهمها وفند النتائج والاحكام التى انتهى اليها [برتلو] مبينا جهله بالكيميا العربية واللغة العربية ، ووصل الى حكم قاطع وهو أن جابر بن حيان] أول من أبدع الكيميا ، ووضعها على أسس علمية صحيحة ، بل ان [باول كراوس] الذى زعم [الدومييلى] أنه مع أستاذه [روسكا] قد أيداه فى مزاعمه الباطلة ، يقول [كراوس] بالحرف الواحد ، وهو ناشر مختار رسائل [جابر] : «ان جابرا من أعظم رواد العلوم التجريبية ، لانه جعل الميزان أساسا للتجريب ، وهو بهذا قد وضع قاعدة وأداة لمعرفة الطبيعة معرفة دقيقة ، وقياس ظواهرها [كميا] ، والكمية عند [جابر] هى الحاصرة المشتملة على قولنا الاعداد، مثل : عدد مساو لعدد ، وعدد مخالف لعدد ، وسائر الارطال والاعداد والاقدار من الاوزان والمكاييل وما شاكل ذلك ، وعنده أن الكيفيات لا أوزان لها ، وانما الاوزان للكميات ، كما توجد أيضا فى مراتب الطبائع ودرجاتها من قياس أقسامها لا غير ، وهكذا ، أرجع ظواهر الطبيعة وكل معطيات المعرفة البشرية الى قوانين العد والقياس » — وما فعله [جابر] فى رأى [كراوس] يعتبر أقوى محاولة فى العصور الوسطى ، لاقامة مذهب كمى فى العلوم الطبيعية وفى ضوء هذا رأى الباحثون من الغربيين أن فضل « جابر » على الكيميا باعتبارها علما تجريبيا يشبه فضل « أبقراط » فى علم الطب و « أرسطو » فى علم المنطق .

وأما [ابن خلدون] فهو يطلق على الكيميا علم [جابر] كذلك] لوسيان لوكلير] يعتبر[جابرا] من أعظم علماء عصره فهو أكبر علماء القرون الوسطى كلها ، وأنه صاحب مدرسة تابعت بحوثه الكيماوية من بعده على أساس الملاحظة العلمية الحسية ، وهو الذى وصف [ملح النوشادر « ونترات الفضة » و « السليمانى » و [حامض الازوت] وغيرها كما ورد فى كتاب [العرب والعلم فى عصر الاسلام الذهبى] للدكتور توفيق الطويل .

ويرفض [كرادى فو] رواية [الدومييلى] التى تقول « ان جابرا رجل اسطورى فى قوله : انها رواية نرفضها بغير تردد كما ذكرت [دائرة المعارف الاسلامية] — ويقول الدكتور [قدرى حافظ طوقان] : « واشتهر جابر باشتغاله فى العلوم، ولاسيما الكميا، وله فيها وفى المنطق والفلسفة تآليف كثيرة ومصنفات مشهورة ، ضاع معظمها ، ولم يبق منها غير ثمانين كتابا ورسالة فى المكتبات العامة والخاصة فى الشرق والغرب ، وقد ترجم بعضها الى اللاتينية ، وكانت نبعا للافرنج، واستقوا منه واعتمدوا عليه فى الموضوعات الطبيعية والطبية، وكان لهذا النبع العظيم أثر كبير فى تكوين مدرسة كيميائية ذات أثر فعال فى الغرب .

وفيما أشرنا اليه يدحض كل ادعاءات [الدومييلى] ويقيم عليه الحجة بأنه متجن على [جابر] ، ومع ذلك فاننا لا نريد أن نغمط هذا العالم الايطالى حقه فيما بذله فى كتابه [العلم عند العرب] من جهود جبارة فى سبيل التأريخ للعلم العربى والحضارة العربية ، وقد كان فى أكثر نواحيه متحريا للحقائق قاصدا اماطة اللثام عما قدمه العرب للحضارة العلمية من زاد عظيم ، ويدهش القارىء من ذلك التراث العظيم الذى خلفه [جابر] فى الكيميا وغير الكيميا ، فقد كان من أكثر العلماء انتاجا وان نظرة الى أسماء كتبه ورسائله فى [الفهرست لابن النديم] لتبين لنا المآثر الجليلة التى خلفها للاجيال التى أتت بعده مما أحله مكانا مرموقا بين الخالدين من رجال العلم أصحاب المواهب الفذة .

ولقد اعترف بفضل [جابر] كثير من باحثى الغرب فقال [ليكلرك] فى كتابه [تاريخ الطب العربى] « ان جابرا من أكبر العلماء فى القرون الوسطى وأعظم علماء عصره » — ويعترف [سارطون] بفضل [جابر] ويقول « انه كان شخصية فذة ومن أعظم الذين برزوا فى ميدان العلم فى القرون الوسطى » لقد كان [جابر] حجة فى الكيميا ، لا ينازعه فى ذلك منازع ، واليه يعود الفضل فى حمل عصبة من التلاميذ المجتهدين على متابعة البحوث عدة قرون ، فمهدوا بذلك لعصر العلم الحديث » ويقول صاحب [دراسات فى الحضارة الاسلامية] ترجمة الدكتور أحمد شلبى « حتى ظهرت مؤلفات [جابر بن حيان[٧٦٦ م] التى أصبحت بعد ظهورها فى القمة، وصارت بعد القرن الرابع عشر اهم مصادر هذه الدراسات وأكثرها فائدة فى التأثير ، وقيادة التفكير العلمى فى الشرق والغرب، مما سجل بحق اسم [جابر] فى مقدمة من أفادوا علم الكيمياء، وطوروه من الناحيتين النظرية والعملية ، ومن السبق الثابت له أبحاثه فى التكليس وارجاع المعدن الى أصله بالاكسوجين ، كما أنه حسن أساليب التبخر والتصعيد ، والصهر، والتبلور ، وهو الذى أعد حامض [الاستيك] وحامض [الكبريتيك] وحامض [النتريك] ، واكتشف أن الذهب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفضة يمكن أن يذوبا فى خليط من الحامضين الاخيرين.

ومما توصل اليه [جابر] أيضا أنه اكتشف عدة مواد كيماوية ، واستطاع ان يعزل حجر الكحل والزرنيخ عن الدبريتور ونظريته عن عناصر المعادن فاق بها نظرية أرسطو ، وقد قبلها الغرب ، وظلت أساس الدراسات فى أوربة بعد تعديل طفيف حتى القرن الثامن عشر. ويقول الاستاذ [جاك بن ريسلر] « ورات مدرسة [يزيد] ثمرة نجاحها فى [جابر بن حيان] الذى ولد فى القرن الثامن ــ والذى ظل حتى أيامنا هذه أسمى دلالة على الكيميا » ثم يقول « ويعد اسم جابر الساحر بالنسبة لعلم الكيميا شبيها باسم بقراط بالنسبة لعلم الطب » ذكر ذلك [جان . س . ريسلر] الاستاذ بالمعهد الاسلامى بباريس فى كتابه [الحضارة العربية] ترجمة غنيم عبدون ومراجعة الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى ويقول فيه الدكتور عبد الحليم منتصر فى كتابه [تاريخ العلم ودور العلماء العرب فيه] : « هو كيميائى العرب الاول بل شيخ الكيميائيين غير منازع ولا مدافع ولد بخراسان عام ١٢٠ هـ » ويقول نقلا عن الاستاذ عبد الحميد أحمد مدير مصلحة الكيميا الاسبق وكان مولعا بشخصية جابر « لقد اطلعت على كثير من الكتب الغربية وغيرها من الكتب العربية فى الكيميا القديمة وعلى كثير مما كتب عن [جابر] بأقلام المستشرقين ، واطلعت على ترجمة الكتب اللاتينية المشار اليها وغيرها من الكتب اللاتينية القديمة ، وأستطيع القول استنادا الى هذه الدراسات بأن ما ذهب اليه [هولميارد] صحيح ، وفيه بعض الانصاف ، لهذا العالم العربى ، وأن قصة [جابر] ما يزال فيها متسع للمزيد من القول والتحقيق على ضوء الكشوف الحديثة.

ويقول الدكتور [غوستاف لوبون] فى كتابه« حضارة العرب » ترجمة عادل زعيتر وأقدم علماء العرب فى الكيمياء وأكثرهم شهرة هو [جابر] الذى عاش فى أواخر القرن الثامن من الميلاد والذى الف كتبا كثيرة فيها، ولكن نشأ من كثرة من تسموا باسمه فى عصره صعوبة ما يجب نسبته اليه منها ، ثم يسترسل فيقول [وقد نقل عدد غير قليل من كتبه الى اللاتينية ، وقد نقل كتابه [الاستتمام] الذى هو من أهم كتبه الى الفرنسية فى سنة ١٦٧ م فدل هذا على دوام نفوذه العلمى فى أوربة مدة طويلة ، ويتألف من كتب [جابر] موسوعة علمية حاوية خلاصة ما وصل اليه علم الكيميا عند العرب فى عصره، وتشتمل هذه الكتب على وصف كثير من المركبات الكيماوية التى لم تذكر قبله ، كماء الفضة [الحامض النترى] وماء الذهب المهيمن اللذين لا نتصور علم الكيميا بغيرهما].

ويلاحظ أن [لوبون] قد أشار الى مصدر من مصادر الشك التى اتخذها غيره ذريعة لانكار شخصية[جابر] التاريخية ولكن العلامة الفرنسى اقتصر فى كلامه على ان كثرة الذين تسموا باسم [جابر] كان عاملا من العوامل التى خلقت الصعوبات حول نسبة الكتب التى هى له أو التى يمكن أن تكون لغيره، وليس فى هذا القول اثارة من الشك حول الوجود التاريخى لجابر ، بل ان [لوبون] اعترف بعبقريته وابتكاراته فى عالم الكيميا، ونحن نرى أن تشابه أسماء العلماء فى تاريخ العالم العربى ظاهرة شائعة ، ولكنها على كل حال لا تشكل أى نوع من الصعوبات التى تحملنا على التشكك فى وجود هذه الشخصيات العلمية او الادبية الكبيرة ، فمثلا نجد [الرازى] الطبيب الكيميائى ، و [الرازى] المفسر المشهور صاحب أكبر التفاسير القرآنية، و [الخوارزمى] الفلكى الرياضى صاحب كتاب الجبر والمقابلة و [الخوارزمى] الاديب الكاتب المشهور، ويبدو واضحا فيما قدمناه من أقوال العلماء والمستشرقين المنصفين ، الذين يتحرون الحق فيما يكتبونه ــ أن ما ذهب اليه [الدوميلى] ومن شايعه من رجال الاستشراق ــ بالرغم من فضلهم الذى لا ينكر فى نواح شتى من تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ــ لم يكن الا من قبيل الزعم الذى لا يؤيده السند التاريخى الصحيح ، واذا فكل ما ادعاه من اثارة الشكوك حول شخصية [جابر] التاريخية والعلمية ، ووصفه له بأنه أسطورة خرافية ــ وهم لا حقيقة له.

وليس من الغريب فى ميدان التحقيق التاريخى أن يختلف العلماء المحققون حول بعض المسائل العلمية التاريخية وأن يتمسك كل فريق منهم برأيه مستندا الى حججه ، التى يعتقد انها الحق ، ولكن الشىء الثابت بالنسبة (لجابر) أن جمهرة العلماء من العرب والمستشرقين النابهين المعروفين بالاعتدال والانصاف ، والدقة فى البحث ، والذين يعتبرون حجة فى التحقيق العلمى التاريخى ــ قد اعترفوا بماهية (جابر) التاريخية ، ووضعوه فى قمة الباحثين العرب فى علوم الكيميا وغيرها كما اعتبر الكثيرون منهم مبدعا فى هذه العلوم ، وأن الكتب التى قيل انها من وضع المتأخرين وليست له ــ انما هى من وضعه ، بل ان كثيرا من مؤلفاته لم تصل الينا .

ونضيف الى ذلك الاشارة الى رأى عالم مستشرق من غلاة المتعصبين ضد الثقافة العربية الاسلامية ولكننا سنجد فى جوانب من آرائه انصافا ، وتقويما صحيحا لهذه الثقافة يضع الحق فى نصابه .

ولاشك أن آراء أمثال هؤلاء المتعصبين اذا جاءت تعبيرا عن الواقع ، وترجمة صادقة للتاريخ الصحيح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى بعض النواحى — كان لها وزنها فى التقدير العلمى ، لان اعتراف الجاحد المنكر — وان كان نصف الحقيقة — الا أنه فى معرض الاستدلال تكون له قوته .

أما هذا المستشرق فهو العلامة الايرلندى الاصل [ديلاس أوليرى] الذى كان أستاذا بجامعة [برستول] ومما يجعل لارائه قيمة خاصة أنه يحذق عدة لغات ، مما أكسبه القدرة على الدرس المتعمق ، وأهم ما فى آرائه حول [جابر] أنه يعتبر [جابرا] شخصية تاريخية، لها وجود حقيقى، وان كان غير معروف الزمن على ما يبدو له ، كذلك يذهب الى درجة الاعتقاد انه كان تلميذا للامير الاموى [خالد بن يزيد بن معاوية] ، الذى اشتهر ببحوثه الكيميائية ، ويرى أن اسم [جابر] يتصدر كثيرا من كتب الكيميا ، وان الكثير من هذه الكتب منسوب اليه حقيقة ، ويعتبر ان البحوث الاصيلة فى الكيميا هى من آثار ما قام به [جابر بن حيان] الذى هو فى الكيميا يحل محل أرسطو فى المنطق ، وان الباحثين الذين جاءوا بعده ساروا على المنهج الذى رسمه ، والاصول التى سنها لهم هذا الباحث الاول ، بالرغم مما يوجهه [ديلاس] الى الباحثين العرب من القصور فى الكيميا — الا انه يعترف بأنهم كانوا باحثين أصلاء ، وان لم يفهموا فهما صحيحا نتائج التجارب التى قاموا بها .

والذى يهمنا بالدرجة الاولى من آراء هذا العالم الايرلندى — انه يؤيد وجود شخصية [جابر] التاريخية ، وانه الباحث الاول فى الكيميا العربية كما ذكر [ديلاس] فى كتابه [الفكر العربى ومكانه فى التاريخ] ترجمة الدكتور تمام حسان ، مما يدحض الاتهامات التى وجهها المتشككون الى [جابر] .

وبعد ذلك فالحق الذى لا شبهة فيه أن شخصية [جابر] ذات وجود تاريخى حقيقى وان علوم الكيميا ، قد خطت على يدى هذا العالم العربى الكبير خطوات موفقة فى سبيل الاعتماد على التجربة ، واتخاذ الاسلوب العلمى وسيلة للتحقيق والبحث والابتكار ، وانه قد وصل بأسلوبه الى استنباط كل ما نسب اليه من مركبات كيميائية وغيرها ، ومن ذلك ماء الفضة وماء الذهب اللذان هما أساس الكيميا ، وان [جابرا] — وان كان شيعيا — اختلطت آراؤه برموز الشيعة ومصطلحاتهم— الا ان ذلك لم يحجب عنا منهجه العلمى، فهو بحق [أبو الكيميا العربية] فهو أشبه بأبقراط فى طبه ، وارسطو فى منطقه وفلسفته ، وهو على رأس صناع الحضارة الاسلامية التى ملات الدنيا ، وسطع نورها فى جميع الافاق .

بقية مقال «الحارث بن ربعى (أبو قتادة) فارس رسول الله »

أحيانا ، ويطول فى الركعة الاولى ما لا يطيل فى الثانية ، وهكذا فى العصر ، وهكذا فى الصبح .

وأبو قتادة من الخزرج الذين منهم بنو النجار أخوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، واسمه الحارث ابن ربعى بن بلدمة بن خناس بن عبير بن غنم بن كعب ابن سلمة بن سعد الانصارى الخزرجى السلمى وامه كبشة بنت مطهر بن حدام بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، فهو خزرجى الاب والام .

وذكر ابن حجر فى الاصابة أن أبا قتادة شهد مع على بن أبى طالب مشاهده ، وقيل ولاه على مكة ، وان وفاته كانت بالكوفة فى خلافة على وقيل مات سنة أربعين من الهجرة .

وقال الواقدى ان أبا قتادة مات بالمدينة ٥٤ من الهجرة وله ٧٢ سنة ، وروى أهل الكوفة انه مات بها وعلى بها سنة ٣٨ ، وذكر البخارى فى الاوسط انه فيمن مات بين الخمسين والستين ، وساق بإسناد له ان مروان ابن الحكم لما كان واليا على المدينة من قبل معاوية ارسل الى ابى قتادة ليريه مواقف النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانطلق معه فاراه ويدى على ناخره أيضا ما أخرجه عبد الرازق عن معمر بن عبد الله بن محمد بن عقيل أن معاوية لما قدم المدينة تلقاه الناس ، فقال لابى قتادة : تلقانى الناس كلهم غيركم يا معشر الانصار .

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب أن أبا قتادة توفى على الصحيح بالكوفة فى خلافة على وصلى عليه .

وذكر ابن الاثير فى اسد الغابة انه توفى سنة اربع وخمسين بالمدينة فى قول ، وقيل توفى بالكوفة فى خلافة على وصلى عليه فكبر سبعا ، وروى الشعبى أن عليا كبر عليه وكان بدريا .

وهذا الخلاف الواضح فى تاريخ وفاته وفى المكان الذى توفى فيه يحتاج الى مراجعة من جانب الذين يملكون القدرة على تحديد تاريخ الوفاة أو مكانها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصية عسكرية إسلامية

النعمان ابن مقرن

بطل نهاوند

الأستاذ محمد فرج

رجل من رجالات الاسلام ، وبطل من أبطال معاركه ، خاض غمار حروب كثيرة ، ايمانا منه بأن المسلم الذى صدق اسلامه مكلف بأن يحمل سلاحه دفاعا عن عقيدته ودينه ، وان يواجه عدو الاسلام فى أية بقعة ، وان يصبر على لقاء عدوه ، ويصمد فى مواجهته حتى يحقق احدى الحسنيين نصر عظيم او استشهاد كريم ... من خلال ايمانه وصدق عقيدته اصر على ان يؤدى واجبه وأن يبلغ رسالة ربه وأن يتحقق على يديه الخير كل الخير للاسلام وللمسلمين ،وقد كان يرى أن أشرف مجال يقربه من ربه هو مجال الدفاع عن الاسلام ومواجهة اعدائه بعد ان فشلت كافة الجهود فى مجال الاقناع بالحجة والموعظة والحكمة ، وبعد أن رأى أعداء الاسلام يشهرون سلاحهم فى وجه محمد وأتباعه ..

كان النعمان بن مقرن يحس بعمق ويفهم وبادراك أن ميدان المعركة هو أشرف ميدان واعظمه ، ولهذا ابى ان يسند اليه ولاية كسكر حين ولاه اياها سعد بن أبى وقاص ، واحتج على هذا التعيين لدى الخليفة عمر بن الخطاب ، فاكبر فيه همته وحرصه على ان يبذل اقصى جهده فى ميدان الحرب وأمر ان يبقى على الجند ، يواجه العدو ، ويخوض المعارك ، وكتب الى سعد يقول له « ان النعمان كتب الى يذكر أنك استعملته على جباية الخراج وانه قد كره ذلك رغب فى الجهاد ، فابعث به الى اهن وجوهك » .

والنعمان من مزينة .....

ومزينة كانت فى مقدمة القبائل العربية التى دخلت الاسلام عن ايمان وعقيدة ، **فقد أخبر هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال حدثنا أبو مسكين وأبو عبد الرحمن العجلانى قالا : قدم على رسول الله نفر من مزينة منهم خزاعى بن عبدنهم ، فبايعه على قومه مزينة ، وقدم معه عشرة منهم ، فيهم بلال بن الحارث ، والنعمان ابن مقرن ، وابو اسماء وأسامة وعبيد الله بن برده ، وعبد الله بن دره ، وبشر بن المحتضر .**

وأخبر محمد بن عمر بن واقد الاسلمى قال حدثنى كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جده قال : **كان أول من وفد على** رسول الله صلى الله عليه وسلم **من مضر اربعمائة من مزينة ، وذلك فى رجب سنة خمس ، فجعل لهم رسول الله** الهجرة فى دارهم ، وقال لهم « **أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا الى أموالكم » فرجعوا الى بلادهم .**

وقيل في بعض الروايات أن أربعمائة من فرسان مزينة وفدوا على رسول الله وعلى رأسهم أميرهم **النعمان بن مقرن** وحوله سبعة من اخرته خرجوا جميعا الى رسول **الله مبايعين مسلمين** .

وما أن دخلت مزينة فى الاسلام حتى شارك رجالها فى الجهاد الاكبر الذى بدأه المسلمون جميعا والذى فرضه الاسلام على كل مسلم ، ايمانا منهم بأهمية هذا الجهاد وجديته ، وكان هؤلاء الرجال من خيرة المقاتلين همة وشجاعة وجرأة وحماسة ، وكان فى مقدمة هؤلاء وفى مكان الصدارة منهم بطلهم وبطل الاسلام النعمان .

وكانت أول جولة لهم يوم فتح مكة ، فقد بعث رسول الله الى من حوله من العرب مثل **أسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم** ، وطلب منهم الانضمام الى جيش المسلمين قائلا « **من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان** بالمدينة واستجاب له الناس وتدفقت الجموع من هنا وهناك وكان رجال مزينة يمثلون جانبا من هذا التجمع العسكرى الكبير الذى بلغ عشرة آلاف فى بعض الروايات ، واثنى عشر ألفا فى بعضها الاخر ودفع رسول الله بلوائهم الى رجل خزاعى .

ولما قضى رسول الله وتعرض الاسلام لفتنة الردة ظلت مزينة على ولائها **واسلامها** ، ويرجع الفضل فى ذلك الى رجلها النعمان ، الذى لم يقف من الفتنة موقف المتفرج ، ولم يشأ أن يكون دوره فيها سلبيا ، بل سطر لنفسه صفحات مشرقة من البطولة الحقة ، فأسهم فى **محاربة المرتدين فى ذى القصة** ، وشارك فى القضاء عليهم ، وصان الاسلام من محنة كادت تعصف به ، وحفظ عليه قوته ، وثبت أقدامه فى الجزيرة ، وارسى قواعده واعلى بنيانه .

وكان للنعمان دور بطولى تحت امرة خالد بن الوليد وهو يحارب الفرس فوق ارضهم فى العراق ، فلما امر الخليفة ابو بكر خالدا بالتحرك الى بلاد الشام ليكسر شوكة الروم هناك كما كسر من قبل قناة الفرس ، آثر النعمان أن يبقى فى العراق ليتمم الرسالة التى بدأها ، وظل يقاتل كجندى بسيط تحت امرة **المثنى بن حارثة** ، **ثم تحت امرة ابى عبيد بن مسعود** ، وأخيرا تحت قيادة **سعد بن أبى وقاص** ، فلما تجلت همته ومقدرته وصلابته ولاه الخليفة **عمر** القيادة ، وأسند اليه **مهمة فتح نهاوند** ، فلما اتم الله فتحها على يديه ، سمى انتصار المسلمين فيها فتح الفتوح » ، فقد أنهى **هذا** الانتصار الدولة الساسانية **وأقبرها** ، وأقام على أنقاضها دولة الاسلام الخالدة العتيدة .

وقع الصدام بين العرب والفرس ثلاث مرات .. سمى الصدام الاول **يوم الصفقة** » ، وعرف الصدام الثانى باسم « **يوم ذى قار** » وهو اليوم الذى قال فيه الرسول « **هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم ونصرت عليهم به** » وبدأ الصدام الثالث على يد **المثنى بن حارثة فارس بنى شيبان فى عهد أبى بكر الصديق ، واستمر حتى أنهاه النعمان بانتصاره العظيم فى نهاوند** .

يسجل التاريخ الاسلامى أن **المثنى بن حارثة** جمع تحت قيادته **ثمانية آلاف مقاتل** من خيرة الابطال وهاجم بهم بلاد الفرس ، وأحرز هناك انتصارات كثيرة متوالية ، حتى أن أخبار انتصاراته بلغت الخليفة فسأل «**من هذا الذى تاتينا أخبار وقائعه قبل معرفة نسبه ؟** » ، فأجابه قيس بن عاصم « **هذا رجل غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا ذليل العماد .. هذا والمثنى بن حارثة الشيبانى** » .

ثم رأى أبو بكر أن يمد هذه الجبهة ، فجمع الجموع ووجها الى هناك تحت قيادة خالد بن الوليد ، وأمر كافة القطاعات العسكرية الاسلامية أن تنضم الى **خالد بن الوليد** وأن تعمل تحت امرته ، ودارت **معارك عنيفة ومتصلة طرفاها خالد بن الوليد** وقادة الفرس **هرمز وقارن بن قريانس** والاندز غر وبهمن جازويه ، وانتصر خالد فى هذه المعارك واحدة بعد الاخرى ... فى **كاظمة ، والمذار ، والولجة ، والليس ، وأمغيشيا ، والحيرة ، والانبار ، وعين التمر ، والفراض** .

ثم كانت جولة اخرى للمثنى فانتصر فى بابل ثم كانت جولة جديدة بطلها ابو عبيد بن مسعود الذى قتل الفيل فى موقعة الجسر وهو يرتجز .

يا لك من ذى اربع ما اكبرك
يا لك فى يوم الوغى ما انكرك
انى لعال بالحسام مشفرك
وهالك وفى الهلاك لى درك

ونال أبو عبيد شرف الاستشهاد فى هذه الموقعة بعد أن أدى واجبه أداء كان حافزا للمسلمين بقيادة المثنى لتحقيق أعظم انتصاراتهم فى البويب .

واختار عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص « الاسد فى براثنة » ، والذى وصفه مرة « **أنه رجل شجاع رام** » لقيادة جيش المسلمين فى العراق ، وتحت قيادته شهدت أرض العراق معارك ضاربة قاسية عنيفة فى القادسية صورها بشر بن ربيعة :

انخت بباب القادسية ناقتى
وسعد بن أبى وقاص على أمير
وسعد أمير خيره دون شره
وخيرا أمير بالعراق جرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا
بباب قديس والمكر عسير
عشية ود القوم لو ان بعضهم
يعار جناحى طائر فيطير

ثم كان سقوط المدائن بعد أن تمت أعظم عملية عبور فى التاريخ الحربى ، وصفها ابن كثير فقال «**هذه معجزة لم ير مثلها فى تلك البلاد** » وقال عنها سلمان الفارسى **وكان أحد الذين عبروا « ذللت لهم والله البحور كما ذلل لهم البر** »

ثم كانت معارك أخرى فى **جلولاء وحلوان وتكريت وهيت وما سبذان**

وجاء بعد هذا الطوفان الذى اجتاح بلاد العراق دور النعمان ، فألقى الخليفة عمر اليه بمقاليد القيادة ، ليتم الفتح ، ويقضى على دولة ساسان ، ويسجل لنفسه وللاسلام أروع وأشرف صفحات فى تاريخ الحرب عامة .

كان القتال فى منطقة الاهواز أول قتال يتولى قيادته النعمان .

فقد أزعجت **يزدجرد** هذه الهزائم المتتالية التى منى بها أهل فارس فكتب اليهم وهو فى بلدة **اصطخر يدعوهم الى التعاون مع أهل الاهواز ضد المسلمين** ، وقال لهم « **قد رضيتم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والاهواز ثم لم يرضوا فوردوكم فى بلادكم وعقر داركم ، فتحركوا أهل فارس تنتصروا** » ، فاستجاب له أهل فارس ، **وتعاهدوا** على معاونة أهل الاهواز ، واستقرت كلمتهم على العمل المشترك ضد العرب .

وبعث سعد بن أبى وقاص الى الخليفة عمر يضع بين يديه صورة الموقف ويطلب الرأى والنصيحة ، فامره بأن يرسل جيشا الى الاهواز يتولى قيادته **النعمان ابن مقرن ، كما امر عمر ابا موسى الاشعرى** بأن يمد النعمان بجيش **يقوده سهيل بن عدى** .

والتقى النعمان بالهرمزان قائد الفرس فى مدينة أربك ودار قتال عنيف ، وتراجع الهرمزان تحت تأثير الضربات الاسلامية القوية ، الى بلدة رامهرمز ، فلحقه النعمان ، فاستمر فى تراجعه الى بلدة تستر ، وهى ذات أسوار منيعة وأبراج فتحصن بها ، وقوبل المسلمون بمقاومة عنيفة فأمر الخليفة عمر بأن تتجمع قوى المسلمين جميعا لمواجهة عدوهم ، فسار أبو موسى الاشعرى بقوة كبيرة ، وتحرك عمار بن ياسر من الكوفة بمدد كبير ، وتعاون الجميع بصدق واصرار حتى فتحوا أبواب المدينة ودخلوها غانمين منتصرين ، واستسلم الهرمزان على أن يكون لعمر وحده سلطة التصرف معه .

ثم جاءت الضربة القاصمة فى نهاوند

المعركة التى قاد النعمان فيها المسلمين فاثبت كفاءة عالية فى القيادة ، وقدرة نادرة على التحرك والمناورة ... المعركة التى قفز بها اسم النعمان الى مصاف القيادات الناجحة الموفقة وأصبح اسمه علما من أعلام الحرب .

وكانت هذه المعركة تختلف فى كافة جوانبها عن غيرها من المعارك ، ذلك أن أمراء الفرس رأوا أنها فرصتهم الوحيدة بل الاخيرة ، فاما ان يتحقق لهم نصر هزيل ما لحق بهم من عار ، واما أن تنتهى دولتهم الى غير رجعة .... ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلال هذا المعنى وفى ضوئه تجمعوا ودعوا كسرى يزد جرد لينضم اليهم : وأخذوا يثيرون حماس الولايات ويشجعونها على الانضمام ، ودعوا الى وحدة الصف ، فتجمع فى نهاوند - منطقة الحشد - مائة وخمسين ألف مقاتل يقودهم الفيرزان الذى وقف يخاطب جنده «ان محمدا الذى جاء العرب بهذا الدين لم يتعرض لبلادنا ، وقام أبو بكر من بعده فلم يتعرض لنا فى ملكنا ، ولم يثر بنا الا فيما يلى بلاد العرب من السواد ، وهذا عمر ابن الخطاب لما طال ملكه انتهك حرمتنا وأخذ بلادنا ولم يكفه ذلك حتى غزانا فى عقر دارنا ، فاخذ بيت المملكة وانتقصكم السواد والاهواز : وهو آتيكم ان لم تاتوه ، وليس بمنته حتى تخرجوا من فى بلادكم من جنده ، وتقلعوا هذين المصرين البصرة والكوفة ، ثم تشغلوه فى بلاده وقراه

ولما علم عمر بذلك قرر أن يخرج بنفسه قائدا للجيش الاسلامى ، كما قرر أن يعزز الجبهة العربية هناك بقوات اسلامية من الشام واليمن، واعترض على رايه على بن ابى طالب قائلا « أقم مكانك وأكتب الى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤساؤهم ، فليذهب منهم الثلثان وليقم الثلث ، واكتب الى أهل البصرة يمدونهم »

كما اعترض على على فكرة امداد القوات العربية من الشام واليمن قائلا انك أن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم ، وان أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم ، وانك أن - أشخصت من هذه الارض انتفضت الارض عليك من أطرافها وأقطارها » .

واستقر الرأى على أن يبقى عمر فى المدينة ... وثارت مشكلة القيادة فمن ذا الذى يتولى قيادة الجيش الاسلامى فى معركته القادمة ؟ .. سأل عمر الناس أن يدلوه على من يصلح لهذه المهمة الجليلة الخطيرة .. « أشيروا على برجل أوله أمر هذه الحرب ، وليكن عراقيا » ، فقالوا له « أنت أفضل رأيا وأحسن مقدرة وأبصر بجندك وقد وفد عليك أهل العراق وجنده فرأيتهم وخبرتهم » .

وانتهى عمر الى رجل موضع الثقة والتقدير والاحترام واختار رجلا قال عنه « أما والله لاولين أمرهم رجلا يكون أول الا سنة اذا لقيها غدا ... . النعمان بن مقرن » فلما سمع الناس اسمه هللوا وكبروا واستحسنوا الاختيار وهم يرددون « هو لها » .

وكتب عمر الى النعمان « بسم الله الرحمن الرحيم ... من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرن.... سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، أما بعد ، فانه قد بلغنى أن جموعا من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فاذا أتاك كتابى هذا فسر بامر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ، ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم ، ولاتمنعهم حقهم فتكفرهم . ولا تدخلهم غيضة فان رجلا من المسلمين أحب الى من مائة ألف دينار . فسر فى وجهك هذا تاتى ماه ، فانى قد كتبت الى أهل الكوفة أن يوافوك بها ، فاذا اجتمع اليك جنودك فسر الى الفيرزان ومن جمع معه من الاعاجم من أهل فارس وغيرهم » .

وكتب عمر الى عبد الله بن عتبان والى الكوفة « استنفر من اهل الكوفة مع النعمان بن مقرن كذا وكذا . فانى قد كتبت اليه بالتوجه من الاهواز التى جاء فليوافوه بها وليسر بهم الى نهاوند ، وقد أمرت عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهى بهم الى النعمان » .

وطلب عمر من امراء الجند بين فارس والاهواز » اشغلوا فارس عن اخوانكم ، وحوطوا بذلك آمتكم وارضكم ، واقيموا على حدود مابين فارس والاهواز حتى يأتيكم أمرى » .

وأمر عمر بتنظيم القيادة ... فالقائد هو النعمان ، فاذا أصيب تولى القيادة حذيفة ، فاذا أصيب فالقائد هو نعيم بن مقرن » ... فان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان ، وان حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن »

هذه كانت تعليمات عمر وهى تعليمات لها قيمتها العسكرية ولها أهميتها فى ميدان المعركة ، وتبين لنا من الخطة التى وضعها عمر لمواجهة الفرس فى نهاوند أنه :

● قرر حشد اكبر قوة ضاربة فى مواجهة العدو ايمانا منه باهمية الحشد وبفاعليته .

■ قرر حرمان عدوه من حرية الحركة ومن القدرة على المناورة مع اجباره على التعرض لقواته فى أكثر من جبهة، وهذا يعنى فى مفهوم الحرب الحديثة ادخار القوى أى تخصيص الجزء الاكبر لمواجهة العدو مع القيام بعمليات ثانوية تستهدف استنزاف قوى العدو . .

● قرر تنظيم القيادة خلال المعركة حتى لا يختل أمر الجنود ، اذا أصيب القائد فلا يجدون من يقود ويوجه ويخطط ويرشد : وهو فى ذلك يكون قد استرشد برسول الله وهو القدوة والاسوة حين حدد القيادات الاسلامية فى موقعة مؤتة اذ جعل على الجيش زيد بن حارثة ثم جعفر ابن ابى طالب ثم عبد الله بن رواحه، كما يتبين لنا من كتاب عمر مدى حرصه على سلامة قواته وأمنها .

وتجمع تحت امرة النعمان ثلاثون ألفا من خبرة رجال العرب كان منهم رجال لهم تاريخ وأمجاد كعبد الله بن عمر ، وحذيفة بن اليمان ، وطليحة بن خويلد ، وعمرو بن معدى كرب ، والمغيرة بن شعبة ، والقعقاع بن عمرو ، وعمرو بن أبى سلمى المزنى .

قبل أن يخوض النعمان معركته كان يدرك أهمية الاستطلاع ، ولهذا قرر أن يرسل العيون لتأتى له بأخبار عدوه ، لتكون تحت يديه كافة المعلومات عنه ، ليستطيع فى ضوئها أن يضع خطة اللقاء.. وهذا ما تنتهجه القيادات العسكرية فى العصر الحديث ، وبذلك يكون تفكيره العسكرى سابقا لتفكير القادة الذين جاءوا من بعده على مختلف الازمنة والعصور.

بعث النعمان بجماعة للاستكشاف تضم طليحه وعمرو بن معدى كرب وعمرو بن أبى سلمى ، فعاد الاخيران ، وتقدم طليحة حتى وصل نهاوند وجمع معلومات هامة عن عدوه ، وعاد بها الى النعمان ... ومن أهم هذه المعلومات طبيعة أرض القتال ، فقد كانت منطقة مزارع وبساتين يقع فى وسطها حصن منيع قوى الجدران ، وأقام الفرس حول المدينة سورا احاطوه بحسك الحديد ليتعذر على الخيل اجتيازه وقد تركوا فيه بعض الفرج ليستغلونها فى مهاجمة المسلمين .

وأصدر النعمان أمرا للتحرك من منطقة التجمع فى ماه الى منطقة اللقاء قريبا من مواقع الفرس وفى مواجهتهم ... وما أن وصلت القوات الى مواقعها حتى دوت فى المكان انشودة العزة وتغريدة النصر « الله أكبر ... الله أكبر.. الله أكبر » ... ثلاث تكبيرات رفعت روح العرب القتالية وأشعلت عندهم الرغبة فى القتال الى الله الذى وعدهم النصر ، وفى ذات الوقت هزت هذه التكبيرات معنويات الفرس فزلزلت نفوسهم وأضعفت قواهم وأصبح هناك تباين واضح فى القوى المعنوية لدى الطرفين .

كان - كما سبق القول - الفيرزان هو قائد الفرس .. ولم يكن هذا اللقاء هو أول لقاء له مع المسلمين ، فقد التقى بهم من قبل وعرف شجاعتهم وقدرتهم وجسارتهم وبأسهم ، ولهذا نجده يطلب من النعمان المغيرة بن شعبة الذى سبق له أن واجه يزدجرد قبل القادسية رسولا لسعد بن أبى وقاص اليه .. فلما التقى به دار بينهما حوار طويل قال الفيرزان فى نهايته « ما معنى ان امر هؤلاء الاساورة حولى أن ينتظموكم بالنشاب الا تنجسا لجيفكم فان تذهبوا تخل عنكم وان تأبوا نركم مصارعكم » فاجابه المغيرة : « والله مازلنا مذ جاء رسول الله نتعرف من ربنا الفتح والنصر حتى آتيناكم وانا والله لا نرجع الى ذلك الشقاء أبدا حتى نغلبكم على ما بأيديكم او نقتل بارضكم » .

وحانت لحظة اللقاء .....

وأمر النعمان بمحاصرة المدينة ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وطالت مدة الحصار وكان لابد من اتخاذ رأى حاسم فى الموقف حتى لاتطول فترة الحرب ، فقال النعمان لجنده ، قد ترون المشركين واعتصامهم بالحصون ، وأنهم لا يخرجون الا اذا شاءوا ، وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق من هذا الموقف ، فما الرأى الذى نستخرجهم به الى المناجزه وترك التطويل ؟ » .

وأبدى المسلمون آراءهم .....
قال عمرو بن معدى كرب : « ناهدهم وكاثرهم ولا تخفهم »

وقال عمرو بن ثنى « التحصن عليهم اشد من المطاولة عليهم فدعهم وقاتل من أتاك منهم » .

واعترض آخرون « انك تناطح بنا الجدران والجدران أعوان لهم علينا » .

وقال طليحة « أرى أن تبث خيلا مؤدية (أى معها سلاحها) فيحدثوا بهم ، ثم يرموهم لينشبوا القتال ويحمشوهم (أى يثيرون غضبهم) فاذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج ارزوا استطرادا ، فانا لم نستطرد لهم فى طوال ماقاتلناهم ، وانا اذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منا طمعوا فى هزيمتنا ولم يشكوا فيها ، فخرجوا فجادونا وجادوناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ماأحب » .

وكان رأى طليحة هو الرأى ، وقد قبلته جميع الاطراف .

وأصدر النعمان أمر العمليات وقد اشتمل على بندين هامين .... أولهما **اختيار القعقاع بن عمرو ليقوم بهذه المهمة ، وثانيهما أن يلزم المسلمون مواقعهم فلا يقاتلوا الا اذا أصدر هو بنفسه بصفته قائد القوات أمر الهجوم..**

وخرج القعقاع حتى اقترب من الاسوار فرمى المدينة بالنبل ، ثم أظهر لحاميتها أنه ينوى اقتحام الاسوار ، فبرز له بعض الفرس لرده ، فأعجل المسلمون كل من برز ، فأثاروا حماسة عدوهم ، فخرجوا اليهم طامعين فى قتلهم لقلتهم ، فاجتازوا الاسوار والحسك ، وثبت القعقاع أمامهم زمنا حتى أصبحوا أمام الحسك ، ثم ولى الادبار ، ففرح الفرس وابتهجوا وظنوا أن النصر أصبح لهم فاندفعوا الى الامام وأمعنوا فى تعقب القعقاع أملا فى اللحاق به .

ونجحت الخطة ، ووقع الفرس فى المصيدة ، وثبتت كفاءة العقلية العسكرية الاسلامية التى تدرس وتفحص وتقرر ، فقد دفع الفرس بالجيش الفارسى بأكمله الى أرض المعركة وفى مقدمته الفيرزان ، واصبحت نهاوند خالية من كافة وسائل الدفاع حتى الحراس ، ولم يعد بها من يتلقى الضربة القادمة اليها من الجانب الاسلامى .

وانتظر المسلمون أمر القتال متلهفين الى مواجهة العدو ، الا أن النعمان تباطأ فى اصدار أمر الهجوم ، وجاءه المغيرة ثائرا غاضبا يطلب الاذن بالقتال قائلا « لو ان الامر الى لعلمت ما أصنع » .... وقال آخرون للنعمان ألا ترى مانحن فيه ، فما تنتظر بهم ، ائذن للناس فى قتالهم » .

ولم يكن النعمان متباطئا الا لحكمة ، فقد قال للمغيرة قولا فيه صواب وعمق وفراسة ... قال «**رويدا تر أمرك وقد كنت تلى الامر فتحسن فلا يخذلك الله ولا اياك ، ونحن نرجو المكث مثل الذى نرجو فى الحث** » ، وكان واضحا أن النعمان يقدر الموقف تقديرا صائبا ، ويعد للضربة القاضية اعدادا عسكريا سليما ، طبقا لماتقضى به أصول الحرب ، فقد كان يرجو أن يكون الفرس فى مرمى أسلحتهم لتصيب منهم مقتلا ، وليكون الضرب قويا مؤثرا ، ولتكون خسارتهم فى الرجال كبيرة .

وعندما حانت الساعة الفاصلة مر النعمان – كأى قائد عظيم يعرف دوره وواجبه – بين الجنود يحمسهم ويشجعهم ويعدهم نفسيا للهجوم المنتظر قائلا « كل رجل منكم مسلط على مايليه فاذا قضيت أمرى فاستعدوا فانى مكبر ثلاث فاذا كبرت الاولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ ، واذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض ، واذا كبرت الثالثة فانى حامل ان شاء الله فاحملوا معى » .

ويفهم من ذلك أن التكبيرة الاولى كانت للتجهيز ، والثانية للاستعداد ، والثالثة للهجوم ، وبها حددت ساعة الصفر .

ولم ينس النمان وهو القائد الذى ملا الايمان قلبه وتملكت العقيدة نفسه وسيطر الاسلام بتعليماته على روحه ووجدانه ... لم ينس ربه ساعة اللقاء فهو يعرف تماما ان النصر من عند الله وأنه « **ان تنصروا الله ينصركم** .. وأن الله وعد المسلمين المؤمنين النصر والفوز ، فاتجه الى ربه بقلبه واحساسه ومشاعره يناشده النصر الذى وعد به عباده قائلا اللهم اعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على أعزاز دينك ونصر عبادك » .

وهذا الموقف شبيه بموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر **اذ وقف يناشد ربه ويقول «اللهم هذه قريش قدأتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولك** ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى ، اللهم أن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد » .

وهكـــذا .....
. تحددت ساعة الصفر
.. وتجهز الجيش
... وتأهب الجميع للهجوم
وكبر النعمان ، ثم كبر الثانية ، ثم كبر الثالثة ...

واندفع واللواء فى يده يواجه عدوه ، والمسلمون من خلفه ، وبدأ القتال ، وتصادمت السيوف ، وتلاحمت القوى ، والمسلمون يشقون طريقهم وسط بحر من دماء تجرى هنا وهناك ، يزلق الناس والدواب .

ولاحت بارقة النصر وضاءة منيرة ، الا أن أمل الشهادة الذى كان النعمان يرجوه ويأمله تحقق فجأة ، اذ زلق جواده فى الدماء ، فسقط وتوجهت سهام الفرس اليه ، **وسقط سهم منها فى خاصرته فوقع النعمان بين الدماء شهيدا .**

وتقدم أخوه نعيم وتسلم اللواء ودفع به الى حذيفة بن اليمان .

وأقبل الليل والقتال دائر ، والوطيس حام ، والفرس قد أصابهم الاعياء **فتراجعوا منهزمين : فاذا بحسك** الحديد يحصرهم ويوقف تراجعهم فأصبحوا محصورين بينه من الخلف وبين موجات المسلمين المهاجمين من الامام وكانوا صيدا سهلا ، فأمعن فيهم المسلمون القتل ، وهوى كثير منهم فى خندق كانوا قد حفروه ولم يروه فى الظلام ، وهلك منهم فيه ثمانون ألفا ، ومات ثلاثون ألفا ، وهرب الباقون ومعهم الفيرزان يريدون النجاة ويلتمسون السلامة .

وشاهد نعيم الفيرزان وهو يهرب فأمر القعقاع بمتابعته فتبعه حتى ثنية همذان ، حيث سدت بعض الدواب من الحمير والبغال الطريق أمامه ، فترجل يريد الهرب فى الجبل ، فتبعه القعقاع راجلا حتى أدركه فقتله ، ولما عرف المسلمون أن الدواب كانت تحمل عسلا سموا الثنية « ثنية العسل » وقالوا « ان الله جنودا من عسل »

ودخل حذيفة نهاوند ....

اما الفارون فلجأوا الى همذان حيث حاصرهم القعقاع حتى صالحوه .

واغتبط المسلمون بهذا النصر العظيم فسموه « فتح الفتوح » « وكان الخليفة عمر أشد الناس اغتباطا وتقديرا واعجابا حين جاءته البشرى على لسان السائب بن الاقرع » لقد فتح الله عليك وأعظم الفتح واستشهد الامير » .

ونعى عمر النعمان الى الناس جميعا وبكى حتى نشج وبكى معه الناس وقال عبد الله بن مسعود « **ان للايمان بيوتا وللنفاق بيوتا** ، وان من بيوت الايمان بيت ابن مقرن » .

بقية مقال « الصوفية فى الهامهم »

يا حبيبى رضاك دنيا ودين
فهما باتباعكم صحالى
نفحتهن منكمو نفحة الخير
وقد طابت منكمو آصالى
يا جميلا ما مثله من جميل
كان للبدر منك فضل الجمال
انما أنت مصدر النور من ربى
ومعنى الرضا وباب الوصال
مدح خير الورى أحب لنفسى
من أنيسى وصاحبى وعيالى
بل ومنى ومن جميع البرايا
لدماه الحياة أزجى رحالى

وحب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الباب الموصل الى محبة الله تعالى ، لان محبته صلى الله عليه وسلم من محبة الله ، وكيف لا وقد جعل الله متابعته صلى الله عليه وسلم [فى الاقوال والافعال والاحوال] الدليل الصادق على محبته سبحانه وتعالى ، وذلك فى قوله الكريم [قل ان كنتم تحبون اللهفاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم] وما أعظمالجزاء الذى أعده الله للمتابعين فقد وعدهم سبحانه بحبه ، كما وعدهم بمغفرته ، ويا فوز من سعد بذلك .

ومتابعة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاقوال والافعال والاحوال تتطلب جهاد النفس فى هواها دون ملال أو سأم ، تأسيا به صلى الله عليه وسلم فى عزمه المؤكد ، وهمته السامقة ، وصبره الجميل على كسب الطاعات والقربات فىالسفر والحضر ، والعسر واليسر ، والليل والنهار . وللمحبين نشوة فى الغرام ينسون بها ألم السهر والجهاد ، ويقول فى ذلك الهاما سيد ىالشيخ على عقل طيب الله ثراه :

كل جاه يزول فى روعه الموت
ولكن خالقى أبقى لى
أيها الذاكر المجد تأهب
لا تقل طال بى قيام الليالى
ان ليل المحب لو طال عاما
مر فى لحظة بغير ملال
رب عين عن الضياء تعامت
قد شفاها التنويع فى الاكحال
واكتحال العيون أيسر شىء
واكتمال القلوب صعب المنال
هو ذكر ورغبة وشهود
ووفاء للخالق الفعال

ويحكى سيدى مالك بن دينار رضى الله عنه فيقول : كنت حاجا فغلبتنى عيناى فرقدت عند الكعبة فوقف سعدون على رأسى فقال :

يا أيها الراقد كم ترقد
قم يا حبيبى قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته
فازدد اذا ما سجد السجد

وقد كتب سيدى سعدون رضى الله عنه الى بعض أحبابه :
أما بعد من استعمل معول الفهم قوى على حفر خنادق الكد ، ومن أتى جب المعرفة استسقى بدلو الجد ،ومن نظر فىمرآة الفكر سقطت عنه لذة الكرى ثم أنشد :

ومن الناس من يعيش شقيا
جاهل القلب غافل اليقظة
فاذا كان ذا وفاء ورأى
حفظ الوقت واتقى الحفظة
انما الناس راحل ومقيم
فالذى بان للمقيم عظة

ولا تدهش حين ترى المحبة الالهية متغلغلة فى أحشاد المحبين على كل أحبائهم ، فانهم عرفوا الله فأحبوه ، ومن عرفه معرفة اليقين لا يستطيع هجره ، وان ركب فى سبيله كل صعب ، فمن ذاق عرف ، ومن عرف ولع ، ومن ولع لزم الباب ، فنعم فى دنياه بجنة المعرفة ، وأدخله الله فى اخراه جنة الزخرفة ، فتمت له سعادة الدارين ، فكان طيبا مطيبا ، ومريدا مرادا ، وطالبا مطلوبا ، ومحبا محبوبا ، والسعيد من أسعده الله ، وحدث عن الحب والمحبين ولا حرج .

ويحكى الاصمعى فيقول : ان رهط قيس قالوا لابيه : لو خرجت به الى الحج فتدعو الله لعله ينسى ليلى ، فخرج به ، فبينما هو يرمى الجمار نادى مناد من بعض تلك الخيام : يا ليلى ، قال : فخر قيس مغشيا عليه ، ثم أفاق وأنشد :

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى
فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما
أطار بقلبى طائرا كان فى صدرى
اذا ذكرت يرتاح قلبى لذكرها
كما انتفض العصفور من بلل القطر

واذا كان مجنون ليلى قد انتفض حين ذكرت ليلى وهى حب يفنى بفناء محبوبته من بنات آدم ، فكيف بحب الله الحى الباقى الذى لايموت . واستمع الى سيدى الشيخ على عقل وهو يصف حنانه لربه تعالى حيث قال الهاما رضى الله عنه :

أحن اليكم والحنان يهزنى
كطير سما فى الجو بلله القطر
أحن اليكم واللقاء سعادة
ويوم لقاكم عندنا العيد والنصر

وحيث وصف حال المحبين المغرمين به سبحانه وتعالى فى قوله رضى الله عنه :

طاب للمغرمين سهد الليالى
وسمت نفسهم الى الاتصال
واستعدوا لسيرهم وأعدوا
قلبهم بالهوى فما هو خالى
شاهدوا جاهدوا استقاموا استقروو
واستمروا على الرضا بالحال
عرفوا ربهم فنالوا مناهم
من جمال المهيمن المتعالى
استمدوا من ربهم فأمدوا
مدد الله فى الحقيقة غالى

وحق للمحبين أن يبذلوا قصارى جهدهم فى مرضاة الحبيب جل وعلا فانه ما خلقنا الا لنعرفه ونتمسك بحبه ، ويقول مجنون ليلى صادقا :

ليل الحبيب مع الحبيب نهار
وكذاك ايام الوصال قصار

وينصح سيدى سعدون المؤمن فيقول رضى الله عنه :

وكن لربك ذا حب لتخدمه
ان المحبين للاحباب خدام

وقد سألوا بعيلا عن العارفين ، فقال رضى الله عنه :

قوم لهم همم تسمو بهم أبدا
الى جليل عظيم القدر غفار

وقد سمعوه وهو يناجى ربه ويقول :

يا رجائى وعصمتى ومنائى
ارحم اليوم ذلتى وبكائى
يا حبيبى ومؤنسى وعمادى
وعياثى ومعقلى ورجائى

وختاما اقول : اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك فقد ورد فى الحديث الشريف : « احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، وأحبونى لحب الله ، وأحبوا أهل بيتى لحبى » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبوبكر الصولي

٢٥٥ - ٣٣٦ هـ

الرجـــل :

هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن صول.. ابوبكر الصولي، العالم الفقيه ، الكاتب الاديب ، الشـــاعر النـــاقد ، الاخباري المؤرخ ، نديم الخلفاء ومعلم اولادهم .

ولد الصولي ببغداد ، ونشأ فيها ،ولم يذكر مؤرخوه او المترجمـــون له شيئا عن مولده ، كما لم يذكروا شيئا عن طفـــولته ، وقد دل البحث على ان الصولي ولد في خمسينات القرن الثالث الهجري ـــ وبالتقـــريب في ســـنة خمس وخمسين ومائتين ، فنحن نرى صورة لشبابه في بغداد ، وتردده على مجالس العلماء والادباء في سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة .

والصولي تركي الاصل ، ينتسب الى جده « صـــول ! ، الامير التركي ، الذي نزح الى جرجان ، وتملكها فترة ، حتى كانت حملة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة على جرجان ، واستيلائه عليها ، ودخول الاسلام فيها فأسلم « صول » على يديه ، واصبح مولى من مواليه ، ولم يزل معه حتى خرجا معا على بني أمية ، فقتلا يوم العقر سنة ١٠٢ هـ .

الأستاذ أحمد جمال العمري

واسرة الصولي ـــ احـــدى الاسر العريقة ، التى أسهمت بنصيب وافـــر وفعال في نشر الدعوة العباسية وانجاحها، واسقاط دولة الامويين ، ثم شـــاركت بمجهود ضخم في خدمة الخلفاء العباسيين، وفي خدمة العلم والادب والمعرفة .

فمن اسرة الصوليين : ابو عمـــارة محمد بن صـــول ، احـــد جلة الدعاة العباسيين .

ومنها : مسعدة الصولي ، الكاتب البليغ ، احد كتاب خالد بن برمك .
كذلك ابنه :عمرو بن مسعدة الصولي، الذى تولى شئون الدواوين لعهد المأمون.

ومنها : ابراهيم بن العباس الصولي واخوه عبد الله اللذان تخرجا في مدينة المنصور ـــ بغداد ـــ وكانا من وجـــوه الكتاب في عهد الوزير الفضل بن سهل.

وابوبكر الصولي ـــ وان لم يكن عربي الاصل ، فانه عربي المولد والمنشـــأ والمربى والثقافة ، علم من اعلام الاسلام المنتمين الى العروبة بالولاء ، لم تمنعه نسبته الى العجم مـــن ان يكون عربي اللسان فصيح القول ، متبحرا في علوم الدين واللغة ، كانت له اياد بيضـــاء على العلم والعلماء ، والادب والادباء ، زخرت باقواله وآرائه المصادر الادبية والعلمية .

واهم مايميز الرجل : تعدد اهتماماته العلمية ، وتنوع ثقافتـــه ، فالرجـــل موسوعي المعرفة ، غزير الثقافة ، لم يترك علما من العلوم ، ولافنا من الفنون الا ونهل منه ، وتجلى فيه ، وقد وضح ذلك جليا في تأليف وتصنيف كل هذا العدد الضخم من الكتب والرسائل ،التى يصعب حصرها ، على اختلاف علومها وفنونها ، وتنوع اغراضها ومضمونها .

١ ـــ العلوم الدينية :

علوم القرآن : ففي مجـــال العلوم الدينية ـــ نرى الصولي ملما بعلوم القرآن، وتفســـيره وتأويله ، عارفا بمطلقه ومقيده ، وناسخه ومنسوخه ، لغاته وقراءاته . ولم يقف عند حد الالمـــام والمعرفة ، بل لقد الف كتابه « الشامل في علوم القرآن » لينافس به العديد من الكتب الموضوعة في عصره ، مثل كتب ابن قتيبة وامثاله ، كما انه لم يترك موضوعا من الموضوعات التى تناولهـــا في العلم والادب الا وكان يدعم آرائه وتؤيد ما ذهب اليه .

بآيات مـــن الكتاب الكريم ، تمـــس الموضـــوع وتؤيد مـــا ذهـــب اليـــه

علم الحديث : وعلم الحديث من العلوم التى أولاها الصولي عناية خاصة ،ولعله من أكثر العلوم الدينية تأثيرا في حياة الرجل ، وفي اهتماماته .تقول المصادر: انه الف «جزءا في الحديث »من مروياته، ويقول الصولي نفسه : انه وضـــع « كتبا في الحديث » وليس جزءا فقط .

وهو الى جانب اهتمامه بعلم الحديث، كان يلم ايضا بطبقات المحدثين ، فنراه ـــ في كتبه ـــ يؤرخ للعديد منهم ،ويذكر نبذا عن حياتهم ومذاهبهم ، كما كان يذكر العديد من علماء الحديث الذين كان يختلط بهم في مجالس الخلفاء وقصورهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من امثال « ابى القاسم بن بنت منيع ، وعلى بن الجعد ، وابن عائشة ،وابى نصر الثمار » ويقول عنهم انهم «أعلى من بقى فى زمانه اسنادا واكثر ثقة » .

ويتضح اهتمامه بعلم الحديث فى انه لما تولى تعليم ابناء المقتدر بالله — محمد وهارون — كان اول كتب احضرها لهما هى كتب الحديث ، حيث روى لهما الاحاديث وشرحها ، وقال لهما : « ان الحديث اولى بكما وانفع لكما » ،وماكان حرصه على ذلك الا لانه « كان يأمل ان يليا من امور المسلمين شيئا فينفعهم الله به » .

ولقد كان الرجل محدثا ثقة ، صحيح الرواية ، حافظا ، ونستطيع ان نجد — حتى فى شيخوخته واخريات حياته — ما يثبت قوة حفظه وحفيظته ، ومقدرته على تحديد الوقائع والاشـخاص التى تتصل بالاحاديث النبوية . يحدثنا الصولى نفسه — من خلال تأريخه لعهد المتقى لله —انه تعـرض للجحـود والنكران ، ومحاولة تصيد الأخطاء خاصة من وزير المتقى « ابى عبد الله الكوفى »وبطانته، ولكنه كان دائما يثبت جدارته وعلمه، وتفوقه عليهم . فيذكر ان الوزير امتحنه قائلا :

« من الذى أكل تمرا وهو رمد من احدى عينيه ، فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال الرجل : انما آكل من شق عينى الصحيحة ؟ » فقلت : هذا صهيب . فقال : أخطأت والله ، هذا عامر بن فهيرة ، فقال له بعض من كان عنده : هذا مشهور عن عامر ، فقلت: أعز الله الوزير ، لا تلتفت الى قول من لا يدرى ، ثم ذكر الصولى الحديثمدعما بسلسلة اسناده حتى وصل الى صهيب الذى قال :

« قدمت على النبى [صلى الله عليه وسلم] وبين يديه خبز وتمر ، وقدرمدت احدى عينى ، فقال : اذن فكل ، فجعلت آكل التمر ، فقال : يا صهيب : أتاكل التمر وبك رمد ؟

فقلت: انى أمضغ من الناحية الاخرى، فتبسم صلى الله عليه وسلم » .

فقال الوزير للصولى : أرنى هذا فى كتاب ، فقلت : ما معى أصل ، ثم قلت لمن يجيئنى من أصحاب الحديث : أنظروا من عنده مسند ، فليجئنى بمسند صهيب ، فجاءوا به ، فحملته اليه ، فقـال له صاحب الكلام : فلعله قد قال هذا لعامر أيضا ، فقلت : هذا مسند عامر ، وهو كله ثلاثة أحاديث .. فنظر فلم يجد فيه شيئا ، فذهب المعترض يتكلم ، فقال له الوزير : حسبك .. الكلام فى هـذا بعد ما وقفنا عليه قلة حياء وقحة . » لكل ذلك لقبوه « بالامام المفتن » .

علم الفقه : ولقد كان للصولى ثقافة فقهية واسعة ، حصلها من أعلام الفقـه والتشريع الذين عاصروه، لكن الرجل لم يكتف بذلك ، بل أعمل عقله وفكره ، وبنى لنفسه آراء خاصة ، فألف كتاب «العبادة» تناول فيه كل ما يتصل بالعبادة من أحكام ، كما الف كتاب « رمضان » تناول فيه فضائل الشهر الكريم ، ثم أعقبه بكتاب آخر أكثر توضيحا ، ألفه على هيئة أسئلة وأجوبة ، سماه « سؤال وجواب رمضان » تناولفيه أحكام الصيام وما يتصل بها من أمور . وليس هـذا فحسب ، بل لقد ضـمن كتابه « أدب الكتاب » فصولا قيمة عن بعض الامور الفقهية،تحدث فيها عن الاموال والجزية، والخراج والزكاة ، وأحكامالارض ، وغير ذلك من المسائل . ولقد رأى فيه والى واسط ذهنية فقهية لماحة ، لذلك اتخـذه مستشارا خاصـا فى الامور الفقهية ، وأمر أن يؤخذ له منزل قربه ، وكان يدخله هو وقاضى واسط ، المعروف بالعسكرى، فيشاورهما فى العديد من الامور.ولماعرف أهل واسط بقدومه اليهم ، تقدموا الى واليهم يرجونه أن يستسمحه فى الجلوس اليهم فى المسجد الجامع يوم الجمعة ، فتقدم اليه الوالى بذلك ، فوافق الصولى وجعل لهم مجلسين فى المسجد كلأسبوع .. من أجل ذلك لقبوه « بالفقيه » .

٢ — العلوم اللغوية :

وللصولى دراسات لغوية واسعة ، وأعمال أدبية رائعة،اكتسبها من اطلاعه على ينابيع الشعر العربى . فقد عاصر الصولى فحول الشعراء العباسيين ، من أمثال البحـترى وابن الرومى وابن المعتز ، وسمع أشـعارهم ورواها وفسرها ، ولم تقف ثقافته عند حـدود عصره،بل رجع بها الى العصورالسابقة، حيث تعمق فىشعر الجاهليينوالاسلاميين، ودرس لغاتهم ولهجاتهم ، وعرف صورهم وتشبيهاتهم ، وانعـكس كل ذلك على كتاباته ومؤلفاته ، فنجد للصولى معجما لغويا ضخما ، جمع فيه العديد من الفاظ اللغة التى يتناولها ، مبينا اختلافها بين القبائل حسب لهجاتها ، وكثيرا ما يتحدث عن لغه تميم ولغة قيس . ولقد ذكـر القفطى .

٤ — أن الصولى فى شرحه لدواوين الشعراء ، تناول الغريب من لغاتها فحلله وفسره . وخير دليل على ثقافة الصولى اللغوية ومعرفته بأسرار العربية ، ماحدث فى احدى الندوات الادبية من نقاش بين الخليفة الراضى بالله وبين الصولى حول كلمة وردت فى قصيدة ، فقال الراضى عنها : « ان الطبرى يقول هذا فىتاريخه، فقال الصولى : «الطبرى ليس فىالغريب مثله فى غيره ، وأستشهد على صحـة كلامه بالاصمعى وابن الاعرابى وأبىعمرو الشيبانى ، وكلهم من كبار علماء اللغةـ ثم لم يرض الراضى حتى سأل القاضى عن هذا فقال : رواه الطبرى على خطأ، والصولى كثير السماع ، فمن هذا لايحكى الا صوابا » .

وفى مجال الشعر ، نرى الصـولى شاعرا فحلا بين شعراء عصره ، استطاع أن يرضى النقاد القدماء جميعا ، فهـو شاعر جزل الالفاظ ، متحبر الكلمات ، لا يجد مشقة فى الاوزان ، ولا فى اختيار القوافى ، اكتملت لديه نماذج الشـعر العربى فى مثله العليا ، فشعره مستوف لشرائط المديح والرثاء من ناحية ايراده المعانى الضخمة ، والمثل العليـا فى ممدوحيـه ومرثييه على السواء ، كان ولاشك يسيطر على لغته ، ويتمثلالتراث العربى فى كل صوره ، وجل معانيـه وأغراضه تراثا واضحا جليا ، واستطاع أن يصوغ الكثير من المعانى الجميلة .

وأكبر موضوعات الشعر عنده : المديح وقد وقفه على أمراء المؤمنين من الخلفاء العباسيين . وفى ذلك يقول :

يطلق الشعر فى أناس وشعرى
وقف مـدح على الامـام حبيس

لذلك نرى أن السمة الواضحة فىهذا الشعر هى السمة الدينية .

وأهم ما لمسناه فى مدائح الصولى — أنه كان يقوم لها بمقدمات تختلف عـن مقدمات معاصريه ، فنراه فى مطـالع مدائحه يبدل المقدمات الطللية أو الغزلية أو غيرها من المقدمات التى اصـطنعها الشعراء الاخرون — بمقدمات أخرى تبين استبشار الناس وفرحتهم بحلول خليفـة جديد ، يأملون فيه أن يرجع هيبة الدولة وأمجاد الاسلام ، فهو فى مقدمة مديحته السينية يقول : ان الدهر قد ضحك بعد أن ظل عابسا مدة طويلة ، وأن السعد سيكون حليفا له وللمسلمين بعد أنلازمهم النحس طـويلا ، وستلبس الايام ثوب النعيم بعد أن لبست طويلا أثوابالشقاء، لان الله سبحانه وتعالى قد اختار للخلافة رجلا قويا سيعيد لها هيبتها وجلالها ، بعد أن كانت كالربع الواهى الضعيف البناء : يقول :

ضحك الدهر بعد طول عبوس
طالعا بالسـعود لا بالنحـوس
وأتتنـا الايـام معتـذرات
لابسات نعيمهـا بعـد بوس
رضى الراضى الالـه لملك
أوضح النهج منه بعـد الدروس
أنس اللـه بالخليفة ملـكا
موحش الربع واهـن التأسيس

٥ — ولقد كانمدعاة فخره — فىشعره— أمرين :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

أولهما : الطهر والشرف ، والبعد عن الدنايا ، والتمسك بأهداب الدين الحنيف.

والحقيقة أن الرجل عاش طاهر الثوب والقلب ، عفيف اللسان واليد ، مبتعدا عن كل ما يمس دينه أو خلقه ، فلم تستطع شهوات العصر أن تسلبه اثواب الطهر والعفاف ، كما كان الرجل يرى أن العلم كفيل بان يهذب النفوس ويطهرها ، ويرتفع بها عن الاغراض الدنيئة ، وأن صلته بالخلفاء تحتم عليه أن يبتعد عنكل ما يشوب المرء .. يقول :

أترانى أخللت بالعلم حتى
شد منى التحليل والتحريم
لورمى بى الزمان عزا تليدا
لم يرضنى الذكاء والتعليم
أتظن الندام ترضى بهذا
لا — ومحيى العظام وهى رميم

أما الامر الثانى — الذى كان يفخر به ، فهو مجالسة الخلفاء ، وتقديرهم لدوره الدينى والعلمى فى سبيل الامة .

وفى ذلك يقول :

أين من جالس الخلائف قبلى
وافر حين تستخف الحلوم
طائرى ساكن وفكرى عزوف
عن فضول المنى ولحظى سليم
وكلامى قدر الكفاية الا
شرح علم وجانبى مستقيم

ولقد كان الصولى عالما بالشعر أيضا، ذواقا له ، عارفا غثه وسمينه ، فاهما لاغراضه ومراميه،وما غمض منمعانيه، عارفا بقائليه ، وطبقاتهم ومذاهبهم .. وقد دفعه هذا الاهتمام بالشعر الى جمع الكثير من دواوين الشعراء وتفسيرها وتحليلها ..

٣ — المؤرخ :

وفى مجال التاريخ — اطلع الصولى على تاريخ العرب القديم ، وعرف قبائلهم وبطونها وأفخاذها . ودرس أيامهم وطبائعهم وعاداتهم ، كما فهم تاريخ الشعوب والحضارات المحيطة بهم ، وعرف مبعث الرسول [صلى الله عليه وسلم] وارهاصاته ، ثم مغازيه وأخباره مع أصحابه ، كما اطلع على التاريخ الاسلامى وفتوحاته ، وأيام الخلفاء ومآثرهم . وأحوال الدولة فى عهودهم، ولقد حبب اليه هذا الاطلاع أن يشارك فى هذا المضمار مشاركة فعالة ، فألف فى التاريخ مجموعة من الكتب أهمها وأعظمها أثرا « كتاب الاوراق » حيث أرخ فيه لخلفاء دولة بنى العباس «وكتاب الوزراء » أرخ فيه لوزرائهم ، وألفأيضا « كتاب القرامطة » و «خبر وقعة الجمل» وغير ذلك من الكتب التاريخية .

وتاريخ الصولى للدولة العباسية بالذات ، يختلف عن تأريخ غيره من المؤرخين ، ذلك انه لم يكن ليعن بالتاريخ السياسى دون ان يعنى بما هوحول التاريخ من عوامل نفسية تتصل .

٦ — بحياة الخلفاء والوزراء والامراء. فنراه فى تسجيله للاحداث التاريخيةيجلى بعض اللمحات الدقيقة ، التى تدل على مدى فهمه واطلاعه على أغوار نفوس من حوله ، فى ذكاء خارق ، وسعة أفق. ومن اللمحات الدقيقة التىأظهرها الصولى فى ثنايا تأريخه للدولة العباسية ، والتى لا نجدها فى كتب غيره من المؤرخين ..

— أن الراضى بالله — تلميذه — كان لا يحب الاتراك ، ولا يريدهم حوله ، ولا يثق بأمرائهم ، وأنه كان يحس تآمرهم ومكائدهم ، ولكنه كان لا يستطيع أن يجاهر بكرهه لهم ، وكان يلوم أجداده على اصطناعهم لهؤلاء الاتراك ، واستمانتهم بهم ، ويذكر الصولى قول الراضى فى احدى خلواتهما : « كانى بالناس يقولون أرضى الخليفة بأن يدبر أمره عبد تركى ، حتى يتحكم فى المال ، وينفرد بالتدبير ... ولا تدرون أن هذا الامر أفسد قبلى ، وادخلنى فيه قوم بغير شهوتى ، فسلمت الى ساجية وحجرية [طائفتين من الاتراك]يتسحبون على ويجلسون فىاليوم مرات،ويقصدونى ليلا ، ويريد كل واحد منهم أن أخصهدون صاحبه ، وأن يكون له بيت مال » ..

ولقد أجمع العلماء والمؤرخون على أن الصولى مؤرخ ثقة فى كل ما كتب عن الدولة وخلفائها ووزرائها وولاتها ، ذلك أنه فى معظم ما ذكره عن تاريخ الدولة العباسية ، عاشه بنفسه ، ورآه بعينه، وعاصر أحداثه ، فكانت كتاباته هذه كتابة مؤرخ معاصر — شاهد عيان — يسجل كل ما وقعت عليهعيناه ، وسمعته أذناه،وكان الصولىمصدرا كبيرا استقى منه كل من كتب عنتاريخ الدولة العباسية فى هذه الفترة من القدماء والمحدثين ، وقد اعترفوا جميعا بعلمه ، وشهودا بمكانته ، فقال المسعودى مثنيا عليه :

« ان الصولى ذكرغرائب لمتقع لغيره، وأشياء تفرد بها لانه شاهدها بنفسه » ووصفه حاجى خليفة بأنه « العمدة فى تاريخ الدولة العباسية » كما أثنى عليه المستشرق روزنتال ووصفه بانه من اكبر المؤرخين المسلمين ، واستشهد بآرائه وأقواله حول التاريخ والمؤرخين .

هذه بعض جوانب الصولى : العالم الاديب الشاعر المؤرخ .

ولاشك أن الذى ساعد على تغذية ثقافة الصولى وتدعيمها ، واستمرار جريانها ونضوجها ، وتمشيها معتطورات العصر وظروفههى مكتبته الضخمة الفخمة، التى زفرت بمواد عديدة من الثقافات والعلوم والاداب والفنون ودواوين الشعر ولقد كان الصولى يهتم بها اهتماما كبيرا، ويجلد كتبها بأفخر الجلود ، ويميز بين موادها بألوان جلودها . يقول أبو بكر ابن شاذان :

« رأيت للصولى بيتا عظيما مملوءا بالكتب ، وهى مصفوفة وجلودها مختلفة الالوان ، كل صنف من الكتب لون ، فصنف أحمر ، وصنف أخضر ، وصنف أصفر ، وغير ذلك » .

وبذلك نجد أن الصولى — فى القرن الثالث الهجرى — قد وضع أصلا من أصول فن المكتبات الذىيؤخذ به فىالعصر الحديث ، حيث جعلت الالوان وسيلة لتمييز كتب الادب عن كتب التاريخ ، عن كتب الفن ، عن كتب السياسة وغير ذلك .

وهنا قد يتساءل البعض : هل يعد الصولى منعظماء الرجالونوابغ العلماء؟

لاشك فى ذلك .. والدليل أمامنا ساطع جلى تنطق به كتب العلم والادب والتاريخ والتراجم فى عصرهوبعد عصره، فقدأجمع الجميع على أنه من أكثرالمؤلفين انتاجا ، ومن أغزر العلماء تأليفا وتصنيفا كما أنه — ولا جدال فى ذلك — أتىبجديد فى مجال التأليف والتصنيف ، لانه نوع مؤلفاته ومصنفاته ، فشملت معظم علوم وفنون وآداب عصره ، وبرزت واضحة ، تشهد بعلو كعبه ، وسعة أفقه فى جميع مجالات المعرفة ، ولانه صورة غريبة من رجال تلك الايام . حقيقة قد يكون فى عصره من هو أعظم منه فى الحديث ، وأعلم منه فى علوم القرآن ، وقد يكون فى عصره منهو أكبرمنه فى مجال الادب، ولكن العبرة بمن يجمع كل هذه الادوات معا ، ويؤلف كل هذه المؤلفات فى ثقافة ذلك العصر .

وحقيقة قد وجد فى العصرمؤلفون نقلوا عن غيرهم ولاسيما فى الحديث والفقه ، ولكنهم وقفوا أنفسهم ، وقصروا جهدهم على هذه العلوم . فأى فضل لهم ؟ وأى مزية اذا هم لم ينفردوا بأشياء لميسبقوا اليها ، فما أكثر هؤلاء ، وما أقل ماجمعوا الى علمهم فنا أو أدبا،وما أقل ماانتفعوا به ونفعوا،وكان لهم على مر الايام صدى يتناقل ، وآراء تتداول ، وكتب تنفع الناس ، وعلم يخدمهم ، فاذا كان هناك علماء بارزون ، وأدباء مشهورون ، فقليل منهم من جال فى مجالات الصولى ، وقليل منهم من تثقف ثقافته ، واكتسب خبرته ، وقليل منهم من وصل الى مكانته .. فجاء الصولى مفخرة لعصره ، لمكانته الدينية والعلمية والادبية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من أعلام الإسلام في الريف المصرى

الأستاذ ابراهيم الفحام

سعدت مدينة المنيا فى القرن الماضى بعالم جليل كان له اطيب الاثـر فى نشر العلـوم الدينية وقيمها الرفيعة فى هذه المدينة والمنطقة المحيطة بها وتخرج على يديه بعض العلماء الاجلاء الذين استكملوا دروسـهم فيما بعـد بالازهر الشريف .

وذلك هو الشيخ [محمد ناجى] الذى ولد بتلك المدينة سنة ١٨٤٩ . لابوين كريمين . فوالده هو الشيخ [محمـود ناجى] ابن الشيخ [حسن ناجى] الذى شغل منصب مفتى المديرية من قبل .

أما والدته ، فكانت حفيدة الشـيخ [اسماعيل قشطة] مفتى السادة المالكية .

تلقى علومه الدينية الاولى، على والده وبعض شيوخ المدينة ، ثم أكملها بالازهر الشريف ، حيث شهد له شيوخه فيه ، بالتفوق والنبوغ ، فضلا عن التقوى ، والزهد ، والصلاح .

وفى سنة ١٨٧٨ عين مفتيا لمديرية المنيا ـ قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره ، فجعل من بيته دارا للعلم والارشاد . وكانت تلقى فيه كل مساء دروس الفقه والتفسير، فكثر تلامذته ومريدوه .

وفى سنة ١٨٨٢ عين قاضيا للمديرية، فاستمر يؤدى رسالته الجليلة ، حتى نقل قاضيا لمديرية الشرقية فى سنة ١٩٠١.

وظل يترقى فى المناصب القضائية ، حتى تولى رياسة المحكمة العليا الشرعية فى أواخر سنة ١٩١٤ . فلم يقطع صـلته بمسقط رأسه ، بل ظل يتردد عليه من آن الى آخر ، حيث يزدحم بيته بطلاب العلم والعلماء .

ومن علماء الصـعيد الادنى الذين اشتهروا فى ذلك العهد أيضا ، الشـيخ [حسن رضوان] سليل السيد [أحمد الرفاعى] الذى ولد بمدينة [ببا] بمديرية بنى سويف سنة ١٨٢٣ . وتلقى علومه بالازهر الشريف ، ثم آثر أن يؤدى رسالته فى التعليم والارشاد فى مـدن الريف المتواضعة ، وقراه. فأشار عليه أستاذه فى التصوف الشيخ [خالد] أن يقصد قرية [المعرقب] بمديرية الجيزة ، ثم انتقل بعدها الى قرية [السريرية] بمديرية المنيا ، حيث تولى الاشراف على زاوية شيخه هنالك . وكان يتردد عليها مئات من المريدين ، فأمضى فيها نحو سبع سنوات ، ينشر فيها ضياء العلم والمعرفة حتى رأى أن يفسح دائرة اشعاعه ، فرحل منها الى قرية [سقط أبى جرج] فاتخذها مقرا له .

وفى تلك القرية المتواضعة ، تصـدر للتعليم والارشاد ، فتوافد عليه كثير من العلماء والطلاب ، وتعددت حلقات العلم فى مجلسه ، فكان من روادها من يشتغل بحفظ القرآن الكريم ، أو تلاوته ، ومنهم من يجلس لافادة الطلاب بعلمه ، ومنهم من حضر ليسمع ويستفيد .

واجتذب مجلسه ـ الذى ذاع صيته، وعم نفعه ـ بعض علماء القاهرة الاجلاء، أمثال الشيخ [محمد عبده] مفـتى الديار المصرية ، والشـيخ [حسـن الطويل] والشيخ [محمد البسيونى] والشيخ [أحمد أبى خطوة] والشـيخ [محمد راضى البولينى] وغيرهم .

وكان كثيرا ما يترك مقره بالقرية ، ويطوف فى القرى المجاورة ، مثل [أبا الوقف] و [اشاق الفزال] و [بردونة الاشراف] وغيرها من قـرى المنطقـة الشمالية بمديرية المنيا : لاداء رسالته فيها .

وقد وضع ـ خلال ذلك ـ نخبـة من المؤلفات المفيدة ، التى أثرت المكتبة الاسلامية ، مثل :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ رسالة فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم [من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة] .

٢ ـ الجوهر الملتقط ، فى المخمس الخالى الوسط .

٣ ـ الفتح المبين ، فى أحكام النون الساكنة ، والتنوين ، [فى القراءات] .

٤ ـ المفاتيح الرضوانية ، فى الصلاة على خير البرية .

٥ ـ نفحات فيض الرضـوان ، فى الدلالة على معالم سلوك طريق العرفان .

٦ ـ التوجه الافخم ، فى التوسـط بالاسم الاعظم .

٧ ـ مدار النفحات الالهية ، فى شرح ابن تركى للعشماوية .

٨ ـ المنظومة الجليلة ، المسماة بروض القلوب المستطاب [وهى آلاف من الابيات ، فى آداب الطريق] .

وقد استمر ـ رحمه الله ـ يـؤدى رسالته الجليلة ، فى تلك المنطقة مـن صميم الريف المصرى ، حتى لبى نداء ربه فى قرية [بردونة الاشراف] سنة ١٨٩٣ .

وقد قام ال (القاياتى) بدور بارز فى احياء الحركة العلميـــة بقريتهم [القايات] التى تتبع الان مركز [العدوة] بأقصى الشمال من محافظة المنيا . كما كان لهم مثل احياء تلك الحركة بالقرى المجاورة .

وكان من رواذهم الاوائل الشـيخ [عبد اللطيف القاياني] المتوفى بتلك القرية سنة ١٨٤٢ . ثم ولده الشـيخ [عبد الجواد] الذى أقام لوالده ضريحا ومسجدا ، وأنشأ به مكتبة عامرة بكتب التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والادب والتصوف ، وغيرها .

وصار يحث الناس على تعليم أبنائهم ، ويساعدهم على ذلك بماله وعلمه .

وقد صور [على مبارك باشا فى كتابه [الخطط التوفيقية] أثر ذلك الجهـد المشكور ، فى تلك المنطقة وأبنائها بقوله :

« كثر أهل العلم والقرآن بتلك النواحى بسببه . وكان له فى كل يوم وليلة ميعادان لقراءة العلم من تفسير وحديث وتصوف ، وغيرها .

وقد وضع من المؤلفات كتاب [مجموع الفتاوى] ويضم اجوبته على المسـائل التى سئل عنها ، على مذهب الامام الشافعى كما وضع رسائل فى الانتصار لاهـل الطريق ، فى أمور أنكرت عليهم .

وعندما توفى لرحمة مولاه سنة ١٨٧٠ حل محله فى أداء تلك الرسالة الكريمة ابنه الشيخ [محمد] بعد أن أتم دروسه بالازهر الشريف .

ومن العلماء الاجلاء الذين نبغوا بمديرية بنى سويف أيضا ، الشيخ [حســـن عبد الرازق الاطوابى] الذى ولد بقرية [أطواب] احدى قرى هذه المديرية فى سنة ١٨٥٦ . ونشأ بها ، حيث تلقى علومه الاولى ، بعد أن حفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بالازهر الشريف ، حيث استكمل دراسته على علماء عصره ، ومنهم المشايخ [مبروك الدمنهـورى] و [سليمان العبد] و [محمد ابراهيم القاياتى] و [محمد الانبابى] .

وعندما قامت الثورة العرابية ، عاد الى قريته ، حيث اشتغل بالتصوف ، والتعليم ، والوعظ ، فكثر طلابه ومريدوه ، وأفاد منه الكثيرين ، ونسبت اليه بعض الكرامات ، وظل يؤدى تلك الرســالة المباركة ، فى هذه المنطقة من الريف المصرى ، حتى توفاه الله سنة ١٩٢٢ .

وله كتاب [الفتوحات الربانية على الشعب الايمانية] . وفى آخره ترجمـة لحياته .

رحم الله أولئك الرواد الاوائل ، وجزاهم عما قدموا لدينهم وأوطانهم خير الجزاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●●● نحن فى حاجة شديدة الى أن نستروح عبير الشخصيات العظيمة الخالدة .. عندما يعز أمامنا المثل .. نحن فى حاجة الى تلك الاضواء التى تنير سبيل الحياة نحن فى حاجة أيضا الى تلك النماذج الرائعة نسترشد بها ونتوخاها .

عرض : فتحى الإبيارى

لذلك أصدر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية دراسة جادة بعنوان « شخصيات خالدة فى الاسلام » للاديب الاستاذ عبد المقصود حبيب .. وهى تضم مجموعة من الشخصيات الخالدة ، ولم يتناول المؤلف تلك الشخصيات من الناحية التاريخية ، فما أحفل الكتب بتفاصيل هذا التاريخ الناصع .. ولكنه تناولها بالاسلوب القصصى .. حتى يستطيع القارىء أن يعيش مع الشخصية معايشة فعالة ، لان البناء القصصى فى السرد التاريخى هو أقرب ألوان الكتابة الى نفس العامة والخاصة . بالاضافة الى ذلك ، ارتكز المؤلف على جوانب البطولة فى الشخصية ، يبرزها الى القارىء ليجد فيها العطر .. والمثل .. والقدوة .

فمن هم هؤلاء الشخصيات الخالدة التى اختارها المؤلف ليجمعها فى تلك الدراسة الممتعة حقا . لقد اختار أعظم النساء خديجة رضى الله عنها ، وأبو بكر الصديق رضى الله عنه ، والشهيد المغترب جعفر بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة فخر الشباب ، وخالد بن زيد ، وأم عمارة المرأة المجاهدة ، والحكيم الورع أبو الدرداء ، ورجل العلم والجهاد ابن تيمية ، ثم عبد الرحمن الكواكبى ..

أعظم النساء :

استطاع المؤلف أن يتناول سيرة أم المؤمنين والمؤمنات وهى أول من أسلم من النساء ، وأول من احتضن الدعوة وراعيها .. وبذلت فى سبيلهما من مالها ونفسها .. كرمها الله .. وكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وأقسم انها لابديل لها ولا يعدلها عنده أحد «والله ما ابدلنى الله خيرا منها» .. تناول المؤلف هذه السيرة العطرة بأسلوب قصصى أخاذ ، سلس فيه براعة ودقة .

فيسرد المؤلف ذلك الموقف بين السيدة عائشة والرسول الكريم ، وما أصدق وفاء النفس فى رده حين كلمته عائشة عن السيدة خديجة . عائشة الصبية الجميلة ابنة الصديق أبى بكر .. فيقول الرسول مزجيا القول عن خديجة : **انى أحب حبيبتها ..**

وتحكى السيدة عائشة رضوان الله عليها .. موقفا من أجل مواقف الوفاء للذكرى .. وفاء النبى صلى الله عليه وسلم لذكرى خديجة ..

تقول عائشة :

ولقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم صوت هالة أخت خديجة فى بناء بيته فقال :

ــ اللهم هالة !

فلم تتمالك عائشة رضوان الله عليها أمر نفسها ، ولم تستطع أن تخفى أحاسيسها التى تدور فى صدرها وهى لا تفتأ تحس دائما بطيف خديجة ماثلا بين عينى الرسول فقالت له :

ــ ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر .. أبدلك الله خيرا منها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم وقال لعائشة غاضبا :

ـ والله ما أبدلني الله خيرا منها .. آمنت بي حين كفر الناس وصدقتني اذ كذبني الناس ، وواستني بمالها اذ حرمني الناس ، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء .

« وحتى يوم الفتح وقد مضى على وفاة خديجة أكثر من عشر سنوات حافلة بأجل الاحداث نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يختار مكانا الى جوار القبر الذي ثوت فيه زوجته الاولى خديجة ليشرف منه على فتح مكة ، وليقيم في قبة ضربت له هناك تؤنسه روح خديجة ثم تصحبه من بعد الفتح ، وهو يطوف بالكعبة ، ويحطم الاصنام ، ملتفتا بين آونة وأخرى الى بيتها العزيز حيث رشف محمد من نبع الحب والحنان ما تزود به لذلك الكفاح المضني الطويل » .

انها خديجة .. المرأة العظيمة .. التي ملات حياة الرسول حية بدورها الجليل معه .. وميتة بوفائه العظيم لها ..

أبو بكر الصديق :

واستطاع المؤلف بأسلوبه القصصي الشيق أن يروى المواقف الخالدة التي وقفها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، مع الرسول الكريم .. ثم كيف حافظ على مبادىء الاسلام وخاصة في حروب الردة .. حيث قال قولته الشهيرة : **« والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه » .**

جعفر بن أبي طالب

اما سيرة الشهيد المغترب جعفر بن أبي طالب ، الذي أسلم دون العشرين من عمره .. أسلم ولما تزل الدعوة سرا في مركزها الذي اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الارقم بن الارقم ، وأسلمت معه زوجته أسماء بنت عميس فانضم اسماهما الى قائمة الشباب الذين آمنوا بمحمد منذ بدء دعوته . ثم جاء أمر الرسول بالانبعاث الى مكان غير مكة نتيجة لاضطهاد المشركين للمسلمين .. فهاجر مع من هاجروا الى الحبشة ، ثم عاد جعفر بن أبي طالب الى المدينة ، واشترك في معركة « مؤتة » .. حيث التحم جيش المسلمين مع جيش العدو على حدود الشام .. وكانوا أكثر عددا وعدة من المسلمين ، ولكن المعركة قد بدأت .. وقتل زيد بن حارثة بعد أن استبسل استبسالا عجيبا . فسارع جعفر بن أبي طالب وشجاعة لا مثال لهما .. ويصب على الكفار ضرباته وتناول لواء القيادة ، وأخذ يحارب هو الاخر في بسالة القاتلة ..

ورآته جموع الروم على هذه الشدة الرائعة ، والايمان المستبسل في سبيل نصر الله .. فحسبوه وحده جيشا كاملا يهزمهم ويبيدهم ، ويطوح برقابهم بضربة سيفه الباتر ، فالتفوا حوله .. فرأى في مواجهة هذا الحشد أن فرسه تعطل حركته فنزل عنها ، وراح يصوب سيفه في صدور أعدائه ، ثم شاهد أحدهم يقترب من فرسه محاولا ركوبها فعقرها جعفر اذ عز عليه أن يركبها عدو الله ، واشتد عليه الحصار ، وزادت في جسمه الطعنات ، **واذا بضربة تقطع يمينه .. فتناول اللواء بشماله فتكاثر العدو من حوله حتى قطعت شماله أيضا .. فاحتضن راية الرسول بعضديه ، وكله عزم وتصميم ألا يدعها تسقط أو تلامس الارض حتى جاءته ضربة شطرته نصفين .. ولحق بالرفيق الاعلى .. وهو في الثالث والثلاثين شهيدا على طريق الدعوة بعد أن عاش زهرة عمره مغتربا في سبيلها .**

وبنفس هذا الاسلوب أيضا تناول المؤلف حياة زيد بن حارثة .. الذي استشهد هو الاخر في نفس المعركة .. معركة « مؤتة » .

المضيف الاول

خالد بن زيد

من هو .. انه السعيد الموعود خالد بن زيد النجاري عليه رضوان الله .. الذي وقفت « القصواء » ناقة الرسول الكريم عند داره ، وأناخت . وأدرك أن الله اختاره من بين كل أهل المدينة .. لتكون داره سكنا لرسوله في هجرته .. ومفرا لانبعاث دعوته في مرحلتها الجديدة التي شكلت منعطفا خطيرا وجليلا في مسارها .

ثم حارب أيضا في صفوف المجاهدين .. حتى استشهد هو الاخر .. وكانت كلماته الاخيرة لقائده :

ـ اذا أنا مت فاركب بي .. ثم سغ بي في أرض العدو ما وجدت مساغا .. حتى اذا لم تجد مساغا فادفعني وارجع .

هذا واحد من المجاهدين .. ما أروع قصته .. وما أزكى في النفوس عطر سيرته .

●●● ثم تناول المؤلف حياة بعض الشخصيات الخالدة مثل أم عمارة امرأة مجاهدة .. والحكيم الورع أبو الدرداء .. وابن تيمية .. ثم عبد الرحمن الكواكبي .

وميزة هذه الدراسة التي كتبها الاديب عبد المقصود حبيب .. أنها ذات أسلوب قصصي ممتع .. وتحليل دقيق جذاب لاعماق تلك الشخصيات .. التي كان لها أثر فعال في التاريخ الاسلامي ، وهي دراسة تستحق التقدير حقا لما بذله المؤلف من جهد مضن في تقديم هذه الشخصيات للقارىء في هذا الشكل الادبي الممتع .. ونحن في حاجة فعلا الى المزيد من تلك الدراسات التي تلقى أضواء مختلفة على شخصياتنا العظيمة .. الرائدة .. البطولية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنهج النبوي في تعليم المسلمين

تأليف
الدكتور أحمد عمر هاشم

عرض: الأستاذ محمود مصطفى فايد

هذه رحلة مع كتاب يضم بحثا قيما عن المنهج النبوى فى تعليم المسلمين ، وقد حرص مؤلفه الدكتور أحمد عمر هاشم ان يبرز فيه منزلة العلم فى الاسلام وأن يوضح واجب العلماء والباحثين وأن يجمع من أقوال الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأفعاله المنهج النبوى فى تعليم المسلمين وموقف العلم من الجهاد فى سبيل الله وموقف الدين من العلم وأنه لا يتعارض معه كما أشاع بعض الذين أصابهم الغرور العقلى من أعداء الاسلام .

والكتاب أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

يؤكد الكاتب فى مقدمة الكتاب على حقيقة أن العلم سلاح ذو حدين فيمكن أن يستخدم فى التعمير ويمكن استخدامه أيضا فى التدمير وهنا يظهر دور الدين بالنسبة له ، فهو يوجهه الى خدمة البشرية وصلاحها وعمارتها .

والحضارة العربية قد أخذت منهجها وكثيرا من حقائقها العلمية من الحضارة الاسلامية العريقة . ويرجع الفضل فى هذا كله الى المنهج النبوى الحكيم الذى وضع قواعد العلم وأصوله وارسى دعائم النهوض بالامة فى كثير من المجالات .. ولقد ادرك المستعمرون خطورته فقاموا بمحاولات مختلفة لعرقلة كل نمو فكرى لدى العرب والمسلمين ولكن قادة العرب والعلماء أدركوا عاقبة تلك المحاولات الحاقدة فكسروا كل الاغلال وحطموا كل الاسوار ودفعوا بعجلة التقدم العلمى الى الامام . وقد قامت المدارس والجامعات هنا وهناك وأنشئت الدوائر العلمية ومراكز البحث وتسابقت الاكاديميات فى كل مجال لتقدم الزاد الثقافى النافع وتحيى تراثها المجيد وتواكب انطلاقات الزحف الحضارى والابتكار العلمى على أعلى المستويات .

ان رسالات السماء كلها كانت ثورات على الجهل والظلام وانتقالات بالانسانية الى مراقى العلم والنور وفى كل الاشواط التى كانت تقطعها عبر الاحقاب كانت الدعوة السماوية تهدف الى أن تظل المعارف نقية فى ثوبها الالهى مصون من قوانين البشر المتضاربة محكومة بالقيم الدينية الرشيدة . لقد كانت أولى كلمات الوحى التى صافحت قلب النبى صلوات الله وسلامه دعوة صريحة للعلم والمعرفة على أساس الايمان بالله العليم الحكيم ، قال تعالى : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكانت آيات القرآن الكريم سلسلة متتابعة من الدعوة الى الله على أساس من العلم الذى يوجه العقول والقلوب الى التأمل فى ملكوت السموات والارض والنظر فى كل المخلوقات تدبرا فى قدرة الله وتبصرة وذكرى لكل عبد منيب .

ينتقل المؤلف ـ بعد ذلك ـ الى فصول الكتاب الخمسة وهى : ـ

- منزلة العلم فى الاسلام .
- منزلة العلماء .
- المنهج النبوى فى التعليم .
- الجهاد والعلم
- الدين والعلم

نتناولها هنا واحدا تلو الاخر والله يوفقنا الى سبيل الرشاد .

أولا : منزلة العلم فى الاسلام

ان الاسلام دين العلم يحض عليه ويرفع من قدر أهله وعن طريقه تتحقق النهضة الانسانيه الشاملة فتنقشع ظلمات الجهل ويأخذ النور طريقه الى الناس فتقوم بينهم دعائم الحق والكمال . ولقد كانت أولى كلمات الوحى دعوة الى العلم تكسو الدين الجديد من أول وهلة بالطابع العلمى الكريم الذى يقوم على أساسه باسم الله . كانت « اقرأ » دعوة أمره الى الثقافة والعلم والفكر والبحث المستفيض فى السماء وفى الارض وفى الجبال والبحار وفى كل ماخلق الله تعالى من كائنات صغرت أم كبرت .. انها اقرأ باطلاق . أنها اقرأ دون تحديد ولا تقييد اللهم الا أن تكون باسم الله .

وجاءت آيات القرآن الكريم تحث على العلم وتوضح مكانته فى مواضع كثيرة فالله سبحانه وتعالى يذكر أولى العلم بعد الملائكة تنويها بشرفهم وفضلهم فيقول : « **شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط** » وقد بين رفعة درجة العلماء : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » كما بين أنهم الذين يخشون ربهم ويتقونه حق تقواه « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » وكما وضح القرآن منزلة العلم فقد وضح ماهيته واشكاله فهو لم يقصره على علوم الشريعة وحده وانما جعله عاما ولكن بشرط الا يخرج عن دائرة « اسم الله » التى أشارت اليها الاية الكريمة : « **اقرأ باسم ربك** » .

ولقد شجع النبى صلوات الله وسلامه عليه على تعليم العلم قولا وفعلا فلقد أطلق سراح الأسرى حين علموا أولاد المسلمين القراءة والكتابة كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم ان العلم هو ميراث الانبياء وان شرف طالب العلم لايطاوله شرف فالملائكة تضع اجنحتها له رضا بما يصنع قال النبى صلى الله عليه وسلم .

« **من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وأن العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن أخذه اخذه بحظ وافر** »

وهكذا فان الاسلام قد رغب فى العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة وبهذا تتضح لنا منزلة العلم فى الاسلام .

ثانيا : منزلة العلماء

ينتقل المؤلف بعد ذلك الى الباب الثانى عن منزلة العلماء . قال تعالى : « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » فالمسلم مطالب بأن يتفقه فى دينه وان يأخذ بحظ وافر من العلم وفى سبيل ذلك عليه أن ينفر فى سبيل تلقى العلم وتحمله وأن يرحل من أجله مستعذبا كل ألم مقبلا بنفس راضية مطمئنة .

وقد كانت الرحلة فى سبيل العلم طريقا الى التثبت منه وتعرفا على الجو العلمى وقد رحل الصحابة والتابعون وكان البعض يتميز بكثرة الرحلات وأحيانا ينتسب الواحد الى اكثر من بلد نتيجة لكثرة رحلاته فى سبيل العلم . والناس حيال العلم معادن منهم النقى الجيد ومنهم غير ذلك وقد ضرب الرسول صلوات الله وسلامه عليه المثل لذلك موضحا ما بعثه الله تعالى به من الهدى والعلم فقال : « **مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها أجادب وأمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت طائفة منها أخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به** » .

ولمكانة العلم العظيمة ومنزلة أهله امتن الله سبحانه على العباد فهو الذى علم القرآن وهو الذى خلق الانسان علمه البيان « **الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان** » وحث النبى عليه الصلاة والسلام على نشره وتبليغه ودعا بالنضرة لمن سمع من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم شيئا ثم أداه كما سمعه . ولقد فضلّ الرسولّ صلى الله عليه وسلم مجلس العلم على كل ما سواه حتى وإن كان مجلس العبادة . « **انما بعثت معلما** » .

وهكذا تتضح منزلة العلماء العظيمة وتواضعهم الجم وتوقيرهم للمعلم الاول صلوات الله وسلامه عليه .

ثالثا : المنهج النبوى فى التعليم

يقول المؤلف فى بداية الباب الثالث ان الله قد جمع لنبيه أسباب الهداية ووسائلها التى بها يعلم الناس وعلى ضوئها يهديهم الى صراط مستقيم .فأوتى صلوات الله وسلامه عليه جوامع الكلم وفصل الخطاب ولقد كان يعجب الصديق رضى الله عنه من فصاحته عليه الصلاه والسلام ويقول لهم : لقد طفت فى العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك ؟ قال : « **أدبنى ربى فأحسن تأديبى** » . وقال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا ؟ قال : « كانت لغة اسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها » . فقد كان صلوات الله وسلامه عليه افصح العرب لسانا كما كان على علم بلغاتهم ، حلو المنطق ، عذب الحديث ، بين القول ، جميل اللغة كأن كلامه الدر المنظوم . ولم يكن كثير القول ، كثير السرد للحديث وانما كان بين الكلام بليغ القول أوتى جوامع الكلم . ومن وسائل الهداية لين الجانب ورحمة القلب مما جعله مؤلف بين القلوب ويجمع الناس على كلمة سواء قال تعالى : « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا انفضوا من حولك** » . ولهذه الرحمة التى اتسمت بها جوانب الدعوة فى حياة الرسول كان حقا على المؤمنين أن يكون الرسول احب اليهم من انفسهم ، وحكمه أنفذ عليهم وحقه آثر لديهم لانه أولى بهم فى أمورهم قال تعالى : « **لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » . وقد اتخذ منهجه الحكيم فى دعوة الناس وتعليمهم كما رسمه القرآن الكريم له اذ يقول : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** » وفى هذه الاية الكريمة صورة متكاملة للدعوة السديدة لكل أصناف الناس والمنهج التربوى السليم الذى ترسمه الاية الكريمة يتفق وأنواع الناس ويختلف باختلاف أوصافهم وأنواعهم ولكل منهم أسلوب معين وطريقة يدعوه بها ويعلمه على أساسها : فمنهم الخواص الطالبون للحقائق تكون دعوتهم وتعليمهم بالحكمة أما العوام فدعوتهم بالموعظة الحسنة واما المعاندون فتعليمهم بأن يجادلهم بالتى هى أحسن ، بالرفق واللين .

ويؤكد المؤلف أن المنهج النبوى فى التعليم وضع ضمن خطته الرشيدة اهتمامه بتعليم المراة كما اهتم بالرجل ؟ وفى هذا حرص من الاسلام على تربية المرأة وتهذيبها وصقلها وتثقيفها بالثقافة الدينية التى تساعدها على القيام برسالتها .

كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يسلك طرقا تتسم بالتشويق فى التعليم ـ كان يلقى السؤال ثم يتولى الاجابة عليه ـ تشويقا لمستمعيه واختبارا لعلمهم ـ وهى نفس الطريقة التى اقتبسها رجال التربيه .. ويمكن القول ـ بحق ـ أن كل الذى تنادى به المدنية الحديثة اليوم من قوانين العدل والمساواة وجميع المبادىء الانسانية ما هى الا بعض من هذه التعاليم ولقد شهد بهذا المنصفون من غير المسلمين فقال « هوكنج » الامريكى أستاذ الفلسفة بجامعة « هارفارد » فى كتابه « روح السياسة العالمية » : « انى أشعر بأنى على حق حين اقرر ان فى الشريعة الاسلامية كل المبادىء اللازمة للنهوض » .

كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يخاطب الناس على قدر عقولهم وبما يتواءم مع مدركاتهم ويتناسب مع فطرهم وأساليبهم ويسوق موعظته الحسنة فى سماحة ويسر . بل كان يخاطبهم بلهجاتهم وكان يسير فى توجيهم على سنن التدريج فى التعليم بما يتمشى مع طبيعة البشر .

وهكذا فان المنهج النبوى فى التعليم اتخذ طرقا كثيره متنوعه وجه بها الناس الى طريق النور والكمال وارسى على ضوئها أسس الحياة الطبيعيه فتضافر المجتمع الاسلامى بكل أشكاله على تلقى الشريعة مستشهدا بآداب نبيه المعلم والقائد .

رابعا : الجهاد والعلم

قال تعالى : « **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** » فالجهاد واجب على الامة وعلينا أن نجاهد بالمال والنفس واللسان كما قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام « **جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم** » ولابد للمجاهد وهو مقدم على ساحة القتال أن يتسلح بالايمان القوى والعقيدة السليمة مستصحبا مع أسلحته المادية تقوى الله تعالى فهى السلاح الاقوى الذى يكسب المسلم وصية الله تعالى معه .

ولابد للثقافة الحربية أن تأخذ وضعها الصحيح بين صفوف الجند على مختلف رتبهم ولابد لهم من المام واسع للثقافة العامة كذلك . فاذا تلاقت قوة العقيدة مع قوة البدن مع قوة الذكاء مع قوة العزيمة والخلق ويتوج ذلك كله قوة العلم ، نهض الجيش وحقق النصر باذن الله ولقد جمع الرعيل الاول من أسلافنا من العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والثقافة ما استطاعوا أن يحققوا النصر والفتوحات ودستورهم المحكم هو القرآن الكريم . كما حث الاسلام على اتساع دائرة الثقافة الميدانية وأثاب القائمين عليها كثيرا فواجبنا الان أن نتعلم الالات الحديثة وما فيها من اسرار . لقد كانت المشورة فى الحرب من اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم فيستشير أصحابه الذين يثق فى علمهم وعقلهم . كما يتطلب الجهاد والمعرفة بأخبار العدو وقوته والعلم بكل ما تحيط به والمحافظة التامة على الاسرار وكان الرسول يبعث ببعض أصحابه ليتسقطوا الاخبار ويتعرفوا على قوة العدو وعدته . يقول المؤلف ان دور العلم فى المعركة يأخذ أشكالا كثيرة :

■ فى الاعداد وتجهيز القوى الحربية والتخطيط العسكرى .

■ فى الثقافة العامة للجنود .

■ فى الثقافة العسكرية والعمليات الميدانية والتدريبات على أحدث الاسلحه وحسن استخدامها والتصرف فيها .

■ فى الاستفادة بالخبرات والنظرة البعيده الى مستقبل المعارك والاخذ بآراء أصحاب الخبرة والاستفاده بهم .

■ فى رفع الروح المعنوية بين الرابضين على خطوط النار فاذا كانت معاركهم قائمة على اسس علمية وتخطيط دقيق محكم كانوا على وعى بما يقومون به .

خامسا : الدين والعلم

يؤكد الدكتور احمد عمر هاشم مؤلف الكتاب بأن دائره العلم فى الاسلام اوسع نظرة واتجاها من الحضارات الحديثة ذلك لان العلم لا يقتصر على نوع معين بل يشمل كثيرا من انواع العلوم والمعارف . فنظرة الاسلام تتجه بالعلم الى الناحية الروحية

القرض الحسن

قال الله تعالى : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم » القرض : ما يدفع من المال على شرط رده ، واذا وصف الله بالكرم فمعناه احسانه وانعامه المتظاهران . واذا وصف الانسان بالكرم فهو أسم للافعال والاخلاق المحمودة التى تظهر عليه . ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه وكل شىء شرف فى بابه يقال له كريم... سمى الله (سبحانه) قرضا ما ينفق فى سبيله وفى وجوه الخير ابتغاء مرضاته والقرض ـ كما سبق بيانه ـ ما يعطى على شرط الرد ، ففى ذلك دلالة على أنه سيرده الى المنفق ، ثم ذكر صراحة أنه سيعطيه أجرا كريما ، وأنه سيضاعف هذا الاجر الكريم . ولا يوجد ما هو ابلغ فى الحث على الصدقة والاحسان من هذا التعبير . يقول الله (سبحانه) : هذى يدى بسطتها أريد قرضا سأرده وسأجزى عنه أجرا كريما مضاعفا ، فمن ذا الذى يسمع هذا ولا يبادر الى الاجابة ويتم عقد القرض مع الله ؟ فالجملة مسوقة مساق التمثيل وأثرها ظاهر فى النفس وهى أبلغ من كل عبارة تقال فى الحث على الصدقة . وقد ذكروا أن يهوديا قال عند نزول هذه الاية : ما استقرض اله محمد حتى افتقر فلطمه أبو بكر فشكا اليهودى الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لابى بكر : **ما أردت بهذا ؟ قال : ما ملكت نفسى أن لطمته ولم يقلها اليهودى الا استهزاء وحمقا وجهلة .**

وقد ذكروا فى شروط القرض الحسن وجوها : ١ ـ ان يكون حلالا فان الله طيب لا يقبل الا الطيب . ٢ ـ وأن لا يكون رديئا . ٣ ـ وأن يعطى للاحوج فالاحوج . ٤ ـ وأن يكتم الصدقة ولا يتبعها المن والاذى . ٥ ـ وأن يقصد بها وجه الله دون الرياء . ٦ ـ وأن لا يستكثرها وان كانت كثيرة . ٧ ـ وأن تكون من المال المحبوب عنده . ٨ ـ وأن لا يرى لنفسه عزة الغنى ويرى للفقير ذلة الفقر . ٩ ـ وأن يكون الانفاق فى حالة رجاء الحياة وطول الامل .

استمر السلف الصالح يفهمون هذه الاية وأمثالها ويعملون بها فصانوا بلادهم وانفسهم وأيدوا الوحدة الاسلامية والتضامن بين أفراد الامة وقويت الروابط بينهم فلم يحقد الفقراء على الاغنياء ولم ينظر الاغنياء الى الفقراء نظر المدل الفخور .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والناحية المادية لانه يعمل على سعادة الانسان وتوجيهه الى وجهة الخير ويوجه العلم الى عمارة البشرية وخدمة الانسان ويبتعد بها عن أسباب التدمير وقد شهد بذلك رجال العلم ويقول المستر ويلز « ان الديانة الحقة التى وجدتها تسير مع المدينة كيفما سارت لهى الديانة الاسلامية ومن أراد أن يتحقق من ذلك بنفسه فليتصفح كتابها .. القرآن الكريم وما فيه من نظريات علمية وقوانين تشرعية ومدنية وأنظمة المقصود منها ترابط المجتمع الانسانى فهو كتاب دينى علمى اجتماعى تهذيبى خلقى وتاريخى ... » .

اذن فالعلم فى الاسلام شامل كامل يتفق مع الدين لتحقيق الكمال الانسانى ومن رأى الفارابى وابن سينا واخوان الصفا أن الكمال الانسانى لا يتحقق الا بالتوفيق بين الدين والعلم ، والنهضة العلمية مدينة فى تقدمها وازدهارها الى علماء الاسلام فى جميع أوجه الحياة كما اعترف بذلك العلماء الاجانب من غير المسلمين ويكفى ان نقول - الكلام هنا للمؤلف - ان منهج العرب التجريبى فى عصر « بيكون » قد انتشر انتشارا واسعا وانكب الناس فى لهف على تحصيله فى ربوع أوربا . فالاسلام دين العلم يوجهه الى خدمة البشرية واصلاحها ويحث المسلمين أن يبحثوا وينظروا ويتفكروا فى ملكوت السموات والارض وان يستخرجوا أسرار قدرة الله .

وفى خاتمة الكتاب : يقول الكاتب : انه اذا كان الاسلام هو دين العلم يحث على تعلمه وتعليمه ويعمل على تقدم الانسانية وينشىء حضارات وثقافات واعية مستقيمة على ضوئه فانه لم يكن للعلم أن يقوم بهذا الدور الهام والجليل الا بما وضعه المعلم الاول صلوات الله وسلامه عليه من نهج نبوى حكيم أرسى قواعد التعليم على اسس تربوية باهرة سايرت كل زمان ومكان وتمشت مع كل العقول . وبذلك ازدهر التقدم العلمى وترعرعت كثير من العلوم الجديدة واتسعت دوائر البحث العلمى وكثرت مجالات الابتكار وسارت الحضارة الاسلامية اشواطا هائلة وعظيمة نقلت العرب الى نور الحياة بينما كانت اوربا آنذاك تعيش فى ظلام وجهل .

وهكذا يتضح مكانة العلم فى الاسلام وفضل العلماء والباحثين واتضح ايضا المنهج التربوى فى التعليم الذى رسمه النبى صلى الله عليه وسلم لخير امة أخرجت للناس ليخرجوا من الظلمات الى النور . وبهذا يتحدد دورنا حيال الامانة العلمية والمسئولية المنوطه بكل منا خصوصا ونحن نجتاز هذه المرحلة الحاسمة فى تاريخنا التى تحتاج الى كل الكفاءات العلمية ومراكز البحث لبذل كل الطاقات من أجل هذه المعركة التى يخوضها اليوم شعبنا العربى دفاعا عن حقه وشرفه وحياته ، حتى يعود الحق الى نصابه ويتحقق النصر باذن الله .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم .

اعداد العدة للجهاد

أمر الله [سبحانه] بالجهاد ، وأمر باعداد العدة للاعداء حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة فقال : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » .

والقوة تختلف باختلاف العصور ، وتجد فى كل عصر عدة وأسلحة للقتال ، فلا يجوز أن يكون المسلمون متأخرين عن غيرهم فى العدة . وعليهم أن يتقنوها ، وعليهم أن يصنعوها ، وعليهم أن يحرزوا موادها ، وعليهم أن يعرفوا أسرار المواد وأسرار الصنعة ، كل هذه معارف يجب على المسلمين أن يحيطوا بها كما يجب أن يحيطوا بالدين وأسراره واللغة العربية وعلومها .

يجب على المسلم أن يعد نفسه جسمانيا ليكون دائما على أهبة القتال فيتعلم ضروب الرماية والسباحة ، ويمرن عقله ويمرن نفسه على الصبر واحتمال الاخطار ، كل هذا يدخل تحت قول الله [سبحانه] : « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » .

وفى الحديث الشريف : « **كل شىء ليس من ذكر الله فهو لهو الا اربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين** [أى بين الهدفين الذين يوضعان للرمى] . **وتاديبه فرسه . وملاعبة أهله . وتعليم السباحة** » .

وعنه [صلوات الله وسلامه عليه] أيضا : « **من تعلم الرمى ثم تركه فليس منا ومن تعلم الرمى ثم نسيه فهى نعمة جحدها** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ من أحد المواطنين العرب بسوريا
يسأل عن حكم صلاة المؤذن على النبى صلى الله عليه وسلم والجهر بها عقب الاذان ؟

الجواب :
أمرنا الله تعالى فى كتابه الكريم بالصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم ·

قال تعالى « **ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** » والامر فى هذه الاية الكريمة مطلق غير مقيد بوقت من الاوقات ·

وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله « **اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على** » ويمكن القول بأن الامر بالصلاة عليه فى قوله صلى الله عليه وسلم « **ثم صلوا على** » يشمل المستمع والمؤذن معا · فالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من المؤذن عقب الاذان ما هى الا طاعة لله سبحانه وامتثال لامره عز وجل ، كما هى امتثال لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

وجهر المؤذن بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عقب الاذان ليس ممنوعا فان فقهاء الحنفية يستحبون التثويب فى الاذان وهو العودة الى الاعلام بدخول وقت الصلاة · ولا بأس بأن يكون ذلك بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والاعلام لا يكون الا بالجهر بالصوت ·

من أجل ذلك كله زاد بعض الخلف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الاذان وقالوا انها بدعة مستحسنة فانه لم يرد فى السنة ما يمنعها ، وعموم النصوص يقتضيها ··

جاء فى كتاب الدر المختار شرح تنوير الابصار من كتب الحنفية ان التسليم بعد الاذان حدث فى ربيع الاخر سنة سبعمائة واحدى وثمانين فى عشاء ليلة الاثنين ثم يوم الجمعة بعد عشر سنين وهو بدعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسنة ـ قال العلامة ابن عابدين فى حاشيته تعليقا على ذلك : كذا فى النهر عن حسن المحاضرة للسيوطى ثم نقل عن القول البديع للسخاوى انه فى سنة ٧٩١ وان ابتداءه كان فى ايام السلطان الناصر صلاح الدين يأمره ـ راجع باب الاذان جـ ١ حاشية ابن عابدين ٠

أقول : ومثل ذلك فى الحكم التسابيح والاستفتاح قبل أذان الفجر فى الليل وقبل أذان الظهر فى يوم الجمعة ـ ونحو ذلك ٠٠

والله أعلم ٠

س ٢ من مقاتل فتحى بيومى عزام ـ امياى ـ قليوبية
يقول : ان والده تاجر ومزارع فى نفس الوقت وهو يخرج زكاة زروعه التى تنتجها الارض كل عام ويسأل عن زكاة التجارة ويقول : لنفرض انه يربح كل عام مائة جنيه فكم من المال يدفعها زكاة عن هذا المبلغ كل عام ؟

الجواب :

زكاة عروض التجارة نوع من أنواع زكاة المال وهى باجماع الفقهاء مقدرة بنصاب الذهب أو الفضة فاذا بلغت عروض التجارة (رأس المال والربح معا) نصاب الزكاة وهو ما يساوى عشرين مثقالا من الذهب أو مائتى درهم من الفضة وحال الحول على النصاب وكان فارغا عن الدين وعن حاجة المزكى الاصلية فقد وجبت فيه الزكاة وهى ربع العشر أى ٥ر٢ فى المائة ٠

فالمائة جنيه اذا توفرت فيها الشروط المذكورة يجب أن يخرج عنها ٥ر٢ جنيهين ونصف جنيه ٠ وما زاد عن النصاب فى نهاية الحول يضم الى المال ويخرج عنه بحسابه فيحسب الاصل والزيادة ويخرج عن الكل ٥ر٢ فى المائة ويجب أن يلاحظ أن زكاة الزروع لا تتعلق بالحول وانما هى مرتبطة بالخارج من الارض فما تنتجه الارض يخرج عنه العشر ان كان الرى بالراحة وبدون مئونة ونصف العشر ان كان الرى بمئونة وهذا واجب عن كل ما تخرجه الارض وان تكرر فى العام اكثر من مرة ـ قال تعالى « **وآتو حقه يوم حصاده** » ٠

س ٣ ـ من السيد رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم بكفر الدوار
يقول ان الخلاف قد اشتد حول الجنابة وما يترتب عليها من آثار وانقسم المختلفون الى فريقين فريق يرى أن مغيب الحشفه يوجب الغسل ومن ثم فانه يحرم على الجنب الصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف الا اذا اغتسل وتطهر ٠

والفريق الثانى يقول : ان مغيب الحشفه لا يوجب الغسل وانما الغسل يجب بالانزال فقط وانه مع الجنابة (أى الانزال على رأيه) يجوز قراءة القرآن ومس المصحف ٠

ويطلب السيد السائل بيان الصواب حسما للخلاف فى هذا الموضوع ٠٠

الجواب

اتفق الفقهاء على أن دخول حشفة الرجل فى أحد سبيلى آدمى حى يوجب الغسل سواء حدث انزال أم لم يحدث ٠

فعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ، اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها فقد وجب عليه الغسل ٠ متفق عليه ٠ ولمسلم وأحمد وان لم ينزل » ٠

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اذا قعد بين شعبها الاربع ثم مس الختان الختان فقد وجب الغسل ٠ رواه أحمد ومسلم والترمذى وصححه ولفظه اذا جاوز الختان الختان وجب الغسل** » ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الإمام الشوكانى فى كتابه نيل الأوطار قوله جاوز . ورد بلفظ المجاوز . وبلفظ الملاقاة وبلفظ الملامسة وبلـ الالزاق .. والمراد بالملاقاة ـ المحاذاة

قال القاضى أبو بكر اذا غابت الحشفة فى الفرج فقد وقعت الملاقاة قال ابن سيد الناس وهكذا معنى مس الختان الختان أى قاربه ودانـاه ومعنى الزاق الختان بالختان الصاقه به ، وليس المراد حقيقة اللمس ، ولا حقيقة الملاقاة وانما هو من باب المجاز والكناية عن الشىء بما بينه وبين ملابسه أو مقاربه · وقد أجمع العلماء على أنه لو وضع ذكره على ختانها ولم يولجه لم يجب الغسل على واحد منهما ما لم ينزل ولذلك فان المراد ما هو آزيد من المس أو الملاقاة وهو ما وقع مصرحا به فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ **؟ اذا التقى الختانان وتوارت الحشفة** فقد وجب الغسل أخرجه ابن أبى شيبة .

ومما ذكر يتبين أن مغيب الحشفة فى فرج المرأة يوجب الغسل ، أنزل أو لم ينزل · والقول بعدم وجوب الاغتسال الا اذا حدث انزال استنادا الى ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله « **انما الماء من الماء** » أى انما يجب الغسل من الانزال كان فى أول الاسلام ثم نسخ . فقد روى أبى بن كعب قال : ان الفتيا التى كانوا يقولون الماء من الماء رخصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص بها فى أول الاسلام ثم أمرنا بالاغتسال بعدها · رواه أحمد وأبو داود ، وفى لفظ انما كان الماء من الماء رخصة فى أول الاسلام ثم نهى عنها · رواه الترمذى وصححه ·

وعن عائشة رضى الله عنها أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل وعائشة جالسة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **انى لافعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل .** رواه مسلم ·

ومعنى يكسل أى يضعف عن الانزال · قال النووى ضبطناه بضم الياء ويجوز فتحها · يقال أكسل الرجل فى جماعه اذا ضعف عن الانزال ، وكسل بفتح الكاف وكسر السين والاول أفصح · قال الامام الشوكانى وهذا التصريح بما ذهب اليه الجمهور وكما تحدث الجنابة بمغيب الحشفة ولو بدون انزال فانها تحدث بانزال المنى بشهوة ولو من غير جماع :

ولا يجوز للجنب الصلاة وقراءة آية من القرآن ومسها الا بغلاف ودخول المسجد والطواف لا يجوز له أن يفعل شيئا من ذلك ، الا بعد الاغتسال والله أعلم :

س ٤ : من مواطن تركى لم يذكر اسمه بعث بهذا السؤال الآتى الى السيد الاستاذ محمد جفتجى مفتى احدى مدن تركيا فحوله الاستاذ المفتى الى مجلة منبر الاسلام · يقول السائل :

ان الشيطان سول له وأغراه بحماته « أم زوجته » فزنا بها وهو يعلم ـ كما يقول فى سؤاله ـ أن هذا الفعل قد حرم عليه زوجته بنص القرآن الكريم غير أنه يحبها وله منها ثلاث اولاد ·· ويرجو أن يجد فى الشريعه الاسلامية مخرجا له حتى لا يتشرد الاولاد وقد تاب الى ربه وأناب ··

الجواب :

المنصوص عليه فى كتاب الله سبحانه أن الدخول بالام يحرم الزواج ببنتها ، فاذا ما تزوج رجل امرأة ودخل بها فقد حرم عليه الزواج ببنتها قال تعالى : « **حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم** » الى قوله سبحانه : « **وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم** » · ولذلك يقول الفقهاء ان العقد على البنات يحرم الامهات والدخول بالامهات يحرم البنات ·

أما الزنا بأم الزوجة أو ممارسة دواعيه معها ، فقد قال الحنفية أنه يأخذ حكم الدخول فى النكاح فمن زنا بامرأة فقد حرم عليه أصولها وفروعها وكذلك الحكم فى دواعى الزنا ·

ويرى الشافعية رضوان الله عليهم أن ماء الزنا هدر لا يتعلق به حرمة مصاهرة فمن زنا بامرأة أو أتى معها فعلا من دواعيه فلا يحرم عليه أحد من أصولها أو فروعها ·

وللسائل أن يأخذ بمذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ابقاء على زوجته وصيانة لاولاده من التشرد ·

وان صح ما ذكره من التوبة الى الله والانابة اليه والندم على ما ارتكب فانا نسأل الله له المغفرة وننصحه ـ اذا أخذ برأى الامام الشافعى وأبقى على زوجته ـ أن يبتعد كل البعد عن حماته وأن لا يختلى بها تحت أى ظرف من الظروف حتى لا يجد الشيطان طريقه اليها مرة أخرى والله يعصمنا من الزلل ويغفر لنا وله ·

س ٥ : من عبد القادر السيد حسن درويش ـ من سيدى سالم ـ محافظة كفر الشيخ ·

تزوج فتاة من بلدته عمرها سبعة عشر عاما وأنجب منها طفلة وعاشا سعيدين الى أن تدخلت أسرتها فى شئونها فأفسدت حياتهما الزوجية وانتهى أمرهما الى التخاصم أمام المحاكم فحكمت لها المحكمة بالنفقة الشرعية وحكمت له المحكمة بالطاعة ولكن أهلها يمنعونها من تنفيذ حكم الطاعة ··

ويسأل اذا ما ثبت عليها النشوز ألا يكون من حقه أن يأخذ ابنته منها لتعيش فى حضانته ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجواب :

نحن أولا نأسف لتدخل أهل الزوجة تدخلا يفسد الحياة الزوجية على الزوجين ونرجو أن يحتكم الجميع الى شرع الله سبحانه والله تعالى يقول : **« وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا »** .

ويقول سبحانه **« وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما »** .

فتدخل أهل الزوجية يجب أن يكون لاصلاح ما بينهما لا لافساد حياتهما وحرمان الزوج من زوجته وعلى الاخص بعد أن يكون بينهما طفلة صغيرة ستعيش حياة منغصة اذا قضي بالتفريق بين الزوجين لذلك ومن أجل هذه الطفلة البريئة فاننا نتوجه بالنصح والرجاء الى الزوجين واسرتيهما أن يعملوا جميعا على اعادة الحياة الزوجية بينهما في ود وصفاء .

أما الحضانة فان النشوز لا يسقط حق الام في حضانة طفلتها فهي أحق بحضانتها ما لم تتزوج باجنبي عن الصغيرة .. والله أعلم .

س ٦ : من الطالب يحيى حامد محمد الزمر . ناهيا ـ جيزة امبابة

يسأل ان كان يصح للمحتلم أن يصوم وهل يصح له أن يمسك المصحف وان يقرأ فيه .

الجواب

نعم يصح للمحتلم أن يصوم وان لم يغتسل من الجنابة التي حدثت له بسبب الاحتلام لان الطهارة من الجنابة ليست شرطا من شروط صحة الصوم وان كان الافضل للصائم المحتلم أن يبادر بالاغتسال تطهيرا له من الحدث الاكبر حتى يستطيع القيام بغير الصيام من العبادات من صلاة وتلاوة للقرآن وغير ذلك لتكتمل له طاعة الله وهو صائم .

أما مس المصحف بدون حائل فلا يجوز للمحتلم لانه جنب والجنب يحرم عليه مس المصحف بدون حائل كما لا يجوز له قراءة القرآن ودخول المسجد والطواف بالكعبة والصلاة الا بعد الطهارة من الجنابة ـ والله أعلم .

س ٧ : من نفس السائل .

هل لابد من غسل المني اذا نزل على الملابس أم يكتفي بفركه بعد جفافه ؟

وهل لابد من الاغتسال ؟

الجواب :

يرى الحنفية أن المني الرطب لا يطهر الا بالغسل بالماء حتى يزول أثره وأما الجاف فيطهر عندهم بفركه ويرى الشافعية انه طاهر واما الاغتسال فانه واجب باجماع الفقهاء اذا نزل المني بشهوة لان نزوله بشهوة يحدث الجنابة وهي موجبة للاغتسال ..

س ٨ من السيد ـ محمد عبد الرحمن محمد فؤاد بدير الملاك

هل الافرازات التي يفرزها الجسم أثناء النوم تجعل الانسان نجسا ويجب عليه الاغتسال وتغيير الملابس قبل الصلاة ام لا ؟

الجواب :

أما الملابس فان الافرازات التي يشير اليها بالسؤال تنجسها اذا كانت من أحد السبيلين ويجب تغييرها قبل الصلاة أو تطهيرها ـ فان كان المفرز عرقا فلا شيء فيه لطهارته بالاجماع أما الاغتسال فانه لا يجب الا اذا كان الخارج منيا أو بللا ظنه منيا لانه حينئذ يكون قد نزل منه بسبب الاحتلام وان لم يتذكره فان احتلم ولم ينزل منه شيء فلا شيء عليه لان الجنابة لا تحدث بالاحتلام الا اذا أنزل المحتلم .. والله أعلم .

س ٩ من مواطن صالح لم يذكر اسمه من منطقة الزاوية الحمراء قسم شبرا القاهرة

توجد بنت مسلمة (ذكر السائل اسمها ورأينا عدم ذكره) من محافظة المنوفية وكانت فيما سبق موظفة بوزارة التربية والتعليم « مدرسة » بمنطقة الساحل شمال القاهرة تزوجت شابا مسيحيا « رأينا عدم ذكر اسمه كذلك ، وهو صاحب أجزخانة وما يقال عنها بالتأكيد أنها ارتدت عن الاسلام واعتنقت المسيحية .

ويسأل هذا المواطن عما يجب عليه فعله ازاء هذا الموضوع الذي يشغل باله هو وغيره من مسلمي المنطقة .

الجواب :

من المقرر شرعا والاجماع أن زواج المسلمة بغير المسلم باطل ويجب التفريق بينهما فورا كما ان ردة المسلم غير مقبولة شرعا .

وحكم المرتد ان كان رجلا أن يستتاب فان تاب ورجع الى حظيرة الاسلام فبها ونعمت والا قتل واما المرأة فقال الحنفية لا تقتل ولكن تحبس حتى تموت او تتوب وقال الشافعية تقتل المرأة المرتدة كما يقتل الرجل .

والواجب على السائل وغيره من المسلمين في حالة الزواج المشار اليها في السؤال رفع الامر الى النيابة العامة لتتولى التفريق بين الزوجة والفصل في الموضوع بما يقتضيه الشرع والقانون لان زواج المسلمة بغير المسلم فضلا عن كون الاسلام يحرمه ويمنعه فانه كذلك مخالف للنظام العام ومثل ذلك الارتداد عن الاسلام سواء بسواء ونصيحتنا للسائل وغيره من المسلمين أن لا يتعرضوا لاحد من الزوجين بغير الطريق القانوني حتى لا تثور فتنة طائفية لا يرضاها الدين ولا يتحملها الوطن خصوصا في مثل ظروفنا التي ندعو فيها ويدعو كل مواطن مخلص لدينه ووطنه بوحدة الصف بين جميع المواطنين الا أن هذا لا يمنع من التقدم للنيابة العامة لتنظر ما تراه صيانة للدين وحماية للقانون ومحافظة على النظام العام .

والله ولي التوفيق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيـــان مشـــيخة الأزهـــر

بشـــأن فيـــلم

محمـــــد رســـــول الله

أصدر فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر البيان التالى :

باسمى

وباسم الازهر

وباسم مجمع البحوث الاسلامية الذى درس هذا الموضوع فى عدة جلسات عقدها لهذا الغرض .

اعلن عدم الموافقة على انتاج فيلم بعنوان « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم . او اى فيلم آخر يتناول بالتمثيل على اى وضع كان شخصية الرسول او شخصية الصحابه رضوان الله عليهم .

ذلك لان ظهور هذه الشخصيات على الشاشة السينمائيه – تصريحا او تلميحا – أو بأيه صورة من الصور الخفية او المعلنه – ينقص من قيمتها ويحط من منزلتها فى وجدان المسلم .

هذا اذا افترضنا جدلا أن الذى يقوم بتمثيلها على درجة عالية من الخلق الطيب والصلاح والتقـــوى تقارب الشخصيه التى هى موضوع التمثيل .

أما أن الامر ليس كذلك على أى حال من الاحوال ، فان الاساءة الى الشخصيات الاسلامية تصبح بالغة وشديدة الخطورة .

ومن ناحية أخرى فان القصة بما فيها من حوار ومناظر – مهما تكن درجة اجادتها أو مطـابقتها للحقائق الاسلامية – يدخل فيها دائما شىء من اجتهاد المؤلف ويبقى فيها دائما جوانب خاضعة لاجتهاد الممثل والمخرج ، والمصور ، وغيرهم من سائر الفنيين العاملين فى انتاج الفيلم ، يمكنهم التصرف فيها وفقا لثقافتهم وعقائدهم واتجاهاتهم الخاصة . وهـــذا مصدر خطر شديد .

كذلك فان الامر يتصل بمجال عرض الفيلم فى الدور المعدة لذلك . وهى دور معدة أساسا للهو والتسليه والترفيه – وذلك بلا شك يترك أثرا على قداسة الشخصيات الاسلامية التى يتعرض لهـا الفيلم .

على أنه اذا كان الغرض من تمثيل هذا الفيلم – أو غيره مماتظهر فيه الشخصيات الاسلامية ذات المنزلة الخاصة – التعريف بالاسلام ، أو بمجد من أمجاده ، فان فى تاريخ الاسلام متعا لذلك حيث يغنـــى بالشخصيات والعهود والاحداث والامجاد التى يمكن تقديمها دون التعرض لشخصية الرسول او الصحابة او من يماثلهم من اصحاب القدوة بين المسلمين .

من ذلك كله :

يتبين أنه لا يجوز من الناحية الاسلامية السماح بانتاج « فيلم محمد رسول الله » كما لا يجوز السماح بعرضه .

وندعو حكام المسلمين وأولياء أمورهم ..

كما ندعو الامة الاسلامية كلها ..

الى ايقاف العمل فى هذا الفيلم .

دكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الازهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنصاف الإسلام للمرأة

فضيلة الشيخ محمد زكريا البرديسى

عاشت المرأة قبل الاسلام فى ظلام دامس لا يكاد الناس يتبينونها من الظلم الذى كانت ترسف فى قيوده ومن السحب الداكنة التى كانت تغطى سماءها فقد ظلت القرون التى سبقت الشريعة المحمدية تتقاذفها الاهواء وتلعب بها الاغراض وهى لا تكاد تدفع عن نفسها ضرا أو تدرأ عنها شرا فقد أبى ظلم الانسان الا أن تكبل فى قيود لا يستطاع وصفها وان ترسف فى أغلال يتعذر التخلص منها فقد كانت طوال هذه الحقبة من الزمن تسام الخسف وسوء العذاب وكلما حاولت بشتى الطرق ان تقف على قدم المساواة مع الرجل باءت بالخيبة ورجعت بالخذلان فهذا ما كان عليه أمرها فى غالب المجتمعات القديمة على اختلاف أصقاعها وتباين بيئاتها فالتاريخ يحدثنا أن المرأة كانت فى هذه الازمان تباع وتشترى لان الناس كانوا ينظرون اليها نظرة تختلف عن نظرتهم للرجل فقد كانوا يرون انها أدنى من الرجل لانها أقل منه عقلا وأدنى خلقا وهذا هو اعتقادهم جميعا لا فرق بين العامة والخاصة فكلهم يوقنون أن المرأة رجس من عمل الشيطان وأنها لا تصلح الا للخديعة والنفاق .

ولقد بلغ احتقار المرأة فى هذه المجتمعات الى حد أن الاب كثيرا ما يتخلص من ابنته فقد كان المتبع عند اليونانيين ان الطفل اذا ولد ولو من زواج شرعى يعرض على أبيه فان رفعه بين يديه كان ذلك اشارة الى الحاقه بأبيه وضمه الى افراد اسرته وان لم يرفعه قتل وذهب ادراج الرياح وكثيرا ما كان يحصل هذا بالنسبة للبنت ففى غالب الاحيان كان الاب اذا عرضت عليه ابنته لا يلتفت اليها ولا يرفعها بين يديه وعندئذ يهدر دمها وتقتل وتصبح اثرا بعد عين ، وهذا ما كان عليه العمل قبل أن تغزو اليونان المدنية فلما غزتهم كانت الطفلة التى لا يرفعها أبوها بين يديه تلقى فى الطرقات العامة أو ترمى بجوار المعابد وربما قضى عليها الحر اللافح أو البرد القارس فاذا نجت منهما وقدر لها أن تعيش ربما التقطها انسان ووضع يده عليها وأصبح مالكا لها يفعل بها ما يشاء ويختار .

ولم يكن الهنود أقل شأنا من اليونانيين فى احتقار المرأة والتنكيل بها فقد كانوا يرون انها يجب ان تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه فى موقد واحد وانه ليس لها حق مستقل فى حالة من الاحوال .

وهذا ما انتهجه البابليون فقد كانوا يحسبون المرأة فى عداد الماشية المملوكة ولا أدل على ذلك من انهم يعرضون على من قتل بنتا لرجل ان يسلمه ابنته ليقتلها أو يملكها اذا شاء .

ولقد شارك هؤلاء فى احتقار المرأة المجتمع العربى قبيل ظهور الاسلام فقد اتسم هذا المجتمع بطابع الاحتقار والازدراء للمرأة فما أنصفها ولا أعطى لها حقها بل أهملها كل الاهمال وكأنها مخلوق غريب بعيد كل البعد عن الانسان فقد كانت المرأة فى هذا الوقت حطاما يورث مع المال والماشية وكل قيمتها عند الذين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستحيونها ولا يقتلونها فى طفولتها انها حصة من الميراث تنتقل من الاباء الى الابناء وانها تباع كما تباع الماشية فى قضاء المنافع وترهن كما ترهن الاموال فى سداد الديون .

فقد كان السائد اذ ذاك ان الرجل اذا مات وترك زوجته ألقى ابنه الاكبر عليها ثوبه فيرثها فان شاء تزوجها وان شاء زوجها لغيره واستولى على مهرها وبهذا نطق القرآن الكريم قال تعالى « **ولا تنكحوا ما نحح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف** » وليت العرب وقفوا عند هذا الحد المشين بالنسبة للمرأة بل قد طغوا وبغوا ونكلوا بها تنكيلا شديدا فدفنوها فى طفولتها حية خوف العار الذى يلحقهم وخوف ما يتكبدون من مصاريف الانفاق عليها فقد كان العربى يرى أن الانفاق على حيواناته أجدى من الانفاق على بناته .

هذا هو شأن المرأة قبل الاسلام فما أن أشرق بنوره حتى أخرجها من الظلمات التى كانت تتخبط فى دياجيرها الى نور الاحترام والكرامة والاكبار فقد رأى الاسلام ان المرأة كالرجل سواء بسواء فطبيعتها كطبيعته وعقلها كعقله فرفع من شأنها وقرر لها مكانها الطبيعى فى الحياة واعلن انها والرجل فى الانسانية سواء وهذا ما يشير اليه قوله تعالى « **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء** » . فالرجل والمرأة فى الانتساب الى النفس الواحدة وهى آدم عليه السلام سواء .

فالمرأة انسان يرث نفس الخصائص التى يرثها الرجل لان كلا منهما ينحدر من نفس واحدة

ومما يؤكد هذا التساوى خلق حواء من آدم فهى بضعة منه تمثل نفس خصائصه وتحمل عناصر الطبيعة التى يحملها .

ومما يقرر هذا المعنى ما روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال « النساء شقائق الرجال » فلا معنى اذن للقول بأن المرأة مخلوق ورث طبع الخطيئة كما كان ذلك شائعا قبل الاسلام وتبعا لهذه المساواة فى الانسانية ارتفع عن كاهل المرأة ذلك الكابوس التقيل الذى كان دائما يجثم على صدرها فلا أضطهاد بعد الاسلام ولا دنس ولا حرمان ولا احتقار ولا رهن ولا ابتياع .

هذا هو نظر الاسلام الى انسانية المرأة ومكانتها فى الحياة فقد أزال عنها لعنة الخطيئة ووصمة الجسد المرذول .

قرر الاسلام للمرأة الحق فى الحياة كالرجل وقضى على ما كان متبعا من وأد البنات وتلقى ولادتهن بالعبوس والانقباض فقد أبى القرآن الكريم على المسلم أن يتبرم من ذرية البنات وأن يغضب اذا ما برزن الى الحياة قال تعالى « **واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون** » .

ولم يقتصر الاسلام على هذا العطف بالمرأة بل أعطى لها حق التملك والتصرف فيما تملك بعد أن كانت متاعا يورث ويملك قال تعالى : « **يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها** » أى لا تأخذوهن على سبيل الارث كرها .

ونحن لو استقصينا التشريعات الاسلامية لوجدناها دائما تهدف الى صالح الرجل والمرأة على السواء فلا يشرع للمرأة الا ما فيه خيرها وما فيه سعادتها فتشريع الخطبة قبل الزواج بعد ان فشلت المحاولات الكثيره قديما فى شرعيتها مما يؤيد ذلك فما شرعت الخطبة الا لتهيىء للمرأة الحياة الزوجية المستقرة السعيدة المبنية على أساس التفاهم والرضا قال صلى الله عليه وسلم « انظر اليها فانه احرى أن يؤدم بينكما » وكما شرعت الخطبة ابتغاء اقامة الاسرة على اساس مكين حرم كل ما يقوض الاسرة ويفصم عراها وينشأ عنه ايقاع العداوة والبغضاء بين أفرادها فها نحن اولاء نرى ان الاسلام يحرم على الابن أن يتزوج بامرأة أبيه حتى لا يؤدى ذلك الى العداء المستحكم يرشد الى ذلك قوله تعالى « **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف** »

وكما حرم على الابن أن يتزوج امرأة أبيه حرم على الاب أن يتزوج امرأة ابنه وذلك تكريما للمرأة فى كلتا الحالتين حتى لا تكون سببا فى قطيعة الرحم وبالتالى فى تحطيم الاسرة والقضاء عليها قال تعالى : « **حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى أرضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تدونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من أصلابكم** » .

ولم يقف الاسلام مكتوف اليدين عند هذا الحد بل **عمل جاهدا على تهيئة الجو الصالح للمرأة كى تعيش وادعه هادئة قريرة العين مستريحة الضمير لا يقض** مضطجعها فصم عرى المحبة بينها وبين أقاربها ولا يعكر صفوها قطع اواصر الصلة بينها وبين ذويها لذلك حرم الجمع بينها وبين اختها فى عصمة زوج واحد قال تعالى فى نهاية الاية السابقة [**وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف** » .

وكما حرم الجمع بين الاختين فى عصمة زوج واحد حرم الجمع بين المرأة وعمتها او خالتها أو ابنة أخيها أو ابنة اختها وذلك حرصا على دوام الوفاق والوئام بين النساء الاقارب قال صلى الله عليه وسلم « لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على أبنة أخيها ولا على ابنة أختها انكم ان فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » .

ولم تقتصر عناية شريعتنا الغراء بالمرأة فى الزواج بما أسلفنا بل بعد أن كانت المرأة لا يؤخذ برأيها فى أمر زواجها الذى يعتبر أخطر حدث فى تاريخ حياتها أعطت لها الشريعة الغراء مطلق الحرية فى أن تختار من تشاء من الازواج مادامت بالغة عاقلة رشيدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفوق هذا أعطت لها حق مباشرة عقد زواجها بنفسها بحيث تصبح طرفا من أطراف العقد وهذا ما كان ممنوعا منعا باتا بالنسبة لها قبل الاسلام .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « لانكاح الا بولى » فالمنفى فى الحديث الكمال لا الصحة ونفى الكمال لا يستلزم نفى الصحة .

وأما ما روى عن عائشة رضى الله عنها « أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل » فهذا حديث لا يصلح للاحتجاج به لان فى سنده الحجاج بن ارطاة وهو مطعون فيه .

ولم يترك الاسلام المراة بعد انفصام عرى الزوجية سدى بل قرر لها حق التزوج بعد انقضاء العدة ابتغاء راحتها واسعادها وتحصينها . .

ولم يغب عن الاسلام معالجة مشكلة تطويل العدة ابتغاء حبس المراة عن الازواج ومنعها من أن تركن الى زوج آخر يوفر لها من رغد العيش وسبل الحياة ما يجعلها تعيش فى طمأنينة وصفاء فقد نهى القرآن عن ذلك قال تعالى : ! « **واذا طلقتم النساءفبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعـروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** » .

وكما نهى الاسلام عن تطويل العدة دفعا للضرر عن المراة لم يلزمها بأن تظل مع زوجها الذى تتضرر من عشرته بل شرع لها فى هذه الحالة ان ترفع امرها الى القاضى مطالبة اياه بالتفريق بينها وبين زوجها ولا يسع القاضى فى هذه الحالة الا ان يفرق بينهما دفعا للضرر قال صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » .

وكما شرع الاسلام ذلك للمراة شرع لها حق افتداء نفسها بالمال تدفعه الى الزوج لتنقذ نفسها منه قال تعالى : « **ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** » .

ولا أدل على حدب الاسلام بالمراة من مطالبتها بتعليمها نفسها وايجاب ذلك عليها لتنهض بأمتها وتنشىء لها أجيالا صالحة مشرقة .

قال صلى الله عليه وسلم « العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

وقال حافظ ابراهيم

البنت مدرسة اذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الاعراق

وانما يضع الاسلام القيود التى كانت ترسف فيها المراة لانه يرى أنها شقيقة الرجل وانها متساوية معه ولا فارق بينهما .

الا ترى أنه اعطى للمراة حق الشهادة على الغير كما أعطى ذلك للرجل وقياسا على هذا اعطى لها حق تولية القضاء .

والا ترى انه اعطى لها الحق فى الميراث وفى أن تقف جنبا الى جنب مع الرجل فى صفوف الجهاد فمن حق المراة ان تخرج الى القتال بعد اذن زوجها اذا لم يهجم العدو وبدون اذنه اذا هجم فقد روى عن انس رضى الله عنه « كان رسول الله يغزو بأم سليم ونسوة معها من الانصار يسقين الماء ويداوين الجراح »

فلا يمنع الاسلام المراة من العمل ومن خوض ميادينه فى اطار الحشمة والاخلاق الكريمة .

وانما لم يحل بينها وبين العمل والوقوف الى جنب الرجل لانها ليست فى النضوج الفكرى أقل من الرجل بل هما فى هذا السبيل صنوان .

وقد اعترف القرآن بحصافة راى المراة ورجاحته فى غير موضـع فها هى ذى سورة المجـادلة تنطق صراحة باحترام راى المراة وسداده فانه يروى أن خولة بنت ثعلب قال لها زوجها أنت على كظهر أمى وكان الرجل فى الجاهلية اذا قال ذلك لامرأته حرمت عليه فابتعدت خولة من زوجها ولم تقترب منه اتباعا لما كان سائدا وفى النفس ما فيها ولما ضاقت ذرعا بذلك ذهبت الى الرسول صلى الله عليه وسلم تشكو له وتقول ان أوسا تزوجنى وانا شابة مرغوب فى فلما كبر سنى ونثرت بطنى جعلنى عليه كامة وتركنى فان كنت تجد لى رخصة يا رسول الله تنعشنى بها واياه فحدثنى بها فقال عليه الصلاة والسلام « ما أمرت فى شأنك بشىء وما أراك الا حرمت عليه » فقالت ما ذكر يا رسول الله طلاقا واخذت تجادله وتكرر عليه القول وتقول ان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضـاعوا وان ضممتهم الى جاعوا وجعلت ترفع راسـها الى السماء وتقول اللهم أشكوا اليك اللهم فانزل على لسان نبيك ما يراب صدعى فنزل قوله تعالى « **قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم** » .

فها هو ذا القرآن الكريم يأتى موافقا لما كانت تراه خولة من أن الظهار لا يعد طلاقا ولا يصلح ان يكون حائلا بين المرء وزوجه الامر الذى يدل صراحة على الاعتراف الكامل برجاحة عقل المراة وحصافته وعمق تفكيره وسداد تدبيره .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة في تعاليم الإسلام

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

كانت المرأة قبل الاسلام أحط منزلة ومقاما مما كان عليه الرجل من المنزلة والمقام ، فى تقاليد جميع الملل فى الدنيا ، وذلك بصورة لا يرضاها الضمير الانسانى وتشمئز منها النفوس •

فاننـــا اذا نظرنا الى صفحات التاريخ فى هذا الموضوع وأخذنا بالتحقيق والاستنتاج ، فان النتيجة تنتهى الى ما قلناه ، وتثبت ما ادعيناه ، وبالخاصة لدى العربى الجاهلى •

نعم : ان الملل القديمة [وفيها العربى الجاهلى] كانت تنظر نحو المرأة نظرة التحقير والاهانة بحيث لا تتفق مع كرامتها الانسانية ، وقد فصلنا الموضوع فى كتابنا [المرأة وحقوقها فى الاسلام] أما الاسلام فانه ينظر الى المرأة نظرة تشرفها وقـد أصدرت تعاليم مقدسة تقر حقوقها وترفع من شأنها فى ساحة الحياة ، مما لا يمكن تفصيله فى هذا البحث ، وانما يمكننا أن نكتفى بالاشارة ونقول :

ان الاسلام قد أنقذ المرأة من اعتبارها متاعا يباع ، ومن محروميتها من الحقوق كجزء من عالم الانسان كما أنقذها من الضرات بتعدد الزوجات الغير المحدودة التى كانت عليها لدى اليونانيين •

ان الاسلام قد أنقذ المرأة من تعـدد الضرات ومن الضغـط والتضييق وأنواع الاضطهاد التى كانت عليها لدى الرومانيين ، ولا سيما أنقذها من قسوة أمثال الملك فالنتيان الثانى وأساقفته وأرباب كنائس عهده ، الذين لم يكن فى قلوبهم أى ترحم للمرأة المظلومة •

ان الاسلام قد أنقذ المرأة من التعصبات المذهبيـــة وأنواع الظلم والتعذيب ومن سلطة القتل للزوج ومن تعـدد الزوجات الغير المحدودة التى كانت عليها لدى تقاليد قبائل اسرائيل •

ان الاسلام قد أنقذ المرأة من خرافات فارس القديمة الظالمة وقسوتها وعقيدتها الفاســدة بشأن المرأة ، تـلك الخرافات والعقيدة الفاسدة التى كانت المرأة المسكينة خاضعة لها •

ان الاسلام قد انقذ المرأة من حرمان الحقوق ، ومن اعتبارها جزءا من الثروة وكونها ميراثا ، كما أنقذها من تعدد الزوجات الغير المحدودة ، وسائر التقاليد الظالمة التى كانت عليها لدى العرب فى عهد الجاهلية •

نعم : ان الاسلام قد أنقذ المرأة من تلك الحالات الجاهلية والمظالم القاسية والتقاليد الفاسدة •

وأقر الاسلام للمرأة من الحقوق ما يكفل لها أن تعيش مرعية الجانب ، مصونة الكرامة سواء كانت بنتا ، أو زوجة ، أو أما للاولاد ، أو ثيبا بموت زوجها ، أو مطلقة •

أريد أن أقول : لقد أقر الاسلام للمرأة حقوقا كاملة فى ضمن تعاليم شاملة لتشمل على جميـع شئونها الانسانية ، وذلك بنصوص من آيات القرآن المجيد ، ونصوص من الاحاديث النبوية تلك الايات البينات ، والاحاديث الصحيحة الباهرات التى تعينت على أساسها وأصولها قوانين سماوية لحقـوق المرأة وتنفيذها واخراجها من الوضع الى العمل ، وحمايتها فى المجتمع الانسانى هذا • وقد سبق أن أشرنا الى مقام المرأة بنتا فى قسم خاص يتضمن على تعاليم الاسلام بشأنها ممـا يثبت لها كل رعاية وكرامة تعتز بها وتعيش فى ظل الاسلام عيشة مرضية •

وهنا : نقف حذرا من تطويل المقال ، واجتنابا من الاملال وسيكون صحبتنا مع القراء الاغراء فى العدد المقبل ، فى موضوع [تعاليم الاسلام بشأن المرأة وهى زوجة] •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

منهج الإسلام في تربية النشء

ان الشباب هم أمل الغد ، وقادة المستقبل ، وصانعو الحياة الجديدة لوطنهم وأصحاب الحق فيها ، وهم الى ذلك نبض الامة ومظهر قوتها وحيويتها ، ودليل تطورها وتقدمها .

من أجل ذلك عنى الاسلام أشد العناية بالشباب منذ نعومة أظفاره ، ورسم له طريقا سويا يسير على هداه ، ووضع منهجا تربويا للنشىء يلائم كل مرحلة من مراحل عمره ويتمثل هذا المنهج فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « لاعب ابنك سبعا ، وأدبه سبعا ، وصاحبه سبعا ، ثم أترك لهحبله على غاربه »

الدكتور ليس محمد يحيى

ففى هذا الحديث الشريف يبين الرسول صلى الله عليه وسلم الاسلوب الذى ينبغى على الوالد أن يتبعه فى تربية ولده فى كل مرحلة من مراحل العمر . ففى المرحلة الاولى التى تنتهى ببلوغه السابعة من عمره يكون الطفل ولما يبدأ تمييزه بعد — فى حاجة الى المداعبة والملاطفة والحنان من الابوين جميعا ، فهو لا يزال غضا نضرا لا يعقل شيئا ولا يقدر على التمييز ومع ذلك فان هذه المرحلة من عمره بالغة التأثير على مستقبل حياته فيما بعد ، والمعاملة التى يلقاها فيها لها انعكاساتها فى تكوين شخصيته وسلوكه الاجتماعى ، فبمقدار مايلقى من عطف وحنان ورعاية أسرية بمقدار مايصبح انسانا سويا يتكيف مع المجتمع ويشعر بالانتماء الطبيعى اليه — والعكس صحيح أيضا فبمقدار مايلقى من قسوة وبغض واهمال يصبح انسانا منحرفا فى التفكير والسلوك جميعا ، لا يشعر بالانتماء الحقيقى الى المجتمع من حوله ولا بالولاء له بل تترسب فى أعماق نفسه بذور الحقد والكراهية ويصبح معولا من معاول الهدم والتدمير

وفى المرحلة الثانية من مراحل الحياة التى تبدأ من سن السابعة وتنتهى بسن الرابعة عشرة ، يكون الولد قد بلغ سن التمييز على حد قول رجال القانون ، وتبدأ ملكاته العقلية والنفسية فى التكوين والنمو كما تبدأ قدراته العقلية والبدنية فى التعبير عن نفسها وفى احداث آثارها فى البيئة المنزلية والمدرسية ويكون الصبى فى هذه السن فى حاجة الى التأديب والتهذيب وتقع هذه المهمة بالدرجة الاولى على الابوين تشاركهما فيها المدرسة ويدخل فى نطاق التأديب والتهذيب للناشىء غرس القيم الروحية فى نفسه وتعليمه للصلاة وتدريبه على آدائها والاعتياد عليها وبيان مزاياها ، فانه اذا واظب عليها فى هذه السن سهل عليه أداؤها عندما تتقدم به السن ولامر ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مروا أولادكم

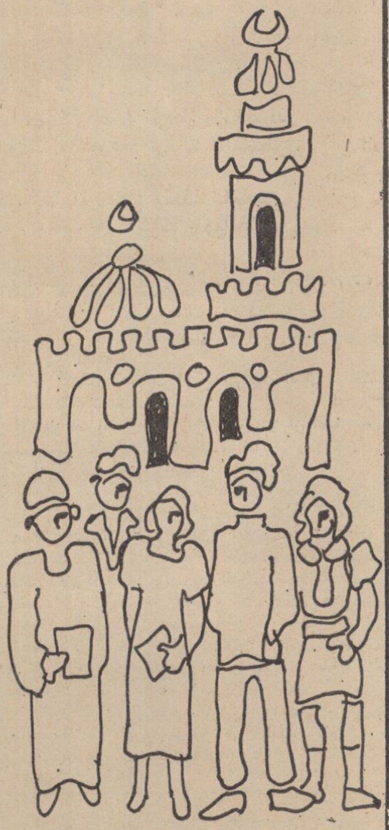

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

ومن الملاحظ أن يكون التاديب والتهذيب بأسلوب مناسب لكل حالة ولكل موقف بدون افراط أو تفريط لين فى غير ضعف وشدة من غير عنف » .

وفى المرحلة الثالثة التى تبدأ بعد سن الرابعة عشره وتنتهى فى سن الحادية والعشرين ، كما حددها الحديث الشريف يكون الواجب على الاب أن يتخذ الابن صديقا له وصاحبا ، فالابن فى هذه المرحلة يكون قد شب عن الطوق ولم يعد طفلا صغيرا وانما يدخل فى مرحلة الشباب ويكون فى العادة على وشك الانتهاء من حياته الدراسية وعلى أبواب الحياة العملية فمن حقه أن تتاح له الفرصة لتنمية شخصيته ومنحه الفرصة للمناقشه والحوار والاستماع الى رأيه ومحاولة اقناعه بالدليل والحجة لا بالقمع والقهر . فتعبير الحديث الشريف عن العلاقة بين الاب والابن فى هذه المرحلة بالمصاحبة فيه اشارة الى شىء من الاستقلال الذى يجب أن يمنح للابن فى هذه المرحلة وفيه اشارة الى اتاحة الفرصة له لكى يمارس حرية التفكير وحرية التعبير وحرية الرأى فانه اذا ماتعود ممارسة هذه الحريات فى هذه السن كان لذلك أثره فى بناء شخصيته الفكرية ونضجه العقلى ويكون ذا رأى مستقل ولا يصبح امعة ومع ذلك فان الابن فى هذه المرحلة يكون فى حاجة الى التوجيه والمراقبة لان هذه المرحلة يدخل فيها طور المراهقة الذى يتعرض فيه الناشىء لهزات نفسية وجسمانية وهذا الطور من أهم الاطوار فى حياة الانسان فكثير من الانحرافات تظهر فى هذا الطور فعلى الاباء أن يأخذوا بأيدى أبنائهم بالتوجيه السليم والارشاد الحكيم حتى يعبروا هذا الطور من أطوار حياتهم بسلام .

فاذا مابلغ الشاب سن الحادية والعشرين من عمره فانه حينئذ يكون قد اكتمل نموه الجسمى والعقلى جميعا ، ويكون أهلا لان يدخل معترك الحياة بعد أن يكون قد استوفى حظه من التأديب والتهذيب والتوجيه والارشاد وتسلح بالعلم والايمان ولا خوف عليه بعد ذلك وهذا ماعبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « **ثم أترك له حبله على غاربه** » .

هذا هو منهج تربية النشىء كما عرفه الاسلام ، وهو منهج سليم يحدد لكل مرحلة من مراحل العمر المعاملة التى تلائمها ، والاسلوب الذى تواجه به . ولعل تحديد سن التمييز فى القانون الوضعى بسبع سنوات وسن الرشد باحدى وعشرين سنة يجد سندا له فى هذا الحديث الشريف المذكور آنفا .

والاسلام بعد هذا قد اهتم بالشباب اهتماما كبيرا وأتاح له الفرصة للمشاركة فى الحياة العامة وتحمل أعبائها ، فأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان فيهم كثير من الشباب ، ولقد أسرع كثير من الشباب باعتناق الدعوة الاسلامية منذ بدء ظهورها وكانوا أكثر استجابة لها من الشيوخ .

وقد أتاح الاسلام الفرصة الشباب لتولى الوظائف القيادية ، فها هو أسامة بن زيد يقود جيشا وهو فى أول سن الشباب فى خلافة الصديق رضى الله عنه انفاذا لامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نزل على رأى شباب أهل المدينة فى غزوة أحد وخالف رأى الشيوخ اذ خرج من المدينة للقاء المشركين استجابة لما أشار به الشباب كما كان على بن أبى طالب رضى الله عنه ـ وهو شاب أحد الابطال الثلاثة الذين نازلوا ثلاثة من المشركين فكانوا أول من أشعل الشرارة فى غزوة بدر . والامثلة على اشتراك الشباب فى الجهاد وفى تحمل الاعباء العامة وتولى الوظائف القيادية فى الاسلام كثيرة .

ولقد اهتمت الدولة فى الوقت الحاضر بالشباب اهتماما ملحوظا وأتاحت له كثيرا من الفرص للتعبير عن رأيه وللمشاركة فى الحياة العامة بصورة أو بأخرى .

ومن مظاهر هذا الاهتمام أن أنشأت حكومة الثورة وزارة خاصة للشباب للاشراف على شئونه ورعايتها . وتتبع هذه الوزارة مراكز الشباب فى كثير من الاماكن يمارس فيها الشباب نشاطا رياضيا واجتماعيا يساعده على تنمية بدنه وعقله وهناك أمانة للشباب تابعة للاتحاد الاشتراكى العربى تعمل على توعية الشباب وتثقيفه والاهتمام به ومساعدته على المشاركة فى العمل الوطنى والتعبير عن رأيه داخل التنظيم السياسى الذى يضم تحالف قوى الشعب العاملة .

وهناك الاتحادات الطلابية فى الجامعات والمعاهد العليا التى من خلالها يمارس الشباب فى هذه المؤسسات العلمية نشاطه الاجتماعى والرياضى والثقافى والسياسى هذا النشاط الذى يساعده على توجيه طاقته توجيها سليما كما يؤهله لاداء دوره فى الحياة العملية .

وقد أصدر السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات توجيهاته أخيرا بزيادة الاهتمام بالشباب واتاحة الفرصة لهم لتولى الوظائف القيادية فى مختلف القطاعات .

وبعد فان الدولة لم تأل جهدا فى الاهتمام بالشباب وفتح الباب له لاداء دوره والتعبير عن رأيه بقى بعد ذلك على الشباب أن يشعروا بالمسئولية ويساهموا فى معركة البناء والتعمير بجدية ويكونوا على مستوى المسئولية ويمارسوا الحقوق والحريات التى منحت لهم دون تجاوز أو انحراف وأن يلتزموا بالمنهج الذى رسمه الاسلام فى التربية « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا شباب..

من ساء خلقه ضاق رزقه وقصر عمره

قال ربنا جل جلاله « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى، أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه»

قال حبيبنا سيدى رسول الله صلى الله عليه ووسلم « أحبكم الى أحسنكم اخلاقا » .

وجاء فى الانجيل « سعة الاخلاق كنوز الارزاق !

والشاعر يقول :

لو أننى خيرت كل فضيلة ... ما اخترت غير مكارم الاخلاق

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

يا شباب : ان الاب ليشعر بالسعادة الكاملة حينما يرى أن له ولدا يحمل اسمه يؤمل فيه النجاح • ويرى عليه دلائل الفلاح ، ثم يراه فوق ذلك كله مؤدبا مع ربه ومع النبى صلى الله عليه وسلم ، الذى أرسل للناس كافة هاديا ومبشرا ونذيرا ومعلما للاخلاق التى كساه الله منها كساء لم يترك فيه مكانا الا وقد غطاه الله بتاج من حسن الخلق حتى قال الله فيه صلوات الله وسلامه عليه [وانك لعلى خلق عظيم] • فيقف الاب فى فرحة لانه سمع شكر الناس فى ابنه ، ولد مؤدب ، عاقل رزين ، كامل فى تصرفاته ، تقى نشأ فى عبادة ربه وفى التطلع الى مستقبله بعين اليقظة ، وبروح الاسلام ، والايمان الكامل بربه ، مبتعد عن معصية الله ورسوله ، وعن عقوق والديه ، محترما لاقوالهم ، منفذ لارائهم ، عاملا على أن يكون محل ثقتهم ، غير مكابر ولا معاند ، ولا مخالف ولا سباب ولا لعان ولا فحاش فى قول أو عمل ••• وكما تقول ذلك فى الولد ، فقل هذا فى البنت فهى محط الانظار ، وأى رذيلة ترتكبها ولو صغرت ، عند الناس كبيرة ، فتلوكها الالسن وبذلك تسقط هيبتها فى المجتمع ، ويطمع فيها أصحاب النفوس الضعيفة فى كل مكان تنزل فيه ، فيكون مصيرها العار الذى كسته لوالديها وأسرتها ثم مصيرها الى هذا التاريخ الذى يدون كل شىء عنها ••• فاذا ما تزوجت ، انهار برج الزوجية سريعا ثم كان أول حديث عنها ، يقال لها ، مقروءا من صفحات التاريخ الذى دون كل شىء عنها فى شبابها ، والاذن سماعة ، واللسان قوال •

اذا الرجل الذى يرغب فى أن يعيش سعيدا فى أولاه وأخراه يجب أن يبذل كل نفيس فى تهذيب أولاده حتى يموت آمنا على بيته من الخراب ، وعلى عرضه من أن يثلم وسيرته من أن تقبح ، هذا من جهة ، ••• ومن جهة أخرى يضمن بقاء العز لاولاده وجميل الذكرى لنفسه ، اذ الناس يثنون عليه ، ويطلبون له الرحمات كلما نالهم خير من أولاده ، كما أن المال الذى انفقه عليهم يأتى أضعافا مضاعفة وكلما طالت حياتهم كلما زادت ثروتهم ••• ولكن الذى حدث ويحدث الان أن [الاب]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنفق ماله على ولد ضائع فى دينه ، فاقد لكرامته ، مبذر فى ثقافته ، جاهل بالادب المطلوب أن يكون عليه ، وذلك لانه رأى مجتمعا جلهم من هذه الصفات فأراد الالتحاق بهم ففعل ونجح •• وأنا لا ألوم الاب لانه لم يستعمل حقه فى ردع هذا النشء لاسباب كثيرة منها أنه وجد فى بيته مصيبة المصائب زوجة جاهلة تدافع برعونة الامومة المفسدة ، غير عابئة بما يضمر المستقبل لهذه البنت أو الولد الذى فقد الشاب فيـــه رجولته وتزيا بزى النساء وأطلق شعر الرأس ليكون امرأة ، لان الرجولة لم تعجبه ، أو أن يكون شابا مائعا محل انتقاد الناس ، ثم لبس فى معصم يده خلخـــالا بأجراس ، وتحلى بسلسلة حول عنقه كما تفعل النساء ، ولبس « بدلة » أشد التصاقا بجسده من جلد جسمه عليه ، ليظهر للناس مكنون رقصاته وهو يسير مقلدا البنت فى مشيتها ، وجاء دور البنت

فكانت الطامة ، خرجت ولم تعرف عن الدين شيئا فأباحت لنفسها اللقاءات وليس الثياب القصيرة كاشفة للعورات وهى لم تقرأ عن ردع الدين الاسلامى لمثل هذه الامور ، لانها تخلقت بأخلاق المجتمع الذى تعيش فيه فنقلت عنه مالا يليق أن تتحلى به مسلمة • وأن تكلم الاب يريد احتشاما لعرضه ، قالت الام ، هذه « موضة » ولازم البنت تعيش فى جو التقدم كزميلاتها ••

وسكت الاب وجنت الام على هذه الاسرة بالخراب • لا أقول خراب الدنيا ، بل خرابا فى حصيلة أعمـــــال الاخرة [يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد] •

يا شباب ! ••• هل يعجبكم كتاب الله ؟ •• سؤال وهو أهم الاسئلة للدخول الى الموضوع بأكمله فأن لم يكن يعجبكم فوالله لا نجاح ولا فلاح ولا تقدم ولـــو كانت كل قوى الارض تملكونها ، [ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم] •

يا شباب ••• هناك غضب يورثكم الفقر •• هو غضب الله •• وغضب يورثكم الذل ••• هو غضب الوالدين ودعاؤهم عليكم والسماء متفتحة لاستجابة الدعاء ، فيصيبكم الله القوى العزيز فى أعز ما تملكونه ، شقاء وبلاء ، فتخسرون الدنيا والاخرة • فحصنوا أنفسكم بتقوى الله •

يا شباب ••• لو أنكم درستم [الايمان] بكامل أبوابه لعرفتم أنكم قد ضللتم الطريق ، ولو تفتحت أعينكم على كتاب الله جل جلاله لعرفتم أنكم تسلكون طريقا معوجا مع الله ورسوله ومع والديكم ومع المجتمع القديم المؤدب ، ولو تطرق الى وجوهكم الحياء فأخذتم منه نشوة فـكسوتم بها أنفســكم لمشتم فى طريق الادب مع الله ، والادب مع رسول الله ، والادب مع الوالدين ، والادب مع الوطن ، الذى عشت معه وعليه وفيه ، والادب مع المجتمع الذى يريدك رجـــلا كامل الرجولة لا رجلا مخنثا تبغى الانحطاط وتسعى به الى الرذيلة •

يا شباب ••• الذى يريد منكم أن تستقيم عائلته ، ويعيش معها فى صفو عيش وراحة بال ، يلزمه أن يلاحظ الواجبات المتبادلة بينه وبينها والتى بين الافراد وبعضها فى أطار معرفة حقوق الله عليه ، وحقوق رسول الله عليه ، وحقوق الوطن عليه ، وحقوق أولى الامر عليه ، تلك الحقوق الجامعة الشاملة التى ان سلك الشاب طريقها ، واتخذها درعه فلح وأفلح وصدق وأصدق وأعان وأعين وصار محبوبا ومحترما لـــــدى الجميع

ولا شىء يدوم فكن حديثا   جميل الذكر فالدنيا حديث

يا شباب ••• الطبيعة قد أودعت فى كل انسان أمـــلا وفطرته عليه ، وقوته فيه حتى جعلته مشغوفا بحب العـــلو وسمو الجاه ، وصاحبت هذا الامل يرى الدهر غادرا له ، والزمان مذنبا معه والناس مضيعين حقـــوقه ، فلا يغفر تلك الخطايا ولا يبتعد عن تلك الهفوات ، الا اذا رأى نفسه فوق عرش الموجودات ، والزمان عبدا له والدهر خادما والناس خضعا بين يديه وجميع المطالب مسخرة له لا يفر منها شىء دون أشارته ، وهى أمانى باطلة ، وآمال زائلة ، فالامل بذاته ليس بنافع أحدا الا بالعمل ، وهو لا يعمل ، الا اذا كان له من نفسه واعظ تنبعث عنه الهمة والاجتهاد ، وهـــذه الهمة لا تفيد الانسان الا اذا ظهرت تأثيراتها على ظواهره تستخف بعظائم الامور ، ومع ذلـــك فلا تنجح الا اذا قرنت بالحكمة فى التوجه وصادقت استعدادا للنفس وعدم تعاصى المطلوب لاسباب لازمة له أو عارضة عليه فيحمد صاحبها عليها ان تعداها غير مكترث بآلام النفس ، فان توفرت فيه هـــذه الصفات فقل أنه قارب أن يكون عضوا نافعا للهيئة وثمرة فى غرس الموجودات تهيأت للنضج • ونعنى بذلك أن الشاب اذا توافرت فيه الوسائل كلها احتاج الى الوقت الذى يعمل فيه

والوقت كثيرا ان دبره ، قليل ان أضاعه ، والحـــكيم من الشباب هو الذى يدبر وقته كتدبيره غذاءه وشرابه ونومه ، يجعل كل جزء منه يمر فى الملائم له والنافع لحياته ولابناء جنسه ، يحرص على الوقت ، حرصه على روحه ، فهو لديه مطية يستخدمها فى جميع أغراضه ، وهو عند الجاهل كالحيوان البليد الشره النفس لا ينتفع به صاحبه وهو يأكل من حياته

ويشرب من دمه ، فالوقت نافع للحكيم ، ضار للجاهل ، وليته قاصر على الضرر لذاته ، بل يكون حملا ثقيلا على الهيئة بل عضوا فاسدا فى جسمها ان لم يقطع أو يعالج سرى ضرره بالعدوى الى الباقى •• فالوقت رأس مال الشباب ، ومن أضاع رأس ماله فلا نصيب له غير الفشل والخسران • ومن لم يتخذ من كتاب الله رأس ماله فليس لعمله انتاج ولا بقاء •

يا شباب ••• الوطن فى حاجة اليكم ، ولكنه يأبى أن يتخذ من الجاهل عونا ، ولا من سىء الخلق غوثا ، ولا من المخنث جنديا ، بل هو فى حاجة الى رجل كامل الرجولة فى قوله ومشيته ولباسه وهندامه ، عالما متعلما مثقفا مؤدبا وليكون بها من دولة العلم والايمان •

يا شباب ••• الاسرة التى خرجتم منها فى حاجة اليكم ، ولكنها تأبى أن تكون حاجتها الى من يضيعها ويسىء سمعتها ويجعلها مضغة فى الافواه ، بل هى فى حاجة لشاب كسى نفسه بتقوى الله ، ولشاب زاده التقوى ، ولشاب لبس رداء الحياء ، ولشاب يخاف العار ويخشاه ، ولشاب يعمل فى صمت ، ويتكلم عند الحاجة يقول نافع مفيد ينفعه وينفع الاخرين

يا شباب : الام والاب فى حاجة اليكم ، ولكنهما فى حاجة للشاب الذى يرفع رأسيهما فخرا ، وينير طريقهما عزا ، ويملأ بيتهما كرامة ، سامعا لنصحهما ، منفذا لرغباتهما ، قائما على ما يرضيهما رضاء عميما • فاحذروا غضبهم لان غضبهم من غضب الرحمن •

يا شباب ••• الاخوة والاخوات فى حاجة اليكم ، ولكنهم فى حاجة لاخ شـــاب غير متهتك فى سريرته ، غير مطوح للاخلاق الحميدة خلف ظهره ، غير سىء فى معاملته • بل هى صلة للرحم مراعيا الله فيهم جميعا فى أدب وأخلاق وحرمه وصدق محبة •

يا شباب ••• الاسلام فى حاجة اليكم ، ليفخر بكم فى ظلال الاية الكريمة [كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر] وفى ظلال [ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون] فنريد منكم ما أراده الله لكم ولنفترق سويا من هذا الخير وليرى العالم أجمع أن الاسلام بشبابه ورجاله وكهوله آية من

البقية صفحة ٢٩٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وتربية الشباب

الاسلام دعوة اصلاحية ، وجامعة تربوية ، يهذب الانفس ويقومها ، ويقوى العلاقات الانسانية ويدعمها ، ويعمل لصلاح المجتمع وارتقائه ، وتوجيه الانسان للخير والصالح العام قال تعالى : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [اضمنوا لى ستا أضمن لكم الجنة ، اصدقوا اذا حدثتم . **واوفوا اذا عاهدتم . وأدوا اذا ائتمنتم . وغضوا أبصاركم . واحفظوا فروجكم . وكفوا ايديكم] .**

الأستاذ
محمد المتولى النظامى

ومرحلة الشباب هى أقوى المراحل حيوية ونشاطا وانتاجا فى حياة الافراد والامم ، والشباب هم غالبية الامة وعصبها ، ومصدر قوتها ، تسعد بأعمالهم الخيرة ، وأخلاقياتهم الطيبة ، وتضعف وتنهار بضعفهم وفسادهم . لذلك يهتم الاسلام بالشباب وتربيته . ويدعو الى بناء نفوسهم بالايمان ، وتربية اخلاقهم على مبادىء الدين ، ويضع لهم روابط للتصرفات ، وحوافز للايجابيات ، حتى ينشئوا نشأة كريمة ، وحتى يصبحوا صورا مشرقة لامتهم ، وحتى يكونوا مصدر سعادة لانفسهم ، ومجتمعهم قال تعالى : ؟ **تلك حدود الله فلا تعتدوها** ! . وقال سبحانه : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** »

وقال رسول الله صلوات الله عليه : ؟ **لن تزولا قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم افناه . وعن شبابه فيم أبلاه . وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه . وعن علمه ماذا فعل به ! .**

١ - والاسلام من الناحية الروحية :

يدعو الى تربية روح الشباب ونفسه وضميره على مبادىء الدين ، حتى يصبح الاسلام منهجا لحياته وحتى تنطبع بمبادئه وتصرفاته ، فيؤدى ما أمر به الخالق ، وينتهى عما نهى الله عنه ، ويؤدى ما شرعه الله من عبادات تصل المرء بخالقه وتجعله يراقب الله سبحانه فى سره وعلنه ، ويتمسك بما سنه الله من معاملات ومبادىء كريمة تتصف بالخير ، وتبنى له بين الناس مجدا ، ويسعى لنيل ما دعا اليه الدين من علم تنار به العقول وتهذب به الغرائز ، وينفع به نفسه وغيره ، ويشعر بسعادة نفسة ، واستقرار فكرى ، ويصبح مؤمنا بخالقه عن يقين ، مؤديا لحقه عن اقتناع ، عاملا لخير نفسه وخير الناس ، مضحيا بنفسه ونفيسه فى سبيل وطنه ودينه ومجتمعه . قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

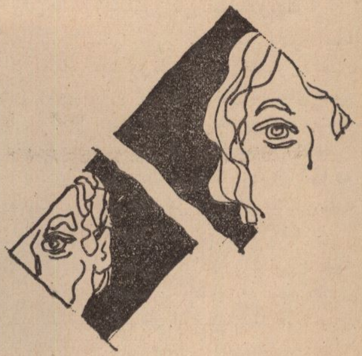

تعالى راسما منهج التربية الخلقية : « **يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** » . وقال سبحانه حاثا على طلب العلم ، ونفع الناس به : « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » .

وقال رسول الله صلوات الله عليه : « **من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له به طريقا الى الجنة** » . ويقول عليه الصلاة والسلام مبينا ان القوة ليست قوة الجسم انما هى قوة الروح التى تملك الشخص عند ثورته : « **ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب** » .

٢ ـ والاسلام من الناحية الجسمية :

نجده كما يدعو الى تربية أرواح الشباب وعقولهم واخلاقهم ، فانه يدعو الى اتخاذ كافة الوسائل التى تؤدى الى المحافظة على الجسم سليما معافى من نظافة ورياضة ، ومن اعتدال فى الطعام والشراب والملبس ، ومن تحصين ضد المرض ، ومن بعد عن مواطن التهلكة ، ومن تداو وعلاج قال تعالى : « **ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » . وقال سبحانه : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** » .

وقال النبى عليه الصلاة والسلام : « **ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه** » . وقال : « **تداووا فان الله عز وجل لم يضع داء الا وضع له دواء** » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا .

والشباب ليس ملك نفسه انما هو جزء من أمة لها مبادىء وقيم وأخلاق ، لذلك ينهاه الدين عن الترف الممقوت لانه فضلا عن انه مضيعة للمال ومضرة للجسم وللنفس ، فانه يؤدى الى التخنث الذى ينافى الرجولة ، ويؤدى الى الخيلاء الذى ينافى الخلق القويم . ولذلك اباح الاسلام له التزين بالملابس بشرط الاعتدال ومراعاة الاقتصاد ، وحرم عليه استعمال آنية الذهب والفضة ، لان ذلك ترف ممقوت وضياع لمال فى غير ما حاجة . .

كما حرم عليه لبس الحرير والتحلى بالذهب ، لانه من مظاهر الانوثة التى تتعارض مع واجبات الشباب ورسالته فى الحياة يقول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه : « **لعن الله المتشبهين بالنساء من الرجال** » . ويقول : « **الذهب والحرير حلال لنساء أمتى حرام على رجالها** » .

وقد رأى رسول الله ذات مرة خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه وطرحه وقال . « **أيعمد احدكم الى جمرة من نار يضعها فى يده ؟** » فلم يقبل الرجل أن يأخذ الخاتم من التراب بعد أن رماه رسول الله .

والدين مع هذا كله يمنع الشباب من السير فى تيار الشهوات ، وينادى بالابتعاد عن كل ما فيه هلاك أو خطر على الصحة الجسمية والمعنوية . ولذلك حرم تعالى المسكرات ووضع عقوبة رادعة لمتناولها نظرا لما تلحقه بالجسم والعقل من أضرار قال تعالى : « **ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** » . وقال سبحانه : « **انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » .

ولقد دخل رجل على ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه وقال له : يا أبا اسحق ، انى مسرف على نفسى فاعرض عليها ما يكون لها زاجرا . فقال له : يا هذا اذا أردت أن تعصى الله عز وجل فلا تأكل رزقه ؟ اذ أنه لا يصح أن تأكل رزقه وتعصاه . ثم اذا أردت أن تعصاه فلا تسكن شيئا من بلاده . فانه لا يحسن أن تأكل رزقه وتسكن أرضه وتعصاه . فاذا أردت أن تعصاه وتسكن أرضه فانظر موضعا لا يراك فيه ، فانه لا يصح ان تعصاه وهو يراك وصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك** » .

٣ ـ والاسلام من الناحية الاجتماعية

يوجب على الانسان بصفة عامة ، وعلى الشباب بصفة خاصة واجبات اجتماعية وانسانية تؤدى الى سعادة الفرد ، والى نهضة المجتمع وارتقائه فيدعو الى تربية الانسان على المحبة والتعاون والى تربيته على أداء ما عليه من حقوق نحو الاقربين تدريبا له على البذل والحب للاخرين ـ والحب الذى يدعو اليه الاسلام هو الحب فى الله ، لان الحب فى الله طاهر نظيف لا يكون مع رذيلة ، ولا يتأتى مع قبيح أو معصية ، انما يكون بالعمل الخالص لوجه الله من أجل اسعاد الاخرين ، ودفع الاذى والشر عنهم ، وتحقيق الخير لهم ، قال تعالى : واصفا المؤمنين :

« **ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال عليه الصلاة والسلام : « **ما تحاب اثنان فى الله الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه !** .

ولقد سئل رسول الله : **ما الاسلام ؟ فقال : ان تسلم قلبك ، وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك** »

والاسلام يحث المسلم على أن يهتم بأمر أخيه المسلم ، وان يشعر بشعوره ، وان يتجاوز عن هفواته ، وان يشاركه فى أفراحه وأحزانه حتى تدوم صلات المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع يقول رسول الله صلوات الله عليه « **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** » ويقول : **من عاد مريضا أو زار اخا له فى الله ناداه مناد من قبل الله عز وجل ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا** .

ومع ان الاسلام يحث على مساعدة المحتاج ، فانه يحث الانسان بعامة والشباب بخاصة على العمل للاستزادة من الرزق الحلال ترفعا عما فى أيدى الناس ، وصونا للكرامة قال تعالى :

« **هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » ويقول سبحانه :

« **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » .

ويستعيذ رسول الله صلوات الله وسلامه عليه من أمرين خطرين لانهما يؤديان الى شقاء العيش فى الدنيا والى سوء العاقبة فى الاخرة فيقول :

« **اللهم ان اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع ، واعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة** » .

والاسلام يوجب على الفرد والمجتمع واجبات لمحاربة الجوع والقضاء عليه ، فيوجب على الفرد :

اولا : العمل المشروع ، وان يكون فى مجتمعه قوة بناء وتعمير لمحاربة الفقر والقضاء عليه لان الاسلام دين الجهاد والعمل لا دين التمنى والكسل ، ولان العمل بدون ايمان وبدون مراقبة لله فانه يكون عملا فاشلا يعود على صاحبه بأسوأ العواقب قال تعالى :

« **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** »

والاسلام يوجب ثانيا على الفرد مع العمل المشروع ان يصبر لان الصبر فضيلة ، وان يدرك ان مع العسر يسرا وانه عند اشتداد الضيق يكون الفرج ، وان الثمر الطيب انما يكون بعد شهور من بذر البذور ، وان ما عند الله خير وابقى ..

والانسان لو فكر لوجد ان الله سبحانه قد أعطاه نعما لا تحصى ، وان الامور بيده سبحانه . كم من فقير أغناه وكم من محروم أعطاه ، وكم من غنى اشقاه وصدق قول الله : « **وما تشاءون الا أن يشاء الله** ! .

والانسان لو فكر لوجد ان كل انسان فى هذه الحياة قد أعطى نصيبا من السعادة ، ونصيبا من

شركة الأزياء الحديثة
بنزايون
« سابقا »
احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للسلع الاستهلاكية
تقدم
كل ما يلزم
الحج والعمرة
كما
يسرها
أن
تقدم

كل طلبات الطالب والطالبة
فى جميع المراحل المختلفة
شعارنا : أجود البضائع
بأنسب الأسعار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشقاء فهذا اعطى صحة ، وهذا أعطى مالا وهذا أعطى ولدا ، وهذا اعطى جاها ، وهذا حرم من هذا او من ذاك وصدق قول الله عز وجل :

« وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ! ويقول سبحانه : **« وبشر الصابرين »**

ومن وصية لقمان لابنه يقول القرآن الكريم :

« واصـــبر على ما أصـــابك ان ذلك من عـزم الامور » .

والاسلام مع دعوته الى العمل والصبر ، والى ان يعاون كل قادر اخاه المحتاج ، فانه يدعو الى اداء المسئوليه بامانه ، والى المحافظة على الاموال العامة وصيانتها حتى تقام بها مصالح العباد ومشروعاتهم العمرانية ، وحتى تصان بها حريتهم ويعتبر الاسلام كل من يعتدى على الاموال العامة خائنا وسارقا قال تعالى : **« ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه »** ويقول رسول الله صلوات الله عليه **« من استعملناه على عمل مرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول »** اى **خيانة .**

وبقدر ما أعد الله للخائن من بغض وهوان فى الدنيا وسوء مصير فى الاخرة ، بقدر ماتكفل الله للامين من اجلال وتقدير فى الدنيا وحسن الثواب فى الاخرة يقول رسول الله صلوات الله عليه :

« اربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ امانة . وصدق حديث وحسن خليقة ، وعفة فى طعمة . »

والامانة ان يؤدى الانسان حقوق ربه . وحقوق الناس .. اذ أن عـدم أداء الفـرائض يعتبر خيانة ورسول الله صلوات الله عليه قد وعد الشباب الذى ينشأ فى طاعة الله بجنات النعيم .. قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون » .

والامانة ان يخلص كل انسان لعمله ، وان يتقن ما يعمل ، وان يعلم أن كلا مسئولمسئولية تامة عما وكل اليه واؤتمن عليه يقولرسول الله صلىالله عليهوسلم:

« كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ! .

والامانة تقتضى وضع الشخص الصالح فى المكان الصالح . فلا يسند منصب لمن لايستحقه .ولايوضع شخص فىعمل الا اذا كان صالحا منتجا فيه يقول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه :

« من استعمل رجلا على عمل ، وفيهم من هو ارضى منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ! .

والامانة طهارة وعفة وصدق ، ولذلك فان الموظف الذى يشغل وظيفته فى كسب شخصى يعتبر خائنا وغير مؤتمن .. ولذلك كان الكذب خيانة . وكان افشاء اسرار العمل خيانة . يقول رسول الله عليه الصلاةوالسلام : **« لا ايمان لمن لا أمانله ولا دينلمن لا عهد له »** .

ويقول الحق سبحانه وتعالى : فى شأن حاطب بن ابى بلتعة الذى اقسم لئن آتاه الله مالا ليتصدقن منه وليصلن رحمه ، فلما آتاه الله مالا كثيرا بخل به :

« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ! .

وعلى النقيض من ذلك نجد الشاب ابا يـزيد البسطامى عندما سافر وهو صبى لتعلم العلم وكان فى الركب جماعة من التجار ، وعندما نزلوا ليلا انصرف التجار لتناول المسكرات ، وانصرف هـو لقراءة القرآن ، فهاجم الركب قطاع الطريق فسألوا التجار عما معهم فانكروا ففتشوهم فوجدوا معهم اموالا كثيرة اخذوها ، وسألوه عما معه فاعترف بسهولةوقدم لهم أربعين دينارا . وعندما سئلعن سر اعترافه قال : لقد عاهدت أمى واقسمت بالله بألا أكذب ـ فانا لا أكذب حتى لا أخون العهد ، واخذت فى يمين الله ـ فاهتدى بهديه من كان شقيا . ورجع الى الصراط المستقيم من كان غويا .. وصدق رسول الله اذ يقول :

[من اراد صاحبا فالله يكفيه ، ومن اراد مؤنسا فالقرآن يكفيه ، ومن اراد غنى فالقناعة تكفيه ومن اراد واعظا فالموت يكفيه ، ومن لم يرض بذلك فالنار تكفيه » .

* * *

بقيـــة مقـــال ياشباب .. ((من ســاء خلقـــه ضــاق رزقه))

آيات ، الادب والعلم والعمل والاخلاق . فمن ترك واحدة منها ضل الطريق .

يا شباب ... الحياة الدنيا لا بقاء لها ولا بقاء لمن فيها . فلا يغرنكم الشيطان بأن يصور لكم آمالا دسمه فيوقعكم فى الشر فتهلكوا ... فكروا جميعا وبعقل وادراك وبين أيديكم كتاب الله الكريم وطبقوا آياته على أعمالكم . وخذوا حذركم مما أنذركم الله به . وهـرولوا الى الخير الذى وعـدكم به . فالى العمل يا شباب . والى الاخلاق الكريمة يا شباب . والى الله ورسوله يا شباب . [وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله] .

وأنت أيتها الشابة ... الكلام لك كثير ، وكبير ، وخطير ، وفى جملة واحدة وبكلام قليل ، احترسى من ذلة القدم . وهناك لا ينفع الندم . بل تبقى الفضيحة والعار .

ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون . ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركة الجمهورية للأدوية

بدأت مسيرتها الثورية فى عام ١٩٦٣ ، وضعت امكانياتها فى خدمة الطب والعلاج ، وفى خدمة التصنيع ، وفى خدمة المواطن .. واستطاعت ان تسهم بدور ايجابى ملحوظ فى هذه الميادين الثلاثة .

لقد بدات الشركة رسالتها بعد صدور الميثاق ، وقد حرصت على ان يكون دورها ترجمة واقعية وصادقة لما جاء فيه من ان « لكل مواطن الحق فى الرعاية الصحية .. ولابد ان تكون هذه الرعاية فى متناول كل مواطن وفى كل ركن من الوطن ، وفى ظروف ميسرة وقادرة على الخدمة » تلك رسالة عظيمة تحمل امانتها شركة الجمهورية لتجارة الادوية والكيماويات والمستلزمات الطبية بكل ثقة وجدارة وأمانة .

مع أطيب تحيات
شركة الجمهورية لتجارة الادوية
والكيماويات والمستلزمات الطبية

القاهرة :

- فرع مصطفى كامل : ميدان مصطفى كامل ٩١٥٥١٦
- فرع باب اللوق + : ١ شارع مظلوم ٥٨١٣٥
- فرع العتبة + : ميدان العتبة ٩١٠٨٣١
- فرع شبرا + : ٨٧ [أ] شارع شبرا ٩٤٠٧٨٢
- فرع جزيرة بدران : ١٤ شارع شبرا ٥٣٣١٩
- فرع طلعت حرب : ٣٣ شارع طلعت حرب ٧٧٥٤١
- فرع المنيرة : ١٠ شارع صفية زغلول ٣٣٦٦٩
- فرع العباسية : ٥١ شارع العباسية ٨٢٠٠٠٨
- فرع دير الملاك : شارع ترعة الجبل بالقبة ٨٢٢٧٤٥
- فرع دمشق : ٢٠ ش دمشق مصر الجديدة ٨٦٣٧٩٤
- فرع سيدى جابر : ١٠ ش سيدى جابر مصر الجديدة ٨٦٠٤٣٧
- فرع الحسين : ميدان الحسين ٩٣٦٦٠٩
- فرع الدراسة : ٥ شارع برج المظفر ٩٠٦٣٥٩
- فرع باب الشعرية + : ميدان باب الشعرية ٩٣٥١٣١
- فرع الزمالك + : ٣ شارع شجرة الدر ٨١٦٤٢٤
- فرع امبابة : ١ شارع سعيد مطر ٨٠١٦٥٥
- فرع نقابة الصحفيين : مبنى النقابة ٤٦٠١٢
- فرع حلوان : ١٧ شارع احمد أنسى ٣٨٠١٨
- فرع المطار : مطار القاهرة الدولى ٦١٤٨٩

الاسكندرية :

- فرع سعد زغلول + : ٤٢ شارع سعد زغلول ٢٠١٥٤
- فرع الاسعاف + : ميدان المنشية ٨٠٠٧٧٢
- فرع الحرية : ٣٦ طريق الحرية ٢٠١٤٨
- فرع محرم بك : ٤٩ شارع محرم بك ٣٧٢٧١

كفر الدوار :

- فرع شركة مصر للحرير الصناعى ١٦٧

بورسعيد :

- بورسعيد : شارع الجمهورية ٢٥٨٨

الاسماعيلية :

- الاسعاف : شارع الجمهورية ٢٤٠٠

بنها :

- بنها + : شارع المحطة ٢٥٠٧

+ صيدليات بها
خدمة ليلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

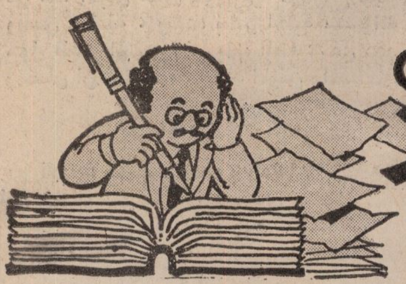

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبه

عزيزى القــارىء :
من أخطر القضايا الفكرية بل ولب جميع القضايا العربية والانتصارات السياسية والعسكرية قضية الصمود الفكرى التى طرحها السيد الرئيس محمد انور السادات فى جامعة الاسكندرية •

وقــد ابان الــرئيس فى عرضه لقضيـــة الصمود صدق الممارسة واصالة التجربة •

فهذا الاستعراض الواضح الابعاد انمــا هو حصيلة تجربة أصيلة فى مجال الصمود الفكرى الذى يرتكز على أصول هامة وعامة فى مقدمتها : الالتزام بفكر ومنهج ، والصدق فى التعبير والمنطلق ، والايجابية فى الاعتراك واللقاء •

ومما لاخلاف فيه ان التاريخ بما يحوى من احداث ومواقف وبطولات وسير وتراجم ووقائع وملاحم يجمع على ان هذه الاصول الثلاثة ضرورية للزعامة الناجحة .. هذا على المستوى التاريخى العام ..

واذا ما طبقنا هذه الاصول الثلاثة مع الاحداث التاريخية المصرية المعاصرة لوجدناها أساسا لقيام ثورة ٢٣ يوليو ورايناها انعكاسا لحركة التصحيح فى ١٥ مايو ..

وشاهدناها منطلقا لمعارك العاشر من رمضـــان ونلمسه من ورقة اكتوبر وتطوير الاتحاد الاشتراكى .. وعشناها مجتمعة فى قيادة الرئيس السادات •

وخير ماتتمتع به الامة الاسلامية هو مجاهدة النفس ونبذ الدس ، « يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا »

فهذه الاية تشير فى رحابة الى اصـــول الصمــود الفــكرى من التزام ، وصـــدق ، وايجابية ، ومن ثم فان المؤمن الحق الكيس الفطن هو خير ملتزم بالصمود الفكرى •

وخير ما يحققــــه الصمود الفـــكرى هو تجنب المتاهات والترهات الفكرية ونبذ الاشاعات السامة والمناورات بل تزيد من سعة اطلاعه وصلابة عوده والسعى الى الهدف فى دأب واخـــلاص لا تشغله والحصانة الفكرية التى لا تتأتى الا بعد طول معاناة

ومن ثمار الصمود الفـــكرى القـــدرة على الابتكار وتحليل الامور فى دقـــة واستخلاص الحقائق فى وعى وفهم وأناة ان خير شعار نرفعه اليوم للامة والفرد على الســـواء فى السلم والحرب فى الحياة العامة والخاصة هو الصمود الفكرى ..

• • •

رسالة موريتانيـــا

للاديب محمد ولد أحمد العربى
الموريتانى — نواكشوط

يستهل رسالته بقوله :
أيها السادة تحية وسلاما وبعد :

يسرنى أن ألتقى بـــكم — لاول مرة فى صـــفحات مجلتكم الغراء منبر الاسلام لاهنئكم على النجـــاح العظيم الذى أحرزتموه فى تأدية رسالة الاســـلام ونشر أحكام مشروحة موضحة فى صفحاتها الناصعة مما جعل شكركم على عملكم هذا أمرا واجبا فى عنق كل مســــلم •

هذا وانني مغرم بمطالعة اعداد المجـــلة ومعجب بما يكتب فى صفحاتها المشرقة من مقالات وما يتناوله الكتاب فيها من مواضيع شتى تدور كلها حول الاسلام هذا بالاضافة الى ركن الاسئلة الذى جه اليه من كل الانحاء فنجد الاجوبة الشافية للغليل تنقذ الناس من التية فى غياهب الحيرة والضلال فتديهم سواء السبيل •

وما أشكو منه عدم وصول أعداد المجلة بالكثرة المطلوبة •

والمجلة اذ تشكر للاخ الاديب هذه النظرة الثاقبة تعده أن تظل عاملة فى جد واخلاص فى هذا المجال الذى تتوق اليه كل روح طيبة ونفس صادقة ، وتعده بنشر اجابة سؤاله حول الحكم الشرعى فى باب الفتاوى فى عدد رمضان ان شاء الله ، والله الموفق والمستعان

رسالة تونس

للاديب محمد نجيب بن عثمان
شارع بنزرت — بناية المصمودى — تونس

يسرنى أن أكتب اليكم بعد اطلاعى على مجلتكم الغراء التى نالت اعجابى ، ان مجلتكم بدون مبالغة من كبرى المجلات الاسلامية وانى كمسلم وكمواطن عربى لاقدر فيكم جهودكم المبذولة فى سبيل توعية المواطن المسلم .

والمجلة اذ تشكر لك هذا الشعور الفياض تجاه مجلتك يسرها أن ترد على سؤالك فى باب الفتاوى وتنشر صورتك فى عدد رمضان منبر الاسلام — وتونس الخضراء

رسالة الاديب بهزات حسين

ولاية قابس — تونس

هنا على أرض تونس الخضراء حيث ترفرف أرواح عربية اسلامية ترفرف غيورة على الدين والوطن والقومية هنا فوق هذه السهول الخضراء المترامية الاطراف وفوق حقول تزدات بشجر الزيتون والنخيل وعلى شطآن ارض الامجاد القديمة التى ضحى ابناؤها بالنفيس فى سبيلها وأراقو دماءهم على جبالها وسط صراع عنيف مع المستعمر الباغى

.. هنا قلوب تهفو فى صدق وتذكر فى فخر انتصارات العرب فى مصر وسوريا .

وفى الختام أزجى تحيتى الى اسرة مجلة منبر الاسلام التى انتظرها فى شوق ولهفة .

والمجلة يسرها ان تنشر هذه الرسالة لما تحمله من معان وطنية واسلامية ، لبلد شقيق حبيب وهو اسلوب نتمنى من جميع اخواننا الذين يراسلون المجلة أن ينتهجوه فى رسائلهم وسوف تنشر صورتك فى العدد القادم ان شاء الله

فى رحاب الذكرى

للاديب محمد خليفة أحمد
قرية علوان بأسيوط

فى كلمات شفافة وصور شعرية تواقة وفى أصالة خلاقة عبر الاديب عن رحلتى الاسراء والمعراج فلمس القلوب من خلال صدق التجربة وأثار العاطفة بجلال الذكرى .

ولما تجلى الاله العظيم
وأسرى بطه فى ليل بهيم
أتاه الامين ومعه البراق
وبالاقصى صلى النبى الكريم
وسار النبى وركب الكرام
يشق السحاب ويعلو الغمام
الى ان رقا عند باب السلام
ونور الجلالة يدنو سناه
فسجد النبى لرب الانام
وقال له عند ذاك المقام
بلغت المرام يا ابن رامه
ونلت الشفاعة يوم الزحام

رسالة السودان

للطالب الاديب مسعد احمد ياسين
مدرسة المؤتمر الثانوية العليا — أم درمان

تحية من عند الله خالصة مباركة طيبة أبعثها الى مجلة العالم الاسلامى الغراء [منبر الاسلام] أعز الله بها الاسلام وأعلى صوته وشأنه ورفع بها لواءه للعالمين ليهتدوا الى الصراط المستقيم والطريق القويم أنه قريب سميع مجيب .

والمجلة اذ ترحب بالعربى الحر والمسلم الصادق يسرها أن تجيب على فتواه فى العدد القادم مع نشر صورته ان شاء الله .
الطالب عبد الناصر ميهوبى

الجزائر — وهران

المجلة تشكر لك هديتك [صورة مسجد الباشا بوهران] وسوف تنشر صورتك فى العدد القادم . مع خالص تمنيات المجلة لك بالتوفيق .

رسالة

فضيلة المفتي الاستاذ محمد جفتجى
مفتى مدينة سلطان حصار بتركيا

وصلت ادارة المجلة رسالة فضيلتكم عن طريق ادارة الاعلام الخارجى وحدة تركيا وقد تم الرد عليها بباب أنت تسأل والمفتى يجيب تحت رقم [٤] .
والمجلة يسرها دائما ان تلبى رغباتكم وان تكون دوما عند حسن ظنكم .

تحية خالصة الى

الاخوة الاستاذ على حسن الشكرجى مدرسة السيدية بغداد والطالب عبدالباقى معروف يوسف بالموصل ومقالةالاديب اسماعيل عبد الرازق بمحافظة الانبار ورسالة الطالب الباكستانى حسين عامر السند ، والطالب مبروك جابر تطاوين بتطاوين والاديب خالد عبد الباقى صفاقص وعلى المرزوقى والبشير بن تخيلط ونور الدين عودة بنزرت وابراهيم حواس من الجمهورية التونسية والاديب عطية عبد الحفيظ بالاردن والاديب صلاح احمد الطنوبى ماجستير دار العلوم جامعة القاهرة .
وشكرا والى اللقاء مع رسائلكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : الرايش يوسف
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : بورنهـون — حى التساهل زنقة ٦ الدار ٧١ الدار البيضاء

الاسم : محمد المنصف اللملومى
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ٢٢ عاما
المهنة : استاذ تاريخ وجغرافيا
الهواية : المراسة وتبادل الاراء وجمع الطوابع البريدية
العنوان : شارع محمد على عدد ٢١٧ قابس

الاسم : محمود احمد الخواجه
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى وتبادل الطوابع والاراء
العنوان : محافظة كفر الشيخ — مكتب بريد مطوبس

الاسم : منير يس محمد يحيى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٤ عاما
المهنة : طالب اعدادى
الهواية : المراسلة والاطلاع على الكتب الاسلامية
العنوان : ١٠ شارع الشيخ البابلى حدائق القبة القاهرة

الاسم : رمزى حمزة مجيد
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ٢٥ عاما
المهنة : خباز
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع البريدية والاطلاع الدينى
العنوان : مخبز الكرامة — شارع السعدون موصل — العراق

الاسم : سيد حنفى على
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٩ عاماً
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر الطبيعية وقراءة الكتب والمجلات الاسلامية
العنوان : القاهرة — حدائق حلوان — منشية ناصر شارع سالم عيسوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسـم : دويشن عبد العزيز
البـلد : الجمهورية الجزائرية
السـن : ١٦ عاما
المهنـة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبـادل الطـوابع البريدية وتبادل الاراء الرياضية
العنوان : ١٠ شارع سـلفان بارون قامبيطه وهران

الاسـم : يوسف بن دحومة
البـلد : الجمهورية التونسية
السـن : ١٧ عاما
المهنـة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبـادل الطـوابع البريدية والرياضـة وقراءة الكتب الدينية
العنوان : القصر الجـديد — معتمدية بنى خـداش ولاية مدنين

الاسـم : بلقاضى نور الدين
البـلد : الجمهورية الجزائرية
السـن : ١٦ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع البريدية وتبادل الاراء الرياضية
العنوان : ١ شارع بسقال بغداد حى كرطو وهران

الاسـم : ابن جدى عبد الرحمن
البـلد : المملكة المغربية
السـن : ١٧ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسلة والمطالعة وتبـادل البطاقات البريدية
العنوان : درب الانجليز الزنقـة ٨ الدار ٦ الـدار البيضاء

الاسـم : هانىء السيد هيكل
البـلد : جمهورية مصر العربية
السـن : ١٥ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع المناظر الطبيعيـة والـكتب الدينية
العنوان : ميت خلف — شبين الكوم منوفية

الاسـم : محمد عبدالله اسكندر
البـلد : الجمهورية العراقية
السـن : ٢٣ عاما
المهنـة : مأمور بدالة
الهواية : المراسلة ومطالعـة الكتب الدينية وتبادل الاراء
العنوان : اربيل — بريد عينكاوة العراق

الاسـم : على محمد عثمان دنيا
البـلد : جمهورية مصر العربية
السـن : ١٩ عاما
المهنـة : موظف
الهواية : المراسلة وقراءة القرآن الكريم والكتب الدينية
العنوان : شركة محلات عمر أفندى المحلة الكبرى

الاسـم : محمد عبدالفتاح النمر
البـلد : جمهورية مصر العربية
السـن : ١٨ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار وتلاوة القرآن الكريم
العنوان : محافظة البحـيرة — شبشت الانعام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

معالم الطريق :	استقبال حافل لضيف مصر الكبير جلالة الملك فيصل		٣
ورقة أكتوبر :	الرئيس السادات والزعامة السياسية فى الاسلام	الاستاذ ابراهيم هلال	١٨
	الموقف والقرار بين الامس واليوم	الاستاذ عبد العظيم منصور	٢١
	الوحدة العربية والعبور	الدكتور عبد الحميد أبو المكارم	٢٦
	ورقة أكتوبر وسياستنا التعليمية بين التطوير والجمود	الدكتور عبد العزيز محمد عزام	٣٠
	الرئيس السادات وأبعاد العاشر من رمضان عربيا ودوليا	الاستاذ عبد الفتاح العدوى	٣٢
	الانفتاح الاقتصادى فى ورقة اكتوبر	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٣٦
	الصمود الفكرى هو الاساس	الاستاذ محمد دياب	٣٨
	المجتمع الامن كما حددته وثيقة اكتوبر	الدكتور نصر فريد واصل	٤٠
	رؤية الرئيس السادات فى ورقة اكتوبر منهاج للطريق	الاستاذ ابراهيم مصباح	٤٤
	ديوان المظالم فى الاسلام	الدكتور حمدى عبد المنعم	٤٧
	الاسلام والتعمير	الشيخ عبد الحكيم سرور	٤٩
	الشورى دعامة الحكم الصالح	الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	٥٠
دراسات قرآنية :	تفسير سورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين	٥٤
	خلافة الانسان	الاستاذ فتحى رضوان	٦٠
	أسماء يوم القيامة فى القرآن الكريم	الدكتور أحمد الحوفى	٦٥
	قانون الصدفة	الاستاذ أحمد زين	٦٧
	طبيعة الانسان كما يصورها القرآن	الدكتور محمد محمد خليفة	٦٩
	معجزة القرآن فى حقيقة المعرفة والوجود والمصير	الشيخ مجمد العفيفى	٧١
	من معانى القراءات واسرارها	الشيخ عبد الفتاح القاضى	٧٧
	من أخلاق القرآن	الدكتور أحمد الشرباصى	٧٩
	السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٨٤
	تأملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٨٦
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٨٨
	أضواء من كتاب الله	الشيخ حسن صالح	٩٠
التشريع الاسلامى :	من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٩٢
	العلاقات العامة فى صدر الاسلام	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٩٤
	مبادىء انسانية من السنة المحمدية	الدكتور محمد سعاد جلال	٩٦
	هدايا الرشوة	الشيخ محمود هاشم	٩٩
	الاسلام والحياة	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	١٠١
	تقنين الاحكام فى القانون والشريعة الاسلامية	المستشار أحمد محمود خليل	١٠٣
	الانسان بين السراء والضراء	الشيخ محمد هلال عبد الرسول	١٠٦
	حب الله وحب المال	الاستاذ عبد المنعم مغربى	١٠٩
	الصلاة فى حياتنا اليومية	الاستاذ محمود محمد عمارة	١١٠
	طبيعة الاختلاف بين الناس وموقف الاسلام منها	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١١٢
	الشهادة فى الاسلام كدليل للاثبات	المستشار محمود الهمشرى	١١٤
	أعداد محمد رسول الله للرسالة	الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة	١١٧
	القتل فى الشريعة الاسلامية	المستشار عبد الستار آدم	١١٩
	محمد صلى الله عليه وسلم والدعوة الى الاسلام	الدكتور محمود السقا	١٢١
	نحو تأصيل الفكر الاسلامى العربى	الدكتور عزمى اسلام	١٢٣
	الاسلام والرسول للناس جميعا	الاستاذ صلاح عزام	١٢٦
	خصائص الاسلام فى بناء الافراد والامم	الشيخ محمد حافظ سليمان	١٢٧
	العدل كلمة الله تعالى	الشيخ أحمد عبد المحسن المنشاوى	١٣٠
شهر شعبان :	شهر شعبان من مواسم الخير	الشيخ أحمد كامل الخضرى	١٣٢
	الهدى النبوى فى شعبان	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	١٣٥
	فى رحاب الله	الشيخ فراج أحمد دردير	١٣٩
	صيام شعبان فى ميزان الحكمة والثواب	الشيخ أحمد البسيونى	١٤٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من دروس شعبان . . . . الدكتور عبد الفتاح عاشور . . . ١٤٥
الدعاء عبودية وعبادة . . . . . . الاستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى . ١٤٧
عيد الملائكة . . . . الشيخ الطنطاوى عمر ١٤٩
نبى القبلتين . . . . الشيخ عبد الرحمن النجار . . . ١٥١
شعبان وتحويل القبلة . . . . . . الدكتور حسن أحمد مرعى . . . ١٥٣
فضائل شهر شعبان . . . . الشيخ السيد خليل الجراحى . . ١٥٥
من فيض الوحى والهدى . . . . . . الدكتور زكى مشعل ١٥٨
رمضان فى ظل دولة العلم والايمان . . . الدكتور أحمد حسنين القفل . . . ١٦٠

■ التصوف :

المقربون فى الوسائل والغايات . . . . الدكتور عبد الحليم محمود . . . ١٦٤
الصوفية فى الهامهم . . . . الاستاذ حسن كامل الملطاوى . . ١٦٦
الحب الالهى . . . . الدكتورة نعمات أحمد فؤاد . . . ١٦٨
كرامات السيد البدوى . . . . . . الاستاذ أنور طلب ١٧٠

■ العلم والايمان :

الاسلام والعلم والطريق الى الحياة . . . الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف . . ١٧٢
دعم الاخوة بين المؤمنين وأثره . . . . الشيخ رجب العايدى ١٧٤
الاقتصاد فى الاسلام . . . . . . الشيخ محمد عبد المنعم اليونسى . . ١٧٧
وعلامات وبالنجم هم يهتدون . . . . الدكتور عبد القوى زكى عياد . . . ١٨٠
دور القواعد الخلقية فى توجيه المجتمع . . الاستاذ محمد حسن عبد العزيز . . ١٨٤
التخطيط الاجتماعى الاسلامى . . . . الدكتور زيدان عبد الباقى . . . ١٨٧
وذكرهم بايام الله . . . . الاستاذ أنور الجندى ١٩٠
التربية الاسلامية وتحصيل العلم . . . . الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان . ١٩٢
اسرائيل تحت الميكرسكوب النفسى . . . الاستاذ محمود غنام زياد . . . ١٩٤
الاسلام والمجتمع المثالى . . . . . الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى . ١٩٦
القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية . . . . الاستاذ عبد المنعم حمادة . . . ١٩٨
طرائف وحكم من جلستان السعدى وبستانه . الشيخ الصاوى شعلان ٢٠٢
قوة الايمان لا قوة العضلات . . . . . الأستاذ ناصف سليم ٢٠٤
اليهود فى الدولة الاسلامية . . . . . الاستاذ أحمد وافى ٢٠٦

■ الفن :

اصول روحية للعمارة الاسلامية . . . . الاستاذ عبد المجيد وافى ٢١٠
الاساليب الفنية لزخرفة المشغولات الخشبية . الاستاذة سعاد جمعة ٢١٣
النسيج الاسلامى وزخارفه فى العصر التركى الاستاذة حميدة محمد البقلى . . . ٢١٧
آدم وحواء وأصل ملابس الاحرام . . . الاستاذة علية عابدين ٢٢١
زخرفة المنسوجات بالتطريز فى العصر العثمانى الاستاذة ثريا نصر ٢٢٢

■ القصة :

رسالة ذات مضمون . . . . الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ٢٢٨

■ الشعر :

تحلو ليالى العمر فى نجواه . . . . . الشاعرة روحية القلينى . . ٢٣٤
عبور النصر . . . . الشاعر المهدى محمود عبد ا ٢٣٥
مسيرة الهدى . . . . الشاعر أحمد عثمان المراغى ٢٣٦
ان من الشعر لحكمة . . . . الشيخ محمد خليل الخطيب ٢٣٧

■ الطب :

القران وعلوم الحياة . . . . الدكتور كامل عبد الحميد ا ٢٤٠
الطب الوقائى كما يتجلى فى فرضية الطهارة . الدكتورة ابتسام عبد الحليم ٢٤٣

■ شخصيات اسلامية :

السيدة فاطمة الزهراء . . . . . . الاستاذ توفيق أبو علم . . . ٢٤٦
عبد الله بن مسعود . . . . الاستاذ محمد رجاء حنفى . . . ٢٥٠
الحارث بن ربعى . . . . الاستاذ عبد المنعم الادفوى . . . ٢٥٦
جابر بن حيـــان . . . . الاستاذ على الجمبـــلاطى . . . ٢٥٧
النعمان بن مقرن . . . . الاستاذ محمد فرج ٢٦١
أبو بكر الصولى . . . . الاستاذ أحمد جمال العمرى . . . ٢٦٦
من أعلام الاسلام فى الريف المصرى . . . الاستاذ ابراهيم الفحام ٢٦٩

■ المكتبة :

شخصيات خالدة فى الاسلام . . . . . عرض : فتحى الابيارى ٢٧٢
المنهج النبوى فى تعليم المسلمين . . . عرض : محمود فايد ٢٧٤

■ الافتــاء :

أنت تسال والمفتى يجيب . . . . . . الدكتور عبد الحليم محمود ٢٨٠

■ الاسرة المسلمة :

انصاف الاسلام للمراة . . . . . . الشيخ محمد زكريا البرديسى . . ٢٨٦
المراة فى تعاليم الاسلام . . . . . الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى . . ٢٨٩
منهج الاسلام فى تربية النشء . . . . الدكتور يس محمد يحيى ٢٩٠
يا شباب من ساء خلقه ضاق رزقه . . . الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى . ٢٩٢
الاسلام وتربية الشباب . . . . . . الاستاذ محمد النظامى ٢٩٤
مـــع القراء . . . . اعـداد : فـؤاد هيبـة ٢٩٩
التعـــارف ٣٠١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

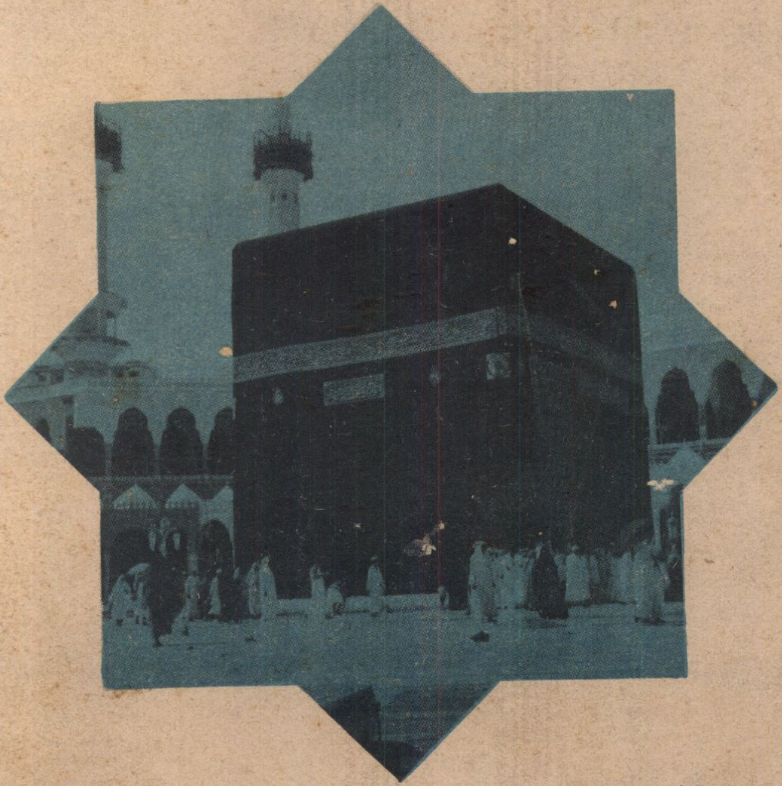

القاهرة / جدة

يوميًا

على أحدث طائرات

مصر للطيران

بوينج ٧٠٧

مطابع الأهرام التجارية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle